العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثاني | المجلد ٤٩ | ربيع الثاني ١٣٨١ | تشرين الأول ١٩٦١

ثورة في مفهوم الوطن

قد يستغرب القارىء الكريم ان نفاجئه بهذا العنوان ، فيبادر الى اتهامنا بالغلو والاسراف ، ويتساءل قائلا : كيف تبلغ الثورة مفهوم الوطن ؟ وكيف يتبدل هذا المفهوم ، والوطن هو الشيء الخالد الثابت الذي لا يتغير ولا يتحول ؟ كيف تمس نار الثورة اقدس ما يقدس الانسان في هذه الحياة الدنيا ؟ أليس الوطن هو هذه الارض التي وجدت بوجود الكون وهذه السماء النقية الحنون ، وهذه السهول والجبال والوديان والنسيم والريح والساحل والصحراء ؟ كيف يتبدل مفهوم الوطن وحب الوطن من الايمان ، والايمان ثابت يقيم في قلوب المؤمنين ما أقام عسيب .

الحق ان هذا التساؤل «حق» معقول اذا نظرنا الى فكرة الوطن نظرة انسان يضجره الامعان ، ويزعجه التدقيق ، فيرغب عن التأني والتعمق ويتعجل اعتناق الافكار التقليدية ، وازدراء الآراء الجاهزة السطحية من غير تبصر ولا عناء ؟

ولنبدأ بالبدء ، فقد أوحت الي بهذا الموضوع جملة قرأتها ، وهذه الجملة مأخوذة من نص قديم كتبه أحد مفكرينا العظام ، وهو الفيلسوف العربي (ابن باجه) حين تحدث عن المدينة المثالية الفاضلة ، مدينة من يسميهم المتوحدين ، ووجدوا أن على المتوحد ، أي على الحكيم ، « ان يهتم بالعلوم النظرية لأن المهن والصناعات واسطة الى غاية ، والمتوحد يجب ان يهتم بالغايات الروحانية والعقلية ، ويطلب الكمال في ذلك »

هذه الجملة كانت منطلق بحث وسيع ، ومناقشة متعمقة لن اقص على القراء إلا طرفاً واحداً من اطرافها ، فلا اثقل عليهم بتحليل ما تضمنته من جذور تاريخية وثقافية وانما اثير جانبا واحداً من جوانب الموضوع ، وهو موقفنا الحالي من معنى (الوطن) وما نعمل نحن من اجله ، على خلاف رأي (ابن باجه) المذكور

ذلك اننا لا نحتقر اليوم المهن والصناعات ، بل نعنى بها عناية كبرى ، العناية كلها ، ونسعى السعي الدائب الحثيث إلى اقامة مجتمع اشتراكي تعاوني قوامه الجهاد الباسل المستميت في سبيل النهوض بصناعتنا وزراعتنا وتجارتنا وسائر انواع المهن التي نريد أن نبني فوقهـــا صرح مستقبلنا المشرق الرغيد . وهنا نلمس تناقضاً واضحاً بين رأي (ابن باجه) الفيلسوف العربي الذي نعتز بأنه احد مفكرينا القوميين ، ونعتبر آثاره جزءاً ثميناً من تراثنا التاريخي

الثمين ، وبين ما نفعل في حاضرنا كأمة تؤمن بالعمل وبالصناعة وبالجهد والعنـاء في سبيل تطوير حياتنا الاقتصادية وتنميتها بالتصنيع والتخطيط ومضاعفة الانتاج ومسابقة الزمان واقتحام اجواز المحال لرفع مستوى العيش والنهوض بوسائل الحياة المادية الكريمة المعطاء

أجل هناك تناقض بين جانب من جوانب وجداننا الثقافي القومي وبين عنصر رئيسي من عناصر سلوكنا الجمعي الراهن والمنشود . فكيف السبيل الى كشف هذا التناقض ان كان من الممكن أن نزيل لبسه ونمحو عن اذهاننا هذا الغموض ؟

الواقع ان الثورة ثورتنا ، قد شملت اعمق حياتنا فمست مفهوم الوطن بالذات ، وغيرت دلالته ، وبدلت فحواه ، وفي وسعنا أن ندرك اهمية هذا التأثير ونقدر حقيقة ما نفعل ، وقيمة ما نصبو اليه ، اذا ارجعنا الطرف لحظة في غابرنا القريب والبعيد . اذ ذاك يتضح لنا ان فكرة الوطن كسائر الأفكار التي تخامر ذهن الناس ، قـد تطورت على مر العصور والاجيال . ولهذا التطور سيرة حياة حافلة بالتفاصيل التي نعف عن ذكرها في هذا المجال ، ونقتصر على تلخيص مبسط لنقاطها الرئيسية ، وخطوطها الكبرى.

ان الوطن معنى من المعاني القدسية في نفوس المواطنين . ولكن الشيء القدسي ليس هو الشيء المتحجر . وأن معنى الوطن يتبدل بتبدل ثقافة الاذهان وتنوع حوافز القلوب . فقد كان حب الوطن من الايمان ولا يزال . ولكن معنى الايمان نفسه ، ككل معنى يخطر في روع بشر ، انما هو حياة ، وجزء من الحياة ، والحياة تطور مستمر ، لا وقوف فيه ولا جمود .

نظر الاعرابي إلى وطنه فرآه خيمة ورملا وجملا وفتاة . ثم نظر بعد الاسلام فوجد ان الوطن رسالة ودين حملهما الى الاقطار المجاورة ونقل آفاقهما في آفاق العالم القـديم وصار معنى الوطن في نظره دفاعاً عن عقيدة مثلى ، وسعياً الى تحقيق هدف أسمى ثمنه الخلاص في الآخرة والدنيا ، ونوال الثواب في الدارين . ولكن معنى الخلاص كان يبدو آنئذ انه خلاص الافراد بالدرجة الاولى ، ان الحياة في الارض جسر يعبر عليه المرء فيمتحن بأعماله وسلوكه كيما يستحق الفوز في الآخرة بالنعيم المقيم وبالحور العين .

وقد ظلت بطولات ابطالنا جهاداً في سبيل الله والعقيدة، واستمرت جهاد رسالة وايمان حتى فتر حماس القلب ، وغلبت الشهوات الفردية فاستبدت الأهواء بالعزائم وعصفت بالعقول وبالارادات ، فتمزق شمل الجهاد الوطني ، وساد تهافت وتمزق وافتراق الى احد منزعين : اولهما : منزع اللامبالاة بالآخرة لاستخفاف بالقيم وبالمثل، وهو منزع الذين تغافلوا عن الذود

عن حياض الوطن من حيث هو موئل الروح الجمعية في هذه الدنيا، والآخر: منزع اللامبالاة بالعاجلة ، منزع التقشف والتصوف والانصراف عن الالتزام بواجبات الحياة وعند ملتقى هاتين النزعتين المتباعدتين نهض فلاسفة العرب يحاولون رتق الفتق ، ويسعون الى انقاذ ما يمكن انقاذه بالتوفيق بين الجانبين ، فرأوا ان «يتوحد» الإنسان في المدينة الفاسدة ، وأن يدع الامور تجري على سوئها ما دامت سيئة وهو يعجز عن تلافيها واصلاحها ، فينصرف الى الخلاص بنفسه وبروحه وحسب ، ولذا لا يحتاج إلى امتهان المهن ولا العمل بالزراعة والصناعة والتجارة الا كغرض أدنى ، ووسيلة اضطرارية يسارع ما استطاع إلى التبرؤ من دنسها ليحيا من اجل الروح وحده ، وينظر إلى الغايات كما طلب (ابن باجه) الحكيم

ولكننا نلمس هنا خطأ مزدوجاً لا نستطيع أن نقره اليوم ، فالإنسان لا يحيا بالخبز وحده ، كما انه لا يعيش بالروح وحسب . وأن على المرء ان يؤلف بين طرفي مباينة من قوامها يتألف وجود الانسان وهذا يعني ان المادية وحدها ليست بالحل المنشود . وأن الصوفية وحدها ليست بالطريق الناجع . وان من الضلال والانهزامية الدعوة الى ان يعيش المرء «متوحدا» في مجتمع فاسد، فيهمل ما نؤمن به الآن من أن الوطن لايكون الابالمواطنين وان التعاون بين افراد الأمة هو سبيل خلاصها الأمثل ، ودرب سلامتها الوحيد . فليس بجائز على الاطلاق ان نتغافل عن شروط الحياة الانسانية ولاسيما ونحن نعيش في عصراضاع معنى المسافات ، واقتربت اقطار الارض بعضها من بعض ، وصارت الأمم هي الوحدات، لا الافراد بل الجماعات . وبات المقياس مقياس مجموع ، لا مقياس افراد أو عناصر واجزاء حتى الحرب صارت حرب الامة بجملتها لا مجرد حرب جنود في جبهة ، اوعساكرفيميدان.

وصفوة القول ، ان الوطن بالمعنى الحاضر تعاون بين مواطنين ، واشتراكية لا تهمل العناية بأمور الدنيا: الجسد والطعام والشراب والمسكن واللباس . ولم تعد هذه الاغراض « المادية » وسيلة دنيا ، ولم يبق من الجائز الفصل بين الطريق وهدف الطريق . وقد بات الخلاص لنيل السعادة خلاص جملة المواطنين ، لا فئة منهم دون سائر الفئات ، ولا خلاص أفراد يفوزون بانعتاق أرواحهم وحدهم بصوفية معتزلة متقاعسةكسول . . وانما غدا الايمان الوطني جهاداً مشتركاً في سبيل حياة أفضل للمواطنين أجمعين ، بل أصبح هو التضحية والبناء ، تضحية بكثير من الأوهام، وبناء مستقبل ناصع كريم لأبناء جيلنا الجديد.



الاستاذ عباس محمود العقاد يقول :

ـ الشباب فيهم كسل وأنانية .

ـ اعمل ـ اعمل ـ فالعمل اعظم لذة .

ـ يجب أن تكون عندنا شجاعة الاعتقاد .

ـ الاعتقاد شجاعة ـ

إنّا في حاجة الى شجاعة الاعتقاد ، يجب ان يعتقد الإنسان في شيء وبشجاعة والذي يعتقد في شيء هو الذي يستطيع أن يحقق شيئاً ، لأن الإنسان يجب ان يكون له موقف ايجابي، ولذلك أنا لا أفهم ان يكون الإنسان دائما سلبيا في حياته وافكاره ، فلا يعجبه هــذا ولا يعجبه ذاك، يعني حينما يكون الانسان لا تعجبه حاجة في الدنيا يجب أن يقدم لنــا حاجة احسن . لا ان يقول فقط لا يعجبني هذا ولا يعجبني ذاك واذا لم يفعل غير هذا يكون مريضا

فالأدباء والفنانون مثلا الذين ظهروا مؤخراً في اوربا وامريكا وقلّدهم بعض ادبائنــا وفنانينا ، ماذا يريدون ؟ يقولون لك انهم شبان متمردون حسناً ! على ماذا ؟ لأن الدنيا لا تعجبهم ، ولكن لماذا ؟ أنا افهم ان الذي لاتعجبه حاجة يجب أن يقدم لنا حاجة احسن منها اما الشكوى والقرف والملل دون أن تؤدي الى نتيجة فهذا مرض . انني لا اعترض أن يكون الإنسان متمرداً على افكار لا تعجبه اولا يستريح لها وجدانه ، ولكن يجب ان يقدم لنا شيئاً ايجابيا ، انا مثلا إذا قلت ان هذا النوع من الشعر لا يعجبني فلا بد ان اقدم نوعاً من الطراز الذي يعجبني . أو إذا قلت ان هذه الدراسات النفسية او الفنية لا تعجبني ، فلا بد من أن اقدم شيئا منها يعجبني اما الندب والبكاء فقط ، فهذه سلبية ممقوتة .

ان هؤلاء الشباب مثل طفل مصاب بمرض في معدته ، فإذا قدمت له أي طعام فان هذه المعدة لا تقبله ، فليس العيب من الطعام وانما العيب من معدة الطفل ، والذي لا يقبل اي افكار او مبادىء ، ليس العيب من الافكار والمبادىء ، ولكن العيب مــن عقله المريض ونفسه المنهارة ، انا افهم ان يكون هناك طفل ، وان يرفض هذا الطفل بعض الطعــام لأنه

شيء ، ولكنه يقبل طعاما آخر لأنه جيد او لذيذ ، هذه هي الصحة الجسمية والنفسية ، أن نقبل شيئا ونرفض شيئا آخر ، أما الذي يرفض كل شيء فهو مريض وعلاجه ان يعتقد في شيء وأن تكون لديه الشجاعة على الاعتقاد وعلى العمل .

قلت : هل ترى ان ذلك هو الفارق بين هذا الجيل والجيل السابق

– جيل وجيل –

فأجاب العقاد : أنا ارى هذا وأرى أن هناك فارقاً آخر بين هذين الجيلين . . فالجيل الذي نعاصره الآن يطالب بكثير من الحقوق . . يريد كذا وكذا . . ومن حقه كذا وكذا . . ولكن هذا الجيل يجب أن يقوم بما عليه من واجبات . . فاذا طالب بالحقوق فيجب ان يعمل الواجب عليه اولا وبعد ذلك يطالب بحقه . . يعني المهم ان يعمل وأن يخلص في عمله وبعد ذلك يتجه الى المطالبة بحقه . . فالانسانية منذ ثلاثة قرون تطالب بالحقوق . . حقوق المزارع عند صاحب الاقطاع . . حقوق العامل عند صاحب رأس المال . . حقوق المرأة عند الرجل ، كل هذا جيد ولكن يجب على الانسان أن يقوم بما عليه من واجبات .

وتعلم ماذا ؟ ان الشبان فيهم شيء من الأنانية فهم يفكرون في انفسهم فقط ويريدون أن يحققوا كل شيء دون أي مجهود ، نعم لأن الشبان فيهم ايضاً كثير من الكسل . . خذ مثلا على ذلك : هؤلاء الشبان الذين يطالبون بأن تكون الكتابة باللغة العامية . . هؤلاء الشبان من الأدباء هم انانيون وكسالى . . انانيون لأنهم يريدون أن يفرضوا اذواقهم على الناس بالقوة ولا يريدون ان يبذلوا مجهوداً في تعلم اللغة العربية الفصحى . وبعد ذلك يتحدث هؤلاء الادباء في النزول الى الشعب ، النزول الى الشارع . . انهم لا يفهمون ان النزول الى الشارع معناه ان ينزلوا هم ايضاً الى الشارع ويبقوا هناك ابداً . إن هـذا النزول يجب ان يكون كنزول الطائرات . . تنزل الى الارض لترتفع بعد ذلك . . فهم يجب أن ينزلوا الى الشعب الى الشارع ليرفعوا الشعب ، ليعلموا الشعب ، ليفيدوا الشعب ، اما ان يتحول الاديب الى جاهل بقصد أن يتساوى في جهله مع بقية الناس ، فليست هذه هي رسالة العلم وليست هذه هي رسالة المثقف . . لأن رسالة العلم هي ان يرفعك إلى أعلى ، ان يتجه بك إلى ما هو أسمى .

– من هو المثقف ؟ –

ويقول الاستاذ العقاد اكبر مثقف . . ان الشاب المثقف هو الذي يعيش في دنيا يفهمها ويتجاوب معها ، يفهم كل ما يحيط بالإنسان من الكون كله : وليس فقط بلده أو القارة التي يعيش فيها ، حتى ولا الكرة الأرضية ، بل الكون كله ، وأقصد بذلك ان يكون هذا

الشيخ محمد حسين الزين

الالحاد والاستعباد في عصرنا

.. لقد جمعتني الصدف بنفر من الشباب الجامعي المفتون بحضارة هذا العصر وتقدم العلوم والفنون فيه ، وكثرة الإختراعات العظيمة التي كادت ان تطلع الإنسان على غامض الأسرار الكونية ـ وتجعل له مكاناً دائماً في السماوات السبع .

ولم أستطع انكار شيء مما فتنوا به وتبجحوا : لأنه قد اصبح كحقيقة جلية ملموسة . ولكنني بصفتي الروحانية حاولت ان اثبت لهم النتيجة السيئة لهذه العلوم والفنون والإختراعات

هو المثل الأعلى ، يعني أن يحاول الشاب دائماً أن يفهم كل ما حوله ، والفهم وحده لايكفي بل أن يتجاوب مع كل ما حوله .

ـ الحواس لا تشبع ـ

إن هؤلاء الشباب يهتمون بارتياد السينما والمراقص اكثر من اهتمامهم بالمطالعة وخصوصاً التي تحتاج إلى تفكير عميق ، لأنهم يريدون أن يشبعوا حواسهم والحواس تشبع .

ـ طاقة لا تنتهي ـ

ويقول العقاد إن الاولاد دُول ـ أي الشباب فيهم حيوية وشباب وطاقات ليس لهـا اول ولا آخر ، ولكن الانسان لا يعرف كيف يستغل ما به من طاقة . هناك نظرية تقول ان الانسان به طبقات من الطاقة الواحدة فوق الأخرى ، فاذا فقدت طاقة حلت محلهاطاقة أخرى ولذلك لا خوف في ان يتعب الشاب فالتعب لا يقتل ولا يميت .

يجب أن يعمل الانسان ما يجب عمله دون ان ينتظر على ذلك أي جزاء . . فالعمل هو أحسن جزاء وأعظم لذة وبعبارة أسهل : لو فرضنا أن أحدا قال لك : كُل أحسن مـا تشتهي والبس أفخر ما يُعجب وفعلت برأيه ، فهل تريد على ذلك جزاء ؟ ان هذا مثل ذاك اعمل احسن حاجة في الدنيا ولا تنتظر أن يقول لك أحد من الناس أحسنت : أشكرك .

شكراً يا استاذ .

التي لم تستعمل غالباً - مع الأسف الشديد الا في نشر الإلحاد بين العباد - وافساد الضمائر والأخلاق الفاضلة . واستعباد الأمم والشعوب الأمر الذي سيعيد الإنسان الى حياة الغاب والعصور الحجرية يوم كانت شريعة الاباحية المطلقة في الأعراض والأموال والدماء هي السائدة :

وبنظرة بسيطة - أيها الإخوان - الى انتشار الالحاد الواقعي والعملي بين الناس في عصرنا هذا - والى الأعمال المنكرة التي ترتكب بإسم المدنية والتجدد والرقي والتقدم - والى الجرائم الكبيرة والاستعباد الفظيع وغير ذلك من الامور التي تصدر عن ارقى شعوب العالم علماً واختراعاً واكثرها عدداً وعدة تثبت ما قلته لكم بجلاء

ولا اظن ان احداً منكم يجهل التنافس الواقع من عدة سنين بين الاستعمار العالمي أو المستعمرين على الاصح وبين الشيوعية العالمية او الدول الشيوعية على الأرجح : ذلك التنافس الشديد انما هو في نفس الواقع على الإستعباد والإستعمار لباقي الشعوب والدول : يستعين كل واحد من المتنافسين بما لديه من علوم وفنون واختراع ومكر وخداع ليسبق الآخر الى اقتناص الشعوب الواقعة قهراً بين كلاً بتي ذلك التنافس الخطير الذي سيعم خطره العالم كله اذا لم يوقف ويصد بقوة ثالثة قاهرة قادرة :

ولم تكتف الشيوعية العالمية بهذه الحرب الباردة التنافسية مع الإنسان بل عمدت الى محاربة الله الذي خلق الانسان من علق : وهداه النجدين : وعلمه ما لم يعلم ، وميزه بالعقل النير عن سائر مخلوقاته فانكرت وجوده وقدرته وجحدت كتبه ورسله وانبياءه وشرائعهم العادلة التي تحرص كل الحرص على تدعيم الأخلاق الفاضلة وانتشارها بين الناس . وعلى المساواة في الحقوق والواجبات مهما تعددت عناصر البشر وتباينت الوانهم ولهجاتهم ولغاتهم . والتي تحترم الرأي الصائب والمعتقد الصحيح ، وتبيح للمرء التصرف التام بما يملكه ويستنتجه بعرق جبينه وغير ذلك من الاعمال التي لاتضر بمصالح المجتمع الإنساني.

وقد ظهر مما اشرنا اليه من التنافس على الاستعباد والإستعمار أن لا فرق بين الشيوعية العالمية والاستعمار العالمي من هذه الجهة . ولكن الحقيقة ان الفرق بينهما جلي وهو ان الاستعماريين يحاولون السيطرة على الشعوب تحت ستار « الديمقراطية » وان الشيوعيين يحاولونها تحت ستار « محاربة الاستعمار وتقوية الشعوب الضعيفة بدون عوض » ولكن سرعان ما انكشف هذا الستار الكثيف عن نوايا استعمارية سيئة بسبب تدخل الشيوعيين المكشوف في شؤون الشعوب الضعيفة والدول الناشئة ، ومحاولتهم فرض المبدأ الشيوعي أو

نفوذ الشيوعيين على الدول والشعوب بكاملها حتى الشعوب المستعمرة والقوية :

وكثيراً ما يحاولون ذلك بواسطة فرد او افراد شيوعيين قد يكونون من رعايا تلك الدولة التي يراد اخضاعها واستعمارها وقد تكون تلك الدولة صديقة للدول الشيوعية او لبعضها صداقة الند للند . لا صداقة المؤمن بها وبمبادئها الماركسية اليهودية :

وعليه فقد ظهر – كما ألمحنا اليه سابقاً – ان الدول الشيوعية من هذه الناحية كدول الغرب وكالولايات المتحدة التي فرضت نفوذ فرد او افراد من بـلاد كثيرة من الشرق والغرب لتتمكن من استعباد الشعوب والحكومات واحتكار كنوز الارض الثمينة ليتنعم بها طبقة خاصة من الكبار واشياعهم واذنابهم الخونة والمارقين ..

فأي منكم أو منا يجـهل اعمال الاستعماريين الانكليزي والفرنسي في آسيا وافريقية والشرقين الادنى والاقصى وكذلك اعمال ايطاليا والمانيا وهولندا وبلجيكا وغيرها مـن الدول في مستعمراتها الكثيرة

ولايفوتنا ذكر الولايات المتحدة التي ظهر اخيراً نهمها وحرصها الشديد على الاستعمار والاستعباد لجميع الشعوب حتى الشعوب المحالفة لها . كما ظهر انها اخطر من جميع المستعمرين والمستعبدين . لأنها اقواهم علمياً ومادياً . وكثيراً ما استعملت المادة وبذلتها بسخاء لمحاربة كل من يفكر بالافلات من قيود استعمارها او استعمار حليفاتها او يطمح لأن يعيش حراً مستقلا عن اي نفوذ سياسي او اقتصادي

وكلنا يعلم ما للمادة من أثر فعال في عصرنا هذا حتى اصبحت المعبود الاول عند غالبية البشر . والسبب الثاني لكون اميركا اخطر من غيرها هو تظاهرها برعاية حرمة الاديان وحفظ تعاليم السيد المسيح الذي تنتسب اليه . ولكنها عملياً وفي الأمر الواقع تعمل ضـد المسيح عليه السلام وضد تعاليمه الرحيمة

وقد اثبتت ذلك كله بنفس اعمالها الاخيرة في قضية فلسطين العربية المسيحية الاسلامية : حيث مكنت مع حليفتها انكلترا شذاذ اليهود ومطرودي الامم وصالبي المسيح من طرد اهالي فلسطين الاصيلين ومن ابعادهم عـن وطنهم الحبيب المقدس بعد ان غصبت املاكهم ، ونهبت اموالهم ، وحرقت بيوتهم ومزارعهم ، وسلبت حليهم وحللهم ، وهتكت اعراضهم ولم يزالوا مشردين في اطراف الدنيا العربية وفي غير بلاد العرب ايضاً يعيشون على «صدقات» لجان الغوث المؤلفة ممن كانوا السبب الوحيد في تشريدهم واغتصاب اوطانهم وجعلها بيد

اليهود المستوردين من الغرب والشرق . بعد ان أعلنوا دولتهم «اسرائيل» واعترفت بها الولايات المتحدة فور اعلانها بدون تأخير .

ثم أخذت تمدها بالمال والعتاد والغذاء . وتغريها بالاعتداء على البقية الباقية من عرب فلسطين وارض فلسطين حتى اخذت بلاداً وقرى كثيرة زيادة عما خصص لها التقسيم الجائر : كما اغرتها كثيراً بتجاوز الحدود وقتل العرب ونهب الماشية والزرع ودافعت عن جرائمها هذه وغيرها في جميع المجالات الدولية والعالمية ، وعملت على تقويتهـــا في كل مناسبة حتى مكنتها في هذه الأيام الحرجة من اطلاق الصواريخ .. ان لم نقل - انها جهزتها بها تجهيزاً مباشرا لتكون لها قاعدة كبرى في قلب البلاد العربية المتحررة تنطلق منهـــا المؤامرات والتحرشات وأنواع التجسس

وارى ان هذا القول الاخير اقرب لواقع اسرائيل الفقيرة في كل المواد اللازمة لمثل هذا العمل الخطير الذي عجز عنه لحد الآن كثير من الدول الكبيرة الغنية . . فكيف تستطيع عمله اسرائيل وهي لم تزل تعتمد على اميركا وحليفتيها في كل شيء ؟!

ولايمكننا ان ننسى -عند ذكر فلسطين - دور انكلترا التي استعمرتها ما يقرب من ربع قرن ومثلت فيها ابشع انواع الاستعمار والاستعباد . ونفذت « وعدبلفور » اليهودي الجائر ولم تزل تعمل بكل قواها وقوى حلفائها ضد عرب فلسطين الذين شردوابسياطها لا بسياط الصهاينة الجبناء . . ولقد اصبح من البديهي ان اسرائيل انما قامت في فلسطين على ثلاث اثافي استعمارية كبرى اولها انكلترا وثانيها اميركا وثالثها فرنسا .

وعلى هذه الاثافي قامت اكثر مآسي العالم . فأي مأساة حدثت في اقطار الدنيا ولم يكن لهذه الدول فيها يد ملطخة بدماء الاحرار من ابنائها البررة ؟ . ويعسر علي الآن تعداد جميع المآسي التي اشرت اليها فلذلك ساكتفي بذكر اهمها وقعاً على النفوس وافدحها ضرراً على البشرية ليتضح كذب الادعاء بحب السلام والحرية والمساواة

واليك ايها الاخ الكريم

١ - مأساة «هوروشيما» التي ازهق فيها روح ستمائة ألف من بني آدم بقنبلة اميركية واحدة

٢ - مأساة كورية الكبرى التي شاركت فيها روسيا الشيوعية كما شاركت اخيراً في مأساة المجر

٣ - مأساة فلسطين التي لاتزال ماثلة الى يومنا هذا كما بيناها آنفاً وقد اشترك فيها دول الشرق والغرب غالباً كما اشترك في الخيـــانة اكثر حكام العرب

٤ ـ مأساة الجزائر التي ذهب ضحيتها أكثر من مليون عربي حر ولم تزل تذهب في كل يوم عدة ضحايا عربية على ارضها الطــاهرة . وهيئة الامم المتحدة بالاسم تراوغ في قضية الجزائر وتحابي الكبار من اقطاب الاستعمار .

٥ ـ مأساة بورسعيد الباسلة ومحاولة افناء الشعب المصري جوعا بمنعهم عنه امواله المجمدة في اميركا وانكلترا . وبضربهم حوله الحصار الاقتصادي المحكم

٦ ـ مأساة عُمان وعدن المجاهدتين جهاد الابطال الصامدتين بوجه الحملات الانكليزية الضارية

٧ ـ مأساة اندونيسيا الاليمة التي قد انتهت بصمود رئيسها البطل وشعبه المقدام

٨ ـ مأساة الكونغو الفادحة الفريدة بين المآسي فان الكونغو بعد أن جاهدونال استقلاله التام الموحد واعترف بوحدته واستقلاله جميع الدول الممثلة بهيئة الأمم حتى بلجيكا الــتي استعمرته حقبة طويلة من الزمن كما اعترفت برئيس جمهوريته الأول ورئيس وزارته الأولى ثم قلبت له الدول الاستعمارية ظهر المجن وفي طليعتها اميركا فعملت على تقسيمه وتفريق ابنائه الى احزاب ودولته الى دويلات ـ وقتلت احراره المجاهدين وفي طليعتهم المغدور باترس لومومبا .

وبالامس القريب جرى الغزو الاميركي المفاجيء لكوبا المستقلة التي صمدت صمود الابطال وأفنت الغزاة المخدوعين كما فعلت مصر العربية الباسلة سنة ١٩٥٦م

وها نحن اليوم نقرأ انباء احتلال الجيش البريطاني من جديد للشعب الكويتي بصورة اقوى من الاحتلال السابق واشد ضرراً على البلاد للعربية باجمعها وخصوصاً البــلاد المجاورة للكويت العزيز

وليس لنا في هذا الحدث الخطر الغامضة بواعثه ونوايا محدثيه ومسببي حدوثه ـ الا ان نبتهل الى الله القدير ان يهدي جميع العرب الى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ، والسير حثيثاً مع بقية الامم والشعوب التي تجاهد ببسالة لتمحو ظل الاستعمار والمستعمرين من اوطانها العزيزة الغالية

النبطية محمد حسين الزين



١٠ نصائح لكي يكون يومك سعيدا

١ – حينما تستيقظ من النوم كل صباح قل لنفسك : « سأقضي اليوم سعيداً » إن السعادة تنبع من اعماق النفس ، والمرء يغدو سعيداً بالقدر الذي يعتزم به أن يجعل نفسه راضيا بكل ما يكون .

٢ – حاول دائماً أن تكيف نفسك وفقاً لما هو كائن ، بدلا من أن تحاول تكييف ما يحيط بك وفقاً لما تريد أن يكون . فإذا اكفهر الجو مثلا على غير ماتتوقع فقل لنفسك : حسنا أرجو أن يكون القدر قد أراد لي الخير من وراء ذلك رغم ما اعترض سبيلي من العقبات

٣ – لا تغفل العناية بصحتك . أعط بدنك حقه من الرياضة والتغذية وحذار أن تسيء استعماله ، بل احتفظ به آلة جيدة صالحة تؤدي ما يطلب منها بسرعة واتقان .

٤ – حاول أن تشحذ عقلك بأن تدرس شيئاً نافعاً كلما استطعت ذلك ، وبأن تقرأ موضوعات يحتاج فهمها واستيعابها الى تركيز الفكر .

٥ – قبل أن تخرج إلى العمل كل يوم ، اعتزم أن تقدم لشخص ما صنيعاً محموداً دون أن تنبئه بأمره ، وأن تقوم بأداء مهمة واجبة كنت تحب أن ترجيء أداءها .

٦ – حاول دائماً أن تكون أنيقاً ، وأن يكون لباسك متسقاً مع سنك ومركزك الاجتماعي ، واعتزم – مهما كانت ميولك – أن تحترم جميع من تلقاهم ، وأن تكون رقيقاً في حديثك معهم . ولا تحاول أن تتدخل في شؤونهم الخاصة .

٧ – عش ليومك الذي أنت فيه ، ولا تحاول أن تعالج مشاكل حياتك كلها في يوم واحد : انك تستطيع أن تفعل أشياء كثيرة خلال اليوم ، إذا ركزت تفكيرك فيها ، ولم تدع فكرك يتشتت في أحداث الماضي أو المستقبل :

٨ – ضع لنفسك كل يوم برنامجاً معيناً : سجل فيه ما ينبغي أن تفعله في كل ساعة من ساعات النهار . وسترى أنك قد لا تتبع هذا البرنامج بدقة ولكنك تستفيد منه كثيراً .

٩ – خصص لنفسك في كل يوم نصف ساعة ، تخلو فيها إلى نفسك ، وتقضيها في هدوء واسترخاء ، متأملا في قدرة الله ومعددا نعمه التي أسبغها عليك . ان هذه الفترات تجلو بصيرتك وتزيدك فهماً لحقائق الحياة .

١٠ – ثق بأن الله معك ، ومن كان الله معه فلن يخاف من أي مخلوق ، ولا تخف من أن تستمتع بكل ما هو جميل ، ولا من أن تحب كل ما هو جدير بالحب .

الاستاذ حسن الامين

على دروب قم

قاضي قم اكسبها عزله شهرة حين نودي به : أيها القاضي بقم ، قد عزلناك فقم ! هذا القاضي الذي قال : والله ماعزلني الا حب السجع ! هذا القاضي المنكوب بوظيفته له علينا حق اي حق ، اذ عن طريقه سمعنا اول ما سمعنا بقم ونحن لانزال بعد اطفالا نصغي الى ما يتحدث به رجالنا في مجالسهم فتعلق في اذهاننا من كلامهم شوارد طريفة من الأدب والتاريخ والشعر والعلم

وكانت هذه الطرفة مما استعذبناه فحفظناه وجعلنا نستحب اسم «قم» حتى قدر لنا من بعد أن نمشي اليها وأن نراها عياناً وأن نتذكر قاضيها المعزول ونحن على كثب من داره ! ..

بلى هذا طريق «قم» ينفتح أمامنا فنمشي اليها من طهران في السيارة بين مزارع وصحارى وتلال ترابية واخرى صخرية ، وبين سهول بعيدة المدى ، يتخللها احيانا مزارع تشقها محاريث البقر ! .

وليس قاضي قم وحده هو الذي تهتف به ذاكرتنا ونحن ننحوهـا في تلك الصحارى القاحلة ، بل ان قم بكل ما توالى عليها من ذكريات وبل ما حفل به تاريخها من أطايب تتمثل لنا — هذه الهنيهات من الزمن الذي يحملنا اليها ، فنحن الساعة نذكر الاشعريين العرب الاقحاح الذين هجروا ديارهم نازحين من جور الحجاج فحملوا اليها عبقات من نوافح علي ظلت تتأرج فيها وتفوح حولها ما شاء الله أن تتأرج وأن تفوح ! . .

ونذكر الشاعر دعبل الخزاعي وقد مر بها راجعا من لقيا الإمام الرضا بعد أن مدحه بتائيته الشهيرة .

مدارس آيات خلت من تلاوة　　　ومنزل وحي مقفر العرصات

وبعد أن منحه الامام بدر المال فأباها وقنع منها بثوب من أثواب الامام فأهداه جبته فآب بها فرحاً مسرورا ، ومر بقم فعرفوا القصة فاستضافوه وساوموه على أن يهبهم الجبة بما شاء من المال فأبى واغروه فامتنع حتى اذا رحل عنهم قطعوا عليه الطريق وانتزعوا منه الجبة قهرا بعد أن رفض أن يسخو بها طوعاً ، فرجاهم عند ذلك أن يهبوه أحد كميها ليجعلها في

قبره عند موته فوهبوه الكم وأعطوه المال ! .

في هذا الطريق نفسه مر دعبل راحلا من قم ومن هذه التلعات أشرف وعلى هـذه السهول أطل ! .

هذا هو طريق الشاعر الحر الثائر ، فما احب هذه الآصال تحمل الينا أنفاساً كان دعبل الخزاعي قد شمها وترينا معالم كان قد أبصرها وتحملنا على محجة كان قد سلكها.

إني لأتمثله الساعة وقد طلعت به النيب على هذه الاكمة فتلفت إلى الوراء أسيفاً على فراق «مرو» ومن في مرو فجعل يترنم بتائيته ، واني لأسمعه يشدو :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

رحمك الله يا دعبل فلقد كنت رفيقي في طريق قم وسميري في هذه الصحارى وأنيسي على هذا الدرب البعيد ! .

وها هنا موكب فاطمة بنت موسى بن جعفر مقبلة من الحجاز إلى أخيها الرضافي «مرو» حتى اذا بلغت (ساوة) ومرضت بها تساءلت عما يفصلها عن قم فقيل لها عشرة فراسخ فتحاملت على نفسها وسألتهم أن يحملوها الى قم فحملوها فلمابلغ القميين مقدمهاهب اشرافهم يستقبلونها وفي مقدمتهم موسى بن الخزرج بن سعد الاشعري فأخذ بزمام ناقتها وجرها الى منزله ، فكانت في منزله سبعة عشر يوما ثم ماتت فدفنها موسى في أرض له.

كأنما شاءت فاطمة ان لا تموت إلا في قم وكأنها أصرت على أن تحمل من ساوة ليكون لقم من بعد هذا الشأن .

لقد كانت فاطمة وفية لقم ، وفية للبلدة التي فر رجالها بحريتهم من الظلم حتى حطوا هنا على هذه النواحي . . . على قم . . على البلدة الوادعة المؤمنة ، فكانت لهم ملاذا وكانوا لها أهلا يتداولونها جيلا بعد جيل ، حتى كان جيل موسى بن الخزرج منهم ، فكانت أرضه جدثاً لسليلة الفاطميين بنت الأئمة ، جدثاً فضلته تفضيلا ، وسارت اليه بهزالها ودائها ، سارت حيث يشق عليها السير ويبهظها السفر . . ولكنها وفي طبعها الوفاء شاءت أن ترد للاشعريين أحباب أهلها جميلهم وتضاعف لهم تحيتهم فأناخت في رحابهم ، يقود زمامناقتها رجالهم ، ويمرضها نساؤهم . . حتى إذا حم القضاء واراها ترابهم وأظلها سحابهم .. فاذا بالأرض الطيبة أرض موسى بن الخزرج الاشعري الذي لم يكن في حسبانه يوما أن تكون أرضه اكثر من صعيد ينبت العشب أو يطلع الزرع . . . إذا بالارض البسيطة التي شق فيها الجدث ودفنت فيها النجاليد ، ثم اهيل التراب كما يهال كل يوم على الالوف ثم يطويهم النسيان ... إذا بالارض الاشعرية الطيبة والحقل الخزرجي البسيط ، إذا بأرض موسى

مضيف فاطمة العلوية وقائد ناقتها والآخذ بزمام راحلتها ، إذا بأرض زعيم الاشعريين محب الفاطميين تعود محجة من محجات الدنيا ، وإذا بها بعد تسع وسبعين ومائة وألف عام كما كانت من قبل وكما ستظل من بعد مهوى القلوب وملتقى النفوس .. وإذا بها مدرسة من اضخم مدارس الدنيا يتحلق فيها الوف التلاميذ ويتدفق فيها خير الاساتيذ ! ..

فيا لله للوفاء ما ازكى منابته وما أطيب أصوله !



ومضت بنا درب قم ومضينا عليها في هبوب الـذكريات وتألق الأحاسيس وشبوب العواطف . وطالعتنا مساربها بصحارى عاطلة في عز الربيع وبوادقاحلة في اعقاب الشتاء . وما خلت من قرى متناثرة في بعض اليباب وزروع ممرعة على حافات الاجداب ! .

وفي (علي آباد) تقف الركبان متزودة من المأكل والمشرب ومتخففة من وعثاء السفر وعناء الطريق ، ثم تعود مغوزة في الآماد البعيدة ! .

ها هي ذي في السهل مضارب سوداء كتلك التي نبصرها في بوادينا منطوية على رحّل تحف بهم مواشيهم وتدانيهم ابلهم قاضمة نبات الربيع ، فهم هنا في بادية قم كما هم هناك في بادية الشام لا تستقر بهم دار ولا يقر لهم قرار ، بـل يركضون وراء الماء والعشب انى وجدوهما ، فهاهم اليوم يطلون في اطلال الربيع على ما اخضوضرمن هذه الارض، وما فار من هذا الماء مخلفين وراءهم (دامغان وسمنان) على أمل العودة اليهما في قابل .

ها نحن نشارف تخوم النفط وهاهي حقوله المتعالية تملأ النواظر ، وهكـذا في ساعة واحدة من مضارب الرُّحل ومنازل البداة إلى آبار الزيت ونفاطات الحضر ! .

ثم ها هي ذي قم بقبابها الوضاءة ومناراتها الوهاجة ، وهـا نحن على ابواب الارض الاشعرية ندخلها مع الداخلين فنغيب في تلك الجموع المتزاحمة على أعتاب فاطمة ، وها هم السدنة في الحرم الطاهر يقودون الحشود الايرانية في الزيارة مرتلين بلسان عربي مبين : باذن الله واذن رسوله واذن خلفائه ادخل هذا البيت .

ثم يمضون في الترتيل والحشود ترتل معهم محيية محمداً وآله وصحبه ، وخاصة بالتحية دفينة هذه الروضة : فاطمة بنت موسى بن جعفر

انه لتكريم رائع لالفاطمة وحدها ، بل للمرأة الفاضلة اينماكانت ، تكريم للمرأةواعزاز لجنسها في شخص بنت الأئمة تعلنه جموع الزوار الهابطين من كل مكان ، تعلنه وهي تتضرع الى الله في (حرم معصومة قم) شهيدة الوفاء وحفيدة سيدة النساء .

بيروت حسن الأمين

قمر العرفان

ذكرى المجاهد الكبير والحر الأبي مؤسس العرفان المناضل الشيخ أحمد عارف الزين رحمه الله بمناسبة قرب مرور سنة على وفاته



(احمد) إن غاب في ارض الرضا ... في جوار الطيّب بن الطيّب
بعد مـا جاهد في عرفانـه ... صال فيه صولة الحر الأبي
حارب الطغيـان والجهل على ... شرف الإسلام في نور النبي
كان للعرب منـاراً مشرقاً ... في سماء المجد فوق الشهب
قمر العرفان بالشرق بـدا ... وتجـلى نوره في المغرب
صاحب المعروف والفضل الذي ... صار رمزاً للعلى في كتب
في رداء الفضل والمجد مضى ... سالكاً نهج التقى والادب
فجزاه الله عنـا كرمـاً ... خير ما يجزي كرام العرب
في ديار الخلد جنات الرضا ... عنـد طه في أعالي الرتب
شرف (ارّخت) مجداً راسماً ... اسمه السامي بماء الـذهب

علي محمد وزني ١٣٨٠

الدكتور صفاء خلوصي
الاستاذ بكلية التربية ببغداد

تحليل لنفسية المرأة

في ضوء الآثار الأدبية الخالدة

منذ عرفت هذا الكائن الغريب الذي يسمونه « المرأة » جعلت همي الأول ان ادرسه دراسة متقنة واجري عليه تجارب سايكولوجية عديدة كالتجاريب التي أجراها « كانن » وبافلوف ولا شلي على المخلوقات الأخرى ، والاختبارات المباشرة المماثلة لتلك التي اجراها بينيه وروشاخ ومري وماككنلي ، فرأيت أن العاطفة في أكثر الحالات تلعب دورها الأول في حياة أية امرأة مهما تظاهرت بسيطرة العقل والارادة على ما تعمل وتريد ، وهذا هو السر في انها تستطيع ان تلاحظ وتتذكر اكثر الأشياء دقة بكل تفاصيلها مما يعجز عنه الرجل في معظم الأحيان ، ومن هنا كانت قابلية المرأة لمعرفة الأشياء الخفية او المتوقع حدوثها بالالهام الغريزي :

والمرأة دنيا زاخرة بالعواطف المتضاربة المتناقضة ، فبينما نراها ساخطة غاضبة اذا بها بعد لحظات تضحك وتمزح وكأن لم يحدث شيء ، ذلك لأن العاطفة هي التي تسيرها — لا العقل ! : : :

وتتميز المرأة بصفات ثلاث : الإعجاب بالنفس Narcissism والسلبية Passivity والتلذذ بالألم او الماسوستية Masochism وتعاني المرأة بوجه عام الكبت الجنسي اكثر من الرجل . وهذا الفارق في الكبت له اثره في اختلاف نفسية الجنسين ، وعلى هذا فنزعتها الجنسية روحية اكثر من الرجل . والحاجة إلى « الرغبة الجنسية المتسامية » داخلة في صميم أنوثتها ، بحيث ان الفتيات اللائي يحرمن انفسهن « الحب العذري » في ابان مراهقتهن وينغمسن في الفعاليات الجنسية — كما يحدث في الزواج المبكر مثلا — في مقتبل اعمارهن لا يجدن في حياتهن الجنسية بعد ذلك سوى الفراغ وخيبة الأمل ، وتبقى مثل هذه المرأة حتى

بعد زواجها زواجاً موفقا سعيداً ظامئة إلى مثل أعلى في الحب !..

وقد يكون من المفيد احياناً ان تشعر المرأة بشيء من الاعجاب بالنفس لأنها تستطيع بذلك ان تكسر من حدة الواقع ومرارته وتقلل من الشعور بالضعف والنقص أثناء محاولتها التغلب على مصاعب الحياة ، وتسهل لها دراسة نفسها بنفسها ، والتعرف على اسرارهـا وخفاياها . وكما ان السم بمقادير ضئيلة جداً قد يفيد كترياق وعلاج ، فان شيئاً قليلا من الاعجاب بالذات يقوي شخصية المرأة .

ويعتقد العالم النفسلوجي سيكموند فرويد أن مصدر جاذبية المرأة هو حبها لنفسها ورغبتها في أن تحب من قبل الآخرين (١) . ولقد خلقت المرأة لأن تحب فاذا لم يكفها حب زوجها كان من الضروري أن يكون لها طفل أو أكثر لتغدق عليه حبهـا فتستريح من فيض الحب المكبوت في صدرها .

وهي في الوقت ذاته بحاجة إلى أن تشعر بشيء من الألم ، فهي « ماسوشية » بفطرتها . ومن تفاعل هذين العاملين : النار سيسية والماسوشية تتولد شخصيات نسوية لاعداد لها :

ومن الغريب ان هذين العاملين قد يكونان حالات مرضية في بعض النساء ولكنهما قد يكونان نافعين في نساء اخريات . وخير ميدان لدراسة هذه الضروب المختلفة من الشخصيات النسوية هي كتب كبار القصاصين ، ومنها نستطيع أن نستقي أمثلة حية محسوسة ، ولعل من أجودها « السلم والحرب » لتولستوي حيث يصور عدة شخصيات « معجبة بذاتهـا » في حلقة نسوية صغيرة بينهن الأميرة هيلين « عاشقة نفسها وجمالها » . وتولستوي يقدم لنـا صورة حية لهذه الشخصية الفذة حين يقول :

« ابتسمت الأميرة ونهضت وعلى ثغرها نفس الابتسامة التي لم تتغير منذ دخلت الغرفة لأول مرة – ابتسامة رائعة الجمال !

وبشيء من حفيف ثوبها الأبيض المطرز بصور الطحالب واللبلاب ، وببريق كتفـين بيضاوين ، وشعر متألق وقطع ماس ساطعة مرت بين الرجال الذين تراجعوا ليفسحوا لهـا الطـريق :

لم تنظر إلى أي منهم ، ولكنها كانت تبتسم لهم جميعاً ، كما لو كانت تتكرم عليهم بنعمة الإعجاب بقوامها الجميل وكتفيها وظهرها وصدرها الرائع التكوير ، ذلك الذي كان – حسب طراز ذلك العهد – مكشوفاً تماماً . وبدت كما لو كانت قد جلبت معها بهجة المرقص وروعته

«١» فرويد : مقدمة لدراسة النارسيسية أو حب الذات « مجموعة بحوث : المجلد الرابع » .

عندما اتجهت صوب (أ . ب) .

لقد كانت هيلين من الجمال بحيث انها لم تحاول ان تبدي شيئا من الدل والغنج ، بل على العكس ...ظهرت خجلة من جمالها الظافر المنتصر الذي لا يمكن ان يرقى اليه أدنى شك : لقد بدت كما لو كانت عاجزة عن تنفيذ رغبتها في أن تقلل من تأثيره ! .

وعند ما يذكر تولستوي ان جماعة كانت تصغي الى قصة تروى يعود الى الأميرة هيلين فيقول :

جلست بقوام منتصب طيلة الوقت الذي كانت تروى فيه القصة ، فتلقي تارة نظرة على ذراعها البضة المستديرة وقد تغير شكلها لضغطها على المنضدة ، وتارة الى صدرها الأكثر جمالا فتصلح من شأن عقدها الماسي ، وبين حين وآخر تسوي طيـــات لباسها . . . وحينما احدثت القصة تأثيراً على السامعين نظرت إلى (أ . ب) وأظهرت نفس الانفعالات التي تراها على وجه وصيفة الشرف ... ثم تعود إلى ابتسامتها المشرقة مرة أخرى » .

وهكذا يتضح لنا من وصف تولستوي لهذه الشخصية النارسيسية انها معجبة بنفسها غاية الاعجاب ، وتشعر بأن اعجاب الآخرين بها شيء طبيعي ... بل ومزعج أحياناً . ولكنها ليست كسائر النساء المعجبات بأنفسهن اللائي يعتمدن على اعجاب الآخرين بهن ، فاعجاب الغير يثير فيهن دائماً نفس اللذة التي تشعر بها المرأة العاشقة التي تعلم ان حبيبهـــا يحبها على الدوام . على ان المرأة النارسيسية تشعر في الغالب بالقلق ، وتنتظر دائماً جواباً ايجابياً من مجتمعها على استفهامها المستمر ، ولكن حب هيلين الذاتي قد تحرر من هذه الربقة ، فهي لا تحاول ان تحرز موافقة المجتمع الذي تعيش فيه . انها منسجمة معه بطبيعتها تمام الانسجام ، ومـــا دامت عاشقة لنفسها فهي لا تستطيع ان تعشق أحداً ، ولا تغريها ميعة الأمومة ، أما الزواج فلا يعني بالنسبة لها الا المكانة الاجتماعية والمال (١) .

وباعتقاد فرويد ان المرأة الكاملة الأنوثة ، لا تحب وانما تترك الآخرين يحبونها فالحب الأنثوي الذي هو جوهر المرأة الناضجة سلبي – نارسيسي بطبيعة الحال . وهو في الحالات الخالية من الشذوذ اشبه شيء بالنار التي تشع الدفء والنور .

ولا بد للانسان أن يقترب منها ليشعر بدفئها ، بل وعليه أحياناً أن يثيرها ويحركها وهي تبعث باشعاعات في كل الجهات . وكذلك المرأة ، فاشعاعات جمالها منتشرة في كل مكان حوالیهـــا .

١ – دويش : نفسية النساء ، ص ١٤٨ – ١٤٩

وليس الإعجاب قرين الحب دوماً فقد تعجب المرأة برجل ولكنها تتزوج شخصاً آخر تحبه : وهنا أيضاً يجب أن نبحث عن مستند أدبي يؤيد هذه النظرة السايكولوجية فكبار الأدباء هم علماء النفس الحقيقيون ، واننا لواجدون ضالتنا في مسرحية شكسبير «جعجعة ولا طحن» حين يسأل دون بيدرو الفتاة المعجبة به ، «بياتريس» فيما إذا ترغب في الزواج منه فيقول : «أتتزوجيني يا سيدتي ؟» فترد عليه : «لا يا سيدي اللورد ، إلا إذا وجدت شخصاً آخر لسائر أيام الأسبوع عدا الأحد ، فسيادتك كالثوب الفاخر الثمين الذي يكلف كثيراً فيما لو ارتداه الانسان كل يوم !»

وقد يكون في نفسية المرأة شيء من الشعور «بالرجولة» وفقدان الأنوثة والثابت أن أكثر المشتغلات بالأمور العقلية يفقدن شيئاً من انوثتهن ، وينطبق عليهن قول الشاعر الالماني «غوته» :

«صدقني حين أقول لك ان الشخص الذي يطيل التفكير
مثله مثل الأنعام التي تسرح في أرض جدباء
تقودها روح شريرة في حلقات متكررة
في حين أن مرعى أخضر خصباً يقع على مقربة منها !»

والمرأة السوية تشعر في قرارة نفسها بتعلق شديد بأبويها وقد عبر عن هذه الحقيقة الكاتب الانكليزي المشهور دي . ايج . لورنس في بيتين من الشعر وردا في قصته «الأبناء والمحبون» :

«ان ابني هو ابني حتى تختطفه مني زوجته
أما ابنتي فهي ابنتي طول العمر ومدى الحياة!»

وقد يحدث صراع بين الأنوثة والذكورة في نفسية بعض النساء على نحو ما حصل للقاصة الفرنسية «جورج ساند» ... ولحسن الحظ أن التاريخ حفظ لنا صورتين رائعتين لجورج ساند تمثلان هذا الصراع النفسي أصدق تمثيل ، نجد القاصة في أولاهما امرأة مليئة على محياها مخايل الأمومة وقد أمسكت بأطفالها في حضنها ، ونرى في الثانية امرأة مسترجلة بملابس رجالية وشعر قصير وهي تدخن السيجار ، فهاتان الصورتان تمثلان ازدواج الشخصية من القاصة : ويتمثل «الفصام» ايضاً في اسمها فهي كأنثى اورور دوبا Aurore Dupin قبل الزواج ومدام دوديفا Madame Dudevant بعده ولكن اسمها الذي اشتهر في عالم الأدب هو اسمها الرجولي «جورج ساند» انها مثال واضح للمخلوقة التي تمتلك

روح رجل في جسد امرأة . وقد استطاعت ان تدمر الكثيرين ممن كانوا يملكون روح انثى في جسد رجل ، أي عكسها تماماً ، من مثل الكاتب المعروف الفريدي موسيه حتى لقد كان الناس يسمونها تندرا : المسيو ساند والمدام دى موسيه ، وكان من ضحاياها الموسيقار المشهور « شوبان » الذي كان هو الآخر أيضا انثى في زي رجل .: وكان طبيعياً ان تختار هذا الضرب من الرجال لتتوازن الذكورة والأنوثة بينها وبين من تحب . وعلى هذا قيل ان جورج ساند الذكر احب الأناث من الرجال . وكانت قصص غرامها تنتهي دوماً بنفس النتيجة الا وهي انتصار رجولتها وتحطيم شخصية عشاقها ... مع ذلك فقد كان ثمة شيء في روحها انكسر ولم يجبر !

وقد تركت لنا مفتاحين مهمين لفتح مغاليق شخصيتها وفهم سر الفصـــام الذي كانت تعانيه ، الأول كتاباتها العديدة عن سيرة حياتها والثاني قصصها ، ويبـــدو ان معين الأولى كان « الوعي » ومعين الثانية « اللاوعي » ... وهو الذي استقرت فيه الرغبة الملحة لتقرير الرجولة .

وقد تتجلى في نفسية المرأة روح التمرد على التقاليد والنزوع إلى الحرية المطلقة على نحو ما نلمس في شخصية « نورا » التي يصفها لنا القاص النرويجي هنريك ابسن والتي هجرت زوجها وأولادها بحثاً عن حياة جديدة .

ويصور لنا فرانز ويرفيل قانون التعويض في قصته « أغنية بيرانديت » اذ يرسم لنـــا صورة بطلة عليلة مصابة بضيق التنفس ولا تتجاوز الخمسة عشر ربيعا تخرج مع أختها ماري وصديقتها جان إلى الأحراش وعند ما يصلان إلى نهر تعبر جان وماري إلى الجانب الثـــاني وتتركان بيرناديت مكانها فتسخر منها جان وتقول « ليأخذك الشيطـــان » .:. ثم يمضي القاص ليصور لنا بيرناديت هذه وقد تجلت لها السيدة العذراء في كهف ماسابيل فتعوضها عن اختها التي رأت ساقيها العاريتين يوم خاضت مياه النهر الصغير فكرهتها صديقتهـــا التي سخرت منها وامها التي جعلتها هدفا للتأنيب والعقوبة . : وتصبح السيدة مريم هدف حب روحاني سام .

وقد تتقمص الفتاة شخصية أبيها ويتملكها نوع من الزهو الرجولي بذاتها وتلعب دوراً قاسياً مع الرجال كما نرى ذلك في شخصية كارمين الأسبانية العاملة في أحد مصانع السكاير تلك التي خلدها بيزيت في الأوبرا المشهورة باسمها . وتتجلى نفس هذه النفسية النسوية في قصص وأقاصيص عديدة أشهرها تلك التي خطتها يراعة بروسبير ميريميه .

وتثور التهيجات العاطفية والرغبات الجنسية عند المرأة والرجل على حد سواء في أوقات الأزمات والملمات ولا سيما في الحروب لأن الانسان يشعر بقرب أجله ولا بد له من الخلود في أبنائه على نحو ما يصف لنا ايرنست هيمنكواي في قصته « لمن تدق الأجراس ؟ » والتي يدور موضوعها حول الحرب الأهلية في اسبانيا .

وقد تصاب الفتاة بالشذوذ الجنسي فتطلق على صديقتها اسماً مذكراً وإذا ما أخذت هذه دور الأنثى أخذت الثانية دور الذكر والأنثى معاً لارضاء رغبة الذكورة الطارئة إلى جنب السلبية الأنثوية الأصيلة وقد وصف لنا ذلك القاص توماس مان في قصتـه : « رؤوس في غير مواضعها » ونجد ما يماثل ذلك في قصة « المشردة » لكوليت .

وكثيراً ما تركض الفتاة المراهقة (أو ما بعد ذلك بقليل) وراء حب المجهول ، فتخلق شخصاً في مخيلتها تتعشقه أو تحب انساناً عن بعد دون أن تتعرف اليه وخير مثـل على ذلك الأميرة الروسية « ماريا باشكر تسيف » التي تركت لنا وثائق تفسلوجية مهمة في هذا الباب في مفكراتها التي طبعت بنيويورك سنة ١٨١٩ وقد كانت لها موهبة عظيمة في « التحليـل الذاتي » وكانت أيضاً مصابة بداء « عرض الذات » ... وتخبرنا المفكرة انها كانت لشهور عديدة مغرمة بالدوق «ه» الذي لم تتعرف عليه اطلاقاً وانما صادفته بضع مرات في الطريق وقد تصورت نفسها في بعض ما دونته مغنية مشهورة وقد اعتلت خشبـة المسرح وغصت القاعة بآلاف المستمعين وأقبل وسط هذا الحشد الدوق «ه» ليلقي بنفسه مع سائر المعجبين على قدميها . « ولكنه لن يقابل كغيره من الناس ... أيها العزيز : ان بهائي وروعتي سيأخذان بمجامع قلبك فتنبهر وتغرم بي ! »

هذه خطوط عامة لنفسية المرأة منعكسة في بعض كتب مشاهير الأدباء جئنا بها اثباتـاً للارتباط الوثيق بين الأدب وعلم النفس ولنبني مدى اعتماد علماء النفس على ما ينتجه الأدباء ولولا خشيتي أن اتهم بالمبالغة لقلت ان العالم النفساني طفيلي الأدب !

بغداد صفاء خلوصي

الاستاذ واصف بارودي

ماهو الفؤاد ؟

اختلف علماء اللغة في تعريف كلمة الفؤاد ولا سيما في صلتها بالقلب فمنهم من جعل القلب والفؤاد شيئاً واحدا ، وهم القلة ، ومنهم من قال بالتفرقة بينهما ، وهم الكثرة ، فالأزهري يقول : القلب مضغة في الفؤاد .. وقال غيره :

الفؤاد وعاء القلب أو غشاؤه . . ويؤيد هذه التفرقة ، بين الفؤاد والقلب ، حديث شريف روى به عن النبي قوله : اتاكم أهل اليمن .. هم أرق قلوباً وألين افئدة : ويرى صاحب تاج العروس واللسان وغيرهما ان كلمة الفؤاد مأخوذة من كلمة التفوّد ومعناها التوقد ... فاذا ما عدنا إلى الثلاثي فأد فاننا نجد فيها معنيين يهمنا امرهما ، وهما : النضج والغيبة ، ففأد الخبز في الملّة يعني انه جعله فيها لينضج ، (والملة هي الرماد الحار) وفأد فلان لفلان ، أي عمل في أمره بالغيب جميلا ..

فاذا ما تأملنا تأملا عميقاً في هذه المعاني التي نجدها في مادة ف أ د ، وبالتالي في كلمة فؤاد ، وجماعها التفرقة بينه وبين القلب مع صلة قوية ، تصوره اللغويون معها انه وعاؤه أو غشاؤه ... ثم ما تتضمن هذه المادة من معاني النضج والتوقد والغيبة فاننا نستطيع القول باطمئنان فكري هادىء بأن الفؤاد هو وراء القلب يدفعه في حركاته الشعورية ، ونهضاته العاطفية التي تبعثها الميول الخفية الغارقة فيما يدعونه اللاوعي او اللاشعور او العقل الباطن : الخ .. وأدعوه الفؤاد ؟ .. وعلة الاختيار لكلمة الفؤاد هو ان Inconscience وهي الكلمة الفرنجية التي يراد ترجمتها بما مر من كلمات لا تعني الوضع السلبي فحسب ، بل هي تعني وضعاً ايجابيا فاعلا ، في دفع القلب ، وفي انضاج المعرفة ، فانبثاق الفكرات العبقرية . قال العالم الفيزيولوجي بوني في بيان شعوره بانبثاق الفكرات العبقرية ، ما معناه ، في وقت من الأوقات ، تنبثق في نفسي ، من غير ان أعلم السبب ، فكرة أدعوها الفكرة الأم ، واعني بذلك الفكرة التي لا تكاد تدخل في وجداني ، حتى يتولد فيها سلسلة من الفكرات الثانوية هي أشبه ما تكون بتوريق الشجرة :.. ان عمل التوريق يخضع لارادتي ، أما الفكرة الأم فليست كذلك ، انها تنبثق في وجداني من غير ان أكون شيئاً في اظهارها . هي حركة طوعية كنقف الفرخ للبيضة ، انها تنبثق من اعماق Inconscience الذي ندعوه الفؤاد . وهو حسب تعبير (ريبو) خزان للقوى يدخر فيه الانسان ما يمكنه من الأنفاق (بعد النضج)

ويقول دولشوفر : اننا مركبون على شكل بدفعنا معه شعورنا مع جذوره التي لا تحصى

والغارقة في الفؤاد، الى العمل دون ان نكون قادرين دائماً على كبح اعمالنا الى ان يغيرها العقل:
فاذا ما ضممنا إلى ما قلنا بعضاً مما ورد في الأدب العربي كقول بشار ابن برد ، وهو الأعمى

قالت عقيل ابن كعب، اذ تعلقها قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنى ، ولم ترها ، كهذى فقلت لهم ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

فهنا نجد التفرقة بين القلب والفؤاد ، باعتبار الفؤاد دافع ، والقلب مدفوع وتستطيع الاجابة بهذا على ذلك الشاعر القائل :

وأنت وعـــدتني ، يا قلب اني اذا ما تبت عن ليلى تتوب ؟
فها أنا تائب عن حب ليلى ! .. فما لك كلما ذكرت تذوب ؟ ..

فنقول الفعل هنا للفؤاد ، وقد علق عليه بشار أسباب حبه ، لأنه هو هنا الدافع .
ثم أليست الغيبة ، فيما يلي بارزة بروز النضج فيما تقدم : فاسمع الشاعر يقول :

إذا ما الخل لم يحفظ ثلاثاً فبعه ، ولو يكن من رماد ،
وفاء للعهود ، وبذل مال، وكتمان السرائر في الفؤاد !

ثم أليس من الروائع تصوير ذلك البدوي الجاهلي وهو ابن اذينة لحياة الفؤاد في عوالمه ونشاطه إذ يقول:

ان التي زعمت : فؤادك ملهماً خلقت هواك ، كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة ، فادقها وأجلها ! ..
حجبت تحيتها ، فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا ، وأقلها
فدنا وقال : لعلها معـــذورة من بعض رقبتها ! فقلت : لعلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فلم ينس ما بين الضمير والفؤاد من صلة ... ففي الفؤاد عوالم ، وفيه تجري حوادث ومنه تندفع عبقريات وايحاء ضمائر ... وفيه مبدأ الاصالة في الكلام ، إذ فيه تنضج المعاني ، وما أروع الأخطل إذ رأى الفؤاد ، بعين فؤاده ايجابياً فاعلا يمنح للوجدان وعيه فقال :

لا تعجبنك ، من خطيب ، خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا !
ان الكلام ، لفي الفؤاد ، وانما جعل اللسان ، على الفؤاد ، دليلا!

وقديماً قال العرب : كلام الفتى نصف ، ونصف فؤاده ...

فلحظوا هذين العالمين في النفس عالم الكلام ، أي الوعي والوجدان ، وعالم الفؤاد، ومنه ينبثق الكلام الأصيل بالنضج ، ولا سيما في العبقريات : وماذا يقول علماء النفس اليوم ؟ ألا يقولون بعالمي الوجدان والفؤاد في النفس ... فلم نتجنب استعمال كلمة عربية تصل ثقافتنا الحاضرة بالثقافات الماضية وبها تحسين للصلات بين الأجيال ، وانصاف للحقيقة في أروع

صور الابداع والجمال !. : :

ان اللاوعي ، واللاشعور ، واللاوجدان ، لا تعني معاني : : . وإذا ما اضطرغيرنا لابقاء الكلمة السلبية حتى بعد اكتشاف ايجابية معانيها ، فهل نضطر نحن ، تبعية وتقليداً : وعندنا كلمة الفؤاد :

وأما العقل الباطن فمقابلته بالأ Inconsciense غريب ، لأن العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان ظاهراً في الوجدان ، فالعقل لا يكون باطناً وظاهراً ، وبه يرتبط الإدراك الواهي ، وعن الحرية والإرادة يصدر : : : وبم التلاعب بالمجاز ، والحقيقة في كلمة الفؤاد بارزة : والعالم في مباحثه واصطلاحاته ، يراعي الحقيقة الواقعة ، ويأبى المجاز : : فكيف بك وقد كان لكلمة الفؤاد أهميتها في الأدب العربي ، وما ذلك الا لأن العقل العربي هو عقل علمي واقعي ، أكثر مما هو أدبي أو فلسفي :

والخلاصة فاننا نجد في اللغة فقهها وادبها ما يدل على ان كلمة الفؤاد هي اقرب كلمة لمعاني الـ Inconscience واننا باستعمالها نحسن الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، والأمة ، حسب رأي رينان انما هي صلة أجيال : وما كانت للغة تلك الأهمية في تقدمية الامم الا بهذه الصلات التي تتحقق بها :

وأما الكلمات التي نستعمل اليوم فانها لا تفي بتلك المعاني حقها الا بتحميلها كثيراً من المعاني ، او باتخاذ المجاز وسيلة : : : ولسنابحاجة لذاك التحميل ، ولا لهذا المجاز ، ما دامت كائنة في كلمة حلوة ، فيها كل الدلالات وهي كلمة الفؤاد :

ولا يذهبن الظن بأحد الى انني اعتقد ان ادباء العرب ادركوا من معاني الفؤاد كل ما يدركه العلماء الآن ادراكاً علمياً واضحا ، وانما هو الالهام يسبق به الأدب العلم في كثير من الحقائق العلمية على صورة تخيلية ، قد تخلد معه بعض الكلمات ، وقد يبتكرغيرها وهنا كلمة عربية لها على المتكلمين بهذه اللغة حق الخلود لما تحويه من معاني تنسجم عن طريق الأدب بمفاهيم العلم ، وهى كلمة الفؤاد وقد تبين ما تعنيه :

بيروت واصف البارودي

الاستاذ رشاد دارغوث

معلمي

يستنكف بعض الناس ، او يستكبرون ـ اذا تجاوزوا مرحلة الصبا ـ من الاقرار بفضل معلميهم ، في المدرسة الأولى ، أو يشنعون على اولئك المربين الأبرار .

وذلك لعمري موقف بعيد عن الوفاء ، وخلق ينافي عرفان الجميل .

قال المتنبي ، الشاعر الخالد :

« خلقت ألوفاً لو رجعت الى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب با كيا ! »

وعلى هذا فانني جئت اليوم ، إلى هذا المنبر ، لأعلن بفخر واعتزاز ، ان الرجل الذي تكرمون ، هو معلمي ، في فترة من المرحلة الاولى – منذ نيف وثلاثين سنة .

ايها السادة الكرام

ارجو ان تسمحوا لي بهذا اللقب الذي يستحقه كل من يكرم رجل فكر ، مربياً كان أو اديباً أو عالماً ، بعد ان اصطبغت الحياة بألوان من المادة والمادية ، ضاعت معها تلك القيم المعنوية والروحية . وانني لسعيد مرتين اذ تكرمون معلمي ، واذ اشارككم في هذا التكريم .

هذه اللحظات السعيدة عشتها مرة اولى ، ـ يوم جاءني رسولان عزيزان ، من قبل هذه المؤسسة العظيمة ، ليسألاني « هل تود ان تتحدث في حفلة التكريم ؟ »

وماذا تظنون كان جوابي الفوري ؟ لقد كان (طبعاً ، ومع الشكر !) فان للمحتفى به علي حقاً ، وقد حان الوقت لادائه .

والآن أجدني بينكم ، أعيش من جديد تلك اللحظات السعيدة ، كأنها رؤيا . . . أقول رؤيا ، لأنها فعلا من عالم الشعر ، بل مالي لا أقول من عالم الواقع الحي ، في امتي الطيبة الوفية ، هذا الشعب الكريم الأصيل في وفائه ، العريق في نزوعه الى الخير والحق والكمال .

لذلك اجدني ملزماً ، قبل تأدية ذلك الحق ، ان اؤدي لمن عرف فضل معلمي ، واجب الشكر على اقامتهم هذه الحفلة ، فهي تكريم لمعلمي ولأنفسهم . وفي طليعتهم هذا الانسان الكبير ، رشيد بيضون ، ولا أزيد ، فبعض الأسماء تصبح وحدها ألقاب شرف لأمة بأمرها .

أما معلمي أيها السادة . فرجل كما عرفته فذ من الرجال ، ومخلص في المربين ، وأديب مفطور ، وشاعر مطبوع ، وعالم مؤمن يستقصي الحقيقة ويحبها . ومن أحب الحقيقة امكنه ان يكون كل شيء ، اذا ساعدته البيئة والظروف . بل ان من يحب الحقيقة هو البطل بين الأبطال : :

لهذا نجد « للتكريم » اليوم معنى جديداً ، يضاف إلى معناه القديم . انه تذكير فوق انه تقدير . ونحن كثيراً ما ننسى ، في زحمة الأعمال والمصالح – واجباتنا نحو الغير ، وخاصة اذا كانوا من صنف معلمي ، مربين متواضعين عن اباء ، واناسا متعالين عن ترفع وأنفة .

فيا معلمي الأديب العالم

أقول لك الصدق الذي عودتنا عليه ، وانْ آذانا ، ان هذه الحفلة احيت في نفسي أملا فنحن لن نكون من ناكري الجميل .

وسنردد مع شوقي قوله :

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم ان يكون رسولا

ونعمل به . فالكلام ... وحده ، مهما كان جميلا لايغني عن الأعمال .

ايها السادة :

هكذا عشت لحظات الرؤيا ... منذ دعيت للكلام ، حتى كتبت هذه الكلمات . فلما حان موعدي لأتلوها ، جعلت يدي على قلبي وابتلت عيناي بالدموع . وماذا عساني اذكر لكم مما عرفته عن هذا المربي الكبير – الذي صار فيما بعد زميلي وصديقي ؟

ان رأسي يعج بذكريات وذكريات. ولكن الحلوة منها تطغى على سواها . وأبدأ بأسبقها إلى البروز – من مستنقع اللاوعي – انها ذكرى صفعة – نعم صفعة وجهها الي معلمي ، في لحظة نزق – وكانت الاولى والأخيرة في حياتي – فكانت لي درسا بليغاً ، علمني ان أظل كما نشأت جدياً في سلوكي وتصرفاتي :

وكان ذلك يوم وجدت رفاق المدرسة . : يهزأون من تاميذ ، ضعيف العقل ، غريب اللهجة والمظاهر . فقلدتهم دون تفكير او تبصر ، ورأى معلمي ان مسؤليتي – عن ذلك التصرف العجيب – كانت أشد لأنني ، – على حد قوله – كنت أنبه واعرف : فصفعني لكي يؤدب رفاقي بي – كما يفعل الأب بأرشد ابنائه :

ولن أنس عطف معلمي علي على ذلك الطالب ، بعد أن عرف حقيقة أمره – ومستوى خلقه واسرته – وانه لم يكن تلميذاً عادياً كسواه : : : بل كان يتلقى مع ابن المحافظ اذ ذاك

بعض الدروس الخاصة ... اثر تخرجه من الكلية الشرقية في زحلة .

وهنا احب ان اتوقف قليلا ، مستطرداً لكي لا تفوتكم معرفة واقع رائع كنا نعيشه في ذلك الحين . وهو ان مدير المدرسة كان مسيحياً ، وكان يتابع بنفسه مع الطلاب تلك الدروس الخاصة .. وهي دراسة القرآن الكريم والعلوم الدينية ، بل كان المدير ، اذا غاب معلم المادة ، يحل محل « الشيخ » في تدريسها :. وكان اسم المدير - يا لروعة الصدف - السيد (الخوري) او المسيو سليم - كما هو شائع ومعروف .

ونعود الى الذكريات - فانها صدى السنين الحاكي - بل هي احلى من تلك السنين التي نحاكيها .

فنها مواقف معلمي من القضايا الوطنية ، وقد قصها علينا ، بحماسة واندفاع ، كأنه جذوة تضطرم ... فطبع بهذه الروح أجيالا كاملة مرت به ، او مر بها ، كما يمر الغمام المخصب - والتربية في الصغر ، كما هو العلم تماما ، كالنقش في الحجر : ولا سيما اعداد النشء لحياة الرجولة الحقة والقومية الصادقة . وقد كان معلمي في ذلك كله مدرسة بمفرده اما أنا فلم تنقض تلك الفترة القصيرة - من تتلمذي على معلمي الكبير - دون ان تترك في نفسي أثراً عميقاً : وخاصة في الأدب : فقد وجدت معلمي هذا ، على خلاف اساتذتي السابقين - في كلية زحلة - يملك زمام المادة التي يدرسها ، وهو فوق ذلك أديب ، شاعر ، لا يجارى في صناعة القلم ، وهو لا يطلب الي مثلا كسواه من المعلمين الذين تخرجوا من المعاهد العثمانية أن اصحح له لغة مؤلفاته ..

ومعلمي فوق ذلك ينشر نتاجه في الصحف والمجلات ، وهذا أمر كان في غاية الخطورة لأنه كان يوازي في نظرنا شهادة الدكتوراه :

وهو فوق هذا وذاك وذلك ، يحملني على نشر بعض ما يكتبه .. المراهق الذي كنته ، في تلك الصحف والمجلات بالذات ، على ندورتها في ذلك الزمان :

وهذا امر خطير أيضا ، كان يعجز عنه حتى بعض العلماء .

وهكذا أملأنا معلمي - انا ورفاقي - بنعمة الأدب .. منذ فجر حياتنا .

وهي نعمة لا ادري أأحمده الآن من اجلها ، أم أشكوه .. إلى نفسه المرهفة والمعذبة بطبيعة الحال - لكي يستغفر الله له ولنا :

ولكنني اذكر لكم ايها السادة شاعرا آخر ، اتصلت به في تلك الحقبة ، هو المرحوم عبد الرحيم قليلات : وكان اسمه قد ملأ بيروت - لا لأنه شاعر فذلك لا قيمة له في مدينة مرفأية تعج بالأميين - بل لأنه كان مديرا للشرطة : هذا الشاعر الصديق وجد ابنته الوحيدة ذات يوم تنظم الشعر على غراره ... فصفعها ليردعها ، صفعة ارتها - كما قالت هي لي

فيما بعد ، نجوم الظهر . وقال لها « هذا دفعة على الحساب .: لكي لا تحاولي نظم الشعر : : بعد ذلك أبداً » :

ثم بكى مدير الشرطة الشاعر ، وابنته تتعلق بعنقه وتقبله ، مسترضية ، وهو يقول لها : أريد ان لا تشقي يا صغيرتي في حياتك .:. كما شقي ابوك في حياته :

أما أنا ، فما برحت أرى للان حروف مقالي الأول في جريدة « الحرية » — تتراقص كأنها الكواكب الدرية أو المصابيح السحرية ، برغم ذلك الشقاء الذي وصفه الشاعر لابنته

أيها السادة :

في تراثنا الحكمي قول مأثور : المقدر كائن لا يمحي : وهكذا قدر لي أن أعود ، بعد التخرج ... إلى المدرسة ، من جديد ، لأكون معلماً كمعلمي ، وكان بودي أن أكون طبيباً أو عالما رياضيا .

ثم قدر لي أن أكون مؤلفا مدرسيا .:. كمعلمي ، بعد أن كنت أتوق للتأليف في الفقه والشريعة كأجدادي ، أو في الفيزياء .

وقدر كذلك لي أن أكون كمعلمي من ... الأدباء ، برغم الشقاء الذي وصفه أديب كبير فقدناه ، وبرغم الفقر الذي كان يعانيه جميع الأدباء :

وهكذا عدنا فالتقينا ، أنا ومعلمي ، وحبذا لو أستطيع أن أقول معلمي وأنا — تكريما له وتفضيلا — التقينا ، زميلين ، ورفيقين متعاونين ، في التأليف ، وفي نظم الشعر أيضاً — حتى بداية الحرب العالمية الثانية .

ثم انقضت السنون ، ولكن منزلة معلمي ، لم تكن إلا لتزداد عندي ،بنسبة ما كنت أتقدم على مدرج الحياة ، وسلّم المجتمع . كنت كلما ازددت معرفة ازددت احتراما لذوي المعرفة السابقين ، ومنهم معلمي . وكلما زادتني الأيام رفعة ، ازددت تواضعا لمن عرفني صغيراً وعرفته كبيراً ، ومنهم معلمي .

والمرء بأصغريه ، قلبه ولسانه . وقد قال الإمام علي عليه السلام : « قدر كل امرىء ما يحسنه ! » ولم يقل أن قدره مرتبط بمال أو بمنصب أو جاه .

وكنت أرى إلى معلمي يزداد ، مع الأيام ، قدرة على العمل والانتاج ، ويزداد حركة في سبيل الخير ، ونشر المعرفة ، واعداد النشء للحياة ..

وهو إلى هذا أديب منتج ، وشاعر حساس ، يعيش للقيم ، وفي سبيل المثل العليا .

فمالي لا أزداد به اعجابا ، وبرسالته فخراً واعتزازا؟

أيها السادة :

هذا كان شعوري ولم يبرح . الذلك أهديت ثاني كتاب أدبي ، نشرته بعد الحرب العالمية المذكورة ، أهديته إلى « معلمي » اقراراً بفضل هذا الرجل الرجل ، في عداد الرجـــال ، والبطل البطل ، في عداد الأبطال .

ولكن صوت الشيطان ... كان كثيراً ما يعلو على صوت الرحمن : انه يقول لي الآن ، ساخراً ! أترى إلى معلمك ... إلى كل مرب ... انه ظل حيث كان ، في أسفل الدرج . انه معلم مدرسة ، ولو انه لم يكن رجل صدق ومبادىء ، ولو انه تخطى عن مثله وقيمه الأخلاقية ، ولو انه لم يتخذ سبيل الأدب ... حرفة الفقراء — في بلاد الأمية والجهل — لو انه تخلى عن هذه الأغراض ، اذن لأصبح — في نصف القرن الذي انقضى من عمره المديد — ثريا كبيرا ، او نائباً خطيرا أو زعيما شهيراً .

ثم يترص صوت الشيطان الموسوس ، ليقول بهدوء واتزان !

— اليس هذا ما يستأهله حقاً جهاد خمسين سنة ، من عمر انسان ، عالم ، أديب ، مجـد مجتهد ، لم يضيع فترة من عمره سدى ، ولا انصرف إلى عبث أو مجون ، ولا كلّ في جهاده أو مل في سعيه إلى الكمال ؟

ثم يعلو ذلك الصوت هادراً من جديد ليقول ! .

— اذا كانت الحياة هي ما نلقاه في الواقع ، فلماذا لا تعدون انفسكم واولادكم لهذه الحياة بالذات .. فتعيشوا ويعيش ابناؤكم سعداء ، بدلا من ان تقضوا العمر ويقضيه أولادكم في تناقض مستمر بين تعاليم الكتاب ومعلمي المدرسة ، وبين وقائع الحياة ومقتضيات البيئة ؟ .

هذا أيها السادة بعض وسوسات ذلك الشيطان ... وهي كما ترون وسوسات ، لذلك لا نلتفت اليها ، فنحن نؤمن بأن الأمـــور مرتبطة بخواتيمها والخواتيم الطيبة ، هي دائما مآل العاملين الخيرين ، والسائرين على الطريق المستقيم . وقد قال المثل الفرنجي : « ان من يضحك حقا ، هو من يضحك في .. النهاية ! » .

وفي يقيني ان أمثال معلمي المحتفى به ، من رجال المبادىء والعلم والأدب ، هم الباقون من الناس ، يوم يفنى كل شيء . وهم الخالدون في ضمير الحياة ، وفي ضمير النـــاس . ذلك بأنهم معلمون ، نعم معلمو مدرسة ، وقد كان أرسطو معلما ، ولقب المسيح عليـه السلام بالمعلم . ومدرستهم هي الرسالة التي يؤدونها في الحياة .

والحياة — إذا لم تكن رسالة يؤديها صاحبها ، فلا خير فيها ، ولا خير فيه .

بيروت رشاد دارغوث

الاستاذ الحر

جبل عامل تاريخ قرن •

قالوا عادت تحيا (جبلُ عامل) — عامل خير خير عامل
قلت بلاد تسمو فضلا — وصحيفتها نور شامل
تُرجع صفحة تاريخ — يحيا فيه أمل الآمل
صفحة فضل الوطن الغالي — فيها فخر العرب الكامل
نور جهاد يطلع فيه — كوكب عهد الخير الآفل
ما اروعها في اسطرها — ماض بمآثره حافل
صورة تبهر أعيننا — يبدو فيها فضل الفاضل
ماضي جبل طالعنا — فوعينا المخصب والماحل
وكأنا حقاً عشناه — ورأينا الباخل والباذل
(ولعارف) شمنا آيات — فيها الخير الهادي نازل
ذاك العهد مجاهده — ما ناء بثقل منه الكاهل
ظلمات تغمر آفاقاً — ما استيقظ منها عقل الخامل
وبلاد العرب (وعاملة) — منها جزء ليل شامل
وجهاد (العارف) «عرفان» — ترويه حقاً (جبلُ عامل)
فاذا بالفجر تلاويح — بشرى نور لهدى عاجل
ذاك الفجر بدا (عرفاناً) — يمحو حقاً ليل الباطل
وشقيقته (جبلُ عامل) — كمْ فاها الجور النازل
فاليوم تعود وعاتقها — أعباء مجاهدها حامل
عادت تفرق في معناها — ما بين العالم والجاهل
ونزارٌ يخلف (عارفها) — والفاضل يخلفه الفاضل

جبيع — أحمد عارف الحر

• نظمت للعدد الثاني من جريدة جبل عامل

الدكتور محسن جمال الدين
كلية الآداب - بغداد

من سحر ظلالك يا لبنان

مهداة إلى من ستكون شريكة حياتي ورفيقة عمري (محسن)

تتفتح العبقرية ، وينبت النبوغ ، ويشع الذكاء ، ويظهر الابداع ، في تربة هذا البلـــد الجميل الساحر !!

إن يد الطبيعة عند ما عجنت في أناملها المبدعة صورة خالدةللسحر والجمال ، والروعة والفتنة . لم تر في فنها وصنعتها أجمل من بلاد جمعت البحر الخضم الهادر ، والقمم الشماء المتعالية ، والوديان الهادئة الساكنة !!

بلد تنتقل من لفحات حرارته عند ساحله ، إلى نسمات جنته في جبله ، بعـــد دقائق معدودات . فلا يؤثر ذلك على نفسك وصحتك ومزاجك ، بل يزيدك صحة وهمة ونشاطاً .

وإذا كنت عند مدنه الساحلية ، والبحر المتوسط أمام ناظريك - فسرعان ما تستعرض التاريخ بقوافل السفن الماخرة في عبابه ، فاتحة ، متاجرة ، مسافرة منذ عهود الاغريق ، حتى الفتوحات العربية الظافرة :

فترى في طيات مخيلتك ان هذه البلاد لها خلود الزمن !! ولها قوة الدهر !!

حملت الفكر النير ، وارسلت رسل العبقرية وبعثت بوفود الخير والسعـــادة ، للمشارق والمغارب :

واذا استقرت بك الأيام في جباله وهضابه : فيتنور فكرك ، وتسحر نفسك ، وينشرح قلبك ويزداد خيالك ، وتنشط روحك ، ويذهب ألمك ، وتزداد آمالك - فلا كآبـــة ولا أحزان : ولا كسل ولا نسيان وإنما تغمرك الفرحة وأنت لا تشعر ، ويهز كيـــانك الفرح وأنت لا تدري : : . هذا والنغمة الحلوة تشنف مسامعك ، والهمسة العذبة ، تهدهـــد اعصابك !!!

حديث اناسه كله ذكاء ونعومة : ولفتات حسانه كلها عذوبة ورقة : واقوال شيوخه كلها حكمة وموعظة :

لشعب لبنان المهارة في القول ، والنشاط في العمل ، والاختراع في الفكرة . والتمسك في الدين ، والطلاقة في اللغة ، والمتانة في الصحة . والدفاع عن العقيدة ، والتحمل للغربة . والسرعة في البديهة ، والصياغة للنكتة !! وغيرها من الصفات والخصائص التي تلازم الفرد اللبناني .

تراهم يفتحون الآفاق المجهولة ، ويجعلونها جديدة معروفة ، يزرعون الأمل ،ويحصدون العمل . ويوجهون الدول ، فهم أهل الاختراع ، وهم رجال الابداع !!

نفوسهم هادئة كطبيعتهم ، ولكنها ثائرة ، عندما تمس كرامتهم . يعوزهم الاستقرار ، وتنقصهم الماديات . ومع قلة صادراتهم وكثرة وارداتهم تراهم في حياة هي أهنــأ من حياة غيرهم . فالبيت اللبناني عندما تدخله تراه مرتباً نظيفاً بسيطاً . تعيش البهجة فيــه ، وتزهر النظافة في جوانبه ــ وربّته واعية مدبرة ساهرة ــ لعناية دارها ولتربية أولادها !!

أما رب الدار فهو في عمل متواصل وفي دأب دائم ، للحصول على لقمة عيشه، وضمان مستقبل أسرته وأطفاله . ففي سبيلهم يركب البحار ، ويتحمل المشاق . ويسكن الصحاري ويبذل الطاقة ــ سعياً وراء المادة ، ينتزعها من فم المصاعب ــ ويأخذها من يد الأهوال . وهو راض مطمئن ، لا شاك ولا باك !؟

إن سر القوة في الفرد اللبناني مستمدة من عظمة طبيعة لبنان ، سهله وبحره وجبلــه !؟ وكلما جالسته وحدثته واتصلت به ، وجدته النشط ، المتحرك ، الواعي ، الــذي يسحرك بحديثه ، ويجعلك تصغي اليه وترتاح لقوله . وللدلالة على ذلك :

كنت والاستاذ الصديق (واجد دوماني) أقوم في زيارة لداره في (برج البراجنة) من ضواحي بيروت فركبنا السيارة لتوصلنا لمنزله ، وكان معنا راكب ان دل على شيء فانمــا يدل على صورة مصغرة للبؤس والشقاء ، والكدح والعمل . وكان من الطبيعي أن يــدور الحديث حول السياسة التي هي مدار القول عندنا في الشرق العربي . فهي كالنار والنور تدخل في كل زاوية ، ومدرسة ، وبيت ، وشارع ، وحارة ، لا يعف عن حديثها الزاهد ولا العابد ولا الماجن ولا المستهتر ، ولا الجاهل ولا العالم !!

وما هي الا لحظات من ركوبنا الا وشاركنا ذلك الرجل القول ، وساهم معنا في حديث الأدب شعراً ونثراً . وعرج على حفلة تكريم شاعر (الهوى والشباب) الأخطل الصغير ، وهاجم الحفلة بشدة ، وانتقد اقوال شعرائها وخطبائها ، وبين ما هو التبر والنحاس فيها ، واورد ما حفظه من فرائد الأبيات الرائعة وكان لها المحلل الناقد بحيث جعلنا نقدر رأيه ،

ونعجب لفطنته ، ونسر بمحفوظاته وشواهده ! !

ولم يكتف بهذا الجانب ، بل عطف على الشعر الزجلي اللبناني ، فأورد لنا شيئاً من طرفه وعدد قسما من شعرائه ، وبين قوة ارتجال اصحابه . كل هذا ونحن نتساءل ايكون هـذا أديب غمرته الحياة ؟ أم كذب جانبه الحظ ؟ اما شاعر تخلف عن القافلة ؟ ! فسألته عن مكانه ومهنته . فقال بأني (بقال) صغير في دكان اصغر ، في منشية (برج البراجنة) !!

قلت في نفسي ، ان الشهادات لا ترفع من قيمة الانسان إذا كان لم يتقن مادته ، ويحترم أدبه ويصون علمه ، ويثقف نفسه ، ويسعى دوما في الحصول على غـذاء المعرفة ، وثروة الأدب مع الخلق المتين ، والمكارم العالية ، والتواضع المستحب ! !

وهذا لبنان كم فيه من حملة شهادات عالية وهم خريجو مدرسة مجتمعهم ، لا جامعاتهم . فيهم ذكاء مخبوء لو حلته يد الصانع الماهر ، والسياسي المخلص ، والوطني الغيور ، لقادت أفكارهم العالم ، وأرشدت عقولهم المعمورة !!

هذه هي محاسن لبنان ، وهذه هي حقيقة أفراده وطبيعته . إلا أن لكل بلد من نواقص ولكل شعب من هنات ، وما ينقص لبنان إلا المشاريع والأموال التي تخلق من كل بقعة فيه جنة من الفراديس - أما هنات أبنائه فهي انهم لو يعلمون بقدر ما يتحـدثون لكنت ترى لبنان غير ما تراه اليوم ، ولو أنهم خففوا من أحاديث السياسة ، ومن نوازع الطائفية ، ومن مشاكل الإقليمية ، لصعدوا ببلادهم وبأنفسهم إلى قمم الانتاج والرفاهية والهناء . نظرا لما عرفوا به من ذكاء . ومن محبة للجار والبعيد ، ومن احتضان لمن ضاقت به الحياة ، ولمن فقد الحرية حيث يجد القلوب التي تواسيه ، والأيادي التي تساعده ، والمحبة التي تشمله .

واليوم تراني أزور البلد الذي أحببته وأحبني ، وذكرته وذكرني وفي كل سانحة وبارحة وفي كل ظرف ووقت . أراه مصوراً في خيالي ، ومرتسما في شعوري . ومستقراً في فؤادي وقد سجلت في قلبي قولي فيه :

إن رمت جسمي (فبغداد) لهسكن   وإن رمت روحي فمأواها (بلبنان)

بغداد   محسن جمال الدين

الشيخ منصور رجب
استاذ فلسفة الأخلاق
في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف

الاخلاق في القرآن الكريم

كلمة خلق – بضمتين – وردت في القرآن الكريم مرتين :

الاولى : في سورة القلم : « وانك لعلى خلق عظيم »

والثانية : في سورة الشعراء : « إن هذا الا خلق الأولين »

الأولى : جاءت في مقام المدح .. والثانية في موضع الذم .. والاولى جاءت معياراً لما ينبغي ان يكون .. والثانية أتت وصفاً لما هو كائن.

أما ما ينبغي ان يكون .. فقد جاءنا من الله رب العالمين .. لا من عند أحد من الناس أجمعين . نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ .. وأمر ان يكون هو فيه أولا قدوة لتبعيه : « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » يقول ابن عباس رضي الله عنه : يعني اذا جمعناه وأثبتناه في صدرك يا محمد فاعمل به فكان سلوك النبي ﷺ تفسيرا بليغاً للقرآن الكريم . . . وما أسهل أن يفسر الانسان كتاب الله بلسانه .. ولكن الأصعب أن يفسره بسلوكه وجنانه .

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلوات الله عليه فقالت : كان خلقه القرآن . . فالأخلاق إذاً عمل يعمل لا كلام يقال .. عمل محله القلب لا كلام مكانه اللسان .. يقول القرآن الكريم : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

ويوم كانت اخلاقنا عملا بما جاء في كتاب الله من مبادىء الاخلاق وضوابط السلوك يومها اقمنا أمة نمت وربت حتى كان يحج الينا للأخذ عنا والاقتباس منا : في القاهرة ودمشق وبغداد .. وقرطبة .. والقيروان .. ولما باتت اخلاقنا في ألسنتنا كلاماً لا في قلوبنا عملا مزقنا دولا تضل حين تعدها عدا .. ولا مخرج لنا من هذه الحال إلا أن نغير ما بأنفسنا : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » أما أن نجمد على ما تفتحت عليه أعيننا

من انحراف واختلاف قائلين ما قالت الأمم الخالية : « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون » فذلك هو الخلق المذموم الذي أهلك عادا الاولى .، والذي حذرنا القرآن الكريم منه في الآية الثانية – في سورة الشعراء – يقول : « إن هـــذا إلا خلق الأولين » والقصة تقول : « كذبت عاد المرسلين .. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقـــون .. إني لـكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . . وما اسألكم عليه من اجـــر إن أجري إلا على رب العالمين .. أتبنون بكل ريع آية تعبثون . . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . . فاتقوا الله واطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . . أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون .. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم .. قالوا : سوا علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين .. إن هذا إلا خلق الأولين .. وما نحن بمعذبين .. فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما اكثرهم مؤمنين » وبين أن هـــذا الإهلاك سببه . . أو من أسبابـــه « الإسراف » « والظلم »

بناء على ذلك .. فالأخلاق في الكريم معيار لما ينبغي أن يكون . . وليست وصفاً لما هو كائن وجموداً على هذا الكائن إلا إذا كان تفسيراً لمبادىء الأخلاق . . وضوابط السلوك كما جاء في القرآن الكريم . نعود بعد هذا الاجمال إلى الموضوع بشيء من التفصيل .

هذا الموضوع – الأخلاق في القرآن – يقتضينا أن ننظر اليه من جهات أربع :

أولا : من جهة الموضوع .

ثانياً : من جهة الواضع .

ثالثاً : من جهة أساس التشريع .

رابعاً : من حيث الباعث على العمل وأهدافه وجزاؤه .



أما الموضوع : فالقانون الأخلاقي في القرآن الكريم لم يدع صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالنشاط الانساني إلا وقد رسم لها منهجاً للسلوك تفصيلا حيناً وإجمالا حيناً آخر : فنظم القرآن الكريم علاقة الانسان بربه تبارك وتعالى . . ونظم علاقة الانسان بنفسه .. ونظم علاقته ببني جنسه بل تخطى ذلك إلى علاقة الإنسان بالكون . . ويطول بي القول إذا أنا تكلمت على ذلـــك تفصيلا . . لذلك سأكتفي بالمثال :

خذوا مثلا علاقة الإنسان بربه : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق

الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً .. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمـــودا .

واقرأ في علاقة الانسان بنفسه : « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم .. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون .. واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون »

ولما كانت نبتة الخلق العظيم لا تنبت الا في القلب الطاهر السليم عنى القرآن الكريم بالقلب أكبر عناية .. حتى ذكره في أكثر بكثير من مائة آية : فبين ان القلوب صحائف الايمان : واولئك كتب في قلوبهم الايمان .. وبين ان الهداية : هداية الانسان الى الحق والخير انما تكون في الايمان بالله : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » وبين ان القلب منزل الوحي : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين . »

ويرشدنا القرآن الكريم الى أن القلب السليم من الشرك ... والنفاق .. والحقد والحسد والغل .. والضغينة .. القلب السليم من هذه الآفات هو المجاز إلى الله : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم »

وبين القرآن الكريم أن آفة القلب انما هي في الذنب : « كلا بل ران على قلـــوبهم مـــا كانوا يكسبون » القلب محل الطمأنينة : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وبين ان الاتحاد بالقلوب لا بالأجسام : « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » وحذرنا القرآن الكريم أشد الحذر من المعاصي والذنوب حتى لا يمرض القلب . فمريض القلب مهما قدمت له من الحجج .. وبينت له من الأدلة .. وسقت له من البراهين فانـــه لم يزدد إلا رجسا وبالحق كفرا : « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه ايمانا ... ! .. فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون .. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون » .

مريض القلب يسيء الظن حتى بالله ورسوله : « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

واذا كان القرآن الكريم قد دعا هذه الدعوة القوية الى العناية بالقلوب .. أو الضمائر ؛ على تعبير آخر .. فما ذلك الا لأنها مصدر الخلق .. وصفها النبي ﷺ فقال : ألا وان لله أواني في أرضه وهي القلوب وأحبها الى الله أصفاها .. وأصلبها .. وأرقها : أصفاهـــا من الذنوب .. وأصلبها في الدين .. وأرقها على الاخوان .

هنا أقف وقفة بين الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية .

الأخلاق الفلسفية تقول .. أو اشتهر عند الباحثين من علماء الغرب انها تقول: ان الأخلاق الدينية وظيفتها فقط تنظيم الصلة بين الانسان وربه .. هذه هي وظيفتها ليس الا ولا دخل لها بعد ذلك في شيء من أمور المعاملات الانسانية .. أما الأخلاق الفلسفية فانها هي التي ترسم الطريق لسلوك الانسان ولا شأن لها بعد ذلك في مسألة نظام الشعائر الدينية والعبادات الربانية هذا هو رأي الأخلاق الفلسفية في الأخلاق الدينية .. وتبني الأخلاق الفلسفية رأيها هذا على مسألة الحق والواجب تقول : كل حق يقابله واجب فأين هو الواجب على الله لنا .. حيث لا واجب عليه لنا فلا حق له قبلنا .. هذا هو محل النزاع بين الأخلاق الفلسفية والأخلاق الدينية .. وغاب عن الأخلاق الفلسفية هذه انه ان صح هذا في دين ما فما أبعـــده عن أن يكون طابعا لقانون الأخلاق في القرآن الكريم .

الأخلاق في القرآن الكريم تفرض سلطانها على جميع وجوه النشاط الانساني سواء مـــا اتصل منها بعلاقة الانسان مع خالقه .. او ما اتصل منها بعلاقة الانسان مع نفسه . . او مع بني جنسه في الفرد والمجتمع . . بل تتخطى ذلك كله الى علاقة الانسان بالكون .

على ان القاعدة التي بنوا عليها رأيهم هذا تنهار امام نصوص القرآن .. فالقرآن الكريم يقرر بصراحة لا لبس فيها ولا خفاء .. يقرران للخلق حقاً على خالقهم كتبه هو على نفسه اذا عبدوه لا يشركون به شيئاً . . وهو ان يدخلهم الجنة .: يقـــول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » يقول : « كان على ربك وعـــداً مسؤولا . . » ويقولون : ان الحق لا ينتج الا عن عقد .. فالدين هو العقد بيننا وبين الله سبحانه .. ونسوا قوله تعالى : « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهـــدهم على انفسهم : الست بربكم . . . . ! . قالوا : بلى »

نعود بعد هذه الوقفة القصيرة الى السير في الموضوع محددين أولا منطقة الاخلاق من بين مناطق النفس الانسانية .. مفرقين بين الأخلاق والسلوك لنسير في الموضوع على هدى وبينـــة . .

الاخلاق اولا ليست صفة للنفس جملتها .. وانما الأخلاق صفة للنفس في جـــانب من جوانبها .. ليس هذا الجانب هو العلم والمعرفة .. ولا جانب الشعور والعاطفة .. وانما هو الارادة المنفذة .. والضمير الموجه .. ففي الضمير الموجه والارادة المنفـــذة تنحصر كل ثروة الأخلاق .. وعليهما تدور قضيته .. فهما اثناهما مصدر علم الاخلاق ومفتاحه :

والأخلاق ثانيا صورة النفس الباطنة .. والسلوك صورتها الظاهرة .. او بعبارة أخرى السلوك خاص بالهيئات .. والأشكال . والصور المدركة بالبصر .. وخصت الأخــلاق بالقوى .. والسجايا .. المدركة بالبصيرة .. وعلى ذلك تكون العلاقة بين الاخلاق والسلوك علاقة الدال بالمدلول .. فسلوك الانسان الظاهر على مسرح هذه الحيــاة .. هذا السلوك يعطينا فكرة واضحة عن الصورة الباطنة .. لكن ليس ذلك دائماً .. بل قد يتوقف الأمر مع ذلك على الظروف التي تحيط بك وتؤثر فيك .. وقد رأينا تلك الدعوة القوية الى العناية بالصورة الباطنة او الصورة المضمرة .. صورة القلوب او الضمائر .. فلننتقل بعدذلك الى الصورة الظاهرة .. لنرى ما أتى به القرآن الكريم من ضوابط لتنظيم السلوك الانساني سواء أكان هذا السلوك شخصياً ينير لك الطريق في تدبير امور نفسك او اجتماعياً يهديك الصراط المستقيم حين تعامل غيرك من بني الانسان .. بل حتى حين تعامل غيرك من الحيوان .

خذوا مثلا ادب الحديث .. ان القرآن الكريم يأمر في هذا الباب حتى بانتقاء الألفاظ الرقيقة المهذبة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعــوا وللكافرين عذاب أليم »

«وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن . ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » « فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » « لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » .

وخذوا من آداب المشي في الطريق : « ولا تصعر خدك للنــاس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » «واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير »

وخذوا من آداب الزيارة : « يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون .. فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم .. وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » .

وخذوا مثلا من وصيته بالوالدين .. انه يوصي الانسان بوالديه : « ووصينــا الانسان بوالديه » ولم يوص الآباء بالأبناء .. ذلك لأن حنان الوالد على ولده فطري .. أما حنان الأولاد على آبائهم فليس بفطري بل هو مكتسب ولعل هذه الآية الكريمة كانت مصــدر علماء النفس حين فرقوا بين الغريزة والعاطفة .. فقالوا في عملهم هذا : ان الغريزة فطرية .. وأما العاطفة فمكتسبة .

وخذوا مثلا عن العدل ـ ميزان الله في الأرض ـ : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. أعدلوا هو أقرب الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

ويطول بي القول اذا أنا قد استرسلت في هذه الناحية بضرب الأمثال .. ويكفي الى هنا أن أقول : ان القرآن الكريم في باب تهذيب الأخلاق .. وبيان ضوابط السلوك أمر بالمودة والتعاون .. والرحمة ، والعفة ، والاحسان ، والأمانة ، والبشاشة ، والاستقامة ، والنظافة ، والنظام ، والصدق ، والاصلاح بين الناس ، والاخاء ، والعفو ، والصبر ، والثبات ، والشجاعة وحسن الضيافة ، والتضامن ، والاحسان ، والشكر ، والطهر ، والسلام .

ولم يكتف القرآن الكريم بهذا ، بل تأكيداً لتهذيب الأخلاق ، وضبط سلوك الانسان نهى عن : الاعتداء ، والاختيال ، والبهتان ، والبخل ، والفضول ، والغضب ، واللمز ، والاثرة ، والحسد ، والنفاق ، والاسراف ، والمسافحة ، والغش ، وقتل النفس ، ولغو الحديث ، والعهارة ، والبطر ، والجبن ، والخلاعة ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والسرقة والخمر ، والميسر ، والخيانة ، والخصومة ، والسخرية ، والرأي الفطير ، والتنابز بالألقاب ، مما لو فصلته لانتظمت القرآن الكريم كله ، فرسالة الأخلاق الدينية على وجه عام : « اعلاء كلمة الحق » واقامة ميزان العدل في الخلق .

بعد ذلك ننظر الى الموضوع من الجهة الثانية . . وهي ناحية الواضع لقانون الاخلاق أو ناحية الالزام الأدبي في الأخلاق : « الالزام الأدبي في الاخلاق : الإلزام في الأخلاق الدينية مصدره آلي صرف « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشراً ونذيرا » « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

وهنا أقف مرة ثانية بين الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية : الاخلاق الفلسفية تقول إن مصدر الإلزام الأدبي شيء آخر غير الوحي السماوي . . ذلك هو العقل .. أو الضمير أو الاحساس الأخلاقي الذي ينطوي عليه قلب الانسان .. أو هي تلك الضرورات الاجتماعية التي يتطلبها الزمان . . يقولون ذلك وفاتهم أن العقل يضل على ان صانع العقل هو الله .. ويرحم الله من قال :

اذا اعترض العقل على ربه فانما العقل هو الجهل

يعترض العقل على صانع من بعض مصنوعاته العقل
ان بان فضل العقل في صنعه فصانع العقل له الفضــل

وأما من حيث الجهة الثالثة .. وهي أساس التشريع .. فتقول الأخلاق الفلسفية : ان كانت ارادة الله العليا وقضاؤه المبرم هي أساس التشريع وهي مستندة في الأخلاق رضيت النفس أم كرهت ، اقتنع العقل ، أم ابى كان ذلك تحكما ، فالحيــاة متطورة وضرورات الناس متجددة، وما جاء من عند الله لا يتغير ولا يتبدل ، وفاتهم كذلك ان قانون الأخلاق في القرآن الكريم بعيد كل البعد عن هذا التحكم الذي زعموه ، بل على العكس من ذلك فان اوامر الله تعتمد دائماً على الحكم المعقولة المقبولة ، وتخاطب الأدراك السليم ، والوجــدان النبيل بالأسباب المقنعة التي تبرر أمر السماء ، وتبين انه ليس امرا تحكميــا فرض صاحب سلطان قاهر ، وانما المصلحة هي التي اقتضت ذلك ومن أدرى بمصلحة العباد من خالقهم ، اقرأ : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » واقرأ : « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » واقرأ : « ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا» فالقرآن الكريم حين يطالبك بشيء أو ينهاك عن شيء ، فهو لا يطالب اليك ، ولا يرضى منك أن تنفذ ذلك تنفيذا آليا خضوعا لصولة حكمه فحسب ، وانما يطالب منك اولا وقبل كل شيء أن تسري هذه الأوامر الى اعماق ضميرك وشغاف قلبك حتى يتشربها ، ثم تفيض انبعاثاً ذاتيا ، ومن هنا كانت اول خطوة يخطوها الإنسان نحو الواجب هي الايمان بوجوبه وعدالتــه . . . وكانت الخطوة الثانية هي ان ينبع الفعل من ذاتك انت وضميرك أنت والا كان عملك في نظر الاخلاق وعند الله هباء منثورا ، فالضمير اذا هو بريد الشرع ، وهذا الضمير حاسة فطرية عند كل الناس حتى قال رسول الله ﷺ : البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك » .

نعود بعد ذلك إلى الجهة الرابعة من جهات الموضوع ، وهي الباعث على العمل، والجزاء عليه وهذا يقتضينا أولا أن نتكلم عن المسؤولية الأخلاقية في القرآن الكريم : إن القرآن الكريم قد سد النقص الذي لا يمكن لقانون ما أن يسده حيث جعل الانسان مسؤولا عن أعمالــه جميعها من الألف إلى الياء : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » « ولا تكسب كل نفس الا عليها » « ومن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها » « ولا تزر وازرة وزر أخرى » :

من هنا تظهر فائدة الأخلاق الدينية للنظام العام : القانون لا يسألك إلا حين تخالف أمره فقط أما الأخلاق فانها تسألك حيث لا يقدر القانون أن يسألك ، وتلزمك حيث لا يستطيع القانون أن يلزمك ، تسألك لا أمام المحاكم الوطنية حين يقبض عليك رجال الشرطة ويقدمونك إلى عدل الإنسان في ساحة القضاء ، ولكن تسألك أمام محكمة الضمير الإنساني في ساحة العدل الإلهي .

يستطيع أي مجتمع أن يعيش بلا علم وبلا فن ، ولكنه لا يمكن مطلقاً أن يعيش بلا دين واذا قلت بلا دين فقد قلت بلا أخلاق ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يفسر الخلق بالدين وانك لعلى خلق عظيم يقول: أي على دين عظيم .

ولما كان الانسان مسؤولا عن أعماله جميعها على هذا النحو ، وكان شرط المسؤولية الحرية حيث لا واجب على من ليس بحر جعل الدين الانسان حراً لا سلطان لا حد عليه إلا ضميره : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » : « لا إكراه في الدين » « لست عليهم بمسيطر » « وما أنت عليهم بجبار » « ان عليك الا البلاغ » (وما على الرسول الا البلاغ) (فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين) .

ولما كان المجتمع الإنساني على هذا يتكون من ارادات حرة ، أعني أنه لا يعيش في نظام طبيعي كمجتمع النمل أو النحل ، وانما يعيش في نظام اجتماعي أساسه حرية الارادة .

ولما كان الناس يعاملون على نياتهم ، ومن يعاقبوننا على أعمالنا في هذه الحياة هم مثلنا يعرب عن علمهم ما تجيش به صدورنا من النيات والمقاصد ، وأن العدل الإلهي لا محالة واجب. لما كان ذلك كذلك كان علينا أن نؤمن بأن هذه الحياة الدنيا لا يمكن أن تفهم أبداً بدون حياة أخرى تتلو هذه الحياة، حياة لا يميل فيها ميزان العدل وحسابنا فيها إلى من يعلم السر وأخفى : « فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » « انه من يأت ربه مجرماً فانما له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) (ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) .

والنتيجة المنطقية لهذا ما دام الله تبارك وتعالى هو الهادي « إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » النتيجة المنطقية هي ان يكون طمعنا في ثواب الله وخوفنا من عقابه هو الباعث لنا على العمل في هذه الفانية يقول القرآن الكريم في الثواب « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » ، ويقول في العقاب : « قل هل انبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا »

وليس الثواب والعقاب هو كل ما في القرآن الكريم من باعث ، بل هنـاك الواجب لذات الواجب والحق لذات الحق « والله هو الحق المبين » وهو باعث الخاصة من الناس وهو الباعث الأعلى في نظر الدين ، يقول القرآن الكريم : « وسيتجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى » - ويقول : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد »

وما أحسن قول من قال :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ومسألة المسائل في قضية الأخلاق في القرآن الكريم ، تلك هي مسألة الضمير .. فهو في هذه الدنيا مرشد وموجه ، وفي الآخرة قاض يحكم على نفسه بين يدي خالقه جلت قدرته : « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فالضمير نور الله في الإنسان ، أمـا الارادة فهي نحن ، وهي شخصنا بعظمنا وضعفنا وبقدرتنا المزدوجة على الطاعة وعلى العصيان ، فالارادة هذه المعجزة المخيفة ، الرهيبة هي كل الانسان ، ومن هنا نفهم الشر في أن القرآن الكريم يحكم على من شلت ارادته ومات ضميره يحكم عليه بأنه أضل من الحيوان : « وقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون »

ونحن اذ نثير موضوع الأخلاق في القرآن الكريم فانا لنرجو ان نهتدي بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في هذه الظروف الحاسمة الفاصلة لنرد اللطمة التي اصابت قضية الأخلاق في بلادنا نحن العرب بقيام مطية الاستعمار (اسرائيـل) فالخلق العربي الأصيل يأبى الضيم ، ويعاف الذل ، ولا يقيم على هوان .

ولكن نفسا حرة لا تقيم بي على الذام إلا ريثما أتحول

ولقد تحولنا .. ونتحول .. وتحررنا .. ونتحرر .. وانا مع ذلك لنطلب المزيد :: ببناء أنفسنا من جديد :: والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

القاهرة منصور رجب

الاستاذ نديم آل ناصر الدين

وثنية مادية تفتعل ازمات المجتمع !

صورة المجتمع اللبناني في ماضيه وصورته في حاضره !

الوطن الذي يتساوى فيه حب بنيه ، وحب الوطن من الإيمان ، هو أسعد الأوطان على الإطلاق ، وأحفلها بالطمأنينة والاستقرار ورغد العيش ، كان لبنان ، الى السنة الـ ١٩١٩ للميلاد ، هذا الوطن الأسعد ، بحب بنيه ومتانة اخوتهم أمام النوازل ، وعلى الرغم مما حل بلبنان من نكبات الحرب الأولى وفواجعها وأهوالها ، ومن بطشة السفاح التركي أحمد جمال باشا ، استطاع اللبنانيون أن يثبتوا للعالم ان وحدتهم في قوة جبالهم ، لا تؤثر فيها الأعاصير ولاتهزها الزلازل ، يعود هذا الى ما كان عليه اللبنانيون من صدق الإيمان بالله واليوم الآخر فلا غرو أن يندفعوا في حب وطنهم ذلك الاندفاع الجنوني وأن يكونوا مضرب المثل في مختلف مواقف الفداء الوطني ، والذياد عن محارم الوطن وغواليه وايمان الإنسان بالله وحدة لا تتجزأ فلا يوهنها تعدد الأديان واختلاف طرق العبادة فيها لهذا لم يكن الديثان المحمدي والمسيحي ، ومرجعهما واحد . مما يفصم من عرى الإيمان الواحد بين اللبنانيين ؛ أو يفكك من حلقات اخوتهم الوطنية ! كانت الكنائس كالمساجد والجوامع بيوت العبادة والصلاة لجميع اللبنانيين على السواء ، وكانت القلانس كالعمائم ، رمزاً للتقوى والتقشف والفضيلة ؛ والبعد عن مواطن الشبهات ، وملاصق التهمات ، وكانت صوامع الرهبان كصوامع الزهاد ، معاقل للضاد ، يستميت النصارى في الحفاظ عليها كالمسلمين ..

وأعقبت الحرب الكبرى ، وثنية مادية كافرة ، طغت أمواجها على البشر ، كأمواج البحار ، مهدت لها الدول الثملة بخمرة الدم المهراق ، فهدمت قواعد الدين ، ودكت مباني الخلق ، وقوضت معاقل الشرف ، فنال لبنان منها ما هبط به من يفاع سموه الخلقي ، ومحا طابعه القديم ، فتخلى أبناؤه عن تقاليدهم الموروثة وأضاعوا ما كان للآباء والأجداد من الشمائل التي حلي بها جيد الدهر ، وتقرطت حسناء العصر ، وذلك الحب الذي تساوى فيه اللبنانيون ، وحملهم على ان يفتدوا الوطن بالدم ، على مراحل طويلة ، من التاريخ ، وأن

يجعل اللبناني من صدره درعاً لصدر اخيه في الوطنية ، ذلك الحب الذي طالما تجلى على آخره ، في الأعياد والأعراس وليالي الأنس ومواكب الطرب قد تحول الى جفاء وكره وتنكر ،كانت من طغيان المادية على الروحانية ، تلك المادية التي تجعل الانسان عبد المادة ، دون غيرها ، وتنتزع من قلبه ما يربطه بأخيه في الوطنية او الدموية من روابط الشعور الأخوي ! ! ان مثل الانسان في مثل هذه الحال مثل الجامد الذي لا يشعر ولا يحس ولا يتحرك ! !

يدعي اللبنانيون ، في هذه الأيام ، حب الوطن ويغالون في هذه الدعوى ، مغالاة تجاوزت حد المألوف ، على ان واقع حالهم يثبت بطلان هذا الحب الذي يدعون ، وكونه من الأكاذيب الملفقة ..

ان حب الوطن انما يكون بالاحسان الى هذا الوطن ، على اختلاف ضروب الاحسان منها الاحسان بالدم ، ومنها الاحسان بالعلم ، ومنها الاحسان بالدين ، ومنها الاحسان بالوفاء ، ومنها الاحسان بالمعاملة ، ومنها الاحسان بالقناعة ، ومنها الاحسان بالمرؤة ، ومنها الاحسان بالعواطف . إلى آخر ما هنالك ، على ان هذا الاحسان من الواجب ان يتساوى فيه الجميع ، كل على الوجه الذي يستطيعه ، فلا يجوز ان ينحصر الاحسان الى الوطن بواحد دون آخر ، أو بطبقة دون غيرها ؛ أو بفئة دون سواها ، او بالزعماء دون التباع ، او بالتباع دون الزعماء ، أو بالولاة دون الرعية ، أو بالرعية دون الولاة ! !

بيد ان اللبنانيين ، منذ قطعوا صلتهم بالماضي ، وطأوا أكتافهم لهذه الوثنية الكافرة ، وتجردوا من الروحانية ، زايلت قلوبهم عوامل حب الوطن ، وتعطلت عندهم مذاهب الاحسان اليه ، فاندفعوا في الكسب المادي على أنواعه ، اندفاعا جعلهم يتنكرون لجميع القيم الروحية ، ويتخلون عن جميع المبادىء الخلقية ، ويتفلتون من جميع القيود الدينية والضوابط الاجتماعية ، وكان جميع اللبنانيين متساوين امام هذه الوثنية الكافرة ، وعلى هذا تلفعت هذه الوثنية الكافرة بعباءة الزعيم ، مثلما تلفعت بسراويل التابع ، واستبطنت عمامة الشيخ كما استبطنت قلنسوة الراهب ، وانتعلت برطل المتمول ، كما انتعلت برطل التاجر أو المرابي أو المالك او المساقي أو الطبيب أو المحامي ، وغزت الأحزاب مثلما غزت الأفراد والجماعات ، ففي كل حزب لها هيكل يسجدون فيه ويركعون ! !

الزعماء هم من يدعوهم الوطن للخلاص من الأذى ، والانقاذ من الخطر ، هكذا كان الزعماء في القديم ، فتحت كل ذراع من ارض لبنان رفات بطلٍ من أبطاله ، جاد بدمه في

الذب عن حياضه .

الزعماء هم من يدعوهم الوطن ، ، لتفريج كربه وازالة نوبه ، وامداد معوزيه واغاثة ملهوفيه ، هكذا الزعماء في القديم ، صدورهم في الشدائد دروع قومهم ، وابوابهم مفتوحة على مصاريعها للمعسرين والجائعين والخائفين والمظلومين !!

الزعماء هم من يدعوهم الوطن ، لنبذ الشقاق وتوحيد الصفوف ودمل الجروح ، هكذا كان الزعماء في القديم ، كانوا رسل سلام ووئام واخاء وتفاهم وتراض !!

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لجر الناس الى المهالك والمعاطب ، وعركهم بالخطوب والمكاره ، من أجل كرسي هو للزعيم وسيلة الغنى ، وان يقبض على ناصية الملايين !!

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لانتزاع اللقمة من فم الفقير ، وسد أبوابهم في وجوه القاصدين والخائفين والمظلومين والزائرين !! .

أما الزعماء في هذه الأيام ، فانهم لنكء الجروح وتوسيع الفروق وتكبير الشقوق ، واستثارة فريق على فريق ، وقرية على قرية ، بالضرب على الوتر الحزبي أو الغرضي أو الطائفي أو الديني كل ذلك لكسب مادي رخيص !!

وزعماء الدين هم من يدعوهم الوطن لإرشاد الضالين وهداية الغافلين ، والدعوة لعبادة الله والتمسك بأوامره ونواهيه ، وترك المعاصي والآثام ، هكذا كانوا في القديم ، كل بيت من بيوتهم صومعة للنسك وتلاوة المواعظ والصلوات ، والدعوة الى الأخوة الوطنية ، والى العمل بالحديث الشريف : الناس كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله .

أما زعماء الدين ، في هذه الأيام ، الا أقلهم ، فانهم للتضليل والتدجيل والاتجار بالدين انهم من أقوى العوامل لهدم الأخوة الوطنية ، ولتقويض ما بقي من معاقل الشرائع السماوية امام هذه الوثنية الكافرة !!

وأهل العلم هم من يدعوهم الوطن ، لانارة البصائر المظلمة ، وصقل الأخلاق الخشنة ، وتهذيب النفوس الشريرة ، والعمل على تمكين الروابط الأخوية بين الناس ، والدعوة الى نكران هذه الوثنية المادية الكافرة ، والعودة الى القناعة في المعايش ، هكذا كان العلماء في الماضي ، يقودون الحملات في محاربة الأمية ، ودعوة المجتمع الى الاصلاح والصدق واليقين واحتقار المادية!!

أما مدعو العلم في هذه الأيام ، فانهم دعاة الوثنية الكافرة ، ومعاول التخريب والتدمير في التراث الديني والخلقي والأدبي والعلمي والاجتماعي ، يسعون وراء الكسب المادي بقلب

مفاهيم الرسالة التعليمية !!

والصحافة هي رسالة الجيل للاستنارة بأضوائها العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية والتاريخية ، وكانت في الماضي ، هذه الرسالة الشريفة السامية ، فاذا الصحافة في هذه الأيام ، تجارة في مستوى أحط التجارات ، واذا حملة الاقلام ، الا اقلهم، في طليعة الراكعين في هياكل الوثنية المادية الكافرة !!.

وزعماء المال هم من يدعوهم الوطن للبذل في الضائقات ، وتشغيل أموالهم في دعم الاقتصاد الوطني باحياء الزراعة واقامة الصناعة ، وانماء سائر المرافق العامة ، ولا سيما استثمار الثروة الطبيعية التي يبذ بها لبنان سائر مواطن الأرض ، وكان زعماء المال في الماضي يشغلون اموالهم بتسليف المحتاجين باقل الربا ، انا أعرف خمسة من زعماء المال قبل الحرب الاولى ، هم حبيب الدوماني واسكندر الدوماني وامين الحلبي وخليل جدعون وموسى الطرابلسي ، نهضوا بأعباء المنطقة الكبيرة طوال ثلاثة عقود . ما كان معسر يحتاج الى سلفة او دين الا ويتناوله من أحد اولئك المرابين بأقل الربا ، وكان اولئك المرابون يكتفون من المستدين بالامضاء ، والشاهدين ، فلا يلجئونه الى ربط الدين بتأمين عقاري ، وهناك فريق من الموسرين كانوا يعرضون اموالهم على المعسرين عرضاً ، ويلحون باقتراض ما يحتاجون اليه دون شيء من الربا المتفق عليه في ذلك الحين بين الدائن والمدين !!

أما زعماء المال ، في هذه الأيام ، فاين منهم السفاحون الجزارون ! لقد انتهى بهم الكلب المادي ان يروا الآلاف بين أنياب الجوع والمرض والعري ، فلا يهزهم عليهم عامل الشفقة والرفق ، نقل الي احدهم ان الحاجة عضت مزارعا فدفعته لأن يستعين بمتمول يعد من أكابر متمولي العالم ، في عدة مئات من الليرات الورق ، على أن يربط الدين بأرض وكفيل فرفض هذا المتمول طلب المزارع بفظاظة متناهية .. ونقل إلي آخر ان هذا المتمول نفسه طلب الى احد حجابه ان يقفل باب قصره في وجوه الزائرين .. أو ان يردهم على اعقابهم بقوله : ان فلانا غائب .. وحملت هذه الصغارة بل هذه الصفاقة الحاجب الكبير النفس والخلق ، ان يترك خدمة سيده العبد .. وان يدعس بحذائه قناطيره المقنطرة من الذهب والفضة .. ولا ينفرد هذا المتمول بهذه الخساسة ، بل هناك تسعة أعشار المتمولين اللبنانيين ينسجون على هذا المنوال !.

والشعب هو الركيزة الأولى من ركائز البنيان الوطني ، والطاقة الكبرى من طاقاته التعميرية ، كان هذا الشعب مسوراً بالقناعة في معايشه ، وكانت هذه القناعة حصانته في

اعظم الكوارث ! أما هذا الشعب فقد تخلى عن حصانته وفيها أصالته الدينية والخلقية ، واندفع في كسب المادة افرادا وجماعات ، اندفاعا سبق فيه الزعماء وغيرهم ، وكفر بالقيم الروحية ، وراح يسجد مع الساجدين في هياكل الوثنية المادية الكافرة .

هذا الشعب المتصف بالمروءة والنجدة والحمية يوم يدعو داعي المروءة والنجدة والحمية ، في مهام كبيرة أو صغيرة ، هذا الشعب المتفاني في الوفاء لأصحاب الأيادي البيض والمآثر الغر لا تجد واحداً منه في المأزق يستجيب للنداء ، ولا واحداً يهزه عمل من أعمال المعروف ، أو مكرمة من المكارم !!

كان من عادة اللبنانيين في القرى ، اذا اصيب من القرية واحد بمكروه ، اندفعت القرية شباناً وشيوخاً ونسوة وصبية ، للمؤاساة والمشاطرة ، كأن كل واحد من سكانها مصاب في صميمه ، واذا استعان واحد من القرية بأهل القرية لاقامة بيته ، انطلقت القرية كالسهم لاقامة البيت ، كأن كل واحد منهم صاحبه .. واذا دعا أحدهم أهل القرية الى خطبة أو زواج هبت القرية الى بيت الخاطب أو العريس ، وتحولت لياليها ونهاراتها على أسابيع ، الى مواكب طرب وغناء وأهازيج ، كأن الخاطب أو العريس هو أخ لكل واحد من أبناء القرية ، وعلى الغالب كانت تعقد في الأعراس حلقات للزجل يتبارى فيها شعراؤه المبدعون بوصف العريس والعروس وبالتنويه بشمائلهما وشمائل آلهما ، ويجرهم السياق الى وصف الجمال على اطلاقه ، ولا تنجو كل ذات عينين سوداوين وثغر المى وأنف أقنى من سهام الشعراء المتبارين .. وللفروسية والكرم والتفوق على أنواعه ، أدوار في تلك المباريات ، وكانت القرية اذا توفي أحد من شبانها لبست عليه الحداد اشهرا واسابيع ، وانقلب كل بيت من بيوتها الى مأتم ! كأن المتوفي فقيد كل بيت ، وعزيز كل قلب ! هكذا كان الشعب اللبناني ، في ماضيه همم وقادة تروض الصعاب ، وسيوف ماضية في المكاره ، ومهجات سائلة في الأحزان ، واقمار انس في المحافل ، وبطولة فذة في مواقف الحفاظ على المحارم ، والذياد عن الذمار ، ومروءة ونجدة وحمية ووفاء جعلها اللبنانيون رأس المفاخر وذروة الشيم في كل ميدان من ميادين الشرف والعزة .

ذلك الشعب اللبناني الذي عرفت ، تحول الى شعب يعبد المادة من دون الله ، وتلك القرية اللبنانية التي عرفت رجالها مراحل للحمية في الشدائد ، وضياغم في اشداق المنايا ، انقلبت الى بقايا الجيل الماضي ، شباناً على (الموضة) امشاطهم في اقفيتهم ، لا تهزهم الأريحية ، ولا تستثيرهم الفضائل ، ولا يندفعون لخطب ولا يخفّون لكرب ، وفوق هذا

يخيل إلى كل منهم ان في برديه زعيما تتطامن لديه المفارق ، وتنحني الرؤوس .. على ان لهذا الزعيم المحدث حقاً على الناس ، وليس للناس حق عليه .. فاذا جاع أطعموه .. وإذا ظمأ سقوه .. وإذا هدمت القرية على رؤوس ساكنيها ، استكبر أن ينهض من مكانه للاستطلاع ويذهب به الغرور إلى أبعد من هذا ، فاذا قيل له ، ان أباه أو أخاه خر صريعا ، فلا يرى من الضرورة ، أن يهب إلى مكان الحادث .. هكذا نرى القرى اللبنانية ، في أعراسها ومحافلها ومآتمها وأحداثها ، في أيامنا هذه ، خالية إلا من بضعة شيوخ وكهول ، لم تدمر الوثنية المادية الكافرة ما في قلوبهم من معاقل الإيمان ، ولا دكت ما في نفوسهم من قواعد الشرف والنخوة ..

وبعد فأنى يكون حب الوطن ، وهذه الوثنية الكافرة ، غزت لبنان ، في جميع طبقاته وفئاته ، وجماعاته وأفراده ، وأحزابه ومنظماته ، وفي أكواخه وقصوره ، وفي مساجده وكنائسه ، غزواً دمر حصانته الدينية والخلقية تدميراً تاماً ، واستأصل من نفوس أبنائه كل جذور الفضيلة وكل محامد السلف ؟!

وأنى يكون حب الوطن ، وهذه الوثنية الكافرة جعلت اللبنانيين سواسية في التمرغ أمام أنصابها ، والسجود والركوع في محرابها ، فأباحت لكل منهم أن يوطىء أعلى السنام الوطني وأن يهدم أسمى التراث الروحي ، في بعض المكاسب الرخيصة .. فلا ترى حديث اللبنانيين ، في هذه الأيام ، الا (فلان يساوي مليار ليرة لبنانية وفلان يساوي خمسمئة مليون ليرة لبنانية وفلان يساوي مئة مليون ليرة لبنانية ، وفلان يساوي خمسين مليون ليرة لبنانية ..) فيبدأون من عل ثم يأخذون في النزول الى مكان الصغر ؟!!..

هذه الوثنية الكافرة هي التي تفتعل أزمات المجتمع دون سواها !! وهؤلاء الساسة الذين يصورونها على اهوائهم ، مسوقون إلى هذا بالوثنية الكافرة ، التي تسهل لهم ان يحرقوا الشعب ليشووا سمكتهم في ناره !! وهؤلاء الخائضون في ميدانهم من المطبلين والمزمرين والمكبرين والمهللين مدفوعين إلى هذا بالوثنية الكافرة ، التي تبيح لهم ان يلتقطوا فضلات الموائد .. فيروا فيها أعظم كسب !!

على ان هذه الوثنية الكافرة ، لم ترم لبنان وحده في هذا البحران السياسي ، فالمجتمع العالمي كله في مثل هذا البحران : ولكن الفرق بيننا وبينهم ان لبنان لا تقوم فيه حكومة صارمة تأخذ بالقصاص كل متجاوز على حدود السلطة ، من لصوص الدولة المخربين «ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب» وان هنالك حكومات تأخذ المتجاوزين بأشد القصاص

بعد الأوان

جادت سماؤكم بالغيث حين هوت
أكفنـــا ، وقضى شوق وآداب

ولفنـــا الهول حتى لم يلح أمـــل
وغاب سامرنا ، وانحل أحباب

وكسرت نظرة الالهام ساقية
من الشقاء ، وأغلال وأوصاب

وأمة جمدت فيها عواطفها
فأصبحت في قشيب الثوب ترتاب

كأنها لا ترى الأيام راعدة
ولا تغـير من راحوا ومن آبوا

ولا الثقافات ألوانـــاً منورة
تسير في هديها الدنيا فتنساب

يا متعبون ، سماء الفكر حافلة
وللمواهب أحفاد وأعقاب

وكل فن تعنّيه مواجده
فانه في الغد المأمول خلاب

وليس تجديكم الأعذار يومئذ
ولا يبرئكم سرد وإسهاب

تنقلوا في رياض الحسن وارتفقوا
فالحسن يدفق والأيام إعجاب

وجلوة الروح في تقليب نظرتها
لا أن يشاد لها في الأرض أنصاب

تحرروا من قيادات وألوية
فقد يفيق مع الأحرار أربـــاب

وقد تجود سماء الشرق حين ترى
أكفنـــا ، وترد الروح أبواب

●

وشقوة ، لم تزل في الصدر رائعة
كأنها فيه ايذاء وارهاب

نزفها في قصيد ليس يعرفه
الا عباب على الآفاق وثاب

فان قرأتم بها نفساً ممزقـــة
فشاركوها فقد ترتاح أعصاب

الاسكندرية — أحمد محمود عرفة

عند ما تجد في مسالكهم ما يجر الى الكارثة !!

اما الداهية الدهماء فهو ما يهدد اهل الأرض قاطبة ، من شر هذه الوثنية المادية الكافرة فاذا استمرت في معارك فتوحها من نصر الى نصر ، انتهت بـــلا ريب إلى تدمير الأمم والشعوب وابادة الجنس البشري ابادة تامة ، إلى ان يبعثه الله بعثا جديدا ، يعلو به عن رجس الوثنية المادية الكافرة ، إلى يفاع الايمان بالله ..

اللهم انر قلوبنا وعقولنا وابصارنا وانقذنا من شر هذه الوثنية المادية الكافرة !! انك أنت أرحم الراحمين !!

نديم آل ناصر الدين

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

اعجاز القرآن

١

وصف الله عز وجل الذكر الحكيم في كتابه الكريم ، فقال : يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وانزلنا إليكم نورا مبيناً » ، والبرهان دلائل صدق الرسول من المعجزات النيرات ، والنور المبين هو القرآن المعجز الهادي إلى سواء السبيل ، وهو أظهر معجزات محمد صلوات الله عليه ، وأوضح البراهين على صدق رسالته

وليس هناك أجمع ولا أشمل في وصف كتاب الله من حديث رسول الله ﷺ « ان الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً ، وسنة خالية ، ومثلا مضروباً ، فيه نبؤكم ، وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلقه طول الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به فلج ، ومن قسم به أقسط ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، هو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوجُ فيقوّم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، وصدق رسول الله ﷺ ، صدق في كل ما نطق به ، وفيما وصف به كتاب الله الحكيم ، فليس هناك كتاب تفخر به الحياة ، وتعتز به الانسانية ، وتهتدي بهداه الدول والشعوب والجماعات والأفراد ، غير كتاب الله الحكيم .

-٢-

ولقد نزل القرآن المبين ، والكتاب المحكم العظيم ، على الرسول الأكرم ، محمد بن عبدالله ﷺ فبهر العرب بلاغته ، واعجزتهم فصاحته وحكمته ، ورأوا النور مشرقاً وضاء وسمعوا السحر يهز القلوب ، ويملأ الصدور ، وعجبوا أيما عجب لأسلوبه الفذ الفريد ، اسلوب جمع بين الجزالة والسلاسة ، والقوة والعذوبة . وتدفق البلاغة ، وحرارة الإيمان ، وكأنه السحر الساحر ، والنور الباهر ، وهو النور المبين ، أسلوب لا هو شعر ولا هو سجع ، ولا

هو مزاوجة ، ولا هو نثر مرسل . وليس من أساليب الكهانة ولا الخطـــابة ، ليس رجزاً ولا قصيدا ولا وصفاً ولا غزلا ولا مدحا ولا فخراً ، ولا هجاءاً ولا رثاء ، أسلوب صيغ من حكمة ، ومزج بالهداية ، نظم رائع ، وألفاظ عبقرية حسان ، ومعان مفصلة مسترقـــة كأنها الجمان ، جزل وروعة ، « اداء خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، فليس لهم كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع ، والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب في البلاغة ، والتشابه في البراعة ، على هذا الطول وعلى هذا القدر ، إنمـــا تنسب إلى حكيمهم كلمات موردوة ، وألفاظ محدودة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة ، يقع فيها أحياناً الإختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف ، على حين جاء القرآن على كثرته وطوله ، متناسبا في الفصاحة ، على ما وصفه الله تعالى به فقال : « الله نزل أحسن الحديث ، كتابا متشابها مثاني ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » ، وقال جلت حكمته : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »

وماذا يقول القائلون في كتاب الله ، الذي تجد فيه الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج ، ومعرض رشيق ، ونظم أنيق ، غير متعاص على الأسماع ، ولا ملتـــو على الأفهام ، ولا مستكره من اللفظ ، يجري كما يجري السهم ، ويضيء كما يضيء الفجر ، ويزخر كما يزخر البحر ، طموح العباب ، جموحا على الطارق المنتاب ، كالروح في البـــدن ، والنور المسيطر في الأفق ، والغيث الشامل ، والضياء الباهر ، لا يأتيه الباطل من بين يديـــه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وصدق الله العظيم « تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ؟

- ٣ -

نزل القرآن ، دليلا على صدق رسالة محمد صلوات الله عليه ، وصفحات جامعة لأصول رسالته ودعوته ، ومع ذلك فقد كذب المشركون وكفروا وجحدوا ، وحين تحـــداهم الله بآياته البينات أخذوا يهذون ويستهزئون ويضحكون ، ويقولون ما لا يعلمون ، ويهرفون بما لا يعرفون :. ملكتهم الحيرة ، واستبد بهم العجب ، وأخذوا يفكرون ماذا يصنعون ، روي أن أبا جهل قال لملأ من قريش : قد التبس علينا أمر محمد ، فلو التمستم رجلا عالماً بالشعر والكهانة والسحر ، فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره ، فقال عتبة : والله لقد سمعت الشعـــر والكهانة والسحر ، وعلمت من ذلك علما ، وما يخفى علي ، فأتاه ، فأسمعه رسول الله أوائل

ورة (فصلت) ، فلما بلغ قوله : « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ثمود » ، أمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم ، ورجع الى أهله ، ولم يخرج الى قريش ، ما احتبس عنهم قالوا : ما نرى عتبة الا قد صبأ ، فانطلقوا اليه ، وقالوا : يا عتبة ما بسك عنا الا أنك قد صبأت ، فغضب ، وأقسم لا يكلم محمد أبداً ، ثم قال : والله لقد كلمته فأجابني بشيء ، والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ، ولما بلغ « صاعقة مثل صاعقة اد وثمود » أمسكت بفيه وناشدته بالرحم ، وقد علمتم أن محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب ، خفت أن ينزل بكم العذاب » :

ويروى ان الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم وقد سمع آيات من القرآن يتلوها الرسول الأعظم صلوات الله عليه ، والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا ن كلام الجن ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر ، وبلغ قريشاً ما قال الوليد ، فقالت : صبأ والله الوليد ، والله لتصبأن قريش كلهم ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فذهب اليه ، وقعد حزيناً لديه ، وكلمه بما حماه ، فغضب الوليد ، وخرج فأتى قريشاً في مجلسها ، فقال : تزعمون أن محمداً مجنون ،فهل رأيتموه يهذي ، وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن ، وتزعمون انه شاعر ، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط ، وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب ؟ فقالوا في كل ذلك : اللهم لا ، ثم قالوا فما هو ؟ ففكر ، فقال : ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ؟ وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادي فرحا ، وتفرقوا معجبين بقوله .. ويروى انه لما اجتمعت قريش عند حضور الموسم قال لهم الوليد : ان وفود العرب ترد ، فأجمعوا في محمد رأياً ، لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا : نقول كاهن ، قال : والله ما هو بكاهن ولا هو بزمزمته ولا سجعه ، قالوا : مجنون قال : ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ، ومبسوطه ومقبوضه ، ما هو بشعر قالوا : فنقول : ساحر ، قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ، قالوا : فما نقول ؟ قال : ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه لا يصدق ، وان اقرب القول انه ساحر ، وان القرآن سحر ، يفرق به بين المرء وابنه ، والمرء وأخيه ، والمرء وزوجته ، والمرء وعشيرته ، فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون منه الناس ، فأنزل الله تعالى فيه من سورة المدثر : ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا ، انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر

ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، ان هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر » الآيات.

ومع هذا الإنكار والإصرار ، والجحود والبهتان ، كانوا يذعنون لبلاغة القرآن ويعترفون بها ولا ينكرونها أو يجحدونها ، سمع أعرابي رجلا يقرأ « فاصدع بما تؤمر » ، فسجد ، وقال : سجدت لفصاحته ، وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيأسوا خلصوا نجيا » فقال : أشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام . ويروى عن الوليد بن المغيرة هذا انه جاء إلى النبي فقرأ عليه شيئاً من القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا الك مالا ليعطوك إياه ، لئلا تأتي محمدا ، لتعرض لما قاله ، قال الوليد قد علمت قريش اني من أكثرها مالا ، فقال قل فيه قولا يبلغ انك كاره له ، قال : وماذا أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي نقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني أفكر ، ثم قال : هذا سحر يؤثر . .

يقول السيوطي في الاتقان : كان العرب مرة بجهلهم يقولون : أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، مع علمهم أن صاحبهم أمي . وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجبها الجهل والعناء والعجز .

ويروى ان القصائد الجاهلية كانت معلقة على الكعبة فأنزلتها العرب لفصاحة القرآن .

وفي حديث اسلام أبي ذر وصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم . وانه انطلق الى مكة وجاءني بخبر النبي قلت له : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، ساحر ، كاهن ، ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعته على قصائد الشعر فلم يلتئم على لسان أحد يدعي أنه شاعر .. وانه لصادق وانهم لكاذبون ..

وقد أسلم جماعة من العرب عند سماع آيات من القرآن ، كما وقع لجبير بن مطعم ، سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال جبير : فلما بلغ هذه الآيات « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ، أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ، أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ، أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون قال جبير فكاد قلبي حينذاك أن يطير ، وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي : يتبع القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

الاستاذ يوسف أبي رزق

تعريف بالشاعر عبد الله غانم وقراءة من آثاره

هناك على القمم البيضاء من لبنان ، وفي سفح صنين العظيم ، الحالم في غفوة الآلهة باسرار الخلود ، ولد شاعر العبقرية والخلود ، عبدالله غانم . بسكنتا البلدة الرابضة على اكتاف وادي الجماجم قد استقبلت في سنة ١٨٩٦ مولد شاعر جديد ، انفلت من دائرة النور الأعلى وهبط إلى مواكب البشرية المضطجعة في الظلام ، حاملا في قلبه كنوز الحكمة ، وفي عينيه شعاع المحبة ، وعلى لسانه أناشيد الحيرة والحق والجمال .

تلقى عبدالله دروسه ، في مدرسة القديس بطرس في بسكنتا ، وفي مدرسة قرنة شهوان ثم درس في المعاهد الخاصة والرسمية طوال خمس واربعين سنة على التـوالي ، وكان في أثنائها معلم بسكنتا الأوحد حتى باتت كلمة « معلم » مرادفة لاسمه وعلما له ، فاذا هو في كل محضر وعلى كل شفة ولسان « المعلم عبدالله » وقد تخرج على يديه قوافل عـديدة من الشباب اللبناني والعربي ، يحفظون على الدهر ذكراه ويقرون بفضله .

لقد نظم عبدالله الشعر في الخامسة عشرة من عمره . وله فيه آثار زاهية ، طليعتها قصيدته الطويلة (فوق الضباب) وهي عشر اناشيد تتناول مختلف وجوه الحياة ، ومجموعـة اخرى بعنوان (ضباب) في جزين ضمنها ألواناً جديدة من الشعر يعود تاريخها إلى ما بعد الحركة الرمزية في لبنان ومجموعة ثالثة بعنوان (الرؤى) هي ذات نهج كلاسيكي ، بالاضافـة إلى بعض قصائد المناسبات التي تتخطى المناسبة إلى ما هو أبقى واخلد . لقد تميز شعر عبدالله غانم بالسلاسة والجزالة وعمق التصوير إلى جانب تلك الاقليمية الحلوة الساحرة التي اضفت على كل نتاجه الأدبي ، ألواناً من الروعة والجمال ، إن عبدالله غانم الذي احب بلدته بسكنتا وجبله صنين ووطنه لبنان ، حتى العبادة ولم يهجرها طيلة حياته كان في كل ما كتب ونظم نفحة طيبة زكية من أرض هذا الوطن وسمائه ، وانشودة عذبة ندية ، على فم لبنـان . لا سيما في ازجاله المعبرة التي ضمنها ديوانه العندليب .

لقد فاز شاعرنا طوال حياته الادبية ، بجوائز شعرية متعددة .. واشترك في مبـاريات

كثيرة جلى فيها بين كبار الشعراء اللبنانين . فترجم الكثير من آثاره الشعرية الى اللغـــات الأجنبية . واذيعت له عدة مقاطع من شعره العامي والفصيح . من محطات الاذاعة العالمية :

ولم يلمع اديبنا الراحل في الشعر فقط . لكنه خلف لنا آثارا في النثر لا تقل شأناً وأهمية عن مخلفاته في الشعر .

لقد كتب في المسرحية والقصة والأدب والاجتماع والفلسفة والتاريخ والميثولوجيا وترك في جميع هذه المواضيع مؤلفات قيمة أهمها ، جبل النساك . بعد الخطيئة . شيطان البرج . نتيجة الحلم . شيرين . الحضارة الأدبية . كتاب الأجيال . ومعظم هذه المؤلفات بما فيها دواوينه الشعرية . ما يزال مخطوطا لأن عبد الله الشاعر الوادع . الهادىء آثر – على حد قول أحـــد الأدباء المعاصرين – أن يبقى بنفسجة عملاقة تبث العبير وهي في الظل .

لقد عمل شاعرنا الى جانب هذا كله في الصحافة . فأصدر بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٨ جريدة صنين التي كانت صدى لبنان المقيم . الى شطره المغترب . ومجلة الدهر التي كانت ميدانا فسيحاً لأقلام أدباء الطليعة في لبنان .

هذا هو أديبنا الخالد عبد الله غانم الذي عرفته فأحببته . وعاشرته فأكبرته . وعرفته عن كثب انساناً وشاعراً معا . آمن بالمحبة والجمال . وعبد الحق والخير . وغنى الفلسفة والحكمة ونشد العدالة والحرية . وكفر بالشر والخطيئة . فكان قلبه منهلا فياضا كنبع صنين . وروحه منارة وهاجة كالفجر في لبنان وظل قلب عبد الله المحب : يعطي وروحه الوهاجة تنير وتهدي حتى مساء الحادي والثلاثين من تموز ١٩٥٩ حين أسكت الموت نبضات ذلك القلب الكبير فقضى شاعر صنين عن عمر لم يتجاوز ثلاثا وستين سنة تاركا أرملة سيدة كريمة . وثمانية أبناء نجباء أكبرهم صديقنا الشاعر جورج غانم .

أما الآن بعد أن حدثتكم باقتضاب عن حياة أديبنا الغائب فانني أود أن نشترك معا في مائدته الشهية الغنية بالألوان . فأسمعكم أولا مقاطع بعنوان (نشيد الظلمة البيضـــاء) من مجموعته « فوق الضباب » :

قال رحمه الله :

تحت الصليب

أيقظتني على ضفاف الغروب   رب اغفاءة شفت من ذنوب
انا مالي وللرجوع فمـــا زلت   على السفح مثلما في الكثيب
ذقت يومي جميعـــه وعزائي   أن لي بعد جرعة ضمن كوبي

كم تصعدت في عقاب التمني   غير اني وقعت تحت صلبي

●

عواسج وورود

عشت في واحة من الحب زهراء   فرفرفت فوقهـا (عندليبا)
سحت في مسمع الزمان أغاريد   وفي قلبه هيـاما وطيبا
عوسجي وردة ودمعـي خمر   وجراحي بلاسم لطبيبي
انا مالي وللرجوع الى الواحة   اني امسيت عنها غريبا

النور الأسود

وتأملت كل عـين بعيني   فرأيت السواد فيها « الرائي »
أفرمز الحياة أن يولد النور   احتراقاً من فحمة سوداء
لست أهوى من الدجى غير ضوء   في خوافي كيانها مشبوب
يغطس الوحي في الضباب ويهمو   جذوة من ضحى على الشعراء

المجرمون

وخدمت الغني أبذل عيني   في رضاه ومرقمي ويـديا
فأحب الغني أن أطوي العمر   فقيراً ليستمرّ غنيا
وخدمت القوي أعطيه من ضعفي   عزماً وبسمة من قطوبي
فأحب القوي أن أطوي العمر   ضعيفـاً ليستمر قويا ::

وفي قصيدة بعنوان « لو » من مجموعة « ضباب » قال :

خافي من الكوب علي   أعود في الكوب خمرا
أهف وجداً اليك   أبث في شفتيك سرا

لو عدت خمرا

خافي من الزهر علي   أعود في الزهر نحله
أهف وجداً اليك   أمس من شفتيك قبله

لو عدت نحله

فلو تكونين مثلي   مشيئة واعتقادا
وغيبة ومعاداً   أما تكونـين

كوني !

حتى نغيب كلانا   على ضباب هوانا

كوني ! كما يشاء هوانا

وبعنوان رفيق الشمس قال :

يعصره الجهد فيستبسل ويركب الصعب فما يحفل
يمشي مع الحظ إلى لقمة جائعة من لحمه تأكـل
في حقله يبذر آماله وثم أرحام بها تحبل
تلفظها خضراء مواجة يلثمهـا الفجر ويسترسل
يرافق الشمس إلى ضجة مجنونة يهذي بها الجدول
إلى تسابيح على شيحة يرسلها الحسون والبلبل
إلى انبثاق الزهر في جنة يغمرها الكوثر والمندل
الناس شتى منهم تاجر يبطره فلس به يبخل
وحاكم يسكره عرشه فهو العظيم الأفخم الأمثل
وشاعر تحمله غيمة يعظ الناس بما يجهل

وفي ختام هذا الحديث عن شاعرنا الغالي اقدم لكم مقطوعات من شعره العـامي في ديوانه العندليب الذي قدم له بكلمة جاء فيها قوله ..

هنا ، امام وجه صنين الأبيض – ليل نهار ، وصيف شتاء ، بقرب « خيمة الناطور » معشوقة رشيد ايوب ، في طريق النسمات الراكضة صعوداً الى شخروب مخايل نعيمه .

هنا ، على « ضهر الحصين » – جبل المردة . . ضمن صخر يكون تجويفـه « وكر العندليب » وفي الوكر المشرف من علوه المستقيم ، على غور « وادي الجاجم » البعيـد ، المتطلع إلى صوامع « جبل الزعرور » وإلى « طاقة الشالوق » والشحطة السوداء .

هنا ، في فترات سكون رهيبة – بين (اجراس الكراريز) وزمامير الرعيان وبين موشحات الحساسين ومحاضرات الحجلان . كتبت لك هذه الأناشيد التي تقرأ مستقطرة من زهـر الصليب والافحوان ودبوس الراعي والبـلان والوزال والزنزريق والزنبق الأحمر والشقيق هذه الأنبتة العطرية التي اعطت

يا كحلة العينين قولي شو بكي ؟ لا بتاكلي ،ولا بتشربي ، إلا بكي
قلتلك من زمان قلب اليّ معي من شلوشو ، من صماصيمو لك ؟
دقت على صدري وقالتلي فتحو تاشوف قلبي ان كان بعدو مطرجو

وان صح ظني وشفت لو عندك رفاق
بسترجعو . وما بعود خليك تلمحو
وان صح ظني وشفت لو عندك رفاق
بسترجعوا . وبنسى لياليـنا العتاق
قلبي ان هجرتك يدبحو مر الفراق
وان ضم عندك كل ساعه بتدبحو

•

من حين فارقتك عضامي تختخو
وشلوش قلبي تورموا وتنفخو
قلبي مشلوط كتر ما تلوعت فيك
وجفون عيني من الدموع تسلوخو

•

يا دمعتي من زمان حدّك تزلقي
بترغرغي ساعة ، وساعة بتخرقي
خزان عيني فاض وأنت محاصرة
بالباب ، لا بتمشي ، ولا بتمرقي
خزان عيني فاض من كتر الهوى
وانت ببابو قاعدي تشمي الهوا
لا بتكرجي تايكرجو دموعي سوا
وان زدتها عليك تفوتي وتغلقي

•

وأخيراً يؤبن العندليب نفسه فيقول في قصيدة الموت :

هون اشلحيني – بعب هالصخرة
ولا تولولي ، ولا تنبشي الطره
هون اشلحيني – ولا تقولي راح
لولا الفساد ما كانت الخمـره
هون اشلحيني – هون حد الوكر
بضهر الحصين ملفى الخيال والشعر
عندي زهور من هون للوادي
لا تتعبي قلبك بباقة زهر
هون اشلحيني – بجب هالزعـتر
مطرح ما كنـا بالهوى نسكر
وشو معدبلك ، تاتحرقي بخور
الأرض مندل والسما عنبر

•

هون اشلحيني – هون فوق التل
قلبي ملزّق هون – ما بيفل
برجع زهور ، وعشاب وعصافير
لمّن بموت ، وعناصري بتنحل
هون اشلحيني – ولا تقولي راح
ما تكونت لولا الفساد الراح
ولا تخمنيني بحالتي متعوب
حطاب نزل – حملتو وارتاح

صيداء يوسف أبي رزق

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الازهر في صيدا

رسول الله بين نسائه

هل تزوج رسول الله ﷺ تسعا من النساء (١) ؟ وكيف يتفق ذلك لرجل صاحب رسالة ودعوة ودين ؟

سؤال طالما يردده بعض الناس حينما يتناولون تعدد زوجات النبي بالحديث بل مطعن يرمي به المشهرون كلما تناولوا أخلاق النبي بالكلام ..

ولكن هؤلاء وأولئك سيكفكفون من غلوائهم حينما تتبدى لهم الحقيقه سافرة ويعلمون ان رسول الله ﷺ هو ذلك الإنسان الكامل الذي نشأ في حياته لا كما ينشأ الشباب فلم ينحرف عن سواء السبيل ولم يرتكب في شبابه إثماً أو خطيئة أو عبثاً أو مجونا . وظـل على سيرته الطاهرة العفيفة النقية إلى أن تزوج من خديجة رضي الله عنها وقضى زهرة شبابه مع هـذه المرأة العجوز التي ماتت في سن الخامسة والستين بعد حياة زوجية سعيدة موفقة مع رسول الله دامت خمسة وعشرين عاما .. ولم يفكر رسول الله ان يتزوج غيرها في حياتها بل ظل وفياً بها مخلصا لها متبادلا معها أكرم المعاني وانبل الصفات حتى توفيت .

ترى هل كان رسول الله موجها من قبل غريزته إلى ان يتزوج من خديجة تلك السيدة التي كانت تكبره بخمس عشرة سنة ، وكانت مع كبر سنها مفضلة على عائشة في صباها حتى ان عائشة كانت تغار من ذكر خديجة وقد قالت له يوماً : وهل كانت الا عجوزا أبدلك الله خيراً منها !! فقال لها رسول الله مغضباً « لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي اذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس . وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منهـا الولد دون غيرها من النساء ..

ثم ان كانت الميول الجنسية هي وحدها التي سيطرت على زواج النبي بعد وفاة خديجة

«١» زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة هن : عائشة بنت ابي بكر ، حفصة بنت عمر - ميمونة - رملة بنت أبي سفيان ، جويرية بنت الحارث ، سودة بنت زمعة ، زينب بنت جحش ، صفية بنت حيي ، ام سلمه .

كان الأحرى به أن يجمع إليه في بيته تسعا من الفتيات الجميلات الأبكار اللواتي اوتين حظاً من الجمال والزينة من بين نساء الجزيرة العربية ..

لكن رسول الله وهو الموجه دائماً من قبل ربه والذي يستهدف دائماً مصلحة دعوته ودينه وربه أولا قبل ان يفكر في ارضاء نفسه ورغباته الخاصة . لم يفعل شيئاً من ذلك فلم يتزوج بكرا قط غير عائشة ولم يتزوج النساء ارضاء لشهوة أو طمعا في جمال أو تحقيقاً لغرض دنيوي ولو كان الأمر كذلك لأغدق على نسائه ما يغدق ملوك كسرى وقيصر من ألوان الزينة والرفاهية والمتاع على نسائهم ولكن رسول الله كان معروفاً عنه في حياته الخاصة انه يعيش في بيته عيشة الكفاف وكان يمر عليه الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار ولا يطهى في بيته طعام وما كان طعامه وطعام نسائه إلا الشعير والتمر والماء الأمر الذي أثار عليه نساءه وطالبنه بزيادة النفقة وأن يمتعهن رسول الله بما يفيء الله به عليه من ألوان المتاع . .

ويغضب رسول الله من شكوى نسائه ويعتزلهن جميعاً شهراً كاملا حتى يشاع في صفوف المسلمين ان رسول الله قد طلق نساءه ويسرع أبو بكر وعمر إلى لوم عائشة وحفصة على مطالبة رسول الله بما ليس عنده وبعد تسعة وعشرين يوماً تنزل آية من السماء يخير الله فيها نساء النبي بين الدنيا وزينتها ومتاعها وبين الآخرة ورضوان الله ورسوله « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما » وقد اخترن جميعاً الله ورسوله والدار الآخرة والقناعة بعيش رسول الله الذي كان ينعم بأكثر منه كثير من زوجات المسلمين ..

فهل هذا الموقف إذن موقف رجل مفرط في شهوته مستسلم لهواه محب للنساء !

إننا نلاحظ ان اولئك الرجال الشهوانيين يهتمون أول ما يهتمون ببطونهم ومطاعمهم ومشاربهم ولا يفكرون إلا فيما يرضي ميولهم ورغباتهم .. فهل من الإنصاف في شيء أن نحشر رسول الله في زمرتهم لمجرد أن جمع الله له بين تسع من النساء في بيته وهو الذي كان يجوع يوماً فيصبر ويشبع يوماً فيشكر وكان يكثر من الصيام والقيام بل ويربط على بطنه الحجر من الجوع وهو الذي قال فيه الشاعر :

جاءت له الدنيا فأعرض زاهداً ... يبغي من الأخرى المكان الأرفعا
ما جر أثواب الحرير ولا مشي ... بالتاج من فوق الجبين مرصعا

من ألبس الدنيــا السعادة حلــة فضفاضة لبس القميص مرقعا
وهو الذي لو شاء نالت كفــه كل الذي فوق البسيطة أجمعــا

ثم ما بال هؤلاء المغرضين يتعامون عن الحقيقة ويتهمون رسول الله بما ليس فيه لنسألهم ما حال الرجل الشهواني حين تستبد به شهوة النساء أو لذات الحس أو متع الأهواء ؟ هل ترونه يقدم لنفسه خيرا أو يكسب لمجتمعه مجدا . أو يصنع لأمته تاريخا ..

ثم تعالوا بنا إلى تاريخ الرسول ونجاحه في دعوته وهو الذي نشر ديناوصنع تاريخاًوأسس دولة وكون أمة .. هل هذه الأمجاد التي خلفها وتلك الآثار العظيمة التي خلدها فعل رجل شغلته النساء أو وقع أسيراً لديهن ؟

وهل اتاكم نبأ قريش حينما ألهمتها شهوات نفوسها ان الدعاة انما يطلبون بدعوتهم عزة المنصب وجاه الشهرة ووجاهة الملك وسؤدد الحكم وكنوز المال ولا شيء غير هــذا إلا أن يكون بهم جنة !! فخيل إليها أن تتخلص من رسول الله بارضاء مطامعه واشباع رغباته . . وما علمت ان عزة الفضيلة وجاهالحق ووجاهة العدل وسؤدد الدين وكنوزالخير هي وحدها اهداف رسول الله ومرامي دعوته وما المال والسؤدد والمناصب إلا ستار لشياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . وما هذه الحياة بما فيها من زينــة ومتاع إلا دبر أذنه وتحت قدمه .

رغب عتبة بن ربيعة إلى قريش أن يكلم محمدا ويعرض عليه أمورا لعله يقبلها . . وكلم عتبة محمدا فقال .. ياابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب وقدأتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع مني اعرض عليك امورا لعلك تقبل بعضها، إن كنت انما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تريد تشريفــاً سودناك علينا فلا نقطع امراً دونك .. وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كانهذاالذي يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنافيه من أموالنا حتى تبرأ !!

هذهي العروض ــ وكلها فتنة واغراء ــ التي عرضت على رسول الله فلوكان كمايدعون أو يظنون ان له مطمعا في دنيا او غرضاً في شهوة أو رغبة في متاع لانتهزهــا فرصة لتلقى إليه مقاليد الأهواء والشهوات .. ولكن رسول الله وهو الذي لا مطمع له في شيء من هذه الحياة بما فيها من زينة ومتاع كان ميله الأكبر واتجاهه الخالص مع دعوته التي كرس حياته لها وضحى براحته في سبيلها وجند كل امكانياته لخدمتها ولذلك كان جواب الرسول على عتبة ما جاء على لسان الوحي يدحض ما يفترون ويكذب ما يظنون، تلا رسول الله قولــه تعالى : « حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيــا لقوم يعلمون بشيرا

ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون » .

وبعد فما هي الأسباب الحقيقية لتعدد زوجات النبي وما هي البواعث التي حملته على ان يجمع بين هذا العدد من النساء ؟

إن الأسباب لهذا التعدد بعضها عام وبعضها خاص فمن الأسباب العامة أن تكون نساؤه واعظات هاديات مبلغات عنه مانزل اليه من ربه وخاصة في محيط النساء وفيهن من يمنعهن الحياء ان يسألن في أمور دينهن وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ بقوله « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد بها عائشة رضي الله عنها ومن الأسباب العامة أيضاً ان رسول الله اختار المصاهرة سبباً لاستجلاب الأفئدة واجتذاب القبائل والأمم . ولا ريب أن دعوة الرسول كانت في بادىء الأمر في حاجة إلى الإكثار من الأصهار الذين يشدون عضد النبي ويؤازرونه في نشر الدعوة ولذلك كان بنو المصطلق ممن انتفعوا بشرف المصاهرة فأسلموا جميعاً بسبب زواج النبي من جويرية بنت الحارث بن ضرار وهو سيد بني المصطلق :

أما الأسباب الخاصة فمنها زواج النبي بسودة بنت زمعة وهي أرملة « السكران بن عمرو » وهو رجل اعتنق الاسلام واضطر إلى الهجرة إلى بلاد الحبشة هرباً من اضطهاد المشركين ولما مات صارت زوجته بلا معين ولا نصير وأصبح زواج هذه السيدة العجوز التي تبلغ الخمسين من عمرها الوسيلة الوحيدة لحمايتها ومعونتها فتزوجها الرسول وفاء لرجل فقد حياته بعد أن غادر الأهل والوطن في سبيل عقيدته وشاركته هذه السيدة أهوال النفي والتعذيب وتفاديا من فتنتها في دينها الذي أفقدها زوجها وحماية لها من أهلها أن يفتنوها لأنها هاجرت مع زوجها على غير رغبتهم ..

وكان للنبي زوجة قريبة له هي ابنة عمته زينب التي زوجها الرسول من مولاه زيد ولما لم تستقر حياتهما الزوجية طلقت منه وكان زواج الرسول منها لإبطال بعض المعتقدات عند العرب الذين كانوا يعتقدون أن زوجة الإبن المتبني كزوجة الابن الحقيقي في تحريمها على من ادعاه وتبناه فأراد الله بزواج النبي من مطلقة زيد الذي تبناه الرسول أن يمحو هذا الاعتقاد وفي ذلك يقول القرآن « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا » .

وهكذا كان زواج النبي ﷺ لا لنفسه ولا لإرضاء غريزته ولكن تحقيقاً لمصلحة اجتماعية وغرض ديني وهدف سياسي وشعور انساني وما كان يختار في زواجه إلا احساباً في حاجة إلى التآلف أو الرعاية ولم يختر جمالا مطلوباً للمتاع وبذلك تنقطع ألسنة الخراصين الذين يهرفون بما لا يعرفون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون . صيداء حامد محمود اسماعيل

الاستاذ ابراهيم حاوي

أزهار شائكة

هدية العرفان

رفيق الصبا : هذا الرفيق عشت واياه زمن الطفولة في قريتنا مزرعة مشرف ردحاً من الزمن غير بعيد وتخرجنا معاً من معهد كتّاب القرية آنذاك عند شيخنا الشيخ أحمد علول ومارسنا نظم الشعر بالفطرة وتطارحنا الأدب الساذج وقتها كثيراً حتى فرقت بيننا الهجرة الطويلة التي لم نلتق بعدها طيلة خمسة وعشرين عاماً وانقطعت أخبار كلانا إلا النزر القليل وبمناسبة أهديت هذا الرفيق مجلة العرفان واذا به يبعث لقاء هديتي الأبيات التالية وعلى بساطتها لا تخلو من طرافة ما .

هدية العرفان

قال :

وان هدية العرفان عندي — لخير هدية من خير مهد
لقد جاء البريد بها صباحا — فكانت تحفة الآداب عندي
تجلت في بدائع رائعات — زهت في الكون من قرب وبعد
وردنا من مناهلها شرابا — وكان ألذ من راح وشهد
وفي صفحاتها علم مفيد — تجود به لذي عقل ورشد
لها في الرافدين شعاع نور — وفي مصر وفي يمن ونجد
تعهدها نزار عن أبيه — ليبني للعروبة بيت مجد
أخي الحاوي جزاك الله خيراً — لقد أكرمتني وحفظت عهدي
وكنت ولا تزال اخا وفيا — باخلاص كما كنا وود
لأيام قضيناها سويا — لعمري أكرم الأيام عندي

علي وزني

شعراء الرمز والنثر

مناسبة الأبيات التالية :

تعصب بعض المتعصرنين بادعاء التجدد في الشعر النثري والرمزي .

دعاة الرمز ما هذا العلاكُ ... وما هذا الكلام المستلاكُ
وهل هذا الذي تنشون شعراً ... أم الشعر الذي فيه انفكاك
وهذا النثر فيما كان شعراً ... تجمد لا حياة ولا حراك
تعالى الشعر عن هذر وسخف ... وقول في مقاصده ارتباك
وأين الفن في سبك القوافي ... اذا ما الشعر أعوزه انسباك
وأين الرعشة المثلى لروح ... تهيم بها بقافية تحاك
وأين السحر في وزن القوافي ... لهقدماً مع الروح اشتراك
عجزتم عن مواناة القوافي ... وخابت بين أيديكم شباك
فتهتم في محاكات «الفرنجي» ... ولكن غير قشر لم تحاكوا
لشعر من طرازك يا راميزي ... وان أربى مصائره الهلاك
وهذا النثر اذ سميت شعراً ... أليس لحرمة الشعر انتهاك
عدمت قريضك الخاوي قريضاً ... سخيف القصد فحواه المحاك
قروض الشعر طير في أراك ... وروضك لا طيور ولا أراك

•

وهذه الأبيات بعيدة العهد نظمت في زمن الحرب العالمية الثانية إلى المطربة ام كلثوم.

أي سحر حل في صوتك حتى ... صار في أفئدة الناس لعوبا
ما دعى صوتك قلبا مغلقا ... دونه إلا رأى فتحاً قريبا
لم يكد يخرج عن طاعته ... خارج الا ولبى مستجيبا

•

إيه يا مطربة الناس تغني ... واطفئي من غلة الروح لهيبا
رجعي صوتك يا أم ومزيدا ... إن في ترجيعه سراً عجيبا
كلما رجعته نزداد شوقاً ... فكأنا فيه نستنشق طيبا
ربة الفن سحيرا غردي ... وابعثي في كل قلب عندليبا
نحن مرضى الروح يا أم بعيدون ... عن الأهل ولم نلق طبيبا

في بلاد لم يواسى أهلها ولئن نضرع لا نلق مجيبا

حكمة بلسان غني حرب

أيوم البين لم تخطر ببالي وفي الدنيا انحرافي وانشغالي
ألم ترني أحب المال جمـاً شغوفاً بالحرام وبالحلال
وأنساني هوى الدنيا معادي وألهاني التكـاثر عن مآلي
كأني رحت أضمنـه بقاء على الأيام يصمد والليالي
فلا قومي رجوني لي بقوم ولا أهلي متى احتاجوا عيالي
فتلك مزيتي والحرص دأبي ونفسي والنفيس فداء مالي

•

فقال مجاوباً صرف الليالي وأفصح حاكياً بلسان حال
ستفنى والنفيس وكل شيء ويبقى وجه ربك ذو الجلال
وذو الذكر الجميل يظل باق ويصمد ما تعرض للزوال

•

وأخيراً فان لدينا كثيراً من هذه المناسبات من زهر وشوك فالى الأعداد القادمة .

كولك ـ سنكال ابراهيم حاوي

لسان حالنا

بعمري كم تجرعت الرزايا ولكن ما تجرعت الدنايا
وما عاقت منى نفسي صعاب دنايا الدهر قد عاقت منايا

أحمد الصافي النجفي

كن حريصاً على العلاء وشيد للمعالي معالماً وطلولا
انت تفنى وذكرك الدهر باق فابن ما استطعت في الأنام جميلا
كن كريماً فلن يدوم بخيل ما رأينا الأنام أخطت بخيلا

أحمد عارف الزين

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

الشاعر أحمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي

ليس هناك من شك في ان أحمد الصافي النجفي شاعر بكل ما في هذه الكلمة من شمول وعمق ، متعدد نواحي النشاط الفكري ، ومن رواد الحركة الشعرية الجديدة ، وقد فتح آفاقا رحبة امام الشعراء المعاصرين : وهو مثال رائع لحرية الرأي وانطلاق الفكر ، وله شخصية متميزة في الأدب العربي الحديث ، وخص بعبقرية شعرية خلاقة ، اسهم بنشاط ملحوظ في تدعيم اسس الحركة الفكرية وتوطيد اركانها وتطويرها وازدهارها ، خلق للشعر فأعطاه كل قلبه ووقته ، فيه نزوع إلى الثورة والتمرد على تقاليد المجتمع الموروثة البالية ، يمثل مرحلة جديدة في تطور الشعر العربي ، تبنى قضية الحرية الفكرية وكرس نفسه وحياته من أجلها ، عاش أحداث عصره وعبر عنها بشعوره الدافق ، وفنه الرائع ، وتصويره المذهل ، امضى حياته مجاهدا في سبيل تطوير الحضارة الإنسانية والسير بها إلى الامام ، وقد ظهر في ظل الحركة الوطنية التحررية منذ ما يقرب من خمسين سنة ، فاختط سبيل الدفاع عن الاستقلال الوطني وحقوق الشعب ورعاية مصالحه ، والتبشير بالمبادىء الانسانية والعمل على رفع شأن الأدب وتقدمه ، وتحقيق رسالة جديدة في تطوير الشعر العربي ، ترمي الى خير الانسانية وتنمية المشاعر الوطنية ، والالتزام بمنهج خاص يقوم على التجديد والبناء والابداع ، وانهاض الجيل الناشىء وشحذ مواهبه العقلية ، والسمو بحياته الخلقية ، فهو عدة المستقبل ورجاؤه ، أضاء له معالم الطريق ، ومسالك الحياة الوعرة ، ولم يكف يوما عن ابداع الجديد من خوالد الفكر ، واقتناص ابكار المعاني ، والتعبير عن أدق المشاعر وارهف الأحاسيس ، والتعرض لمشاكل الحياة ومصاعبها !

وقد بزغ نجمه في عالم الشعر منذ مطلع شبابه ، كشاعر موهوب تبوأ المكان اللائق به بين الشعراء المعاصرين ، مكتمل الثقافة الشعرية ، ويملك الامكانيات الأساسية لها ، تلك

الامكانيات الأساسية هي التي ميزت شعره وجعلته نسيجا وحده في الشعر العربي ، فهو فريد باسلوبه البسيط المعبر القوي ، وموهبته المبدعة ، وروحه المرحة الصافية وعمق معرفته واستيعابه لحياة الشعب ، قادر على الالمام بالموضوع الذي يتناوله من جميع نواحيه ، والتمرس بالمعاني الجديدة للشعر في ابداع وبراعة ! معروف بذكائه اللماح واصالته النفسية ، ووحدة شعوره ، وقوة حساسيته ، وعقله المفكر ، وعاطفته الخصبة الصادقة واخلاصه للشعب ، وتفانيه في سبيل قضاياه الوطنية ، والحفاظ على استقلاله إنه متواضع يؤنسك بأدبه وكرم خلقه ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، هادىء النفس ، رقيق الحاشية ، لين الجانب ، سريع الخاطر ، مستملح النكتة والظرف والدعابة ؛ كثير الخبرة بشؤون الحياة والكون ، نزاع الى الحرية المطلقة ، ويتمتع بمزايا شخصية نادرة من أبرز خصائصها شمولية النظر الى الوجود والحيـــاة ، ربط نفسه بمسؤوليات جسام ، وركز دعائم أدبه على أسس فنية وطيدة ، وتوفرت له الإجادة ، وأوتي عمق الفكرة ، ويقظة الفن ، وخصب الإنتاج ، وبساطة التعبير ، وانسانية الموضوع ، والنفوذ الى بواطن الأمور ، والتحرر من التعابير المنحوتة المتوارثة ، وحسن الإفصاح عن كل ما يرود خياله من تجاوب وفكر ا والصدق في العمـــل الفني ، ساهم بنصيب وافر في عملية تطوير الشعر العربي ، والانتقال به من التجزؤ الخطابي الى الوحدة الموضوعية المتماسكة ولشعره أثره الواضح في محيط الثقافة وتطور الفكر الحديث ، لا يهتم بالزخارف اللفظية من جناس وطباق ، فطالما ضحى في كثير من الأحيان بالأداء الفني في سبيل حرصه على المضمون الشعري : عزز مكانته الشعبية وأكسبه جهاده المتواصل ثقة وتأييد جميع العناصر الوطنية . لما يؤمن به من قيم انسانية ، ولاستمراريته الدائبة الى خدمة النوع البشري ، وسعـــادة بني الإنسان .

انه شاعر يكافح عن فكرة عقائدية ، ومبدأ واضح ، ومنهج صحيح ، ويسعـــى الى نشر دعوة انسانية آمن بها وكرس لها حياته ، فاحتمل من جراء ذلك عنتاً كبيرا ، وعانى البؤس والشقاء ، وتجرع كؤوس المحن والآلام ، وقاسى الجوع والبطالة والحرمان ، وتمرس بالمتاعب والمشاق ، وشرد في الآفاق ، وقضى حياة مفعمة بالقلق والضياع ، وفي كل يوم تنزل به محنة قاسية تغرقه بالبؤس والفاقة والعوز ، ولكن الشدائد مهما توالت فانها لم تدفعه الى اليأس ، وتقده الى القنوط ، ولم تقض على ذلك الطموح الشديد الذي يتأجج في جوانحه ، أو تنـــل من روحه الحية المتوثبة ، أو تحد من جموح أخيلته وترامي مطامحه فحسب ، بل كانت حافزا له على الجد والمثابرة . وأشربت روحه الجرأة والإقدام والصمود ، وتغلب على جميع العراقيل المثبطة ، وعاش في كفاح مرير مع الحياة ، وهو يدرك ما في طريقه من عقبات ولكنه صمم على

الوصول الى أهدافه ، ورفض المهادنة والخضوع ، حيث رصد شعره لخدمة الشعب ، وهو بسبب من طابعه الشعبي العميق ، وكفاحيته المدهشة ، وصموده في مواجهة الأحداث والغوائل ولإيمانه القوي بفكرته ، وثقته الكبرى بنفسه ، وثباته على العقيدة ، تعرض للاضطهاد والمطاردة والى هزات عنيفة من العذاب والإملاق والحاجة ، وحاولت السلطات الحاكمة اسكات صوت هذا الشاعر الحر المعبر عن حاجات الشعب ، وناصبته العداء ، وأشاعت القلق في نفسه ، فضاقت به الحياة ، وعزت عليه الطمأنينة ، فهجر بلاده العراق متجها شطر سوريا ولبنان طلباً للرزق ، وفراراً من الظلم ، وليذوق طعم السعادة التي لا يعكرها ألم ، فوجد نفسه طليقا ، ورد اليه اعتباره وكرامته وحريته ، وراح يهيم بالشعر ، ويقضي كل فراغه غارقا بين الكتب ، انه يعشق الانصراف الى المطالعة ، والانكباب على الدرس ، فتفتحت آفاقه الأدبية على اجواء بعيدة ، ووقف على الحقائق ، وعرف اسرار الطبيعة ، وبسط آراءه التي لا تشذ عن منطق الحياة السليم ، وعرض الكثير من المشكلات الانسانية في شعره ، وعبر بحق عن عواطف الناس ذوي النوايا الطيبة ، وعالج كل نواحي الحياة ، واتصل بالبيئات الوطنية ، واستقطب عناصر الخير في شعبه ، واكتسب حبا شعبيا متعاظماً لما اتصف به من صفاء النفس ، وقوة المعارضة ، ومتانة الرأي ، مع تحكيم العقل والمنطق في آرائه التي تتفق مع تطورات العصر ، وتنم عن وعي عميق ، وقدرة على التطور الذاتي ، وعلى امكانيات متصارعة ، وقابليات متفتحة !

انه الإنسان الطيب السمح الوديع ، والبعيد النظر ، والشديد الإحساس ، والرقيق العاطفة والمزود بالموهبة الفطرية ، والممتع في معانيه ، والمتميز بالوعي الأدبي ، والمجدد بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنى في ضوء الثقافة الأدبية الحديثة ، وهو لم يجدد في الأشكال الشعرية ، فشعره يعتمد العمود الشعري التقليدي القديم ، ولكنه مجدد فيما ينحاز به من فكر عميق ، وما ينفذ اليه من دقائق الحياة الاجتماعية ، وما يملكه من ملكة صقلتها التجربة والخبرة والدراسة وقد سار في طريق الجرأة والصراحة والبساطة ! مدافعا عن مبدأ ، ومناضلا عن وجهة نظر تهدف الى أغراض نبيلة سامية ، فوهب الحروف سمات جديدة ، وأصدر عن روح عاطفية صادقة ، وعاش تجربة ملأى بدفق من عبقرية الفن ، وأحب الحياة ، وعشق الجمال بكل حواسه ، ففتح أمام القارىء العربي آفاقاً جديدة في الفكر ، واتسم بنكران الذات ، والصمود الراسخ عند المحن ، وفي الساعات الحرجة والمواقف الدقيقة ، فطريق الأدب الهادف ليس مفروشا بالورود والرياحين ، وانما يتطلب قدرا كبيراً من الشجاعة ، فهناك أفكار نيرة ومضت في ذهنه ، فيها الكثير من آرائه في الحياة ومعتقداته الخاصة وهي جزء من رسالته

المقدسة وقد صرح بها دون توجس وتردد ، حيث تلقي ضوءاً جديدا على مشكلات الانسان المعاصر ، فتحمل في سبيل عقيدته النصيب الأكبر من مكاره الدهر . وسببت له المتاعب . ولكنه ظل يستشعر الإخلاص لوطنه . ويؤمن بالشعب من خلال مشاكله الاقتصادية والسياسية . يعززه عقل راجح . وايمان قوي بأن كفاحه المجيد من أجل مستقبل وطنه الأفضل سيكتب له الظفر !

وهو شاعر واع تمام الوعي بمهمة الأدب الواقعي الذي هو من مستلزمات الحياة الانسانية وهو الحقيقة الصارخة الذي يشع عن نفسه ويفرض شخصيته . ويتحدى الزمن . لأنه شديد الارتباط بالشعب . فيصور آلامه وآماله . ويفصح عن أمانيه ومطامحه !

وكثارهم الشعراء ولكن أحمد الصافي النجفي هو الشاعر الملهم الواسع الأفق . الرحب الفناء . الذي يعبر عن روح العصر . ويماشي التطور . ويسعى دائماً الى توسيع مدار كه . والشعر هو العمل الفني الأصيل الذي توفر له . وتخصص فيه . وشعره صادر من أعماق قلبه الانساني الكبير . ومنبثق من واقعنا . يدعو فيه الى نبل الأخلاق . وسمو الأغراض . والتحرر الفكري . والثورة على النظم البالية . ووضع الأفكار المثالية موضع التطبيق والتنفيذ . وتشييد صرح المعالي على أسس الفضائل وهو ممن يخدمون البشرية بالأعمال الصالحة ويقول :

جبت بالشعر كل ناحية ... سابقاً كل شاعر فطن
شعراء همُ لدى فئة ... وأنا شاعر لدى الزمن

وفي قصيدته (مناجاة) يتصدى لذكر نكبة فلسطين السليبة . اذ لم يشهد التاريخ عبر القرون الكثيرة التي مرت على البشرية مأساة انسانية . كالمأساة التي وقعت على الشعب العربي في فلسطين . فأصبح فريسة لأنياب البؤس والشقاء . وفوادح الخطوب !

وهي مناجاة روحية عاطفية غنية بالتجارب الحية . تهز الشعور . وتستثير الاحساس . وتضفي جوا مشحونا بالألم العميق !

ان الشاعر الرهيف الوجدان الذي ظهرت له الحقيقة الساطعة فشعر بها . وتلمس خطورتها . خطورة الأحداث المؤلمة التي تكمن وراء نكبة فلسطين . فتدعو الى اثارة الكوامن والشجون والأحزان . فينقل تجاربه الحية بكل بساطة . انها من شعره النابض بالصدق والحياة . تتماوج في لحن سماوي . ملأى بعاطفة غنية جياشة طافحة بنشيج الأسى ودموع الألم !

ان هذا التجاوب العميق الرحب لا يستبعد من شاعر يفهم رسالته السامية . ويقدر

ـؤولياته نحو أخيه الانسان العربي في فلسطين حيث يعيش مشردا في الصحارى الجرداء : القفار القاحلة فيقول :

أتصبح هاتيك الحقائق أوهاما ۝ وتحكمنا صهيون عربا واسلاما
إلهي ان نعجز فلست بعاجز ۝ ففيم اذن اسكنت بيتك هداما
أفي منزل الارواح تسكن اجساما ۝ وفي مهبط الاملاك تجعل أصناما
وفي شرقك الروحي تترك امة ۝ تكالب أطماعا وتنهش اجراما
وما الشرق إلا معبد لك خالد ۝ لدينك كهانا يضم وخداما
أتصبح ارض القدس دار خلاعة ۝ وتبدل من طهر العبادة آثاما

وحينما سلب اليهود (فلسطين) تلك البلاد العربية المقدسة . لم يتردد الشاعر في شجب واستنكار هذا العدوان الأثيم . واشتد الوعي عنده . وغلا الدم في عروقه للفاجعة الانسانية التي حلت بالشعب الفلسطيني . وبدأ يعبر عن المشاعر الفياضة . مشاعر جميع العرب في غمرة تلك الأحداث الخطيرة التي كانت تهدد منطقة الشرق الأوسط بأخطار الحروب الطاحنة اذ سادها جو مشحون بالتوتر الذي بدأت نذره تلوح في الأفق . وفي هذا ما فيه من خطورة على العالم بأسره !

وفي خضم المعارك الوطنية وحراجة الموقف . كان الشاعر احد قلائل فهموا مهزلة انقاذ فلسطين من الحكم اليهودي الارهابي على أيدي الجيوش العربية في الخامس عشر من شهر مايس عام ١٩٤٨ ووعى الأساليب الاستعمارية والرجعية السوداء التي تتفانى في عبادة الأجنبي والطامع . وتضلع في ركابه . وتتمسح باعتابه . وانطلق الشاعر من اساره . وطفق يجاهد جهادا مريراً . ودعا الى العمل المثمر المفيد . واستنهاض همم الشباب . وخلق الوعي عندهم . والقيام بأعمال انتقامية ضد اليهود . وكشف حقيقة التطور في واقع الحياة العربية وازاح الستار عن خصائصها وظروفها القاسية التي نعاني مساوئها واوصابها !

وقضية فلسطين هي في صميم المصلحة القومية العليا . وقد خلفت آثارا عميقة . ولئن كان الدرس قاسياً مريراً . والجرح عميقاً بليغاً . فان العرب ما زالوا يعملون جادين لتحقيق هدفهم المنشود . وتأدية رسالتهم لتحرير فلسطين . ويؤمنون ايمانا قويا لا يشوبه شك او تردد بأن النصر حليفهم . وقد بدأ هذا الطابع جليا منذ الانتكاسة الكبرى التي اصيب بها العرب في الحرب الفلسطينية !

وقصيدة (محمد) تعني بتصوير حدث فلسطين وتدخل ضمن نطاق الشعر السياسي :

وتكشف عن اخلاص الشاعر وقدرته على تصوير الواقع بسخرية لاذعة !

والقصيدة ثورة قومية هادرة . نفذ فيها الشاعر الى اغوار الأوضاع الشاذة السائدة في وطننا العربي الكبير . وعرف كل دقائقها . وهي تؤلف جانبا رئيسيا من رسالته الوطنية المقدسة!

وفيها يخاطب سيدنا (محمدا) الرسول العربي الكريم . حيث أصبح قومه كالإبل التي تنسكع ليلا ونهارا في تسيب واهمال . وهم يدعون الإسلام وقد قهرهم اليهود . ويفاخرون بأنهم اسود . وتسيطر عليهم الضباع فيقول :

محمد . هل لهذا جئت تسعى	وهل لك ينتمي همل مشاع
أاسلام وتغلبهم يهود	وآساد وتقهرهم ضباع
ايشغلهم عن الجلى نزاع	وهذا نزع موت لا نزاع
شرعت لهم سبيل المجد لكن	اضاعوا شرعك السامي فضاعوا

يجمل بالأديب ان يصرف كل اهتمامه للافصاح عن العواطف الانسانية الصادقة في أجلى معانيها وأوضح صورها . والاستجابة لدوافع الخير . وقصيدة (لي ولكم) لون جديد يطلع علينا به الشاعر أحمد الصافي النجفي . تنطق بما يتحلى به من الاقتداء بذوي الأخلاق العالية فهي تموج بالحدوس الانسانية الجميلة . وتتصف بصدق انسانيته السمحة وسمات شخصيته المحببة . وفيها مضامين انسانية جديدة . وتجارب حياتية معاصرة . وصور صادقة أمينة عن الهدف السامي الذي يقصده ويحاول الوصول اليه . وفيها عمق وتبصر وتفهم وفيض من النور الوهاج الذي يضيء لنا سبل الحياة . ويكشف فيها جوانب خبرة يعيها ضميره فننفعل بصدقها وتزيدنا معرفة بالحياة . فقد رسم فيها صورة عميقة خصبة عن الخير والحقيقة والجمال وتقويم الأخلاق !

وواضح تماما ان ابراز مثل هذه المواقف يمثل الجانب الضخم من شعره الجدير بالاكبار فليس هناك من مشكلة بينه وبين الناس فقد أعطاهم الثمار المربحة . ورضي لنفسه الأزهار والمروج الخضر . ولهم السفائن المحملة بالبضائع الغالية وله البحر . ولهم القصر وما فيه من أثاث ورياش وحرائر وغيد حسان . وله مناظره المبهجة . ولهم المدينة الزاخرة باللهو والملذات وله العطر والنسيم الحلو . ولهم الجسوم وله الروح . ولهم دنياهم الزائلة . وله الشعر الخالد الذي تتغنى به الأجيال الصاعدة عبر الدهور !

وهكذا اتسقت للشاعر فكرة صحيحة عن الشعر . وقدسية رسالته في الحياة . فحقق

عاطفة انسانية نبيلة . وكشف المحتوى الحقيقي الذي يهدف اليه مما مر به في حياته الحافلة بالتجارب . وبما ساد الروح والانسانية من قلق !

والقصيدة قوية الملامح ، كبيرة الدلالة على قدرته الفكرية . ومن بنات أفكاره الطيبة . وهي لم ترد لذاتها وانما لتخدم غرضا من أغراض الشعر لما تضمنته من قيم انسانية مصاغة باسلوب شائق مشرق !

واذا كان نجاح الدراسة الأدبية مرده تحليل نفسية الشاعر من شعره تحليلا صادقاً . فان هذه المقطوعة الشعرية تبرز لنا نفسية أحمد الصافي على حقيقتها ، نفسيته العبقة بالنقاء والنبل والأريحية والطهر !

ولما كان الأساس في الفن هو الابداع . فهذه القصيدة تعدمن الشعر الرائع . وسر نجاحها يكمن في عفويتها وصدقها مع ايجاز بليغ . ويضفي عليها الصافي في الوقت ذاته . الطلاوة والبساطة والروعة . وفيها يطل علينا بوجهه الانساني المشرق . وبأسلوبه العربي المبين فيقول

يا قوم مالي مشكل معكم ... لقد اقتسمنا وانتهى الأمر
لكم الثمار تباع رابحة ... ولي المروج الخضر والزهر
ولكم سفائنكم محملة ... في البحر ماخرة ولي البحر
والقصر لي منه مناظره ... ولكم أثاث القصر والقصر
ولكم مدينتكم وما ضمنت ... ولي النسيم الحلو والعطر
الروح لي فخذوا الجسوم لكم ... دنياكم لكم ولي الشعر

ويبدو لي ان شعر الصافي فن يساير الحياة ، استوحاه من صميم المجتمع فأحدث تطورا هائلا في مضمون الشعر ، وقد توفرت له الموهبة الأصيلة . والموسيقى العذبة . والالحان الجميلة وعاش تجربته الشعرية في جموح عاطفته وانطلاق شعوره . فجاء شعره مرآة تعكس صوراً وألوانا جديدة من الحياة . فنجد في قراءته متعة فنية لا حد لها !

وقصيدته (مجاورة الأفعى) مظهر من مظاهر ثورته على المجتمع . بدت من خلال صراع عاطفي جامح ووصل الى هذا الشعور من احتدام تجارب حياته . وبعد حرب نفسية طاحنة واعتمد على خبراته الشخصية . وأدرك بفطنته وثاقب نظره . ولما اتسم به من الاصالة المبتكرة . ان الكثير من الناس تنطوي نفوسهم على الخداع والمكر والهدم والسعي دوما لعمل الشر والقضاء على عناصر الخير . فقد جاور الشاعر افعى قرابة عامين كانت تسكن في سقف غرفته . دون أن تمسه بسوء . فقد انعدمت بينهما الاطماع والأحقاد وساد حياتهما الصفاء

وحسن الجوار ! وجاء اليه القوم يحذرونه من لذع سمها وما دروا انهم مصدر السم الزعاف الذي ينسكب من ألسنتهم الحداد . ينهشون بها الأعراض . ويسلقون بها الأبرياء وفي ثورة نفسية عارمة يقول :

جاورت أفعى في السقف ساكنة ... تطرب لي بالفحيح أسماعي
وان تلوت القريض تنصت لي ... كأنها اطربت لأسجاعي
خصمان ساد الحياد ساحتنا ... لم تعلن الحرب غير اطماع
قالوا تحذر فالسم في فمها ... فقلت سمي منكم واوجاعي
للمكر تعزونها ، ولست ارى ... منكم سوى مـاكر وخداع
أأتقي لذعها وكم بـكم ... من ذي لسان بالقول لذاع
عامان مرا بنا وما هي لي ... سعت بشر ولا أنا ساع
وكم وكم منكم صباح مساء ... للشر داع ، للخير مناع

وفي شعر أحمد الصافي النجفي نماذج من الشخوص ، وفي مقطوعته (جارتي والمرأة) يصور لنا امرأة قد حار في أمرها ، فهي ذات دل مقيت ، وكبر بغيض ، وتغمره موجة حين يراها راقدة في تختها ، لأنها تلوح له كالميتة وهي تنام نومة الابدية في قبرهـا الضيق الموحش ولما تطرق اقدامها مسمعيه لا يبالغ أن يقول انها الحية الرقطاء قدقامت من وكرها وفي الصباح اذا ما وقفت امام مرآتها بوجهها القبيح المقطب الجبين ،فان المرآة نفسها تتمنى لو تنكسر ! وخلاصة القول : ان في صوتها يهدر صور اسرافيل ، وفي حياتها يكمـن عمر عزرائيل :

لي جارة قد حرت في أمرهـا ... ودلها الممقوت أو كبرها
افرح ان ترقد في تختهـا ... كأنها ترقد في قبرها
أقول إذا سمعت أقدامها ... قد قامت الحية من وكرها
تنساب كالأفعى على مهلهـا ... أعوذ بالرحمن من شرهـا
تزعج عند الصبح مرآتها ... فترغب المرآة في كسرها
سأختصر القول لدى وصفها ... ان جاء من يسأل عن سرها
فصور اسرافيل في صوتها ... وعمر عزرائيل من عمرهـا

بغداد خضر عباس الصالحي

الشيخ سليمان ظاهر . . . !

هوى الى الارض من عليائه زحل … فالقلب مكتئب ، والدمع منهمل
وما سليمان إلا كوكب ألق … خبا ضياؤه لما جاءه الأجل
وما سليمان إلا الحق مضطهد … في موطن عاش فيه الغش والدجل
شخص تأجج فيه العزم ملتهبا … فليس يثنيه عن اقدامه الوجل
وشاعر رتّل الاشعار رائعة … فهز كل فؤاد شفه الغزل
وعالم ألمعي الـذهن نابغـة … فيه تحققت الاهداف والمثل
وعبقري عميق الفكر داهية … حر العقيدة لا يرقى له رجل
وقائد وطني ليس يرهبه … عند الشدائد لا دسٌ ولا حيل
مجاهد في سبيل الله ما وهنت … منه العزيمة أو اودى به الفشل
نضاله بشواظ الوعي متقد … وروحه بجموع الشعب متصل
أورى سليمان في الاعماق عاطفة … ظمأى تشب بها النيران والشعل
قد كان للشعب نبراسا يسير على … أضوائه وعليه يُعقد الامل
روح البسالة في اعراقه اندفقت … وقد تجسد فيه القول والعمل
ونفسه ما انثنت يوماً لطاغية … فظ الطباع وإن ضاقت به السبل
هذي الجماهير من انواره اقتبست … نور البطولة فهو الثائر البطل
حتى دهاه الردى المشؤوم فاضطربت … لفقده امم الأحرار والدول
وبات صرح الهدى والعلم منصدعا … لما توالى عليه الحادث الجلل
فيه افتقدنا أديباً لامعاً لبقا … مناضلا ما اعتراه الوهن والملل
وسالكاً طرق الاخلاص في دأب … وليس يدنو الى اقدامه الزلل
مرحى سليمان فالذكرى مخلدة … في كل عام بها الاجيال تحتفل
ناضلت من أجل افكار شفيت بها … شعباً تمزقه الامراض والعلل
أذكت وفاتك نار الحزن في كبدي … وسال جرح بقلبي ليس يندمل
في أضلعي شبت الآلام واضطرمت … فيها الخطوب ومني العقل منذهل
قد كان فقدك للاوطان فاجعة … كبرى تذوب لها الأكباد والمقل
كافحت قوماً بحق الشعب قد كفروا … وهم على البطش والارهاب قد جبلوا
وأنت باق بثغر المجد اغنية … عبر القرون مع الاجيال تنتقل

بغداد — خضر عباس الصالحي

الاستاذ فاضل خلف

الكويت ومزاعم الزعيم

جلجل صوت الزعيم الأوحد سيادة اللواء عبـد الكريم قاسم ـ هكذا وبدون سابق انذار ـ ان الكويت جزء من العراق وأنه قد آن الأوان لاسترجاع هذا « القضاء السليب » إلى الوطن الأم . وصرح في مؤتمره الصحفي أنه عين أمير الكويت الشيخ عبـدالله السالم الصباح « قائمقام » فاذا رفض الشيخ فانه يعتبر من العصاة وسيؤلب عليه الدنيا بجيش له أول وليس له آخر وسيسحق كل قوة تقف في وجهه . وقد صرح الزعيم بذلك هكـذا وبدون روية أو تفكير ؛ ودون أن يحسب أي حساب للرأي العربي والرأي العالمي ، وظن ان مجرد التهديد سيجعل الكويت قضاء غير سليب في جمهوريته الديمقراطية الخالدة إلى الأبد .

ما هي الأسباب ؟

فما هي الأسباب التي دعت الزعيم لاعلان هذا الزعم ؟ إن الناس في كل مكان يعرفون من هو هذا الزعيم الذي جعل الناس يترحمون على نوري السعيد ويقولون :

رب يوم بكيت فيه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

أجل إن المجازر الدموية التي حدثت في العراق في عهد الزعيم لا تغيب عن الأذهان ولن تغيب حتى يهيء الله من أمره رشدا . إن العراق يعيش في « قلق » وهذه حقيقة واقعة يعرفها كل عربي رغم الهتافات الداوية التي يرددها أنصار الزعيم « عاش الزعيم عبد الكريم . عبد الكريم ليث عظيم » ولم يعش العراق في قلق كهذا القلق منذ آماد بعيدة وأحقاب متوالية : وكان من جراء هذا القلق أن تدهورت الحياة الاقتصادية في العراق تدهوراً ينـذر الزعيم بالرحيل العاجل . فتلفت يمنة ويسرة فرأى الكويت المسالمة تتدفق فيها الخيرات وتعمهـا البركات فصمم على افتراسها . ولكن كيف يستطيع تحقيق احلامه « الفضية » والكويت تحت الحماية . انه إن حرك ساكنا فيكون مصيره الفشل .

• كما يعلم القراء تفتح العرفان دائما صفحاتها مرحبة بحرية الرأي والفكر ، ها هو ابن الكويت وهو من المفكرين يدلي برأيه فما هو رأي غيره ؟ .

ولكن الزمن أخذ يخدم الزعيم بكل قوة إذ أعلن فجأة أن الكويت أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة تامة . فتنفس الزعيم الصعداء وأيقن أن اقتصادياته المنهارة ستنتعش وان المعارضة ستتحطم بعد أن يضم نفط الكويت في جعبته . وما الذي يحول دون تحقيق رغباته ؟ أليست الكويت وحيدة الآن في الميدان ؟ أليس باستطاعة جيشه الكبير أن يسحق جيش الكويت البالغ ثلاثة آلاف من الجنود ؟ إذن لماذا لا يحقق حلماً « فضياً » طالما راوده . ولكن بم يبرر عمله هذا وبأي حجة يتذرع في احتلال الكويت ؟

أخذ يفكر مرة ثانية ولكن تفكيره لم يدم طويلا إذ لفق قصة خيالية لا يستطيع تلفيقها إلا كل متقلب طماع وهي أن الكويت كانت في يوم من الأيام تابعة للدولة العثمانية كما كانت العراق نفسها فلماذا لا يحتل الكويت إذن ويقيم بعد ذلك دولة كبيرة اسمها « الدولة العثمانية الجديدة » ولا بأس بعد ذلك من توسيع فتوحاته فيحتل سوريا ومصر ولبنان وفلسطين وغيرها من البلاد التي كانت تابعة للدولة العثمانية في الشرق والغرب فتتكون عنده امبراطورية عظيمة لا تغيب الشمس عن أملاكها .

الرأي العام يقف ضد الزعيم

وما كاد سيادة الزعيم يذيع مطامعه حتى هبت الكويت شعبها قبل حكومتها وشجبت هذه المزاعم والأطماع واستعدت لملاقاة الزعيم الطامع . ولكنه استمر في مزاعمه رغم الاستنكار الشديد الذي أبدته كثير من الدول العربية والدول العالمية اذ لم يأبه لذلك أبداً فخصص صحافته واذاعته لشتم الكويت وأمرائها وأمر بنظم القصائد العصماء والتمثيليات الغراء في هذا الموضوع كما أمر بكتابة الأغاني الوطنية الرائعة التي تؤلب الجماهير على الكويت ، حتى أصبحت اذاعته من أولها إلى آخرها تطالب بالكويت واعادتها إلى الوطن الأم « الامبراطورية العثمانية السليبة » بل تجرأت اذاعة الزعيم فأذاعت أغنية حماسية تقول « الكويت يوم السبت » .

موقف أمير الكويت

ما كادت مزاعم الزعيم تنشر في أقطار الأرض والسماء حتى سارع امير الكويت باستشارة زعماء العرب لكي يرى رأيهم في الأمر وأول من لبى النداء صاحب الجلالة الملك سعود فقد ابرق إلى الشيخ عبدالله السالم الصباح قائلا « ان المملكة العربية السعودية تقف مع الكويت في السراء والضراء وان أي اعتداء على الكويت فهو اعتداء على السعودية » ثم جاء البيان الذي اصدرته الجمهورية العربية المتحدة وهو يشجب من بعيد مزاعم الزعيم .

وتوالت الغارات على الكويت من إذاعة الزعيم ومن هذه الغارات ان الكويت ستحتل

يوم السبت . فلم يجد أمير الكويت المسالم الشيخ عبد الله السالم سوى دعوة الجيوش الانجليزية - بموجب المعاهدة الجديدة - لا لإراقة الدماء ولكن للحيلولة دون إراقة الدماء . وخير برهان على هذا الكلام هو النتيجة الرائعة التي وصلت اليها الحالة على الحدود بين الكويت والعراق . فلم يجرؤ الزعيم على احتلال الكويت لأن الإذاعات العالمية خدعت الزعيم فهي بعد أن أذاعت بأن القوات ستصل يوم الخميس وصلت صباح السبت وهو الموعد الذي حدده الزعيم لافتراس الكويت .

وهكذا انخدع الزعيم فانهارت آماله وأحلامه ، ولم يجد مفراً من هذا المأزق سوى التراجع السافر بقوله « انه لا يريد احتلال الكويت بالقوة بل يريد ضمها إلى الوطن الأم الدولة العثمانية الجديدة بالطرق السلمية » بعد أن هدد الكويت بالسلاح وبعد أن هدد أمير الكويت بالعزل من منصبه إذا هو لم يقبل وظيفة « قائمقام » في الدولة العثمانية الجديدة .

الكويت في هيئة الأمم المتحدة

وفي مجلس الأمن دوى صوت الكويت عالياً فصوت معها من صوّت واعترض من اعترض وضدها الجمهورية العربية المتحدة التي قالت بخروج الانجليز قبل الاعتراف بالكويت وهذا كلام جميل وأنا من ينادي بخروج هذه الجيوش الانجليزية . ولكن هل نسي مندوب الجمهورية العربية المتحدة تلاعبات الزعيم ؟ هل نسي المندوب ، أو من أصدر الأوامر إلى المندوب ، أن هذا الزعيم ليس له ضمير فاذا انسحبت القوات البريطانية اليوم فانه يحتل الكويت غداً . وأول من اكتشف ألاعيبه وتلاعباته هو صوت العرب وإذاعة القاهرة . وما مزاعمه باحتلال الكويت بالطرق السلمية سوى واحدة من عشرات المزاعم التي زعمها الزعيم فتناثرت مع الرياح كالهشيم . وراديو صوت العرب هو الذي قال عن الزعيم « أنه بدأ ثورته بنداء الوحدة العربية ثم قضى على دعاة الوحدة . عندما رأى الشيوعيين ضدها اذا استعان بهم فالتفوا حوله وآزروه ولما اطمأن إلى قوته وجبروته بطش بهؤلاء وقال بالوحدة العراقية الكاملة . واليوم نراه يدعو لاحتلال الكويت واعادة الدولة العثمانية من جديد وربما الخلافة الاسلامية كذلك وما هذه الأدعية الدينية التي يذروها راديو الزعيم سوى برهان ساطع على قولنا هذا وهذه الأدعية الدينية لم نسمعها إلا بعد مزاعمه الأخيرة في احتلال الكويت ومنها « أن الانجليز الكفرة قد أشاعوا الالحاد في الكويت وسيأتي هو لتطهيرها من الكفر والالحاد وان العالم الاسلامي يناصره في مزاعمه هذه » .

فاذا جاء وفد الجمهورية العربية المتحدة اليوم وقال بخروج القوات الانجليزية على هذه

الكيفية فهو بعمله هذا يتناسى مواقف الزعيم السابقة وكان الأجدر يقول : تعترف الجمهورية العربية المتحدة بالكويت على الوجه التالي :

١ ـ سحب المزاعم التي طلع بها الزعيم بسلب الكويت .

٢ ـ الاعتراف بالكويت .

٣ ـ انسحاب القوات البريطانية .

لو قال الوفد المتحدي هذا لما كان على قوله لوم أو تثريب ولكنه طلع بتلك الصورة فسمح للمصطادين بالماء العكر أن يفسروا ويؤولوا موقف الجمهورية تأويلا بعيدا عن الحق والعدل .

الجيش البريطاني في الكويت

يعرف العرب ويعرف العالم ، بل ان الزعيم نفسه يعرف جيدا قبل جميع الناس ان الانجليز لم يكن لهم في الكويت جنود أو قواعد عسكرية ضد معاهدة ١٨٩٩ حتى انتهائها منذ أيام ويعرف الزعيم ان الكويت العربية المسالمة لم تكن وكراً للاستعمار كما يزعم الزعيم وان الكويت كانت دائماً سباقة للفضل في جميع الميادين فهي التي ناصرت القضية العربية منذ بواكيرها أي منذ ان كان الزعيم في ركاب نوري السعيد وساداته الانجليز . ويكفي الكويت أن بها مجلة « العربي » وهي مخصصة من أولها إلى آخرها لخدمة العرب والتراث العربي قديمه وحديثه . وأنقل للزعيم الذي يتهم الكويت وامراءها بالخيانة كلمة نشرها الأستاذ فيصل العظمة في كتابه في « بلاد اللؤلؤ » مؤداها أنه في احد اجتماعاته بأمير الكويت السابق الشيخ أحمد الجابر الصباح منذ سبعة عشر عاماً تقريبا قال له « لقد آن أوان الوحدة العربية أيها الأمير » فرد عليه قائلا : « اتفقوا على زعيم وانا خادم »

تصوروا بالله عليكم هذه الكلمة . انه يرضى أن يكون خادماً في الدولة العربية وليس أميرا . ولكن الأمير الحالي الشيخ عبدالله السالم يرفض أن يكون « قائمقام » في الدولة العثمانية الجديدة التي يرأسها الزعيم .

أما الزعيم وأنصاره فقد قتلوا وأحرقوا وسحلو ودفنوا حيا كل من يقول بالوحدة العربية وهاجموا جمال عبد الناصر أبشع الهجوم لأنه ينادي بالوحدة العربية . وهذا هو الفرق بين أمراء الكويت وبين الزعيم الأوحد سيادة أمير اللواء عبد الكريم قاسم . أمراء الكويت ناصروا الوحدة العربية والزعيم حارسها بكل ما يستطيع من قوة ليقيم دولة عثمانية جديدة يرأسها السلطان الجديد خليفة عبد الحميد .

الكويت في خير

يزعم الزعيم ان الكويت تعيش في قلق وفوضى . وان الكويتيين يعانون الفقر والفاقـة وانه يريد أن يحسن الحالة في الكويت وينتشل الكويتيين من الفقر والفاقة . والكويتيون في نظره يعيشون بدون ماء ويمشون حفاة عراة . وهكذا كلام يضحك الثكلى . لأن الفقر في الكويت انتقل منذ سنوات إلى بلاد الزعيم . وان ثروة الكويت لم تعد لها وحدها ففي الكويت بضعة آلاف من الذين شردهم ظلم نوري السعيد وظلم من أتوا بعده وهم يعيشون في الكويت في حالة جيدة أحسن بكثير من حالة اخوانهم في ظل الزعيم . وان شاء الزعيم لأريناه أين يوجد الفقر واين تنتشر الفاقة ومن هم العراة والحفاة . ويكفي ان يكون الطب مؤممـا في الكويت وهو ليس كذلك في العراق ويكفي ان يكون التعليم مؤمماً في الكويت وهو ليس كذلك في العراق . اننا هنا لا نقصد سوى الرد على مزاعم الزعيم .

وأما الماء العذب فهو في خير والحمد لله واننا نشكر لحكومة الكويت خطوتها الجبارة في تكرير ماء البحر وتحويله من مالح إلى عذب . ولو اعتمدت الكويت حتى هـذه الأيام على مياه العراق لقال الزعيم « أعطوني الكويت أو أقطع عنكم المـاء العذب وأقتلكم في سويعات قليلة » .

وبعد فالعراق عزيز على النفس وجهاد الشعب العراقي في سبيل حرياته السليبـة لاينكره انسان . وسيأتي اليوم الذي يجد فيه الشعب زعيمه المنقذ وسيأتي اليوم الذي يستجيب فيـه القدر اذا أراد الشعب الحياة الحرة الكريمة .

كمبردج فاضل خلف

حب الحياة ذل

قال هشام بن عبد الملك يوماً لزيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان شجاعاً زاهدا :

ـ بلغني انك طامح الى الخلافة ولست أهلا لها لأنك ابن أمة . فقال له زيد :

ـ لقد كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن امة . وكان اخوه اسحق ابن حـرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم : فقال له هشام :

قم فما أسد جوابك ! فقال زيد :

ـ اذن لا تراني الا حيث تكره !

ـ فلما خرج من دار الملك قال : ـ ما أحب أحد الحياة الا ذل !

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصة واقعية (١)

خضر عباس الصالحي

النهر والشرف المدنس

دخل (جلال) المستشفى الكبير وهو يخطر بقامته المنسرحة ، وخطواته المتزنة ، سارح الذهن ، قلق النفس ، تنتابه الوساوس والأوهام ، وتستيقظ في نفسه احساسات غريبة ، يطلق الزفرات الواحدة تلو الأخرى على أيامه التي مضت صريعة الملال والخيبة المريرة ، دون أن ينجرف في تيارات عاطفية ، أو تختلج له شفة بالحب ، وكان يلمح الشباب الضال المتسكع في زيهم الحديث وهم يطاردون النساء اللواتي اثبتن قدرتهن على افتتانهم حيث كن يتوافدن زرافات ووحداناً بحجة اجراء الفحوص الطبية وأخذ العلاج اللازم ، وما اكثرهن يبحثن عن الحب والزواج اما عند شباك قطع التذاكر أو في منعطفات الردهات !

ووقف (جلال) عند باب غرفة الطبيب مع زمرة من المراجعين في خضم من الزحام الخانق ، وصراخ الأطفال المرضى ، وهم ينتظرون دورهم للكشف الطبي ، ويلفهم الصمت فترة ثم يعود اللغط ، ويرتفع الضجيج ، وقد انهك قواهم المتداعية الوقوف الممل وجثم على صدورهم كابوس الضجر الثقيل ، وشعر (جلال) بانقباض نفسي لانتظاره الطويل بلا

(١) كتبت بالعهد المباد — العرفان : وكأني بالاكثرية يقولون : ليته يعاد هذا العهد المباد ليس عندكم فقط بل عندنا ايضا يا استاذ !

جدوى ، فهو يشكو الما في معدته ولقلة ذات يده لا يتمكن من عرض نفسه على طبيب اخصائي ، وقد مرت عليه ثلاث ساعات وهو واقع تحت وطأة الانفعالات النفسية التي كانت تساوره ، ولا يطيق الاعراب عما يدور فيه من عظيم الاضطراب وعلى حين غرة ركز نظراته في وجه مشرق ، وفم دقيق أحمر تتطاير البسمات من شفتيه كإشعاع من نور ، وملامح الغبطة تملأ أساريره ، وخفق قلبه بعنف وشعر لأول وهلة أن قشعريرة لذيذة تختلج في اعماقه ، وشاع الاضطراب في كيانه ، وانحسر القميص عن جزء من صدر الغادة الفاتنة فبدا في بياضه كصفحة من المرمر ، فهي لم تزل في مقتبل العمر وفورة الشباب ، في قدها امتشاق وفي ثغرهـا رحيق مسكر ، وأحس كأن الدنيا لا تسعه لفرط حبوره . وتولدت في نفسه انفعالات مبهمة غامضة ، وقلبه ينبض من الفرح ، تمرح فيه اطياف السعادة وفغرفه دهشة!

كانت (فوزية) تتردد على المستشفى لمعالجة اخيها الصغير المصاب بمرض الزحار وهي في مطلع الشباب ، وقد أخذت بواكير الأنوثة تتفتح في جسمها ، وترتسم على قسمات محياها الوسيم آيات البراءة والطهر ، ولم يطرق الحب أبواب قلبها ، ولكنها فوجئت بما لم يكن في الحسبان ، فقد شاهدت شاباً يسترق النظر اليها ، فارتعشت بقسوة متناهية ، وقلبها يدق على غير عادته ، وسرت في جسدها قشعريرة عميقة ارتجت لها اعصابها المنهوكة ، ومرت فترة طويلة من الصمت وهي تنسج الأحلام الوردية وحينما فسح المجال للمرضى بالدخول على الطبيب بعد لأي تنفسوا الصعداء ، وأسرعت (فوزية) إلى الغرفة بخطوات رشيقة يتدفق في جسمها البض جمال خلاب ، ولما خرجت من الباب الثاني اقتفى (جلال) اثرها فقد وجـد نفسه مندفعا وراء هذه الفتنة الطاغية ، فشعرت بحرج شديد ، وصعد الدم إلى وجههـا ، وتمشت الرعدة في مفاصلها ، وقلبها بين جنبيها يخفق بعنف ! وفي إحدى زوايا الممر الضيق المؤدي إلى حديقة المستشفى التقى بها فتألقت عيناه وهو يقول :

هل من خدمة اسديها لك ؟ فأنا تحت تصرفك ، وابتسم ابتسامة عريضة وهو يتطلع اليها محاولا التهامها بشوق ولهفة ، ووقفت (فوزية) لحظة مبهوتة جاهلة ، يتضرج وجهها بالاحمرار وقالت وقد زودت ما بين حاجبيها

ــ شكراً لك ، فان ما يشكو أخي من انحراف في صحته انما هو مرض بسيط لم يلبث أن يتلاشى ، وراح يجاذبها الحديث الشيق الذي يحملها بعيداً نحو عالم موشى بالأماني العذاب وهي تنصت اليه باعجاب ، فقد فجرت نبع شوقها الجائع ، سمرته الحلوة ، وحديثه الشهي ، ولما افترقا وجدت (فوزية) في نفسها رغبة صادقة لتوطيد علاقتها معه ، واشتد حبهـا له ،

وتعلقها به ، فقد كانت تتوق إلى الزواج ، وكلما رأت طفلا جميلا تحركت فيهـا عواطف الامومة ، فهي تشده الى صدرها وتغرق وجهه بسيل القبل حيث تذوب اسى وحنانا . . إن جميع صواحبها قد تزوجن وإن لم يكن على قسط وافر من الجمال الفاتن ، إنمـا القسمة والنصيب اللذان اسلماها الى وحدة قاتلة فلا تستطيع كبح جماح نفسها المضطربة ، وليس بمقدورها التخفيف من حدة الآلام التي تنهش قلبها . . !

وضع (جلال) خطة مرسومة لإيقاعها في فخ مؤامرته الدنيئة ، وكان يشوب موقفه بعض الحيطة والحذر . . . وفي الليل عندما تهدأ الحركة ويفتر ضجيج السيارات ، يحلق في آفاق تأملاته الصوفية كأنه شاعر ملهم يتغنى بالجمال في محراب الحب ، ويحس بقلبه مفعما بسكينة النفس التي لا يعكر صفوها قلق ، وتطوف برأسه كل ذكرياته الهاجعة !

وفي صبيحة كل يوم يقابلها بالمستشفى ، فيمضيان في حديث حالم رقيق وهو يمنيهـا بالزواج ، فيهومان في متاهاة الوهم ، ومطارح الخيال ، حتى استطاع ان ينال منهـا بغيته المتوخاة ، ويحقق أمله الذي طالما هدهده بالصبر ، فقد اعتدى على عفافها وسلب منها أثمن وأقدس ما تملكه ، ولما قضى منها وطره ، وغذى عواطفه العطشى ، لفظهـا لفظ النواة ، وتناهى إلى سمعها أنه خدعها ولن يتزوج منها ، فأفاقت من حلمها الذي داعب اجفانها ، واسقط في يدها ، وأفلتت من بين شفتيها آهة مكتومة ، وهي تتأمل الافق النائي بعينين زائغتين مقروحتين واستولى عليها رعب هائل فظيع ، وبدا وجهها أصفر كأنمـا انعدمت ملامح الحياة فيه ، وعيناها تلمعان في محجريهما بالدموع الكثيفة ، ونضب نمير جمـالها العذب المتدفق !

وسمت اليه تعاتبه في جو مظلم مكفهر يلفها في طيات ليله الرهيب ، وقد حملت ذكرياتها في جوانحها ، وأملها يتقلص كالظل ، وهي تنثر نظراتها القلقة في الظلام المخيف الذي أطبق بهياكله المريعة على الوجود ، وهي تشعر باضطراب دائم ، وألم حاد ، والناس من حولها يهذون ويثرثرون في صخب شديد ، وهم في غفلة عن حياتهم الحافلة بمآس ينوء الخيال دون بلوغها ... ولما وقفت أمامه وجهاً لوجه بدأت الكلمات تتساقط من فمها متعثرة ، وأخذ قلبها يخفق خفقاناً شديدا من الخوف الذي استبد بها ، والتفتت اليه ممتقعة اللون ، وفي نظراتهـا تساؤل وتنهدت قائلة :

ـ أمن العدل أن تهجرني بعد أن لطخت شرفي بالعار الأبـدي وأصبحت مضغة في

الأفواه .. ومحل نقمة المجتمع وسخريته اللاذعة ، فأثار حولي سيلا من التعليقات . . . أما عاهدتني على الزواج ، وحلفت أغلظ الايمان أن هذا الجنين الذي يضطرب في أحشائي هو ابنك ، فلذة كبدك ، إنه زرع الخوف في نفسي ، وأشاع الرعب في كياني ، ان شعوري المخيف بالنهاية الدامية يلاحقني بقسوة ، والقلق يعصف في قرارة نفسي ... وهيمن على المكان صمت رهيب ، وتمشى الروع في قلبها ، وتحدرت من عينيها دموع حارة ، وجمد الدم في شرايينها ، وتطلعت اليه في ذهول وقد تقلصت فتحتا عينيها وصحا ضميرها يؤنبها بغلظة !

وسرح (جلال) ببصره في الفضاء ، يبعث نظرات شاردة في دجنة الليل وهز رأسه من قناعة ، وقال في حدة وخشونة .

ـ اغربي عن وجهي ياطائشة ، انني لن أتزوج من عاهرة حمقاء . . وأدارت وجهها الشاحب نحوه ، وقالت بصوتها الخافت المتقطع ، وقد وقعت كلماته القاسية عليها وقع السياط

ـ حاشا لمثلي أن تكون امرأة فاجرة ، ولكن نذالة الرجال من اشباهك تتحكم فيهم نزوة العاطفة الهوجاء ، ويسيطر عليهم احساس بالضعة والخسة ، وكأنما حرموا من نعمة الشعور بالفضيلة والكرامة والشرف ، وانتفى منهم كل وجدان نزيه وضمير حي . وخرجت وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة بليدة ، وتجلت مسحة التقزز التي تعلو وجهها ، وكانت غارقة في ظلام دامس ، تتلوى وتتعثر بالأرض ، وأنفاسها تلهث من الفزع ، وانطفأ النور الذي أضاء لها السبيل فترة من الزمن ، فإذا بالفرصة التي أملتها تتلاشى ، وعيناها تضطربان في محجريهما اهتياجاً ، وصارت تستشعر الحقد والكراهية لكل رجل يدب على الأرض انهم خونة مجرمون ناكثو العهود ، فلا يرعون حرمة ، ولا يحفظون ذمة ، ولا يقيمون وزنا للعرف والتقاليد ، ولا يستجيبون إلا لإشباع شهواتهم الرخيصة ، ولا يصيخون إلا لنداء جشعهم المنهوم ، انها ثائرة حاقدة على بني البشر بأسرهم ، لأنهم يجنحون الى اعمـــال الشر ، ولا يتورعون عن ارتكاب الفعلة الشنعاء .

ومضت الأيام في رتابتها البغيضة وهي تستمرىء طعم الحزن ، وتمزق احساسها بالنشوة وما عادت تتغنى بالمثل العليا ، والقيم الانسانية . حيث كانت كمن تجري وراء سراب خادع تحسبه ماء ... ففي هدأة الليل العميق كانت تسرح بخيالها الحالم وسرعان ما يغلبها النوم ولا تستيقظ حتى تستنشق انفاس السحر وتداعب خصلات شعرها المغناج أطياف الفجر !

وعلى مر الأيام ازدادت شحوبا ، ولم يبق لشبابها الداثر في لوح ذاكرتها اثر ظاهر تستعين

به على مواجهة الصعاب ، وما نشأ عن علاقتها المريبة بجلال من مشاكل وازمات يزيد من حدتها التأثر البادي على وجهها الذابل .

وما كادت تخلو إلى نفسها حتى قالت بصوت مرتعد .. سأضع حدا للمآسي ،وحاولت أن تسري عن نفسها وهي تتطلع واجمة الى النافذة التي أخذت تتفجر منها تباشير الفجر ، ولكنها برمت بالحياة وترنحت ألما ، وصح عزمها على أن تخط بيدها آخر فصل من رواية حياتها التعيسة تفاديا للعار الذي لحق بها ، وصارت تهتبل الفرصة لتحقيق امنيتها بعد أن طوحت بها صروف الحياة إلى هوة سحيقة من اليأس والحيرة والندم ، وقادتها خطاها إلى نهر دجلة ، والغيوم البيضاء يغللها الشفق بلونه القاني كانت شاحبة والعرق يغطي جبهتها ، ولما دنت من صاحب الزورق قالت وهي تسعى جاهدة للسيطرة على أعصابها المهتاجة .

ـ أتسمح بنقلي إلى جانب الرصافة، فالتفت اليها وعلائم الدهشة تبدو على وجهه وقال:

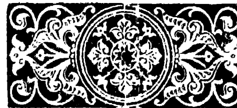
ـ هو ذا الجسر بجوارك فلمَ لا تعبرين عليه ؟ فرمقته بنظرة فاحصة وقالت :

ـ إن لي رغبة ملحة لركوب الزورق وأنا مستعدة أن امنحك كل ما تطلب من الأجرة؟

قالت ذلك وقد صعدت إلى القارب باعياء مضني فانساب على صفحة النهر ، وبدأ وجهها يحتقن ، انها ترتعش بعنف ، ترتجف جميع أعضاء جسمها بشدة ، تهتز أطرافها بانفعال ، ولم تلبث أن رمت بنفسها في لجج الأمواج الصاخبة ، فما كان من صاحب الزورق إلا وقد هوى عليها ومسك بشعر رأسها وجذبها بقوة، ولما شاهده الناس وهو يستنجد هرعوا اليه مسرعين وانتشلوها من مخالب الغرق . . . وعند ما جاءوا بها إلى الضفاف تجمهر حولها جمع حاشد من المارة . . . وكانت تخفي وجهها بيديها وهي تجهش بالبكاء المرير ، وسيقت إلى أقرب مخفر للشرطة ، شاحبة الوجه ، تتعثر في خطاها الواهنة بين الجماهير الساخطة الحنقة التي دفعها الفضول للوقوف على جلية أمرها وظل حديثها يطغى على كل لسان يثير الألم واللوعة في النفس الانسانية الواعية .

وما زال دجلة النهر الخالد العظيم يجري في واديه الرحب الواسع العميق ليضم في جوانحه بين الفينة والفينة ضحية جديدة من ضحايا الشرف المدنس . . . !

بغداد — خضر عباس الصالحي



صدر حديثاً

الشيعة والحاكمون

تأليف العلامة

الشيخ محمد جواد مغنية

الثمن ٣٠٠ ق . ل

منشورات المكتبة الاهلية — بيروت

محمد أديب الزين

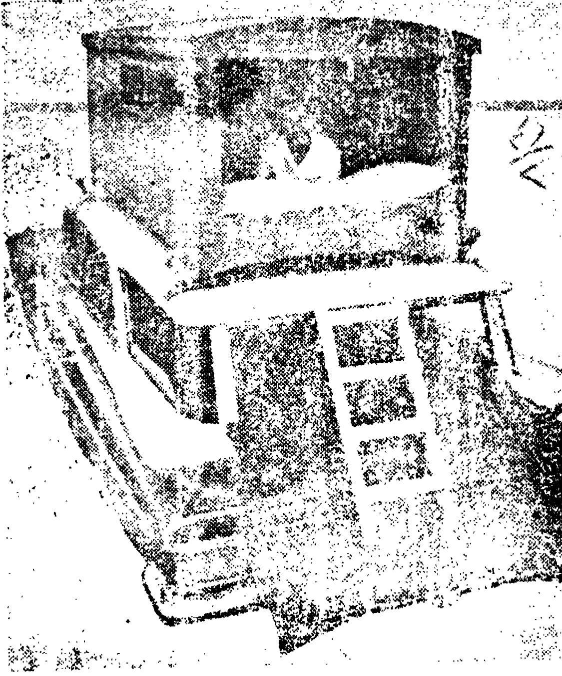
سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ - مرصد الشمس العظيم : - يجري في الولايات المتحدة الاميركية إنشاء مرصد فلكي جديد . يقول الخبراء أنه سيتم إنشاء هذا المرصد العظيم في نهاية سنة ١٩٦٣ وهو اكبر مرصد للشمس في العالم . ينشأ هذا المرصد على قمة جبل في ولاية أريزونا ، في القسم الأعلى من برج يتألف من عشرة طوابق . وستثبت في أعلاه مرآة مستوية وزنها طنان وقطرها ٢٠٣ سنتيمترات تتحرك هذه المرآة بصورة آلية وتتبع الشمس في حركتها السماوية . تلامس أشعة الشمس صفحة المرآة المستوية ، فتعكس على مرآة اخرى مسطحة تقع على بعد (٤٨٠) قدماً منها في أسفل حفرة بالجبل . ويعكس ضوء الشمس من هذه المرآة على مرآة اخرى قطرها ٤٨ بوصة وهذه بدورها أيضاً تعكس الضوء على غرفة مرايا تحت الارض . وتظهر هناك صورة الشمس مجسمة واضحة اكثر بكثير من أية صورة أخرى أخذت بواسطة اكبر تلسكوب .



٢ - مكافحة أضرار الرياح : - صنعت شركة الابحاث المتحدة في (بوستن) من اعمال الولايات المتحدة الاميركية جهازاً جديداً لمكافحة اضرار الرياح التي تهب إثر زوابع هائلة . في كل مركز فلكي جهاز يسجل تحركات الزوابع ، فاذا سجل الجهاز تسجيلا ينبىء عن قرب هبوب زوبعة تقذف رياحا مؤذية ، يصوّب باتجاه هذه الرياح من جهاز مكافحة اضرار الرياح قنابل خاصة تغير اتجاه الرياح وتخفف من حدتها ، فتمنع اضرارها المرتقبة



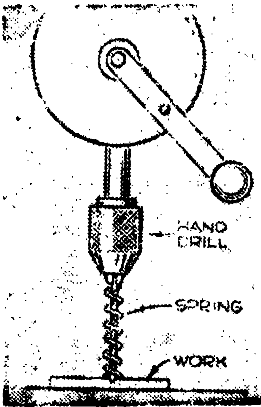
٣ ـ سيارة تحمل غرفة :ـ اخرجت احدى الشركات الاميركية سيارة جديدة تحمل فوقها غرفة تتسع لنوم شخصين تحتوي على جميع اسباب الراحة تطوى هذه الغرفة عندما لاتكون لازمة.

وهذه احسن سيارة يستعملها الصيادون الذين يسافرون مسافاة بعيدة في السهول والصحارى .

٤ ـ جهاز خاص لانتاج الاوكجسين : يقوم علماء الطبيعة لدى معهدباتيل التذكاري بتصميم جهاز عمله تحويل ثاني أوكسيد الكربون الذي ينفثه الانسان على أثر التنفس الى اوكسجين نقي

والغرض من تصميم هذا الجهاز استخدامه في المركبات الفضائية خلال الرحلاتالجوية التي تستغرق زمناً طويلا . والحاجة ماسة لجهاز كهذا ، إذ ليس من الممكن تزويد مركبة الفضاء بالكمية التي يحتاجها الركاب من الاوكسجين لمدة طويلة

جرى انجاز الخطوة الأولى من هذا العمل، تعتبر هذه الخطوة مقدمة هامةلانشاء جهاز يقوم بجمع الاوكسجين وتصفيته وبالتالي استخدامه عدة مرات داخل المركبة الفضائية .

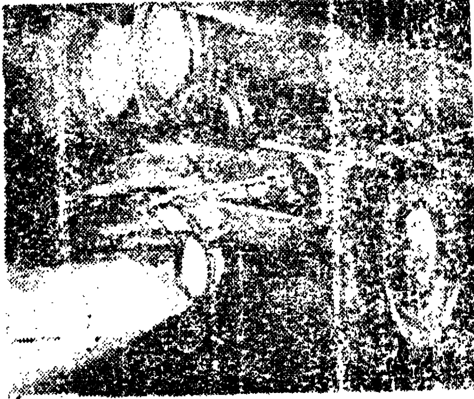


٥ ـ برغي يمنع كسر المثقب :ـ اخرجت احدى الشركات الصناعية الأميركية من مصانعها لولباً ملفوفاً إذا ارتبط بالمثقب يمنع عنه الانكسار السريع . فاللولب الملفوف يساعد على تنظيم الضغط الذي يلاقيه المثقب أثناء دخوله في الخشب لما يعترض سبيله من قطع خشبية صغيرة .

٦ـ التعقيم بالاشعاع الذري : بدأت مستشفيات منطقةليفربول في انكلترة باستعمالالابر

المعقمة بواسطة الاشعاع الذري ، عندما يودون اعطاء المطاعيم المضادة لشلل الاطفال .

يصوب الى الأبر اشعاع ذري من وحدة ذرية ترسل اليها أشعة «غاما» ويجري التعقيم في مختبرات الابحاث التابعة لسلطات الطاقة الذرية البريطانية . ويستعمل هذا النوع من التعقيم عند ما يراد تعقيم ابر باعداد كثيرة :



٧ ــ مصباح خاص لمكافحة الضباب

صنعت احدى شركات الكهرباء الاميركية مصباحاً خاصا يتقلص نوره . يستعمل هذا المصباح في السيارات التي تسير في طرق تحتوي على ضباب ، لأن الأنوار المتقلصة توضح معالم الطريق أمام سائق السيارة وإن كانت هذه الطريق مملوءة بالضباب .

٨ ــ فرن القمر النووي : قدم أحد أعضاء لجنة الطاقة الذرية الأميركية تقريراً يصف به فرناً نوويا صغيراً ، يمكن تركيب قطعه على الأرض ، ثم ارساله بواسطة صاروخ إلى القمر ، حيث يصبح جاهزا للعمل . ويمكن أن يستمر هذا الفرن على العمل مدة سنتين ، يولد الطاقة الكهربائية اللازمة لتزويد محطة وقود في القمر ، غايتها العمل على انسجام المركبات الفضائية وخدمة المحطات التلفزيونية والمراصد الفضائية .

تيتوف رائد الفضاء الثاني

في ٦ آب ١٩٦١ في الساعة التاسعة بتوقيت موسكو ، اطلقت السفينة الكونية «فوستوك٢» الى مدار حول الارض ، وكان يقودها المواطن السوفياتي ، الملاح الكوني المقدم غرمان ستيبانوفتش تيتوف وكانت مهام التحليق كالآتي :

ــ دراسة تأثير التحليق الطويل الامد على جسم الانسان تبعا للمدار وعملية الهبوط

ــ دراسة قدرة الانسان على العمل خلال مدة طويلة من فقدان الوزن .

ــ وبحسب المعطيات الاولية ، فان « فوستوك ــ ٢ » وضعت على مدار يقرب من المدار المقرر، اوجه ٢٥٧ كيلومترا وحضيضه ١٧٨ كيلومترا . وكان وزن السفينة ٤٧٣١ كيلوغراما باستثناء وزن الطابق الأخير من الصاروخ الناقل . وقد جرى اتصال لاسلكي ثنائي متواصل مع الملاح الكوني. وكانت الاجهزة الموضوعة على متن السفينة لضمان امكانية الحياة للانسان تعمل بشكل طبيعي . وبعد أن انجزت ١٧ دورة حول الارض هبطت «فوستوك ــ ٢» بنجاح في المنطقة المقررة في الاتحاد السوفياتي ، وكانت صحة الملاح الكوني ممتازة :

وَاِذا الصُحُفُ نُشِرَت

لماذا يكره اولادنا اللغة العربية

«المعلم هو الحافظ لتراث الحضارة بنقله من جيل الى جيل ، وهو الرائد الذي يهب المجتمع قوى روحية جديدة لا يهبها الساسة ولا المخترعون »
هذا المعلم نحتاجه اليوم في طور البناء الذي نمر به ، اكثر ما كنا نحتاجه في أي وقت مضى

اذكر انني كنت بين المدعوين الى حفلة أقامتها المدرسة الرسمية في احدى القرى النائية : ومبالغة بالحفاوة سهر استاذ القرية الليلة الفائتة بطولها : يعد محاضرة قيمة تليق بجمهور المستمعين :

كان الحضور فئة من شخصيات المنطقة ، وممثل الحكومة وأهالي القرى المجاورة .

وتحدث اثنان او ثلاثة من المدعوين ، والمعلم جالس يصغي ويهز رأسه وكأنه يقول : كل الذي تنثرون على مسمعي لا يقارن بالدرر الذي ستسمعون :

واخيرا جاء دور الاستاذ فراح يفرغ في أسماعنا شلالات من التعابير الشعرية بعضها مستعار ، والآخر مستأجر مع بعض التحوير ... وفريق ثالث من كلامه كان وليد صنعة متعبة

كان الجمهور يصفق منتشيا بوقع الكلام الرنان ، سائحاً مع المحاضر الفصيح بين النجوم . ولكن واحدا من ذلك الجمهور لم يصفق لعبارة فهمها .

وفكرت : هذا الاستاذ مخلص ، قانع في مهنته ، لكنه يجهل الطريق ، يجهل انه يمكننا أن نمتطي البساطة فنصل الى كثير من غاياتنا ، وأن مطية الاصطناع زائفة ومتعبة . . يجهل أن البساطة الطبيعية تلج القلوب لتقيم فيها ، وأن البرق الزائف يبهر الانظار لحظات ثم يغيب

وكيف يفهم كل هذا ؟

انه نموذج للمعلم في مدارسنا . فهو عادة خريج معهد ثانوي ، أو حامل رتبة جامعية ، ولكن هل هذا يكفي ؟ هل هو الرأسمال اللازم لمن يعجن نفوس أطفالنا ويسكبها في قوالب صحيحة ؟

للمعلم كل الحق بأن يفهم نفسية الطفل وهذا لا يحصل عليه بالخبرة وحدها ، بل يحتاج

إلى المطالعة والدراسة الطويلة . يحتاج أن يبقى هو نفسه تلميذا يبحث أبدا عن الجديد في التربية ليحسن مهنته ويصبح بالتالي أقدر على انتاج شخصية صحيحة .

حين يحاول صاحب الصنعة أن ينتج قطعة ما (حدادا كان ام صائغا أم ثاقب لؤلؤ) عليه أن يفهم المادة التي بين يديه ليعلم من أين يطرقها ، وهكذا المعلم لا يمكنه ان ينحت حجرا او يصب آلة او يصوغ حلية إذا لم يفهم أي معدن تحتويه يداه .

ان لبنان يفتقر الى معلمين مدربين ، الى معلمين درسوا الـتربية على الاسس النفسية الحديثة ، وراحوا ينظرون الى مهنتهم بمنظار متطور جديد ـ وهذا ينطبق على المعلمين في كل الحقول ـ أما في ما يتعلق باللغة العربية فاننا نفتقر ، مع التأكيد على هذه الكلمة ، الى مدرسين يجيدون تدريس اللغة العربية على أنها مادة متحركة حية ، فيها حرارة ومقدرة على النمو ، لا مجموعة من التعابير والكليشهات .

ان الذي يقدم على تدريس اللغة العربية يقوم بمهمة شاقة لأنه :

● لم يقدر للغة العربية أن تمر في عدة مراحل تطور ، أي لم يقم في تاريخ اللغة الكثير من اللغويين والعلماء الذين اشتغلوا مجدين ليطوروا اللغة العربية ويبسطوها ويتخلصوا مـن بعض الأشواك التي تسيج رياضها . . وهذا يضاعف المهمة الملقاة على عاتق من يدرّس اللغة العربية ، اذ يقوم بالكثير من التبسيط والتحبيب

● على المدرس نفسه أن يحب هذه اللغة ، ومعاهدنا ، لم تشجّع ، في الماضي على هذا الحب مع الأسف

● على مدرس اللغة العربية أن يكون ملما بنفسية الطفل حتى يعوض هو عن نقص يجده في الكتاب ، فيقوم بدور المؤلف والمعلم في آن واحد .

● الى جانب حبه للغة ، على المدرس أن يكون ذواقة ، فيعلم أي القطع يختار ، وأيها ملائم لذوق هذا الطالب ، في هذا المستوى من النضج أوذاك

● المعلم الذي يفهم الأساليب الحديثة في التربية يراعي مقدرة الخلق عند طلابه ويشجعها (وكم من طالب يتخلى عن الكتابة لأن استاذه وضع في فكرته لا يعرف كيف يكتب يجهل احدى قواعد اللغة) .

ان المربي الواعي يفهم ان القواعد مثلا ، هي وسيلة لا غاية ، وكذلك اللغة ::: إنهـا وسيلة للتعبير عن حاجة نفسية او فكرية ، لا غاية بحد ذاتها .

وهكذا فحين ندرس اللغة على هذا الأساس ، نتخلص من مشاكل كثيرة ، ونعطي

للفكر المكانة اللائقة به ؟



ولا يمكننا فصل الاستاذ عن الاسلوب الذي يدرس به اللغة العربية .

ان الاسلوب يجمع الطالب مع استاذه فيسيران معا نحو هدف ايجابي بناء ، أو قد ينفر الطالب فيهرب من اللغة ويتحاشى مشاكلها .

وقد يتبع الاستاذ الاسلوب المنطقي البسيط ، فيحبب اللغة الى نفسية الطفل ، لأنه يعتمد الطالب وشخصيته نقطة انطلاقه والمحور الذي تدور حوله جهوده التربوية .

وقد يغفل هذه الحقيقة فيجعل الطالب وسيلة والمادة هدفه الرئيسي ، وهنا يبدأ الصراع والتنافر .

والاستاذ قد يكون واعياً الى حد ان يقف في مستوى الطالب ، وينظر الى الأمور بنظر الطالب ، فيدعوه للاشتراك معه في حل المسألة وفي تبسيطها ، وقد يبقى في برجه العاجي ، والطالب بالنسبة له واحد من عشرات الرؤوس في القطيع فلا يعير اهتماما كبيرا لامكاناته الفردية للفوارق التي تحدد معالم شخصيته وتفصلها عن اي شخصية اخرى في الوجود

الكتاب والاستاذ والاسلوب ثلاثة عناصرهامة ، يجب ان تتقن وتنسجم وتتكاتف للوصول بالطالب الى الغاية التي تنشدها التربية الحديثة .

ثلاثة عناصر إذا طورت لتبلغ ذروة عطائها ، تتلاشى العقبات التي كانت حتى الآن تقف في سبيل اللغة العربية لتجعلها لغة صعبة يهرب منها أقرب ابنائها

كلمة على الاضواء

لندرس مشاكلنا . . بصراحة ★

ما نطلبه ــ كضرورة لتقدمنا الحياتي ــ أن نكون صريحين مع انفسنا ، ان تكون الصراحة هي السبيل الذي نجابه بها مشاكلنا التي يعيشها واقعنا الديني والاجتماعي والفكري ، فلا نسلك السبل الملتوية في بحث هذه المشاكل ، ولا نتناولها بطريقة اللف والدوران ، فاننا إذ افعلنا ذلك ، فلن نجني إلا التسيب والضياع والبعد عن واقع المشكلة وحقيقتها ، وهذا ما نحاول أن نتلافاه وهذا ما نريد أن نتخلص من آثاره وعقابيله .

فهناك الكثير الكثير من الطفيليات التي نشأت في أحضان ظروف معينة ، نتيجة مؤثرات

★ هذا هو المقال الذي وعدنا القراء بافتتاحيتنا في جريدة جبل عامل بنشره

خاصة ، فلم نقتصر فيها على تلك الظروف ، وعلى تلك المؤثرات وانما مددناها إلى أبعد مجال من مجالاتنا العملية والعقائدية حتى كأنها ضرورة من ضرورات واقعنا الحياتي ، في الوقت الذي ربما تكون خطر على كياننا وثقافتنا وعقائدنا .

وتوغلت هذه الطفيليات في نفوس السذج من الامة حتى أصبحت لديهم جزءاً لايتجزأ من العقيدة ، وقضية حيوية من قضاياها الأمر الذي جعل مناقشتها ومحاكمتها على اساس منطقي شيئاً خطراً على الدين والعقيدة في نظرهم ولذا فهم لا يمتنعون من أن يلصقوا أية تهمة ظالمة بأي انسان يحاول أن يسلط الأضواء على مثل هذه الأمور .

وهكذا بدأنا نلمح في حياتنا العامة الكثير الكثير من هذه الطفيليات دون أن نجرأ على تحليلها وتناولها بشيء من الدقة والعمق والاتزان ، مما أدى الى أن يعتبرها الكثيرون أزاءهذا السكوت - جزء من عقيدتنا وديننا - فهاجموا هذه العقيدة وهذا الدين - على أساس وجود هذه الطفيليات فيه وهذا ما نجده كثيراً في مؤلفات المستشرقين ، وأصحاب العصبية العمياء ممن قد تمنعهم بعصبيتهم وأغراضهم الخاصة من ان يبحثوا ويتعمقوا لتكون أحكامهم اكثر عمقا واتزانا في ميزان البحث والتحليل .

نعرض هذا امام المصلحين الدينيين الذين يعون دقة المرحلة التي نمر بها ، لننبه إلى خطر هذا السكوت وهذا الاهمال على الاسلام ، نظراً الى أن بقاء هذه الأمور على قدسيتها في نفوس العامة من الناس ، وتأثيرها على مجرى حياتهم العلمية يوجب تشويه الاسلام في النفوس

كما أن عقدة الخوف من العامة ، قد تجرنا إلى مزالق خطرة في ميدان الفكر والعقيدة ، لأنها لا تصدر في معارضتها عن وعي واتزان ، وإنما تصدر عن عاطفة بدائية وعن خوفهم من تغيير الحالة التي درجوا عليها ، والتفكير الذي عاشوا في افقه .

وإذا نظرنا الى التاريخ ، وجدنا العامة قد شاركت مشاركة فعالة في عرقلة الكثير من المشاريع الاصلاحية التي قام بها المصلحون الدينيون فقد وقفت أمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عند ما كان يحاول إزالة بعض الزوائد التي علقت بالاسلام نتيجة بعض المؤثرات وبعض الظروف ، ومنعته من تنفيذ خطته الاصلاحية التي لو قدر لها أن تنفذ لوفرنا الكثير من الجهد الفكري الذي نبذله في تنقية ما علق بالاسلام وما شاب احكامه من شوائب .

ولم يكن الوقوف أمام معارضتها - في ذلك الوقت - أمراً عملياً بالنظر لما أحاط به من مشاكل داخلية وخارجية .

وفي الأيام القريبة الماضية التي مرت بنا ، تأثر البعض من العامة بالنظر الى ضعف تفكيرهم

— بدعاية الشيوعية — واحابيلها فلم يهضم بعض العوام موقف العلماء من الشيوعية والحكم بتكفيرها والحادها . . بحجة أن هذا يعتبر تدخلا في السياسة وهذا ما يحظره الدين على العلماء — في نظرهم — ثم يضيفون الى ذلك — ان الشيوعية ليست لها أي علاقة بالدين من قريب ومن بعيد ، ولذا فليس من مهمة العلماء واختصاصهم الوقوف أمامها ، او أمام أي تيار آخر سياسي .

ولولا الجرأة التي تحلى بها علماؤنا الاعلام ، ولولا الصراحة النقية التي جابهوا بها هذه المشكلة الخطرة — لما وقف هذا التيار عند حده ، ولما وضحت القضية لهؤلاء السذج بعدذلك

وهكذا نرى أن علينا أن نكون صريحين في مجابهة مشاكلنا التي يثيرها ما علق بأذهان العامة من طقيليات وخرافات والا ... فقد يجيء الوقت الذي لا نستطيع فيه معالجة هذه القضايا فضلا عن الوقوف أمامها .. والله سبحانه وتعالى من وراء القصد

الاضواء

ونشرت زميلتنا الرفيق التي تصدر في الارجنتين مقالا لرئيس تحرير العرفان تحت عنوان : « الصحافة والمجتمع » هذا ختامه :

نعم ان صحافة اليوم قد أصبحت سلاحاً له ثمنه ان لها أثرها في توجيه تفكير الملايين من الناس . وهنا يكمن الخطر : خذ مثلا اخبار الجرائم والقصص النابية والمسائل الجنسية التي تجد لها قراء كثيرين يسدون قسما من نفقات بعض الصحف التي تنشر مثل هذه الامور ولكنها تفسد اذواق الشباب وميولهم . فكيف نعالج هذا الأمر ، أبالحد من حريةالصحافة؟ أم باختيار من يجب أن يسمح لهم بتحرير الصحف ؟

ان الصراع محتدم الآن في اوربا وامريكا حول من اتخذوا الصحافة حرفة ومن لهم حق تحرير الصحف ، وكذلك في بلادنا نجد ان هذه القضية محل جدال عنيف بين الفينة والفينة ان على الحكومات ان تجد حلا وسطا لهذه القضية بحيث لا تضيع حرية الصحافة ، ولاتفسد الصحف أذواق الشباب وميولهم في نشر الأمور النابية . ان الصحافة يجب ان يكون هدفها دائما خلق مجتمع أفضل لا ايجاد مجتمع سيء .

الصحة وتدبير المنزل

صحتك وصحة اولادك قوامها

الفيتامينات !

ان بحث موضوع الفيتامينات وحاجة الانسان اليها وما ينتج عن نقصها من امراض مختلفة ، هو بحث طويل متشعب ومع ذلك سأحاول اعطاء فكرة مبسطة سهلة كي يعيها كل منا بسهولة تامة فنزداد معرفة من أجل صحتنا وصحة اولادنا .

ان عدد الفيتامينات كثير اهمها :

فيتامين الف -A-

نجد هذا العنصر بحالة شبه فيتامينية في بعض الخضراوات والأثمار وهي الآتية ومرتبة حسب اهمية الكمية الفيتامينية الموجوده فيها .

البقدونس ، السبانخ ، الخس ، الجزر ، القرصعني ، البندوره ، البازيليـا ، واللوبيا الخضراء والمشمش والملفوف وليمون الحامض والبرتقال والموز .

بعد أن يمتص الجسم هذا العنصر الفيتاميني يقوم الكبد بتحويله الى فيتـامين الف وهو العنصر الاساسي والضروري .

ثانياً : نجده في حالته الفيتامينية الكاملة في المواد الآتية والمرتبة حسب أهمية كميته .

زيت السمك ، كبد الحيوانات المجترة ، الزبدة ، صفار البيض ، الكريمه ، الدهن ، حليب البقر ولحم الثور وحليب الامهات .

ان هذا الفيتامين هو أساس نشاط الانسجة وتكاثرها وعنصر فعال لنمو الجسم وحينما يكون الجسم مفتقراً اليه بكمية قليلة يظهر نوع من الاسهال الخفيف وتضعف المقـاومة الجسدية ضد مختلف الالتهابات .

وعندما تكون الحاجة اليه بكميات اكبر تظهر في العيون اعراض مرضية خطرة لأن من اهم فعالية هذا الفيتامين تجديد خلايا شبكة العين وعندما يكون النقص وافرا تظهر حبيبات

في داخل جفن العين الأسفل مع احمرار في بياضها وكلمازاد النقص زادت الحالة سوءا في العين حتى يشح النظر عدا أمراض مختلفة تظهر في العين وعند البعض الآخر تظهر امراض جلدية كجفاف وخشونة الجلد مع تشقق في الطبقة السطحية .

ان الاعراض المرضية الآنفة الذكر عادة لا تحصل عند الكبار وبحالات جماعية إلا أيام الحروب والمجاعات العامة وعند القبائل التي هي في حالة بدائية .

وكثيرا مايحصل هذا النقص في الفيتامين عند الاطفال الذين يغذون بالحليب الاصطناعي ولا تظهر الأعراض المرضية على الطفل إلا بعد خمسة أشهر مـن تغذيته بالحليب المعلب والخالي من فيتامين الف أو عند أول مرض فجائي يقع الطفل فيه وأول شيء نلاحظه ، ان وزن الطفل يبدأ بالنقصان ويظهر اسهال وقلة قابلية ثم ينشف ويقسو شعره وجلده وبعدها تبدأ أعراض مرض العيون تظهر واضحة كل الوضوح .

اني أنصح الذين يتبعون حمية خاصة «رجيم» أن لا يهملوا ولا يسقطوا العنصر الضروري من غذائهم اليومي فعليهم بتناول الكمية الضرورية بهيئة مستحضرات طبية والكمية اللازمة يوميا هي نحو اربعماية وحدة أممية (International)

ملاحظة : هذا تحديد معترف به دوليا للدلالة على كمية الفيتامينات.

كما واني استرعي انتباه الذين يجهدون بصرهم مثل سائقي السيارات وقطارات السكك الحديدية ليلا والباحثين وراء المجهر في مختبراتهم والذين يكثرون من ارتيـاد دور السينما لساعات طويلة عليهم بتناول كمية قليلة من فيتامين الف وكذلك المرضى الذين يشكون من كبدهم لأن هذا العضو الشريف هو العامل الأساسي لتحويل شبه الفيتامين الف الى فيتامين كامل واختزانه ثم توزيعه بواسطة الدم إلى انحاء الجسم كله وكثيرا ما يكون نقص فيتامين الف مقرونا بنقص فيتامين دال «D» اذ أن نقص هذين العنصرين يلعب دورا عظيما أيام الطفولة وعندما يتمكن هذا النقص من جسم الطفل تبقى أعراضه ماثلة حتى أيام الشباب وليس بالامكان عندئذ اصلاحها أو تقويمها وهذا أمر مهم جدا .

اذن من الواجب ملاحظة أطفالنا ملاحظة قوية واستشارة الطبيب عند أول ظـاهرة مرضية ، فمن أعراضه الهزال وامساك الباطنة والضجر وعدم انتظام نمو الاسنان وبعض الالتهابات المتفرقة ، وكلما اشتد نقصهما تكون الأعراض أقوى وأشد كتأخير التئام عظام الرؤوس وانتفاخ رؤوس عظام الصدر عند التقائها في الوسط وضعف نمو العضلات وارتخاء في الرباطات المفصلية وتشنجات عضلية مختلفة وتزداد الحالة من سيء الى أسوأ كلما اشتد النقص وابتلى بنقص آخر كالمواد الكلسية الدموية وبقية الفيتامينات .

المطبوعات الحديثة

صدر كتاب

الشيعة والحاكمون

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

تعرض فيه للاسباب التي فرقت المسلمين إلى شيع ، والى أن الشيعة كانوا وما زالوا يمثلون الحزب المعارض لدولة الظلم والجور بموجب عقيدتهم ومذهبهم ، وتكلم عما أصابهم من التنكيل والتقتيل في عصر الأمويين والعباسيين وفي عهد صلاح الدين الأيوبي وعهد العثمانيين وغير ذلك . انا ننصح باقتناء هذا الكتاب النفيس الذي يجب أن يقتنيه كل فرد ولا تخلو منه مكتبة

يطلب من المكتبة الأهلية ببيروت شارع سوريا ـ بناية درويش الثمن ٣٠٠ ق.ل

اعيان الشيعة الجزء الثامن والاربعون

لا يزال الاستاذ الكبير السيد حسن الامين منصرفا بكل جهده الى احياء هذا التراث العظيم فبعد الأجزاء التي اشارت العرفان الى صدورها صدر الجزء الثامن والاربعون حاويا تراجم نخبة منهم من العامليين السيد محمود الأمين والسيد محي الدين فضل الله وبعض آل محي الدين والشيخ مهدي شمس الدين وغيرهم ومن غير العامليين أمثال السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي الشهير والشيخ مهدي الخالصي والشيخ مهدي الحجار والسيد مهدي القزويني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد مهدي الحكيم ومن القدامى أمثال : مسلم المجاشعي والمسيب ابن نجبة ومعد بن مختار ومفلح الصيمري ومنصور النمري الى غيرهم في كل عصر ومصر .

وقد اصبح اعيان الشيعة من المصادر الأولى في الدراسات العربية الاسلامية لا يستغني عنه عالم وباحث وكاتب . وسيصدر عما قريب الجزء التاسع والاربعون

الدروس الدينيه

للعلامة الشيخ غلام حسين ، تعرض فيه للادلة على وجود الله سبحانه ، وللقرآن الكريم ، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وامامة الأئمة الاطهار (ع) وفيه فوائد اخرى مهمة وعدد صفحاته ٦٢٠ صفحة بقطع النصف ، طبع طباعة جيدة على ورق أبيض ، يطلب من مكتبة الصدوق بطهران

والذين هاجروا

الى احسان عبد القدوس

مهاجرونا في دكار وسائر ارجاء السنغال هم زهرة عطرة يفوح شذا اريجها في كل مكان : انهم للبنان ، للعروبة، اكل عمل طيب وأثر نافع . جاهدوا وجدوا فاستفادوا وأفادوا لم يكونوا لأنفسهم فقط بل للمجتمع أيضاً ، سلوا عنهم السفارة اللبنانية في دكار وسفارة الجمهورية العربية المتحدة ، سلوا عنهم كل من ذهب لمهجرهم وعرفهم في وطنهم يخبرك الجميع وينبئك من لم تزود انهم كانوا وما زالوا قرة عين الزمن . أما اندفاعهم وحماستهم في حب وطنهم وعروبتهم فحدث عنه ولا حرج : لم يقصروا في موضع خدمة ، ولم يبتذلوا في تجربة خلقية ، ولا يحسبن أحد انا انما ندافع عن اخواننا لغرض، فمشتركونا في السنغال قلة بالنسبة لما يجب أن يكونوا ، ونحن لم نستفد منهم ذرة مما استفاد غيرنا ، ولقد دعونا مراراً لزيارتهم فلم نجب للآن ، لأن قسما لا يستهان به من الصحافيين الذين ذهبوا للسنغال وآخرهم احسان عبد القدوس شوهوا وجه الصحافة ولطخوا سمعة الأدب ، وغيروا وقائع التاريخ ، أُكرموا فتجنوا وأجابوا على الاساءة بالاحسان . نعم ! ان الدفاع عن مهاجرينا في السنغال هو دفاع عن الحق وتأييد للعدل وتصحيح لوقائع التاريخ التي يزيفها ويزورها احسان عبدالقدوس ومن على شاكلته : ونحن ممن يعملون ولا يقولون فقط ، فمن أراد المبارزة ، فانا نفتح باب المناقشة العلمية المنطقية في هذا الموضوع ولينتخبوا حكماً بيننا وبينهم من يريدون ، وحينئذ يرون ان الحقيقة التي هي بنت البحث تشع واضحة جلية معنا وبجانبنا .

انا نتساءل هنا ويحق لنا أن نتساءل لمصلحة من ؟ ! ينفث هؤلاء سمهم الناقع ، طبعاً لمصلحة اسرائيل ومؤيدي اسرائيل اميركا وانكلترا وفرنسا . لأن أمثال هذه التهجمات والتجنيات والتحديات هي طعن للعروبة في الصميم ووضع للعصي في دواليبها ، وتنفير للناس منها : ان الصحافة هي للتوجيه والارشاد لا للطعن والسب والشتم وتزوير الحقائق ، وان للصحافة في مجتمعنا اليوم تأثير كبير ، ولذلك فانا نتوجه الى سيادة الرئيس جمال عبدالناصر ان يقصي غير المخلصين عن منبرها ، لانهم اداة هدم وتدمير بينما نحن بحاجة الى بناء وتعمير .

ان فكري اباظة واحسان عبد القدوس ومحمد التابعي الخ هم من طينة واحدة ومسطرة واحدة لقد بذرهم الانكليز في مصر أيام فاروق للدس والفتن والشغب وتعكير سير القضايا الوطنية والقومية ، انهم شعوبيون لا يعرفون للعروبة معنى إلا الدس عليها ، فأبعدهم ياسيادةالرئيس لئلا يسمموا الرأي العام عن طريق وضع السم في « الدسم »

والى القارىء الكريم رسالة مراسلنا في دكار السيد احمد سامي :

كان للمقال المنشور في العدد الاخير من جريدتنا الحبيبة (جبل عامل) عن موريتانيا صداه البعيد في الاوساط ، ولا شك في أنه سيحدث في دنيا العرب فعله المستجاب لأن الدعاية التي انتشرت ضد هذه الدولة العربية الاسلامية قد غطت وجه الحقيقة ولم يلتفت اليهـا رؤساء الدول العربية كما فعلوا بقضية الكويت فهل من العدل والصواب ان تترك هذه الدولة الفتية المستقلة بلا اعتراف من العرب حتى اليوم . وأحب ان اقول بصدد اندفاعي في الكتابة عن هذه الجمهورية الاسلامية العربية انني أتحدى كل مرجع او منظمة أو اي انسان ان لي نفعا او غاية بل هي بسائق اقتناعي ولمسي الحقائق والواقع يدفعني للكتابة عنها ولأنني ارضي ضميري اولا وللتاريخ ثانياً . تصور معي يوم ١٤ تموز عيد الحرية الفرنسية لم يكن له أي صدى أو اي مهرجان في موريتانيا بل واصلت الحكومة أعمالها والشعب كذلك ولم يظهر العلم الفرنسي الا فوق بناية السفارة الفرنسية في العاصمة نواكشوط وقيل ان علما واحداً رفرف فوق بناية لأحد الفرنسيين يوم ١٤ تموز ولكنه أجبر من قبل الشرطة على انزاله حالا لأن الشعب الموريتاني لم يعتبر هذا اليوم عيداً فوق أراضيه . فهل يصح أن يقال عن هذا الشعب عميلا للاستعمار او انه مرتبط بعجلة فرنسا كما تزعم بعض الأوساط العربية :

لقد الغى الرئيس المختار ولد داده المقررات التي اتخذتها فرنسا في عهد الاستعمار بخصوص التنقيب عن المعادن والتي كانت تمنح لمن يحمل الجنسية الفرنسية فقط

لا يوجد في الأرض الموريتانية اسرائيلياً واحدا . ولن تمد موريتانيا يدها لأي شيء يقال له يهودي : فالأعمال العمرانية قائمة على قدم وساق . وهذه المدينة الجديدة تبنى على الطراز الحديث . شوارع واسعة عريضة . تخطيط هندسي رائع : الكهرباء والماء ميسوران ولن يمض اكثر من ثلاثة اعوام حتى تصبح هذه الصحراء والرمال جنة مزدهرة .

سيبدأ في انشاء المرفأ الكبير الواسع في نواكشوط في شهر نوفمبر عام ١٩٦١ وسينتهي في عام ١٩٦٢ أما مرفأ بور اتيان فقد بوشر العمل فيه منذ عام مضى وسينتهي في عام ١٩٦٣ أما الخط الحديدي بين بور اتيان وفور غورو وطوله ٦١٠ كيلومترات فالعمل فيه متواصل

بهمة لا تعرف الكلل وقد تم مد ٦٠ كيلومتراً منه حتى اليوم

وتعتبر موريتانيا نفسها جزءاً من الأمة العربية لايتجزأ . وقيل انه قبل تسعة قرون دخل احد اليهود الى موريتانيا ولما علم القوم به وفهموا انه يهودي وسيسبب لهم المشاكل قتلوه وتخلصوا منه ومنذ ذلك التاريخ لم يجرأ يهودي واحد لدخولها . هذه هي موريتانيا الحديثة والقديمة :

« جريدة او مجلة » النور « وهيئة مدرسي اللغة العربية »

مع انبثاق فجر الاستقلال لجمهورية السنغال ظهر في الأفق نور جديد تعاون على اخراجه نخبة ممتازة من الشباب السنكالي المثقف ثقافة عربية اسلامية رأى من واجبه خدمة شعبه خدمة اجتماعية أدبية فأصدر جريدة اطلق عليها اسم «النور» لتكون مدار الصلة بين السنكال والشعوب العربية . فمادة النور اللغة العربية هذه اللغة التي احبها الفريق المثقف والذي أطلق على هيئته اسم «هيئة مدرسي اللغة العربية » فكانت هذه الهيئة حقا في طليعة الشباب الذي ينظر إلى مستقبل الأمة بعين كلها التفاؤل والمحبة والالتفاف حول السلطة الجديدة : فتنادى الى تأسيس هيئته ؛ وكان قد حصل على مأذونيات لفتح المدارس في القرى تعنى بالتعليم العربي والفرنسي وفعلا باشر العمل في تلك المدارس وهي تنمو وتزدهر وتبشر بمستقبل زاهر ويصدر العدد الأول من النور طافحا بالمقالات المفيدة وبأقلام متعددة . فمديرها الرئيس الحسن دمباصو ورئيس التحرير الاستاذ مصطفى سي مي : مع الأستاذ احمد الأمين تال : وزيادة في تعميم الفائدة ترجمة صافية بالفرنسية :

اخي الاستاذ نزار : ومن البلية ان لانتخاص من كاتب مصري مأجور حتى نقع بآخر اشد لؤماً ؛ ذلك ان الاستـــاذ احسان عبد القدوس صاحب مجلة روز اليوسف كان قد زار دكار بمكو في الشهر الماضي فاحتفلت الجالية به واحاطته بكل عناية وتكريم بالنظر لمـــا تقرأ من تآليفه ومقالاته المتنوعة ، مكث في دكار يوما وليلة ثم تابع سفره وبعد ماوصل الى القاهرة راح يكتب في مجلته ماسماه (تحقيق صحفي بقلم احسان عبد القدوس) جــاء في العدد ١٧٢٦ تاريخ ١٠ يوليو سنة ٦١ مقالا على صفحتين حشاه بالضلال والاراجيف والاكاذيب بحق ابناء الجالية اللبنانية العربية املاه الحسد والحقد والضغينة فيه دعوة صارخة لايقاظ الفتنة بين الشعب الافريقي والمهاجرين اتهمنا فيه بتهريب الاموال الى لبنان : وان بناية تبلغ تكاليفها ٢٥٠ الف فرنك تدر علينا سنويا مبلغ مليون فرنك : واننا كنا عونا مع الاستعمار على الشعب الافريقي واننا ماكنا نحس او نشعر معه بأي حس قومي ولا تربطنا

به اية صلة فاننا كنا بعيداً عنه نستثمره ونمتص دمه وان اكثر من ٥٠٪ من البنايات يملكها اللبنانيون في المهجر واننا لم نشارك الشعب الافريقي في الاقتصاد وازدهار البلاد واننا اذا اردنا انندخل مهاجراً جديداً ندفع رشوة مقدارها ٣٠٠ الف فرنك فندخل من نريد الى البلاد ، وان موقفنا مع اهل البلاد دائماً كان سلبياً ولا نتجاوب معه ابداً . واننا لم نبن مسجداً ولا مدرسة ولا مستشفى ولا اسسنا شركة تجارية او صناعية يشترك فيها ابناء الشعب معنا ، هذه خلاصة المقال المسموم . ولاندري من اية ناحية استقى هذه المعلومات الكاذبة ، ورحنا نشك في انه داعية لإسرائيل اومطية لغير اسرائيل في دكار ، لأن ايراد مثل هذه التهم تضع ابناء الجالية في مواقف حرجة وستكون سلاحاً ماضياً بيد اسرائيل لمحاربتنا في افريقيا وللايقاع بنا فإن جهودُ مئة وخمسين سنة المبذولة في ادغال ومجاهل افريقيا يريد حضرة الكاتب اللامع ان يشطبها بجرة قلم ويثير فتنةعمياء بين الشعب الافريقي وابناء الجالية اللبنانية. فهل من المعقول ان بناية تكاليفها ٢٥٠ الف فرنك تدر مليون فرنك؟ ؟ اليس في هذه العبارة تحريكاً لشعور الافريقيين وجعل المهاجر امامه كمجرم تجب محاكمته ؟ ؟ ؟ اوسردنا هذه الحكاية امام طفل لسخر منها واستهزأ فضلا عن رجل عاقل كبير مثل الاستاذ احسان ثم دعواه ان اللبناني يهرب الأموال الى لبنان : افلا نلمس في هذه التهمة دعوى صريحة لحكام البلاد لأجراء التحقيق والتفتيش وخراب البيوت، ان صحت التهمة ؟ لقد عاش المهاجر مع اخيه الافريقي طيلة هذا الزمن تعايشاً سلمياً محفوفا بالأخوة والإنسانية فنحن الذين شاركنا في عمران البلاد وازدهارها والا فمن اين اقيمت وشيدت هذه العمارات وهو يقر بتهكم ان ٥٠٪ من البنايات هي ملك لهؤلاء اللبنانيين. نحن دخلنا الى هذه البلاد وقد كانت ادغال ورمال واحراش فأسسنا فيها المتاجر الصغيرة وهي اكواخ خشبية اومن الزنك او من القش وكنا ولا نزال ننقل البضائع من المدن الى داخلية البلاد فنعطي ونأخذ مع الاخوان الافريقيين فنديتهم بينما الاجنبي غيرنا لا يعطيهم فرنكاً واحداً نصبر على الدين حتى الموسم او لبعد موسمين وكلنا راض بما تيسر. فالافريقي اليوم يقدرنا حق التقدير ويحسبنا اخا له في السراء والضراء ينظر الى هذه البنايات العامرة فيفرح ويقول لولاهذاالعربي اللبناني لما كان لنا بيتاً واحداً مبنيا ، هذه الحقائق مشهورة ويتداولها الناس صباح مساء، أماالكاتب اللامع احسان فانه من فرط الحسد والحقد لكل مهاجر يدعي بأننا نهرب الأموال الى أين؟؟ الى لبنان ! ! الى لبنان ؟ ! وبهذه التهمة يود أن يدفع السلطات الافريقية لإجراء التحقيق وخراب البيوت : ولأنه لا يحب ان يرى التفاهم سائداً بين المهاجر اللبناني وشعب البلاد ، وهذا سيادة الرئيس جمال عبد الناصر يقول «ان كل مهاجر عربي هو سفيرللعروبة في مهجره

ونحن نفاخر به ونتباهى » أما الكاتب المبدع !!! فانه لا يرى في المهاجر عنصراً للتباهي والتفاخر ولكنه يصوره بصورة المجرم المتص للدماء والمعاون للاستعمار والوقوف بجانبه ولا يحس مع ابناء الشعب . كبرت كلمة تخرج من فمه وهي تنضح باللؤم والمكر . ولا يتورع حضرته من وصم حكام البلاد بوصمة الرشوة فيدعي أن من يدفع ٣٠٠ الف فرنك يصبح بامكانه ادخال مهاجر جديد للبلاد هل يصح أن يكتب مثل هذا الهراء رجل يحترم نفسه وقلمه ومقامه في المجتمع ؟ ؟ أفلا يعلم هذا الانسان العجيب أن قوانين الاستعمار الجائرة فيما مضى في افريقيا كانت تحرم التدخل بشؤون الشعب ؟ ! وهذا (الكرت ترانجي) الذي يحمله كل مهاجر فيه من الشروط للاقامة ما يمنعه عن ذلك ؟ ولهذا لم يكن في مقدور المسلم ان يصلي في أحد المساجد خشية المحاسبة والسؤال والجواب من قبـــل سلطة الاستعمار وكيف يطلب منا انشاء المدرسة وقد كانت محرمة على أبناء البلاد انفسهم

(وهذه نتف من المقالات التي يكتبها اليوم هيئة مدرسي اللغة العربية) وفيها من مرارة التصوير وشدة احكام الاستعمار نحوهم ؟ ؟ ولماذا التهويش على جالية مسالمة تعيش بمحبة وسلام مع أهل البلاد منذ وطأت أقدامها ارض البلاد ؟ بينما نرى سيادة الرئيس جمال يبذل جهوده في سبيل تمكين اواصر الأخوة بين الافريقيين والآسيويين وهذه رسله وبعثـــاته الاقتصادية تجوب البلاد من أولها الى آخرها ، ما بال الاستاذ احسان يسعى بكتاباته لهدم ما بناه هذا المهاجر طيلة هذا الزمن . ما باله يقوم بالنميمة والغيبة والوشاية لايقاد نيران الفتنة بين شعوب آمنة مطمئنة مسالمة ؟ ! هل قبض اجراً معقولا كبيراً من أحد الأطراف على مقاله هذا ؟ هذا المقال الذي اصبح بيد اسرائيل سيفاً ماضيا تشوه به سمعة الجالية وتوغر صدر حكام البلاد نحوها

الجالية بأسرها مستاءة . والسفارة العربية المتحدة واللبنانية والمغربية تستنكر هذه التهم والأراجيف الملفقة بقلم احسان عبد القدوس وها هي الجالية تنظم عريضة احتجاج لما جاء في مقاله هذا لترسله بواسطة سفير المتحدة للرئيس جمال وبواسطة سفير لبنان لفخامة الأمير شهاب للحؤول دون انتشار هذه السموم التي يبذرها هذا الشخص العجيب وغيره من المتلونين الذين لا يفهمون من العقائد أو القومية إلا ما سيتناولونه من مال ولو كان حراما . كم قبضت ياسي احسان من سفير اسرائيل أجراً لهذا المقال قل بربك ولا تستحي ؟

مصيبتنا بكم أيها الكتاب والصحافيون المارقون كبيرة

داكار احمد سامي

أهم الأخبار والآراء

١ بمناسبة وضع الحجر الأساسي لمدرسة البنات في النبطية دعا عطوفة الزعيم الكبير يوسف بك الزين نائب النبطية دولة صائب بك سلام رئيس الوزراء لتناول طعام الغداء على مائدته في كفررمان وأثناء حفلة الغداء تكلم انجال النائب الزين مطالبين بحقوق الجنوب المهضومة وخصوصا دائرة النبطية ثم وقف رئيس الوزارة وقلّد النائب الزين وشاح الأرز الاكبر ومما قاله في خطابه : « إن هذا الزعيم الجليل قد عمل أعمالا باهرة تعجز حكومات عن عملها وانا نتمنى ان يمد الله في أجله لتتمكن الحكومة من اكمال ما بدأ به » لم نعتد أن نساير زعيما او حاكما ولو كان أقرب الناس الينا ، أما وان هناك اجماع ان للنائب الزين اياد كريمة واعمال انسانية نافعة : للعلم، للخير، لارواء العطاشى، لمساعدة المظلومين، للصبر على النوائب والشدائد ولكن هل يتم نفعه دون مناصرة العرفان التي هي للجنوب كالماء والغذاء ؟ !

٢ ـ احتفل هذه السنة بعيد المولد النبوي الشريف احتفالات باهرة في جميع انحاء لبنان ولكن ماحدث في بيروت شوه جمال العيد ، نعم هذا الخلاف بين ابناء البلد الواحد ، بين اتباع محمد ﷺ يسيء محمدا ﷺ انه يشجي النفس ويحزن القلب: فليتق الله الزعماء في هذا الشعب وليتق الله هذا الشعب في نفسه ، ما هذه الأهازيج هنا وهناك لغير النبي العظيم في هذا العيد العظيم ؟ وماهذا التبجيل والتعظيم هنا وهناك لهذا وذاك غير محمد ﷺ ؟

٣ ـ لم نتمكن من ذكر الوفيات وغيرها في هذين العددين لكثرتها أثناء عطلة العرفان وبعدها كما انا لم نتمكن الآن ان نكتب او نعلن على الأقل عن الكثير من الكتب التي وردتنا فمعذرة وعفواً

٤ ـ اقام الاستاذ حسن لبيب الزين صاحب مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني حفلة غداء شائقة في كازينو زحلة على البردوني للأديب التونسي المعروف الأستاذ أبو القاسم محمد كرو حضرها أعضاء السفارة التونسية والأساتذة السادة : الدكتور نقولا زيادة وسعيد عقل والدكتور يوسف ابوحلقة ورئيس تحرير العرفان والمقدم عبد المجيد بك الزين وغيرهم كثيرون

٥ ـ كتب الاستاذ سهيل شومان تلميذ الكلية الجعفرية سابقا والمهاجر في كانو ـ نيجيريا الآن في مجلة انكليزية يقول مخاطباً المستعمرين الغربيين ما ترجمته : «لقد كنتم تنعون على النازية تحيزها وتطعنون في مبادئها فماذا فعلتم في فلسطين بجعلكم اياها وطنا قوميا لاسرائيل وتأييدكم اياها ومدكم لها بالمال والسلاح وتشريدكم لأبنائها ، اهذه هي المبادىء الصحيحة والأخلاق

القويمة الخ » اننا نهنىء السيد سهيل على هذه الصراحة وهذه الجرأة ونتمنى على جميع الشباب أن يتصفوا بالصراحة والجرأة .

٦ ـ سررنا بما كتبه لنا الاخوان المهاجرون في دكار عن جمع شتات الجالية وتوحيد كلمتها على يد سعادة الأستاذ محمد علي حمادة سفير لبنان في السنغال ، بورك في الاتفاق والتعاون والمحبة بين الاخوان ولمعالي السفير تهانينا على ما يقوم به من أعمال نافعة :

٧ ـ لم يكف فرنسا ما فعلته وتفعله بالجزائر من جرائم وحشية ومخازي ينـدى جبين الانسانية لها خجلا حتى كانت حادثة بنزرت في تونس فغدرت بالأبرياء وسفكت الدماء ، هذا الحمق الفرنسي معروف ولكنها حشرجة الموت ان يوم الفصل قريب .

٨ ـ هذه الاجتماعات التي تعقد في جنيف سويسرا للبحث في وقف التجارب الذرية والنووية ما الفائدة منها وما غايتها ؟ اذا لم تتوقف الدول الكبرى عن هذه التجارب لتنتهي هذه الاجتماعات على الاقل

٩ ـ في اليوم الاول لاجتماع الدول الواحد والعشرين غير المنحازة في بلغراد فجرت روسيا قنبلتها النووية الاولى فاذا قصدت من ذلك ؟ وكان خطاب رئيس وزراء لبنان الدعوة الى عالم واحد لا عالمان : انا اطمئن السيد صائب سلام انه طالما يوجد معسكرين كبيرين يوجد عالمين لا عالم واحد الا ان يبقى معسكر واحد وانه لمن حسن حظ الدول الضعيفة ان يكون هناك معسكران لا معسكر واحد

انصار العرفان

ل.ل	السادة	
	الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي بعلبك لأنه اوجد للعرفان مشتركين جدداً	
٨٤	أحمد علي رضا	
٥٠	ابراهيم صالح وقد أهداها لوالده في شقرا	
٥٠	محمد علي مروه	سيراليون
٥٠	احمد شحاده	صور
٥٠	يونس صفي الدين	صور
٥٠	فاضل خلف	الكويت
٤٢	توفيق خليل صالح	سيراليون
٤٢	خليل عكر	كانو-نيجيريا
٤٢	محمد قاسم	» »
٤٢	ابراهيم قرعوني	» »
٤٢	محمد سليم زين	» »
٤٢	نعمه موسى	» »
٣٤	حسين الحصي	لاغوس-نيجيريا
٢٥	محمد خاتون	كانو-نيجيريا
٢٥	الحاج عبدالهادي الجلبي	بيروت
١٥	الشيخ حسين الخطيب	بيروت
١٥	الشيخ علي العسيلي	الصرفند كما أنه من الأنصار المعنويين لأنه أوجد مشتركين جددا للعرفان
١٥	عباس حسن الحكيم	

صبحي قاسم من انصار العرفان المعنويين لأنه أوجد للعرفان عشرة مشتركين في جص - نيجيريا

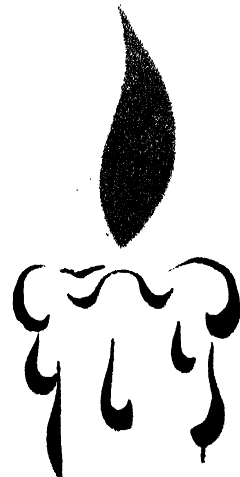
السيد كاظم الوفائي بيروت - ايران لأنه اهدى العرفان لأربعة مشتركين في همدان - ايران

الاستاذ مصطفى جمال الدين بعلبك لأنه أوجد للعرفان مشتركين جددا

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

١٩٠٩ ـ ١٩٦١



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثالث | المجلد ٤٩ | جمادى الأولى ١٣٨١ | تشرين الثاني ١٩٦١

الذكرى الاولى

لصاحب العرفان

« غادر جنان الخلد بضع ثوان	واحمل الينا نفحة السلوان
هذا لواء العلم بعد خفوقه	وسموه قد لف بالأكفـان
فانظر تجد أيدي المفاخر والعلى	تومي اليه بألف ألف بنان
اوتذكر الأوطان وقفتك التي	دفعت سهام الذل عن اوطاني
ما وقعت يمناك صكا زخرفت	احكامه بالمين والحرمان
فوقفت في وجه القوي وصحت لن	تئد المفاخر في تراب هوان
إني اموت فداء عاملة وفي	شفتي من سور الاباء اغاني»

يوم ذكراك يا سيدي تلألأ نورك ، تألق نجمك ، ازدهى وازدهر مجدك ، تحدثت الدنيا بفضلك ، حتى الجاحدون الناكرون اعترفوا ان النساء لا يمكن أن تلد مثلك بعلمك وأدبك بجهادك وتضحيتك . جمعت الفضائل كلها ، وكنت لغيرك قبل أن تكون لنفسك . زادك التقوى ، ورأسمالك العمل الصالح .

« اني لأذكر كيف كنت تهزنا	وتذود عنا جاهداً وتصاب
كم جئتنا بنصيحة أبوية	هي لي على مر الزمان كتاب »

فهل نلام بعد ذلك اذا سال الدمع كلما ذكرت وان كنا ننشد مع الشاعر قوله :

ترفق بدمعك لا تضنه	فبين يديك بكاء طويل

وهل يمكن للحفرة التي وسعت جثمانك ان تسع آثارك التي استقرت في بطون التاريخ تشع بالعلم والعمل والأدب والتضحية ومكارم الأخلاق وتضيء بالصبر والثبات والتواضع والكرم والإخلاص والتقوى والوفاء والصلاح .

ان يوم ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ يوم انتقالك يا سيدي الى الرفيق الأعلى كان يوما مشهوداً في الآخرة كبر له الملائكة وهللوا وان يوم ذكراك في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٦١ ليس للبكاء والعويل رغم ما نذرف عليك من الدموع ، انه الأمل الباسم والنور المشرق ، وما هو الأمل الباسم يا قارئي العزيز: هو حين يعرض عليك التاريخ صور الرواد الذين زهت

بهم الانسانية وشقت طريقها الى الإيمان والتعرف على اسرار الكون وتذوق ألوان جماله : حين تكتشف الانسان الأصيل الذي ينسج حياته بيديه تاركا للوجود عبيره وشذاه . فيا سيدي الوالد ، ايها الانسان العظيم : نم قرير العين فإن الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان قد فاح عبيره وشذاه يوم ذكراه ـ فيا لروعة ذكراك .

ـ الذكرى السنوية الأولى

لصاحب العرفان ـ

تنادى فريق من أهل العلم والأدب لاحياء ذكرى فقيد العروبة والصحافة المرحوم العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان وقد قرروا احياء حفلة ذكرى سنوية يعلن عنها في حينها . وفي ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٦١ الساعة التاسعة مساء يذيع الأستاذ يوسف ابو رزق في الاذاعة اللبنانية كلمة عن الفقيد الكبير تكون اولى الاذاعات والحفلات .

ـ اخبار متفرقة ـ

١ ـ دعا السيد احمد اسماعيل التاجر المعروف في بيروت والكويت جمهوراً كبيراً من الاصدقاء والاخوان الى مأدبة سخية في «كازينو الوادي» على البردوني بزحلة وقد أكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً الماء القراح نخب صحة صاحب الدعوة وتوفيقه في اشغاله واعماله .وكان بين الحضور الأب حنا الفاخوري والسيد جعفر شرف الدين والسيد حسن الأمين والمقدم عبد المجيد الزين والدكتور يوسف ابو حلقة ورئيس تحرير العرفان الخ . شكراً للسيد احمد فهو شاب لطيف اريحي ولكن ليسمح لنا ان نصارحه بحقيقة لابد منها وهي انا كنا نتمنى ان تكون دعوته هذه بمناسبة ظهور كتاب خطط « جبل عامل » وارسال الجزء الخمسين من كتاب « اعيان الشيعة » الى المطبعة او بمناسبة صدور كتاب « الشيعة والحاكمون » للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية او بمناسبة دخول العرفان في سنتها الرابعة والخمسين الخ من المناسبات الكثيرة عندنا التي يجب ان تعزز وتشجع وتؤازر لان: «من فقد نفسه لايحصل على الآخرين»

٢ ـ يرجى من المؤلفين اهداء نسخة واحدة من مؤلفهم او مؤلفاتهم للمكتبة المجانية التي اسسها العلامة حجة الاسلام آقاى آخوند ملا علي في همدان ـ ايران لطلبة العلم الديني ولهم الشكر والاجر .

سيد كاظم وفائي

العرفان تضم صوتها الى صوت السيد كاظم :

٣ ـ ضاق نطاق هذا العدد عن الكثير من المقالات والقصائد فالى الاعداد القادمة .

آداب المعاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم « واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها ان الله على كل شيء حسيباً » و « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ، ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً » و « يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم ، والله بما تعملون عليم » و « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبيراً » و « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير » صدق الله العظيم .

من آداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والأدب ورد التحية والمواساة وما شابه ذلك من المزايا الحميدة والصفات الحسنة ، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال « من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا » وكان القعقاع بن شور الهذلي اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه وقال ابن عباس رضي الله عنه « لجليسي علي ثلاث ان أرمقه بطرفي اذا أقبل وأوسع له اذا جلس واصغى له اذا حدث » . ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس . وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأطعمة وتقول ايضا صبحتك الافالح وكل طير صالح وقيل أول مايتعين على الجليس الانصاف في المجالسة بان يلحظ بعين الأدب مكانه من مكان جليسه فيكون كل منهما في محله وقال جعفر الصادق رضي الله عنه اذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ماعدا الجلوس في الصدر . وينبغي على الإنسان أن لايقبل بحديثه على من لايقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع . وقيل ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم :ـ الجالس في مجلس ليس له باهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه ، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه ، والمتعرض لما لايعنيه ، والمتآمر على رب البيت في بيته ، والآتي الى مائدة بلا دعوة ، وطالب الخير من اعدائه ، والمستخف بقدر السلطان .

ويتعين على الجليس ان يراعي الفاظه ويكون على حذر ان يعثر لسانه خصوصا اذا كان

جليسه ذا هيبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال ابو العباس السفاح مارأيت أغزر من فكر ابي بكر الهذلي لم يعد علي حديثا قط ، وقيل ان ابا العباس كان يحدثه يوما اذ أعصفت الريح فأرمت طشتا من السطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك ياهذلي ؟! فقال ان الله يقول ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وانما لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة أمير المومنين لم يكن فيه لحادث مجال ، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرفعن شأنك ثم أمر له بمال جزيل وصلة كبيرة .

وفي نوابغ الحكم اكرم حديث أخيك بانصاتك وصنه من وصمة التفاتك ، قال عطاء بن أبي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كأني لم أسمعه قط وقد سمعت به قبل ان يولد .

البشر يدل على السخاء كما يدل النور على النار وطلاقة الوجه تجلب التودد وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر ، وقالوا اذا أردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولاتقف على الجماعات واذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشبيك أصابعك ومن العبث بخاتمك وتخليل أسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احداً على الظلم ولا تمازل خادمك وامتك فيسقط وقارك عندهما ، واذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ، واهديء غضبك وتكلم ، واذا قربك حاكم أو ذو سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك ولا يحملنك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده ، واياك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ، ولا تجعل مالك اكرم من عرضك .

وان جالست العامة فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان تمازح لبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ، ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجريء السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والهزلة .

الشيخ محمد جواد مغنية

عبد الله بن سبا

للشيخ مرتضى العسكري

كل شيء تطور الا الكتابة عن الشيعة ، ولكل بداية نهاية الا الافتراء على الشيعة ،ولكل حكم مصدره ودليله الا الاحكام على الشيعة ! . . ولماذا ؟ هل الشيعة فوضويون ومشاغبون يعكرون صفو الناس وامنهم ؟ ! . .

الجواب ان رجلا يسمى سيف بن عمر التميمي مات في القرن الثاني الهجري ، وضع كتابين: الأول « الفتوح والردة » والثاني « الجمل ومسير عائشة وعلي » وحشاهما بما يلي :

١ـ اختلاق الحوادث التي لاحقيقة لها ولا اساس .

٢ـ تحريف الحوادث الثابتة ، وتزييفها تزييفا يجعل الايجاب سلبا ، والسلب ايجابا .

فلقد اختلق سيف لرسول الله (ص) اصحابا لاوجود لهم ، واسماهم باسماء لم يسمع بها الرسول ولا احد من اصحابه ، مثل سعير ، والهزهار ، واط ، وحميضة ، وما الى ذلك ، كما ابتدع رجالا من التابعين وغير التابعين ، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث . .

من هؤلاء بطل اختلق شخصيته ، واختلق اسمه ، واختلق قضايا ربطها به ، هذا البطل الأسطوري هو عبد الله بن سبأ الذي اعتمد عليه كل من نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم ، وتكلم عنهم جهلا وخطأ ، ونفاقا وافتراء .

وجاء المؤرخون بعد سيف الوضاع ، فرأوا الكتابين المذكورين بين مصادر التاريخ ، فنهلوا منها دون فحص وتمحيص ، ونقلوا عنها باعينهم وايديهم وعقولهم ، واول من خدع بسيف الطبري ، ثم نقل عن الطبري ابن الأثير ، وابن عساكر ، وابن كثير وغيرهم ، وبهذا امتدت اغصان سيف الكذاب الى مصادر التاريخ بصورة غير مباشرة ، اما الجذر والأصل فواحد كتاب الفتوح والجمل .

اما الدليل الصحيح الواضح ، اما الأرقام المحسوسة الملموسة على هذه الحقيقة ، فتجدها في كتاب «عبدالله بن سبأ » للبحاثة المدقق العلامة مرتضى العسكري ، فقد اعتمد في كتابه هذا منهج الحق والعدل ، والتزم بكل شرط يفرضه العلم في عملية البحث ، بحيث لا يستطيع القاريء مهما بلغ من الفكر والعلم ان يرفض النتائج التي توصل اليها المؤلف ، او يشكك فيها ، ولو باحتمال كيفي موهوم ، لان الأسس التي بنى عليها المؤلف مادية لافكرية فحسب ، ومشاهدات لانظريات ، وقضايا ضرورية لااجتهادية .

لقد رددت على المفترين والمعترضين مرات ومرات ،واعترف اني لم آت بجديد لا تعرفه الناس، بل كنت اكرر ما اجاب به المفيد والمرتضى والعلامة، ولا شيء لي سوى الأسلوب والتوضيح: ذلك ان الاعتراض واحد لم يتغير منذ زمان وزمان ، فجوابه ايضا واحد لم يتغير ، تماما كجواب من انكر الباري عز وجل .

وكنت اعزي النفس بان الكثير يجهلون ما اجاب به الأولون ، وبان السكوت يغري بنا السفهاء ويفسر بالضعف والعجز عن الجواب ، وعلى أية حال فكنت أجيب كما أجاب غيري على أساس الاعتراف بابن سبأ ، ثم الانكار والتبري منه ومن أقواله ، أما صاحب كتاب « ابن سبأ » فقد هدم البناء من الأساس ، وأثبت بان ابن سبأ أسطورة لا وجود له ، وهذا هو الجديد في الكتاب .

ولا أغالي إذا قلت : إنه الكتاب العربي الوحيد الذي بحث التاريخ على أساس العلم ، وتعمق فيه هذا التعمق .

وايضا لست مبالغا إذا قلت : إن المؤلف قد ادى الى الدين والعلم ، وبخاصة الى مبدأ التشيع خدمة لا يعادلها أي عمل في هذا العصر الذي كثرت فيه التهجمات والافتراءات على الشيعة والتشيع ، بل قد أدى خدمة جلى للاسلام وجميع المسلمين ، لانه أقفل الباب في وجوه السماسرة والدساسين الذين يتشبثون بالطحلب لتمزيق وحدة المسلمين ، واضعاف قوتهم .

لقد ذقنا من العملاء الأدهى والأمر ، وتحملنا منهم الكثير رغبة في الوئام ، وتجنب الخصام ، وما زادهم ذلك الا اغراء بالكذب، ومصدرهم الأول والأخير أسطورة ابن سبا، وخرافة ابن السوداء التي ابتدعها سيف هذا الوضاع الذي لا يشعر بأية مسؤولية أمام الله والضمير، أما اليوم وبعد كتاب «عبد الله بن سبا» فماذا يقول هؤلاء الانتهازيون المرتزقة ؟!

وبالتالي ، فاني أرى أن يتفضل السادة العلماء والمراجع الكبار في النجف الأشرف بتخصيص مبلغ من الحقوق ، أو يأمروا من يمتثل أوامرهم من أصحاب الثراء باعادة طبع هذا الكتاب طبعا حديثا وأنيقا على أجود ورق، ثم يعرض للبيع في البلاد الاسلامية والعربية بواسطة شركات التوزيع بثمن يقل عن نصف تكاليفه ، كي يصبح في متناول الجميع ، كما هي الحال في سائر كتب الدعايات التي يراد بها انتشار مبدأ وتشجيع فكرة، بل أقترح أن يأمروا بترجمته الى عدة لغات ، وينشر على هذا النحو ، وبذلك يقدمون خدمة للدين دونها جميع الأعمال والخدمات. هذا هو والله الفرض الأكمل لمصرف الحق الإلهي، وسهم الامام «منه واليه».

والله سبحانه المسؤول ان يحفظهم جميعا ، ويلهم احد المقربين منهم الى نقل اقتراحي هذا الى مقامهم ، وان يستجيبوا له ، أو يضعوه في موضع الدراسة على الأقل .

الاستاذ موسى الزين شراره

انت مثلي

يا شقيق الغصن ماهذا الأنين	هيجت شكواك وجدي والشجون
ان يكن نوحك هذا من شعور	فلأنت اليوم فذ الشاعرين
انت مثلي شاعر لكنني	انا اولى منك في هذا الأنين
انت في عيشك حر مطلق	وانا في عالم الشر سجين
بين ناس كل فرد منهمو ؟	الف ذئب في حناياه دفين
وعتات غلظت اكبادهم	لو يلين الصخر يوماً لاتلين
نغم في سمعهم اما دجى	وادلهم الليل نوح البائسين
لايغرنك منهم ظاهر	كلهم للجور والظلم خدين
ان يعفوا لم يعفو كرمـــاً	منهم – حاشاهمو – بل عاجزين
جعلوا السلم ستاراً خلفـــه	لإله الحرب والشر كمـــين
آه لو تستطيع ان تخبرني	يازميلي عن حياة الطائرين
اترى يوجد في عالمكم	ايها الطير طروب وحزين
ام ترى يوجد كالناس بكم	اثرياء وعفاة معدمـــون
ولصوص سرقوا اوطانهم	فتسموا بالغزاة الفاتحين
وتسميتم وقد شردكم	بغيهم عن ارضكم «باللاجئين»
او طغـــاة اقوياء اغتصبوا	بفضاكم لقمة المستضعفين
اكلوا من جوعكم ما اكلوا	واكتسوا من عريكم كل ثمين
واذابوا دمعكم في كاسهم	نبت كرم لذة للشاربين
وبنوا من كوخكم ان شيدوا	كل قصر اين منه عابدين
ياقصور الجور تيهي واشمخي	واضربي الباب بوجه السائلين
واحبي انك فيمن سرقوا	قدت هذا الشعب في حصن حصين
سوف لاتحميك «اكراشهمو»	ـ ذات يوم ـ من فؤوس الساغبين
لاتنح ياشاعر الروض ويـــا	نغماً في مسمع الكون حنون

ودع النوح لروح شاعر ... عاش كالمؤمن بين الملحدين
عجباً يبكي الذي في جنة ... بين الحور من بني الطير وعين
ورياض جل مـن انشأها ... وبراها بهجة للناظرين
ما الذي يبكيك ؟ هل في جوكم ... والد يبكي بنيه الجائعـين
وذئاب حكموا الناس ومـا ... برحوا باسم «الجدود الأكرمين»
وبألقاب لهـم رنانـة ... نصبوها شركاً للساذجين
وبامجـاد لهم زائفـة ... ورثوها عـن جدود زائفين
وادعوا افكاً وزوراً انهم ... من لجين وجميع الناس طين
اي مجد ويحهم هذا الذي ... سحبوا الذيل به مفتخرين
لم يلد اباؤهم فـيما مضى ... هادياً او مرسلا كالمرسلين
وهمو لم يلدوا اليوم لنـا ... عالماً مخترعا او «غاغارين»(١)
كاتب التاريخ رحمـاك بهم ... لاتحدث عن مساوي السالفين
واترك الستر عليها مسدلاً ... فوراء الستر مايندي الجبين
من بنى للعلم منهم معهدا ... من نضى سيفاً بوجه الغاصبين
واذا ريع الحمى من منهمو ... هب كالليث اذا بيع العرين
كلهم في كل عصر صارم ... فوقنـا في قبضة المستعمرين
جعلوا منا ومن اوطاننا ... جسر ذل ابداً للعابرين
وامتطونا كالمطايا حقباً ... وعلى آلامنـا عاشوا سنين
ابداً اباؤهم كانوا وهم ... ضد اهل العلم ضد النابغين
جردوا الدهماء سيفاً قاطعاً ... مرهفاً فوق رؤوس المصلحين
لاسقى الغيث لهم ربعاً ولا ... رحم الله الجدود المورثين
اي يوم ايها الشعب ارى ... بحماك الغاضبين الثائرين
ليرى الاقطاع أنا لم نعد ... نرتضي بالذل والعيش المهين

بنت جبيل   موسى الزين شراره

«١» رائد الفضاء الروسي

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

لم تكن اللهجة التي يتحدث بها ملحم عن مرعى تتفق مع سلامة فطرته وطيب أرومته، فلم أعرفه قبل اليوم غياباً ولا سباباً، ولا كاشحاً حقوداً تحتل الضغينة قلبه ونفسه فيأخذ الناس بالحساب العسير لتنشأ له عندهم الكراهية وتنمو البغضاء.

كان مثالا للبناني السعيد في قريته وخيراتها الساعي في سبيل الرزق باسم الثغر قرير العين يلقي على سائر مخلوقات الله من نفسه ظلالا ومن فيض قلبه جمالا، فتبدو الحياة لعينه نقية صافية لاتشوبها شائبة وهو مع رفقائه من ابنائها هين لين يبعث الرضا وينشر الحبور ولا يهمه وراء ذلك مطلب، فما الذي غيره وبدله وجعله يذكر الأعداء والخصوم وينبذ المواطنين بالألقاب كأن يدا سحرية امتدت الى قلبه فادخلت عليه جديدا فاسدا، وعلى عواطفه وأحاسيسه فزرعت فيها زرعا سيء النبت فاسد المجتنى.

اراه وافكر فيه وأطيل التأمل فلا أهتدي لسر هذا التحول والانقلاب في داخله، واكاد ألمح من وراء كلماته شخصاً آخر بعيدا عن ملحم الوديع الذي أعرف، ويعود فيشرح هذه الظاهرة الجديدة دون ان أطلب منه ذلك، يتحدث عن الانتخاب ومرشحه وخطط الاصدقاء والخصوم وكيف تضرى النفوس وتلتهب وتأخذها الدوامة فلا تشعر بشيء ويذكر فيما يذكر ان الفوز سيكون حليف أسرته فيستلم بنتيجة ذلك رئيسها ختم العمدة كأنه عصا الماريشالية التي سعى اليه قدماء العسكريين واسرفوا وبذلوا في سبيلها الغوالي وبقيت افئدتهم تتبعها متلهفة حسرى وتصرم عمرهم وما افلحوا.

واعرف كيف تفعل هذه المناسبات في القرى واي مصائب تترك خلفها، وكيف تستعر الخصومات سنين طويلة، يحصد فيها الاذى الذي زرعه الشر، وكيف يجوز الجهل بالديمقراطية معناها فيجعل من حق الانتخاب المقدس ودستوره المفصل طريق فتن واجرام ويتناول الموضوع بصورة ما ارادها الشارع ولا قصدها ولو فطن اليها وراى تطبيقها لاسترجع قانونه واستبدل به غيره، وهم بذلك مواسم تحل فينتشر معها البلاء وتعم الفوضى ويسير الناس مندفعين في المنحدر تغري الخطوة أختها، ويتلو النكد النكد، وليس في الاجتماعات التي تعقد والمؤتمرات التي تنظم للعقل نصيب، ولا للمنطق والحكمة مجال، وانما هي وسائل

للحماس والاغراء بالجهل ، والتشجيع على الباطل وهم يحسبون ان العزة والكرامة والشجاعة والوفاء والاريحية والمروءة،والقيم الانسانية الخالدة تسير معهم وترافق معركتهم وتتبع عقولهم المريضة وأخيلتهم الهزيلة فتنتصر معهم وتنهزم حيث ينهزمون وهم في غمـار هذا الشعور الطاغي الآسر لايستطيعون ان يعترفوا لخصومهم بحق، ولا انيتصوروا مبلغهممن الانصاف فالأبواب ابواب العقل والضمير بينهم مقفلة تماما لايمكن لصوت مخلصان يصل من الآذان للقلوب ، ثم هم بعد المعركة يقطفون ثمارها اياماً وليالي طويلة تهدر على الشحناء والمباهاة والصلف والادعاء والوعيد والتهديد ، وما تكاد الجراح تندمل والنفوس تهدأ حتى تعـود المصائب بالموسم الانتخابي الجديد حيث يلج الهوى ويستبد الطيش .

قلت : مناجيا إله الأرض والسماء ، سبحانك تعالى ملكك وجل شأنك،ما هذاالانقسام المزري بين أبناء الحياة ؟! فقـد اوشكت الأعاصير ان تطفيء الشعلة وتذهب بالسراج ، خلقتهم متساوين لافرق بينهم لأب واحد وأم واحدة ، عراة لاتزين رؤوسهم القبعات ذات الألوان الزاهية ، ولا تلمع على صدورهم الأوسمة والنياشين لامجال للفخر بينهم بزاهر الثياب وغالي الرياش وثمين الحلي متساوين بحاجاتهم وطباعهم وغرائزهم، وجعلت لهم نهايةواحدة تشبه بدايتهم فيتركون هذه الدنيا عراة كما دخلوها يتجرعون غصص الموت كما تجرعوا نعيم الحياة وهناءها ، فما بالهم كفروا بنعمتك ولم يدركوا شأن هذا المثل العظيم الذي اعطيته لهم، تعالوا وشمخوا بانوفهم كبرا وصلفا وتفاخروا متناسين اصلهم وبدايتهم ونهايتهـم ، أكل القوي الضعيف والغني الفقير والعالم الجاهـل ، وضاعت موازين العدل بينهم في عللهـم وامراضهم وهذه الأدواء النفسية التي تفتك بهم ، وتبدت النعم الحية الخالدة التي اعطيتها لهم وكأنها البلاء النازل والقضاء المبرم .

وهم كلما ارتقى بهم العقل واوجد لهم النظم والدساتير ليسمو بحياتهم ويرتفع بهـا ، واحالوها لجهلهم وسائل للعذاب ومدارج للهلاك والدمار ، فهـم في سباق دائم وصراع دائب ، لايكلون ولا يملون ، مع ان الحياة تتسع لهم جميعاً لو عقلوا، ويستطيعون ان يأخذوا منها حصتهم ويصلوا لحقهم .

خلقت لهم الدين سبيل علا ونبراس هداية ، ودليلا في الدروب الملتوية ينير الظـلام ويبرىء من الاسقام ، فتنكبوا عن النهج الواضح وجعلوا منهسبيل خصام وتناحر وتألبـوا جماعات متباينة القصد والهوى حتى انهم اختلفوا فيك، وانت الواحد الأزلي السرمديالذي لا خلاف فيه ، وهاهم حائرون تائهون يدفعهم الهوى ويستبد بهم الجهل ، وقفت العصبيةبهم عن بلوغ الآمال وادراك المنى فعدلوا بركب الحياة عن الواحة الخضراء والمناهل العذبة ،

الى المجاهل المقفرة والقنن الجرداء والوهاد المنخفضة والمستنقعات الآسنة فتراهم يصعدون ويهبطون حيث لاموجب لذلك ، فهموا الشرائع السماوية الخيرة التي تستهدف اسعاد البشر واصلاحهم على غير ماأردت فتناحروا وتخاصموا ونظروا الى علياتك نظرات سوداء لاتدرك حقيقة ولا تصل لخير .

وكان لابد لي من رجوع الى ملحم بعد هذه المناجاة الصاعدة من الأعماق فقلت لـــه : الا تعتقد ان ابا ملحم وابا مرعي كانا اسعد حالا منك ومن مرعي ، ارجع لسير السالفين من آبائنا في هذا البلد الطيب ، الحالم بالخـــير والسلام الراقد في حضن الطبيعة ، الذي ينظر الدنيا من صرحه الشامخ ، وجباله ومروجه ، وبحره وشطآنه ، ألا تخبرك هذه السير عن المحبة والوفاء والاريحية والنجدة ؟ ! الا تذكر كيف كانوا يعيشون هنا احباء سعداء راضين قانعين تغمرهم البهجة والسرور ؟ ! الم يكن مرقد المنزة في لبنان أمنية المتمني وأغنية المتغني ؟ ! عد للمحبة باصديقي فهي ذات القانون الصحيح والوجه المليح ، هي التي تحيي وتنعش ، امـــا المنتصر والغالب ، والمغلوب والمخذول ، فهي الفاظ جوفاء فارغة ، تطن بالعقول الصغيرة الفارغة وهي التي اخرت الركب عن الصعود لأوج المجد والسؤدد والرفعة والازدهار .

بيروت علي ابراهيم

أنت به أحق

تنازع زوجان مفترقان رعاية صبي لهما ، فذهبا الى أحد الحكام . فخير الحاكم الصبي : فاختار هذا أباه . فقالت الام للحاكم : سله لم يختار أباه ؟

فسأله الحاكم ، فقال الصبي :

ان امي ترسلني كل يوم الى الكتاب ، والمعلم هناك يضربني ، وامـــا ابي ، فانه يتركني العب مع الصبيان .

فجعل الحاكم رعاية الصبي للام قائلا لها : أنت به أحق .

● قال الاصمعي : رأيت أعرابيا قد أتت له مئة وعشرون سنة فقلت لـــه : ما أطول عمرك! فقال : تركت الحسد فبقيت .

● انك لا تستطيع ان تمنع طيور الأسى من أن تحلق فوق رأسك ، ولكنك تستطيع ان تمنعها من أن تعشعش في شعرك . (مثل صيني)

السيد مجتبي الحسيني

مع الوحدة الاسلامية الكبرى (١)

كان لأحد من السلاطين القدامى اثنا عشر ولداً .. وكان مع سلطنته الرفيعة حكيما عبقرياً وعندما وجد نفسه على وشك الرحيل إلى الدار الآخرة، انتدب أولاده الاثني عشر، فجمعهم حوله ـ وهو ممتد على السرير يعاني أقسى الأمراض ـ وطلب من أحد الخدم اثنتي عشرة قصبة، فجاء الخادم بها، وقدمها بين يديه .. فشد السلطان القصبات بحزام، وأعطاها لولده الاكبر وقال له: «اكسرها يا بني !! ..» وكلما حاول الولد أن يكسرها ويحطمها ما وجد من امنيته من سبيل .. وأخيراً أعي ولم يتمكن .. ولما رأى السلطان آثار الإعياء والعجز ظاهرة على صفحات وجه ولده الأكبر صاح قائلا: «يا بني: اعطها لأخيك الأصغر منك !» فأعطى الولد الأكبر الرزمة لأخيه فأخذها منه، وبعد محاولات ومعالجات لكسر تلك القصبات وإذا بالثاني يصبح كالأول .. وكان الأمر في الابن الثالث، والرابع، والخامس .. هكذا .. وهكذا .. إلى أن ناولها الولد الثاني عشر، ولكن هل تمكن الولد الأخير من كسر تلك القصبات الاثنتي عشرة ؟ كلا !! لقد فشل كما فشل اخوانه من قبل !

هنا أخذ ذلك الحكيم تلك القصبات من أيديهم، وفك الحزمة، وأخذ احداها وأعطاها لولده الأول وقال له: «اكسرها يا بني !!» فكسرها الولد الاكبر من حينه .. ثم أردف الأولى بالثانية، والثالثة، والرابعة، إلى الثانية عشرة ..

وهنا ظهرت آثار السؤال على وجوه الأولاد: لماذا فعل أبوهم الحكيم ذلك ؟

عند ذلك: رمق السلطان بطرفه نحوهم قائلا: «انني لم أفعل ذلك عبثاً .. بل انني أردت بهذا العمل الذي فعلته، أن الفت أنظاركم جميعاً إلى أهم دعامة تكون سبباً لاستقامة كيانكم من بعدي وهي: ان مثلكم كمثل هذه القصبات .. ان اتحدتم وتكاتفتم ونبذتم الأحقاد فيما بينكم و.. و.. لن يقدر على تحطيمكم جميع الناس ـ كما لم تتمكنوا أنتم من كسر تلك القصبات عند ما كانت مجتمعة محزمة ـ وأما إذا تفرقتم وآثرتم البغضاء والشحناء والعداوة على الاتحاد، فسوف يحطمكم انسان واحد كما كسر هذا ـ مشيراً الى الولد الأكبر ـ جميع تلك القصبات !!!» (٢)

---

(١) من كتاب لمحات الاسلام للكاتب

(٢) نلفت نظار اقرباء لنا الى هذه القصة وننصح بالعمل برأي الوالد الحكيم الكبير

إن هذه نصيحة انسانية ، تبين لنا بمنطقها العملي : مدى تأثير الاتحاد في استقرار المجتمع ورفع كيانه ، وما للتفرقة من الأضرار ، والانحطاط بالمجتمع الى الحضيض السافل ! !



ولقد أطل علينا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ من وراء العصور ، يمثل لنا ما للاتحاد من معنى ، وما للتفرقة من انحطاط . وما للاتحاد من فوائد كثيرة ، وما للتفرقة من مضار جمة . يقول الإمام - في مثل رائع ـ « أثوار ثلاثة كن في أجمة أبيض وأسود وأحمر ، ومعهن فيها أسد . فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الأسود والثور الأحمر : لا يدل علينا في أجمتنا الا الثور الأبيض فإن لونه مشهور ولوني على لونكما ، فلو تركتموني آكله صفت لنا الأجمة ، فقالا له : دونك فكله فأكله . فلما مضت أيام قال للأحمر : لوني على لونك فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الاجمة ، فقال : دونك فكله ! ثم قال للأحمر : اني آكلك لا محالة ، فقال : دعني أنادي ثلاثاً ! فقال : افعل فنادى : الا اني اكلت يوم اكل الثور الأبيض !! »



ودخل رجلان شريفان مضيف شيخ من شيوخ البادية ، وقد أعياهما نصب السفر وتعب المشي . وما أن دخلا المضيف وقعدا هنيهة ، حتى خرج أحدهما لقضاء حاجته . عند ذلك : تقدم الشيخ الى الرجل الجالس وسأله : « ما رأيك في صديقك ؟ » فأجاب قائلا : إنه ثور .. انه لا يفهم شيئاً . . اندهش الشيخ مما سمع ، وتعجب لهذا الكلام القاسي . . ومع ذلك فقد سكت ولم ينبس ببنت شفة . ثم دخل الرجل الذي كان قد خرج قبل هنيهة وقام لاحترامه كل واحد من الشيخ وصديقه . وما مضت الا دقائق معدودة واذا بالرجل الثاني يبرح مكانه ويخرج من المجلس لقضاء بعض حوائجه ، وعندئذ اقترب الشيخ من ذلك الجالس وهمس في أذنيه سائلا : « ما تقول في صديقك ؟ » فأجابه من فوره « لا تلق بالا عليه . انه حمار » واحتدم الشيخ غيظا للمرة الثانية ، ولكنه سكت في هذه المرة كما سكت في المرة السابقة ، ولم يتكلم بكلمة . ولكن الشيخ أبى الا أن يسدي إلى الرجلين نصيحة لاذعة يبقى أثرها في نفوسهما الى الأبد ، ليسيرا عبر حياتهما على هدى خطتها الراشدة .

حان وقت الغداء وانقضى منه برهة يسيرة من الزمن والناس - مع ذلكما الرجلين ـ جالسون ينتظرون الطعام . . حتى جيء بجميع الأطعمة والأشربة ، ووزعت على الناس حسب الأصول . ولكن ما أوتي بطعام هذين الرجلين بعد ، وبعد دقائق جيء بصحنين مغطاتين بغطاء ، ووضعتا أمام ذلكما الرجلين ، وما أن رفعا الغطاء من على الصحنين حتى

وجدا احداهما ملئت شعيراً والأخرى تبنا . تقلص الرجلان من الخجل ، وغصا بريقهما ، واصفرت وجههما اصفراراً شديداً . والناس جميعاً ينظرون اليهما بنظرة واحدة ! ! !

عند ذلك توجه نحوهما الشيخ ، ونظر اليهما نظر متعجب ، وقال لهما : « ان ما صنعته ليس ممايستدعي الغضب ، لأني سألت كل واحد منكما عن الآخر فقال أحدكما : انصاحبه «ثور» وقال الآخر : ان صاحبه «حمار» وهل اكل الحمار والثور إلا التبن والشعير ؟ !



ونحن إذا ألقينا نظرة جذرية عميقة على هذا الكون الفسيح - بمافيه من الحيوان والجماد - لرأينا الحيوانات التي حباها الله - تبارك وتعالى - الإدراك من غرائزها ، ديدنها الاتحاد جميعاً وعدم التفرقة .

أ - فالطيور بأقسامها الكثيرة تسير في الفضاء غالبا - الا في حالات نادرة - اسراباً مجتمعين متراصين .

ب - والنمل ، والنحل : يعرف اتحادهما جميع الناس ، ولا يحتاج الى التفصيل .

ج والفيلة : لا تحط قدما ولا ترفع قدما الا اذا كانت مجتمعة متحدة . . تعيش في مكان متقارب ، وعلى صعيد موحد .

هذا في الحيوانات التي تقدر بنفسها على تكوين الوحدة الى الأسباب الخارجية .

وأما الجمادات التي لا احساس لها ولا ادراك . وليست هي بنفسها قادرة على التكتل والتجمع في مكان واحد ، فإننا نشاهد بأن بعضها اذا ضمت الى البعض الآخر وصارت واحدة ، فسوف تحوز على قوة هائلة جبارة تكون سبباً في قدرتها على التكوين والابداع . او الهدم والتخريب . بعد ما كانت قادرة على شيء أبداً !

خذ مثلا ان هذه الذرات الكثار - التي لا يعلم عددها الا الله - المنتشرة في هذا الفضاء الرحيب - الذي لا يعلم حدوده الا الله - لا تقوم رغم كثرتها بشيء من الأعمال ، ولوكانت تلك الأعمال تافهة . ولكن إذا سيطر عليها الإنسان وتمكن من استخدامها حسب الأصول المعروفة بين العلماء الذريين ، وجمع منها كمية في مكان واحد و . . و . . فهي - بلا شك - ستنقلب من حالتها الأولية الى طاقة خلاقة . . وستكون رأس القوى الفعالة في كوكبنا الدنيا!

فهذه الذرات التي كانت من قبل لا تفيد شيئاً - لا سلبا ولا ايجابا - قد صارت هي القوة الوحيدة على سطح الأرض لماذا ؟ لأن كمية منها قد تكتلت و توحدت وتجمعت في مكان واحد .

فالقنبلة الذرية : تدمر المدينة الكبرى - بل المدائن - وتستعمل في كثير من حاجات

الانسان التي لها الأهمية البالغة في حياته . ففائدة الوحدة هي : انها خلقت من هذه الذرات الصغار قوة هائلة تخضع لها جميع القوى !

• •

والآيات القرآنية الكريمة .. والأخبار المروية عن الرسول الأعظم ﷺ وعن الأئمة الطاهرين - عليهم أفضل الصلاة والسلام - في حث المسلمين وتحريضهم ، وترغيبهم على التمسك بالوحدة الإسلامية ، وعدم التفارق والتباغض والتشاحن .. كثيرة جداً ، حتى نجد في القرآن الكريم وحده ثلاث وثلاثين آية كلها في منافع الوحدة الإسلامية ومضار تفرقة المسلمين .. أما الأخبار فلا تحصى .

واليك نبذة يسيرة من الآيات والأخبار .

يقول القرآن الكريم : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النـــار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

ويقول في موضع آخر « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

وقال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ أفضلكم احسنكم أخلاقا ، الموطأون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم

وقال عليه السلام : « المؤمن مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

وقال عليه السلام : « المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

وقال عليه السلام : « لا والله لا يكون المؤمن مؤمنا ابدا حتى يكون لأخيه مثل الجسد اذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه »

ونجد مئاتا من هذه الأخبار والأحاديث والروايات مذكورة في كتاب « بحار الأنوار » للعلامة المجلسي رضوان الله عليه ، وكتاب « وسائل الشيعة » للشيخ العاملي رحمة الله عليه وكتاب «مستدرك الوسائل » للعلامة النوري تغمده الله برحمته الواسعة وغيرها وغيرها من كتب الأحاديث .. فليراجع

كربلاء المقدسة مجتبى الحسيني

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس كلية الشريعة بالازهر الشريف
رئيس تحرير مجلة رسالة الاسلام

الله في القرآن الكريم

(١)

١ ـ لانجد في القرآن الكريم حديثا مباشرا عن ذات الله تعالى : لأن الذات الإلهية لايمكن وصفها ولا تصور كنهها ولا الاحاطة بها ، ولو على وجه من التقريب ، وانما نجد القرآن الكريم يأتي بحديثه في هذا الجانب على وجه السلب والنفي ، فيقول مثلا : « ليس كمثله شيء » فيعطينا بهذه الجملة القصيرة ، قانونا وقائيا عاما نستعمله كلما احتجنا الى مدافعة وهم من الاوهام ، في تصور ذات الله تعالى ، ومحاولة معرفة كنهه جل وعلا .

ويقول : « سبحان الله عما يصفون » فيعطينا بهذه الجملة القصيرة ايضا مانندافع به اولئك الذين يحاولون تصوير الله ، أو تمثيله بأحد من خلقه .

وكلمة « سبحان الله » معناها تنزيه الله ، وتقدير اللفظ فيها : اعتقد تنزه الله او انزه الله تنزيها ، او نحو ذلك ، وهو معنى سلبي لان التنزيه هو نفي كل مالايليق عن الله تعالى .

ويقول جل شأنه « بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » فيرشد اصحاب العقول الى استحالة ان يكون له ولد ، مستدلا على ذلك بأنه ليس له صاحبة وهو معنى سلبي ايضا .

ويقول : « لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد » فينفي عن ذاته أن يكون متولده من غيره ، او ان يتولد عنها غيره او ان يكون له مماثل و كفو .

٢ ـ وفي القرآن الكريم آيات تنسب الى الله تعالى : الوجه واليد والعين والجهة والمعية والمصاحبة والعندية والاستواء ونحو ذلك مثل قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . « فاينما تولوا فثم وجه الله » « يد الله فوق ايديهم » « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » « ولتصنع على عيني » « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا » « ووجد الله عنده فوفاه حسابه » « الرحمن على العرش استوى » الخ :

ولكن القرآن نفسه يرشدنا الى الصراط السوي في فهم هـذه الآيات وامثالهـا حيث يقول : « هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب ربنـا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . » .

وخلاصة ماتنصح به هذه الآية ان نقول فيما اشتبه علينا « كل من عند ربنا » أي فنحن نؤمن به ، وان نرده مع هذا الايمان به الى المحكم من الكتاب الذي جعله الله « اما » لـه تشبيها بالام التي يفزع اليها ابنها وفرعها طلبا للامن والسكن في احضان أصله ومنشئه .

فاذا اردنا طمأنينة النفس في شأن آيات : الوجه والعين واليد وامثالها فلننظر اليها من افق الآية الاخرى الصريحة القاطعة المحكمة « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

ولذلك يقف السلف منهـا موقف التسليم ، ويقولون : لله وجه ويد وعين كما اخبر في كتابه وليس كمثله شيء ويقولون : استوى ولا نسأل كيف استوى .

اما الخلف فيقولون : الوجه واليد والعين اسماء استعملت في جانب الله على وجه من المجاز للدلالة على الذات او القدرة او العناية او نحو ذلك . فهما اذا متفقان على اصل التنزيه القطعي ، وانما يختلفان في فهم ماظاهره ينافي هذا التنزيه .

٣ـ وقد عنى القرآن الكريم ـ على اسلوب مباشر ـ بنوعين من الصفات فيما يتحدث به عن الله تعالى .

النوع الاول : الصفات التي تملأ القلوب بعظمة الله تعالى وجلاله ، وتبهرها بجماله وكماله

النوع الثاني : الصفات التي تدل على ربوبيته للعالمين خلقا وايجادا ، وانعاما وامدادا .

وانما عنيت آيات القرآن الكريم بالتحدث الى الانسان بهذين النوعين من صفات الله تعالى لمعنى تهدف اليه هو ان تقرر في نفسه أن لاإلاه الا الله .

وذلك ان الإله هو الذي تأله اليه النفوس وتنجذب معتقدة ان له سلطانا حقيقيا يستطيع به ان ينفع ويضر دون قيد عليه من غيره ، ولا عجز يعتريه في نفسه ، مع اتصافه بالكمال المطلق والعدل المطلق . وان عليها لذلك ان تترضاه وتخضع له الخضوع المطلق .

فالنوع الاول من الصفات يراد ببيانه والحديث عنه في القرآن الكريم ان يقتنع الانسان بأنه حينما يتجه الى الله بالعبودية انما يتجه الى الإله الكامل العظيم ذي الجلال والجمال فهو يتجه الى من هو جدير باتجاهه ، ويأله ـ اي يعشق وينجذب ـ الى من هو حقيق بعشقه وانجذابه .

واهل التصوف لهم في ذلك عبارات ، منبعثة عما تملي لهم من مقامات معرفة الصفات، من ذلك قول العارف بالله عمر بن الفارض :

فقت اهل الجمال حسنا وحسني فبهم فاقـه الى معنـاكا
يحشر العاشقون تحت لوائي وجميع الملاح تحت لواكا

وقول الآخر

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

والنوع الثاني يراد به اقناع الانسان ـ بالاضافة الى ذلك ـ بمعنى آخر فيه طمأنينة لنفسه وسكون لقلبه هو ان هذا الذي عرف عظمته وجلاله في نفسه ، هو مصدر وجود هذا العالم كله ومصدر بقائه ، ومصدر اسعاده وامداده ، فهو الخالق المبدع ، وهو المحسن المنعم وهو المتفضل بارسال رسله الى خلقه ليهتدوا بهم الى معرفته ، وليرشدوهم الى طريق الخير والفلاح ، ومن كان كذلك فهو الجدير بان يعبد وحده ، لأن العبادة مزيج من الشكر والخضوع ، والشكر انما ينبعث عن الاحسان ، واذا كان الاحسان عظيماً جليل الشأن انحنت له الرؤس اعجابا به وخضوعا لمصدره او هي بتعبير آخر مزيج من الشعور بالعظمة والقدرة والكمال وتمام الاحسان ، ولذلك تتخذ صورا من الثناء على الله بالقول حينا ، وبالانحناء ركعا وسجودا ، وبالذكرى والشكر تأملا وعرفانا واعترافا بانه تعالى هو العظيم وهو الوهاب .

اقراؤا في النوع الاول من الصفات التي وصف الله بها نفسه في القرآن:

« وإلهكم إله واحد لا إلاه الا هو الرحمن الرحيم » فهي تثبت الوحدانية مع الرحمة الشاملة واقراؤا :

(الله لاإله الا هو الحي القيوم ، لاتأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ، ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم).

عشر جمل متتابعة في آية واحدة ، هي آية الكرسي المشهورة التي ذكرت الاحاديث النبوية فضلها ، وتحدثت عن بركاتها في التحصين والحفظ وانها تشتمل على اسم الله الاعظم ، فأول جملة منها : هي اثبات الوحدانية « الله لاإلاه الا هو » اي ليس في الوجود من له سلطة عليا مطلقه يفعل بها مايشاء ، دون قيد ولا عجز ، ويستحق بمقتضى ذلك ان يفرد بالعبودية الا واحد هو الله ـ وهذه هي الحقيقة الاولى التي جاءت الاديان وبعثت

الرسل وانزلت الكتب لتقريرها .

والجمل التسع التالية لهذه الجملة الاولى ، هي احتجاج لهذه الحقيقة وبراهين على ثبوتها فالله هو الحي القيوم ، والحياة تختلف باختلاف المتصفين بها ، فحياة النبات نوع من الحياة وحياة الله تعالى هي اكمل حياة لانه هو واهب الحياة لكل من سواه وما سواه ، ولانهم جميعا مستندون في حياتهم اليه ، وليس هو مستندا في حياته الى شيء ، ولأن حياته لاتنقطع ، وكل حي يدركه الفناء ، كما ان حياته ازلية لاأول لها ، وحياة غيره محدثة بعد ان لم تكن .

والله تعالى قيوم ، لانه قائم بنفسه ومقيم لغيره ، وهي صفة تلخص جميع فنون التصريف والوان التدبير في الخلق ، وهي ابلغ من القائم والقوام والقيم بحكم الصيغة التي يعرفها اهل الذوق العربي .

ولما كانت حياة الحي وقيومية القيوم لاتدل بطريـــق مباشر على استمرار التيقظ لكل شيء وانتفاء الغفلة ولو في فترة ما ، جاءت جملة اخرى تصف الله تعالى بانه لاتأخذه سنة ولا نوم اي ان حياته وقوميته لاتفتر في وقت ما فلا يمكن ان تغالبه سنة وهي تباشير النوم وأوائله حينما يقبل على الجفون فيداعبها ، ولا نوم وهو أشد من السنة قهرا للاحياء وغلبة عليهم واخذا لهم ، فهذا وذاك منفيان عن الله تعالى على سبيل الترقي من الادنى الى الاعلى .

ثم جاءت الجملة الرابعة تقرر ملك الله لكل ما في السموات وما في الارض . وتقرير الملك شيء جديد بعد لثبات الحياة والقيومية الكاملين .

ثم تأتي الجملة الخامسة منكرة ان يكون لاحد امر مع هذا المالك الحي القيوم فتقول : « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وقد كانوا يعتقدون ان مايتخذونه من آلهة ، سيكونون شفعاءهم عند الله ، فانكر الله عليهم ذلك ، لان شفاعة الشافع : اما ان تكون لدى سلطان عادل او سلطان جائر ، فان كانت عند سطان عادل فشأن الشافع ان يقول له انك فعلت ما فعلت ، اعتقادا منك بانه هو المصلحة ، ولكني اعلم ان هذا الذي أشفع فيه معذور بكذا او لم يقصد كذا فاذا قبل منه صاحب السلطان ذلك ، كان هذا لانه علم مالم يكن يعلم من امر المشفوع فيه وهو امر لايليق بالله تعالى ، اذ هو الجهل بعينه .

وان كانت الشفاعة عند سلطان جائر ، فيجوز ان يقبلها ويترك الذنب لأجل مرضاة الشفيع وذلك افساد لايليق بالله تعالى .

ولم تقدر الآية هذا الشق الثاني ، لأن الكلام انما هو في الشفاعة لدى الله جل عـــلاه ، وهو اعدل الحاكمين ، فبقي الشق الأول وهو الشفاعة لدى الله الحكم العدل ، فجاءت الآية

الجملة السادسة تعليلا لانكار ان يشفع عند الله احد الا باذنه ، بانه يعلم كل شيء فلا يمكن ان يخفى عليه من امر المشفوع فيه مايجعله ينزل على حكم الشافع ، فهو تعالى كما هو منزه عن الظلم منزه عن الجهل ، وذلك هو قوله تعالى « يعلم مابين ايديهم وما خلفهم » ثم جاءت الجملة السابعة نفيا لأن يكون في الوجود من يعلم شيئا من علم الله على وجه الاحاطه به ، الا ماشاء الله ان يعلمه احدا من خلقه ، وهذا حكم شامل للشفعاء .

وقد جاء في القرآن آيات اخرى تتحدث عن شأن الشفاعة ، متضمنة علم الله ، وانفراده بالسلطة ، مثل قوله تعالى : « بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ، يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وقوله تعالى « يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ، يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » .

والمراد بقوله تعالى « الا باذنه » و « الا لمن ارتضى » و « الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا » فيه كلام كثير وخلاف بين العلماء ، واوفق الآراء ان نحمله على الدعاء ، الذي يقبل الله تعالى عقبه ماسبق في علمه الأزلي انه سيفعله مع القطع بان الشافع لم يغير شيئا من علمه ولم يحدث تأثيرا ما في ارادته تعالى ، وبذلك تظهر كرامة الله لعبده في ايقاعه الفعل عقب دعائه – وبهذا فسر الشفاعة – ابن تيمية (١) .

وقال الأستاذ الامام محمد عبده ان لهذا الاستثناء واقعا وهو ان نبينا عليه الصلاة والسلام يشفع في فصل القضاء فيفتح باب الشفاعة ، فيدخل فيه غيره من الشفعاء ، كالأنبياء والأصفياء ، كما ثبت في الأحاديث ، وهي مسألة انكرها المعتزلة واثبتها اهل السنة ، والله تعالى يأذن لمن يشاء ويطلع على علمه باستحقاق الشفاعة من يشاء ، كما يعلم الاستثناء في هذه الآية وامثالها (٢)

وتأتي بعد ذلك الجملة الثامنة ، وهي قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) وهي تعبير تمثيلي لشمول سلطان الله وعمومه في السموات والأرض ، وليست تكرارا من قوله تعالى من قبل (له مافي السموات ومافي الأرض) فان الحديث في احداهما عن السموات والأرض وفي الأخرى عما فيهما .

وقد تعددت الآراء في المراد بقوله تعالى (كرسيه) هل هو علم الله ، او ملك من ملائكته او جسم كثيف او لطيف .. الخ وخير لنا ان نختار بين ان نتبع رأي السلف فنسلم ونقول له تعالى كرسي كما أنبأ عن نفسه ولا ندري ماكنهه منتظر الى ذلك من افق (ليس

---

١ – ص ٣٣ ج ٣ من تفسير المنار – ٢ – المصدر نفسه

كمثله شيء) او نتبع رأي الخلف فنقول كما قيل في الاستواء على العرش : ان ذلك تمثيـــل لملك الله على حد مايعرفه الناس من شأن الملوك .

والجملة التاسعة (ولا يؤوده حفظها) ضرورية في تتميم المعنى المراد من بيان عظمة الله تعالى ، اذ ان الملك بذاته لايقتضي القدرة على حفظ الملوك ولا ان هذا الحفظ سهل يسير على المالك لايشق عليه ولذلك افاد الله تعالى انه هو حافظ السموات والأرض كما هو مالكها وان هذا الحفظ لايؤوده ، ولا يحمله على ان يتكلف له مايشق عليه او يثقله .

والجملة العاشرة ختام لهذا كله ، ولذلك تضمنت بالاجمال ماتقدمها من تفصيل ، وهي قوله تعالى (وهو العلي العظيم) .

وبيان ذلك ان صفة (العلو) قد ثبت لله تعالى من انه لاإلاه الا هو ؛ ومن انه الحي الذي لايستند في حياته الى غيره ، الكامل الحياة لأنه وهب منها لكل حي سواه ، الباقي الذي يزول كل ماعداه ، ومن انه القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به كل ماسواه ، ومن ان حياته وقوميته لايغلبها عارض يعرض فيؤدي الى الغفلة وتوفي فترة يسيرة ، ومن انه مالك لكل مافي العالم وهذه صفات العلو الكامل عن كل مافي الوجود ، وصفة (العلي) تلخيص لها .

اما صفات العظمة فهي كونه تعالى ذا هيبة وجلال لايستطيع معها احد ان يسبقه بالقول فيشفع عنده الا باذنه ، وكونه عالما لكل شأن ، من شؤون خلقه ، و كون علمه لايحاط به بل يعلم منه فقط ماشاء هو ان يعلم ، وان ملكه عام شامل للسموات والأرض ، وانه يحفظهما ولا يثقله حفظهما (١) .

فهذه صفات العظمة ، ولذلك كانت الجملة الاخيرة في آية الكرسي (وهو العلي العظيم) اجمالا ـ كما قلنا ـ لصفات العلو والعظمة التي فصلت من قبل .

واقرأوا ان شئتم قوله تعالى :

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) .

---

١ ـ هناك فرق بين قوله تعالى « له مافي السموات ومافي الأرض » وقوله جل شأنه (وسع كرسيه السموات والأرض) وقد بينا هذا الفرق فيما ذكرناه عن الجملة الثانية ، ونريد هنا اننا جعلنا الجملة الأولى تعبيرا عن صفة من صفات العلو ، لان الذي يملك مافي السموات والأرض عال عن كل مافي السموات والارض ، وجعلنا الجملة الثانية من صفات العظمة ، لانها حديث عن سعة كرسي الله وشمول ملكه لذات السموات والارض ، وعظمة الملك مؤذنة بعظمة المالك .

فالسموات والأرض تعبير عن الكون كله علوية وسفلية وما خلق الله من شيء ، والله نورها والنور هو روح كل موجود وسره ، فلو تصورنا موجودا مظلما لانور له ، لما كان في المعنى الا صورة مساوية للعدم .

وقد اثبت العلم ان كل موجود فلا بد له من النور على نحو من الأنحاء ، وان انقطاع النور انقطاعا تاما عن الموجود انما هو مرحلة نهائية وفنائه ، وهذا المعنى قد اشار اليه النبي ﷺ في بعض دعائه الذي توجه به الى ربه حيث يقول (اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ، ان تنزل بي غضبك ، او تحل علي سخطك) والشاهد في قوله عليه الصلاة والسلام (اشرقت لـــه الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيــا والآخرة) هو تفسير لقوله تعالى (الله نور السموات والأرض) بانه لولا نور وجه الله ما أشرقت الظلمات ، ولا صلح امر الدنيا والآخرة .

وقد وصفت الآية الكريمة هذا النور بوصف مثلته به - ولله المثل الأعلى - مداره على اثبات قوته وصفائه ، وتكامله وتمام بهائه ، فبلغت من ذلك الغاية ، وقربت الأمر اعظم تقريب .

القاهرة محمد محمد المدني

جبان

سيء الجد قضى أيامـــه عاريا ينسج أثواب الأماني
في ظلال لم تكن مغنية عن خباء لو ترامت من جنان
كلما حدقت الشمس به طاردته من لظاها بسنان
وإذا ما الليل غطاه انطوى كمدا من زمهرير واحتقان
جعل الدهر يوالي سيره وهو مازال اسير الحدثان
ساذجا يحسب ليلا قادما بلحاف أو صباحا بأمان
ويحه مايفتح العين على وضعه ، بؤسى لآمال الجبان
لو قضى ألف زمان ماانتهى بعض مايغشاه في ذاك المكان
قم تكسرت من الهم فلا متعت نفسك الا بالهوان
فعلى قيـــد ذراع عالم غارق في صبوات وأغاني

الاسكندرية - احمد محمود عرفه

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الاردن

طارق بن زياد

ارادوا أن يعظموه ، فحولوه اسطورة !

بطولة طارق بن زياد المتفوقة ، ونجاحه الحربي ، المنقطع النظير ، حاكا حوله جواً من التقدير - وهو مستحق لكل اكبار وتقدير - لكن هذا التقدير الخيالي ، كاد يحوله اسطورة وكاد يجرده من المزايا الحربية التي يتمتع بها القادة اللامعون . ويجعل نجاحه الحربي صدفة عمياء صنعها الجهل بتقدير الموقف الحربي ، لا الدربة ، والتركيز .

فالفتح الموفق السريع ، ونجاح الحملة في ارض غريبة يجهلها طارق نفسه ، ويجهلها جيشه، واعتداء موسى بن نصير على طارق بعد نجاحه الحربي ، ومحاولة موسى بن نصير ان يشترك في مجد الفتح ، وكرامة الانتصار ، اللذين احرزهما هذا الشاب البربري المنضوى الى لواء الأسلام حديثاً ، جعل كل المؤرخين ينظرون الى طارق نظرتهم الى بطل من ابطال الأساطير . ويهمنا ان نعالج نقطتين فقط ، من النقاط التي ارادوا ان يعظموا طارقاً بها :

١ - قضية احراق السفن ، وهي قضية لايمكن لعقل سليم ان يقبلها إلا اذا جردنا طارقاً من النظرة العسكرية ، واعتبرناه شاباً لافهم له ، ولاتقدير للمواقف العسكرية ، فكيف يسوغ لنا ان نتصور قائداً عسكرياً ، يقوم بعملية انتحارية وهو مهاجم للاعداء ؟ فلو كان طارق مطوقاً هو وجيشه ، وهاجم الأعداء ليفتح ثغرة في صفوفهم ، لاعتقاده انه ليس له من امل في النجدة ، لوضع ذلك في مثل هذا الموقف ، لقلنا ، ان لسان حاله يردد قول الشاعر الذي جاء بعده باجيال :

واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تموت جبانا !

لكن الرجل مهاجم لبلاد يجهلها ، ويجهل اهلها ، ويجهل لغتها ، ولايفوته ، ان التراجع الموفق يعد نصراً حربياً ، فهذه واقعة مؤتة التي كتبت لخالد بن الوليد الخلود في سجل البطولة الحربية ، كان عمل خالد فيها محصوراً في التراجع الموفق معتمداً على ذكاء حربي لامع ، وعلى استفادة من العاطفة القومية ، عند احدى العشائر النصرانية المقيمة في تلك الديار:

وهؤلاء الحلفاء مازالوا يعيدون لذكرى ذكرك ، مع انهم لم يصنعوا شيئاً سوى التراجع لموفق .

اذا فقضية احراق السفن ، لايمكن للعقل البصير ان يقبلها ، ونعتقد ان طارقاً نفسه لو نسبت اليه وهو حي لاستخرفها .

ولعل قضية احراق السفن ، اذا كان قد حصل احراق ، لاتعدو كونه قد احرق شيئاً من الأشجار ، . وشيئاً من السفن المحطمة ، ليوهم ضعاف القلوب والايمان من رجاله ان طريق السلامة لهم ، كامنة في الحرب والا شماتة ، وان الفرار هلاك محقق . والذي نعتقده ان قضية احراق السفن اسطورة متخلفة عن العصر الجاهلي ، اذ نسبوا الى السفاح بن خالد التغلبي انه سفح الماء الذي مع قومه ، وامرهم ان يردوا الكلاب (١) قال السفاح :

إن الكلاب ماؤنا فخلوه وساجراً والله لـــن نحلوه

وقد تناقل الناس قصة السفاح هذه في الجاهلية ، وفي صدر الاسلام ، وجعلوها احراقاً للسفن على يد طارق يوم فتحت ديار الأندلس ، ولم ، لاتكون لهذا الفتح اسطورة ، وهو فتح عجيب ، يكاد يشبه الأساطير ؟ اجل لماذا لاتحاك الأساطير حول هذا الفتح ، وان كانت ستتحول طعناً في خبرة طارق العسكرية ، وفي دربته وهو القائد المحنك ، والمحارب الفذ ؟ ! ..

اجل ان غاية المؤرخين كانت نبيلة ، لكننا لانؤمن بالغاية التي تبرر الوسيلة . ومن الخير لنا ان يكون ابطالنا آدميين من لحم ودم ، يفكرون كما يفكر الناس ، ويعالجون امورهم كما يعالجها الناس ، ولندع العجائب للأنبياء والرسل ، يؤيد الله بها نبوتهم ، ورسالتهم .

بقيت مسألة الخطبة الرائعة المنسوبة الى طارق بن زياد ، وقبل ان نبدي شكوكنا في نسبتها اليه ، لابد لنا من التحقق من خليقة طارق نفسه ، فمن المؤرخين من يجعله عربياً من اليمن ، ويجعل مولاه موسى بن نصير عربياً من اليمن ايضاً (٢) ومنهم من يجعـــل طارقاً بربرياً وهم جمهرة من المؤرخين (٣) وهذا هو الراجح عندنا ، فاذا كان الرجل بربرياً ، وهو بربري فعلا ، فليس من المعقول ، ان يتمكن من ارتجال الخطبة المنسوبة اليه بهذه السهولة وذاك اليسر ، للخلاف الاساسي بين اللغة العربية واللغة البربرية . ولو فرضنا ان المستحيل

---

(١) بضم الكاف ، وتخفيف اللام ، اسم ماء كانت عنده وقعة العرب ، وقالوا الكلاب الاول ، والكلاب الثاني ، وهما يومان مشهوران للعرب . لسان العرب مادة كلب صفحة ٥٢٣ طبعة دار الفكر (العزيزي) .

(٢) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي لسيد امير علي ، الترجمة العربية صفحة ١٠٦

(٣) البيان المغرب ونفح الطيب وعنهما نقل مؤلف الادب المغربي صفحة ١٠١

ممكنا في هذه اللحظة نفسها ، وصدقنا ان طارقاً اتصل بعقله الباطن ، وارتجل تلك الخطبة الفنية في موقفه ذاك ، تظل تعترضنا عقبات من الشك لايمكن اجتيازها ، وهي ان جيش طارق كان اغلبه من البرابرة الذين يجهلون اللغة العربية ، وكان من الواجب على طارق ان يخاطبهم باللغة التي يفهمونها ، والا فما الفائدة من مخاطبة الناس بلغة يجهلونها .

نتجاوز عن قضية الاحتفاظ بكلمات الخطيب نفسها ، في ذلك الموقف ، ونقبــل ان يحفظ التاريخ لنا المعاني التي دارت على لسانه ، وجالت في نفسه . لكن حتى هذه النقطة نفسها لايكاد ينهض عليها دليل .

انا لاانكر انه بين الناس من له ذاكرة تكاد تكون اصدق من آلة التسجيل ، او هي شبيهة بها ، لكــن الموقف الحربي ؛ لايسمح لتلك الذاكرة المسجلة بالصفاء الذهني في موضعها ذاك .

ان الحيف الذي اصاب طارقاً ، وسيده موسى جعل بعض المؤرخين يبالغون في وصف بطولة طارق ، وكانهم يريدون ان يعوضوا الرجل في قبره مجداً أدبياً ومعنوياً عما اصابه من الذل والاهانة في حياته .

والذي يتبادر الى ذهننا ، ان القصاصين وضعوا تلك الاسطر ، وجاء المؤرخون بعدهم ، متأثرين بالعقلية الانطباعية وسجلوا تلك القصص ، على اساس انها حقائق علمية ، لايأتيها الباطل من امامها ، ولا من خلفها ، وقبلت بلا تمحيص . وليس تمجيد الابطال وتحويلهم اساطير خاصاً بالعرب ، فابطال اليونان والرومان والبابليين والاشوريين ، والمصريين تحولوا مع الزمن آلهة او انصاف آلهة . وعقليته العامة مستعدة لقبول اضخم الأكاذيب على اساس انها حقائق ، لا جدال فيها .

اما تحول عنترة بن شداد ، والزير ابو ليلى المهلهل اسطورتين يشبهان الى حد بعيــد اساطير الجن والغيلان ؟ فلماذا لا يتحول فاتح الاندلس - جنات الله في ارضه - اسطورة ، تمجيداً له ، وتعويضاً عما لقي من اذلال واهانة ؟

اذاً فقضية احراق السفن اسطورة . وقضية الخطبة المنسوبة الى طارق بن زياد ، لاتقل في خرافتها عن اسطورة احراق السفن ، ونحن اذا تغاضينا عن التنبيه عليها في المدارس ، فما ذاك ، الا لأن الأطفال محتاجون الى مايضفي على ابطال امتهم هالات المجد والعظمة الى ان يجيء اليوم الذي يحاكمون فيه التاريخ ، ويتوصلون الى ما في حوادثه من حقائق تثبت على محك النقد ، ومخبار التمحيص .

وعندنا انه من الخير لطارق ان نقر بعظمته الحربية ونبوغه العسكري ، من غير ان

الشيخ علي الزين

من تاريخ البكوات في جبل عامل

تحقيق علمي يستند الى اصرح الوثائق
والنصوص والملاحظات الدقيقة

ان التاريخ لايبنى على التوهم او على تصور الأشياء كما نريد او يريده لنا المستهترون بالواقع التاريخي والواجب العلمي وانما هو أمانة وصراحة وصدق لايعرف الرحمة ولاالنقمة: ومن الأمانة والصراحة والصدق في التاريخ أن لانجادل في أي موضوع من موضوعاته قبل ان نوسعه بحثاً ودرساً وتمحيصا لحقائقه ومصادره ورواته . . . ثم من الأمانة والصراحة والصدق فيه أن لانجبن ولا نجامل ولا نتحيز لأحد في تحرير نصوصه وحوادثه واساليبه من كل زيف او انحراف او التباس :

على ضوء هذه المباديء قرأت ماكتبه أحد الأساتذة العامليين تحت عنوان (عهود البكوات في جبل عامل) (١) ثم على ضوء هذه المباديء احب ان اساجل الاستاذ واتعاون معه على توضيح ما التبس وخفي علي او عليه من حقائق واهداف :

الزعامة في الطيبة قبل خليل بك

. . قرأت كلمة الأستاذ . . فاذا به يقول ص ٩٩١ من العرفان مانصه

(اما الطيبة فلم تنقل لها الزعامة الا في عهد خليل بك الاسعد)

. . وارسال هذا القول ارسال المسلمات فيه ما فيه من الاستخفاف بالواجب العلمي وفيه ما فيه من التهاون بالواقع التاريخي ولو ان الأستاذ كلف نفسه عناء البحث وراجع المصادر المختلفة التي يمكن الإستفادة منها لتوضيح التاريخ العاملي . . لعرف ان قرية الطيبة

ننسب اليه خطأ عسكرياً في تقدير الموقف ، ومن غير ان نتوهم ان الله فتح عليه اللغة العربية في لحظة ، وألهم جيشه من البرابرة تذوق السحر في البيان العربي المشرق ، فاندفعوا بتأثير تلك الخطبة يبذلون ارواحهم رخيصة سكارى ببيانه الساحر العذب ، فلماذا لانجعل بذلهم ارواحهم في نصرة مايعتقدونه حقاً وعدلا لايمانهم بان الانتصار للحق واجب ، والسلام .

عمان   روكس بن زائد العزيزي

---

(١) العرفان ص ٩٩٠ عدد حزيران الحالي السنة ١٩٦١

كانت دار زعامة منذ عهد محمد بك الأسعد الأخ الأكبر لخليل بك ، ثم لتأكد من صحة هذا القول بمراجعة النصوص التالية :

(الأول) من رسالة قنصل بريطانيا في بيروت المسيو مور الى سفيرها في الأستانة السير هنري بولفر بتاريخ ٢٠ نيسان عام ١٨٥٩ يقول فيها مانصه :

(. . هذا وقد اعتدي في جنوبي هـذه الايالة على الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني . فاستدعى الباشا المدير الشيعي للتحري عن محاولته ابتزاز الأموال وعن سوء معاملته للبروتستانت ثم اعيد الى مركزه وعندما كادت تثبت عليه الشكاوي تدخل الباشا في الأمر وأوعز الى المحكمة بعدم ملاحقة الدعوى : وسجن احد الشاكين بتهمة انه .. ضرب أحد الضباط الذين بخدمة المدير (١)

(الثاني) من رسالة مور أيضا الى السير بولفر بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٩ يقول فيها مانصه :

(لم يزل الاضطهاد متواصلا ضد بعض الوطنيين الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في قضاء المتاولة لهذه الأيالة مع انه سبقت الشكوى منه وورد أمر وزاري الى خورشيد باشا موعزا بتظليلهم بالحماية وبانصافهم من المظالم وقـد افادني حديثا المرسلون الاميركيون المقيمون في صيدا ان نتيجة شكواهم كانت على غير ما يأملون

واتصل بي ان محمد بك الاسعد استأنف منذ عودته من بيروت اضطهاد كثير من البرتستانت حبساً وضرباً وتغريماً فانه يلومهم على انهم شكوا منه الى قنصل انكلتره العام كما كتب لي المستر ادي المكرم (٢)

(الثالث) من عريضة المسيحيين الفارين من حاصبيا الى قنصل روسيا العام في بيروت بتاريخ ١٦ حزيران عام ١٨٦٠ مانصه :

(.. ان بيوتنا أمست رماداً وجثث القتلى ركاماً واذا مانجا النساء والاطفال من سيف الدروز فانهم يظلون عرضة للموت جوعاً وبرداً وذعراً فنسألكم باسم الله العلي ان ترفقوا بهؤلاء المساكين وتمهدوا لهم سبل المجيء الى هنا عن طريق صور بخفارة محمد بك او علي بك الأسعد فانقذوهم واغنموا شكر النساء والاطفال وصلواتهم فانهم يتمرغون على اقدامكم (٣)

التواقيع

جراسيموس اسقف صور : المسيحيون الناجون من حاصبيا

(١) المحررات السياسية والمفاوضات الدولية : م (١) ص ٣٥٩ (٢) المحررات ايضا م١ ص ٣٧٨ :
(٣) المحررات السياسية م (٢) ص ٧٢ :

(الرابع) (والخامس) من رسائل وبيانات يعقوب أبيلا وكيل قنصل انكلتره في صيدا : الى مور قنصلها العام في بيروت مانصه :

(ان من الشائع ان محمد بك الأسعد وعد بحماية مسيحيي مرجعيون انما يقول (الآن ليس لديه اوامر بحمايتهم وهم مسلحون)

(وفي ١٤ حزيران الساعة الخامسة بعد الظهر علمت الآن ان الدروز هاجموا أمس مرجعيون ونهبوها وحرقوها ويقال ان محمد بك الأسعد لم يبد أقل مقاومة حماية لمسيحيي قضائه مع انه اخذ منهم هدية قدرها مائة ألف قرش وكمية عظيمة من المؤن : ومن الشائع ايضا ان الشيعة انضموا الى المسيحيين (١)

(السادس) مانقلته مجلة العرفان عن كتاب سوق المعادن للعلامة الشيخ محمد علي عز الدين (٢)

(وفي سنة ١٢٨١هـ جاء خورشيد باشا الى صيدا واعتقل رئيسي بلادنا علي بك الأسعد ومحمد بك الأسعد واخذهما الى بيروت ووضعهما في (القشلة) واغرى أهل البلاد بهما فأقاموا عليهما دعاوي كثيرة وبقيا في اعتقاله الى ان عزل نحو سبعة اشهر . . ثم نقلا من بيروت بعد عزله ومجيء رشيد باشا حكمداراً على بلاد الشام كلها فاخذهما معه الى الشام فأقاما اشهرا ثم حصل الوباء سنة ١٢٨٢هـ فكانا اول من مات به عفا الله عنهما بمنه وكرمه فلعمري لقد انهد بموتهما ركن عظيم طالما كان المجلس باكتافه مقيم)

(السابع) من ترجمة الشيخ علي زيدان ص ١٨٥ من كتاب اعيان الشيعة : م(٤٢)مانصه:

(. . وحدثني الحاج محمد مبارك وكان من اتباع آل علي صغير قال : تقدمت مضبطة في الشكاية على علي بك ومحمد بك الأسعد ؛ وقع فيها السيد محمد الأمين ، والشيخ علي زيدان : والحاج محمد البزي ، والحاج حسين فرحات ومحمد الجوني ، فارسلها ولاة الأمور الى البكوات وطلبوا منهم توقيع مضبطة من هؤلاء الجماعة بضدها (١) فركب محمد بك من الطيبة ليلا واخذني معه وكنت صغير السن فلما وصلنا شقراء نزل قريبا وارسلني الى دار السيد محمد الأمين وقال قل له يقول لك اخوك محمد بك وقع هذه المضبطة واختمها فقال لي وأين هو محمد بك قلت خارج القرية فاراد ان يذهب اليه فقلت انه مستعجل ولا يرضى بذهابك اليه فوقعها ! ؟ وركب محمد بك وانا معه قاصدين بنت جبيل حتى وصلنا (وعرة بيتحون) فسمعنا حساً على الطريق فعدلنا عن الطريق وجلسنا بين الشجر واذا بالحاج

(١) المحررات السياسية والمفاوضات الدولية (م) ٢ ص ٤٧ - ٥٦ - ٧٩ - ٨٠

(٢) العرفان م (١٠) ص ٩٠٦ - ١٠٠٨

محمد بزي والحاج حسين فرحات ومحمد جزيني فقال لي قم وادعهم فدعوتهم فحضروا واخرج شمعة فأنارها وامرهم بختم المضبطة فامتثلوا ومضوا لحال سبيلهم وعدنا الى الطيبة : فأرسل الى الشيخ علي زيدان يدعوه ولم يعلم الشيخ لماذا دعاه ؟! فلما حضر طلب منه توقيع المضبطة وختمها فابى وقال انا لا اكذب نفسي فالح عليه فاصر وقال لايمكن ان اكذب نفسي ؟ ! فقال البك لبعض اتباعه ائتني (بالقرابينا) فقال الشيخ وماتريد منها قال اريد قتلك قال لماذا قال لانك لم توقع المضبطة قال حقا انك تريد قتلي قال لامناص عن قتلك ان لم توقع المضبطة فقال يارب انك تعلم اني مقهور ؟ ؟ ووقعها فلما وقعها قال له ياشيخنا اظننت اني اقتلك او لم توقع قال والله لقد اعتقدت ولولاه لم اوقعها ؟ قال ياشيخنا لاتبلغ الحال بنا الى هذا وماقصدنا الا مجرد التخويف ؟ ! قال لو علمت انه تخويف ما وقعتها ؟ ؟ ثم امر له بفرس من جياد الخيل ، وطربوش وعمامة وجبة (٢) وقباء وقميص وسراويل وعباءة وبابوج وخمس مائة غرش)

اجل لو ان الأستاذ راجع هذه النصوص في محلها ثم لاحظها بدقة لتبين له من فحوى النص الأول والثاني ان محمد بك الأسعد كان مديرا لمقاطعة جبل هونين مرجعيون وانه كان مرعي الجانب من قبل والي الايالة وكان مطلق اليد يحبس ويضرب ويغرم حسب ارادته :

ولوضح له من النص الثالث والرابع والخامس انه كان ذا حول وطول يهابه الناس ويرجونه لدى الشدائد والاضطرابات ، ثم لتاكد له من النص السادس والسابع ان زعامته كانت بمستوى زعامة ابن عمه علي بك الأسعد او قريبة منها . وان الطيبة كانت موطن زعامته (٣)

ما يلاحظه الباحثون

(١) من الغريب ان يكون ولاة الأمور الذين ارسلوا للبكوات مضبطة الشكوى التي قدمت من الأهالي على البكوات واغرب من هذا ان يطلب ولاة الأمور من البكوات مضبطة موقعة من الأهالي انفسهم تنقض ما تقدموا به من مضابط : لأن ذلك فضلا عن كونه يتنافى مع أبسط مظاهر الانصاف والعدالة او مع المحافظة على هيبة الحكومة وكرامة الحكام ... يتنافى كذلك مع فحوى رواية العلامة عزالدين « بان ولاة الامور هم الذين أغروا الأهالي بالبكوات وشجعوهم على اقامة الدعاوي » . . فكيف يرجعون الشكوى الى البكوات ويغرونهم بالأهالي ؟ ؟

(٢) كان لبس الطربوش مع الجبة والعمامة والعباءة مستساغاً لمن كان في عصر الشيخ وفي مستواه . . اما لبس القباء والبابوج فلا ينسجم بوجه مع لبس الطربوش والعباءة ؟

الا اذا اريد بهذا الكلام مجرد تطبيق القول المأثور « خلع عليه بذلة من الطربوش للبابوج »

وعلى كل فاني ارى في هذا الملحق من الرواية مظهرا من مظاهر التصنع والمبالغة اذ لا اعتقد ان الخوف او التخويف كان حقيقيا . . . وانما الشيء الذي لايمكن ان يكون حقيقة هو ان الشيخ قبض وسكت او ارتخى كما ارتخى غيره من العلماء والاعيان المذكورين في هذه الرواية ، ثم لو ان الشيخ كان ذا خطر بنظر الراوي – على الاقل – ان كان له من قوة الشخصية وقوة العقيدة مايصونه من التهافت بين الطمع والخوف . . لجعل محمد بك – فيما رواه – يسعى اليه كما سعى الى غيره من ذوي الشأن عندما احتاجهم ولم يستحضره الى الطيبة كما يستحضر من لايحسب لهم حساباً : ثم لجعل الشيخ (فيما قصه) يتعفف عن قبول الجائزة مهما بلغت ليشعر البك او ليشعر الناس انه وقع على المضبطة خوفا واضطراراً لاطمعا واستهتارا بالكرامة والواجب ؟ ؟

(٣) من المعروف ان محمد بك الأسعد واخاه خليل بك الأسعد هما ابناء أسعد الخليل ، بن الشيخ خليل الناصيف ، بن الشيخ ناصيف النصار زعيم جبل عامل في اواخر القرن الثاني للهجرة .

واما علي بك الأسعد زعيم جبل عامل في اواخر القرن الثالث عشر للهجرة . . فهو ابن اسعد البك بن محمد البك بن الشيخ محمود المكنى بابي حمد اخو الشيخ ناصيف النصار السالف الذكر .

وعلى هذا فآل الأسعد فرعان فرع ينتمي لأسعد الخليل وهم بكوات الطيبة من ذرية خليل بك الأسعد لان اخاه محمد بك توفي عقيماً . . وفرع ينتمي لأسعد البك وهم المعروفون ببكوات الزرارية من ذرية علي بك الأسعد السالف الذكر

ثم ان هذين الفرعين ليسا كل فروع آل علي الصغير بل انهما اكثر فروعها اليوم شهرة فهناك آل التامر، وآل سهيل ، وآل السلمان ، وآل المحمود وغيرهم ممن ينتمون لهذه الاسرة الكريمة :

شتان بين الموقفين من العرب

ويقول الأستاذ العاملي ص ٩٩٠ من عدد العرفان « ولما كنت ممن وقف على الجانب الأكبر لحياة كامل بك الأسعد السياسية منذ اعلان الدستور العثماني الاول عام ١٩١٠ حتى يوم وفاته رأيت من حق التاريخ علي ان أستجيب لطلب الأستاذ . . »

ثم يقول ص ٩٩٣ من العدد ذاته ما ملخصه « كانت بعض الدول الأوربية تطالب بنزع بعض العناصر غير التركية عن جسم الدولة العثمانية وكان السلطان عبد الحميد يعارض هذا

المبدأ أشد معارضة وبعد سقوطه واعلان الحكم الملكي المشروط . . لازمت جمعية الاتحاد والترقي المبدأ الذي سار عليه عبد الحميد ولكنهـا مالبثت ان اصطدمت بالعناصر المطالبـة بالاستقلال (عن الترك) .

يقول الأستاذ هذا . . وذاك . . مع ان كل ملم بتاريخ تركيا منذ تولي السلطان عبـد الحميد الثاني يعلم بان اعلان الدستور لأول مرة كان سنة ١٨٧٦ ثم علق بعدُ وظل معلقاً حتى ١٣ تموز او ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ فاعلن للمرة الثانية (١)

وكل مطلع على تاريخ عبد الحميد الثاني وعلى مافيه من جور وتعسف وانحراف . . يعرف انه كان مع ذلك يدعو للجامعة الاسلامية : وانه في الشؤون الداخلية اختار العرب عصبية له واسند لهم بعض الوظائف في (المابين) والجيش ومناصب الدولة والمعاهد العلمية والفنية وألف فرقة منهم لحراسته وانشأ لهم في العاصمة مدرسة العشائر ووصل بلادهم بالخط الحديدي الحجازي فضلا عن انه اجرى المرتبات على زعمائهم حيث كانوا »

ومن يراجع مثل هذه الاخبار في مظانها من الكتب (٢) يعرف مدى الاضطراب في زعم الأستاذ . . بان الدستور العثماني اعلن لأول مرة سنة ١٩١٠ وبان جمعية الاتحاد والترقي لازمت مبدأ السلطان عبد الحميد بعد سقوطه ؟ ؟

ولاندري ماالذي سوغ للاستاذ هذا الزعم ؟ ؟ فهل كان من مباديء عبد الحميد تتريك العرب ومحو لغتهم وتاريخهم وعاداتهم لئلا لاينفصلوا عن الترك كما كان يحاول الاتحاديون في قحة واصرار ؟ ؟

وهل كان من مباديء عبد الحميد ان يقول بقول الكاتب الاتحادي الشهير جلال نوري بك في كتابه (تاريخ المستقبل) « ومما لا مندوحة لنا عند الدفاع عن كياننا ان نحول جميـع الأقطار العربية الى اقطار تركية لأن النشء العربي الحديث اليوم صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط لها من الآن (٣)

او ان عبد الحميد كان يذهب مذهب احمد شريف في جريدة (طنين) التركية وفي قوله الصريح « لايزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاماً كأنهم ليسوا تحت حكم الترك ، فمن واجبات الباب العالي (مجلس الوزراء) في هذه الحال ان ينسيهم لغتهم ! ويجبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم فاذا اهمل هذا الواجب كان كمن . .

---

(١) راجع كتاب : البلاد العربية والدولة العثمانية : ص ٩٨ - ١٩٨ ثم كتاب « مؤتمر الشهداء ص ٢٨

(٢) راجع ص ١٣١ من كتاب العرب والترك للاستاذ بيهم

(٣) ثورة العرب لاسعد داغر ص ١٥٩ ثم مؤتمر الشهداء ص ٤١ :

يسعى الى حتفــه بظلفه ، لان العــرب ان لم ينسوا لغتهم ؟ وتاريخهم ؟ وعاداتهم ؟ فانهم سيعملون عاجلا على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية جديدة على انقاض دولة الترك (١).

أم أن عبد الحميد كان يستخف بالاسلام ويرضى بمثل قول استاذ التربية العسكرية في درس القاه على صف الضباط العثمانيين سنة ١٩١٤ « ان التركية خير لنا من الاسلام وان التعصب للجنسية من اكبر فضائل الهيئة الاجتماعية » ثم قوله فيما قال لأحد الضباط العرب . .

« أما أنت وابناء جنسك فعليكم ان تعرفوا انكم ترك وانه ليس في العالم قومية عربية او وطن عربي (كذا) (٢)

هذه هي اقوال الاتحاديين ومبادئهم ونزعاتهم الصريحة فهل فيهــا شيء من مبادىء السلطان عبد الحميد ونزعاته ؟ ؟ وهل يصح لمن يتجاهل كل هــذه الحقائق والاعتبارات ويجهل متى أعلن الدستور لأول مرة او متى أعلن لثاني مرة ولا يعرف ماهــو الفرق بين سياسة السلطان عبد الحميد واهدافه . . وسياسة جمعية الاتحاد والترقي واهدافها . . هل يصح لمثل هذا ان يتصدى لبحث التاريخ ؟ وان يجعل من نفسه حكما في أدق حوادثه واخطر مراحله واشكل موضوعاته ؟ ؟

موقف كامل بك من حزب الحرية والائتلاف

. . . ويقول الأستاذ العاملي ص ٩٩٢ من العدد عينه « وكان كامل بك من جمعيــة الائتلاف (حزب الحرية والائتلاف) ولكنه بعد وفاة عميدها يوسف عزالدين ولي العهد : اعتزلها وبقي حائراً في موقفه يجامل الاتحاديين خشيته من بطشهم وفي يدهم الحكم وان لم يشترك معهم بدخول هذه الجمعية بصورة فعلية »

واخال ان الأستاذ بعد الذي بيناه من نزعات الاتحاديين واقوالهم الصريحة . . . لايجادل بان الفرق بين حزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي هو بأن الأول كان يقول بمبدأ المساواة وتنظيم الدولة على اساس (اللامركزية) وكان يعمل على انصاف جميع عناصر لدولة وفي مقدمتهم العرب :

وان الاتحاديين اجمالا كانوا يحاولون بشدة وعنف تتريك العرب والاستئثار بالحــكم وتنظيم الدولة على اساس (المركزية) ويقاومون بكل وسيلة حركة القومية العربية :

ثم اخاله لايشك بان حزب الحرية والائتلاف كان حزب المعارضة في البرلمان العثماني

«١» ثورة العرب لاسعد داغر ١٥٩ مؤتمر الشهداء ص ٤٢

«٢» مؤتمر الشهداء ص ٤٤ — ٤٥

الذي انضم اليه جل نواب العرب بما فيهم كامل بك الأسعد . . ولكن يبدو ان من الصعب على الأستاذ ان يسلم بان كامل بك انسحب من حزب الحرية والائتلاف ودخل في جمعيـة الاتحاد والترقي بعد ان انتقل الحكم من الائتلافيين الى الاتحاديين ولهذا لجأ الى القول «بانه لم يدخل جمعية الاتحاد والترقي بصورة فعلية »

ولا أدري ماالذي يعنيه الأستاذ من القول « بانه لم يدخل بصورة فعلية ؟ ؟ فهل يعنى انه لم يدخل قط جمعية الاتحاد والترقي . . ؟ وهذا يتنافى مع المشهور لدى أعـلام السياسة والأدب في عهـد كامل بك كالشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان الذين كانوا يؤكدون في كل مناسبة للحديث عن سياسة كامل بك انه انسحب من حزب الحرية والائتلاف ودخل في جمعية الاتحاد والترقي . . ثم يتنافى مع مانشر يومئذ في (جريدة جبل عامل) او في مجلدات العرفان الأولى من اخبار سياسية تدين كامل بك في تناقضه وتقلبه

واذا كان الأستاذ يقصد من قوله « لم يدخل بصورة فعلية » انه دخل بصورة شكلية لايترتب عليها اي عمل ايجابي . . اذا كان هذا مايقصده بالذات فليدلنا او فليحدثنا عمـا كان بوسع كامل بك ان يفعله ـ لو انه دخل جمعية الاتحاد والترقي بصورة فعلية ـ أكثر مما فعله يومئذ ؟

ألم يكن دخوله في حزب الحرية والائتلاف للعمل مع اعضائه على تحقيق مباديء الحزب واهدافه ؟ ؟ ثم أليس مجرد انسحابه بعد ذلك من الحزب هو في الواقـع خذلان له ؟ ثم خذلان لمبادئه واهدافه ؟ فكيف به اذا تجاوز ذلك الى مسايرة اخصام الحزب من الاتحاديين او الى مساعدتهم او الانضمام الى جمعيتهم ؟ ؟ ثم ماذا بعد ؟ فهل كان بوسعه ان يعمل مـع الاتحاديين على تتريك العرب وعلى اهمال لغتهم وتاريخهم ثم عاداتهم . كلا ثم كلا . . ولو انه تظاهر أمام جمال باشا بما يشبه الرضا عن مثل هذه المحاولة الاتحادية :

واني لاازال اذكر يوم استقبال جمال باشا في الطيبة ان جميع الخطباء الذين خطبوا بحضرته ألقوا خطبهم باللغة العربية . . . إلا واحداً منهم أو اثنين وهما المرحوم احمد بك الأسعد ابن اخي كامل بك والأستاذ رضا بك التامر ابن اخته فانهما تقدما الى منصة الخطابة (والقلبق) التركي يتوج رأسيهما ثم القى كل منهما خطابه باللغة التركية :

وطبعاً لم يكن ذلك الخطاب او الخطابان من وضعهما وتأليفهما ذلك بانهما كانا صغيري السن الى حد لايستطيعان معه ان يؤلفا خطاباً باللغة العربية فضلاً عن اللغة التركية الثقيلة على لسان العربي وطبعه . . إذن . . فالخطابان كانا من وضع غيرهما وبوحي من العم والخال كامل بك لأنه كان يومئذ ابا العائلة ورئيسها من الناحية السياسية والأدبية والاجتماعية فلا

يعقل أن يتجاسر احد من ابناء العائلة على مثل هذا التصرف - وفي بيته - بدون سابق علمه وارادته :

ثم اذا عرفنا ان جمال باشا كان قبل ذلك والياً في العراق مدة من الزمن وكان على صلة بزعمائه وبامراء نجد وامراء الكويت وامراء بادية السماوة وانه كان - بمقتضى صلاته تلك وبموجب ظروفه وشخصيته ونشأته الاسلامية - يحسن فهم اللغة العربية وخصوصاً لغة الاطراء والمجاملات السياسية كما يبدو من ملاحظاته على الخطب والقصائد والأناشيد العربية التي القيت امامه في دمشق : إذ يقول ص ١٣١ من مذكراته (١)

(وبعد وصولي لدمشق أقمت حفلة ادبية بواسطة زعماء الثورة العربية مثل عبد الكريم الخليل والدكتور عبد الرحمن شهبندر وغيرهم ممن كانوا يسمون بالمصلحين وفي خلال الحفلة ألقى الخطباء عدة خطب . . وانشدوا القصائد الحافلة بمآثر العرب ورتلت الاغاني الوطنية التي رددت الآمال في تحقيق الوحدة العربية وكادت الانشودة العربية (نحن جند الله شبان البلاد) تزلزل فوق رؤوسنا سقف المكان الذي كنا فيه)

اذا عرفنا هذا كله ثم تساءلنا بعدُ عن الغاية من ان يحمل عزيزا كامل بك - احمد ورضا - على أن يخطبا باللغة التركية في حشد عربي كبير وبين يدي حاكم تركي يحسن فهم اللغة العربية ؟ الا يبدو لنا من خلال هذه المظاهر والصور المعبرّة ان كامل بك اراد ان يمالىء جمال باشا وان يقول له (بلسان الحال) انظر كيف نقدم اللغة التركية على العربية ثم كيف نسير في تثقيف أبنائنا ونطبق مبادىء الاتحاديين قولا وفعلا . . ؟ !

جبشيت علي الزين

قصة مثل

أغـــيرة وجبنـــاً ؟

أغار بعض العرب على بعض ، فهب المغار عليهم يدفعون أعداءهم ، وكان رجل منهم قد قعد في بيته خوفاً ولم ينهض كما نهض الشجعان .

ودارت المعركة حامية وذلك الرجل الجبان قابع لايتحرك ، فاغتاظت امرأته من موقفه ، وأخذت تنظر الى المقاتلين ثم تنظر اليه نظرات كلها تأنيب وازدراء ، فغاظه ذلك منها وقام اليها فضربها ، فصاحت وهي تبكي :

أغـيرة وجبنـاً ؟ فسار قولها مثلا . . .

«١» مذكرات جمال باشا تعريب « علي احمد شكري » ومن لايستطيع الحصول عليها فليراجع مجلة « اوراق لبنانية » للاستاذ يوسف ابراهيم يزبك السنة الاولى سنة ١٩٥٥ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ :

حبلى

لا . .
لن أجبرك
لا . .
لن يطيق البيت
سترك .
لاتحلفي بالله ! !
حبلى أنت . .
قد أعلنت سرّك
في كل عضوٍ منك
حواءُ تنوح عليك
طهرك
وبكل منعطف
تلوب الذكريات
تشيع أمرك
حتى الشوارع
والحدائق
قد شهدن عليك خبرك
قالت :
تناهب
خصرك الغمزات
والقبلات . . نحرك
أمّا وقد كثر الشهود

اتيت
أدفع عنك شرك
وحملت
جثة طهرك المسفوح
كي لم تبق عذرك
لاتهربي . .
من ذا سيدفن طفلك.
ويميط عهرك ؟ ؟
عذراء . ؟
لكن . . ألف ليلة
صاغ . . نهديك
وصدرك
وخطيبك المسكين
يحفر قبره
ويشيد قبرك
بايعته .
فشريت قلبا حالما
ودفعت غدرك
ماذا أضرك ؟ .
لو عففت لعهده
ماذا أضرك ؟ . .

كربلاء : حسن مهدى الشيرازي

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
القاهرة

الاعجاز في القرآن الكريم

(٢)

واخرج ابن هشام عن ابن شهاب الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لايعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لانبرح حتى نتعاهد ألا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : اخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال يا أبا ثعلبه والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها ، وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا مايراد بها ، قال الأخنس : وأنا والذي حلفت ، قال : يا أبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد فقال : ماذا سمعت : تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لانؤمن به ولانصدقه . . فقام عنه الأخنس ، وتركه .

جحود وإنكار ، كفر وإصرار ، فكان لابد من أن يخذل الله قريشا ، ويخزيهم ، ليؤمنوا صاغرين . . حينئذ كان لابد من إقامة البرهان على صدق رسالة نبيه ، وحينئذ وقع التحدي بالقرآن ، هذا التحدي الذي دل على الإعجاز ، وأنه فوق قدرة البشر أن يأتوا بمثله

تحدى الله ورسوله العرب بهذه المعجزة الخالدة والكتاب المبين ، تحداهم أول الأمر أن يأتوا بمثله ، فقال تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ،

وقال تعالى : أم يقولون تقوله ، بل لايؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » ، وقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . . ولم يفعلوا فكيف عجزوا وتراجعوا حين تحداهم الله بآياته البينات وهم أمة مفطورة على البلاغة والأدب والشعر، وكانوا أكثر مايكون خطيبا وشاعرا وأديبا، كيف عجزوا أمام التحدي وباءوا بالخزي والهوان والذلة ، وصغرت أنفسهم وأقدارهم، فلم يستطيعوا محاكاة القرآن ومعارضته ، والأمر أغرب من ذلك ، فقد تحداهم الله عزوجل بعد ذلك أن يأتوا بعشر سور من أمثال سور القرآن الكريم ، فقال : أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لاإله إلا هو فهل أنتم مسلمون » ، وعجزت قريش ، وعجز العرب ، وعاد محمد يتحداهم بسورة من مثل سور القرآن الكريم ، سورة واحدة يأتون بها ، تضارع في نظمها وبلاغتها وجودتها سورة من سور كتاب الله ، فتلا عليهم قوله تعالى : « أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة مثله ، وقال : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . . ومع ذلك التحدي لم يفعلوا ، لم يجمعوا شعراءهم وخطباءهم وحكماءهم وكهانهم ورجازهم ليقبلوا التحدي ، لم يأت احد منهم بما يقف أمام القرآن الكريم وسيلة الغدق ، لينفي عن نفسه وعن قومه عار الخذلان من معركة التحدي ، بل من معركتهم مع محمد صلوات الله عليه ، وسجلوا على أنفسهم العجز ، بل لقد سجل القرآن الكريم ذلك على البشر عامة فقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، فبين أن البشر عامة، بل الإنس والجن ، لايستطيعون ولو عاون بعضهم بعضا أن يقفوا أمام هذا التحدي ، ولايقدرون على مثل هذه البلاغة ، التي هي فوق طاقتهم ، لأنها بلاغة الخالق الأعظم ، فصور الإنس والجن ، الملك القادر والمدبر الحكيم ، الله جل جلاله ، وعلت قدرته ، وعظمت حكمته . . ونفى الله عز وجل عن كتابه كل ما كان يصفه به المكذبون فقال : والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » ، وقال : إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلا ماتذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا عنه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، وإنه لتذكرة للمتقين ، وإنا لنعلم ان منكم مكذبين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، وإنه لحق اليقين

ولما ؟ هذا مسيلمة ، وأخذ يزعم أنه أنزل عليه قرآن ، بان ضعفه وصغاره ، وخزيا

وعاره ، وظهرت عليه الذلة والمسكنة والهوان وعرف الناس كذبه وبهتانه ، وباء بغضب من الله ، ويروى أن أبا بكر سأل قوما قدموا عليه من بني حنيفة عن كلام مسيلمة ، وما كان يدعيه قرآنا ، فقصوا عليه بعض كلامه ، فقال ابو بكر : سبحان الله ويحكم ، إن هذا الكلام لم يخرج عن ربوبية ، فأين كان يذهب بكم . .

ويصف حسان بن ثابت شاعر الرسول في شعره نزول القرآن فيقول فيما يقول :

الله اكرمنا بنصر نبيه ... وبنا أقام دعائم الاسلام
ينتابنا جبريل في أبياتنا ... بفرائض الإسلام والأحكام
يتلو علينا النور فيها محكما ... قسما لعمرك ليس كالأقسام
فنكون أول مستحل حلاله ... ومحرم لله كل حرام

ثم مضت الأيام ، ولم يرو أن أديبا أو كاتبا أو شاعرا أو مفكرا أو حكيما أو مصلحا أو زعيما أتى بكتاب قال : إنه قد عارض به القرآن الكريم ، بل لقد وقف المفكرون في مختلف العصور من كل جنس ولون وأمة حيال القرآن صاغرين عاجزين ، إلا من اعماه الحقد والحسد والبغي وأخلته الشياطين والعصبية الحمقاء . . كتب المنصفون عن القرآن في كل عصر مبجلين مكرمين ، و كتب المنصفون من المستشرقين عنه معظمين مكبرين ، قال : الدكتور موريس الفرنسي : إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الأزلية لبني البشر . . وقال جوستاف لوبون : إن القرآن وما اشتق منه هو إلى الفطرة بحيث يلتئم مع حاجات الشعوب . . وقال آخر : يحتوي القرآن أسمى المباديء وأكثرها فائدة وإخلاصا . . إلى غير ذلك مما قالوه في القرآن ، ومما لا يمكن استيعابه وحصره .

فالإعجاز القرآني إذاً حقيقة ثابتة ، ثبوت السماء ، لاريب فيها . . العرب في كل عصر، وغير العرب في كل جيل ، لم يعارضوا القرآن الكريم ، لم يقدروا على مثل هذه المعارضة ، لم يأت أحد منهم بشيء قليل او كثير يقف في بلاغته أمام بلاغة القرآن الحكيم

هذا في اللغة العربية : ولست أقصر أنا الإعجاز عليها وحدها ، فأقول : اقرأت إن شئت باللغة العربية بلاغات البلغاء ، وفصاحات الفصحاء ، ثم انظر بسكون طائر ، وخفض جناح ، وفراغ لب ، وجمع عقل وإمعانه ، في ذلك ، فسيقع لك الفضل بين كلام الناس وكلام رب العالمين ، وستعلم أن القرآن يخالف كلام الآدميين . .

وأين مثل كلام مسيلمة من الكتاب المبين ، ومن كلام رب العالمين ؟ . . أين مثل قوله : والمبديات زرعا والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ،

والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، ماسبقكم أهل المدر » ، ومثل قوله : « والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ماقطعت أسيد من رطب ولايابس » أين مثل هذا من آيات القرآن وفصاحته ، ومن سحره وبلاغته ، ومن عظمته وروعته ، ومن سموه وحكمته . . اين هو من ذلك النظم العجيب ، السحر الغريب ، والأسلوب القرآني المعجز ، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا عن خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . .

لاأجعل الموازنة قاصرة على الآداب العربية وعلى ما كتب بلغة العرب وحدهـا . . ولكني أقول : إن في الامم الكبيرة فلاسفة ومفكرين ومشرعين ، وأدباء وكتابا وشعراء وخطباء ، ولكل منهم كتب وآثار مدونة مطبوعة أو مخطوطة ، وإني لأتساءل : هل هناك من هذه الآثار مايعادل في أثره وخطره ومنزلته القرآن الكريم ، بما استحل عليه من توجيه صالح كامل للحياة ، وتحديد واضح للمثل الإنسانية العليا ، ومن رسم لأهداف الأفـراد والجماعات والشعوب ، ودعوة الى الحق والعدل والحرية والمساواة والإخاء والمدنية والعلم ، وهل من بينها أثر قام به شريعة ودين ، ونشأت عليه دولة وحضارة استظل العالم بظلهـا أجيالا طوالا مثل القرآن الكريم ، وهل وجدت - بربك للقرآن شبيها من الكتب ، وحدلغة وحفظها وأذاعها في العالم ورفع شأنها وهذب ألفاظها وأساليبها ، وأحيا فنونا جديدة من الأدب ، وتأثر الناس ببلاغته ، ووضعت بسببه شتى علوم الدين واللغة والأدب والبلاغـة يقتبس الأدباء والعلماء والمفكرون منه ثروتهم الأدبية والفكرية كالقرآن الحكيم : . هل في أدب مايسمونهم الأدباء العالميين ما تجد في القرآن الكريم من سمو ورفعة ونبل دعـوة ، وجلال غاية ، وعظمة هدف ورسالة ، ومن دقة تحليل للعواطف والمشاعر والنفوس ، ومن توجيه رفيع للانسانية كافة ودعم قوي لمباديء الحرية والمساواة في الحياة . . كلا وربك ، بل إن خصائص الفن الأدبي الرائع الكامل أن نجد ما يشبهها باللغات الأخرى في كتاب غير كتاب الله . . بل إن الكتب السماوية المقدمة : التوراة والانجيل والزبور لايمكن أن توازن بينها وبين القرآن الكريم ، فلو كانت قد نزلت معجزة للانبياء الذين نزلت عليهم لما جعل الله لهم معجزات أخرى ، تدل على صدق رسالتهم ، وترشد قومهم إلى أنهم مرسلون من الله ، وهي إنما نزلت للحكمة والهداية والنصح ، فلم تقم عليها اديان هؤلاء الأنبياء كاملة ، ولم يقصد كذلك بها إعجازا بيانيا خاصا ، وهاك اروع مـا في الكتب السماوية المقدسة بيانا ، وهو مزامير داود ، خذ أية قطعة منها ، وليكن المزمور الأول ، واقرأه بنصه كما في الكتاب المقدس : « طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار ، وفي طريق الخطاة لم يقف ، وفي مجالس المستهزئين لم يجلس ، ولكن في ناموس الرب ومشورته ، وفي ناموسه يلهج نهارا

وليلا ، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري الحياة ، التي تعطي ثمرها في أوانه ، وورقهـا لايذبل ، وكل ما يصنعه ينجح » . . ونحن مع تقديرنا لهذا النص الديني ، ومـع علمنا بأنه مترجم ، نقول إنه ينحو بالسلوك الإنساني مسلك الخير ، ولكننا نعود بك الى ناحية أخرى في الموازنة ، وهي أنه شتان ما بين هذه الروح وروح القرآن الحكيم ، فمن المحال الموازنة بين ذلك وبين مثل قوله تعالى : قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ، أو مثل قوله تعالى : ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، أو مثل قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، إلى غير ذلك من روائع بلاغات القرآن الكريم

إننا حين نحلل أثرا أدبيا أو فكريا أو دينيا ، يجب أن نعرف خصائصه وقيمته ، وأثره ومايوجه إليه من اهداف وغايات ، ونضعه بعد الدراسات في منزلته الصحيحة من البيان والأدب والتفكير الإنساني والقرآن كلما تناولناه بالدراسة كان جديدا بكرا يعطيك كـل ماتطلبه منه من غذاء روحي ، وهداية دينية ، وحكمة إنسانية ، وتفكير إصلاحي جليـل مثمر كل الثمار الطيبة في الأرض والوجود والحياة .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

قصـة مثـل

أشرى الشر صغاره

قالوا قدم صياد قرية ومعه وعاء مملوء بالعسل وكلب صيد ، فدخل على صـاحب حانوت وعرض عليه العسل ليشتريه ، فقطر من العسل قطرة ، فأقبل زنبور فوقع عليها ، وكان لصاحب الحانوت ابن عرس ، فوثب ابن عرس على الزنبور فأخذه ، فوثب كلب الصائد على ابن عرس فقتله ، فوثب صاحب الحانوت على الكلب فضربه بعصاه فقتله .

ورأى ذلك الصياد فوثب على صاحب الحانوت فقتله : ولما علم أهل القرية بما حدث لصاحب الحانوت اجتمعوا ووثبوا على الصياد صاحب الكلب فقتلوه .

وبلغ أهل قرية الصياد ماحدث له ولكلبه ، فاجتمعوا وهاجموا أهل قريـة صاحب الحانوت ، واقتتلوا حتى أفنى بعضهم بعضاً فكان سبب هذا الشر الكبير ذلك الشر الصغير الذي بدأ بنقطة عسل . ولذلك قيل :

أشرى الشر صغاره . . .

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

احمد الصافي النجفي

٢

إن الطابع الاول للفكرة السامية التي يعتنقها احمد الصافي ويدعو اليها هي ان يقول الحق بمنتهى الصدق والصراحة لايبغي من وراء ذلك سوى خدمة الناس ، وقد وجد الحق دائماً في انحدار فظيع يلاحقه الباطل فيشبعه صفعاً واضطهاداً وتنكيلا ، ويعلن عليه الحرب الشعواء فيهوى في قلب المعركة شهيداً وهو مضرج بدمائه فيقول :

اجد الحق دائماً في انحدار ... يزحف البطل والضلال وراءه
اي حرب لم ينصر الحق فيها ... تاركاً فوق ساحها اشلاءه
انظر الحق كيف يهوى شهيداً ... ثم يمضي مودعاً شهداءه

وشعر الصافي حافل بالدعوة الى التفاهم والتسامح والتآخي ، وكل ماتوحي به العاطفة الانسانية الكريمة من خير والفة ومودة ! زاخر بالمعالجة الحكيمة للاوضاع الفاسدة في المجتمع ، وطالما طالعنا بمعانٍ جديدة تركتْ صدى عميقاً في الأوساط الأدبية !

وفي مقطوعته « المساواة » يدعو فيها الى الاخاء بين ابناء الانسانية كافة ، فالاعشاب النابتة بجنب المياه يستظل بعضها بظلال بعض ، وليس هناك ذل أو كبرياء ، وان اختلفت اشكالها ، ولكنها في مجال العيش على السواء !

ألم يكن خليق بالمجتمع الحضاري ذي الرقي الانساني ان تعم بينه المساواة ، وتسوده المحبة والوئام والايثار ! فيقول

ألا ياحبذا عيش الاخاء ... لاعشاب نبتن بجنب ماء
فنبت يستظل بظل نبت ... ونبت مستظل بالسماء
فلا هذا دنا للارض ذلاً ... ولا ذاك استطال بكبرياء
فهم في الخلق مختلفون شكلاً ... ولكن عائشون على السواء

وفي قصيدته (عصر الكهرباء لاتغرنك) يظهر طابعه الخاص في تقصي مفهوم الحياة ،

وهو الشاعر الذي جعل شعره تعبيراً حقيقياً عن الواقع ، ومرآة صادقة لحياة الانسان ومجتمعه والذي تشغل ذهنه قضايا فكرية عصرية ، قضايا الحياة ومشاكلها الكثيرة ، نفاذ البصيرة ، قوي الحجة ، متين اللغة تفتحت افكاره على مكنونات الحياة ، واحب الحقيقة والواقع غاية الحب ، ومنهما يستلهم مادة غزيرة لشعره الذي يتبلور عن عاطفة جارفة تتصف بالعنف وروح التمرد!

والقصيدة كما هو واضح في غاية البساطة ، تتفجر عنيفة قوية ، تحس بنبرة الاخلاص في ثنايا تعابيرها ، وتحمل احاسيس صادقة ، فهذه الاختراعات الحديثة لم يبتكرها العلماء لخدمة البشرية ، وانما لتدبير معالم الحضارة ، والقضاء على الشعوب الحرة المكافحة ضد الظلم والاضطهاد والسياسة الجائرة ، والاجهاز على كل حركة تحررية تسعى للانعتاق من نير الاستعباد ، لتبقى اداة طيعة بيد الاحتكارات !

وليس من المنطق في شيء ان يقول الناس انهم قد صعدوا الى السماء في حين قد هبطت نفوسهم الى هوة الرزيلة ، ويدعون انهم يعيشون في عصر النور ، النور الذي لم يكن في حقيقته غير ظلام مغلف بضياء زائف ، اننا ينبغي ان ننفض ايدينا من العلماء بعد ان ماتت ضمائرهم واشتط بهم الأمر بحيث اخذوا لا يهدفون من وراء اي اختراع مفيد للانسان يبتكرونه سوى الاثراء الفاحش ، انهم سند للزور ، وحرب على الحق !

وان المنطق يطاوع الشاعر ، والدليل لايعوزه ، وقد اثبتت الاحداث صحة هذا الرأي ، فهذه فلسطين العربية التي سلمها الغرب لقمة سائغة الى العصابات الصهيونية فألحق بأهلها الشرعيين افدح الأضرار !

وكانت الفتة كريمة ، وعاطفة طيبة ، ان يقر الشاعر الحق في نصابه ، ويفصح عنه بصراحة ، انه دين في عنقه ، ان يصرح دوماً بأن هذه الابتكارات العجيبة في ميادين العلوم كانت وستبقى عامل تحطيم لكل القيم الفكرية فيقول :

لأمـــام نسير ام لـــوراء ... لاتغرنك اعصر الكهربـــاء
لاتقولوا الى السماء ارتقينـا ... فسما النفس غير هذي السماء
ليس يجدي وقد هبطتم نفوساً ... ان صعدتم بالعـــلم للجوزاء
لاتقولوا نعيش في عصر نور ... ذا ظـــلام مموّه بضياء
قد غسلنا من العلوم اكفاً ... حين ماتت ضمائر العلماء
كل يوم يأتوننـــا باختـــراع ... مسرع من دمارنا والفناء

ومتى اوجدوا اختراعاً مفيداً لم يروموا منه سوى الاثراء
اجراء للخير والشر يشرون بمال كأسفل الاجراء
أي زور في الكون ما ايدوه اي حق لم يختضب بالدماء
اطبقوا كلهم على الحق خنقاً وفلسطين افصح الشهداء

ولعل قصائد الحب اكثر القصائد لصوقاً بانفعالات النفس ، لما فيها من حرارة ولهفة وتدفق في الشعور ، ولما لها من وقع جمالي في النفوس ، ولتوفر عنصر الصدق فيها ، ولانسمع خلال انغام هذه القصائد إلا صوت القلب وحده !

والشاعر احمد الصافي النجفي له مثل غيره من الرجال قلب ينبض بحب المرأة ، ويؤمن بالحب كقوة مبدعة خلاقة ، وقد تكونت شخصيته على هذا النمط من الايمان بالحب والحياة ، واتيح له حظ وافر من غزارة المواهب والشاعرية المصورة ، وحرارة العاطفة وصدقها وعمقها ، واصبحت المرأة محور نظرته الى الكون . تثير فيه عاطفة الحب ، فيثب قلبه بين ضلوعه حارقاً البخور في محرابها ، ومرتلا صلواته في معبد الفن ، لتمنحه دفء الحياة ، وتروي عطش الشباب ، فهو انسان يتأوه ويتعذب تحت وطأة الحرمان ، ويئن ويصرخ في وجه الهجران !

وفي قصيدته (غصن يغني) يصف امرأة ذات جمال صارخ ، وانوثة فاتنة ، تمر منه كل يوم وهي تغني بصوتها الحنون ، فتسري في جسمه قشعريرة طاغية ، انه مسوق بقوة خفية الى الشغف بها،والتفكير فيها ، والاشفاق عليها من ان يصيبها اذى حتى من النسيم الفاتر الرقيق ، فقد بات يحبها اقصى مايمكن من الحب ، واصبح منهباً لعاصفة من العواطف العنيفة ، فهو يحب في ظمأ عاطفي حسي ، اذ راح يرتل شعراً وجدانيا صافياً ، ولم يكن هو الواله الوحيد بها ، فإن الكون بأسره ولهان بها ، حيث يقول

يامهاة تمر وهي تغني وهي لحن ومشيها ألحان
انت غصن ان ماس يرسل لحناً ام كان ام بلبل سكران
انت روح مجرد ام ملاك انت إنس منزه ام جان
انت شعر مجنح ام خيال انت معنى في النفس ام وجدان
حينما لحت قد سكرت سروراً انت كأسي انت الطلا والحان
ولهي فيك لا يزيدك شيئاً فبك الكون كله ولهان

وفي قصيدته « كاد يعروني ارتياب » ينسج من ذكرياته الماضية صوراً حسية لم تزل

تعيش حية في اعماقه ، ويكسوها حللا قشيبة من فنه ، وبصوغها بأسلوب سلس ، ولغة متينة ، مع سلامة الأداء التعبيري الحافل بالمعاني الجديدة ، والالفاظ الجميلة ، فهو مابرح يئن من فرط الحب ، يمني نفسه بأحلام لذيذة ، فياض العاطفة ، مشتعل القلب ، وقد احب حباً صادقاً مبرحاً عنيفاً ، تنبض في اعماقه عواطف مضطرمة ، وروحه الظميئة الى الخير والجمال ترتفع الى اجواء روحانية سامية في عوالم القلب والروح والوجدان ، وهو يحكي قصة حبه الراحل في حرقة شوق ، وعاطفة جياشة ، تراوده الأحلام ، وتستحثه نوازع الشوق ، فينشد اهازيج الحب في لحن عاطفي حالم ، ينسكب حاراً لاهباً مندفقاً من نبع صاف رقراق ، فيه الكثير من رقة الحس ، والتجنيح الخيالي البعيد !

لقد اشتد ولعه بحبيبته الهاجرة ، وتفانى في حبها ، وانشغل بها ، بعد ان بهره جمالها الذي يداعب خياله ، وجمحت به الرغبة الى رؤياها ، ولكنها ما فتئت تحرقه بنار الصد ، وشعلة البعد ، وهي محط آماله وموضع رجائه !

والقصيدة مجموعة من العواطف المتصارعة ، تفيض بالاحاسيس المنطلقة ، وتموج بشتى الصور الفنية ، التي نشأت عن تجربة عاطفية صادقة . تجربة صميمة عاناها ، فيقول :

اكما يرغب عذالك ... صد واجتناب
انا اهواك وتهواني ... فلم هذا العذاب
زدت في صدك حتى ... كاد يعروني ارتياب
بلحاظي لك نطق ... صارخ اين الجواب
حسبها ايماءة ... منك اذا عز الخطاب
انا اما فاتني الماء ... يرويني السراب
انت تهواني وان كذب ... دعواي الصحاب
فشهود الحب ما فيهن ... زور وكذاب
يشهد السكر بجفنيك ... وما كان الشراب
واصطباغ الخد بالحمرة ... ما فيها خضاب
حين ارنو لك تفتر ... ثناياك العذاب
وانا شاهدي الأدمع ... والقلب المذاب

والشاعر احمد الصافي النجفي لم يقصرّ انتاجه الشعري على جوانب معينة من الحياة ، فهو ممن استهواه التغني بجمال الطبيعة ، وتتجلى براعته كفنان في كونه كبير الدراية بمواطن الجمال

ومن اسرار الاجادة الشعرية لديه إن يراعه ارتشف من الطبيعة ألواناً، يسعفه خيال رحب، وذوق حساس ، وعذوبة اسلوب، وسلاسة لغة ، وعمق فكر ، وامكانيات فنية في اختيار الألوان ، وقصائده في وصف الطبيعة لوحات فنية رائعة الجمال ، تسمو بالقاريء الى اجواء فنية سامية ، تتفسح لها الآمال وتنتعش بها الروح ، فهو يستشعر بشيء من الغبطة تلامس قلبه ، حينما ينضو عنه غلالة الحزن فيرتاد حقول الأزهار ، وحدائق الورود ، ويصغي الى افراح الطيور ، وضحكات النجوم ، ويشم عبق الانفاس ، ويعكف على تصوير المناظـــر الطبيعية الخلابة !

وفي قصيدته « سكرة الصباح » نجد حشوداً من الصور الحافلة بالحياة والتطور ، ونراه مقبلا على الحياة ، مندمجاً في كيان الطبيعة ، فيقول

سكرت بنسمة الصبح المندّى وكان نديم سكرتي الصباح
وكانت تعزف الأوراق لحناً يواكبه من الطير الصداح
واطربت الديوك فهاج منها مع الصبح التخاطب والصياح
وراح النجم ينظر بانكسار الينا حين اعجله الرواح
وخلنا موكب الاصباح نسراً يمد له على الدنيا جناح
واغضى النرجس الوسنان طرفاً وحي الورد وابتسم الاقاح
وراح الكون يحتفل ابتهاجاً وجلله سرور وانشراح
وراحت تسكر الدنيا حبوراً كأن الصبح للايام راح
فليت الشمس ضلت في سراها ولا طلعت ، ودام لنا الصباح

وما فتئت الطبيعة توسع آفاق شعره ، وتمده بالخصب ، وتحرره من صليل اغلال الحياة وتضاعف من رهافة حسه ، وتزوّده بالروعة الفنية التي تأسرنا وتهزنا ، وتنمي فيه الذوق، فيحلق في سماء الفن ، مجنح الخيال ، مرفرف الاحلام !

وفي قصيدته (حفلة نور) يصف لنا البدر وكأنه قد عقد حفلة نورٍ ، حيـــث سكر الكون كله بخمر سناه ، وملأ الاجواء ببحار النور ، وراح هـــو نفسه يسبح في تلك البحار الطافحة بالضوء ، وتعرت الكائنات من حلة الظلام ، وبدت كعرائس سحرٍ تحيط بهـــا هالات من النور المضمخ بالعبير !

وهكذا رسم الشاعر هذه الصور بريشة ساحرة الألوان ، تنفذ الى مكامن القلب بغير استئذان وتفصح عن انطلاقاته النفسية المتحررة من الضغائن والاحقاد ، وتبرز قدرته على

الخلق والابداع ، وتكشف عن براعته في انتقاء الألفاظ الموسيقية ، وتبدو القصيدة كائن حي متماسك ، ومنسكبة في روعة مسكرة متداخلة الأطياف والظلال ، وقد تبسمت مباهج الحياة في عينيه ، فقال

ملأ البدر ضوءه بالحبور ... فكأنا منه بحفلة نــور
سكر الكون كله بسناه ... هل سناه مشعشع بالخمور
ملك الليل قد اقام بقصرٍ ... ملء عين الفضا وملء الدهور
ملأ الجو ابحراً من نورٍ ... ومضى سابحاً بتلك البحور
جعل الكائنات اشباح وهمٍ ... راقصات بكهفها المسحور
لبست كلها غلالة نــورٍ ... وتعرت من حلة الديجور
فتجلت لنا عرائس سحرٍ ... صبغت بالجمال بل بالسرور
واحاطت بهن هالة عطرٍ ... بالنور مضمخ بالعبير
ها هو الليل نافس الصبح حسناً ... فاختفى الصبح خاشعاً للبدور

والشاعر قد روض نفسه على التأمل الطويل في محاسن الطبيعة ، يغذي بها فنه، ويستوحي منها شعره ، وتوسع افق تفكيره . فهو ينتجع تحت ظلال اضاميم الورود المزهرة ، فيتسنى له الابداع والاجادة الفنية ، فيعرض صوراً رائعة يظللها بالألوان المتوهجة ، ويخرجهـا لوحات فنية نابضة بالجمال فيها فكر وعاطفة ووجدان ، تبرهن على مواهب اصيلة عنــد الشاعر !

وقصيدته « الى البحر » ذات اسلوب نابض بالحياة ، تتدفق منه طاقات الحيوية ،رائعة البيان ، متينة البناء ، رصينة التعابير ، وللبحر ارتباط نفسي بحياة الشاعر ، فهو يعدو اليه في الصباح فترفرف روحه فوقه رفرفة الطير ، وينشق من جوه عبيراً مسكراً ، ويلثم امواجــه الراقصة ، داعياً فيها الناس لمشاركته بهذا الهناء المباح ، ويمضي مظللا تصاويره الشعريــة بالألوان الجميلة ، عائشاً التجربة بكل معانيها في رحاب هذا الجمال الشعري الرائع مرتلا الحانه العذبة فيقول :

للبحر ، والبحر كل شيء ... بكرت اعدو مع الصباح
مرفرفاً فوقه بروحــي ... رفرفة الطــير بالجناح
انشق من جوه عبيراً ... اسكر منه بغير راح
اغمس مثل الجناح ، فكري ... بمائه معلياً صداحي

اعلن بالحن كل حين — عن شكر ربي ، عن ارتياحي
أدعو البرايا بكل صبح — لمثل هذا الهناء المباح
ألثم امواجه بروحي — فأشرك الموج بارتياحي
كأنني موجــة ، مساء — راحت وعادت مع الصباح

ونلحظ لجمال الطبيعة في لبنان الأثر العميق عند الشاعر ، فقد اضفى على جوه الشعري متعة واشراقاً وزاد في اذكاء مواهبه ، وتدفق مشاعره ، ونمو رؤيته الشعرية ، ونقله الى عالم حافل بالحياة ، ورصد تخيلاته وتصوراته !

وفي قصيدته (لبنان) شعر سائغ جميل ، وخيال واسع ، وانغام قوية تؤثر فينا مع عمق الشاعرية في التصوير والأداء ، وهو صادق في التعبير عن عواطفه ، دقيق الوصف ، رقيق العبارة ، جميل التصاوير ، فيقول

بلبنان الطبيعة في ازدهار — وللنسمات سكر كالعقار
كأنك يامناظر بحر حسن — كأني زورق في الحسن جار
بليلي لست ارضى عنك نوماً — أأرضى عنك نوماً في نهاري
لبست من الضباب ستار وهم — فزاد جمال وجهك في الستار
يكلمني النسيم بألف معنى — سماوي من الالفاظ عار
تدغدغ وجهي النسمات حتى — اخف لها فأهزأ بالوقار

وللشاعر احمد الصافي ولع كبير بالبلابل ، فهو يصغي الى تغاريدها بسكر مذهل ، وله فيها اضاميم جميلة زاهية من الشعر ، وتأملات فكرية انسانية عاطفية ، ونظرات سابحة في اجواء الخيال ، وصور بيانية حالمة وفي قصيدته (انا سامع وحدي) يقول

يا بلبل الصبح اقترب — انا سامع وحدي غناكا
لو كنت تعرف صبوتي — لأتيتني فلثمتُ فاكا
اني اخوك وان حرمت — من الجناح فزر اخاكا
روحي كروحك طاهر — وهواي نوع من هواكا
واطير مثلك في الفضا — لكن فضاي سوى فضاكا

ويقول

ماذا تثرثر في الصباح الباكر ياخير فنان وابلغ شاعر
غرد، فديتك بالغناء الساهر فلأنت قدوة ناظم او ناثر
للطير اسمع جوقة لكن بها انت المعلم رغم كل مكابر
كرر غناك، فليس غيري سامعاً فالعبقري مخاطب لعباقر
أسفاً يضيع غناك دون مسجل ياليت لحنك مثبت في الخاطر
بك اثمرت هذي الغصون فجئتنا بثمار اسماع لنا ومشاعر
هل في زهور الروض مثل بلابل هل في الوجود سوى وجود الشاعر

ويعود الشاعر الى البلبل ليأنس اليه في تأملاته، وينشرح له صدره، وينعم به الفكر، فإن اغاريده تضفي على الشعر مسحة من الفتنة والجمال، وتشحذ الاذهان، وتلهب القرائح، وتصقل المواهب، وقد وجد الشاعر لأغاني البلبل استجابة كاملة في نفسه تثير التعاطف نحو انفعالاته النفسية !

والشاعر يعد نفسه من زمرة البلابل، إلا ان القضاء قد قص جناحه ورماه في وهدة القفار، يعاشر الأشواك، ويبث الشكوى، وقد طال اسره دون ان يتلمس طريقاً للانفلات من سجن الحياة فيقول :

نفد القول لي فجدد غناك إن درسي نسيته في نواكا
وانا حائر كحيرة عقلي فلك السعد، مطلقاً من حجاكا
إن سجناك دون ذنب فعذراً من حجانا بلاؤنا وبلاكا
هات غرد وانسني كل قولي واعد لي مرفرفاً في سماكا
بي تسمو اليك حين تغني ثم اهوى ان تنقطع عن غناكا
انا من زمرة البلابل لكن طال اسري ولم اجد لي فكاكا
قص جنحي جاني القضا ورماني في قفار، اعاشر الأشواكا
عد وغرد وانسني هم سجني ما الهناء الصحيح إلا هناكا
انت تخلو وان شكوت فرجع إن شكواي اقلقت شكواكا
انت تشدو رغم السجون واني من شكاواي ازعج الافلاكا

خضر عباس الصالحي

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر في صيدا

كتاب جديد

فلسفة تاريخ محمد

للاستاذ محمد جميل بيهم

موضوع هذا الكتاب كما يبدو من عنوانه عرض وتحليل ودراسة لحياة الرسول ﷺ . وهدف المؤلف فيما كتب العمل على تنقية السيرة النبوية من الخرافات والأساطير التي لعب فيها خيال الأعاجم شوطا كبيرا والتي أساءت الى الإسلام والى الرسول كثيرا . .

وقد استهل المؤلف كتابه بالكلام عن الرسول بين خصومه وانصاره في الكتلتين الغربية والشرقية ، ذاكرا انه كان له خصوم بقدر ما كان له من أنصار . .

وقد قسم المؤلف الكتاب الغربيين الذين تعرضوا للحديث عن الرسول والاسلام الى ثلاث فرق الفرقة الاولى الخصوم والثانية الأنصار والثالثة المحايدون . .

أما الخصوم أمثال كيمون وفوستر وارنست رنيان فقد كادوا للاسلام وافتروا عليه وشوهوا وجهه الوضاء المشرق . .

وأما الأنصار أمثال سيمون أكلي وبرناردشو وغيرهما فقد اشادوا بالاسلام وانصفوا الرسول حتى ان سيمون سخر بكتابه « تاريخ المسلمين » من أولئك الذين تعمدوا اهمال ذكر ما اسماه بالجزء الوضاء من تاريخ مجد الإنسانية . .

وأما برناردشو فقد تنبأ بأن الامبراطورية البريطانية مقبلة على اعتماد النظم الاسلامية قبل نهاية هذا القرن وقد خلص الى القول ولو ان محمدا بعث في هذا القرن وكان له الأمر المطاع لوفق كل التوفيق في حل جميع المشاكل العالمية ولاستطاع ان يقود الناس الى السعادة والسلام . .

وأما المحايدون أمثال فيليب ايرلاند ودرمنجهم وغيرهما فكانوا اذا تناولوا موضوع الاسلام جهروا برأيهم فاثنوا عليه جد الثناء أو انتقدوه عن اجتهاد خاص متجنبين الذم والافتراء والتنديد . ومعظم المستشرقين من فريق المحايدين ولما كانوا محاطين بظروف ومؤثرات تتعلق بالأوساط التي يعيشون فيها وبالدين الذي يعتنقونه وكان حظهم من فهم

اللغة العربية وآدابها واسرارها ضئيلا لذلك دعا المؤلف الى اخذ الحيطة والحذر حين نطالع احاديثهم عن الاسلام والرسول خاصة وان بعضهم كان يعتمد في الكتابة عن الاسلام او الرسول على الكتب الاسلامية المحشوة بالخرافات التي يتبرأ منها الاسلام كما ان بعضهم كان يعتمد على سواها من المؤلفات الأجنبية المغرضة الأمر الذي اكثر من زلاتهم وسقطاتهم وتجاوزهم للحقائق ومن اجل هذا كانوا اذا انتقدوا فانما ينتقدون تلك الصورة التي لا تمثل الإسلام ولا تمثل الرسول على حقيقتها . .

وقبل ان ينتقل المؤلف الى الحديث عن آراء الكتلة الشرقية في الاسلام والرسول ذكر والتفاؤل يملأ قلبه ان الدراسة الغربية للاسلام اصابها تطور كبير فهي اذا عنيت بالشؤون الدينية فانما ذلك بغية الإفادة في الشؤون السياسية والاقتصاد من بلاد اصبحت بالنسبة الى جغرافية العالم من اعظم المناطق الاستراتيجية . . وانه قد آن الأوان ان يفهم العالم الغربي ان عصر القيل والقال والافتراءات الكاذبة وتشويه الحقائق عن الإسلام والرسول قد ولى وصار الى زمن ينبغي ان يفهم فيه ان الاديان السماوية كلها ترمي عن قوس واحدة وان يكن بينها اختلاف فهو من الفروع والاحكام وهذا الاختلاف لايغير من حقيقة واحدة هي ان الانسان أخ للانسان وان الناس امة واحدة . .

ثم تحدث المؤلف عن الكتلة الشرقية وموقفها من الاسلام والرسول فذكر انها نهجت نهجا خاصا من حياتها وانها اقامت منهجها على معاداة الاديان كلها نزولا على المبدأ الماركسي المشهور « الدين مخدر للشعوب » ولئن عمل الاتحاد السوفييتي اخيرا على اباحة الحرية الدينية ضمن نطاق محدود الا انه شجع على الدعاية ضد الاديان الامر الذي حمل بعض الكتاب الروس على توجيه حملة انتقادية على الإسلام فاقت في ضراوتها حملات الغرب في القرون الوسطى . . وكتاب كليموفتسن « الاسلام اصله وروحه الاجتماعي » الذي صدر في عام ١٩٥٦ دليل على ذلك فقد صور هـذا الكاتب الاسلام بصورة دين اقطاعي لا يعـرف المساواة بين الطبقات والافراد (كذا) كما اظهر المسلمين بمظهر القساة العتاة الذين استعبدوا الشعوب وظلموها (!!)

ومعلوم ان هدفه من وراء هذه الحملة الظالمة المغرضة التنويه بان الشيوعية وحدها هي التي انقذت البشرية من الاقطاع والطبقية . .

وبعد ان انتهى المؤلف من هذا الموضوع استعرض الاحداث والاحوال الـتي سبقت النبي ﷺ ومهدت السبيل لظهور الاسلام ونجاحه وانتشاره فبين كيف تطورت الاديان

قبل الإسلام وتحولت كل منها الى فرق كثيرة حول البحر المتوسط وفي الشرقين الادنى والأوسط وكيف نقلت هذه الفرق الأديان من مرتبة البساطة والصفاء الى مستوى الجدل والمشاحنات وكستها اثوابا من الفلسفات كادت تغمر ما فيها من الروحانيات ثم كيف انقلبت المشاحنات المذهبية الى فتن ومذابح فبدلت رسالة الاديان التي جاءت لبسط الاخاء والسلام بنزعات طائفية كانت مصدرا للتباغض والخصام بين الانام . الامر الذي جعل العالم مشرئبا لدين جديد ينقذ الانسانية المعذبة وينتشلها من تلك الوهدة التي انحطت فيها دهورا واحقابا . .

وذلك بالاسلام الذي وافق اماني الناس وجاء مصدقا لما بين يديه من الكتب موافقا لمن سبقه من الأنبياء بسيطا خاليا من العقد والفلسفات التي اقضت مضاجع الناس فأقبلوا عليه تباعا حبا في الاستقرار المنشود .

وقد عقد المؤلف فصلا خاصا عن حياة الرسول ونشأته في مكة مبينا كيف ابتدأ الوحي في النزول عليه وكيف جهر بالدعوة وبماذا قوبل من قومه وكيف صبر وصبر وهاجر الى المدينة حيث استطاع بالصبر المرير والكفاح الدائب ان يبلغ رسالته ويؤدي امانته وينشر دعوته ويدخل الناس في دينه أفواجا . .

هذا الى فصول اخرى تطرق فيها المؤلف الى نواح شتى من حياته ودعوته كتطور العلاقات بين الرسول واهل الكتاب وبينه وبين الدول . وشخصية الرسول وإسهامها في انتصار الاسلام . ونفوذ الرسول الروحي والحظ العظيم الذي رافقه وأثر الاسلام في اكتساب الناس . . وقبل ان يختم المؤلف كتابه بموجز للعوامل التي مهدت للرسول ولانتصار دعوته نفى فكرة قيام الإسلام على المعجزات او انتشاره بحد السيف . .

والكتاب مع نفاسته وقيمته وعظيم فائدته لم يخل من بعض الملاحظات التي نستميح المؤلف العذر عن ابدائها . فحيث تناول المؤلف سياسة الرسول بالتحليل ذكر ان من اسباب حروب النبي ﷺ مع الروم ظروفا اقتصادية وقومية واجتماعية بالاضافة الى الرغبة في نشر الدين ثم فصل تلك الظروف الاقتصادية فذكر ان الازمة المالية الخانقة التي اصابت مكة بعد دخولها في حوزة الرسول وخاصة بعد منع المشركين من دخول المسجد الحرام فرأى الرسول ان يتحول الى توجيه انظار المسلمين لفتح الشام بالقوة بعد ماوعدهم الله بانه سيعوضهم مافاتهم من ارباح « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء »

واما الظروف القومية فترجع الى ان بعض العرب الذين كانوا لايزالون خارجين عن

نطاق الوحـــدة العربية التي اراد النبي تحقيقها بحملاته على الشام . . وكذلك الظروف الاجتماعية مردها الى ان الاسلام حينما قضى على العصبيات القبلية التي اثارت النزاع والخلاف والحروب بين العرب انفسهم،واجه المسلمين ازاء الوضع الجديد فراغ طبيعي ما كان ليملأ الا القتال فيما وراء شبه الجزيرة لنشر رايتهم الجديدة ص ١٢٨ هذا مجمل للأسباب الذي ذكرها المؤلف في حروب النبي مع الروم وكأني بالمؤلف لم يهضم وجدانه تلك الأسباب فذكر ان هذه الآراء لم يتعرض لذكرها احد من المؤرخين الذين قرأ لهم كثيرا . .

ونحن اذ نرحب بكل رأي جديد مبني على تحقيق وتمحيص لانميل الى ان ننساق وراء الرغبة في التجديد فنبدي اراء او نذكر افكارا دون ان نشبعها بحثا ودرسا حتى تمت الى الحقيقة العلمية والتاريخية التي ننشدها جميعا بسبب صحيح . . وهذه الآراء الذي ابداهـــا المؤلف تخالف سبيل الله الذي كان يجاهد فيه النبي والمسلمون وسبيل الله خالص من كل غرض بعيد عن كل مطمع وقد سأل اعرابي رسول الله ﷺ قائـــلا : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟ فأجاب الرسول قائلا : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . .

وسبيل الله الذي لاتشوبه المطامع والأغراض الدنيوية والاهداف الاقتصادية هو الذي دعا الى الجهاد فيه القرآن في كثير من آياته مثل قولـــه تعالى « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما . ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذيـــن يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

كما أن القرآن الكريم قد حصر اسباب القتال وبراعته ودواعيه في الدفاع عن النفس وصيانة العقيدة وحماية الوطن وليس منها التوسع في الملك او بسط النفوذ او وضع اليد على موارد الثروات وكنوز الارض او العلو والاستكبار لكي يكون جنس أعلى من جنس قال تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا مـــن ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت جوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله اقوي عزيز،الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن

المنكر ولله عاقبة الأمور » .

فإذا نزهنا الرسول ﷺ من الأغراض المادية والأهداف الاقتصادية في توجيه الحملات على الروم للاعتبارات التي ذكرناها كانت الاسباب الحقيقية لهـذه الحملات هي ما يكاد المؤرخون المنصفون يجمعون عليها وهي ان رسول الله ﷺ كان يعلم ان الروم يعدون العدة لمباغتة النبي والقضاء عليه وعلى دعوته في المدينة فلم يكن في وسعه ان يقف مكتوف اليدين ازاء هذا الخطر الداهم والعدو المتربص فجرد تلك الحملات وهو في ذلك لم يخرج عن سبيل الله الذي جاهد ويجاهد فيه دائما وهو الدفاع عن النفس وحماية الحق والذود عن كيان المسلمين وكان يتصرف وفق الخطة التي رسمها له القرآن « لا اكراه في الدين » « او انت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

ولئن كان بعض العرب يقطنون خارج الجزيرة العربية لم يكونوا وحدهم محـل اهتمام من الاسلام ودعوته ليجمعهم مع اخوانهم في شبه الجزيرة على كلمة التوحيد كما ذكـر المؤلف . . ذلك لأن دعوة الاسلام في سبيل الاصلاح عامة شاملة لكافة الجنس البشري لا تختص بأمة دون اخرى ولا تقتصر على شعب دون شعب « قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » ومن اجل ذلك كانت طريقة النبي ﷺ ان يخاطب الناس جميعـا بدعوته ويصهرهم في بوتقة واحدة وقد تم له ما اراد حتى كان من ابطال الاسلام الأولين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي كما دخل في الاسلام كثير من الاجناس والألوان قال عنهم القرآن « إنما المؤمنون اخوة » كما خاطبهم جميعا « بقوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

وأما أن العرب ازاء التنظيم الجديد لهم كان عندهم فراغ لم يملأه الا القتـال خارج الجزيرة العربية فنحن لم نر لهذا الفراغ وجودا بعد ما ملأ الإسلام قلوبهم وشغل فراغهم بشؤون الدين والدنيا معا ومسالك التعبد والتنسك والعمل في سبيل الله والانسانية حتى اذا جد الجد واذن مؤذن الجهاد ودق ناقوس الخطر على الابواب سالت الأودية بالمجاهدين ولم يكد يتخلف عنهم الا اولئك الذين عذرهم الله من الضعفاء والقاعدين والا اولئك الذين لعنهم الله من المنافقين وقد قيل عنهم في ذلك رهبان بالليل فرسان بالنهار كما وصف النبي ﷺ مسلكهم في جهادهم قائلا لهم إنكم لتقلون عند الطمع (المغانم) وتكثرون عند الفزع « الجهاد في سبيل الله » .

وهناك ملاحظة اخرى على ماكتبه المؤلف عن القرآن الكريم وإعجازه فلقد ذكر « ان فوز الاسلام لم يكن فوز لغة ولا فوز كتاب بل كان يعود الى عوامل كثيرة داخلية وخارجية سياسية واقتصادية واجتماعية . . كما ان المسلمين لايتخذون مـــن اعجاز القرآن دليلا على صحة دينهم ! ! بل دليلهم على ذلك ما جاء فيه مـــن عقيدة واحكام متزنة ودعوات الى الصالحات ونواه عن المنكرات وهم يعتقدون ان اعجاز القرآن كان في عداد الاسباب التي وفرت للإسلام الاقبال عليه من قبل قوم كانوا يقدسون الفصاحة والبلاغة » ص ٢٢٨ . :

ثم يستند المؤلف في رأيه هذا الى ان كثيرا من الذين دخلوا الإسلام لم يفهموا اسلوب القرآن ولا لغته ويبدو ان المؤلف يرى ان اعجاز القرآن في اسلوبه الفصيح البليغ فقط وان هـــذا الاعجاز لم يفد الا أولئك الذين كانوا يقدسون الفصاحة والبلاغة امـــا الذين لم يفهموا اسلوب القرآن ولا لغته فلم يفدهم هذا الاعجاز بشيء وانما افادهم ماعرفوه عن الاسلام من عقائد ومباديء واخلاق وتشريع . .

والواقع ان هذا الرأي غريب من المؤلف والا فمن ذا الذي يحصر الاعجاز القرآني الذي بنيت عليه نبوة الرسول في اللغة والاسلوب فقط وهو الذي تعددت جوانب اعجازه واشتمل على نواح شتى يأخذ بعضها بحجز بعض وتشكل هذا الاطار العظيم وتصنع الهالة المقدسة التي احاطت بالقرآن الكريم وهي اعجازه الذي يؤكد للعالمين في كل عصر وفي كل بيئة وفي كل قوم ان محمدا رسول الله الذي بهر العقول وادهش الالباب واثار اعجاب البشر بهـــذه المعجزة الخالدة على الزمن . .

ولئن كان القرآن معجزا في اسلوبه الذي قدسه وعرفه ارباب الفصاحة والبلاغة فهـــو كذلك معجز في اشتماله على الغيبيات وقصص الاولين بأبلغ كلام وتناسق لايعرف له مثيل وهو كذلك معجز بروحانيته العجيبة الأخاذة التي نوه عنها القرآن نفسه في قولـــه تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم » هذه الروحانية العالية التي بدلت احوال العرب الذين كانوا بالأمس مشتتين لاتحميهم رابطة ولا يدينون بدين فانقلبوا بنعمة الله عليهم بهذا القرآن من الركود الى الحركة ومن الفوضى الى النظام ومـــن الجهالة والوحشية الى اضواء المعرفة والايمان .

وهو كذلك معجز بما اشتمل عليه من العلوم الالاهية واصول العقائد الدينية وقوانين الفضائل والآداب وقواعد التشريع السياسي والمدني وغيرها مما لاعهد للبشرية به من قبل تلك الاصول التي سبقت كل الأوضاع البشرية والتي تؤلف الصرح الادبي لهذه المدنية الحديثة ::

وهو كذلك معجز بما ألمح اليه من تلك الحقائق العلمية التي ظلت خافية على الناس حقبة من الدهر ثم جاء العلم الحديث فكشف عنها .

فاعجاز القرآن إذن شامل لكل ما عرف ويعرف من تلك الامور التي تهم البشر في حياتهم وهو كل لا يتجزأ لايمكننا ان نفصل جانبا عن جانب وهو بجوهره يجعل المسلمين جميعا عربا او غير عرب يتخذون منه دليلا اي دليل على صحة هذا الدين الخـالد « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

وبـعد . . فكتاب فلسفة تاريخ محمد بغض النظر عن تلك الملاحظات خير شاهد على مجهود المؤلف الذي عنى عناية فائقة باخراجه للناس في ثوب قشيب مـن تناسق الأفكار وتسلسل المعاني وسهولة العبارة مما يجد معه القاريء لذة ومتعة وفائدة والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

صيدا حامد محمود اسماعيل

نحو حياة افضل

لروبرت هـ . لندسي

لقد ادركت حقيقة مهمة هي أن الحياة تمنحني ما يجسمه تفكيري . ولكم وددت لو ان هذه الحقيقة تصدق بالنسبة للخير من افكاري فحسب ، غير اني وجدت -لسوء الحظ- انها تنطبق على تصوراتي جميعها خيرها وشرها . وعلى هذا الاساس فانا عامـل حر ، استطيع اختيار أفكاري وبذلك أختار حياتي ، اذ أن مالمسته على الدوام خلال خبرتي الواقعية هو اني احصل على نتيجة تفكيري .

لقد وجدت ابدا ان ما يتغلغل في نفسي من اعتقاد يتحكم في وكأنه مؤثر خارجي . ولذا فانني اذا ما اردت ان أحيا حياة فضلى فعلي ان اؤمن بالخير لابالشر ، وبالصحة لا بالمرض وبالسعادة لا بالشقاء ، وبالجمال لا بالقبح . كما ان علي ان احتفظ دوماً بشعور مرهف يعي عدالة الله التي تسيرني وتتحكم بمقدراتي .

علينا ان ندرك بان الخير المطلق يغمرنا ويحيط بنا لنستطيع الافادة من هذا الخير بالقدر الذي نستطيع ادراكه واستيعابه .

لقد تخلصنا من التفكير الجشع بان الحياة ما هي الا الحصول على اعظم المنافع المادية ، وبقي الشيء الوحيد ذو الاهمية البالغة في حياة المرء . ذلك هو أن يوجه تفكيره وطاقته وفعالياته نحو الاتحاد بالخير الازلي المطلق »

الاستاذ الحر

قصيدة ومعارضتها

خطوات

نشرت الدكتورة عاتكة الخزرجي في العدد الرابع من مجلة الطالب العربي قصيدة بعنوان « خطوات » فرأيت ان اعارضها لتتضح الفكرة التي تريدها سلباً وايجاباً (الحر)

ـ الاصل ـ

دعها ومالك والرفات وانت في فجر الحياة
ياشاعرى دع عالم الاموات وابحث عن سواه
في عالمٍ نشوان يجهل ماسُقي او من سقاه
والحسن بين يديه يسعى والهوى ينذى شذاه

ـ المعارضة ـ

لا لاتدعها ولا تدع هذا الفوءاد على هواه
فجر الحياة او الرفات كلاهما اقصى مناه
ياشاعراً في العالم النشوان من دنياه تاه
ما فاز الامن رأى من فتنة الدنيا هداه

ـ الاصل ـ

ها حولك الدنيا تموج بسحر ولدانٍ وعين
فيها جحيم للغواة وجنـــة للمتقين
فهي الضلال لمن يشاء او الهدى للمهتدين
دنياك يامولاي دونك انها الحزم الامين

ـ المعارضة ـ

لاسحر في الدنيا تراه سوى سرابٍ في اليقين
فجحيمها ونعيمها بنفوسنا سر كمين
ان الضلال او الهدى في عميها والمبصرين
دنياك نفسك والهوى دعها دع الضعف المشين

ـ الاصل ـ

ياشاعري دعها لقد طويت كما يطوى الاصيل

وغدت كسرٍ مبهم دفنته احناء النخيل
نسيت ومن خان العهود لها ومن ذكر بجميل
وعفى عليها الغدر اذ ضل الوفاء فلا سبيل

—المعارضة—

ياشاعري خذها فقد نشرت فروعاً عن اصول
ولقد اذاعت سرها كفراشة بين الحقول
عذراء تذكر من وفا او خان صبحا مع اصيل
لم تنس ان الغدر درس للوفا جيلا فجيل

— الاصل —

اخشى عليك الناس يامولاي امرهم عجاب
سفلوا وما عرفوا الوفاء فاصبحوا دون الكلاب
وتنكروا فجلودهم بشر وجوفهم ذئاب
وتدرعوا بالصبر وهو مموه طي الكذاب

—المعارضة—

انا لا اخاف عليك من احدٍ ورايك ذو صواب
والناس ما فيهم عجابٌ فيهم ظفر وناب
عرفوا بطبع صدقه لا ذئب فيه ولا كذاب
من شذ منهم انـه في غير انسان يعاب

— الاصل —

اخشى عليك الغدر يا مولاي والطبع اللعين
لاتلتمس روح السمو فاصلهم ماء وطين
وارفق بهذي السائمات وكن لها الروح الامين
ماذنبها عمياء وهـي تُعـدّ بين المبصرين

—المعارضة—

ما العذر خفت عليك لا ان لم تكـن في القادرين
والروح لامـاء وطين اصلها سام مبين
دع عنك امر السائمات : لهـن رحمانٌ معين
ماذنبها الا تعرضها امام المذنبين

جبيع احمد عارف الحر

الشيخ محمد علي الزعبي

مصادر العقائد وجذورها

الدعوة للتوحيد المطلق عودة للاصل – الرسل أطباء ما اعترى الانسان في عهد الطفولة .

الدعوة الى التوحيد عودة الى الاصل :

الانسان منذ خلق مجهز بفطرة او غريزة تريه الصنع غير الصانع وتملي عليه ان الصنعة مهما انقنت لاتعرف كنه صانعها .

اطمأن العقل الى وجود صانع لهذا العالم واقدم ما روينا قول الحكيم الصيني الشير ليونسو (لا اعرف اسم هذا الصانع ولا استطيع ان اطلق عليه اسما) .

عاش الانسان سليما ردحا مـــن الزمن ثم اعترته امراض الارض فتداركه الله برسل يساعدون الغريزة ويدفعون عنها خطر الاعوجاج .

وقد احتفظت كتب وآثار اقدم الامم واعرقها بعقيدة التوحيد الخالصة فهـــا هي ذه اسفار الفيدا والزند افستا والرامايانا وآثار المصريين والكنعانيين تحتفظ بعقيدة التوحيـــد الخالصة المطلقة منذ سبعين قرنا على الاقل وقد حقق مؤلف اوغاريت هذا الموضوع بقوله ان الله لم يحصر وحيه باليهود بل اظهر نوره للانسانية كلها) .

بل ارى اسم الجلالة نفسه (الله) مشتقا من الكنعانية المدفونة تحت ركام اوغاريت اذ يدعونه تعالى ايل وهذه اللفظة ما لبثت ان اصبحت ايلة ــ اله ــ الله فهو عند الكنعانيين منزه لا يتجسد ولا يحل .

هذا ماحفظته آثار الكنعانيين والسومريين والبابليين وهذا ما نراه في اقـــدم نواويس المصريين منقوشا بما ترجمته (مولاي وسيدي خلقتني وصورتني وجعلت لي عينا ابصر بها واذنا اسمع بها تقديسك وليسعني حلم الاله الذي اجهله) وهذا مـــا اشبعه بحثـــا وتمحيصا فيلسوفنا الهندي في كتابه (اتفاق جميع البشر على عقيدة التوحيد) .

وقد تجاوز العلامة الالماني (ماكس موللر) دوائر المطبوعات والمخطوطات مقدسة كانت او غير مقدسة واصدر حكمه مستندا للنقوش والحفريات وحقق ان الانســـان في عصر سلامته الفكرية كان يرى الوحدانية السليمة مطلقة منزهة ثم اعترته امراض التعدد والحلول :

وقد حقق الزعيم غاندي ان التوحيد المطلق في عقيدة قدماء الهنود سابق التعددوالحلول.

حقق هذا متأسفا وكتب بزقير هذا التأسف مانصه (ان الاسفار الدينية المعتبرة عندنا تلقننا ان لا معبود الا الله ولكن العامة لايعيرون ذلك اذنا صافية) .

اذن فالوحدانية المطلقة الخالية من كل شائبة هي الاصل وما الدعوة لها بلسان جميع الرسل الا تأثير لقاعدة (ماء على اصله لا يسأل عنه) .

الرسل اطباء ما اعترى الانسان في عهد الطفولة :

خلق الله الانسان الاول مؤمنا بفطرته ثم ما لبثت الاجيال ان اخلدت للارض واتخذت من اشيائها معبودات تخيلتها تقوم بدور الوساطة بينها وبين الخالق العظيم .

مثلا تخيل الانسان البدائي ان الشمس لاتستطيع الاشراق بنفسها فاعتقد ان ارواحا غير مرئية تحل بها وسجد لتلك الارواح وشاهد حرارة الشمس فظن ان جزءا من الله حل بها وهبها الحرارة والحياة ثم شاهد المعجزات على يد الرسل فظن ان جزءامن الله حل بها ففعل العجائب ثم عبد الانسان كل نافع لنفعه وكل جميل لجماله وكل مضر خشية ضرره وهكذا عرف نظرية الحلول بعد ان اجتاز دهورا سليمة .

ولا ريب ان المرض يصبح فتاكا اذا اندس مريض بين الاصحاء او تعمد عدو نقل جرثومة .

نعم مرض الانسان فغزته الوثنيات وشرع يعبد الطوطم والارض ومن سرح نظره في عقائد الامم المعاصرة تخيل متحفا يضم رموزا تذكره بالانسان في جميع ادوار فكره العقائدي

وعلى هذا فوحدانية الله المطلقة المنزهة هي الاصل الفطرى الغريزي الذي تحتفظ به الآثار والكتب ، ما عرفنا منها كالعهدين والقرآن وما بعد عنها ككتب الهند والصين واليونان .

اما العقائد الطارئة كالحلول والتأنس فلا يوجد لها في ما نعرف وما لا نعرف من الكتب المقدسة ما يسندها . ولكنها دخلت من تأويل المتشابهات تأويلا ينسجم مع ما كمن في نفوس المؤولين :

بيروت محمد علي الزعبي

الاستاذ اديب فرحات

واجب خدمتي (١)

أهدي الى النجب الكرام بسلامي — عطر الشذا كالزهر في الاكمام
هرعوا لتكريمي وهم اولى به — وأحق بالاجـلال والاكرام
انا لم اقم الا بواجب خدمتي — لعروبتي ورعايتي لذمامي
فعروبتي هي عزتي وكرامتي — والأرز في الجبل الأشم وسامي
ان العروبة حلية الدهر التي — جازت حضارتها مدى الأفهام
نثرت على العليا لآلىء فنهـا — وحبت بني الدنيا بكل نظام
كم شيدت في الغرب دار ثقافة — نطحت بروقيها ذرى الأعلام
وبنت بأرض المشرقين معاهداً — تعتز في علمائها الأعلام
كم جهزت للنصر جيشا فاتحا — رفت اسنته مع الأعلام
بالاسمر العسال توج نصره — مذ حازه بالابيض المبسام
وكأنما أبطاله وجيـاده — أسد العرين على متون إكام
فتحت عروبتنا البلاد فأغلقت — ابواب كل ظلامة وظلام
زرعت بما فتحت بذور سماحة — نتجت ثمار محبة وسلام
واستحدثت مدنية جادت على — اوربة بالخير والإنعام
مدنية عربية قد حاطها — كرز المسيح وعزة الاسلام
مدنية عزت بملك عم في — كل الربوع وتحت كل غمام
اعظم به ملكا تدحرج دونه — تيجان ملك الفرس والاروام
وبأرض باكين ودلهي ركزت — راياته في سالف الايام
وبارض اندلس وفي افريقيا — اعلى صروح العدل في الاحكام
واقام ابدع نهضة فنية — موفورة الابداع والإحكام
لكنه عبث الشقاق بأهله — فدها الخسوف البدر حين تمام

(١) القصيدة التي القاها الاستاذ في حفلة تكريمه و كذلك مقال الاستاذ رشاد دارغوث في العدد الماضي تحت عنوان «معلمي» يخاطب فيه الاستاذ فرحات .

وانهد طود المجد إثر خلافهم … فهوى بضربة معولٍ هدام
وتمزق الملك العظيم وقد بدا … متقسماً نهباً الى اقسام
الغير يأكل خيره وثماره … وبنوه في الحرمان كالايتام
والغرب في استعماره بعث الاسى … وافتن في الإيذاء والإيلام
وبنو العروبة في القلى انغمسوا وقد … تخذوا القلى رحماً من الأرحام
فتنافرت اهواؤهم واستسلموا … ليد القطيعة ايما استسلام
والذل نكس عزهم وفخارهم … والجبن ألجم بأسهم بلجام
والجهل طال وطال في ارجائهم … مستنجداً بالفقر والأسقام
وسطا الخمول على العقول فشوهت … تلك العقول عناكب الاوهام
فنذرت نفسي كي اجهز نشأنا … بالعلم والخلق الشريف السامي
وأبث في شبابنا روح الرجو … لة والعلى والحزم والاقدام
وجعلت همي ان انبه امتي … لنهوضها من بعد طول منام
كم قلت ياقوم اسمعوا نصحي وعوا … فالفوز للواعي من الاقوام
الفجر لاح بنوره فاستيقظوا … من نومكم يامعشر النوام
والديك صاح منبهاً فتنبهوا … وثبوا لارفع ذروةٍ وسنام
وهتفت يازعماء يعرب ما لكم … في جفوة وعداوةٍ وخصام
هلا اقتبستم من خلاف جدودكم … درسا يفتح مغلقَ الأفهام
ضاعت فلسطين بفضل نزاعكم … وبذا اجترحتم أعظم الآثام
ودوت بأرجاء الجزائر صيحة … هزت كيان الظلم والظلام
لم يكفها التدمير حتى اصبحت … تطفو على بحرٍ من الدم طام
وأراكم متقاعدين كأنكم … صم من الأنصاب والأصنام
نقوا القلوب من الضغائن واعملوا … بتكاتف وتعاطفٍ ووئام
فبذا التكاتف نرتقي هام العلى … وبالاتحادّ نحوز كلّ مرام
وامشوا الى الهيجاء صفاً واحدا … لنرد كيد الظلم بالصمصام
فالسيف في دفع العدو عن الحمى … اجدى من الاوراق والاقلام
والله يرعاكم وينجح سعيكم … هذا شعار بدايتي وختامي

اديب فرحات

الاستاذ حسن الامين

حول تراث العلماء المسلمين في الهند

في المقال القيم الذي كتبه السيد ابو الحسن علي الحسني الندوي عن تراث علماء المسلمين في الهند وعنايتهم باللغة العربية فوائد جمة وحقائق علمية جديرة بالتقدير والاعجاب .

والاستاذ الندوي وان لم يكن من غرضه الاستقصاء التام فاحسب انه قد فاته الكثير ممن لم يكن يصح ان يفوته . ولن احاول بدوري الاستقصاء ، وانما ساورد نماذج اضعها امام القاريء مؤيدا فكرة السيد الندوي التي اراد بها التدليل على ما لعلماء الهند من الاثر العظيم في الوجود الاسلامي وعن عنايتهم باللغة العربية في بلادهم وخارجها .

والنماذج التي سأوردها سأنتزعها من عصور مختلفة غير متقيد بتسلسل العصور وتتابعها ، بل سأمر مسرعاً على اسماء آخذها من هنا وهناك :

فمن ذوي الاثر العظيم في احياء التراث الإسلامي في الهند وممن الفوا بالعربية وغير العربية : السيد حامد حسين المتوفى في ١٨ صفر سنة ١٣٠٦هـ في لكهنوء : لقد كان من اكابر العلماء الباحثين محيطا بالاخبار والآثار واسع الاطلاع كثير التتبع دائم المطالعة ، قضى عمــره في الدرس والتأليف ، وكانت مكتبته في لكهنوء وحيدة في كثرة ما فيها من الكتب . وقــد وصف هذه المكتبة الشيخ محمد رضا الشبيبي فقال ان صاحبها انفق الاموال الطائلة على نسخها ووراقتها ، وقال انها اشتملت على الوف المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة .

والى جانب علمه الغزير كان السيد حامد شاعراً بالعربية والفارسية وله ديوان شعر سماه (شمم المجالس) . ومن اهم مؤلفاته كتاب (عبقات الانوار)

وجاء بعده ولده السيد ناصر حسين المتوفى سنة ١٣٦١ في لكهنوء والذي كان مــن اساطين الفقه وتميز بشغفه بالادب العربي وتعمقه باللغة العربية حتى لقد كــان معدوداً من اساتذتها واليه يرجع في مشكلاتها . وقد كان كأبيه شاعراً بلغة الضاد فخلف ديواناً كبيراً كما ترك عدداً من المؤلفات باللغة العربية وغيرها .

ومنهم السيد ابو القاسم اللاهوري العالم الجليل المتوفى سنة ١٣١٥ الذي ترك بضعة عشر كتابا باللغة العربية .

ومنهم السيد ناصر حسين الجونفري المتوفى سنة ١٣١٣ وله مـن بين مؤلفاته العديدة مؤلف بالادب العربي سماه (ناصر الادب) .

ومنهم استاذ العلماء المفتي السيد محمد عباس مفتي الديار الهنديـة المتوفى سنة ١٣٠٦ في لكهنوء . فقد كان عالماً كبيراً اديباً شاعراً كاتباً . ترك ديوانا سماه (رطب العـرب) وتجاوزت مؤلفاته المائة كتاب في شتى المواضيع . وقد وصفه احد الباحثين بانه اول مـن روج سوق الادب العربي في الهند . وقد خلفه ولده السيد محمد الذي اقام في كلكته وكان من العلماء الشعراء المؤلفين .

ومنهم السيد ابو الحسن محمد الكشميري الكهنوئي المتوفى سنة ١٣١٣ في كربلا في زيارة من زياراته للعتبات المقدسة في العراق . ومن مآثر هذا العالم الجليل انه انشأ في الهند عدة مدارس كالمدرسة الايمانية التي انشأها سنة ١٠٨٩ والمدرسة الناظمية ومدرسة سلطـان المدارس . وقد اخرجت هذه المعاهد العددالضخم من اعلام العلماء . وقد ترك باللغة العربية بضعة عشر مؤلفا ، ومن اولاده السيد محمد باقر صاحب (اسداء الرغائب) .

ومنهم السيد علي محمد المتوفى سنة ١٣١٢ في لكهنوء الذي فاقت مؤلفاته على المائة ، وكان اديباً شاعراً بالعربية وهو الذي ترجم القرآن الى اللغة الاوروبية .

ومنهم السيد نجم الحسن المتوفى سنة ١٣٦٠ في لكهنوء والذي كان من اكابر العلماء واليه الرحلة في الاستفادة والتحصيل كما كان مؤلفاً شاعراً بالعربية وهو مؤسس مدرسة الواعظين في لكهنوء .

واذا اردنا ان نوغل قليلا في العصور فيمكن ان نذكر علماء العاهل العظيم محمد اكبر شاه ممن ضمهم بلاطه من امثال الشيخ فتح الله الشيرازي والشيخ مبارك وابنه ابو الفيض صاحب كتاب سواطع الالهام في تفسير القرآن والذي كـان شاعراً . وابن الشيخ مبارك الآخر ابو الفضل ، العالم المؤرخ تلميذ ابو الفضل الطازروني .

وتحسن الاشارة الى بعض اميرات الهند اللواتي كان لهن فضل التشجيع على التأليف كالاميرة «بهوبيكم» ام آصف الدولة التي صنف بالتماسها الآقا احمد «حفيد الوحيد البهبهاني» المتوفى سنة ١٢٣٥ بعض الكتب . وكالأميرة « باد شاه بيكو » التي ترجم لها بعض العلماء في المجلد الثالث عشر من البحار .

على اننا ونحن نعد الآحاد ونترك العشرات والمآت ممـن لم يذكرهم الاستاذ الندوي لايفوتنا ان نشير الى بعض العلماء الدين لم يولدوا في الهند بل نزحوا اليها ونشأوا فيها فكانت

لهم موطنا انتجوا فيه افضل الانتاج ، ونكتفي من هؤلاء بذكر اثنين منهم يعدان من اعاظم العلماء هما الشيخ محمد علي خاتون العاملي الاصل ، الحيدر آبادي المسكن والمدفن ابن اخت الشيخ البهائي . فقد كان فذاً في العلماء ، تدرج في المناصب في عهد الملوك القطبشاهية حتى بلغ منصب (منشيء الملك) وهو منصب يشبه سكرتيرية البلاط تولاه في عهد السلطان محمد قطب شاه ومنصب الصدارة العظمى وادارة المماكة باسرها سنة ١٠٣٨ .

وذكر المؤرخون انه كان من دأبه وهو في منصبه الرفيع ان يأتي كل يوم الى المدرسة التي كان انشأها في حيدر آباد فيحضر عنده القضاة والعلماء والشعراء ، ويلقي عليهم دروساً في التفسير والفلسفة والرياضيات . وكان يوم الثلاثاء من كل اسبوع خاصاً للمذاكرات الشعرية حيث يجتمع كثير من شعراء الفرس والعـــرب فيتناشدون الشعر ، وقبره في حيـــدر آباد معروف مشهور مزور .

اما الثاني فهو القاضي نور الله المرعشي المستشهد سنة ١٠١٩ في لاهور. انه العالم المؤلف الاديب الشاعر صاحب كتاب مجالس المؤمنين . وقد ولي القضاء للسلطان محمد اكبر شاه ومن بعده لولده جهان شاه . وحسبك ان مؤلفاته ناهزت المائة .

هذا وقد ذكر الأستاذ الندوي بعض المجلات العربية التي صدرت في الهند ، وفاته منها مجلة الرضوان التي اصدرها في لكهنوء السيد علي نقي النقوي .

وختاماً احيي الاستاذ الندوي منتظراً ان يتحفنا دائماً بمثل هذه البحوث المفيدة .

بيروت حسن الامين

أمسلم هو ؟

حضر المتنبي مجلس الوزير «ابن خنزابة» وفيه ابو علي الآمدي الاديب المشهور ، فأنشد المتنبي أبياتا جاء فيها :

« انما التهنئات للاكفاء »

فقال الآمدي : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يجمع .

فقال المتنبي لرجل بجواره : أمسلم هو ؟

فقال الرجل : سبحان الله !! هذا أستاذ الجماعة ، أبو علي الآمدي .

فقال المتنبي : فاذا صلى المسلم وتشهد أليس يقول « التحيات لله » ؟ فخجل ابو علي وترك المجلس . . .

الاستاذ محمد عز الدين

الله

هل لهذا الكون من إله ؟ .

سؤال تتطلع اليه العقول الحائرة ، المتأرجحة بين منطق الايمان والالحاد ، ومنطق الواقع والدس عليه ، لتحل رموزه وطلاسمه ، ولكي تقف على جوهر الحقيقة والواقع . يدور في خلد العقول الصغيرة المجهضة من الايمان فاذا الحقيقة خافية عليها ولو مكتوبة بحروف من نور ، غميسة بالشعاع ، أو منحوتة من هيكل الألفاظ ومحرابها . وتفرض الظروف سماعه لدى المتدينين وضعاف الايمان فيستعيذون بالله من الشيطان الرجيم،وينعتون عصرنا بالمروق والزندقة .

يجول في أفق العقول الكبيرة ، ذات البصيرة النفاذة ، المتغلغلة الى أحداق الوجود ، الغائرة في سحاب الزمن ، السابرة أغوار الأزل ، فاذا الكون بذراته ودقائقه ، تنطق بعظمة الله ومجده وسلطانه وقدرته .

قديماً أثير هذا السؤال ، وأحدث الجدل والنقاش بين صفوف المؤمنين والملحدين،وبين المعارضين والمؤيدين ، وحيث ان العلم لم يكن قد توصل الى معرفة تأثير الهواء في احيـــاء الكائنات خاصة الجراثيم التي تتحول الى حشرات صغيرة ، فقد ساد العقول نوع من البلبلة والفوضى ، ولم يطل الأمر حتى جاء روسو ، ففسر غوامض الحقيقة وبين جوانبها الخفية ، وظهر وجود الله بارزاً كالشمس واقتنعت العقول مصدقة مؤمنة عن حق وحقيقة .

إن الكون بما فيه من دقة الصنع ، وروعة النظام ، ليستحيل وجوده عن طريق الصدفة والعشوائية ، فالأرض كرة معلقة في الجو ففي دورانها حول نفسها تحدث حركة الليـــل والنهار،وفي دورانها حول الشمس تحدث الفصول الأربعة ، ولو بعدت ضعف بعدها الحالي عنها لتجمدت الكائنات الحية عليها ، ولو نقصت المسافة بينهما الى نصفها الحالي لأحرقت الكائنات واستحالت الحياة عليها .. فهل نعد ملاءمة الشمس للحياة صدفة وعشوائية ؟ وهل ارتفعت السماء بلا عمد ، ووجدت الأهرام وقلعة بعلبك وجميع الأعمال الجبارة التي استنفدت جهود الملايين من البشر عن طريق الصدفة والعشوائية ؟ لا اظن أن عاقلا يعتقد مثل هـــذا

الاعتقاد او يرد عليَّ بالايجاب .

إن الانسان بحاجة الى إله يحميه ويطمئن اليه في ساعات الضيق والشدة ، وحيث أنه لم يهتد لهذا الإله في حياته الاولى فقد صنع لنفسه آلهة وعبدها ، ففي طفولة الشعوب عبدت النجوم والكواكب ومظاهر الكون والطبيعة ، وفسر قصف الرعد ، وشدة البرق وفيضان الأنهار بغضب لهذه الالهة لأنها من ظواهر الكون ولذلك قدمت القرابين والتضحيات تقرباً وإرضاءاً لغضب الآلهة المزمجرة . ومن ثمة تغيرت نظرة الانسان لآلهته فصنعها وأعطى لكل إله وظيفة وهكذا كان جوبيتر للقوة وفينوس للجمال وباخوس للخمرة ... !! .

ولكن الله جلت قدرته لم يشأ ان يترك الانسان يتخبط في بحران من الشك والريبة . . . فأرسل الرسل والمبشرين فكان عيسى وموسى ومحمد .. ! فوجهوا شطر العقول نحو الخالق ، وأرشدوهم الى طاعته ومحبته ، وهكذا حطمت هبل واللاة ومناة . . ! !

لقد بات في معتقد العقول الضالة بأن الخالق مادة يلمس ويرى ولذا يعودون الى هذا السؤال اين يسكن الخالق وانه لايرى . . . وانه . .

ان الله ليس مادة ليلمس ويرى ولكننا نستطيع ان نراه بالاحساس والعقل والتأمــل بغرائب الكون وعجائبه وانه يشع في القلوب نوراً وهداية وان له صفات تدل عليه فصفاته قوة ، وفكر ، عقل ، محبة ، تنزيه عن الشرور ، أصل الفضائل الانسانية ...!! واخيراً لابد ان نذكر قول العالم الطبيعي لورد كيلفن : « اذا فكرت تفكيراً عميقــاً فان العلوم سوف تضطرك الى الاعتقـــاد في وجود الله » وهذا مايشير اليـــه الفيلسوف الانجليزي فرنسيس بيكون : « ان قليلا من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد ، اما التعمق في الفلسفة فيرده الى الدين » .

الشياح محمد عزالدين

جواب سديد

تفقد أحد الخلفاء نديماً له غاب عن مجلسه فقيل له انه مريض ، فتفقده بعد أيام فقيل له انه مات ، فسأل عن علته فعلم أنه قضى في حب جارية اسمها ليــلى . فاشتهى الخليفة أن يراها ، فلما مثلت لديه وجدها عوراء فسألها ملمحاً الى عاهتها :

بأي عين رآك حتى مات في هواك ؟

بالعين التي رآك بها الناس يا أمير المؤمنين فولوك خليفة عليهم ! فبهت الخليفة لجوابها وقال معجبا بطلاقة لسانها : يحق له أن يموت . . . ويموت . . ويموت . !!

الاستاذ زيد الزين

عصر النهضة في التاريخ الاوربي

لا تزال ذكريات آثار روما تعاود مخيلتي منذ ان زرتها لبضع سنين خلت ، فاينما سرت واي معبد دخلت ترى ثمار جهود عظيمة لاشخاص اصبح ذكرهم من صميم التاريخ . ولعل الرسم الكبير لآدم المنقوش على سقف كنيسة سيستيان بريشة ميشيل انجلو يعتبر بحق رمـزا لعصر النهضة . فذلك الرسم صور ابا الآدميين عاريا لاتدل علائم وجهه على حياء يعلوها ، بينما ذراعه القوية ممدودة نحو الحياة والنور ، وكأن انجلو اراد ان يجسد فكرة عصر كامل في رسم ، يستنتج الناظر اليه والمتفحص فيه كيف خلق الانسان منذ البدء ، فجاء عصر النهضة ليوجه هذا المخلوق نحو العمل المنتج ، واذا اردنا ان نعطي تعريفا لعصر النهضـة فسوف لاندرك المفهوم الصحيح له ، لانه من الاسهل علينا ان نكتفي بهذا الرمز الذي يحدد على احسن وجه عصر النهضة ، من ان نغرق في التعاريف، فذلك العصر عبارة عن حركة عبرت عن احياء قوى الانسان بايقاظ ضميره الشخصي والضمير العالمي ، وقد انتشرت تلك الحركة في جميع انحـاء اوروبا الغربية ، وبقيت حوالي مائتي سنة مابين الاعوام ١٤٠٠ و ١٦٠٠ ميلادية ، وهي كسائر الحركات في التاريخ ، لها رواد عظام اقترن اسمهم باسمها ، وسجلوا بين طيات التاريخ ، غير انه بخلاف باقي الحركات التاريخية فانها لم تحط نفسها باي هدف معين يسيرها ، فرأينا الموجة الخصبة الـتي اجتاحت ايطاليا ، المانيا ، فرنسا ، انكلترا ، واسبانيا على نطاق اضيق ، لتترك وراءها عالما صافيا كصفاء البحر في ايـام الصيف ، رأيناها وكأنها حدث من احداث الطبيعة ، اكثر مما هي تطور تاريخي وبالاحرى كانت هالة احاطت باشخاص اكثر مما كانت اساسا لبناء شامخ ، ولهذا عندمـا هبت الزوبعة اقتلعت البناء وبقيت الاشخاص سجلا في التاريخ . فعصر النهضة كان تعبيرا صادقا لفعالية الانسان وجهوده الفكرية في شتى الحقول ، فكان مصدرا للافكار والاعمال يعنى بالرسائل ولا يستهدف النتائج ، وعندما برزت حركات جماعية ذات اهداف ومقاصد بوجهه ،انفرط عقده ، لكن بعد ان حقق واجبه الحقيقي .

بامكاننا ان نستخلص مـن نهضة اوروبا الغربية معنيين : التحرر والتعبير واستعمل المؤرخون عبارة عصر النهضة كمرادفة لعدة تعابير مثل : احياء العلوم ، تجسيد الفن ، الثورة ضد التقاليد ، انتشار الفكر الانساني مع انتشار العالم وراء البحار . وكذلك اقترن اسم عصر

النهضة بعدة مؤثرات خارجية كبيرة وصغيرة ، فالقضاء على الاقطاعية اضعف السلطة واعطى الحرية للفرد ، وسقوط القسطنطينية بيد الاتراك في سنة ١٤٥٣ الذي قوض معالم الامبراطورية اليونانية ، وزع العلماء اليونان في جميع انحاء العالم ، فحملوا معهم الى ايطاليا مختلف المخطوطات والمجلدات الضخمة. واكتشاف الطباعة الذي كانت نتيجته انتشار الكتب والآراء ، احدث تغييرا لا يجارى ، واكتشاف اميركا والاثر الذي تركه ، عدل اساليب المعيشة من عدة نواح . لكن جميع هذه الحوادث الخارجية كانت انعكاسا لقوة كبيرة دافعة نمت من الداخل ، لاثبات الحقوق الطبيعية والرغبة في استقصاء المعرفة لذاتها ؛ فالامير غارغونتا الطفل الساحر الذي عبر عنه رابيلي ، والذي ولد في الهواء الطلق وسط احتفال مهيب ، منذ ان فتح عينيه للحياة صرخ باعلى صوته طالبا مشروبا ، فهو لا شك يرمز الى ابن النهضة البكر الذي جاء الى العالم ونفسه عطشى الى شرب كل ملذات الحياة ، والى تحطيم جميع القيود المفروضة عليه ، فالتحرر هو الميزة الاولى لذلك العصر كما صوره الكتاب والشعراء .

اما الميزة الثانية فهي التعبير ، والمقصود هنا عقلانية المعبر عنه . ففي القرون الوسطى ، كان التعبير في الكلمات والنحت والرسم عبارة عن سرد وقائع ورموز توصف على الاغلب وفقا للتقاليد المتبعة ، دون اي جهد شخصي ، ولكن ما ان اصبح الناس اكثر حساسية فكرية بالنسبة لنفسهم وللعالم المحيط بهم ، حتى بدأوا يحددون علاقاتهم نحوه ؛ فتفتحوا على شعور جديد من الجمال ، اضطروا من جرائه للبحث عن اساليب اقوى للتعبير . وظهر في ايطاليا ، ومن ثم في باقي البلدان ، رغبة شديدة نحو احياء اللغات . واذا كان الوقود مهيأ ، فان اكتشاف اعمال المفكرين القدامى قد اشعله . لقد كان ، لاحياء المخطوطات المتناثرة في الاديرة المتباعدة المنسية ، ولنشر آثار ارسطو وافلاطون وغيرهما من قدماء المؤلفين ، التأثير الكبير على خيال رجال ذلك العصر الذين تلقوا المخطوطات المكتشفة حديثا بلهفة وتشوق ، وانهالوا على آراء المفكرين القدامى نهلة الظمآن الى الماء يروون بها عطش عقولهم المتطلعة الى اليقظة والمعرفة :

ان هذه الموجة العلمية اكتسحت معظم الدول ، فصار الاساتذة والطلاب الذين لا يعرفون بعضهم البعض يتراسلون ، وينشئون صداقات ويقابلون النصوص ، ويدخلون عليها دما جديدا من الآراء ، ولا تزال اسماء لامعة مثل آل سكاليجري في فيرونا ، وآل ايستيان في فرنسا ، وايرسموس وغيرهم من هذه السلسلة من الرجال الذين هدفوا الى تطبيق التعليم على مجرى الحياة وسموا باسم الانسانيين ، اذ انهم زادوا مئات المرات امكانيات اللغة وشقوا لها

طرقا شاسعة في حقل الانسانية . وبعملهم هذا ادوا لاوطانهم خدمات جلى ، لان تداول تراث الماضي زاد امكانية المحادثة في اللغة ، وبضع كلمات تعني بضعة آراء ، فكيف بنا ونحن أمام أدب بكامله ، غذي اللسان العامي ، وقوى روح التنقيب شيئا فشيئا فتسربت الى الادب الكلاسيكي ، وعكف الشعراء العاميون على احياء الاشعار الوطنية القديمة ، ونشأت على الأثر مدارس شعراء العامة ، فظهرت الاغاني القروية ، اغاني الرقص ، والاغاني الدينية ، وكانت وسيلة مثلى لتمكين اواصر اللغة الايطالية الام بين جميع الطبقات . وفي فرنسا ، خدمت قصص البطولة اللغة الفرنسية في المحافظة على حيويتها .

أما استخدام اللغة اللاتينية في عالم الحروف فقد كان الصلة بين القرون الوسطى وعصر النهضة كما اصبح نمو التعابير القومية لتحل محل اللاتينية كواسطة ادبية هو الصلة الوثقى بين الماضي والعصر الحديث . ويعود الفضل لهذا النمو في خلق شعراء الطبيعة في ايطاليا امثال لورنزودي ديتشي ، بوليزيا نووبولتي ، وكفيلون ، ومارو في فرنسا ، هكذا اصبح الادب، ما خلق لاجله ، ملكا للشعب :

فاللغة هي قسم واحد من التعبير ، والفن كان المعنى الاساسي الذي ارتكز عليـه عصر النهضة ويشكل القسم الكامل . وازدهرت الفنون مثل الرسم والنحت والتصوير ووصلت الى اوجها ، وكان لها قوانينها ومواسمها . لقد سيطر هذا التحرر ، وتلك القوة في التعبير ،على جميع اتجاهات الإنسان في ذلك العصر. فلم يكن في مملكة المعرفة اي مـكان مقفر لم يكشفه العقل البشري ، ولم تقتصر على اللغة والنحو وما اليها ، بل وجد الكثيرون في القانـون الروماني للكلمة المثلى: الحكمة ، وتشابك التجارة مع الحرب ولّد الحاجة لوضع قانون بين مختلف الشعوب . ولا تزال اعمال القانوني الفرنسي كوجاس في القرن السادس عشر ماثلة امامنا . وفي حقـل الاستشراق ، عكف العلماء على دراسة القـرآن والتلمود ، واحياء السنسكريتية والعربية ، بينما في الحقل الجغرافي ، فان اكتشاف العالم الغربي ، رحـلات كولومبس وكابوت وفاسكودي فاما الى الهند بواسطة رأس الرجاء الصالح ، وفسبوشي الى الاطلنطي ، كل هذه وسعت افق الإنسان ، واثارت مشاعره القومية . وفي حقل العلوم الطبيعية ، فان نظرية كوبرنيك عندما اعلن في سنة ١٥٠٧ بان الأرض ليست هـي مركز الكون ، ولكنها احدى الكواكب الكثيرة التي تدور حول الشمس، وضعت هذه النظرية وما جاء به غاليلو فيما بعد اسئلة مختلفة عما وراء الطبيعة لا يزال الإنسان اليـوم يحاول كشف اسرارها ، وكذلك ما اوجده هارفي فيما يتعلق بجريان الدم ، ونشوء مدرسة من الاطبـاء الجراحين ، في القرن السادس عشر ، وضع كل ذلك حدا للوسائل المحلية التي كانت مستعملة

في الطب :

لكن عصر النهضة لم يصل إلى حقيقته إلا عندما وجد الوسائل الكافيـة لنشر التراث الفكري الذي خلقه ، وبظهور آلة الطباعة التي اخترعها غوتمبرغ ، حلت مشكلة كبيرة بعد أن اعتمد على الخطاطين فكانت فئة قليلة تحتفظ بهذه المخطوطات ، إلى أن ظهرت الطباعة ، والتاريخ يحدثنا كيف تلقف الناس منشورات ألدوس مانوسيوس للتراث اليوناني ، لقد اسدى ألدوس هذا خدمة عظمى للفكر البشري ، إذ أصبحت الكتب في متداول الجميع وتبـاع باسعار زهيدة .

بعد أن استعرضنا العناصر الأساسية لعصر النهضة ، علينا أن نطرح سؤالا يهم كل من ينفذ الى مكامن التاريخ ليجلي حقائقه ، وهذا السؤال طالما طرحه مؤرخـون وانقسموا في الجواب عليه بين مؤيد ومعارض ، وهو هل يصنع الاشخاص الاحداث أم أن الاحداث هي التي تصنع الأشخاص ، ؟ ويمكن أن تتساوى الاجوبة في هذا المجال فلكل حركة عظيمة أشخاص مهدوا لها الطريق وعبدوه ، فهم روادها الأول ، وهؤلاء يجتذبون غيرهم الى ان تتم الحلقة بكاملها . فالأشخاص يصنعون الأحداث ، وبعدئذ يظهر بان الأحداث عندما توجد ، تصنع هي بدورها الأشخاص ، ولعصر النهضة رواد كثر عددهم مابين سني ١٢٠٠ و١٤٠٠ ، حتى أن بعض المؤرخين فضلوا أن يقدموا تاريخ عصر النهضة قرنا واحدا .

لقد ابتدأ عصر النهضة باحياء التعليم الكلاسيكي ، وانتهى بموجة سخط على الكلاسيكية وانتصار الحركة الرومانطيقية ، وافتتح ذلك العصر بيوغيو ولورنزو فالا ، واختتم بشكسبير وبينما كان العصر المذكور يبشر بالتراث القديم لدرجة العبودية ، كان يحمل في طياته حياة جديدة في طور الولادة ، ولعبت كل دولة دورها في عصر النهضة ، وفي مقدمتها ، ايطاليا ، إذ أنها كانت الشعلة التي أضاءت الدول الباقية ، وانتهت الحركة في ايطاليا في سنة ١٥٠٠ ميلادية ، بينما بالنسبة لبقية البلدان ، كانت سنة ١٤٥٠ طفولة تلك الحركة التي افلت في سنة ١٦٠٠ م . ومهما تكن التواريخ ، فان افولها كان نفسه في كل مكان لانها قتلت نفسها ، او بالاحرى قتلتها العاطفة الجياشة التي كانت تشكل العنصر الضعيف فيهـا . واذا كان لعصر النهضة ميزة اظهار عنصر الجمال ، وقوة الإنسان وسموه على باقي الكائنات ، فلم يكن هنالك لحمة تصل بين هذه السلسلة من الميزات وتمنعها من الانفكاك ، ومع هذا فقد تركت لنا تركة كبيرة ذات شقين : عظمة الطبيعة ، والمرح والسعادة في الحياة .

والخلاصة انه في انقاض عصر النهضة كان يختبىء سر للمستقبل : البذور الخصبة للفكر الحديث :

بيروت زيد الزين

الآنسة نجاة فخري
دبلوم في الصحافة

احدى مناهل البر في لبنان

لم تتضارب الآراء يوماً ولا اختلطت المقاييس او اختلف المسمّون يوماً على كلمة (انسان) او (انسانية) ، اذ انها مقرونة دائماً إما بشهامة خيرّة وإما بعطف كريم وإما ببذل او تجرد. وكل هذه اعمال انسانية يصح ان يقال عن صاحبها (رجل انسان) بلا قيد ولا شرط . ولم يحدث ان سمُيّ بخيل أو أناني (انسان) . فالمعنى أن الكلمة واضحة وتعرف مكانها بوضوح الا أن ميادين الانسانية هي التي تختلف وان تشابهت أو كانت من معدن واحد ـ وهو الخير ـ وحتى الخير ذو أشكال كثيرة . ومن أغرب أشكاله حين يلد مـــن الشر ، مثلا ، أو حين يصدر عن أساليب وأعمال غير خيرة . ومن حسن حظه انه لا يتأثر بمصادره ويبقى خيراً .

وأما الخير الأصيل ذو الفوائد المزدوجة والآثار البيضاء في المجتمعات السوداء المظلمة ، فهو ذلك الخير الذي يصدر عن قلوب كبيرة ونفوس خيرة عامرة بالايمان منذورة لخدمته عاملة على ان تزكي وجوده وتعمل دائبة على انمائه . تتعهده كطفل رضيع ترجو لـــه الكبر والترعرع والسلامة .

وهكذا ينظر المربي الكبير الحاج احمد رياض الجوهري الى ميتمه الذي انشأه في صيدا وافتتحه في العام الماضي .

وليس عجيباً ان ينشأ ميتماً ولا غريباً ان تبنى مؤسسة وقد بني وسيبنى ميـــاتم ومدارس ومؤسسات خيرية مادامت الدنيا باقية وحاجة البشرية تقتضي ذلك . ولكن الغرابة هنا في النفسية التي قام على اساسها هذا الميتم والامكانيات التي بدأ بها والصبر الـــذي واكب سني نشأته ونموّه .

أنا اعرف الحاج احمد رياض الجوهري من اليوم الذي بدأ به يحلم بتنفيذ هـــذا المشروع واعرف بانه قـــد بدأ حافي القدمين ـ على حد قول المثل ـ رأس ماله ، ايمـــان كبير وإرادة صادقة . فر ومرت به صعوبات كانت تجعلنا نشك بأن تقدّر لمثل هذا المشروع الهزيل حياة او بقاء بل كثيراً ماتوقعنا ان ييأس ويتراجع .

وغبت انا اربع سنوات كاملة ، انقطعت عني في خلالها اخباره لدرجة انني ، استغفرالله ،

كدت انسى (ان) هنالك مشروعاً خيرياً كنت عضوة عاملة فيه ادفع من اجله في الشهر الكامل ليرة لبنانية واحدة . و كنا لانزيد عن ٣٦ عضوا وعضوة .

نعم هكذا كانت البداية ٣٦ ليرة لبنانية شهرياً يريدها الحاج احمد ان تكون اساساً لمشروع كبير ومؤسسة خالدة وهكذا يبدو الأمل ضعيفاً مما جعلني انسى ، كما قلت، اوانقطع عن التفكير بالمستحيلات وانصرف الى وظيفتي وواجباتي .

والمهم انني رجعت بعد غياب الأربع سنوات . وبينما كنت اسير في احد شوارع صيدا فإذا بي اصادف رجلا مسناً قد ملأ الشيب رأسه ووصل الى وجهه وشاربيه .

نظرت الى هذا الوجه الذي اعرف تمام المعرفة ولا تخفى علي طيبته فأخذ ينظر الي بدوره مستعيداً الذاكرة . وبعد تفكير قصير عرفني وهلل مرحباً ثم التفت جانباً بانفعال بريء واشار الى سيارة أجرة وضعني في داخلها وطار قلت :-

« الى اين ؟ » أجابني :- « سترين »

وحاولت في هذه الأثناء ان ابدأ برسم صورة متواضعة برأسي ، لميتم صغير مؤلف من بضعة غرف تسكنه حفنة ايتام قليلة . وقبل ان تتم الصورة المهزوزة في رأسي اذا بالسيارة تقف وابو فاروق يقول :- « تفضلي » . فنظرت اليه متسائلة مندهشة فضحك ضحكته البريئة المؤمنة واضاف :- « نعم هنا ، وهذا هو الميتم » . وماذا وجدت امامي؟ فقد وجدت بناء كبيراً يربض فوق قطعة من الأرض لاتقل مساحتها عن عشرة آلاف متر مربع مؤلفة من جناحين وكل جناح طابقين . امامه حديقة ومسجد وملعبين. وبدأنا نطوف صفوف الدراسة المليئة بالأطفال وانا شبه ذاهلة وكانني احلم . وكلما وقفنا امام صف من صفوف الدراسة تصدر من يد المعلمة اشارة خفيفة تهب على اثرها هامات بريئة مبتسمة لتحيي بادب بملابسها الزرقاء وباقاتها البيضاء الموحدة .

وبعد ان مررنا بجناح النوم وقاعة الطعام الواسعة وقسم الصناعة والادارة والفرع الوقائي وصلنا الى المطبخ وهنا قال : « الآن سأريك ما هو أبلغ » . فنظرت متسائلة من جديد وانا أجيل طرفي في انحاء المطبخ الحديث الكبير تشمل نظراتي مجموعة من الطباخين منهمكة بتقطيف الملوخية واخرى بتحريك القدور الكبيرة الفائحة منها رائحة مربى المشمش وظهرت بين هؤلاء امرأة لاتقل عن الجميع انهماكاً . وهنا استأنف قائلا :- « انظرت الى هذه المرأة » ؟ قلت : « نعم ما بالها ، اهي امهرهم ؟» فضحك واضاف :- «هذه السيدة تدعى بهية القطب صيداوية الأصل وقد تبرعت لميتمنا بثروتها البالغة حوالي خمسة وثمانين الف ليرة لبنانية وهي فوق ذلك تأبى الا ان تقيم معنا تخدم الأيتام وترعاهم كما ترينها » .

الاخوانيات

احتفل اصدقاء الحوماني وعارفو فضله ، بوجوده صيف هذا العام في ربوع الوطـــن ، وداعبوا لحيته الجديدة التي اطلقها ، وتقدموا من قداسته الدينية التي جاءت م ن اهلها وفي محلها بالقصائد التالية، وعقد بهذه المناسبة احتفال بمنزل السيد محمد الحسن في عاليه ، واحتفال على شاطىء البحر بدعوة من السيد عبد الرؤف الأمين . وها نحن ننشر هنا قصائد السادة : عبد الرؤوف الأمين ، محمد الحسن ، علي ابراهيم في هذا الموضوع الطريف .

أأبا الرضا

إن كنت تنشد رقة الألحـــان	فعليك ثم روائــع الحوماني
آمنت فيه أخا بيان رائـــع	وكفرت فيه موزع الأوطان

فاقشعر بدني لهذا القول وشعرت برغبة ملحة لأن اسير الى هذه المـــرأة الفاضلة اقبل يديها الكريمتين وأبارك مجهودها المقدس. ولكنني خجلت ولم أزد عن ان ابديت لها عبارات الشكر والتشجيع .

وفي طريق عودتنا بدأت اسأله بعض الأسئلة فقلت : بأن عدد الأيتام قد اصبح ١٣٠ من بينهم حالات صعبة اكثرهم من الجنـوب يسير في تعليمهم الى آخر الصفوف الثانـوية بعدها يتجه الذكور الى التخصص في الفرع الصناعي والاناث في فرع الخياطة الموجودين في الميتم كما ذكرت وان تكاليف البنـاء قد بلغت لحد الآن ٤٢٥ ألف ليرة لبنانية وبأنها قـــد تحتاج الى مثل هذا المبلغ لكي تنجز وتؤثث كلياً .

وهنا سألت العم الفاضل :- « ماهي ضماناتكم في المستقبل ؟ وهل هنالك ايراد دائم ؟ » فابتسم بايمان واطمئنان واجابني مشيراً باصبعه الى فوق قائلا :- « هــو الله »

وانا لا اقول بانه الحدث الأول من نوعه اذ ان هنالك ملايـــين المؤسسات قد بنيت ، والآن قد تبنى ، ومئات في طريق البناء ولكنها كثيراً ماتكون من اعتمادات حكومية وإما من فضلات جيب مليونير او من وصية ثري كبير ، وقليلة هي التي تبدأ ب ٣٦ ليرة شهريـــاً وتنتهي بمئات الآلاف دعائمها المثابرة والاخلاص والاعتماد على الله :

صيدا نجاة فخري

طوفت آفاق البلاد مشرقاً ومغرباً ونأيت عن لبنان
وركبت متن البحر بعصف لجه نوءاً يسد مسارب الحيتان
وسكنت نوبركاً ولندن حقبة ومضيت مكتشفاً وراء عمان
وتخذت جاق والعراق ويثرباً لك موطناً وبدأت في عمان
والحيرة البيضاء جزت رمالها رأد الضحى لمنازل النعمان
ثم انتهى فيك المطاف الى حمى قد كان يخضع قبل للخصيان
فكأن أحمد مالىء الدنيا أتى(١) للنيل يسأل عن خصي ثان
وتركت مدحك للنبي وآله وجعلته وقفاً على السلطان
شتان بينهما فتلك وسيلة للمال أما ذي فللرحمن
وفلان تمدحه بعشر قصائد وتزيدها عشراً بهجو فلان
والأصفر الرنان كم من شاعر أغراه صوت الأصفر الرنان
واللحية السوداء قد أرسلتها شركاً لتخدع اعين النسوان
وحبائل الشيطان كم من مرة أسرت هواك حبائل الشيطان
من كل ماجنة الحديث كأنها جن تقمص حورة الانسان
جاورتها في الصالحية حقبة(٢) وهي التي تحنو على الجيران
والقبلتان(٣) وإن مضت أيامها لما تزل تشتاقها شفتان
فأنا الذي شهد الرواية كلها وهناك امثالي شهود عيان
ونسيت شقراء(٤) وجاراتها ومراتع الآرام والغزلان
وربيعها الزاهي بأزهار الربى مابين أبيض لونه والقاني
وشقائقاً عبث النسيم بسوقها فتمايلت كتمايل النشوان
والورد والريحان ماأحلى الشذا يستاف من ورد ومن ريحان
وعيون نرجسه الحيية اشبهت بسمات خود أو عيون حسان
ونسيت وردتها(٥) وطيب مغارس للتين والزيتون والرمان
ومجالساً لأبي علي(٦) عندها عمرت بفيض ندى وفيض بيان
والكأس مترعة وأنت مغرد كالطير ألحاناً على ألحان

١ احمد : المتنبي ٢ ـ الصالحية : حي في دمشق .
٣ ـ القبلتان : رواية نشرها الحوماني ٤ ـ شقراء هي موطن الأمين
٥ ـ مكان في شقراء يكثر فيه التين والزيتون
٦ ـ هو الاخ الاكبر للناظم المرحوم السيد عبد الحسين

ونسيت اول زفرة صعدتهـــا في الحب من حر الحشى الظمآن
صرعت فوءادك نشوة مشبوبة من حبها فغدا صريع غوان
قسماً بتوراة الكليم وقدسه وسماحة الانجيل والقرآن
إن لم يعد عـن هجره إخوانه ويؤوب مرتاحاً الى الأوطان
لنفيت عنه مواهباً مرموقةً ورويت ذلك عن ابي اليقظان
وأقمت في لبنان حشداً حافلاً لأشيع فيه مثالب الحوماني
أأبا الرضا هذي دعابة شاعر عف اللسان يقول عن إيمان
أأبا الرضا عد عن جفاك فإننا نهوى لقاك بلهفةٍ وحنـــان
وهجرت اخوان الصفاء تعمداً فاحذر محمد ألسنَ الأخوان
وهم الألى منحوك صفو ودادهم فهجرتهم ومضيت في الهجران

عبد الرؤوف الأمين

عد للحمى

أأبا الرضا يا صفوة الاخوان مالي أراك صددت عن لبنان
وهجرت اخوان الصفا وتركتهم يتذوقون مـــرارة الهجران
قد كنت واسطة لعقـــد جمانهم فغدوا لبعدكم بغير جمان
أنسيت انك كنت بلبل عامل بمحافل الآداب والعرفان
لك مقول كالسيف يخشى بأسه اهل الضلال وزمرة الطغيان
وبدائع كالروض فاح عبيرها بفصاحة فاقت على سحبان
ولطائف رفت وطاب سماعها فكأن ملقيها من الجان
ماذا عليك اذا رجعت الى الحمى وازلت عنا لاعج الاشجان
لكن محال ان تعود وقد طغى في مصر حب الاصفر الرنان
لبنـــان جنات النعيم سهولـــه وجباله فيها القطوف دواني
ونسيمه يحيي العليل وماؤه يجري فينقع غلة الظمآن
انّى نظرت ترى جمالا ساحراً انّى حللت فانت في بستان
فارقته لا نادماً لفراقه وهجرت فيه مسارح الغزلان
وبلندن كم غادة سامرتها وضممتها شغفاً كغصن البان

ونوبرك كم سلبت فؤادك غيدها   ونعمت بالظبيات والاحسان
ثم انثنيت عن الصبابة هاجراً   بلد الهوى والحور والولدان
واري بأنك قد ضعفت عن الهوى   وغدوت شلواً دائم الخفقان
وخشيت من عبث الحسان ولهوها   فسكنت من خجل مع الخصيان
اني لآسف ان اراك مشرداً   عن ربعهن مهدم الاركان
صفر اليدين من الغرام مهشماً   بادي الاسى تشكو من الحرمان
تبكي على ايام عزٍ قد مضت   في الشام أو بغداد أو عمان
ونسيت اياماً لنا ولياليا   كانت بجيد الدهر كالعقيان
ايام انسٍ في الربوع تصرمت   مع فتية بيض الوجوه حسان
زهر الربيع ينم عن اخلاقهم   قد اطلقوا للهو كل عنان
لم يعرفوا غير الوفاء سجية   والحب والاخلاص للاخوان
ما غرهم مال الملوك ولا حنوا   يوماً رؤوسهم لذي سلطان
فاحفظ زمامهم وواصلهم فهم   اولى بحبك من ذوي التيجان
وجفوت هاشم بعد طول محبةٍ   وصبوت في مصر الى الصبان
اسبلت لحيتك اللطيفة عن تقىً   ام ذا لترضي طغمة (الاخوان)
ليس السعادة في سعود ورهطه   ان السعادة في لقا الاخوان
عد للحمى فيعود غصنك مورقاً   وتضيء فيك معالم الاوطان
واذا اقمت على القطيعة والجفا   للاصدقاء فلست بالحوماني

محمد الحسن

هي آية الشعراء

عفت الهوى ومراتع الغزلان   وضمنت آخرتي مع الحوماني
وسلكت نهج الزاهدين وأشرقت   نفسي بنور الواحد الديّان
واعذوذبت روحي، فطرت محلقا   فوق النجوم، يقودني إيماني
وفهمت اسرار السماء ولاح لي   قبس الهدى وهو البعيد الداني
وعرفت قدرك، وهو غير منازع   وعلمت انك راجح الميزان
في لحية حلقت، وأفلت شارد   منها، فصرت بها كفرخ الجان
سوداء داعبها النسيم، وطالما   عيثت بها بعد الصلاة يدان

هي آية الشعراء ، من بركاتها ... تزهو وتفخر في رضا الرحمان
بيضت وجه العلم في إطلاقها ... ومشيت فينا ساطع البرهان
أأبا العروبة والحياة مواقف ... فيها عهدتك فارس الميـــدان
أيام كنت تسير مرفوع اللوا ... ويضم ركبك نخبة الشجعان
وتثيرها شعواء ماعرفت ونآ ... فيها تحطم كل غر جاني
أيام تزأر في النوادي ، والحمى ... يشدو بذكرك يارفيع الشان
وتهز للاقطاع سيف مقارع ... ثبت العزيمة راسخ الأركان
أأبا الفنون تبث من آياتها ... سور الجمال ، تفيض عن حسان
خلدت حواءّ ، فغنى عاشق ... من وحي شعرك اعذب الألحان
وقطفت من دنيا الجمال ازاهرا ... وغرستها في مفرق الأزمان
وكتبت من صور الحياة ، روائعاً ... حليت معناها ، بغير مباني
من للجمال اذا انصرفت عن الهوى ... وأرقت روحك ياهوى الندمان
وجعلت همك ياطويل العمر في ... دفن الجنائز . من بني شيبان
وجلست بين عجائز لا ترتجي ... الاّ حلول (النصف من شعبان)
وحملت سبحة زاهد متبتل ... ما انفك يهدي الجهل للانسان
يبكي على الأعلام من عمر والعلى ... وهو الحري بدمعه الهتـــان
من للحياة يكف من بأسائها ... ويثيرها حرباً على الحرمـــان
ويقول للزعماء آن حسابكم ... فالذئب جار على قطيع الضان
ستسير في الدرب الكبير جماعة ... تضع الأساس لوحدة الأوطان
من للشتيت من الرجال تنافسوا ... بالجهل واتفقوا على الخذلان
وتمسكوا بالزور حتى خلتهم ... اصلا بكل موارد البهتان
وتجمعوا حول الحطام فلا ترى ... فيهم عفيفا طاهر الوجدان
ياصاحب القلم المشع الا انشد ... للشعب انت ولست (للأعيان)
للحب انت وللجمال فلا تقف ... في الصف بين البوم والغربان
ما اشرف الحرمان يلهم شاعرا ... فتفيض منه جوانب البركان
ويناضل الأحداث في غلوائها ... ان النضال طبيعة الفنان
قل لي بربك اين انت فحولنا ... ليل ونحن على الضلال حواني

علي ابراهيم

السيد محمد حسين نصرالله

جبل عامل والعهود المتلاحقة

ثمانية عشر عاماً مضت على استقلال لبنان ، وكأن شيئاً جديداً لم يطرأ على الحياة العامة في بعض المناطق .

ففي الفترات السابقة لم يتح للبنان سوى حكام لايحسنون سوى استنزاف دم الشعب المسكين وتحويله إلى أرصدة تتخم بها صناديقهم وتضيف أرقاماً أخرى إلى أرقام حساباتهم في بنوك أوروبا وأمريكا .

فمن جميع النواحي نجد بعض المناطق في لبنان لاتزال تعامل بمنزلة أبناء الجارية . وإني لأعجب لأولئك الذين ينادون بأن لبنان واحد لا لبنانان . على من يضحك هؤلاء ؟ أعلى هذا الشعب المسكين الذي وضع ثقته فيهم ولا يزال يأمل بأن ينصفوه ؟ إنهم لايغشون سوى أنفسهم . فلا تزال بعض المناطق كالجنوب والبقاع مثلا تتخبط في دياجير الفقر والجهل والمرض ، بينما نجد منطقة جبل لبنان تنعم بالنور والماء والصحة وكافة أسباب الحياة العصرية . فلماذا هذا الظلم والإجحاف ؟ ألأننا مسلمون وشيعة في تلك المناطق ؟ كم هي عدد المدارس التي أنشئت وكم مستوصفاً بنوا ؟ وكم وحدة صحية أوجدوا ؟ لا أظن لذلك أثراً في الجنوب وخاصة في منطقة صور بالذات .

إن فخامة الأمير اللواء وجه النداءات مراراً إلى المهاجرين للعودة إلى الوطن الأم . فلو عدت أنا مثلا أو أي مهاجر غيري من السنغال إلى منطقة الجنوب فماذا سأجد ؟ أو سيجد غيري ؟ هل سنجد المستوصف أو الوحدة الصحية لإسعافنا من لدغة ثعبان مثلا ؟

هل سنجد مياه الشرب الصافية لإرواء عطشنا ؟

هل سنجد الكهرباء تنير أمامنا الشوارع والأزقة ؟

وهل سنجد مدرسة لأولادنا ؟

لا أظن ذلك موجوداً وأشارط على ذلك من يريد . بل سنجد الظلمة بدل الكهرباء ، والموت من لدغة ثعبان قبل مجيء الدواء والمياه الملوثة بالأوحال ، وإن كان هناك مدرسة

فسنجد معلماً جاهلاً عين بواسطة متزعم أو نائب. إذن ما على المهاجر إلا أن يبقى حيث هو، في السنغال مثلاً حيث الماء والدواء مجاناً والكهرباء والعلم المجاني للجميع أما في لبنان فقبل الحصول على الشهادة يبيع الأب ما فوقه وما تحته أيضاً.

إنني أخجل من نفسي عندما أقارن بين لبنان المستقل منذ ١٨ عاماً وبين السنغال البلد الذي استقل منذ سنة واحدة. ففي لبنان وفي بلدتي أجد افتقاراً لما ورد ذكره بينما في قرية سنغالية لاتتعدى عشرة أكواخ أجد البئر الإرتوازي والمدرسة والمستوصف.

وإني لأعجب لأولئك الزعماء في الجنوب الغارقين في نعيم الكرسي النيابي، أعجب لسكوتهم عن حقوقهم المشروعة.

والصحافة اللبنانية مشغولة في التغني بحفلات الأغنياء ومصاصي دم الشعب وساكتة على المطالبة بحقوق المناطق المحرومة.

لقد قرأت تحقيقاً في إحدى الصحف عن الأطفال المشردين في لبنان فاتضح لي أن من كل ثلاثة أطفال مشردين، إثنان من جبل عامل فيا للفضيحة ويا للعار .... إعتبروا جبل عامل مستعمرة لبنانية أفلا يحق لهؤلاء المشردين مأوى يلم شتاتهم أم يريد حكام لبنان ان يتخرج ابناء جبل عامل ماسحي احذية وعمال تنظيف وبائعي اكياس ورق وشحاذين. ألا يستحق هذا الشعب المسكين العناية يا حكام لبنان بلد الإشعاع والنور. دلوني كم يوجد ماسح احذية من جبل لبنان وكم شحاذ وكم بائع اكياس ورق؟ أجيبوا ... أجيبوا ... ولكن لا حياة لمن ولا ضمير لمن تنادي. ولكن العار سيلطخ جبين زعماء الجنوب وجبل عامل مدى الدهر. هؤلاء النواب والزعماء الذين اختارهم الشعب ليدافعوا عن حقه المسلوب، وليرفعوا من مستواه الإجتماعي وليبعدوا عنه غائلة الجوع والمرض، نرى هؤلاء النواب والزعماء يسيرون الآن في ركاب تجار وسماسرة الطائفية ويركعون للأحزاب العنصرية المتعصبة لكي تبقى كراسيهم ثابتة من تحتهم. حكموا ضمائركم يا حكام لبنان ويا نواب الجنوب تجردوا من مصالحكم الخاصة ومن شهوة الكرسي انصفوا جبل عامل او دعوه يذهب حيث يجد مكانه بين الشعوب الحرة وحيث يجد الإنصاف.

محمد حسين نصر الله

ديوربل ـ جمهورية السنغال



ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصة واقعية

الحقد ...!

كان ذلك منذ عدة سنوات يوم صممت (عواطف) على مغادرة مدينتها في الجنــوب قادمة الى بغداد للالتحاق بإحدى الكليات بعد ان انهت الدراسة الثانويــة ونزلت في دار خالتها ، وكانت فتاة لاتتجاوز السابعة عشر عاماً ، بالغة الجمال ، متوردة الخدين ، وعيناها جميلتان ، وشعرها في مثل لون سنابل القمح ، ولها بشرة بيضاء ناضرة تحكي صفاء الخمرة !

وبينما كان (وليد) يعبر فناء البيت الداخلي لاحت منه نحو (عواطف) التفاتة ، فأذهلته المفاجأة ، وعقدت لسانه ، ولكنه تشجع وهتف بلهفة

ـ أهذه هي انت ياعواطف ؟ وقد أضاء وجهه ببسمة حنون واردف قائلا في صوت خفيض وهو ينظر اليها مدهوشاً

ـ متى القدوم ؟

فأجابت بصوتها ، الرقيق الدافيء وهي متهللة الوجه

ـ صباح اليوم . . . قالت ذلك وكانت الابتسامة ما تزال تشرق في شفتيها ،

وكان (وليد) شاب شارف العشرين من عمره ، مشرق الوجه ، معبر التقاطيع ، ولأول مرة في حياته يخفق قلبه بالحب ، فقد وجد في بنت خالته (عواطف) ضالته المنشودة ،وامله المرتجى ، وكانت تبدو في نظره دائماً خفيفة الظل ، مرحة الروح ، ترنو اليه بعينيها الساحرتين ، فشعر انه لايستطيع الحياة بدونها ، وانجابت عن عينه تلك الغشاوة الصفيقة ، وفاض البشر

في محياه ، وانتعش الأمل في قلبه، والغبطة بين مقلتيه ، وابتسمت له الدنيا ، بعد ان اصبح يعيش معها تحت سقف واحد ! وكان يأخذها عصر كل يوم للتنزه حيث لم يلبثا إلا وقد وجدا نفسيهما فجأة في حديقة غناء ذات أرض مغطاة بالأزهار التي كانت تبعث في الجو اريجاً زكياً ، وغدائر الأشجار تلثم في شوق شفاه السواقي ، وزقزقة العصافير الحائمة على شجرات السرو السامقة تنثال في عذوبة ، فيجلسان معاً على المصطبة ، وخصلات شعر (عواطف) تتماوج على عينيها العسليتين ، ويحس (وليد) بنيران حبها تلتهب بين جنبيه ، وتتعلق عيناه بشفتيها وهو يقول - كمن افاق من اغماءة طويلة -

- ألا تشعرين بالنار التي تكوي قلبي ، وبالسعير الذي يحرق روحي ، إنني احبك حباً ملك علي كل مشاعري ، وكان لايمتلك الشجاعة الكافية لمصارحتها بالحقيقة ، ولكنه استطرد يقول بصوت خافت كأنه الهمس

- انني اعاهدك على الزواج فهل تحبذين هذه الفكرة ؟ وكانت تسمعه وهي تختلج ، ثم قالت في صوت مضطرب النبرات ، ولم يداخلها الشك في صدق نيته

- كيف لا ارغب في الزواج من ابن خالتي ، وراحت تلمح من طرف خفي الى شوقها ، وتنوه بإخلاصها له ، واغمضت عينيها وسبحت في نشوة عارمة ، وارتسمت على ثغرها ابتسامة مشرقة ، وشعرت بالسرور يملأ قلبها ، وخيل اليها انها في ساعة حلم لذيذ ، وعيناها مركزتان على (وليد) تكاد تلتهمه بنظراتها !

وعند ما بدأت ستائر الظلام تسدل على الكون قفلا راجعين الى الدار ، والأمل يتبرعم ويزدهر ويورق ، ومعين الرجاء لا ينضب !

و (وليد) بالاضافة الى جماله الرائع، وخفة روحه، وسحر حديثه ، كان من شعراء الشباب الموهوبين ، وقد حلق في اجواء الفكر والفن واكتسب شهرة لايستهان بها في الأوساط الأدبية ، فسحر (عواطف) بفنه واستمالها بلطفه، وما لبثت ان استسلمت اليه، اذ كان حديثه يسقط عليها سقوط الندى على الوردة الذابلة ، فيبعث في نفسها دائماً شعوراً بالبهجة ، وسقاها كؤوس الحب مترعة ، واوقعها في حبائله فجعلها اطوع من بنانه !

وفي كل ليلة وقبل ان تهب نسمات الفجر العذراء يختلي (وليد) بعواطف حيث اهلها يغطون في نوم عميق ، والسكون قد هبط على المكان فيدنو منها بخطى راعشة ، ويطوقها بذراعيه ، ويضمها الى صدره بحنو ، ويهصر عودها الرقيق ويداعب شعرها الجميل برقة، ويلثم ثغرها بقبلة مستعرة ، فتسري الحرارة في جسدها ، وتشعر بخدر ناعم يتمشى في بدنها، وقد انسابت انفاسها تعطر وجهه ، ويستسلمان الى حلم جميل ولا يصحوان إلا وقد لاحت

الشمس تتسلل خيوطها الذهبية عبر النافذة !

وذات يوم خرج اهل (وليد) كلهم لزيارة بعض الأصدقاء ، وبقي هو وحده في البيت ، وجلس في غرفته امام منضدته ، وخطرت له فكرة ان ينظم غزلية يسكب فيها كل ما تجيش به نفسه من ضرام العواطف ، ولهيب الأشواق ، وشواظ الشعور ، وتنفس بعمق وملأ صدره بنسائم الربيع ، وكانت أسارير وجهه تتوهج ، وآماله تومض بالغبطة ، وتداعب المشاعر أحلامه الخضراء ، وعلى ثغره تترقرق ابتسامة عريضة ، وعلى جبين غرة ، تستلفت (عواطف) نظره من بعيد ، فقد لمحها متجهة اليه بخطاها الحيية المتعثرة على بساط أخضر يمتد عبر الممرات الطويلة بين أغصان الكرمة ، وعناقيد الصنوبر ، والأزهار البنفسجية تتناثر على جوانب الطريق ، وقد تهللت قسماتها ، وانفرجت أسارير وجهها عن ابتسامة رصينة !

ويكاد قلبه يطير فرحاً حينما رأى انثيال شعرها وانسراح نظراتها وانبلاج ملامحها الوضيئة ، وصعد اليها نظراته المنهومة وهو في خضم متلاطم بالسعادة ، وخفق قلبه بالفرح لسنوح هذه الفرصة ومواتاته اياه ، ولما اقتربت من الدار هرع لاستقبالها ، وقد طفح محياه بشراً ، وتطلع اليها بنهم ، وقال بلهجة دافقة بالابتسام .

ـ لقد نظمت مقطوعة عاطفية ، وراح يتلوها بلهجة تنم عن حيوية وحماس لا أثر فيها للتكلف ، وهو يربت على كتفها مداعباً ، وكانت عواطف تصغي اليه بكل جوارحها ، ووجهها يضيء استبشاراً وقد شاعت بها الفرحة !

وما ان انتهى (وليد) من انشاء القصيدة حتى فتح لحبيبته صدره وضمها اليه بعنف وقوة ، وقبلها في لهفة متهافتة ، وهو مفتون بجمالها ، وانفاسها الشذية تفعمه بالنشوة ، وقد رفرفت عليها سكينة حالمة !

ومضت الأيام تتوالى و (وليد) في غفلة عن نفسه ، وفي ذهول عن عواطفه ، ولم يدر بخلده عما كان يخبئه له القدر ، وهو كلما تحدث عن حبيبته فاض من مقلتيه ضياء قوي نفاذ ، وتنبعث السعادة والطمأنية الى قلبه ، وتتبدد عن وجهه تلك السحب القاتمة ، ويود من كل قلبه ان تستمر حياته على هذا المنوال ، فليست علاقته بها نزوة طارئة ، أو مجرد رغبة في الاستحواذ عليها ، وانما هي وشيجة قرابة قوية تربطه بها ، ستؤدي حتماً الى الزواج !

وطفق (وليد) يتحدث عن علاقته بعواطف في كل مكان دون تورع او حذر ، وبلهجة طبيعية ، وعلى نفس الوتيرة ، ويتبسط عنها في الحديث ، ولم يحفل كثيراً بالأمر ، فقد كان يبدو عليه انه يتكلم بلهجة تنم عن عدم الاكتراث وكم من صديق حاول صرف نظره عن هذا الموضوع ، اذ ليس في تناوله مراراً وتكراراً شيء من حسن الذوق واللطف ، فيجيب في لا

مبالاة . وقد استبدت به نشوة الزهو والغرور والأنانية مؤكداً لهم ان ذلك لن يضايقه على الاطلاق ولم يجل بخاطره ان بنت خالته سوف تلوكها الألسن ، وتغــدو سيئة السمعة ، وتلصق بها تهم باطلة ، وراح بكلتا يديه يطفيء شموع الأمل، ويهدم صرح سعادته ، وينغص عليه عيشه ، فقد سرى خبر علاقته بعواطف سريان النار في الهشيم ، سيما بين زميلاتهــا الطالبات ، فأخذن يتهامسن عليها في وضح النهار ، ويلاحقنها بالغمز واللمز ، حتى عراها الذهول ، وطغى عليها الارتباك ، وبدأ الملال يتسرب الى نفسها ، وأخذ الشك يساورهــا واجتاحتها الحيرة ، حيرتها المذهلة ، وخابت ظنونها ، وانهارت قصور آمالها الشامخــة ، ومات الحلم الشهي على أجفانها ، وشعرت بنفاد الصبر ، ولكنها كتمت شعورها ، ولاذت بصمت عميق ، وهي منكفئة على نفسها ، وصارت توجس خيفة من هذه الأقاويل التي لا لها من الصحة ، اذ لم تعصمها من السقوط في الإثم ، وما كان ينبغي بوليد أن يغرر بهــا ، فغمغمت ودموع الانفعال في عينيها قائلة :

ـ لقد مثل وليد دوره الكريه ببراعة في جعلي لقمة سائغة بفم الاشاعات الملفقة ، ولكنها تذرعت بالصبر ، وأقسمت لتضعن حداً لهذا الاستهتار المريع ، وتملكتها الكبرياء ، كبرياء المرأة التي تصبح مضغة في الأفواه ، وهي غاية في النبل ، فتثور لكرامتها المهدورة كإعصار هائج لا يبقي ولا يذر ، وتسرع الخطا الى مقابلة (وليد) وتسارعت انفاسها ، وانثالت على خدها دمعة ساخنة ، ووجهها ينضح بالعرق البارد ، وقد نفذ صبرها ، وأحست بالم يوخزها ، وتكاد تنفجر من الغضب ، ولكن ما تملكها من شعور طافح بالاشمئزاز جعلها تتكلم وهـي ثائرة مهتاجة وتنعقد تقطيبة مكفهرة على جبينها وتقول .

ـ لم تعد يا (وليد) تستحق مــني مجرد التفكير ، قالت ذلك في نبرات ملوءها الغضب والانزعاج .

وكان (وليد) ينظر اليها واجماً وشيء من الحرج عقد لسانه ، وصدره يعلو ويهبط مـن لتأثر ، قــلبه بين ضلوعه ، ولاح على وجهه اضطراب وحيرة ، وظل فترة يتأملهــا شاحباً ، وما كاد يقترب منها حتى تجمد الدم في عروقه ، كما لــو سددت اليــه طعنة في الصميم ، وأطرق برهة خالها دهراً ، وتحيرت دمعة في آماق عينه ، وقال في ارتباك وهــو ينظر اليها بعينين شاردتين وبصيرة ضالة .

ـ أرجو أن تطلعيني على حقيقة الأمر ، فقاطعته بغلظة ، وهي ترسل شواظاً من عينهــا ذات البريق الحاد ، وارتسم الغضب على وجهها قائلة .

ـ أتتجاهل الآثام التي تلبست بها ؟ فجحظ بعينيه ، واضطرب واستشف من نظراتهـا

مـــا يضمر قلبها ويكن صدرها ، ونظر اليها باستغراب شديد ، وقلق ظاهـــر ، وشرود ملحوظ ، وأجاب في تأثر بالغ .

ـ أية آثام تقصدين ، وهز رأسه نافياً ، وحاول أن يقول شيئاً آخر ولكن الألم الـــذي استولى عليه شل لسانه ، وأطرق واجماً حزيناً وكده عرق بارد ، واختلط عليه الأمر .

وزوت (عواطف) مابين عينيها وقطبت وجهها واحمرت عيناها الجميلتـــان ، ودون أن تسيطر على أعصابها المتوترة ، قالت وقد اعترتها موجة من الغضب .

ـ لقد جعلت من علاقتي معك خبرا مستهجناً يتناقله الناس ، وبقلق وتوجس وانفعال هزّ برأسه ولم يحر جواباً ، وحاول أن يلقي من روعها انه بريء ، وفجأة وبلهجة توســـل قال وقد تهدج صوته وهو يتمتم .

ـ ألتمس منك الغفران والتوبة والصفح على كل ما بدر مني من هفوات وحاول الاقتراب منها وهو يعاني بعض الارتباك وضيق الحياة ، إلا انها دفعته بعنف وانفعال شديد وشذرتـه بقسوة ، واقصته عنها بصرامة ، وفي تلك اللحظة الحرجة بالذات ، والتي بدأت فيها تتنكر لماضيها راحت تذرع الغرفة بخطوات سريعة وهي مقطبة الجبين ، ونزت بها رغبة محمومة في أن تتركه الى الأبد ، ثم خرجت وانصفق الباب وراءها بعنف ، وهي تتهادى بخطى وئيدة في ثوبها الوردي الشفاف !

كان والد (عواطف) قد انتقل بعائلته الى بغداد سعياً وراء الرزق ، انه من ذلك الطراز الذي يكدح طـــول النهار ليعول اسرة كبيرة ويقوم بأودها وليسد الأفواه الجائعـــة بلقمة العيش ، فانضمت اليها عواطف ، وكانت قد تخرجت في الكلية ، وأصبحت ذات مرتب كفي للقيام بتسديد نفقات اهلها !

وبدأ (وليد) يشعر بالضيق والملل يسودان حياته ، وحل الرعب في قلبه . فكان يتلمس مهرباً مما يكابده من ضيق ، ولم يفلح في دفع كآبته بسبب الجفاء والقطيعة اللتين مني بهما من جانب (عواطف) واخيراً راودت خياله فكرة الاتصال بها مجدداً ، فـــلا بـــد أن يستيقظ ضميرها ذات يوم ، وارتسمت على ثغره ابتسامة تقطر مرارة ، ودار بعينيه المذعورتين في الغرفة ، ولكنه ظل سادراً في وجومه ، وساورته الظنون ، غير انه أحس برغبة قويـــة في معاودة الصداقة ، وبقلب واجف ، وأنامل مضطربة دبج رسالة اليها ، ولكنه لم يفز بطائل ، وأغرق في الصمت ، وكاد أن ينقطع حبل الأمل ، وفرت دمعة من عينه ، واختنق بعبرتـه ، ثم أجهش بالبكاء ، ولم يدرك أهله سر الوجوم المخيم على وجهه ، وخيل اليه أن ثمة رجـــاء في اعادة الصلة مع (عواطف) ففقد سيطرته على نفسه ، وراح يختلس خطاه بـــين المسالك

والدروب ، مختنق الأنفاس ، متوتر الأحساس ، مشدود الأعصاب ، وحينما وصل بيت حبيبته ، وقف أمامه قليلا حتى إذا بارحته لحق بها ، واسترق اليها النظر ، وأراد أن يبدد الصمت الخانق بعبارة توسل ،ولكنها حانت منها التفاتة اليه ، وكأنها شعرت بما يخالجه ، وقرأت على ملامحه الذهول ، فنظرت اليه شزراً ، وصرفته عنها بغضب وازدراء ،ووجهها يعبر عن الفتور ، فلوى عنقه في يأس قاتل ، وأجال نظره في وجوه المارة وقد تبددت أحلامه الخرفاء ، وانسابت الدموع دافئة على وجنتيه ، وخطاه تلتهم الدرب !

ومازال (وليد) حتى هذه اللحظة يتردد على مستشفى الشماعية في بغداد ، فقد أصيب بانهيار عصبي لا يرجى شفاؤه !

وويل للرجل إذا حقدت عليه المرأة !

بغداد خضر عباس الصالحي

الصحة وتدبير المنزل

صحتك وصحة اولادك

أثر الفيتامينات (١)

فيتامينات ب

فيتامينات ب ، وتسمى ب المركبة «Complex» هي مجموعة فيتامينات اكتشفها العلم الحديث بعد تفكيك هذا الفيتامين المركب الى عناصر عديدة .

وكل يوم يتحفنا العلم بفيتامينات جديدة أهمها :

فيتامين ب (فيتامين) ب٢ (ريبوفلافين) ب٣ (لاكتوفلافين) ب٤ (ادانين)ب٦ (بيريدكسين) ب ث (اسيد فوليك) ب١٢ (وفيتامين ب ث)

فيتامين ب١ ـ

نجده مخزونا في قشور حبوب القمح والارز والشعير وفي بعض الخضراوات وبكميات قليلة في البيض واللحم . والحليب والبطاطا وبكميات كبيرة في خميرة البيرة وكل ما كان الغذاء غنيا بالمواد النشوية كلما زادت الحاجة الى فيتامين (ب١) والمعلوم ان الحامل والمرضع والشباب هم بحاجة اكثر من غيرهم الى فيتامين (ب١) ويقدر العلماء الكمية الضرورية للجسم يوميا بثلاثمائة وحدة امية .

وهي الكمية الضرورية لتفكيك وتطوير المواد الغذائية النشوية في الجسم ونلاحظ ان اكبر النقص المتفشي في العالم من الفيتامينات وهو فيتامين (ب١) وذلك راجع لطريقة المعيشة الحضارية وأول مظهر من مظاهر نقصه هو قلة الشهية للطعام وانتفاخ في المعدة بعد الأكل وتتلاحق أعراض نقصه كلما اشتدت الحاجة اليه فتلبك عملية الهضم وتظهر حالات « نورستانية » Neurosthenie مع انحطاط عام وأعراض جلدية مع ارتخاء العضلات .

واذا كان النقص قويا يسبب مرضا يسمى مرض البربيري Beriberi من ضعف التهاب

«١» تتمة البحث الصحي الموجود في العدد الثاني .

الأعصاب وانقلاب في نفسية المريض سواء أكان عناداً أو انحطاطا عقليا مع التعب السريع في انحاء الجسم وعدم مقاومته للامراض المختلفة

ان الأشخاص الذين يأكلون العيش النقي الأبيض والخالي من فضلات القشور هـم مجبرون على نهل هذا العنصر من معين آخر كما يجب اعطاءه بهيئة زرقات أو حبـوب أو شراب للمصابين بأمراض مزمنة في الجهاز الهضمي حيث يكـون الامتصاص ضعيفـا وللمدمنين على الخمرة والذين يجهدون عضلاتهم باعمال شاقة كالعمال والرياضيين . وفي أمراض ضعف القلب والتورم المسبب عن قلة التغذية والتهاب الأعصاب ومرض السكري بكميات كافية وخصوصا في مرض البريبري :

فيتامين ب ٢ (ريبوفلافين)

ان مفعول هذا الفيتامين في جسم الإنسان غير معروف جيدا وكل مـا نعرفه مـن الاختبارات على الحيوان أن هذا الفيتامين في تكوين خلايا الجسم لاعانتها على امتصاص المواد النشوية بعد تحويلها في الكبد الى عناصر قابلة للامتصاص ويعين الخلايا على أخـذ الأوكسجين لأن جسم الإنسان غير قادر على تكوين هذا الفيتامين الملون باللون الأصفر بل يأخذه من منابعه في الطبيعة وان انتشاره في الطبيعة قريب من انتشار فيتامين ب ١ ونجده في المواد الآتية :

الكبد الغني بهذا الفيتامين الأصفر وبكمية أقل في القلب والبيض والحليب وبعض الأسماك والخضروات .

ان أعراض نقص فيتامين (ب ١) الخفيفة كثيرة وغير واضحة تماما فنلاحظ تأخرا في نمو الجسم والصحة أو بعض التهابات جلدية طفيفة وعندما يكون النقص قويا تظهـر التهابات جلدية قوية تغطيها طبقة من الافرازات التي يفرزها الجلد وكثيراً ما نجد هـذه الظاهرة عند الأطفال ، وأما عند الكبار فتظهر التهابات في الفم مع احمرار شديد في اللسان وتفسخ في الشفاه على جانبي الفم وعند اسفل الأنف مع احمرار في العيون وضعف في البصر وصعوبة في البلع وكثيرا ما نلاحظ بعض هذه الأعراض عند النباتيين أي الذين يقتصرون في غذائهم على الخضراوات ولا يقربون اللحوم والسمك ولا يشربون الحليب .

ان المرضع والحامل بحاجة قصوى الى كميات وافرة من هذا الفيتامين وفي حالة النقص يعطى المريض مركب ب B Complex سواء أكان بهيئة شراب أو حبوب زرقات .

أن الفيتامينات ب ٣ و ب ٤ و ب ٥ لم تزل تحت البحث العلمي .

فيتامين ب ٦ — لم يلاحظ بعد الطب الحديث أي عارض أو مظهر على الإنسان يدل على

وجوده نقص فيتامين ب ٦ في الجسم ولم تزل الاختبارات تجرى على الحيوانات المخبريـة ويقدر العلماء أن هذا العنصر يساعد على تحويل المواد غير القلوية .

أن هذا الفيتامين ب ٦ أعطى نتيجة لا بأس بها في معالجة حالات القيء وخصوصاً عند الحامل وفي بعض الأمراض الجلدية والارتجافات عند المسنين وضعف الأعصاب المسبب عن تناول علاج ازونيازيد عند المسلولين ، ويعطى للرياضيين الذين يجهدون العضلة القلبية .

فيتامين ب ١٢

يستخرج هذا الفيتامين من كبد العجل وهو بلون ارجواني أعطى نتيجة حسنة في معالجة فقر الدم المسمى مرض " Biermer " وفي بعض الأمراض العصبية .

فيتامين ب ث أسيد فوليك

ان اعطاء هذا الفيتامين مع خلاصة الكبد والحديد في بعض حالات فقد الدم كان من أحد الأبحاث الطبية الحديثة وأعطى النتيجة المرجوة بشرط أن يواظب المريض على التغذية الكافية من اللحم والكبد والبيض والخضار وملاحظة حالة الباطنة والتعرض لأشعة الشمس والهواء الطلق .

فيتامين ب ب P.P.

تحصل على الفيتامين P.P. بعد تفكيك فيتامين ب المركب أو استخراجه من الخلاصات الكبديه بهيئة مادة تدعى نيكوتا ونجده بغزارة في اللحم والكبد والسمك وبكميات قليلة في الحليب والبيض وبكميات ضئيلة جداً في بعض الخضراوات والفاكهة والحبوب .

أما في خميرة البيرة فهو موجود فيها بكميات كبيرة ٥٠ بالمئة . ان نقص هـذا العنصر يسبب مرض البلاجرا وهو متفش في البلاد التي يعيش أهلها على طحين الذرة ولا يأكلون اللحم أو السمك ولا يشربون الحليب إلا نادرا فيسبب لهم هذا النقص ذاك المرض وكـان متفشيا في ما مضى بكثرة في بلاد رومانيا وايطاليا والبلقان وأميركا الجنوبية حيث المحاصيل الأساسية فيها هي الذرة .

وبما أن طحين الذرة لا يحتوي إلا على كمية ضئيلة من فيتامين P.P. وبما أن الجسم لا يمتص هذه الكمية الضئيلة إلا بصعوبة من الذرة فينتج عن ذلك مرض البلاجرا وهو مرض غير خطر ويعالج باعطاء كميات وافرة من فيتامين نيغراهيس للمريض ومن اعراضه طفح جلدي شديد الحمـر مع التهابات في الفم واضطرابات في الجهاز الهضمي والعصبي .

بيروت الدكتور فؤاد طباره

والذين هاجروا

وصل الى دكار الوفد الكويتي برئاسة الأستاذ عبد العزيز البحر وقابل وزير خارجية السنغال وسلمه رسالة خاصة من وزير خارجية الكويت وقال رئيس الوفد أن المقصود من هذه الجولة في دول افريقيا المستقلة هي لشرح قضية الكويت لحكام البلاد ولأجل تقوية الصلات الأخوية والاقتصادية والتجارية وقد سجل كلمة في راديو دكار وفي هذا الصباح غادرنا الوفد الى بقية الدول الافريقية المستقلة .

مر من دكار سفير العربية السعودية الأستاذ عبدالجبار مع حاشيته قاصدا جمهورية (غانا) لتأسيس السفارة فيها وتقديم أوراق اعتماده بعد أن مكث ثلاثة أيام في دكار .

استلمت السفارة اللبنانية في دكار النادي اللبناني السوري من الجمعية اللبنانية السورية بعد أن جرى تطويبه باسم الجمهورية اللبنانية ولما كان هذا النادي غير مكتمل ويحتاج الى مبلغ يقدر بمبلغ ب ١٠٠ الف ليرة ليصبح ناديا يليق بلبنان والجالية معا فاننا نطلب من الحكومة اللبنانية تخصيص هذا المبلغ لاكماله وتفويض سيادة السفير الأستاذ محمد علي حماده الموجود حاليا في بيروت للقيام ببناء النواقص .

ان هذا النادي هو من أكبر النوادي الموجودة على الاطلاق في دكار فالقاعة الكبرى فيه تتسع لألف وخمسمائة كرسي مع مسرح كبير لالقاء المحاضرات والتمثيل وعلى جوانبه غرفا عديدة ستكون مكاتب للمستشار الاقتصادي والثقافي اللبنانيين وفي الطابق الأعلى المستوصف المجاني الذي سيعالج فيه أبناء الشعب وأبناء الجالية على السواء .

وعلمنا أن الأطباء اللبنانيين قد وافقوا سيادة السفير الأستاذ محمد علي حماده على تخصيص حصة من أوقاتهم للقيام بهذا العمل الإنساني فيه حياهم الله وكذلك القابلات اللبنانيات سيساهمن بالعمل فيه فحياهن الله ولهذه الأسباب نطلب من حكومتنا الموقرة الاسراع لتخصيص المبلغ المذكور من حكومتنا اللبنانية وليس هذا عليها بعسير .

عينت الجمهورية الموريتانية سفيرا لها في واشنطن وكذلك عينت الشاب المحامي اللبناني الأستاذ محمد خليل خشمان قائما بالأعمال لها في السفارة المذكورة وقد غادرنا الأستاذ محمد نسيم خليل خشمان الى مقر منصبه .

لا يزال المحتال العالمي المدعو توفيق طوقان في سجن دكار بانتظار المحاكمة وقد أقيمت عليه الدعاوي ومن جملتها احتياله على التاجر السيد بطرس غباين بمبلغ قدره مليون فرنك وكسور وعلمنا انه مطلوب من عدة حكومات الاردن ـ سويسرا ـ النمسا ـ بلجيكا ـ لبنان وبعد أن يقضي مدة محكومياته في دكار يصار الى تسليمه للبوليس الدولي .

صدر العدد من مجلة « العهد الجديد » طافحا بوصف حفلات عيد الثورة المصرية في ٢٣ تموز بقلم رئيس التحرير الأستاذ شيخ توري مع الكثير من المقالات المفيدة وذلك باللغة العربية .

كانت حفلات ذكرى مولد النبي العربي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلم هذا العام من أروع ما شاهدته جمهورية السنغال في عهدها الاستقلالي الجديد فلقد تعطلت الدوائر والأعمال وجميع المحلات التجارية الكبيرة والصغيرة ابتهاجاً وتليت السيرة والقيت الخطب في المدن والقرى وقد دعا الزعيم الديني الكبير العلامة الشيخ ابراهيم انياس أركان الجمهورية والسلك الدبلوماسي العربي وأبناء الجالية اللبنانية العربية الى مدينة كولك لحضور الاحتفالات وكذلك أقام الخليفة الشيخ عبد العزيزسي في مدينة (طواون) حفلة كبرى حضرها رئيس الوزراء السيد محمد ضيا وكثير من أبناء الشعب وأقيمت في مدينة (جوربل) حفلة مماثلة كبرى

منّ الله على كبير آل بحسون ابراهيم بحسون بالشفاء وقد غادر المستشفى معافى والحمد لله .

وانعم الله على الصديق السيد نبيه رحمه بطفلة اسماها ماري جوزي جعلها الله من أبناء السلامة .

أقام السيد عفيف طعمه حفلة عشاء فاخرة على شرف سيادة سفير الجمهورية العربية المتحدة الأستاذ محمد يحيى حسن في مدينة نياس حضرها حاكم المنطقة ورئيس بلديتها وجمهور من أبناء الجالية .

وكذلك أقام السيد ابراهيم بارود حفلة عشاء على شرف السفير العربي جمعت رهطاً كبيراً من أبناء الجالية في داره العامرة بدكار .

وأقام السيد ندره فلفلي مساء أمس حفلة عشاء على شرف سفير الجمهورية العربية المتحدة بمناسبة وصول عائلته الكريمة فكانت جد لطيفة .

صدر العدد ١٣ من مجلة العهد الجديد وهو طافح بكل لذيذ ومفيد :

الجالية اللبنانية بانتظار عودة سفيرنا الممتاز الأستاذ محمد علي حماده الى دكار بعد أن شفي تماماً ولله الحمد .

يواصل المستشار الأول في السفارة اللبنانية الأستاذ سيمون خشان جهوده في سبيل تسهيل معاملات الجالية للسفر الى ربوع الوطن للاصطياف وتنظيم شؤونها .

سافر السيد علي أمون وقرينته الى لبنان وهو سكرتير السفارة اللبنانية بدكار لقضاء فصل الصيف بين الأهل والأصدقاء .

أبرق رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية الى الحبيب بورقيبه يستنكر العدوان الفرنسي على تونس ويطلب بجلاء القوات الفرنسية من الأراضي التونسية .

عقد صباح أمس زعماء الغينة البرتغالية في جامعة دهلافوس في دكار مؤتمراً حضره وزراء السنكال وبعض سفراء الدول وكان بينهم سيادة سفير العربية المتحدة وذلك لتنظيم الوسائل السياسية والمالية والثقافية لتحرير الغينة البرتغالية وسيدوم المؤتمر ثلاثة أيام . وقد ظهرت لافتات كتب عليها : سالازار إلى المشنقة . فلتعش الغينة حرة وليسقط الأستعمار .

تلقى سيادة رئيس الوزراء السنكالي الأستاذ مامدو جاه دعوة رسمية من سفير الاتحاد السوفياتي في مدينة كوناكري لزيارة موسكو وقد تقرر تلبية الدعوة في شهر تشرين الاول القادم .

عقد الزعيم الأنغولي السيد أندرادو مؤتمراً صحفياً في دكار شرح فيه الوحشية التي تقوم بها البرتغال في أنغولا وقال ان عدد القتلى قد بلغ الثلاثين الف ضحية . . . وتبدي جمهورية السنكال عطفاً كبيراً على الحركات التحررية الافريقية . وهذا الزعيم يطوف الآن اتحاد افريقيا لشرح الفظائع التي ترتكبها البرتغال في وطنه الجريح .

غادر دكار بالطيارة سيادة احمد التيجاني سي سفير السنكال متوجها الى القاهرة لممارسة منصبه فيها وكان في وداعه جمهور كبير من العلماء والوجهاء وأبناء الجالية .

يقوم أحرار ومجاهدو الغينة البورتكيزية في دكار بحملة جمع التبرعات من أبناء الشعب السنكالي وأبناء الجالية العربية لمعاونة الثوار في الغينة للتخلص من نير العبودية والاستعمار وتلاقي هذه الحملة تشجيعاً من العموم .

تنشيء جمهورية السنكال أستاد رياضي جديد سيتسع لخمسة عشر الف منفرج .

قام سفير ايطاليا في دكار بارسال بعثة من شباب السنكال الى ايطاليا لمدة شهر بقصد

السياحة على حساب ايطاليا . وكذلك قام سفير أميركا بارسال بعثة مـن الشباب السنكالي لقضاء شهر واحد في أميركا على حساب دولته . فهل نقوم نحن بمثل هذه الدعاية بارسال شباب السنكال الى البلدان العربية ؟ ؟ ؟

بلغت المنح المدرسية التي قدمتها لشباب السنكال المثقف السفارة العربية في دكار ٣٥ منحة تتوزع في الأزهر والجامعات المصرية .

وصل الى مياه دكار الباخرة العربية (بلودان) وعليها العلم العربي وقد جرى لها احتفال رائع في السفارة العربية وقد شارك ضباطها وقائدها حفلة ٢٣ تموز التي أقامتها السفارة في قاعة كوروادي سور .

سفيرنا الممتاز الأستاذ محمد علي حماده حقق بحنكته ومقدرته المعجزة الخارقة فلقد أزال الجفاء الذي كان سائداً جماهيرنا فألغى الآن الجمعيات كلها وربط مقدرات الجالية بالسفارة رأساً حتى لايبقى بين حقوقها سيداً وسوداً : وقد تعهدت الجمعية اللبنانية السورية في الجلسة التي عقدها صباح أمس بتسليم جميع ممتلكاتها الى السفـارة وانتقال النادي الكبير الـذي شيدناه وبقي عليه شيئاً للاكمال وستباشر السفارة بمعاملات التطويب لتحويل ملكية هـذا النادي الى اسم الجمهورية اللبنانية وقد قبل الجميع بذلك ووقعوا على المحضر في السفـارة بالموافقة . ولما كان هذا النادي يحتاج الى تكملة بمبلغ قدره مئة الف ليرة لبنانية فاننا نرجو الحكومة أن تصرف هذا المبلغ

ان الضجة التي أحدثها مقال احسان عبد القدوس ضد الجالية والهزة التي أحدثها كتاب محمد السباعي الحفناوي لاتزال قائمة قاعدة في أوساطنا : وقد تناول سفير اسرائيل مقـال عبد القدوس وترجمه بحذافيره وأرسله بمئات النشرات الى حكام البلاد والمدنيين في دكار وفي داخلية السنكال الأمر الذي ضعضع ثقة الشعب بأبناء الجالية وقد أصبح كسلاح بيـد السفارة الاسرائيلية تحاربنا به كل لحظة ؟ اذن لقد أفلح ابن عبد القدوس في وشايته وسعايته ولكن نتساءل كم قبض اجراً على مقاله هذا من سفارة اسرائيل في دكار ؟ ؟

دكار احمد سامي

أهم الأخبار والآراء

-١- أرض البطولات

فلندع لثورة الجزائر أسرارها

أثر التغيير الذي طرأ على حكومة الجزائر عاد الحديث عن فكرة انتقال الحكومة الجزائرية الى أرض المعركة كمركز دائم ورسمي لها . ويقال ان هذه الفكرة قد نوقشت في الأوساط الجزائرية المختصة حيث برز أن هناك عقبات دبلوماسية تقف دون تحقيق هذا الاقتراح ، وأهم هذه العقبات هو خوف الحكومة الجزائرية من احراج بعض الدول التي أعترفت بها ، كما يقال ان هناك جناحا جزائريا يقول بأن اعتراف العالم بشرعية الحكومة الجزائرية وبحقوق الشعب الجزائري في بلاده لا يمكن أن يتغير ولذا فيجب الانتقال الى أرض المعركة . . .

وهذه المناقشة التي تدور بين جناحين في الثورة الجزائرية لاحداث تغيير آخر في صورة الحكومة الموقتة تذكر بتعيين بن خدة بدلا من فرحات عباس رئيسا لهذه الحكومة هذا التعيين الذي أثار كثيراً من التعليقات والتكهنات وعزته بعض الصحف الى تساهل فرحات وتشدد بن خدة . . وأسرفت أخرى فنعتت بعض رجال الثورة بالخيانة أو التآمر وما الى ذلك من رجم بالغيب والقاء الكلام على عواهنه . . .

والحقيقة أن الثورة الجزائرية وهي ثورة شعب قوي مكافح مصمم على انتزاع حريته لايمكن أن تحدث تغييراً ما في مخططها دون أن يكون لذلك هدف كبير تعرفه الثورة وحدها ويجهله غيرها . . . وروعة هذه الثورة في أنها عسكرية تعرف معنى السر العسكري وهي لاتبالي مايقول القائلون لانها تعلم طريقها الى غايتها . . .

فلندع لهذه الثورة أسرارها . . .

ولنترك لها وحدها أن تختار الصورة التي تريدها . . والمكان الذي يلائمها . . .

ان تغيير الرجال وتبديل المكان لايعني في منطق الثورة الا لونا جديداً من الوان الكفاح الصارم العنيد . . .

-٢- الدرة المغتصبة

قليلا من الذكاء أيها الأمريكيون

كشف صحفي أميركي يدعى (مارتن بيرك) النقاب عن المحادثات التي دارت بين بن غوريون والرئيس الاميركي كنيدي في فندق والدرف ستوريا بنيويورك خلال اجتماعهما الأخير فقال تعليقا على هذا الاجتماع :

انه تناول عدة موضوعات هامة منها الطلب الى كنيدي بتنفيذ تعهده باستعمال نفوذ البيت الأبيض ومكانته لعقد صلح مع العرب واليهود ، ووجوب ضمان الولايات المتحدة لحدود اسرائيل الحالية والمحافظة على توازن القوى بين العرب واليهود وضرورة تجنب أي حل يؤدي الى تغيير في الوضع الراهن في الشرق الأوسط لما ينطوي عليه كل تغيير من ضرر يصيب اليهود .

وأضاف مارتن بيرك يقول : ان بن غوريون أكد للرئيس الأمريكي بأن اليهود يقبلون اعادة عدد (رمزي) من اللاجئين الى فلسطين على أن يتم توطين الأغلبية منهم في البلاد العربية . . كما يطلب من كنيدي أيضاً بذل مساعيه لدى الاتحاد السوفياتي ليدخل شريكا مع الغرب في ضمان الحدود الحالية في فلسطين المحتلة . . كما طلب اليه تنفيذ تعهده بفتح السويس أمام الملاحة اليهودية .

ويبدو أن بن غوريون استطاع في حديثه هذا أن يحمل الرئيس الاميركي على أن يكتب الى الدول العربية بهذه المطالب اليهودية التي (تأمركت) على لسان الرئيس كنيدي . . .

والعجيب أن هذه المطامع الصهيونية قديمة وقد (تأمركت) قبل كنيدي مرات ومرات فقد كانت ترومانية وايزنهاورية وصرح بها بايرود ونادى بها دالس وجونستون وغيرهم من عملاء الصهيونية وكانت تلقى دائماً الرفض الحاسم والتصميم الأكيد على عودة الأرض السليبة وتحرير الوطن المغتصب . . . ولكن الغباء الامريكي يحاول أن يعيد الكرة من جديد . .

قليلا من الذكاء وادراك حقائق الأمور أيها الأمريكيون ! . .

— الانبـاء —

١ـ كنت في دمشق يوم الانقلاب رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت ، لم يتسع هـذا

العدد لهذا البحث فالى عـــدد قادم انما نسارع الى القول هنـــا ان مثل هذا التطور لايعالج غوغائياً ولا بالبرقيات والاحتجاجات والمظاهرات بل بما هو أعمق من ذلك

شتان بين الخيال والواقع وبين المخدّر والدواء والناجع وقى الله العرب كل سوء :

٢ ـ أقامت جمعية كيفون الخيرية احتفالا بذكرى المولد النبوي الشريف ووضع الحجر الأساسي لجامع البلدة بيد دولة الرئيس سلام وبرعايته وبحضور اصحاب المعـــالي الوزراء السادة : عبد الله المشنوق . محمد صفي الدين . رشيد بيضون . وجمهور كبيرمن الشخصيات ووجهاء المنطقة ومصطافيها .

وتكلم الخطباء السادة : رئيس الجمعية : فوزي سعد ـ الشيخ عبدالله العلايلي ـ الشيخ محمد جواد مغنية ـ الأستاذ سليم باسيلا ـ الأستاذ محمد نجيب زهر الدين ـ الأستاذ ابراهيم بري وكان عريف الحفلة الأستاذ محمد كزما .

وختم الحفلة بكلمة رائعة دولة الرئيس سلام ووضع الحجر الأساسي بيده الكريمة :

٣ ـ أقامت الندوة الثقافية الاجتماعية في القماطية حفلة تحت رعاية معالي السيد محمد صفي الدين وزير التربية الوطنية بمناسبة افتتاح ناديها ومستوصفها تكلم فيهاكل من السادة الأساتذة: ضاهر حمزة ، الأب الياس نجمة ، الشيخ عبدالله العلايلي . سعيد فياض ، وكـــان عريف الحفلة الأستاذ فوزي صلوخ فنتمنى لهذه الندوة كل تقدم ونجاح .

٤ ـ في رسالة للاخ السيد يونس صفي الدين عن صور يطلب فيها من الحكومة اللبنانية أن تتعهد صور بعنايتها فقد كفاها ما منيت به من الاهمـــال مدة طويلة وقـــد حان الوقت ليصيبها رشاش على الأقل من الاصلاحات . وفي رسالة ثانية يثني بها على الأخ المحسن الكبير السيد خليل قرعوني لما فعله ويفعله من أعمال البر والخير وخصوصاً المخازن والمحلات الـــتي شادها في سبيل الجعفرية ويطالب من بقية الاخوان أغنياء مدينة صور أن يعودوا الى السكن في مدينة صور « بلدتهم الأولى » فان البلدة التي حضنتهم صغاراً يجب أن يعززوها ويولوها عنايتهم الفائقة كباراً وأغنياء وذلك لايكون إلا إذا سكنوا فيها وأحلوها المحل الأول .

وهكذا ينفقون أموالهم في موطنهم الأول وبين أهليهم .

٥ ـ نحن ونقيب الصحافة . كنا نود السكوت وعدم معالجة ما بيننا وبين النقيب مرة أخرى وذلك بناء على تمني اخوان صحافيين طلبوا الينا ذلك ، ولكـــن النقيب سامحه الله لا يعرف ما له وما عليه . ويسيء ويظن انه محسن فالى العدد القادم حيث تضع النقاط على الحروف : ونجيبه على ما سألناعنه عند خروجنا من حفلة « السان جورج » وبحضور مدير الارشاد والانباء : كيف رضاك علي ؟ ، نأمل ان نراك ! :

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء الرابع | المجلد التاسع والأربعون | جمادى الثانية ١٣٨١ | كانون الأول ١٩٦١



من مدينة صيداء انطلقت الحروف الابجدية الى العالم تعلم الناس القراءة والكتابة ومن نفس المدينة انطلقت العرفان الى الدنيا تحارب الامية وتقضي على الجهل

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥

مطبعة العرفان ـ صيدا

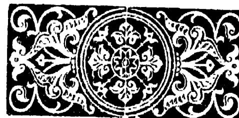
تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الرابع — المجلد ٤٩ — جمادى الثانية ١٣٨١ — كانون الأول ١٩٦١



الاستاذ يوسف ابي رزق
استاذ الآداب العربية في مدرسة الفنون الاميركية
في صيدا

تعريف بالعلامة المرحوم

الشيخ أحمد عارف الزين

وقراءة من آثاره (١)

في مثل هذا اليوم لعام خلا ، غيّب الموت في ايران ، وفي جوار الامام علي الرضا ، وجها لبنانيا عربيا صافيا ، ما كسفت نوره عتمة ليل ، ولا لطخت وقار شيبه وصمة انحناء. ذلك هو الشيخ العلامة احمد عارف الزين ، قمة من لبنان دفعها جبل عامل الى الابعاد في طريق المجد شرفا للحرف ومجدا للكلمة ورسالة من نور تشع من صيداء ، فيتلفت التاريخ من عيني مدينتنا الخالدة مطمئنا الى استئناف قافلة الفكر على شاطئنا العظيم ، يوم يروح شيخنا المؤمن في اغفاءة مقدسة على ذراع الآزال والآباد ، حالما في جوار الاولياء بامجاد لبنان في محراب القلم ، وساخرا من قبضة الموت في هيكل الخلود .

اننا في هذه العشية نحيي الغائب في مشهد ، الراقد في الحضرة الرضوية الشريفة ، ناقلين اليه على اجنحة بيضاء ككفه ، ناصعة كضميره ، شامخة كابائه ، مشرقة كجبينه ، كبيرة كقلبه ، تحية لبنان ومحبة المدينة الفخورة بالعرفان مرددين .

أقبر الرضا عطفا على عارف الرضا ... على الميت في حضن العلي توسدا
يحف شعاع الاولياء بروحه ... ويغمره رضوان بالنور والندى
ثوينه سبعون عاما مليئة ... جهادا وعرفانا ودينا ومحتدا
ويحمله لبنان في الموت ارزة ... لتغرس في ايران غرسا مخلدا

ولد علامتنا الجليل وشيخنا المجاهد سنة ١٨٨٣ في بلدة شحور من اعمال صور في لبنان وتلقن فيها مبادىء القراءة الأولى على شيوخ قريته وحفظ القرآن ، ومع محبته الشديدة لهذه

«١» القيت هذه الكلمة في الاذاعة اللبنانية بتاريخ ١٣ - ١٠ - ١٩٦١

القرية الوادعة وسكانها الطيبين وتعلقه بهم فان طموحه شدّ به لأن يندفع الى الأمام فانتقل الى صيداء عاصمة الجنوب وانكب على القراءة والمطالعة والبحث والتنقيب بنهم واجتهاد . ونظم الشعر وكتب المقالات الطوال ففتحت له المجلات والصحف المعروفة في ذلك الحين صدرها وكان من اكبر عارفي قدره الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف الذي لم يترك مناسبة إلا أشاد فيها بفضل الشيخ عارف الزين على النهضة الأدبية في بلاده .

تطلع الشيخ الفتى في مطلع شبابه فراى بلاده العربية تئن تحت اثقال الظلم والاستعباد فآلمه جداً ان يسود الطغيان ديار العرب وان يحكم الطغاة الشعوب العربية ذات التاريخ الكبير بالحديد والنار ، فثارت في نفسه حمية الشباب وشرع قلمه يفجره على رؤوس الظالمين حمما وبراكين فسمعت صرخاته تدوي في مجلات (ثمرات الفنون) (وحديقة الاخبار) (والاتحاد العثماني) دفاعا عن وطنه الغارق في الظلام وامته المكبلة بأغلال الاستعباد ، ارتفع صوت الشاب العنيد احمد عارف الزين كالصواعق نذيرا في دنيا العرب بعد ان لمست الحرية شفتيه بنارها المقدسة فتدحرجت عنهما الكلمة مجلجلة صاخبة في وجه كل غاصب عني واطلقها يصفع بها البُطل في كل مكان غير هياب ولا وجل في زمن كان الجهر بكلمة الحق فيه أقرب طريق الى المشنقة ، ووجد احمد عارف الزين ان رسالته نحو امته ينبغي أن لا تقف عند حد الخطابة على المنابر وارسال الصيحات العابرة في الصحف ، فاصدر مجلته الشهيرة العرفان شيخة المجلات العربية وحاملة مشعل الثقافة والعلم منذ اكثر من نصف قرن الى الدنيا العربية جمعاء ، فكانت مدرسة سيارة يعب منها الجيل العربي المتعطش الى المعرفة عبا وتنشأ على يديها طليعة كبيرة من الأدباء والكتاب تسهم الى حد بعيد في تدعيم اركان النهضة الادبية الحديثة في لبنان والعالم العربي. وقد جعل شعارها الدائم (حب الوطن من الايمان) . كما دعا في مستهل العدد الأول منها قائلا :

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم ... فانما اعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا ... ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

وما طال الوقت حتى أتبع مجلة العرفان بجريدة اسبوعية أطلق عليها اسم (جبل عامل) شاركت في الصرخات اللاهبة ضد استبداد الظالمين وغطرسة السلطان الاحمر واعوانه مما حدا بالحاكمين في ذلك الزمان الى خنق اصوات الحرية المنبعثة من المجلة والجريدة وحمل صاحبهما الحر الجريء الى ظلمات السجن في عاليه مع نفر من قوافل الشهداء والابطال الذين كتبت لهم ألمع صفحات البطولة في سجل الاستشهاد كما اتيح لشيخنا المناضل ان يخرج من

سجنه بعد شهور ليواصل رسالته في سبيل تحرر امته من نير العبودية وايكون على رأس جنود الشرف في ميدان الجهاد ، وقد سمعناه ينشد قصيدته الشهيرة في السجن فيقول :

كيف اشكو ياللبرية ضيماً ومن الروح في الجسوم بقيه
أسروني فهان اسري لديكم كيف ياقوم تؤسر الحريه

وسمعناه في مناسبة أخرى ينادي :

أفيقي ! أفيقي ! امة العرب وانهضي ففارسك المقدام آن له السبق
وان الذي يسعى لتحرير امة أضر بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه ان تهون وانما . . . . . يهون عليه السجن والنفي والمشنق
اذا كنت تستسقي لارضك ديمة فلا تبتئس ان زمجر الرعد والبرق

بدأ شيخنا المجاهد حياته وختمها نقي الكف ، طاهر الضمير ، عف اللسان ، نظيف القلم ، لم يتملق زعيما . ولم يمالىء كبيراً . لا يخشى في قول الحق لومة لائم ، ولا يرى فوقه سلطانا غير سلطان ربه وضميره .

فتجهم امامه وجه الزمن وحاربته الاقدار ، وانقلبت ضده فئة جاحدة كفرت بفضله ونبله ، وطاردته السلطة الحاكمة في كل زمان ، لانه كان صريحا جريئا في اعلان الحق وتشهير الباطل ، فنفي وشرد وسجن مرارا في عهد الانتداب ، ولحقه من الاذى في سبيل اعلان الرأي وتقديس الحرية مثل ما نزل به في عهد العثمانيين فسمعناه يردد وهو في سجنه قائلا :

وما زدتني ياسجن الا متانة وحبا لقومي وانتصارا لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم فقدكنت لي من بعض اهلي وخلاني
ففي ذمة التاريخ عهد قطعته وفي عنق الحكام ياسجن شهران
كرهت بني طوران في عهدحكمهم وحببني ذا العهد في كل طوراني

ولطيب عنصره وصفاء جوهره لم يصدر عنه إلا كل مشرق وجميل اسمعه يقول في احدى قصائده :

كن حريصا على العلاء وشيد للمعالي معالما وطلولا . . . .
انت تفنى وذكرك الدهر باق فابن ما استطعت في الانام جميلا

هذه نفثات من شعر الزين أما نثره فهو كثير ومشرق لا سيما حينما يكتب المقالة ، ولو جمع نثره لكان لنا مجلدات ضخمة مما توزع على افتتاحيات عرفانه وبعض مؤلفاته كتاريخ

الاستاد محمد يوسف مقلد

من « فنون » تعذيب اهل الفكر والأدب عند اصحاب السلطان

شاعر تحت ارجل الفيل !!

ماذا كان في وسع « عضد الدولة » وهو الحاكم الفرد في زمنه ، ان يصنع بأبي اسحاق الصابي اكثر مما صنع ؟ !

فالانسان الذي يوضع تحت اقدام فيل.. هو كمن يوضع تحت دواليب سيارة (سيترن).!

هذا النوع من التعذيب والاهانة الذي عرفته الانسانية في العصر الرابع للهجرة لم يعرفه العصر العشرون - عصر الذرة - بمثل هذه الأساليب ! !

كان اصحاب السلطان ، لا يخشون شيئاً كالقلم واللسان . . وتلك « شهادة » على عظمة الأدب في ذلك الزمان !

بعض العصور ، ذات حظوظ عظمى كما للناس ، لبعض الناس . .

والعصر الرابع للهجرة من اوفر العصور العربية حظا لكـثرة ما انجب من عبـاقرة وموهوبين في الأدب والفن والعلم ، شتى انواع العلم !

فالمعري والشريف الرضي وابو حيان التوحدي وابو الطيب وابراهيم الموصلي كانـوا حبات مضيئة في عقد نظيم كبير في جيد ذلك العصر . . . وانه ليشق عليك ايمـا مشقة ،

صيداء ومختصر تاريخ الشيعة وبعض المؤلفات الاخرى .

هذا هو الشيخ عارف الزين الذي جعل من بيته في صيداء ندوة للعلـماء وسوق عكاظ للادب والادباء تعج بوفودهم في كل حين في جو من الضيافة العربية السمحاء وقلوب فياضة بالمحبة والصفاء ، وقد كان لي نصيب كبير من هذا الحب فانا قد عرفت شيخنا الجليل منذ عشرين عاما فعرفت فيه كل القيم التي تحقق انسانية الانسان ، وتتوج جبين الرجال بغـار المجاهدين. هذا هو الشيخ الذي عرف لبنان والعالم العربي قدره بعد عهد طويل من البطولات فاكرمه منذ عشر سنوات بحفلة اليوبيل الصارخة وودعه في العام الماضي بحفلات التأبـين النائحة التي ما تزال اصداؤها تذكر بغياب الرجل الكبير الذي خسره لبنان .

صيداء يوسف أبي رزق

اذا كنت ممن يعرفون جواهر الرجال ان تفاضل بين حبة وحبة في الاضاءة والاشراق . . ذلك ان لكل حبة من حبات ذلك العقد من العباقرة لمعانها الخاص ، وبريقها الأوحد !

وارجو ان لا يلتبس أمري على أبناء الجيل الجديد الذين يكادون يتنكرون لكل قديم فلا يرونه شيئاً . .

ففي الأدب والفن ، لا قديم ولا جديد ، وانما هناك ابداع ومبدعون دونما نظر الى الزمن . . فكل ابداع ، جديد مهما قدم ، وكل سخيف ، بال عتيق مهما قرب . . .

وفي يقيني ان الثقافة القديمة هي تراث بشري عظيم ، لا يهمله الا كل مغرض اومغفل . .

وها انا الآن مع اديب عظيم من ادبائنا القدماء ، هو ابراهيم بن زهرون ، المشهور بابي اسحاق الصابي ، ففي « ترجمة حياته » وجوه عديدة تدعو الى التأمل في احوال عصره ، ومشابه شتى لعهود الاقطاعية البشرية التي لا يخلو منها زمن من الأزمنة !

ولا يسعنا ونحن نكتب في الأدب الا ان نؤكد للناس ان النفاق السياسي هو الذي حبس كثيراً من انفاس الأدب العربي ، فلم يصور لنا حقيقة ما نسميه « عصور الظلمات » . . ونحن مخطئون حين نخص عصراً بالذات بالظلم والاقطاعية ، فالحقيقة ان الطبائع البشرية هي هي ، في كل زمان ، وانما تختلف الظروف والاساليب ، وتتباين الوقائع عنفاً وليناً لا اكثر ولا أقل ! !

واذا كانت مهمة الأدب « التصوير » في المرتبة الأولى ، فمن الواضح ان تعرف انه يفقد اغلى مزاياه واكرمها حين يمتنع او يمنع عن اداء هذه المهمة . .

والمشكلة في الحقيقة ليست مشكلة الظلم ذاته ، وانما هي مشكلة تعطيل « الاداة » التي تصورها ، وهي القلم الأديب ! !

والظلم مفيد لو يعلم الناس . . ! مفيد ، لأنه يضاعف الشعور بحب الحرية والاستماتة في سبيلها ! ثم هو – اي الظلم – يسدي للفكر والعدالة الاجتماعية خدمة كبرى من حيث لا يعلم طبعا . . انه يمنح الكائن البشري – هذا الإنسان – قيمته بما يلهمه من دواعي النهوض ، واسباب الوثوب والحفاظ على شرف الإنسانية في شخصه المظلوم . . !

انه لمن الخيانة للفكر والأدب ان نكتب كالقدماء « للخاصة لا للكافة » فالاجزاء العشرون من الأغاني هي قصص السادة ملوكا وامراء ، ومن كان يرتفع الى مستواهم من رجال الدين والحرب والسياسة . فقد اقتصرها مؤلفها على مايوافق امزجة هذه الطبقة ، فلم يحدثنا عن غير القصور والخمور والمغنيات ومواقف العشق والغرام ، ولأمر ما ، لم يحدثنا عن آلام الإنسانية في نفوس المظلومين . وكيف كان الإنسان يباع بالدرهم والدينار ، يوضع في

السوق ويفحص عن اسنانه كالدابة ، ويجرّ لسانه ، ثم يضربه البائع بالعصي فينطلق وهو عريان يعدو للاختبار ، ثم يقدر ثمنه ، ويسلم سلعة للمشتري ! !

راى ذلك علي بن احمد – هذا كل اسمه – فقال : هذا ان يكون ! ! ثم جمع العبيد في البصرة وثار على الخليفة العباسي يريد تغيير المجتمع . . ولكن الخليفة هزمه بجيوشه الاجنبية والتركية . . !

صحيح ان صاحب « الأغاني » روى هذه الحكاية ، ولكنه بدلا من ان ينعت صاحبها علي بن احمد « بمحرر العبيد » نعته بقوله : الخبيث الفاسق الكافر اللعين . . ! !

نعود الى صاحبنا ابي اسحاق الصابي ، ففي حياته قصة عجيبة من قصص الظلم ترتعد لها الفرائص !

على ان المفروض ان تعرف اولا من هو ابو اسحاق الصابي ، وما هي منزلته الاجتماعية بين اعاظم رجال القرن الرابع للهجرة ، لتدرك بعدئذ بشاعة الظلم الذي نزل به . .

وصفه معظموه وقادروه، ومنهم مؤلف معجم الأدباء بأنه (اوحد الدنيا في انشاء الرسائل ، والاشتمال على الفضائل)

خدم الخلفاء الأمراء من بني بويه وتقلد اعمالا جليلة ومدحه الشعراء فقال احدهم :

اصبحت مشتاقا حليف صبابة ... برسائل الصابي ابي اسحاق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى ... ذوب البراعة ، سلوة العشاق
طوراً كمارق النسيم ، وتارة ... يحكي لنا الأطواق في الأعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مبرز ... كتبت بدائعه على الأحداق !

كان ابو اسحاق صابئيا متمسكا بعقيدته بقوة وصراحة بالرغم من وجوده في دولة اسلامية عزيزة السلطان في ذلك الحين ، وقد بلغ من تمسكه بعقيدته حد التجاوز على جميع مغريات الجاه ، فقد عرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة فرفضها دون عقيدته . . :

قال الصفدي ، لقد بذل له عز الدولة الف دينار على ان يأكل الفول ، فلم يفعل . . والصابئيون يحرمون الفول والحمام !

وكان حسن العشرة للمسلمين عفيفا في مذهبه .

قال ابو منصور ، كان ابو اسحاق الصابي يصوم شهر رمضان مساعدة وموافقة للمسلمين ، وحسن عشرة منه لهم . . ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه . .

وعندي ان حفظه للقرآن لم يكن مسايرة للمسلمين فقط كما يذكر المؤرخون، بل لأنه كان اديبا كبيرا وتقديره للقرآن وشغفه به لم يكن ظاهرة دينية في نفسه، بل ظاهرة ادبية خالصة، لأن القرآن كان في مفهوم ابي اسحاق الرفيع ديوان ادب قبل كل شيء. انه يعرف بلا شك انه يربي بحفظه قريحته تربية بلاغية عربية فصيحة فحفظه . . وبذلك اصاب عصفورين بحجر واحد : ارضى ميوله الأدبية ، وارضى المسلمين . . !

وكما كان ابو اسحاق حر الرأي في عقيدته ، كان كذلك حر العاطفة في ادبه وشعره ، فلا يكتم لواعجه في هواه ، ولا ينافق في وصف خطرات قلبه ليقال عنه (انه فاضل ورع) . .

لقد كان الصدق عنده عقيدة ، سواء في ذلك عقله وقلبه !

اني اعزم عليك بذوقك وضميرك ، ان تقرأ غزل هذا الرجل في كتب الأدب القديمة لتعرف اي اديب هو ! ولكني سأيسر لك هذا الأمر بهذه القطعة الحارة :

الى الله اشكو مالقيت من الهوى — بجارية امسى بها القلب يلهج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا — توهمت ان الروح بالروح تُمزج!
كأني وقد قبلتها بعد هجعة — ووجدي ما بين الجوانح يلعج
اضفت الى النفس التي بين اضلعي — بأنفاسها نفسا الى الصدر تولج ! !
فان قيل لي اختر ايما شئت منهما — فاني الى النفس الجديدة احوج !

ويظهر انه كان لصاحبنا « طريقة » خاصة في الاستمتاع بالجمال ، وذلك حيث يقول :

اقول ، وقد جرّدتها من ثيابها — وعانقتها كالبدر في ليلة التم
وقد آلمت صدري لشدة ضمها — لقد جبرت قلبي ، وان اوهنت عظمي !

وانظر كيف يبرر طريقته تلك بقوله :

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد — حفنا عليك به ظلما وعدوانا
الغصن احسن ما نلقاه مكتسياً — وانت احسن ما نلقاك عريانا . . !

اذن ، انه يؤمن بالعري . . عري الجمال اذا خلا به . . ! وماذا عليه . . ؟ ان الجمال لا ترى اسراره الا بالتجرد . . وللشعراء فيما يعشقون مذاهب . . ! فهل انت على مذهب ابي اسحاق ؟ هذا في الغزل .

واما في الشوقيات والوجدانيات، فلابي اسحاق بدائع وروائع، ابرزها تلك المقطوعات الرقيقة التي يتقارضها مع صفيه وخليله الشريف الرضي . فقد كانت بينهما مودة سامية لا

ترقى اليها مودة الشقيقين من لحم ودم !

واروع مافي هذه الأخوة ، أنها اخوة الأدب والروح ، دون النظر الى الفروق المذهبية البعيدة والاعراق النسبية المختلفه . . فابو اسحاق صابئي كافر بالاسلام ، غير عربي الاصل ، والشريف الرضي عربي مسلم عريق ، ضارب بعروبته الى اعراق النبوة الهاشمية ، وعلم من اعلام آل بيت الرسول ، فهل ثمة ابعد من هذا الاختلاف بين رجلين لو كان اختلاف المذاهب والجدود مانعا من اخوة الانسان العظيم للانسان العظيم . . ؟

لقد كانا – الصابي والشريف – عظيمين بهذه الروح الانسانية اكثر من عظمتهما في الأدب والشعر .

ولا يغيبن عن بالنا ان فضل هذا التآخي مع وجود الفروق التي بينهما ، كان عظيما جدا في ذلك العصر الذي كانت فيه السيادة الزمنية للاسلام ، والدعوة اليه في اشدها .

وليس أدل على فضل الشريف الرضي ونبل خلقه وعقليته الواسعة من قصيدته المشهورة التي يرثي فيها ابا اسحاق وتعد من غرر شعره ، فتأمل :

الفضل ناسب بيننا ان لم يكن ... يناسبه شرفي ، ولا ميلادي
ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي ... فلأنت اعلقهم يدا بودادي !

والشريف انما يعني (بالفضل) الأدب الذي ربط بينهما برباط الروح ، فعاشا صفيين حبيبين . اسمع كيف يخاطب ابو اسحاق ابا الحسن الرضي :

ابا حسن ، قطعت احشاء حاسد ... طواها على البغضاء والشنئآن !
يراك بحيث النجم تصدع قلبه ... بحد لسان او بحد سنان
وانت سماء في الذؤابة صاعد ... وذاك حضيض في القرارة عاني
اقيك الردى ! اني تنبهت من كرى ... وسهو على طول المدى اعتوراني
هو الأجل المحتوم ، لي جدّ جدّه ... وكان يربني غفلة المتواني
له نذر ، قد آذنتني بهجمة ... له ، لست منها آخذا بأمان !

وأنظر كيف يجيبه الشريف :

اكرر في الأخوان عينا صحيحة ... على اعين مرضى من الشنئآن !
فلولا ابو ، اسحاق ، قل تشبثي ... بخلّ ، وضربي عنده بجران
هو اللافتي عن ذا الزمان واهله ... بشيمة لا وان ولا متواني
إخاء تساوى فيه ودا والفة ... رضيع صفاء لا رضيع لبان

تمازج قلبانا تمازج اخوة | وكل طلوبي غاية اخوان
ورب قريب ، بالعداوة ساخط | ورب بعيد ، بالمودة داني
وغيرك ينبو عنه طرفي مجانبا | وان كان مني الاقرب المتداني

ويختم قطعته اليه بهذا البيت الذي يعد آية من آيات الاخلاص ، لرجل تعلو مقاديره في نظره علوا لا يساميه شيء فيقول :

اذا ما رعاك الله يوما ، فقد قضى | مآرب قلبي كلها ورعاني !

فهل بعد هذه الشهادة الصادرة من اكبر رجل في عصره مرية في ان ابا اسحاق الصابي كان رجلا عظيم القدر رفيع الشأن ؟

فلنعرض الآن الى الظلم الذي نزل به ، والعذاب الذي ذاقه في سجنه حيث نظم قصيدته القافية المشهورة التي كانت سبب عتقه بعدئذ ، ومطلعها :

اجل في البنين الزهر طرفك، انهم | حووا كل مرأى للاحبة مؤنق

ومنها مخاطبا ظالمه عضد الدولة الذي حبسه :

خدمتك مذ عشرين عاما موفقا | فهب لي يوما واحدا لم اوفق !
فان يك ذنب ضاق عندي عذره | فعندك عفو واسع غير ضيق

ولما عرضت هذه القصيدة على عضد الدولة قرأها واهتز لها . . فرفع رأسه الى وزيره الريان حامد بن محمد ، وقال : – لقد طال حبسي هذا المسكين وطالت محنته ! واذا بوزيره وصديق آخر يقبلان الأرض عند ذلك ، فقال عضد الدولة ، كأنكما تؤثران اطلاقه ! فقالا :
– ان من اعظم حقوقه علينا وذرائعه عندنا ان عرفناه في خدمتك ، وخالطناه في ايامك!

قال ، فاذا كان هذا رأيكما فيه ، فانقذاه وافرجا عنه ، وتقدما عنا بملازمة منزله ، الى ان يرسم له ما يليق بمثله . . !

ومفاد ذلك ان عضد الدولة يريد التعويض الجزيل على ابي اسحاق عن الظلم الذي نزل به ! ! ومعناه ايضا ، انه يؤمن في قرارة نفسه بعظمة الرجل وقدره ، وانه انما حبسه وعذبه خشية من لسانه وقلمه . . !

وفي ذلك مجد عظيم للقلم الأديب ، فان صاحب السلطان ، على قوته وبأسه يخشاه . . !

بعد ان اوفينا على جملة من مزايا ابي اسحاق الصابي الخلقية والفنية ، والمعنا الى طرف من مقامه الأدبي والاجتماعي، صار ينبغي ان نعرض الى الاسباب التي ادت الى غضب عضد

الدولة عليه ، والأمر بحبسه ، ثم بوضعه تحت ارجل الفيلة كما سيجيء :

كان ابو اسحاق الصابي ينوب عن ابي محمد المهلبي في ديوان الانشاء وامور الوزارة ،في عهد عزالدين بختيار ، ولما ورد عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وثلاثمئة ، نقم عليه اشياء من مكتوباته عن الخليفة ، وعن عزالدين بختيار . فسأل فيه وعرف بفضله وقيل له : مثل مولانا لاينقم على مثله ماكان منه ، فانه كان في خدمة قوم لايمكنه الا المبالغةفي نصحهم ولو امره مولانا بمثل ذلك اذا استخدمه في ابيه ، ما امكنه المخالفة . .

فقال عضد الدولة ، سوغته نفسه . فان عمل كتابا في مآثرنا وتاريخنا اطلقته ! فشرع في محبسه في كتاب التاجي - اي تاج الملة وهي من القاب عضد الدولة - في اخبار بني بويه . وقيل ان بعض اصدقاء ابي اسحاق دخل عليه الحبس ، وهو في تبييض وتسويد في هـذا الكتاب ، فسأله عما يعمله ، فقال : (اباطيل انمقها ، واكاذيب ألفقها) . . ! !

فخرج الرجل ، وانهى ذلك الى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت ارجل الفيلة ! !

فأكب ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف ونصر بن هارون على الأرض يقبلانهـا ، ويشفعان اليه في امره باستحيائه - اي إبقائه حيا - واخذ امواله واستصفائه وتخليد السجن بدمائه ! ! ومع ذلك بقي في السجن بضع سنين . . !

هذه الحكاية المرعبة توجه افكارنا الى معان عديدة من معاني حياة القرن الرابع للهجرة منها ان الحكام في ذلك الوقت على ما وصفوا به من ظلم وتعسف كانوا يتذوقون الأدب ويعرفون قيمته الى حد بعيد ، والا لما طاب لهم ان يستكتبوا الأدباء رسائل وكتبا وقصائد في مدحهم وذكر امجادهم ولما خافوا على سمعتهم من اقلامهم اذا هي تجردت للثلب والتقبيح . . لذلك كان الحكام والأمراء يجزلون العطاء للاديب اذا ارضاهم ، وينزلون به اشد العذاب اذا تعرض لهم بسوء . .

ومن معاني تلك الحياة ان الأديب كان مضطرا ان (يشتري) عمره بشيء من النفـاق الادبي ، يرضي به صاحب السلطان . . وذلك ما وقع لصاحبنا ابي اسحاق . . ولكن ظرافة الروح غلبت عليه ، واستجاب لطبعه الأدبي فلم يكن (داهية) حين قال : (اباطيل انمقهـا واكاذيب الفقها) ، فكان من امره ما كان . . !

ومنها ، اي من معاني تلك الحياة ، ان الحكام كانوا اقطاعيين في عقليتهم ، رعناء في تربيتهم ، يفهمون السلطان على انه (الوهية) لا تمس ذاتها بنقد او مأخذ ، ويفهمون البشر انهم عبيد يعزونهم متى شاؤوا ، ويذلونهم متى ارادوا . . !

ويظهر ان التربية الاجتماعية عند الشعب كانت منحطة ، فكان صاحب الجاه اوالسلطان

الشيخ محمد علي الزعبي

كيف احتكروا الله ؟

ـ احتكار الوحي مرض يهودي سار ـ هيرودتس يرى الوحي ممكنا لجميع الناس ـ مرض احتكار الوحي يسري للمسيحيين ـ لامسوغ لإنكار الإسلام ـ ستون كاتبا يفوزون بنعمة الوحي ! ـ لا غرابة في تنكركم ـ المسيح يقول : اذهبوا عني يافاعلي الاثم ـ

احتكار الوحي مرض سار

اتفق الإنسان منذ وجد على الاعتقاد بقوة خفية تتصف بجميع صفات الكمال وتوحي لأفراد من البشر ممتازين .

ولكن اليهود احتكروا هذه القوة فلم يروها ربا للعالمين كما يراها جميع البشر ولو اختلفوا في اسمائها ، بل رأوها الها لاسرائيل وحده ورأوا حقوق الوحي محفوظة لهم وحدهم

احتكروه فحصروا الوحي بهم ورأوه تعالى اله لاسرائيل وقرروا بلسان نحميا (١) ان جيران اسرائيل محرومون نعمة السماء

لقد حجروا عليه تعالى بل أسروه وماسمي يعقوب اسرائيل إلا لأنه أسر الله ! ولايزالون يفسرون رأي نحميا بما نصه :

« لايمكن ان يكون محمد نبياً لانه ليس يهوديا » (٢)

احتكروا الوحي ففاض لديهم كنتيجة للاحتكار في كل شيء ، وشرعوا يبذرون ماتراكم منه على ملوكهم وقضاتهم واشرارهم امثال (شمشون) الذي يصيد الثعالب ويشعلها بالنار ويطلقها في زروع الفلسطينيين ويقتل منهم ثلاثة آلاف بمنساس البقر ! بل فاز بالوحي جميع

يجد النفوس ميسرة بتخاذلها للعبودية ، فيستعبدها . . !

نلاحظ ذلك من سلوك الشعب نفسه : فمثلا حين كانت تعرض لاحدهم حاجة عند الحاكم ، يهوى (يقبل الأرض بين يديه) . . ! او ربما قبل اذياله او قدميه . ! وتلك هي العبودية ، او الصنمية بأبشع صورها ! غير ان الدنيا مالبثت ان انقلبت على الحكام بفضل الحضارة الفكرية التي بثها الأدب في نفوس الامم ، ولكن اكثر الناس لا يؤمنون . . !

بيروت محمد يوسف مقلد

---

(١) سفر نحميا ١٣ - ١ (٢) مجلة نور الحياة المصرية الارثوذكسية عدد يناير - مارس ١٩٦١

افرادهم حتى حمارة بلعام فازت به !!(١)

احتكروا الوحي واندفعوا بسيف الحسد الناجم عن الاحتكار يسترون محاسن المسيح نفسه اذ يستحيل بزعمهم ان يأتي من الناصره شيء صالح كتاجر احتكار بضاعة وتنكر لمن تاجر بها .

احتكروه وزعموا ان المسيح سيأتي صفد او طبريا عام ١٣٣٥ بعد الاسكندر(٢) امـــا ابن مريم فقد جاء من الناصرة عام ٣٠٤ .

هذا منطق اسرائيل الذي قابل به المسيح اذ خاله يشاطره الاتجار بالوحي وعز عليه ان يفوز بنعمة الوحي ناصري جليلي فقير ! بل ضحك اسرائيل (من منازل اب المسيح الكثيرة) ومن (مملكة المسيح التي ليست في هذا العالم) وجهز حملة تهكم تجند لها طرفا اليهود المتغايران: (الفريسيون والصدوقيون) اللذان قلما اتفقا على أمر .

هيرودتس المؤرخ اليوناني يرى الوحي ممكنا لجميع الناس

وهكذا دفن اسرائيل نفسه في قبور الاحتكار فأعلن حرباً على المسيح مدفوعا بالحسد(٣) وفاته ان ذوي الفكر حتى من الوثنيين يرون نعمة الله شمساً يختص الله بخيوطها من يشاء .

فقد حدثنا هيرودتس الذي زار هذا العالم منذ أربعة وعشرين قرناً ، ان الله يختار للوحي افراداً من مطلق أمة (٤)

مرض احتكار الوحي يسري للمسيحيين !

لقد مهد المسيح للخروج من الدائرة اليهودية الضيقة العالية الواسعة بحقول نراهـــا في الاناجيل ولكن الاجيال التي جاءت بعده كانت يهودية من جهة حصر الوحي واحتكاره .

فقد استغرب اليهود ان يأتي نبي من الناصرة واستغرب المسيحيون ان يأتي رسول مـــن مكة وردد المسيحيون تجاه الاسلام ما قاله اليهود تجاه المسيح : فكان اصرار اليهود على انكار المسيح واصرار المسيحيين على انكار الاسلام شوكة من اشواك الاحتكار وشرارة من نار الحسد ومثابرة على الاتجار بالوحي وليس هذا عجيباً اذ لا تنجو الشجرة المثمرة من حيارة الاطفال !

---

(١) سفر العدد ٢٢

(٢) يقولون هذا استنادا لحساب الجمل الكذاب الذي لاتزال مصائبه تفتك بفكر العامة حتى الآن . راجع حوله كتابينا « اسرائيل بنت بريطانيا البكر » و«الماسونية منشئته ملك اسرائيل ».

«٣» الجيل حتى ٢٧ - ١٨

«٤» تاريخ هيرودتس المجلد الثاني ص ٣٣٧و٥٠٤و٥٨٦و٥٩١ ببيروت مطبعة القديس جورجيوس عام ١٨٨٦-١٨٨٧

لا مسوغ لانكار الاسلام

لامسوغ الا مبدأ حصر الرسالات الذى هو وليد الحسد والاحتكار والمكابرة والغفلة في دائرة الموروثات : اما التعليل بان المسيح لم يتكلم عن الإسلام صراحة فتعليـل ركيك اذ الرسل يرمزون ولا يصرحون ولو بشر انبياء اسرائيل بالمسيح بشارة صريحة لايطرقهـا الاحتمال لما بقي يهود .

إما التعليل اليهودي بأن الوحي لايتجاوز ذرية اسرائيل فالعهد القديم يخبرنا إن الوحي ممكن لإسرائيل وسواه ، فأيوب عربي وهود وصالح اللذان لم يذكرهما العهد القديم عربيان وابراهيم ولوط كلدانيان ويونس آشوري وادريس مصري وشعيب مديني

وقد حاول بعض شراح العهد القديم من اليهود انكار وجود ايوب كدليل على إن العرب ليسوا أهلا للوحي ولكن القديس غريفودس حقق وجوده وعروبته .

إلا ان فضل الله لاينقص اذا أوحي الى محمد ﷺ وشعلة الوحي لم تنفد منذ عصر المسيح وملاك الرب لم يمت .

ستون كاتبا . . .

فقد اتفقتم على إن ستين كاتباً ملهماً كتبوا اسفار العهد القديم ورأيتم ملاك الوحي يكلم يوسف النجار وذرية تامار الزانية (٢) ورأيتم موسى الذي يزني بكوشة (٣) يكلم الله مباشرة بل رأيتم ملاك الوحي يكلم المجوس (٤) والوثنيين وحـواء وقايين وشمشون والشيطان وحمارة بلعام . . . وكثيرين لانستطيع حصرهم (٥)

لعمري اليس رؤية الملاك يكلم جميع الناس وعدم رؤيته نازلا في بلاد العرب ترجيح دون مرجح الا تذكرنا كلمة (لول دروانت) (اذا قسنا العظمة بالأثر فان محمدا وحده عمـلاق التاريخ) الا تذكرنا كلمة (توماس كارليل) (لو جاز السجود لغير الله لسجدنا لمحمد) ؟

الا لقد سطعت شمس محمد ﷺ ، وأضاء نجمه والبحاثون ـ ومنهم ماسينيون كما كلمني بذلك مشافهة ـ يتحققون انه استقى من حيث استقى الرسل ، ولكن عباد الارض ضحوا ولايزالون يضحون بالأبرياء الذين يعيشون بعقل سواهم حرصاً على تناول الدنيا بملاعق الدين.

سطعت الشمس وصدح وحي السماء مشفوعاً بدليله فمن كان له اذنان فقد سمع ، ولكن قوماً توارثوا الاحتكار بشعور او دون شعور واخذوا ينظّمون تنفيذا له صولات مغشـاة باغشية مختلفة .

---

(١) مت ٢-١٣ (٢) مت ١٨-١٧ «٣» سفر العدد ١٢ «٤» مت ٢-١٣ «٥» سفر الايام الثاني ٣-١٣ و١٦-٢٣ وقضاة ١٤ و١٥ و١٦

الا ايها المحتكرون ، هل القرآن عار من مسحة الوحي ؟ هل جاء رسول مابأسمى منه هل يضاد والعقل هل يأمر بالشر ، هل اعلان الحرب عليه ضرب من ضروب الحضارة ؟ هل ليست متوفرة فيه علامات الوحي الصادق؟ إلا تزالون واقفين عند توجيه اليهودوقولهم: لن ينزل وحي الا على جبال اسرائيل ؟ ؟ وكيف نزل على الناصرة ؟

لا غرابة في تنكركم

لعمري لانجد غرابة في تنكركم ، فقد حدثنا القرآن عما يتلجلج في نفوسكم قبل ان تكشفه حوادث الزمن فقال :

(وكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)

ولكن امرنا ان نكون اخا كبيراً راشداً فأكمل الآية بقوله (فاعفوا واصفحوا).

هذا موقف سوادكم ، اما القلة التي ان شئت بريئة من مرض الاحتكار والحسد فهي وحدها الجديرة برواء التنهاء الذي منحه الله بقوله .

(وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ـ اي المسيح = رأفة)

هذا هو الاحتكار اليهودي نفسه ، لقد رأى اليهود المسيح ليس اهلا لتلقي الرسالة وصرفوا البشارات عنه ، وكذا فعل المسيحيون تجاه محمد .

هذا هو الاحتكار الذي اثمر الحقد والضغينة وها هو موقف الكتابيين تجاهنا ؟

لقد قلنا لهم ، تناولنا ماء الوحي من حيث تناولتم ونحن اخوة في ابراهيم ولايضيرنا ان تكون امكم سارة وامنا هاجر واتفقنا بالنواميس الثابتة ، ولكن طغى عليهم مبدأ الاحتكار والحسد ورأوا شمس الله مشرقة عليهم فحسب واصموا آذانهم دون توجيه المسيح الذي يراها مشرقة على الجميع .

اجل هذا هو الاحتكار الذي يستر محاسن المحسودين وينادي بنجس بضائعهم وفاتهم ان الله منح وجه جميع الامم بواسطة من عرفنا من الرسل ومن لم نعرف

فيا من تاجرتم بالوحي وافتتحتم باسمه ممالك ودياراً وحسدتم محمداً خشية مشاطرتكم الأرباح ولاتزالون تصرون على سلب امته لا سيما العرب منهم .

اذهبوا عني

الا اعلموا ان الله لايسجل من اعمال الناس الا واخلص لوجهه وكأني اسمع المسيح يقول لكم في الدينونة : (اذهبوا عني يافاعلي الاثم فاني لا اعرفكم) .

بيروت في ٤ من جمادي الاولى ١٣٨١ — محمد علي الزعبي

الاستاذ محمد خاتون

كــذا الدنيــا (١)

اقول لادمعي انهمري غزارا ... لعلك تطفــئين لي الاوارا
ففي رأسي احس اذى صداع ... كأني مبحر يشكو الدوارا
وفوق المنكبين حملت هماً ... وقلبي في حنايا الصدر غارا
فقد نبئت ان خليل ولى ... وقد ترك الاحبــة والديارا
فكان لنعيه وقــع شديد ... علي وزادني النعي ادكارا
لأيام مضت وخليل فيها ... اذا دعت المروءة لايجارى
يغيث الطالبين الغوث منه ... ويقري وافدا ويعز جارا
فكان بذلك المنأى ملاذا ... لمحتاج عليه الدهر جارا
وكان بذلك المنــأى نسيبا ... لمفتقد احبــته الخيارا
وكانت داره للكل دارا ... وكان لقومــه نورا ونارا
يرافقه جلال واحترام ... وكبار الاصاحب حيث سارا
وكرّ الدهر حتى جاء يوم ... به دولابه بالعكس دارا
اذا اصحابه بالامس فيها ... لووا اعناقهم عنه اختيارا
ومن هتفوا له بالامس ولوا ... بما باكفهم منــه فرارا
فغض الطرف لاخجلاولكن ... وقد بصر الدناءة والصغارا
اشاح بوجهه عنهم واغضى ... على ما كان هزءاً واحتقارا
الى ان خر في المنأى صريعا ... ولم يورث سوىالذكر الصغارا
كذا الدنيا ليالي الصفو فيها ... تكون بعكس ما نرجو قصارا
خليلي قد طواك القبر عنا ... فبتنا من شديد اسى سكارى
وارقني لفقدك جم حزن ... فلم اذق الكرى الاغرارا
اذا واراك قبرك عن محب ... فحسن الذكر باق لايوارى
سأذكر ماحييت كريم خلق ... ووجها زانه خفر العذارى
وقرب جدار قبرك سوف اجثو ... والمس باكيا ذاك الجدارا
ورضوان بدار الخلد يكسو ... جبين خليلنا رندا وغارا
اذا جار الزمان وساء حكما ... يكون الموت للحر انتصارا

«١» هذه القصيدة في رثاء المرحوم الشيخ خليل شومان ابن خالة الناظم والعرفان تشارك السيد محمد في هذا المصاب وتعزي جميع آله الكرام .

الاستاذ ابراهيم هاشم فلالي

لا رق في القرآن

أقاويل منكرة يرددها غير المسلمين ، ويتابعهم – مع الاسف – بعض المسلمين في ترديد هذه الأقاويل التي تلصق بالإسلام شتى الاتهامات . منها – وهو أخفها – جمود الإسلام . . وهذا يعني تجميده – أي تركه واهماله – . ومن هذه الأقاويل ، القول بأن الإسلام قد استنفد اغراضه بعد أن أدى مهمته في مرحلة من مراحل التطور الإنساني ، ولم تعد البشرية في حاجة اليه . لأن العقل البشري بلغ مرحلة من التطور والنمو والادراك تجعله قادراً على حل مشاكل الإنسان النفسية ، والروحية ، والاجتماعية ، دون الرجوع الى أي دين .

ومن المؤسف أن كل هذه الأقاويل لم تكن صادرة عن دراسة مخططة للاسلام . . كما أن اكثر الدراسات الإسلامية لم تكن دراسة فهيمة تنظر الى الإسلام نظرتها الى نظام كامل له ميادىء أولية وله تشريعات منبثقة عن مبادئه الأولية ، ومتمشية معها .

إن الإسلام كل لايتجزأ ، وهذا يقتضينا عندما ننظر الى تشريعاته رعاية مبادئه ليكون التوافق بينهما قائماً . والإسلام يعنى بالروح والنفس ، والعقل والجسم ، كما يعنى بصلة الناس بخالقهم ، وصلاتهم ببعض . ومشاكل الإنسانية متفرعة عن كل أولئك فهي مترابطة ببعض بحيث لا نجد مشكلة إنسانية قائمة بذاتها منفصلة عن غيرها إلا اذا وجدنا إنسانا منفصلا عن مقوماته أو عن مجتمعه . فلا بد – والحالة هذه – للنظام الكامل من الاحاطة بهذه المشاكل المترابطة ومعالجتها معالجة جذرية ، وإلا كان نظاما سطحيا ناقصا لا غناء فيه للانسانية .

ويؤسفني القول بأن كثيرا من المسلمين عند معالجتهم للمشاكل لايحيطون بهذا الترابط ويعالجون كل مشكلة وكأنها قائمة بذاتها لاصلة لها بالمشاكل الاخرى . والتصدي للاسلام بهذه النظرة تصد غير سليم . وربما كان هذا من أعظم الاسباب التي تصور الإسلام على غير حقيقته في بعض الأذهان لذلك حينما أردت دراسة مشكلة الرق في العالم وعرضها على الإسلام وجدت نفسي أمام مشاكل مترابطة يأخذ بعضها بخناق بعض . وما مشكلة الرق إلا وليدة عديد من المشاكل . وترك هذه المشاكل بغير حل يدع المشكلة قائمة ماقامت الإنسانية على وجه الأرض . . فقام في نفسي سؤال : ما هو موقف الإسلام من كل تلك

المشاكل ؟ وقبل أن أتحدث عن الاجابة التي وجدتها في آيات الله البينات وفي الاحاديث النبوية التي لاتتعارض مع القرآن الكريم أتحدث اليكم - ايها السادة - عن نشأة الرق وتاريخه وما كانت عليه الأوضاع القائمة عندما بعث رسول الله ﷺ برسالة الإسلام . وسوف أوجز ما استطعت حتى لا أتجاوز الوقت المحدد لهذا الحديث الذي شرفتموني بالاستماع اليه.

تاريخ الرق :

وجد في آثار الإنسان البدائي ما يدل على وجود الرق في صورة من صوره . أمـا في الحضارات القديمة فاننا نرى جرثومة الرق نابعة من الأفكار والنظريات الفلسفية التي كان يقذف بها ويروج لها الفلاسفة والمفكرون ويشايعهم فيها المشرعون .

« فأفلاطون » الفيلسوف اليوناني المشهور كان يرى أن أناسا خلقوا من الذهب وهم السادة وآخرين خلقوا من النحاس وهم العبيد . وعلى ذلك فلا يمكن أن يتحرر العبيد لان النحاس لايمكن أن يتساوى مع الذهب فكيف يشارك العبيد السادة في الحكم والثراء ؟

ويرى « أرسطو » أن الله خلق الناس على قسمين : أحدهما منحـه الله الفهم والتمييز هؤلاء السادة . أما الآخر فهو كالآلة المسخرة التي لافهم ولا تمييز لها وهؤلاء العبيد . وكان « صولون » وهو فيلسوف وحاكم ومشرع في إسبرطة - ينظم القرصنة ويزود القراصنـة بالسفن والسلاح والعتاد ليصطادوا له الآلات المسخرة - العبيد - من كل البلاد الآمنـة وكانوا يعدون القرصنة مهنة الأشراف والعظماء . واذا تكاثر عدد هذه الآلات التي لافهم ولا تمييز لها تنصب لهم المحارق والمشانق لابادتهم حرقاً ، أو شنقاً بالجملة خشية انتفاضتهم على السادة . وهذا التصرف نقض صارخ للمبدأ الذي بني عليه استرقاق هذه الآلات لأن الذي لافهم له ولا تمييز لا يمكن أن يفرق بين السيد والعبد ، والحاكم والمحكوم . ولكنه الظـلم والانحراف .

وكان الرومانيون مثل اليونان يعتبرون العبد شيئاً لاشخصاً ولمالكه أن يتصرف فيه كما يتصرف في أثاثه ومتاعه إن شاء أبقاه وان شاء حطمه وان شاء أهمله بدون أن يخشى من قانون أو حاكم ، فقد أقره القانون والحاكم على فعل ما يشاء بهذا الشيء . وشأن بقية الشعوب الأوربية مع الرقيق شأن اليونان والرومان .

فاذا انتقلنا الى الشرق نجد فيلسوفا كبيراً في الهند يدعى « منو » يقول : « أراد الرب المولى تكاثر الجنس البشري فخلق من فمه « البراهمة » وهم رجال الدين والحكام . ومـن ذراعيه « الكشترية » وهم الجنود . وخلق من فخذه « الويشية » وهم التجـار والزراع والمرابون . وخلق من رجله « الشودرا » وهم العبيد . وأوجب عليهم خدمة الطبقات

الثلاث المذكورة من غير أن يحطوا من قدرها، وحكم عليهم بجانب هذه الخدمة بالحرمان من كل شيء حتى من الاكتساب عن طريق هذه الخدمة أو عن أي طريق آخر. ووضع لهم قانونا يجعلهم كالخنازير في نظر المسلمين من حيث القذارة والنجاسة وجعل هذا الترتيب الطبقي ضربة لازب على الجميع. بحيث لا تتعدى كل طبقة مهنتها التي وضعهم فيها. كما صنع أفلاطون حيث قسم المجتمع الى طبقات وجعل التقسيم الطبقي هذا أبدياً خالداً...

والرق في الصين وفي فارس وفي مصر وفي بلاد الجزيرة العربية – كما هو عليه في البلاد الأخرى التي أتينا على ذكرها مع بعض الفوارق التي لا تذكر. ومرجع كل ذلك الى الجرثومة الاولى التي علقت بالاذهان من النظريات والافكار الفلسفية المنتشرة بين شعوب العالم أجمع.

فاذا انتقلنا الى اهل الكتاب من يهود ومسيحيين فاننا نجد في كتب أخبار اليهود ورهبانهم نصوصا تحتم الرق على شعوب باسرها ففي الاصحاح التاسع « أن الله حتم العبودية على أولاد كنعان بن حام » وفي سفر التثنية في الاصحاح العشرين « أمر الرب أن كل محاربة اذا انتصر عليها اليهود يكون جميع اهلها من رجال ونساء واطفال عبيداً لهم يسخرونهم الى الأبد بدون شرط ولا قيد » هذا عند اليهود. أما في المسيحية فلم نجد نصاً كهذه النصوص اليهودية. ولكن المفكرين المسيحيين تضطرب أفكارهم حول هذه المشكلة فـ « باتريس لاروك » يقول في مؤلفه « الاسترقاق عند الأمم النصرانية » : « إن الدين المسيحي لم يحرم الاسترقاق نصاً ولم يلغه عملاً » وهذا قول معقول لان المسيحية – كما نعرفها – دين حب وتسامح وسلام. ولكن « غوردينيه » يقول في مؤلفه « في تعاليم الديانة المسيحية » : « إن الاسترقاق من النظم المسيحية المشروعة » ولم يذكر نصا من الانجيل يؤيد قوله. وقد نصحت الكنائس الثلاث اليونانية والكاثوليكية والبروتستانتية الرقيق بان يرضى بواقعه وينزل أسياده منزلة المسيح في التقديس والاحترام، ومن هذا نرى جرثومة أخرى مصطبغة بالصبغة الدينيـة لاقرار نظام الرق. وهذه هي الاسباب الاولى للرق. وهي كما رأينا بعضها فلسفي وبعضها مصطبغ بالصبغة الدينية. وهي في حقيقتها لم تكن إلا تعصباً عنصرياً، أو دينياً، أو طبقياً. وهذا التعصب بألوانه المختلفة جعل منابع الرق تتفجر باستمرار بسبب الحروب العدوانية التي يشنها المتعصبون على غيرهم، ومن فساد النظم الاقتصادية التي تجعل المتعصبين مالكين لنواصي الثروة ومصادرها، ومن القرصنة واللصوصية والخطف التي كان ينظمها المتعصبون ومن توالد الرقيق. ومن انعدام روح الرحمة والتعاطف والتواد في المجتمعات المتعصبة. ومن صرامة القوانين التي كانت تحكم بها تلك المجتمعات نفسها فقد كان القانون الروماني يبيح للدائن استرقاق المدين، واسترقاق أسرته معه اذا عجز عن الوفاء بدينه، وتوجب استرقاق

ولي أمر المجرم اذا هرب المجرم ، وتبيح استرقاق الوالد اذا هرب ابنه من الجندية وغير ذلك من الاحكام الجائرة الأخرى .

وكان الرقيق ينقسم الى أقسام منها ما هو فردي وهو ما يمتلكه الفرد. ومنه ما هو حكومي وهو الذي تمتلكه الحكومة للعمل في مرافقها ومنه ما هو إقطاعي وهـو الرقيق اللاصق بالارض فاذا انتقلت ملكية الارض من مالك الى آخر انتقل معها فـلاحوها بنسائهـم وأطفالهم كأنهم قطعة من الأرض دون أن يكون لهم أي خيار في ذلك لأنهم أشياء وليسوا أشخاصاً في نظر القانون . أما أنواع العذاب التي تنزل بهم من السادة فذلك ما يعجز عنـه الوصف .

هذا ملخص لما كانت عليه الأوضاع حين بعث محمد برسالة الإسلام . ولعلي استطعت تصوير المشكلة تصويراً يقربها من الحقيقة . فالمشكلة كما رأينا تتصل بعديد من المشاكل فهي وليدة عوامل كثيرة تضافرت على ايجادها . ولا تحل إلا بوضع الحلول الحاسمة لتلك المشاكل . . فما هو موقف الإسلام من كل ذلك ؟

لقد تتبع الإسلام المشكلة من جذورها – والإسلام دين عالمي بعث به محمد ﷺ لهداية الإنسانية بأجمعها ، وبينما العالم يتخبط في ضلالاته ، تبدهه هذه الآيات البينات تتنزل على محمد تباعا ويتلوها محمد ﷺ على الناس وترددها الآفاق معه . إنها كلام الله سبحانه:

« إني جاعل في الأرض خليفة »

« وعلم آدم الاسماء كلها »

« ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم »

« ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

« اسجدوا لآدم »

هذه نظرة القرآن للانسان وهذا وضعه فيه فكل ابن آدم كريم ، وكل ابن آدم خليفة الله في أرضه ، وكل ابن آدم صالح لتلقي العلوم والمعارف كما تلقاها أبوهم من خالقـه حينما علمه الأسماء وكل ابن آدم مخلوق في أحسن تقويم ، ورزق الله الطيب لكـل ابن آدم وكل ابن آدم فضله الله على كثير ممن خلق . إنه وضع أدناه من الخالق حتى سجدت لـه الملائكة .

هذه النظرة الآلهية العالية للانسان وهذا التكريم الآلهي له يجعلانه في مكانة لا يجحدهـا إلا من فقد الخشية من الله وكفر بمانح الحياة والحرية والتكريم للانسان .

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا »

تلك نظرة الله الى الإنسان ، وهذه حقيقته العلمية . فليس هناك أناس من ذهب ، وآخرون من حديد ، ولم يخلق الله أناساً من فمه وآخرين من رجله . بل خلقهم من نفس واحدة ، ومن رحم واحدة ، فوشائج القربى بينهم قوية . وكأن هذه الآية موجهة الى أولئك الذين افتأتوا على العلم ، وعلى الخلق. فكرر في هذه الآية الكريمة الأمر بالتقوى لعلهم يتقون الله ، ولا يتقولون عليه الأقاويل .

وأنزل على رسوله قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » فلم يحتم الله العبودية على اولاد كنعان ولا على غيرهم . إنها دعوة الحق والانصاف لمن يريدها' هذه هي المبادىء الأولى في القرآن . .

واذا كنا مؤمنين بالقرآن وجب علينا الايمان بها وشرع الله لا يتناكر مع مبادئه ، وعلينا أن نتفهم ذلك وننفذه حماية لهذه المبادىء القويمة وصوناً لإيماننا بها من أن يتطرق اليه الضعف أو الانحراف « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وخلافة الله للانسان في أرضه لاتتحقق إلا اذا عاش على الأرض حراً كريماً مطمئنا الى أن أحداً لن يسلبه شيئاً منها : وبذلك يستطيع أن يفكر فيحسن التفكير ، ويعمل فيحسن العمل ، ويحقق استخلافه على الأرض . لذلك كانت حرية العقيدة الدينية مكفولة في القرآن بقوله تعالى « لا إكراه في الدين » ويقول لرسوله « وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقداهتدوا وإن تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » ويقول لرسوله أيضا « إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر »

وضمن الإسلام لأهل العقائد الأخرى - مع حرية في المعتقد - ما للمسلمين من الحقوق وليس عليهم ما على المسلمين من واجبات إمعانا في حريتهم .

وضمن الإسلام ايضا حرية التفكير ، بل دعا الناس الى أن يتفكروا او يتدبروا ، والقرآن مشحون بالدعوة الى التفكير في الكائنات التي خلقها الله وتأملها والاستفادة من ذلك . كما دعا الى العلم وحث عليه وأوجبه على الرجال والنساء . . أما الحكم في الإسلام . فقاعدته في القرآن الشورى . وحذرنا الله نظام الحكم الملكي بقوله تعالى « إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » وقوله « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » وقوله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول

فدمرناها تدميرا » وقد دلت تجارب الأمم والشعوب في القديم والحديث أن النظام الملكي لا يؤول لغير الفساد وقد فهم هذا صحابة الرسول فهماً واضحاً سليماً فلم يقيموه في عهد الراشدين وحينما أراد معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد أنكروا عليه وقالوا: أيريد معاوية أن يجعلها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل » ثم ثاروا على يزيد واستشهدوا في سبيل الحفاظ على مبدأ الشورى رغم توريث الحكم لئلا تختص به أسرة أو عشيرة ، وتسترق الناس وتركب أعناقهم وتهدر ما حباهم الله به من تكريم وتفضيل لأن من صفات المؤمنين التي ذكرها الله في كتابه قوله تعالى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ، والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون » تلك هي صفات المؤمنين بالقرآن حقاً فهم لايقرون الاستبداد في الحكم ، ولا يقرون البغي على أي صورة من صوره . .

أما توزيع الثروة في الإسلام فالقرآن يحرص على ألا تكون الثروة دولة بين الاغنياء . بل لابد من أن تكون موزعة توزيعاً عادلا بين جميع الناس – لئلا يستغل الاغنياء حاجة الفقراء فيهدرون آدميتهم التي كرمها الله . وقد جعل الإسلام الماء والكلأ والنار والملح للناس جميعاً فليس لأحد أن يملك شيئاً من ذلك ويصد غيره عنه . كما منع رسول الله الحمى فقد كان الناس يحمون مواقع القطر لأنفسهم ولأنعامهم فقال الرسول « لا حمى إلا لله ولرسوله » وما كان لله ولرسوله فهو للناس جميعاً . وقد حرم الاكتناز وهو تجميد الثروة وعدم تشغيلها فيما ينفع الناس ويفيدهم . ومنع احتكار الارزاق ومصادرها ويقاس على ذلك احتكار المرافق العامة والوظائف العامة فليس لأحد أن يستأثر بشيء منها لنفسه أو لأسرته . وحرم الربى والميسر وحكمة تحريمها أوضح من أن تشرح ، وحرم القرصنة واللصوصية والخطف، وأبان المصارف التي تنفق فيها أموال الدولة ولم يدع لموظفي الدولة غير الربع أما الثلاثة الأرباع الباقية فتنفق في سبيل الخدمات الاجتماعية .

وجعل التشريع الإسلامي المعادن والكنوز – جباراً – أي لاحق لأحد فيها بل هي للجميع وشرع الله للعمال حق المساواة مع صاحب رأس المال فيما ينتجونه من أرباح .

وإن تعجبوا ايها السادة فاعجبوا ممن يقولون : إن الإسلام رأسمالي . ويحتجون بقوله تعالى « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » ولا يكملون الآية « فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون » لقد كانوا في الجاهلية لا يعملون في الصناعة والزراعة ولايعمل فيها إلا الأرقاء فكان السادة يستولون على كل نتاجهم ولا يشركونهم فيه . فكانت هذه الآية رادعاً لهم عما كانوا يعاملون به الارقاء وجعل الله العامل وصاحب رأس المال سواء في الأرباح ، بل سواء في كليهما . : الى غير

ذلك من التشريعات العادلة فيما يختص بالاقتصاد . فاذا نهى الله عن قتل الاولاد خشية الاملاق وضمن لهم ولآبائهم الرزق . فان هذا الضمان بين في هذه التشريعات التي ذكرت جانباً منها . وما كان الله لينهى عن شيء وأسبابه قائمة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ؛ وبذلك ضمن الله لبني آدم حفظ كرامتهم اذا حافظوا على التمسك بتنفيذ شريعته . وضمن بذلك أيضاً عدم تفجر منابع الرق مرة أخرى .

وللقضاء على أي لون من الوان الرق الاقطاعي شرع الإسلام للمؤمنين به عدم امتلاك أرض تزيد عن حاجة الإنسان . وجعل للحاكم الحق في انتزاع مازاد عن حاجة المالك وإعطائه لمن هو في حاجة اليه . فعل ذلك عمر مع بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ : وقال الرسول « من كانت له أرض فليزرعها او فليمنحها أخاه او فليمسكها » وقال الرافع بن خديج ما تصنعون بمحاقلكم ؟ فأجابه نؤجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير قال : لاتفعلوا . . إزرعوها أو أزرعوها أو أمسكوها » قال رافع . قلت : سمعا وطاعة ؛ ولم يتفرد رافع بهذا الحديث بل روي مثله عن أبي هريرة ، وروى مثله الأوزاعي عن عطاء عن جابر . وترك عبدالله بن عمر إيجار أرضه حينما بلغه الحديث ، وكذلك فعل الشعبي وكان من اكثر أهل السواد ضيعة .

وكان عطاء ومكحول ومجاهد والحسن البصري وهم من أئمة السلف يقولون :لا تصلح الأرض البيضاء بالدراهم ولا بالدنانير ولا معاملة إلا أن يزرع الرجل أرضه أو يمنحها .

وتمشياً مع هذا التشريع الكريم امم عمر رضي اللهعنه سواد الشام وسواد العراق ولم يقسمه بين المحاربين وناقشه الصحابة في ذلك . ولكنه قال : « لاتتبعوا ما هو هواي ولديكم من الله كتاب ينطق بالحق ، واذا اقسمت أرض الشام وأرض العراق فما يسد به الثغور ، وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق » وهنا يتجلى لنا فهم عمر لروح التشريع الإسلامي . فالإسلام يكره أن تكون الثروة دولة بين الأغنياء من الناس ويحرم بقية الناس منها لقوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب »

إنه تشريع قرآني يتفق مع مبادئه القرآنية . إنه نظام محكم لايدع للخلل ثغرة ينفذ منها الى صميمه فيحطمه . .

بذلك ايها السادة حررت شريعة الإسلام الناس من كل أنواع الرق ، وجففت منابعه ولم تدع ثغرة إلا وضعت أمامها سداً منيعا يمنع تسرب الخلل اليها ، ومحافظة الانسان على

ذلك محافظة على تكريم الله له .

وحرم الإسلام العدوان في اكثر من آية لأن الله لايحب المعتدين . فاذا تعدى على هذه الحقوق والحريات أحد شرع الله لنارد العدوان . فان كان المعتدي فرداً فقد ضمنت الحدود الإسلامية المشروعة ردعه بها وجعل لكل نوع من العدوان عقابا يلائمه .

أما اذا كان جماعياً فهي الحرب . فاذا أيد الله المسلمين بنصره ، ووقع في ايديهم أسرى حرب فلم يأمرنا الله باسترقاقهم . والنص الوحيد في القرآن الكريم هو «فاما مناً بعدوإما فداء حتى تضع الحرب اوزارها » وهو كما ترون خيار بين أمرين لا ثالث لهما . اما المن وذلك ما يجمل بالانسانية النبيلة فعله ، ولذلك قدمه الله على الامر الآخر وهو الفداء ، وماعدا ذلك مما ذهب اليه بعض الفقهاء ، فانما هي تخريجات لم يلزمنا الله باتباعها .

بقي الرق المترسب من زمن الجاهلية ـ وقد احتواه المجتمع الإسلامي ـ وقد شرع الله له تشريعات ضمنت تصفيته ، وقد جاءت التشريعات في اثنين وعشرين آية ليس فيها آية واحدة لضرب الرق عليهم ، او الرضا بواقعهم ، او الزامهم بالبقاء في ربقة الرق الى الابد بل كلها حض على تحريرهم والزام الدولة باخراج ثمن وارداتها لتخليصهم من العبودية . كما حض الأغنياء على اخراج جزء من اموالهم لتحرير الرقيق . وما من آية فيها ذكر لملك اليمين الاوقد وردت بصيغة الماضي . ولم يسترق الرسول عليه السلام ولا اصحابه رضوان الله عليهم احداً من اسرى الحروب . . اما ما تذكره كتب السير والمغازي فهو قابل للتجريح لان الرسول ﷺ لايخرج عن مباديء القرآن . ومن احق بالرسول بالتزام هذه المباديء! أليس هو القائل (اطعموا الجائع وفكوا المعاني) ؟ وغير ذلك من الاحاديث النبوية الشريفة التي لا تخرج عن هذا المعنى وقد ذكرت جانبا منها في كتابي (لا رق في القرآن) فليرجع اليه من اراد التوسع في ذلك . والذي استخلصناه من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة في شأن الرق الراسب من زمن الجاهلية ما ياتي .

اولا ـ الحق للمسترق في طلب الحرية بالمكاتبة ، والزام القضاء باجبار سيده على ذلك. كما فرض على الجميع معاونته بالمال حتى يحقق حريته ، وينالها باسرع وقت ممكن.

ثانيا ـ من قال لعبده (انت حر بعد وفاتي) فليس له ان يبيعه ، وليس له ان يرجع فيما قال ، وذلك هو المدبر . ومن اعتق عبده باي لفظ كان سواء اكان جادا ، او مازحا سكران او صاحيا ينفذ العتق .

ثالثا ـ فرض على الدولة اخراج ثمن وارداتها من الزكاة لتحرير الرقاب :

رابعا ـ جعل كفارات المآثم عتق الرقاب

خامسا ـ اذا لطم السيد عبده او جلده فكفارته عتقه

سادسا ـ يقتل السيد بعبده ، ويقطع بقطعه ، ويجدع بجدعه

سابعا ـ الترغيب بتزويج الارقاء والمسترقات من الاحرار والحرائر

ثامنا ـ امر بان يطعم السادة مواليهم مما يأكلون ، ويكسونهم مما يكتسون ، ونهى عن كل ما يجرح شعورهم او يمس آدميتهم ، بالعقل ، او بالقول جداً او مزاحاً . فليس لاحد ان يقول عبدي او امتي . وانما يقول فتاي او فتاتي

تاسعا ـ من جاء من المسترقين الى جماعة المسلمين حرروا حالا ، وليس لاحد الحق في اعادتهم للرق .

عاشرا ـ حث القرآن على الاعتاق وجعله من اعظم القربات عند الله

حادي عشر ـ كل مسترقة تنال حريتها بمجرد انجابها من سيدها

ثاني عشر ـ حرم اباحة المسترقة لكل من ارادها وجعل عقوبة من يفعل ذلك شديدة صارمة

ثالث عشر ـ من ارتكبت فاحشة من المسترقات فعليها بضعف العقوبة لا كما هو الشأن مع الحرائر .

رابع عشر ـ اذا انكر السيد عتق عبده يحلف المسترق ، ويقضى له بذلك . وفي ذلك مخالفة للقاعدة « البينة على المدعي واليمين على من انكر »

خامس عشر ـ ولاء المكاتب لمن دفع المال وهيأ له فرصة التحرير وحرمان مالكه من الولاء لئلا يتقاعس الناس عن تسهيل امر الحرية لمن يطلبها . (١)

سادس عشر ـ اشراك المسترقين في اموال السادة وجعلهم فيها سواء .

هذا ما صنعه الإسلام لظاهرة اجتماعية الفتها جميع الشعوب واقرتها جميع القوانين . قبل انبثاق نوره على العالم . ومن الغريب ان نجد من يقول : ان الإسلام يقر الرق . وكيف يتفق اقرار الرق مع هذه التشريعات الداحضة لكل المفتريات والاكاذيب ؟ ان ديننا يشرع مثل هذه التشريعات للرقيق لايمكن ان يقر الرق بوجه من الوجوه .

ولم يبق لي ـ بعد هذا ـ إلا أن أقول للذين يستبيحون الرق ، والمتاجرة فيه ، وافتراش النساء الحرائر بدعوى التسري على ملك اليمين ، ويتركون اسباب الرق قائمة في مجتمعهم ـ باباحة الاستغلال والاحتكار ـ وعدم اقامة العدل في الاحكام والعدالة في الارزاق ويدعون بذلك منابع الرق متفجرة لاينضب لها معين . ويشجعون القراصنة والنخاسين على سرقة الاحرار واختطاف الآمنين بدفع الأثمان المغرية لهم على الاستمرار في الاجرام اقول لهم :

(١) راجع كتاب لا رق في القرآن ص ١٤٦ ومابعدها

ان كل هذه الاعمال اعمال اجرامية لايرضاها الله ولا رسوله وانهم بانتسابهم للاسلام انما يسيئون الى الإسلام . وعليهم - اذا كانوا مسلمين حقاً ان يتوبوا عما هم عليه . ويتقوا الله في دينه ولا يشوهوا هذا الدين السمح بالاهواء والنزوات والانحراف الصارخ عــن هديه . ويدعوا السنة السوء تنطلق بوصمه مما هو فيه براء .

اما اعداء هذا الدين من غير المسلين فلا يسعنا إلا ان نقول لهم تخلصوا مــن احقادكم ورواسب الجاهلية فيكم ، وانظروا الى شريعة الإسلام بصفاء النية واخلاص الباحث عــن الحق . ذلك ما تدعو اليه مبادىء العلماء المخلصين للعلم وللحضارة وللخلق والله مـن وراء القصد وهو الهادي الي سواء السبيل * .

القاهرة ابراهيم هاشم فلالي

* القيت هذه المحاضرة في منزل الشيخ احمد الجزايري العراقي مساء يوم الجمعة الموافق ١٩٦٠/١١/٢٥م. وان المحاضرات التي نشرت في الاعداد الاربعة من هذا المجلد عن القرآن الكريم قد القيت في ندوة الاصفياء .

جبل عامل

لقد نهض الأستاذ نزار الزين بمجلة العرفان نهضة مباركة بعد وفاة والده المغفور له الشيخ احمد عارف الزين وكان موضوع اعجابنا بنشاطه الادبي . وها انه يتبع العرفان المجلة الراقية بملحق لجريدة (جبل عامل)التي اسسها والده الشيخ عام ١٩١١ وكانت لسانامدويا بالحق وستبقى بعهدة الابن الصالح الرسالة الخيرة لجبل عامل والجنوب . اخذ الله بيد الاخ الكريم الأستاذ نزار وسدد خطواته

جبل عامل

اصدر الزميل العزيز الأستاذ نزار الزين ، ملحقا خاصا بمجلة « العرفان » باسم «جريدة جبل عامل » . واحتوى الملحق على معلومات ومقالات قيمة بعضها عنيف وصريح للغاية، خصوصا ما تضمن منها الحملة الشديدة على « الوهابية » في المملكة العربية السعودية .

« وجبل عامل » ستسد فراغا كبيراً في جرأة القول وسداد الرأي ، لا سيا وانها غرسة الوطني الكبير فقيد لبنان والصحافة المغفور له الشيخ احمد عارف الزين .

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

احمد الصافي النجفي

(٣)

ويلتقي في احدى الرياض بلبلان ، فالأول قد سجن في قفص وحوله كل مايشتهي من فواكه وحب وري ، والثاني يعيش طليقاً في الفضاء الرحيب ، باحثاً عن غذائه ! وقد جرى بينهما حوار : .

فقال الأول - لماذا كل هذا الطواف والتشرد ولم تذق طعم الأمن والاستقرار ، في حين انا انام ملء العين لم اخش صائداً ولا نسراً ولا نصلا ، واقضي سحابة نهاري بالرقص والغناء، فهلم إلي وشاطرني عيشي الحلو الرغيد . . . فرد عليه الثاني بكل بساطة . . ولـكن طعم حريتي أحلى !

تلاقى بروض بلبلان فواحد ... له قفص قد نيط بالفنن الاعلى
له حوله ما يشتهي من فواكه ... وحب وعيش يجمع الري والأكلا
وثان طليق باحث عن غذائه ... اذا لم يجده يفتذ الشمس والظلا
فناداه ذو العيش الرغيد الا ابتدر ... الى قفصي اشركك في عيشتي المثلى
إلام طواف مزمن وتشرد ... ولما تذق أمناً نهاراً ولا ليلا
وأرقد ملء العين لم اخش صائداً ... ولا اختشي نسراً ولا انقي نصلا
اقضي نهاري بين رقص الى غنا ... كأن الغنا والرقص لي اصبحا شغلا
هلم لعيشي الحلو ، قال رفيقه ... صدقت ولكن طعم حريتي احلى

وفي قصيدته (انا واحد منكم) يهنيء الطيور على عيشها الطليق ، حيث الفضاء الفسيح مسرح لهوها ومرحها ، والنجوم الزهراء رفاقها الخلصاء ، اما الشاعر ، الشاعر بالذات فقد قص القدر جناحه ، واحاط به سجنه المظلم الذي يلاقي فيه العنت والاكراه ، ويعاني كابوس الهم الذي جثم على صدره اياماً طويلة ، وتطغى على حياته سيول الشدائد والمحن !

وهكذا نرى الشاعر وهو في زحمة العواصف، وصخب الأمواج ، حاد الشعور ، نزاعاً الى تقديس الحرية ، يسطر كلمات من ذوب القلب ، تلك الكلمات المعبرة عـن التأزم النفسي

الزاخر بأحاسيس تنبض بالخير والأمل والتضحية الصادقة ، مع البراعة في الخلق والتصوير ، والصدق في التعبير عن الاحاسيس فيقول .

أيا طير من ريشكم فانسلوا — وطيروا هنيئين او حوّموا
اعيش بروحي في جوكم — كأني انا واحد منكم
فياليت جسمي من جسمكم — ويكسوه ريشكم الأنعم
فنمضي معـاً اينما شئتم — ونحيا معاً حيثما رمتم
وكيف يطير خيالي وقد — احاط به سجنه المظلم
يطير بجو بقص الجناح — وفي الرجل قيد له محـكم
ومسرحكم طبقات الفضاء — وبعض رفاقكم الانجم
وبعض بلانا لكم واصل — تطير به لكم الأسهم

وتلقى الشاعر عن الطير كثيراً من الدروس النافعة ، فهي ترتل اغنياتها الرقيقة فتبعـث السلوان الى جميع القلوب دون تفريق ، وبغير ثمن ، ولا تطلب شكراناً من احد ، كالزهر يجود على الناس بالشذا ، وكالنجم يشع على المبصرين والعميان !

فكم هو خليق بالإنسان ان يعمل الخير حباً في الخير ! فيقول

دروس طير على الاغصان صادقة — تفوق عندي دروس العرب والعجم
كل يؤدي غناه غير مفتخر — أو طالب للثنا من سامع فهم
الكل يمنحنا النعمى بلا ثمـن — وليس يطلب شكراناً على النعم
كالزهر جاد علينا بالشذا كرماً — والنجم شع على ذي مقلة وعم

والشاعر احمد الصافي لن تعوزه الصراحة حينما يصب جام غضبه ونقمته على اولئـك الذين يوجهون الى اشعاره نقدهم الخالي من الشواهد والأسس ، والذين يزاولون وظيفـة النقد دون ان يتزودوا بنزاهة الضمير النقدي ، ورسم فكرة كاملة عن الدراسة الجادة المتأنية مع ايمانه القوي بضرورة النقد الذي هو افضل سبيل لازدهار الأدب وتطويره ، وان ممارسة حق النقد جزء لايتجزء من كيان كل اديب واع على ان يكون صريحاً وحازماً وموضوعياً ، ووفق احدث المناهج النقدية ، ومعالجة الموضوع برزانة فائقه ، والارتكاز على معرفة واعية ، لامجرد ترصيف الفاظ خالية من اي مضمون فكري ، ولقتل الوقت فيما لا طائل تحتـه . وبحيث تنتفي الاغراض المقصودة منها دون فائدة !

والشاعر يود ان يكون للنقد صفة الموضوعية والصدق والنضوج والتبلور ، ووضـع

الدراسات النقدية في اطار منهجي ، والخضوع لمقاييس النقد وتطبيق نظرياته ، لتكون للناقد اكبر مساهمة منه في تطوير حركة النقد الأدبي لأن المجهودات الفكرية احوج ماتكون اليوم الى النقد البناء ، اذ ليس النقد تمويهاً للحقائق ، وتزلفاً بالمدح والاعجاب !

واحمد الصافي في قصيدته (الذوق الناقد) بعد ان تحسس فوضى المقاييس النقديـــة ، ورأى ماتنطوي عليه نفوس النقاد من جهل وغش ودس ولؤم ، راح يتخذ من ذوقه المرهف ناقداً وقاضياً لشعره ، وان الله هو كفيل بتخليد الآثار الأدبية الرائعة ، وقد فند ودحض مفتريات النقاد الباطلة فقال :

رضيت من ذوقي لي ناقــدا ... وقاضياً رشوته تستحيل
ضللني النقــاد في زورهم ... فجلهم بالنقد يطفي الغليل
الدس واللؤم سجاياهم ... فاشطب على النقاد إلا القليل
ما اتخذوا النقد لهم حرفة ... إلا لخبث في النوايا اصيل
دعني اقل ماشئت ولينقدوا ... فالدهر بالخالد منا كفيل

وفي قصيدته (روحانية الشعر) يتناول موضوع الشعر الذي خص الله به أجل الناس ، فهو روح قدسية ، والاتجار به يفقده قيمته الغالية . وهو مخلوق مـــع الافلاس ، والشعراء ملائك ، والناس اجساد ، وهم ارواحهم ، وجنسهم يخالف اجناسهم ، وان المدنية الآلية الحاضرة ستقضي عليهم ، لأنها خلقت لكل ذي احساس بليد ! فيقول

الشعر روح فــذة قدسية ... خص الإله بها اجل الناس
لكن حفظ مقامها صعب على ... من لم يكن ذا مرة ومراس
من يتجر بالشعر يفقد قدسه ... فالشعر مخلوق مع الافلاس
والشاعرون هم الملائك موّهوا ... بين الأنام بمظهر ولباس
والناس اجساد وهم ارواحهم ... كم ذا من الجسد النفوس تقاسي
هم زائدون على الوجود لأنهم ... جنس يخالف سائر الاجناس
ستدوسهم مدنية آليــة ... خلقت لكل مبلد الإحساس

وفي قصيدته (الشعراء) يبرز لنا احمد الصافي النجفي المزايا الرائعة التي يتسم بها الشعراء ، فهم رسل الله الصغار الى البشرية جمعاء ، والأوتار التي تنبعث منها الأغاني الساحرة ، والخيال الذي ليس له قرار ، تنبو بهم الدار والجار ، ولا يهنيهم الليل والنهار ، يعيشون في دوامة من الهواجس والمشاعر المضطربة والذهول الغامض وهم نور ونار ، وواحة فيحاء ، وروضة

خضراء ، في حديثهم عبق الازهار ، يشعون اقماراً في ليالي الهناء . ولكن حياتهم بين الورى إسار محكم ، وسجن رهيب ، وقد حار العقل في تكوينهم ، لأنهم ملائك اطهـار فكيف صاروا اناساً يثيرون اعجاب النظار ودهشتهم !

يا أيهذا الواحد القهــار رفقاً بمن همهم الاشعار
فالشعراء رسلك الصغار وهم لمن شاء الغنا اوتار
وهم ثمار مالها اشجار هم غرباء قطنوا او ساروا
هم كالخيال مالهم قرار لهم وان لم يرحلوا اسفار
الدار تنبو بهم والجار لا الليل يهنيهم ولا النهار
عيشهم بين الورى انتحار خصمهم الزمان والأقدار
ذهولهم سكر ولا عقار من دونما خمر ، بهم خمار
هم حالمون ، حلمهم جبار بكل شيء لهم عثار
وهم طيور مالها اوكار حيث المسا جاء هناك الدار
نور هم ان شئتهم او نار هم واحة حيث الورى قفار
هم روضة زاهية معطار حديثهم كشعرهم ازهار
وهم بليلات الهنا اقمار هم الخمور وهم السمار
وجودهم بين الورى إسار العقل في تكوينهم يحار
ملائك فكيف ناساً صاروا بلا جناح ، وهم أطيار
يعجب إذ يراهم النظار

وغني عن البيان ان أحمد الصافي النجفي قد توافرت له جميع العناصر الفنية التي اهلته لأن يكون شاعراً عبقرياً مبدعاً ، يصور المجتمع بأمانة واخلاص ، ويقدم الوانا ومشاهد مــن الحياة الواقعية في كثير من السهولة والبساطة والوضوح ، وقد زادته حوادث الايام الطوال حنكة وخبرة وتمرساً بفن الأدب ، وابدى مقدرة فائقة على الصراع مع الحياة ، وجعل من شعره وسيلة لمعالجة الآفات الاجتماعية ، ورسم المواقف الانسانية بريشة فنية بارعة ، وجاب الرحاب الواسعة من الحياة ، وغذى النفوس بالقيم الرفيعة ، وهو صادق في تعبيره الفني ، خصب في التفكير !

وفي قصيدته (العبقري) يكشف لنا عن السجايا العالية التي يماز بها العبقري ، فهــو كالطفل في براءته وطهره . وكالشيخ في عمق تجاربه ، وسعة مداركه ، ويعيش غريباً بـين

الناس ، يحلق بأفكاره في عوالم خفية رحبة ، وكأنه طيف لايمكن مسكه ، وسر كامن في قلب الدنيا !

يقولــون اني عبقري فقلت ان　　صدقتم فلا تضفوا علي بأمجــاد
هو الطفل والاطفال تهوى اقترابه　　أخ لهم لكن له سن اجداد
ولكن له غيبوبة كل فترة　　فيصبح في النادي غريباً عن النادي
يحلق في افكاره وهو بينكم　　يداعب أو يلهو فيأتي بأضداد
يعيش كإنسان وفي الجن رهطه　　ويبدو كأفرادٍ وليس كأفراد
هو الطيف يدنو لست تسطيع مسكه　　هو السر في قلب الدنا مختف باد

وأصبح للشاعر مستودع عظيم من الاختبارات لطبائع الناس ، شديد الاحساس بحركة الحياة المتطورة ، وهو يرى كثيراً من الرواسب والتقاليد مازال تسود المجتمع الـذي يعيش بين ظهرانيه ، وهذه الظواهر الاجتماعية تستلزم فيما تستلزمه المعالجة العميقة الواعية ، ومن خلال التجارب الخصبة التي مر بها الشاعر وهو يسعى جاهداً في معركة الحياة ، شاهد انماطا من الناس في مثالياتهم الزائفة ، وعقائدهم البعيدة عــن روح العصر ، وكثرت الادعاءات المضللة ، ففقاقيع المياه نجوم لامعة ، والعواء الأجش ، غناء رقيق ، والكلام الفارغ شعــر رائع ، والمجانين امراء للشعر ، فيقول

كثر الأدعياء في الأرض حتى　　فسد الذوق والهــوى والهواء
فالفقاقيع في المياه نجــوم　　والعواء المضني لدينا ، غناء
والكلام الهراء شعر بديــع　　ومجانين شعرنا امــراء
كيف سموكم لدينــا ضلالا　　شعراء ، هل ماتت الشعراء
جاءكم من يطهر الجو منكم　　فتواروا يا ايها الادعياء
ان تكونوا على القريض وباءً　　فقريضي للأدعياء ، وباء

وفي الوقت الذي تسود فيه فوضى المقاييس يعيش شاعرنا الموهوب احمد الصافي النجفي على هامش الحياة ، وتحاول بعض العناصر المتطرفة اسدال ستار كثيف من النسيان عليه ، ولكنه وقف امامها كالطود الراسخ الأشم ، وهو يصرخ في وجهها قائلا

تعجب صاحبي لخمول ذكري　　وفوز البعض بالذكر المجيد
فقلت ترفعاً ، دعهم يعيشوا　　فليس يضر عيشهم خلودي
لهم عمر سوى عمري ، قصير　　وشعر الحدوه في المهود

فدنياهم سوى دنياي ، قبر ودنياى الوجود بلا حدود
وهم في الكتب عاشوا وهي تفنى وعشت بعالم الروح المديد

والشاعر يرى الناس يزرعون الأرض ، ويستسقون السحاب ، ويجمعون الحبوب من اجل مؤونة العام ، اما هو بالذات فيمده فيض الالهام بالشعر الرائع وهو مؤونة عامه ، ان نتاج ارضه الذي تجود به السماء هو هذا الشعر الذي يغذيه على مر الاعوام حيث يقول :

ارضي سوى أرض الانام سخية فهي الكريمة تنتمي لكرام
الناس يستسقون در سحابهم ويمدني فيض من الالهام
من حبهم جمعوا مؤونة عامهم وجمعت من شعري مؤونة عام
فنتاج ارضي والسماء تجودها شعر يغذيني مدى الاعوام

ويحاول عشاق شعره عبثاً ان يعثروا عليه ، اذ ليس له في الأرض دار ، فهو كالنسيم يعيش حراً طليقاً ممتزجاً بأنفاس الخزامى ، وآهات العذارى ، ويصعد انات حيارى من قلوب المغرمين فيقول :

يروم زيارتي عشاق شعري فلا يجدون لي في الأرض دارا
تراني كالنسيم اطوف حراً فلست ولا النسيم نرى قرارا
فزوروني بأنفاس الخزامى وزوروني بآهات العذارى
وقد آوي لقلب اخي غرام واصعد منه انات حيارى

وينحي باللائمة على اولئك المقلدين لشعراء الغرب حيث جلبوا الاصباغ البراقة وطلوا بها شعرهم القبيح ، وما دروا ان الشعور الصادق اهم عناصر الشعر القوي المؤثر ، فقد مات عندهم الشعور ، واصبحت اجواء الشعر موبوءة الهواء . وهي اليوم بأمس الحاجة الى شمس باهرة الضياء لتعقيم ماعلق بها من الأدران والأمراض المعدية السارية . فيقول

ومقلدين من القريض صباغه ومهدمين لروحه تهديما
عرضوا علي فنونهم فأريتهم شعراً يحطم فنهم تحطيما
جلبوا صباغ الغرب ثم طلوا به شعراً قبيحاً عندهم وجسوما
عافوا الشعور واركنوا لفنونهم اذ مات عندهم الشعور قديما
الغرب ارسل صبغ حسن كاذب فأشاع فينا حسنه الموهوما
الشعر موبوء الهواء فهل له شمس تعقم جوه تعقيما

وليس هناك من ريب ان شعر الصافي النجفي هو الشمس الذي تعقم تلك الأجواء

العفنة ، وقد سكب في الشعر العربي المعاصر دماً جديداً اعاد اليه حيويته وتدفقه ومكانتــه الرفيعة ، وغمره بوشاح من الافكار والقيم ، وبكل ما يختلج في صدره من مشاعر ورغبات، وما جاش في نفسه من آلام وآمال ، فقد وجد فيه متنفساً للتعبير عن حريته المكبوتة .فشعره هو الخلق الغني بأجلى معانيه ، غنى فيه عواطفه، وكشف عن نوازع النفس البشرية .فعرفنا فيه صوتاً قوياً مجلجلا لشاعر بليغ العبارة ، صادق التعبير عن افكاره ، رائع فيملامح صوره الشعرية ، تتماوج الذكريات في مخيلته المبدعة ، وهو مثال من امثلة الجرأة وحرية الفـكر فيقول :

إن شعري عتيق خمر قوي — ليس يسطيعه سوى السكير
تصرع السامعين جرعة شعري — إن في جرعتي دنان خمور
يرفع اللاصقين بالأرض قولي — فيعانون منه قلع الجذور
إن شعري بالكهرباء مليء — ملهب الحس والحجى والشعور
مفعم بالغذاء يطفي قليل — منه جوع الحجى وجوع الضمير
لي نور لسدرة الخلد ينمى — ولذا يبهر النواظر نوري
يطلب المنتشي بشعري نقلا — من (دخان) او من سلاف خمور
جاعلا منهما جناحاً ليسمو — لاحقاً بي الى اعالي الأثير

ويقول :

لا اقبل الشعر ان لم يأت طوع يدي — فلست اسعى اليه سعي مجتهد
الشعر يقصدني اذ لست اقصده — كأن روحي غدير والقريض صدي
والشعر ان يدن من روحي انتشي طرباً — كالروض ينعش روح الطائر الغرد

ويحز الألم في نفس الشاعر حين يرى الصحف تتنكر لرسالتهـا المقدسة ، وتسف الى الحضيض ، فتصبح آلة طيعة بيد تجار الأدب الرخيص ، وتغدو بوقاً للتهريج ، وسوقـاً للاعلانات الكاذبة ، وأرضاً خصبة للتضليل وتشويه الحقائق ، فنلمح من وراء هذه البوادر السيئة انكماش افق الآداب الراقية وموتها ، فيروج الحصا ويختفي الجوهر .

هل ترتقي الآداب في عصر به — لا صيت إلا للأديب الموسر
فيبيع بالاعلان سقط متاعه — ويحيطه ، بتجبر وتكبر
صرنا نبيع بمالنا اصدافنا — بالمال كنا للجواهر نشتري
والصحف للتضليل اضحت آلة — لما غدا الأعلان اربح متجر
راجت من الاعلان اسواق الحصا — حتى اختفى في السوق صافي الجوهر

ومع كل هذه العوائق والعقبات التي تقف في وجه الأدب الرفيع ، فان كتب الشاعر احمد الصافي النجفي لاتشترى بالمال ، وانما بالروح لأنها سبقت جيلها بما حوته من افكار خيرة متحررة ، فهي خالدة على توالي العصور ، وهي لاتسعى للشاري مطلقاً ، وهل يسير حوض الكوثر للظمآن ؟ انها هدى للتائهين الحيارى ، ونبراس ساطع للموغلين في بيداء الظلام !

كتبي بغير الروح ليست تشترى ليست لهذا العصر بل للأدهر
ما إن سعيت لبيعها فمقامها فوقي وفوق المال فوق المشتري
يسعى لها الشاري ولا تسعى له هل سار للظمآن حوض الكوثر
لم اطبع الاشعار الارحمة فلقد جعلت بها هدى المتحير

إنه سيبقى مفخرة يزهو بها الزمان ، لأن شخصه الكريم قد صيغ من معدن الفضائل ، وفي أصله العريق يجري دم العروبة ، وابة عروبة ، انها العروبة الواعية ذات المجد الصاعد ، والشأن العظيم الذي يروع الاعداء الطامعين ، فيقول .

وغدا سيفخر بي ويزهو عالمي وستدعيني بعده الازمان
اما انا فإلى الفضائل نسبتي إذ لا زمان يضمني ومكان
واذا غدوت الى العروبة انتمي فعروبتي مجد يروع وشان

وكيف لايبقى أسمه في عداد العباقرة الخالدين، وكان قلبه الخفاق مفعماً بحب ، سامي الاغراض ، نبيل المآرب ، فعاش حياته كلها عاشقاً متيماً وسيقضي شهيد الهوى ! واي هوى هذا الذي تشبعت به روحه ، وسال في دمه الحار المتدفق ! إنه ذاق الأمرين من اجل الحصول على معشوقه ، وكيف لايظل طوال عمره معذباً مضطهداً تلاحقه المآسي ، وتبطش به النكبات ، وقد كان معشوقه الأول السؤدد ! فيقول

ومن كان مثلي سامي الهوى فمعشوقه الأول السؤدد

واحمد الصافي النجفي هو الشاعر المتمزق الضائع في متاهات الحياة ، يقاسي مرارةالغربة الموحشة ، ويغالب عواصف البؤس والحرمان واللوعة ، ويفيض قلبه بالحنان ، ويتحمل آلاماً نفسية تضطرم في صميم مشاعره . وقد تفتحت عيناه على هذه الحقيقة المرة الأليمة ، حقيقة الهم والقلق والحزن العميق فيقول في الدمع المكبوت !

أهوى البكاء ولا ادري له سببا فليجر دمعي طليقاً اينما ذهبا
كأن نفسي من الدنيا قد امتلأت دمعاً يفتش عن مجرى لينسكبا
فإن رأيت عيوني غير باكية فالدمع مكتتم فيها وما نضبا
نسيت آلامي الجلى فذكرني بها وأرجعها دمع لها انتسبا

السيد هاشم معروف

الحفناوي شيخ الريف

يهاجم الشيعة في مجلة التمدن الإسلامي

لقد استطاع الاستعمار بجنوده واساطيله ان يحكم البلاد العربية والإسلامية شطراً من الزمن بعد ان اخرج منها الاتراك وزعم انه يريد ان يترك لها حق تقرير المصير لتختار حكامهـا بنفسها ولما استحكم نفوذه واطمأن على مصالحه ووجد من العرب وممن يدعون الإسلام من ينفذ له مايريد ويحفظ له مصالحه، اخرج منها جنوده واساطيله مكتفيا بالاملاك والامتيازات والشركات التي تستغل موارد الثروة في البلاد العربية لصالحه ولحسابه وترك مع ذلك في كل بلد عربي وإسلامي وكلاء وعملاء من العرب والمسلمين يعملون لصالحه وينفذون له مايريده وكان من نتيجة ذلك ان شردوا ملايين العرب من ديارهم وقتلوا اكثر من مليون عربي مسلم في الجزائر وفلسطين وعمان وغيرها وسلبوهم اقدس حقوقهم وموارد ثروتهم ، واقاموا له في بلاد العرب والإسلام القواعد العسكرية المعززة بالصواريخ والقنابل المدمرة ليكونوا بالمرصاد لكل حركة تحررية تهدف الى التخلص منه ومن اذنابه ، ولم يكتف المستعمر بكل ذلك فواصل جهوده للقضاء على ماتفرضه المبادىء الإسلامية من وحدة وتضامن واستطاع بأموال العرب والمسلمين ان يستأجر فئة منهم للدس والفتن وابعاد المسلمين عن مفاهيم رسالتهم التي هي وحدها مصدر قوتهم وبها وحدها استطاعوا في العصور الأولى ان يسيطروا على اكبر مجموعة من العالم لها امكانياتها وحضارتها في اقصر وقت من الزمن لقد رجع اعداء العرب والإسلام في سياستهم وسيرتهم الى اكثر من الف عام بعد ان علموا ان سياسة التفرقة توفر عليهم ملايين الجيوش وآلاف القنابل والصواريخ ، لذلك فانهم كلما احسوا بان الوعـي الإسلامي بدأ يستعيد نشاطه وقوته المستمدة من تعاليم الإسلام ومبادئه وان في المسلمين من يعمل باخلاص وتجرد للرجوع الى سيرة الرسول وصحابته الطيبين اوحوا الى عملائهم اسلوباً جديداً من اساليب الخيـانة والكذب لاشاعة التفرقة والبغضاء بـين المسلمين كالجبهاني والحفناوي ومحب الدين الخطيب وغيرهم من اعـداء الإسلام الذين يحاربون الله ورسوله بأقلامهم المسمومة ويسعون في الأرض فساداً ارضاء لاسيادهم ، واي فساد اعظم وجريمة ابشع وافظع واسوأ اثراً من خلق عوامل التفرقة والشحناء بين مائة مليون مسلم يحبون اهل

البيت وبين اخوانهم المسلمين الذين يرتبطون بهم باوثق الروابط ويجتمعون معهم على صعيد واحد وهو الاخاء في الله وكتابه ورسوله وجميع الاصول الإسلامية واكثر الفروع ، لقد فرض الإسلام على الحكام الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام ان يعاقبوا هؤلاء وامثالهم باقسى انواع العقوبة قال سبحانه «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك جزاء المفسدين» .

لقد كتب الجبهاني مقاله الموجه الى العلامة الجليل شيخ الأزهر وافترى فيــه على الشيعة واتهمهم بما برأهم منه التاريخ وحاول ان يستفز الشيعة بتهجمه على اقدس شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول ﷺ وسلك في تحدياته اسلوباً جديداً لم يسبقه اليه الماضون بالرغم من انهم كانوا يكتبون ويروون للسياسة الجائرة التي كانت تسير في اتجاه معاكس للشيعة وائمتهم عليهم السلام في جميع الادوار والمراحل التي قطعوها منذ وفاة الرسول حتى آخر عهد الأتراك العثمانيين وكان من المستحسن ان يرتفع صوت الأزهر في وجه هذا العدوان ولا سيما بعد ان كان المقال موجها اليه بالذات بشخص رئيسه العلامة الجليل شلتوت . ولكننا مــع الأسف لم نر مــا يشير ولو من بعيد الى النقمة على هذا الاستفزاز الملوث الكريه وقد وقف الشيعة موقف المدافع كما هي عادتهم عندما يرون ان الدفاع يفرضه الدين وتمليه المصلحة العامة ولا يتركون منفذاً للعدو مهما كانت الظروف وقد علمهم ذلك ائمتهم من قبل فآثروا الاعتصام بالصبر والتضحية بحقوقهم والنصح للاسلام على الدجل والخيانة لتعاليم الإسلام ومثله العليا .

وظهر بعد الجبهاني عميل آخر يدعى الشيخ محمد السباعي بكتابه ابي سفيــان شيخ الامويين اشاد فيه بما انتحله لشيخ الامويين على حد زعمه واحفاده الذين حكمــوا باسم الإسلام قرنا أو يزيد بالقتل والصلب والإرهاب وافقار الشعوب واستغلوا خيرات البلاد وارزاق العباد لاشباع شهواتهم واهوائهم ووقف المؤلف من امام المسلمين وقائدهم الأعظم الذي قام الإسلام بسيفه وجهود ابن عمه الرسول الكريم موقفا لا يدع مجالا للريب في انه قد باع دينه وعروبته لاسياده اعداء الإسلام فوقف منه العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد مغنية موقفه الذي اعتاد ان يقفه في سبيل الدفاع عن الدين والعقيدة فنشر مقاله القيم حول الكتاب في جريدة جبل عامل لصاحبها الاستاذ نزار الزين نجل العلامة المرحوم الشيخ عارف المعروف بوطنيته وجهاده منذ خمسين عاماً فكان للمقال المذكور اثره الحسن في جميع الأوساط ولم يكن في الحسبان ان يعود الحفناوي الى نشر الكتاب ثانيا في المجلات والجرائد، ولكنه عاد يقتطع فصولاً منه وينشرها في مجلة التمدن التي تصدر في دمشق في عدد تموز من هذا العام نشر فيها

قطعة من الكتاب موقعة بامضائه تحت عنوان اللف في الإسلام هاجم فيها الشيعة وائمتهم وبرء فيها يزيد بن معاوية واباه من الكذب وقتل الابرياء الصلحاء ووصف ولده يزيد بالايمان الصادق وانتحل له صفات الصديقين الابرار وبرءه من قتل الحسين عليه السلام واصحابه الطيبين ، ولانريد ان نتحدث عن يزيد وابيه وابي سفيان وسلالته من البيت الاموي فالتاريخ الذي اعتاد ان يحابيهم برزوا في صفحاته مثالا للخزي والرذيلة والالحاد والوثنية وما اشبه اطراءه للأمويين وحكامهم من يطري ابليس وجنوده ويصفهم بالمؤمنين الذين يأمرون بالحق وبه يعملون ونترك الحكم على معاوية بن هند وولده يزيد لمعاوية بن يزيد يوم ولاه قومه امر الامة بعد ابيه فاته بعد ان بكى بسوء مصير جده وابيه ، قال في خطبته التي اعلن بها رأيه فيهما : «ثم قلد ابي امر الأمة فكان غير اهل لذلك فركب هواه وصار رهيفا بذنوبه اسيراً بجرمه وان من اعظم المصائب علينا لسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل العترة الطاهرة عترة الرسول واباح الحرم وخرب الكعبة ،ومعاوية هذا اعرف الناس بأبيه من جميع الناس حتى من الغزالي والسفياني وغيرهما من المأجورين والعملاء ونكتفي بما قاله الحسن البصري احد اعلام التابعين ورؤساء المذاهب البائدة في معاوية قال اربعة في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة منها لكانت موبقه : خروجه على هذه الأمة بالسفهاء حين ابتزها امرها بغير مشورة منها واستخلافه يزيد وهو سكير خمير يلبس الحرير ويضرب الطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه العلماء الابرار ، وبعد ذلك فليقل السفياني واتباعه في ابن سفيان مـا يريدون ما دام الشيعة يتفننون في رأيهم بأهل هذا البيت مع اجماع المؤرخين والمحدثين ونصوص القرآن والسنة الصحيحة ، وقد مضى السفياني في حديثه ليرضي اسياده قال في صفحة ٧٩٤ من مجلة التمدن الإسلامي في العدد الصادر في تموز لهذا العام (ان الشيعة ينزلون اللعنات بالخلفاء الثلاثة ويجعلون ذلك واجباً دينياً وهؤلاء الخلفاء هم ابطال العقيدة واقطابها وبعد انقضاء اربعة عشر قرنا لم يشف صدور شيعة علي والمتشيعين النيل من الراشدين والامويين حتى كاد لعنهم يكون من اركان المذهب وصار بعضهم يمت الشيخين ابي بكر وعمر بصنمي قريش ويقذفون بائمتهم الطاهرين) ومما يلفت النظر ان صاحب مجلة التمدن قد علق على هذا المقال ودعا الى تناسي الماضي ووحدة الصف ومع ذلك فهو يتابع نشر هذه المقالات التي اقتطفها الحفناوي من كتابه الذي يباع في الاسواق والكاتب في جميع البلاد العربية والإسلامية وهل الغاية من نشر هذه الاساطير ثانية الا اثارة الفتن والشحناء بين المسلمين وقد ارسلت الى المجلة المذكورة مقالا قبل شهرين تقريباً حول هذه المواضيع فلم تنشره لاني دفعت فيه مزاعم

الحفناوي وافتراءاته على الشيعة ، ان المجلة المذكورة تتظاهر بالدعوة الى الوحـــدة وتناسي الأحقاد ، يهمها ذلك ولكن اذالم يكن الحديث عن الشيعة وائمتهم ومهما كان الحال فالسفياني بهذا الاسلوب من الدس يحاول ان يستفز شعور المسلمين ارضاء لأسياده ونحن نعلن للعالم الإسلامي رأي الشيعة في الخلفاء والسيدتين عائشة وحفصة صريحاً انهم يبرءون مما نسبه اليهم السفياني ويقدرون لصحابة الرسول الطيبين جهادهم وجهودهم في سبيل الإسلام ويتبعون ائمتهم في ذلك فقد روى جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قـــال له وهو يودعه عائداً من العراق ابلغ اهل الكوفة اني بريء ممن برأ من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وارضاهما . وروي عنه ايضاً انه قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل الشيعة الى غير ذلك من الروايات التي نقلها المحدثون من الشيعة عن ائمة اهـــل البيت عليهـم السلام ، ونقل صاحب المقال عن الشيعة انهم يسمون الشيخين بصنمي قريش وايد دعواه بما جاء في مفتاح الجنان المنسوب الى الشيعة ، ونحن نحيط اخواننا اهل السنة علما بان الكتاب المذكور لايعترف به احد من علماء الشيعة ولايعتمدون على شيء من ادعيته ، ومؤلفه مـــن العوام المنتسبين الىالشيعة كنسبة السفياني شيخ الريف الى اهل السنة ، إلا أن الفرق بينهما ان مؤلف مفتاح الجنان يمكن ان يكون مخدوعا فيما يقول ولكن السفياني عميل مستأجر فيما يكتبه عن الشيعة ويفتريه علىائمتهم، وكتب الشيعة في الادعية تعد بالمئات وليس فيها غـــير التضرع والتمجيد لنعم الله سبحانه والدعاء للمسلمين بالخير وتصفية نفوسهم من الاحقاد والخيانة وادل شيء على ما ادعيه ان السفياني قد نسب الدعاء المذكور الى علي امير المؤمنين عليـــه السلام مع ان صحاح كتب الحديث قد اشتملت على اقوال كريمة لعلي في الشيخين الجليلين ابي بكر وعمر واما قذف السيدتين عائشة وحفصة على حد زعم الحفناوي في مجلة التمدنفهو تفنن في الدس والإفتراء وكتبهم تنص على براءتهما بعد ان برأهما القرآن الكريم مما نسبه اهل الافك اليهما كما جاء في الآية من سورة النور ، ويرى الشيعة ان هذه النسبة اليهما مـــن المنكرات في دين الإسلام ، ومن المعلوم ان السفياني يريد من وراء هذه النسبة الى الشيعة ان يهيىء الجو المناسب لتبادل القذف والسباب من جانب اخوانهم اهل السنة ، وانا واثق بان نواياه السيئة واغراضه المبيتة سوف لا تخفى على الكثير من اخواننا المسلمين واتمنى انيعلنوا رأيهم صريحاً حول هذه الدسائس حسبما يوحيه اليهم الـــدين وتفرضه المصلحة فقد ورد في الحديث ان الساكت عن اظهار الحق شيطان اخرس ، اقول هذا وانا واثق ان اخواننـــا يعلمون جيداً اننا نملك السلاح الكافي المعزز بالمنطق الصحيح والوثائق التاريخية لرد كـــل عدوان واثبات كل ما نؤمن به ، ولكننا نؤثر الاعتصام بالصبر حرصا على المصلحة العامة

التي مازلنا منذ الايام الأولى نضحي من اجلها . وقد جاء في المقال على لسان شيخ الريف : (ان من امعن النظر لوجد ان اتخاذ الرسول ثلاثة ارباع عماله من بني امية كانت منه اشارة الى توليتهم امر الأمة من بعده وان الأمر سيصير اليهم فاندفعوا نحو غايتهم الكبرى ينشدون الحق والعدل ويبتغون وجه الله واعلاء كلمته فمكن الله بهم في الأرض وجعلهم سادة الدنيا) يريد الكاتب ان يقول ان الرسول هو الذي هيأهم للخلافة الإسلامية من بعده وسهل اليهم طريق الوصول اليها ونص عليهم بهذا الاسلوب العملي الذي هو ابلغ وادل على مراده من النصوص اللفظية ، وعلى قول السفياني تكون الأقوال في الخلافة الإسلامية ثلاثة بعد ان كانت اثنين مدة اربعة عشر قرنا القول الأول للشيعة وهو النص على علي عليه السلام واعتمدوا في ذلك على نصوص القرآن والرسول ، والقول الثاني ماعليه اهل السنة من انه ترك المسلمين يختارون لأنفسهم من يشاءون وانكروا النصوص التي ادعاها الشيعة وتأولوا قسما منها والقول الثالث الذي احدثه شيخ الريف محمد السباعي وقد استمده من الدولارات التي اغدقها عليه المستعمرون وهو دليل متين قوي الالهام على مايدعيه صحيح السند ينبض بصراحة ووضوح كاملين ان الرسول استخلف على امته واختار لها يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد (وصاحبته حبابه) التي كانت تشاركه في ادارة شؤون الأمة وتصلي بالناس احياناً ويزيد بن عبد الملك وغيرهم من تلك الشجرة التي وصفها القرآن الكريم بالخزي واللعن ، ولم ير الرسول من اهل بيته وصحبه الطيبين من يعتمد عليه في ادارة شؤون المسلمين واقامة الحق والعدل غير الأمويين الذين رافقوا الإسلام منذ اللحظة الأولى ضحوا من اجل مبادئه في بدر وأحد والاحزاب وغيرهما من المواقف ونستجير بالله سبحانه من العمى والضلال « انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

هاشم معروف

الحلقة المفرغة

كان لفاطمة بنت الخرشب الانمارية امرأة زياد العبسي سبعة أولاد ذكور من نجباء العرب ، فسئلت يوما : أي أولادك الافضل ؟

فأجابت : الربيع . . لا بل عمارة . . لا بل فلان . . لا بل فلان . . ثم قالت : ثكلتهم ان كنت أعلم ايهم أفضل ، انهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها : : :

الشيخ محمد محمد المدني
رئيس كلية الشريعة بالازهر الشريف
رئيس تحرير مجلة رسالة الاسلام

الله في القرآن الكريم

(٢)

ثم اقرءوا في النوع الثاني من الصفات مثل قوله تعالى :

(خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ، خلق الإنسان من نطفة فاذا هوخصيم مبين ، والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس إن ربكم لرؤف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ، هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا الوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونهاوترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

وبعد أن يعد ذلك كله متتابعا متلاحقا يشد بعضه في البيان أزر بعض ، يعقب عليه مباشرة بقوله (أفمن يخلق كمن لايخلق ؟ أفلا تذكرون ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن اللهلغفور رحيم) . فنعلم من ذلك أنه إنما ذكر صفات الخلق ، وعدد مظاهر صفات الانعام ، ليقنع الناس بانه هو الجدير بان يفرد بالعبودية ، وأن المنطق لايسوي بين من يخلق ومن لايخلق ومن ينعم ومن لاينعم .

وهناك آيات أخرى تناولت هذا المعنى على وجه الاجمال حينا ، وعلى وجوه من التفصيل احيانا ، مثل قوله تعالى (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) . وهذه هي الآية

الأخيرة هي مطلع سورة الانعام التي جعلت تخب في هذا المعنى وتضع من اولها الى الآية المائة منها ثم جاءت الآية التالية لهذه المائة بالنتيجة المقصودة .

فبعد ان بينت السورة ان الله هو خالق السموات والأرض وعددت مظاهر قدرته وتصريفه من مثل خلقكم من طين ثم قضى اجلا ، وله ماسكن في الليل والنهار ، وعنده مفاتح الغيب ، وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة (القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم أو ان يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض، فالق الحب والنوى ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها » « وهو الذي انشأكم من نفس واحدة » «وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه).

بعد ان بينت هذا كله ، وتخلله من البيان ماأراد الله ان يتخلله ، واستغرق ذلك مائة آية ، جاءت الآية الحادية بعد المائة بالنتيجة فقالت (ذلكم الله لااله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) .

١- بعض الناقدين للإسلام يقولون ان الإسلام يصور الإله بصورة رهيبة فهو الجبار المنتقم القهار . . . الخ فاين هذا من المسيحيين الذين يسمون الإله باسم « الاب » الدال على معاني الرحمة والحب لأبنائه .

٢- والواقع ان هؤلاء النقاد اما غافلون أو متغافلون عما وصف به الإسلام رب العالمين. فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

وقبل ان ندخل في بيان ماتوحي به هذه الآية نسارع فنقول : ان الله تعالى سمى نفسه « رب العالمين » وكلمة رب هذه تدل على معنى التربية والتعهد وتنطبق على مالله تعالى من فضل على جميع العوالم ، باعدادها وامدادها ، فمن تأمل كيف انعم الله بالتهيئة والامداد في كل عالم ، من عالم النبات إلى عالم الحيوان إلى عالم الجماد ، إلى عالم الكواكب إلى غير ذلك من العوالم فانه يرى آثار الرحمة الإلهية واضحة ويكفي أن ننظر إلى ذلك مثلا في خلق الجنين وتكوينه ورزقه وحفظه في رحم أمه وولادته وارضاعه الخ لنرى ان الله يغمره بالرحمة والتربية غمرا ، وانه بعد ذلك يتعهده في كل خطوات حياته إلى ان ينتهي، بالوان من التعهد والعناية لاتذكر بجانبها عناية الأب بأبنه ، لان الأب محدود وقدرته وعلمه محدودان .

واذن فوصف الله تعالى بانه رب العالمين هو أبلغ وأقوى في افادة معاني الرحمة والعناية والتعهد من وصفه عند المسيحيين بالأب ، هذا إلى مافي لفظ الأب من الايحاء بعلاقة لايستحبها الإسلام ، بل يجب تنزيه الله عنها ، (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

٣- واذا نظرنا بعد ذلك إلى ماتوحي به الآية الكريمة وهي قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فاننا نستطيع أن ندرك كيف حرص القرآن الكريم على أن يصف لنا الإله بمجموعة من الأسماء أو الصفات التي نستطيع أن نقول انها ينابيع الخير والعدل والحق والجمال والجلال، فهو لايريد ان نرى من الإله جانبا واحدا فيكون ادراكنا لعظمته جانبيا، اي مرتبطا بجانب، ولكنه يريد إن نرى من الإله كل الجوانب، لان من رأى جانبا واحدا ، أو بعض الجوانب، لم يكن مدركا للعظمة من جميع نواحيها . وبعبارة أخرى يعلمنا الإسلام ان ننظر الى صفات الله كلها كمجموعة ولا نكتفي بالنظر الى جانب واحد منها وإلا كنا قاصرين عن ادراك كمال الله تعالى أو مقصرين فيه .

يروى ان بعض المتصوفة كان شأنه ان يتأمل في صفات الله واحدة بعد واحدة ، فربما استغرق بضع سنين لاينظر إلا في صفة « الرحمن » أو « الرحيم » فيتأمل في آثار الرحمة الإلهية تاملا عميقا ، ويقف عند كل اثر من هذه الآثار وقفة الخاشع المعجب ، ويستمر على ذلك لايشغل نفسه بتأمل صفة أخرى من صفات الله لمدة اعوام حتى إذا امتلأ بهذه الصفة قلبه ، وعمق الإيمان بها في اعماق نفسه ، انتقل إلى صفة أخرى كصفة « العزيز » مثلا ، فجعل يتأمل مظاهر هذه العزة في الكون وفي الناس مدة أخرى وهكذا .

هذا المسلك الصوفي مسلك حسن من غير شك ، ولكنه في نظري ليس أحسن المسالك وانما يجتلي المؤمن عظمة ربه كاملة إذا شغل نفسه بمظاهر صفات الله كلها وتقلب بفكره فيها فيتأمل مظاهر الرحمة والنعمة ، ويتأمل مظاهر اليأس والنقمة ، ويتأمل مظاهر العلم ومظاهر الحكمة ويتأمل مظاهر العدل ومظاهر الجبروت ، وهكذا .

وقد يدلنا على هذا المعنى ان القرآن الكريم حين يذكر صفات الله تعالى يذكرها غالبا متتابعة بدون عطف بحرف ، فيقول (ان الله عزيز حكيم) . « ان الله غفور رحيم » «والله عليم حكيم » واظهر مثال لذلك هو ماجاء في آخر سورة الحشر حيث يذكر الله تعالى مجموعة من اسمائه الحسنى متتابعة مترادفة دون تفريق بين سابق منها ولاحق فيقول (هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض

وهو العزيز الحكيم) .

٤ ـ فاخذ الأمور على وجه من الجانبية هو الذي جعل هؤلاء الناقدين ينظرون إلى ان الإسلام يصف الإله بالاوصاف المخيفة ويغفلون أو يتغافلون عن الاوصاف الأخرى أو الأسماء الأخرى ومن واجبهم ان يعلموا إن الكمال المطلق يقتضي ان يتصف الكامل بجميع الصفات الحسنى وإلا لكان ناقصا في جانب كاملا في جانب ، فنحن إذا علمنا ان فلانا من الناس شجاع ولم نعلم بغير هذه الصفة فيه فاننا ربما تصورناه مهيبا مفزعا مخيفا ولكن اذا علمنا ان هذا الشجاع يتصف باوصاف أخرى مثل الجود والرحمة والعلم والحكمة فان قيمته تزداد في نظرنا ، ونطمئن إلى أن شجاعته ليس من النوع الخطر ، على معنى التهور مثلا ، وكذلك لو علمنا ان فلانا من الناس رحيم القلب ، ولم نعلم بغير ذلك من صفاته ، فربما تصورناه لشدة رحمته متراخيا أو ضعيفا عن غيره ، أو طمعنا في رحمته فلم نخف من سطوته ، ولكننا لو علمناه مع الرحمة قويا شديد البأس في موضع البأس ، ازداد تقديرنا له ، وازددنا علما بجوانبه وادراكا لمجموعة صفاته التي بها يتميز عن غيره .

وإذا اردنا أن نعبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى ، فاننا نقول : قد يوجد مزيج من الدواء هو مجموعة من مقادير مختلفة من انواع وعناصر مختلفة ، فاذا عرفناه على هذاالتركيب باسم معين ، فلا يمكن ان نطلق هذا الاسم على مركب آخر فقد بعض عناصره ، أو فقد نفس المقادير التي ركب على حسابها .

ولله المثل الأعلى ، فمن نظر إلى صفة واحدة من صفاته فانه لايستطيع ان يزعم انه أدرك الله في كماله وجلاله .

٥ ـ وفي الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال (ان لله تسعة وتسعين اسما ـ مائة إلا واحداً ـ من إحصاها دخل الجنة) .

والمفسرون يوردون هذا الحديث وما في معناه حين يتكلمون عن تفسير قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ، ولكنهم مع ذلك يوردون احاديث أخرى تدل على ان لله تعالى اكثر من هذا العدد من الأسماء الحسنى ، ومن اشهر الأحاديث التي تدل على ذلك مارواه الامام احمد عن عبدالله بن مسعود وفيه « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك »

ولذلك يحاولون التوفيق بين هذه الأحاديث بان الحديث الأول غير حاصر الأسماء في هذا العدد ، وانما هو يذكر هذا العدد فقط ، وبعضهم يستخلص هذا العدد من القرآن فاذا رأى العدد زاد عن تسعة وتسعين حاول ارجاع بعض الصفات إلى بعض وانها في معنى واحد

باعتبار الأصل ، مثل (الغافر والغفار والغفور) و (الشاكر والشكور) ونحو ذلك .

ولي رأي في هذه المسألة أبديه في إيجاز :

وهو أن الآية الكريمة (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) لاتقصد الى تحديد أسماء معينة أو صفات معينة تشير اليها بذلك ، ولا تقصد الى معنى الاسم الذي هو لفظ يطلق على الذات لتعريفها ، كما نسمي انسانا من الناس محمدا مثلا ، وانما تقصد الآية والله أعلم إلى تقرير أن الله تعالى هو مصدر كل المعاني الكاملة المعبر عنها بالاسماء الحسنى فما من معنى من معاني الخير والحق والجمال والجلال إلا وهو لله أصلا ومن الله مبدأ ومصدرا .

والتعبير بالاسماء هنا شبيه أو قريب من التعبير بالأسماء في قصة آدم حيث يقول الله عز وجل : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » فليس المراد هناك ما تبادر الى أذهان كثير من المفسرين من أنه علمه اسم كل شيء حتى القصعة وكذا وكذا ، ولكن المراد والله أعلم أنه علم آدم أي علم الإنسان وركز في طبعه ومواهبه وسائل التعرف للحقائق واكتناه الأشياء والمعارف والخواص ، وهذا ماميزه به على الملائكة الذين لم يهبهم هذه الموهبة ، ولم يطبعهم على ما طبع عليه الإنسان منها ، وقوله تعالى : « وعلم آدم » معناه : وكان علم آدم ، أي طبعه وفطره على طبع وفطرة تجعله عالما بالأسماء كلها ، ولا يصح أن نفهم أنه علمه الأسماء أي ألقاب الأشياء بعد مناقشة الملائكة ، لانه حينئذ بمثابة أن يعترض عليك أحد في تفضيل فلان عليه فتريد أن تبرهن له على أن فلانا هذا خير منه فتعلمه بشيء لاتعلمه المعترض ، فان له ولكل عاقل أن يقول لك أنت علمته ولم تعلمني ولو علمتني مثله لكنت مثله أو يقول انني واياه متساويان ، ولكنك منحته علما لم تمنحني اياه وجددت له هذا العلم حين سألتك عن سر تفضيله ، وهذا لا يعطيه مزية وأفضلية من دوني .

هذه خلاصة الفكرة عن الأسماء في قصة آدم ، وهي تقرب من الأسماء بمعنى المعاني فالله وصف نفسه بأن له الأسماء الحسنى ، أي جميع المعاني الفاضلة الخيرة : التي لا يرقى اليها من سواه ، لأن الحسنى مؤنث الأحسن ، فكأنه قال ما من صفة من الصفات الحسنة إلا وهي في الله تعالى وصادرة منه وهو ينبوعها الأول ، وهي فيه جل شأنه على الوجه الأكمل والأحسن لا يشاركه في ذلك مشارك .

وبهذا التفسير نعلم أن الأحاديث ليس لها غرض الحصر والعدد وانما تريد بيان الكثرة على حد « سبعين مرة » إلى غير ذلك مما جاء على مألوف العرب في افادة الكثير بالسبعين والتسعين . . الخ .

٦ ـ اذاً فالأسماء الحسنى التي تذكر في القرآن الكريم والحديث ما هي الا عبارات عن هذه المعاني التي تصور الكمال المطلق في الله في كل جانب .

ولهذه الأسماء إيحاءات إلى الكمال ، فان الإنسان واله إلى الآله أي منجذب اليه متخلق باخلاقه ، والايمان يزيد هذه الطبيعة في الإنسان ، فهو يتأثر مولاه ويتتبعه فاذا علمت أن الله رحيم فقد علمت أن الرحمة كمال يجب أن ينشد ، وإذا علمت أن الله عليم فقد علمت أن العلم كمال يجب أن ينشد وهكذا . حتى صفات الانتقام والأخذ الشديد هي أيضا مثل تحتذى على أن توضع في مواضعها كما يضعها الله تعالى في مواضعها ، فاذا كان أحد من الناس يحسن أخذ الظالم المستحق للأخذ ، ويحسن كيف يشتد في أخذه انتقاما من شدة ظلمه ، فان هذا يعد وصفا حسنا فيه إذا وضعه في موضعه .

وقصارى القول ان للاسماء الحسنى التي يتسم بها الله جل جلاله إيحاء بعظمة اللهوجلاله.

٧ ـ بعد هذا نعود إلى الذين ينقدون الإسلام بأنه يصف الإله بأوصاف تخفيف ويوازن بين الإسلام والمسيحية التي وصفت الإله بأنه الأب ، وهو لفظ مفيد لمعنى الحنو والرحمة .

نعود إلى هؤلاء كرة أخرى فنقول لهم :

بأي حق تتحدثون عن تنزيه الله ، وأنتم الذين نسبتم اليه ما ينافي التنزيه في كتبكم ؟

« لقد ذكرت التوراة في الاصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين قصة آدم وحواء وخروجها من الجنة ، وذكرت أن الله أجاز لآدم أن يأكل من جميع الأثمار إلا ثمرة شجرة معرفة الخير والشر وقال له : لأنك يوم تأكل منها موتا تموت ، ثم خلق اي من آدم زوجته حواء ، وكانا عاريين في الجنة ، لأنهما لا يدركان الحسن والقبح ، وجاءت الحية ودلتهما على الشجرة وحرضتهما على الأكل من ثمرها ، وقالت انكما لا تموتان ، بل ان الله عالم أنكما يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتعرفان الحسن والقبح ، فلما أكلا منها انفتحت أعينهما ، وعرفا أنهما عاريان ، فصنعا لأنفسهما مئزرا ، فرآهما الرب وهو يتمشى في الجنة ، فأختبأ آدم وحواء منه ، فنادى الله آدم أين أنت فقال آدم : سمعت صوتك فاختبأت لأني عريان ، فقال الله من أعلمك بأنك عريان ، هل أكلت من الشجرة ؟ ثم ان الله بعد ما ظهر له أكل آدم من الشجرة قال : هوذا آدم صار كواحد منا عارف بالحسن والقبح ، والآن يمد يده فيأكل من شجرة الحياة ، ويعيش إلى الأبد ، فأخرجه الله من الجنة ، وجعل على شرقتيها مايحرس طريق الشجرة ، وذكر في العدد التاسع من الاصحاح الثاني عشر أن الحية القديمة هو المدعو ابليس والشيطان الذي يضل العالم كله .

أنظر كيف تنسب كتب الوحي إلى قداسة الله أنه كذب على آدم وخادعه في أمـــر الشجرة ، ثم خاف من حياته وخشي معارضته اياه في استقلال مملكته فأخرجه من الجنة ، وان الله جسم يتمشى في الجنة ، وأنه جاهل بمكان آدم حين اختفى عنه ، وأن الشيطـــان المضل نصح آدم ، وأخرجه مـــن ظلمة الجهل إلى المعرفة ، وادراك الحسن والقبح » .

ص ٣٦ من كتاب البيان في تفسير القرآن.

واننا لنجد هذا اللون كثيراً في كتب العهدين القديم والجديد ، ونرى كيـــف يصفون الأنبياء ، فابراهيم كذب على فرعون ، وعرفه أن سارة أخته بينما كانت زوجته ، فاتخذهـــا فرعون زوجة له ، وآتى ابراهيم أموالا من غنم وبقر وحمير وعبيد الخ ، ولما علم فيما بعد أنها زوجة ابراهيم ، ردها له وعاتبه في أنه لم يعرفه بهذه الحقيقة .

واذن فابراهيم في نظر هؤلاء متصف بصفة الكذب ، وبصفة السكوت عـــلى انتزاع زوجته منه .

وفي قصة لوط يذكرون أنه زنى بابنتيه بعد أن سقتاه خمراً ، وأنه أحبلهما ولدين أحدهما (موآب) أبو الموآبيين ، والثاني (بن عمى) وهو أبو (بني عمون) .

وفي قصة اسحق انه أراد أن يعطي بركته أحد أبنائه وهو عيسو ، فخادعه يعقوب ، وأوهمه أنه عيسو وسقاه خمراً ، فأعطاه هو البركة ، ولم يعطها لعيسو ، ولمـــا راجعه عيسو في ذلك ، قال له ما معناه لقد انتهى الأمر .

وفي ذلك معنى أن الأنبياء يزنون ويسكرون ويخدعون ، وأن بركة الرب تعطى جزافا والنبوة تؤخذ على خديعة ... وهكذا .

فمن أين لهم هذا الهراء وهذا التخريف .

وكيف مع هذا يعيبون على الإسلام ما وصف به الإله الحق ؟ .

القاهرة محمد محمد المدني

جنة في وسط نار !

دخل بدوي حماماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

ان حمامك هـــذا غير مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار

الشيخ علي العسيلي

الخمرة واثرها في المجتمع الانساني

الخمرة أم الكبائر مسببة لجميع الضغائن فهي كبيرة موبقة ورذيلة مخزيــة ووزر عظيم واثم كبير .

الخمرة حليفة الشيطان وكلاهما قاتل للنفوس الطيبة ومحي للنفوس الخبيثة .

الخمرة آفة تهلك الحرث والنسل وتخرب البيوت العامرة وتخلي الجيوب وتفقر الاغنياء .

الخمرة آفة تقصر الأجل وتخترم العمر وتذهب الصحة .

الخمرة آفة تجتاح الآداب وتقطع الانساب وتتعذب من أجلها الإنسانية وتذهب المروءة وتكلم الأعراض وتهتك الحرمات وتضيع العقل والرشاد والله لايحب الفساد .

الخمرة آفة تضير بالإنسان من الوجهة المعنوية لانها تضعف العقل وتفسد احكامه وتذهب الإرادة وتمحو الذاكرة وتقلل التفكير وتشوش الافكار وتقطع الكلام فلا تجعل فيه ارتباطـــا وتوجد في الإنسان افكارا رديئة خطرة ونوايا خبيثة سيئة .

الخمرة آفة تضر بالافراد من جهة تركيب الجسم فهي تسبب اختلالا في الجهاز التنفسي وتؤثر على القلب فتضعفه ومتى ضعف القلب لم يبق للانسان أمل يرجى في الحياة .

الخمرة آفة تؤدي إلى التهاب الكليتين وتخرب ألياف الكبد وتمزق العصارات والغشاء في المضمي .

الخمرة آفة العز والشرف وضد الوقار والحشمة وآفة الحياء والايمان فاي صفة من صفات الإنسانية والبشرية تبقى لمن اضاع عقله واعدم رشده وفقد ادراكه وحواسه ينظر اليه الناس بعين الاحتقار والصغار يسخر منه حتى الاطفال الصغار لايأنف من قبيح فعله ولا يستنكف من فاحشة ارتكبها فلربما توسد السكران عذرته وافترش بوله وهو لايعلم ماذا صنع بنفسه ولايعقل ماذا جرى عليه .

الخمرة تجعل السكران على ثلاث حالات قـــرد حرك رأسه فرقص وكلب هارش فنبح وحية زويت فنامت .

الخمرة آفة تسمى في الإسلام أم الخبائث ورأس الآثام وقد جعلت الشرور كلها في بيت

واحد وجعل مفتاحها شرب الخمر فهي أم المعاصي وجماع الأثم .

الخمرة آفة حرمها الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) خاطب الله بها نبيه ص فقال يسئلونك يا محمد ﷺ عن الخمر وقصد به كل مسكر مخالط للعقل مغطٍ عليه من أي نوع كان والميسر وهو كل قمار من أي وجه كان حتى ان لعب الصبيان بالجوز هو قمار ففيهما اثم كبير ووزر عظيم وكبيرة موبقة ورذيلة مخزية ، وليس الغرض من المنافع منافع صحية فلقد اجمع الأطباء على عدم وجود منفعة صحية فيهما كما ستعرفه بل المراد مايأخذ من ثمن الخمرة واللذة والطرب وما يفوز به الرجل من أخذ من أخيه وصاحبه دون كد ولا مشقة ولامعاملة فهو سحت وظلم وهذا النفع قليل في الدنيا لايعتد به العقلاء .

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) دلت الآية الكريمة على تحريم الخمر وتوابعه من اربعة اوجه

الأول انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف .

الثاني نسبها لعمل الشيطان لانه يأمر بالمسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل في الاخلاق الدينية ويأمر بعبادة الاصنام لانها من الشرك بالله ويأمر بالازلام وهي طلب قسم الارزاق بالقداح لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الانفاق وذلك مما يوجب تحريمها

الثالث أمر بالاجتناب عنها وهو دليل الوجوب .

الرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتناب هذه الاشياء وقد قرن سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها فنزلها منزلة عابد الوثن قال الإمام الباقر (ع) مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر أنواع التصرف فيها من الشرب والبيع والشراء وغير ذلك وقد لعن رسول الله ﷺ الخمر ومشتريها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة لهوساقيها والمستقي لها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وقال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم) فالاثم هي الخمر وعليه اهل اللغة والعرب سمتها بذلك في اشعارها

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تفعل بالعقول

ففي هذه الآيات دلالة واضحة على تحريم الخمر بجميع أنواعها واقسامها فالله سبحانه لم يحرم الخمر لاسمها ولكنه حرمها لعاقبتها فكل ما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو حرام سواء اتخذ من العنب أو التمر أو الزبيب أو الحنطة أو الشعير أو الذرة أو السلت أو غير ذلك.

وقد حرمتها السنة الطاهرة في الحديث النبوي : الخمر أم الكبائر وقوله ﷺ اول

مانهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وقال ﷺ ان في جهنم واديا يستغيث منه اهل النار سبعين الف مرة أعده الله تعالى لشارب الخمر من اهل القرآن وقال ﷺ لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن وقال ﷺ جاءني جبرائيل متغير اللون فقلت ياجبرائيل مالي أراك متغير اللون قال يارسول الله اطلعت على النار فرأيت واديا في جهنم يغلي فقلت يامالك وهو خازن النيران لمن هذا قال لمدمن الخمر .

تأثير الخمر على العقل

قال سيد الحكماء الامام علي (ع) وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل

فالخمرة آفة تؤثر على العقل والإنسانية والأدب وقد ثبت بين الإطباء على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم تأثير الخمر على العقل وانها اكثر مايفضي إلى الجنون وحسبك مايعمل في دور الاحصاء من المجانين .

فلقد أمر وزير داخلية فرنسا سنة ما ان تؤلف لجنة تبحث في دور المجانين وتقدم عنها التقريرات فاثبتت تلك اللجنة بعد نظرها في ست وثلاثين ولاية ان عدد المجانين يزداد الشهر بعد الشهر والعام تلو العام وان الزيادة تبلغ في كل عشرة اعوام سبعة وخمسين بالمئة ومن آنئذ وجهت فرنسا نظرها إلى الاصلاح من شؤون شبابها ففكرت في ابطال المشروبات واغلاق أكثر الحانات .

وقد جرب الأستاذ (كلمك) الطبيب الحاذق تأثير الخمور على العصب الحسي بآلة دقيقة فبدا له نقص كبير في عصب الرأس وعصب البصر .

وقال الدكتور (هو) ان نصف حوادث البلد في (ساشوستز) ولاية في اميركا ناتج عن تعاطي الخمور وقد اخرج الاحصاء سبعة من البله في عائلة واحدة كان أبواهم سكيرين .

وقال الدكتور (دوش) ان ثلث حوادث الجنون في اميركا ناجم من الخمور .

وقال الدكتور (باركر) بنيورك ان اكثر من يكتبون في اميركا عن حوادث البله والجنون ينسبون نصفها إلى الخمور .

ومما يؤثر عن احصاء عمل في البلاد الانكليزية سنة ١٩٠٢ ان عدد من اصيبوا بالجنون من الذكور ٢٢٤٩ ومن الاناث ٩٧٦ تسبب من ادمان الخمور بينما نرى من اصيبوا بالجنون بسبب العشق ٥٣ من الذكور و ٩٧ من الاناث ومن اصيبوا بالجنون بسبب الجوع ٩٧ من الذكور و ٩٠ من الاناث وهناك من اصيبوا بالجنون لاسباب اخرى بيد ان اكبر عدد ممن

اصيبوا هم السكيرون .

وجاء في كتاب أصل الشرائع (لبنتام) ان الخمر في الاقاليم الجنوبية تجعل المرء كالأبله وفي الاقليم الشمالي يصبح بتأثيرها كالمجنون وقد حرمت ديانة محمد ﷺ المشروبات الروحية وذلك التحريم من محاسنها .

قال المسيو (بورجوان) رئيس وزارة فرنسا سابقا ان المسكرات لهـا الاثر الدائم في شقوتنا الاجتماعية وانا نحقق ذلك كل يوم وهي تخفي نفسها منـا وراء التدرن الرئوي والجنون والجرائم والحق انها اساس كل هذه الشرور واسباب الانحطاط والتقهقر :

قال ابن الرومي :

واهجر الخمـرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

ولبعضهم

لاتشرب الخمرة مادمت الفتى ابدا لافرق بين مجنون وسكران

والخمر مذهبـة لمال مفقـرة للعقل منقصة من رفعة الشان

يحكى ان سكرانا استلقى على الطريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال السكران خدموك بنوك ولاعدموك فبال الكلب على وجهه فقال وماءً حاراً ايضاً بارك الله فيك .

اقوال الاطباء في الخمر

قال الكثير من الاطباء ان الخمور بجميع انواعها كثـيرا ماتسبب داء السكتة القلبيـة برسوب دقيق الدهن المنحل من جسم السكير في شرايين الدماغ فانك ترى شارب الخمر يكثر التبول وخاصة عقب تجرعها وكثيراً مايسبق نفسه قبل ان يصل الى المحل الخاص بذلك وفي هذا إجهاد للكلى وتكليف لها فوق طاقتها فتأخذ قواها في الانحلال ويسوء الحال والمآل فهي سبب كل مرض جنائي

قال طبيب زار مستشفى (بلفي) في نيويورك ان ثلثي الامراض التي تعالج في هـذا المستشفى انتجها السكر

وقال الطبيب (اندرسون) طبيب (جلاذجو) الشهير (ان تعاطي الاشربة الروحية يعد اقوى الاجسام لقبول جراثيم الطاعون (الكوليرا)

وقال (استانليه) ليس من السهل ابداً حياة السكير بافريقيا فهو لايستطيع المعيشة فيها وانتشر الطاعون (الكوليرا) في مدينة تفليس فقضت على السكيرين فقدروا بعشرين الفا

وقال الطبيب المستر (هوبر) ان السكيرين كانوا يموتون كالذباب في كثرتهم وان الخمر

على العموم تعد ابداً لامراض قتالة كالطاعون والسل وغيرهما وكانوا ثمانين بالمئة من الذين ذهبوا فريسة الطاعون ١٨٣٣ من شربهم الخمور

وقال الدكتور (هوس) ان مليونا وخمسماية الف نسمة نصف عدد السكان هناك معدل مشروب الواحد منهم سنويا ماية وستين رطلا من الخمور لذلك كانوا قصارى الاجل عديمي التعمير .

واثبت الدكتور (باركر) من نيويورك انه اذا مات احد وخمسون شخصا من الذين يتعاملون المسكر بين الحادية والعشرين والثالثة والعشرين سنة يموت عشرة في مقابلهم ممن لايشرب الخمر

وثبت في شركة التأمين على الحياة ان عدد من يموتون من مدمني الخمر ضعف من يموت من عائفيها .

وقال المدقق (نيسون) الانكليزي الشهير ينتظر من الشباب الذين عمرهم نحو عشرين ان يعمروا نحو خمسين سنة بينما لايطول عمر السكير بعد ذلك اكثر من خمسة عشر عاماً وينتظر حياة من عمرهم ثلاثين سنة من عائفي المسكر ستة وثلاثين سنة بينما لايعمر السكير الا دون الاربعة عشر عاماً .

وقال الدكتور (لغلين) الاميركي الشهير ان الأطفال يرثون عن آبائهم الامراض والعلل وراثتهم الطباع والسجايا فمن يولد من أبوين سليمين يعيش سليماً وان الرجل السليم يلد من الواحد إلى الاحد عشر ولداً . ويلد الرجل المولع بالسكر من الواحد إلى ثلاثة اولاد غالباً ويلد الرجل المولع بالتدخين من الواحد إلى خمسة أولاد وما عدا أولاد الصحيح فالموت ابداً يهددهم لانهم عرضة لخطرهم لما ورثوه من الامراض التي ستداهمهم أو سوف تداهمهم عاجلا أو آجلا .

وقال حكيم يفترس الموت من بيننا كل عام فئات من الشبان والرجال فنقف مبهوتين حائرين نتساءل عن السبب فتارة ننسبه إلى ضعف الاجسام وتارة إلى الوراثة أو التغيرات الجوية ولكن الحقيقة هي ان الموت لايأتي سريعاً إلا من المعيشة الرديئة ومن الافراط في الشهوات والمسكرات .

وقال مدقق ان الاشربة الروحية تؤثر على الحيوان أيضاً فتقضي على حياتها

يروى ان رجلا ثريا كان عنده سمكة صغيرة يربيها ويكرمها فكان يرمي فضلات كؤوسه في البركة الصغيرة التي تعيش فيها السمكة فاصابتها نشوة فخبطت في بركتها وقضت شهيدة بفعل سيدها قتيلة الخمرة صريعة البغي .

الخمر داعية الشرور

في الحديث المرفوع ان ملكاً ظالماً خير انسانا بين ارتكاب احد جرائم ثلاث امـا ان يقع على امه فيجامعها أو يقتل نفساً مؤمنة أو يشرب الخمر فرأى ان للخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلبه سكره قام إلى أمه فوطئها واتى النفس البريئة فقتلها فكانت الخمر مفتاحا لكل شر .

ويروى ان عبد الله بن جدعان من قريش شرب يوما مع امية بن الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبدالله مابال عينك فسكت فالح عليه فقال الست ضاربها بالامس فقال او بلغ الشراب مني ما أبلغ معه إلى هذا لااشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر علي حرام .

ويروى ان قيس المقتري شيخ بني تميم شرب فعبث السكر به ليلة فقام لابنته فهربت منه فلما اصبح سئل عنها فقيل له أو ماعلمت ماصنعت البارحة فاخبروه بالقصة وشربها مرة ثانية وهو على سطح داره فقام يقفز لينال القمر وهو يقول اريد ان اجيء به فسقط من السطح فما افاق إلا والدماء على ثيابه وقد رضت اضلاعه فلما افاق من سكره سأل من صنع لي هـذا قالوا انت سقطت من على سطح دارك فحرم الخمر على نفسه وقال :

لعمرك ان الخمر مادمت شاربها لسالبة مالي ومذهبة عقـلي

وورد في تفسير قوله تعالى (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) انها نزلت في سعدبن ابي وقاص ورجل من الانصار كان مؤاخيا لسعد فدعاه إلى الطعام فأكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مؤامرة ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي بعير وضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله تعالى ذلك فيهما .

وروى المفضل بن عمر قال قلت لابي عبدالله الصادق (ع) لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير قال (ع) ان الله تعالى يحرم ذلك على عباده واحل لهم ماسواه من رغبة منه فيما حرم عليهم ولازهد فيما احل لهم ولكنه خلق الخلق فعلم ماتقوم به ابدانهم ومايصلحه فاحل لهم واباحه تفضلا به عليهم لمصلحتهم وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم ثم اباحـه للمضطر واحله لهم في الوقت الذي لايقوم بدنه إلا به فأمره ان يأكل منه بقدر البلغة لاغير ذلك .

اما الميتة فانه لايدمنها احد إلا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا

الاستاذ عبد الرؤوف الامين

تسعون ارهقها الجهاد

في رثاء العلامة المرحوم الشيخ سليمان ظاهر
وقد القيت في الحفلة الكبرى التي اقيمت في النبطية

سل عـــن شمائلــه النسيما أو عن علاه سل النجوما
أو عن براعته وسحر بيانه فسل الرقيما (١)
أو عن تهجده ونجوا ه سل الليل البهيمـــا
أو عن عقيدته وحفـ ظ زمامه فسل الحطيما
وعدالة في الحكم سل عنهـا الصراط المستقيما
والحكمة الغـــراء أحـ ييت فيه لقمان الحكيما
والعبقريـــة إن ملكـ ت زمامها كنت العظيما
فاذا جهلت صفاته سلني فقد جئت العليما
أنا من ثقافته وردت المنهل العذب الجموما (٢)

يموت آكل الميتة إلا فجأة .

واما الدم فانه يورث آكله الماء الاصفر وينحر الفم وينتن الرائحة ويسيء الخلق ويورث الكلب والقساوة في القلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لايؤمن ان يقتل ولده ووالديه ولايؤمن على حميمه ولايؤمن على من يصحبه .

واما لحم الخنزير فان الله تبارك وتعالى مسخ قوما في صور شتى مثل الخنزير والقـــردة والدب وما كان من المسوخ ثم نهى عن اكل المثله لكي لاينتفع الناس به ولا يستخفوا بعقوبته

واما الخمر لفعلها وفسادها فان شربها يورث الارتعاش ويذهب بنوره ويهدم مروته ويحمله على ان يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن اذا سكر ان يثبت على محارمه وهو لايعقل ذلك والخمر لايزداد شاربها إلا كل شر وفساد) والله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد .

الصرفند علي العسيلي

---

(١) الرقيم الكتاب (٢) الماء تجمع بكثرة

واذا المدامة اعجزتـ … لك صفاتها فسل النديما
والشعر سل عنه البيا … ن والنغم الرخيما
حسب القوافي الغر أنـ … لك صنت منهجها القويما
ورفعت من أقدارها … ووهبتهـا الطبع السليما
كلم ملكت بيانه … نثراً وجودت النظيما
وصراحة في القول تبـ … دي الحق وضاء وسيما
ارضيت فيها الدين والدنيـ … ـا واغضبت الزعيما (١)
وتجانف عمـا يشـ … ين المجد والحسب الصميما
ادب جمعت به المقا … ل السهل والخلق الكريما
وروائعاً عصماء قـد … اسمعتها الباغي الأثيما
أيام كان الحق في … دنياك ممتهناً هضيما
ايام كان الأجنـ … ـبي بحكمه شرساً لئيما
والظلم كان ولم يزل … في الناس مرتعه وخيما
والظلم طوح بالطغا … ة وقوض العهد الذميما
تسعون ارهقها الجهـا … د فاوهت البدن السقيما
أمضى سحابتها عزيز النفـ … س محتسباً رحيما
قاد السفينة في النضا … ل وكان رباناً حكيما
والروضة الزهراء اعطـ … ـت أرضها خيراً عميما (٢)
فترى الايامن قد لجأ … ن لظلها وترى اليتيما
أأخا الرعيل من الهداة الصـ … ـيد (٣) من رجحوا حلوما
سطعوا بدوراً في سـ … ـماء المجد او لاحوا نجوما
قد آزروا العهد الجد … يد واوضحوا العهد القديما
ملأوا عقول الناس معر … فة وغذوها علومـا
كانوا اساة زمانهم … فاستأصلوا الداء الأليما
ثاروا على المعـوج مـن … اخلاقه او تستقيما

(١) لايقصد بالزعيم هنا الفرد بل الجمع
«٢» مدرسة الزهراء التي كان يشرف عليها الشيخ
(٣) هذا الرعيل هو الذي قاد الحركة العلمية والفكرية ليس في جبل عامل فحسب بل في دنيا العرب كالأمينين وشرف الدين ورضا والزين وسواهم

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
القاهرة

الاعجاز في القرآن الكريم
٣

وقد اختلف العلماء والباحثون والناقدون في سر إعجاز القرآن الكريم.

أ – فذهب النظام إلى أن الإعجاز حقيقة واقعة، وأن الله جلت قدرته هو الذي صرف العرب عن معارضته، وسلبهم القدرة على مضاهاته.. ولو كان ذلك كذلك لم يكن هناك فائدة للتحدي، ولا معنى للاعجاز..

ب – وقال آخرون: إن الاعجاز سببه ما اشتمل عليه القرآن من الإخبار بالمغيبات، من مثل قوله تعالى: «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين»، وقوله: «غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين»، وقوله: «ليظهره على الدين كله»، وقوله: : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض»، وقوله: ، إذا جاء نصر الله والفتح»، فكان جميع هذا كما ذكر القرآن الكريم.. ومن مثل هذا أيضا قوله تعالى: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، وقوله: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»، وقوله تعالى: «لـن

وإذا تفاقمت الخطو ... ب تداركوا الخطب الجسيما
(رحماء فيما بينهم) (١) ... وعلى العدا كانوا سموما
أأبا محمد والفجيعـ ... ـة فيك أنكأت الكلوما
كم أمسيات عذبة ... نجلو لديك بها الهموما
تتساقط الانغـام مـن ... كلماته دراً نظيما
علمتنا فيها الإباء المحـ ... ـض والادب القويما
ذكرتنا من قد بنوا ... صرحاً على التقوى اقيما
ومضوا كما يمضي الحيا ... طهرا وقد احيا الرميما

عبد الرؤوف الأمين

«١» الآية الكريمة

يضروكم إلا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون » . . ومن ذلك أيضاً ما اشتمل عليه القرآن من كشف أسرار المنافقين واليهود وكذبهم ودسائسهم ومكرهم . . ومنه قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » وقوله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين » ولما نزلت بشر النبي ﷺ بذلك أصحابه ، وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه ، فهلكوا ، وقوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » فكان ذلك على كثرة من رام ضره .

ومن الاخبار والمغيبات في رأيي ماذكره القرآن الكريم من الأمور الكونية ، والعلمية الدقيقة التي أدى إليها وإلى صدقها العلم الحديث ، ومن مثل ذلك هذه الأمثلة :

١- قال تعالى : « فلا أقسم بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ،لتركبن طبقا عن طبق » . فهذا يشير إلى صعود الانسان إلى الفضاء ، وركوبه طبقات الجو العليا ، وقد وقع ذلك كما أخبر القرآن الكريم .

٢- وقال تعالى : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » . وقد أثبت العلم الحديث أن النبات فيه ذكر وأنثى ، يتم بينهما التلاقح .

٣- وقال تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.. وقد أثبت الطب الحديث أن الإحساس في منطقة الجلد ، فاذا ذهب الجلد بالاحراق بعذاب النار في الآخرة أعاد الله إلى المعذبين جلودهم ليعودوا مرة أخرى إلى الإحساس بالعذاب

وغير ذلك كثير من أشياء أمر الله بها ، أونهى عنها ، ثم جاء العلم الحديث ، فأثبت صدق القرآن وحكمته من ذلك .

ويرى آخرون أن سبب إعجاز القرآن ما اشتمل عليه من قص تاريخ العالم والشعوب والأمم والانبياء والمرسلين ، والقرون السالفة ، والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب ، وممن قطع عمره في تعلم ذلك . . فأورد القرآن جميع هذه القصص والتواريخ كلا على وجهه، وأتى به على نصه ، مما اعترف العلماء والباحثون بصدقه ، ومما أيدته الكتب السماوية الأخرى ، وكذلك بحوث العلماء وكشوف الأثريين ، فكيف وصل إلى محمد علم ذلك ، وهو الأمي البدوي الذي لم يتعلم في مدرسة ، ولم يختلف إلى أستاذ ، ولم يقرأ كتابا . . وقد كان كثير من أهل الكتاب يسألونه عن أخبار النبيين والمرسلين ، فينزل عليه من الذكر الحكيم ما يتلو عليهم ذكرا، كقصة موسى والخضر ويوسف وإخوته ، وأصحاب الكهف ، وذي القرنين ، ولقمان وابنه ومثل حكم الرجم ، وما حرم اسرائيل على نفسه ، ومثل سؤالهم عن الروح ، وأشباه ذلك من الأنباء ، وتدبير الكون

وخلقه ، وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى ، مما صدقه فيه البحث والعلم .

د ـ ويذهب القاضي أبوبكر الباقلاني صاحب كتاب « إعجاز القرآن » إلى أن وجه الإعجاز ما في القرآن من النظم والتأليف ، مما هو خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ، فهو يجعل سر الإعجاز فن في البلاغة والبيان في القرآن الكريم.

وذهب الزركشي وبعض المؤلفين إلى أن كل ماذكره العلماء من أسرار في ذلك هو وجوه للإعجاز وأسباب له .

وقد ألف في إعجازالقرآن الكثيرون من مثل : أبي عبيدة ، والجاحظ ، والواسطي ، والرماني ، والخطابي ، والباقلاني ، والرازي ، وعبدالقاهر الجرجاني ، وابن أبي الاصبع ، وسواهم . وألف فيه كذلك في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي وغيره

ولاشك أننا حين نريد أن نتعرف إلى أسرار الاعجاز ينبغي أن لانغفل الجانب الأدبي في قضية الإعجاز ، ولا الجانب العلمي الدقيق الذي ورد في القرآن منذ أربعة عشر قرنا وأيده العلم الحديث في كل ما ذكره ، ولا الجانب الفكري والإنساني الذي يرتفع بمنزلة القرآن الكريم على كل كتاب وكل أثر ، ولا الجانب الروحي الذي انفرد به القرآن في هداية الناس وإرشادهم وإنقاذهم من الحيرة والضلال . .

ويجب أن نضيف الى ذلك ان إعجاز القرآن في هذه الشريعة الكاملة التي نزل بها ،والتي تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان ، والتي وقف المفكرون والمشرعون والمصلحون حيال مبادئها السامية النبيلة موقف الإعجاب والتقدير .

إن إعجاز القرآن في بلاغته وروعته وجدته ، وفي شرف معانيه ومقاصده ومراميه وأغراضه ، وفي جلال دعوته ، وصدق محبته ، وسمو حكمته ، وفي عظمة تصويرهللحياة الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وفي سمو روحه وجلال أثره ، وخلوده على مر الأيام .

وإن إعجازه لهو كذلك سر من الأسرار التي استأثر الله عز وجل بعلمها ، ولم نعلم منه إلا القليل . . وكلما مرت الأيام تبدي لنا وجه جديد من وجوه الإعجاز وأسراره

وإذا كان البحث في إعجاز القرآن قد أدى بالعلماء العرب قديما الى الكشف عن علمين جليلين . هما علم البلاغة العربية ، وعلم النقد الأدبي.. فأولى بنا اليوم أن ننطلق في ميادين البحث عن الإعجاز من جديد ، وأن يقودنا ذلك مرة أخرى إلى الكثير من الكشوفالعلمية والادبية .

الشيخ علي الزين

من تاريخ البكوات في جبل عامل

تحقيق علمي يستند الى اصرح الوثائق
والنصوص والملاحظات الدقيقة

اجتماع مطبعة العرفان اسبابه وملابساته

ويقول الأستاذ العاملي « وكما تتالت الاجتماعات العربية في مناطق عدة عقد اجتماع بمطبعة العرفان في صيدا حضره رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وبعض المشتغلين في القضية العربية وقد كان كاتب هذه السطور - ويعني نفسه - ممن اتصل بهم عبدالكريم الخليل ودعي لهذا الاجتماع » العرفان ص ٩٩٢ حزيران الحالي سنة ١٩٦١

ومبعث الشك في هذا القول ان الأستاذ لم يكن له يومئذ كيان أدبي أو سياسي يدعو عبد الكريم الخليل وامثاله من القادة الكبار لأن يتصل به أو لأن يدعوه لحضور مثل ذلك الاجتماع الخطير باهدافه وظروفه وملابساته :

ثم انه - على كثرة مامضى من مناسبات للحديث عن علاقته بحوادث سنة ١٩١٥ وعن موقف كامل بك منها - لم نره أدلى باي تصريح أو بأية ملاحظة عنها . . الا بعد وفاة الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ضاهر والشيخ عارف الزين وامثالهم ممن لابسوا تلك الحوادث

وأرى أن توافر العلماء والمختصين على البحوث القرآنية كلٌ في ناحية اختصاصه قد يؤدي بنا إلى جديد من القول ومن أسرار الإعجاز .

وإذا كانت البلاغة العربية قد وقفت في أول طريق البحث عن الإعجاز ، ثم لم تمض بعد ذلك خطوة أخرى فأولى بنا أن نسير في الطريق لنصل إلى غاياته البعيدة .

ومن الجلي في الامر أن القرآن قد أيد مرور الاجيال إعجازه ، وهو لا كتاب سماوي بعده ، وسوف يستمر القرآن وتستمر قضية إعجازه ما بقيت الأرض والسماء .

وبالله التوفيق ، والهداية الى أقوم طريق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

القاهرة : محمد عبد المنعم خفاجي

وكان لهم رأيهم الصريح فيها وفي ظروفها ورجالها بل لم نسمعه قبل وفاة هؤلاء زعم بان عبد الكريم الخليل اتصل به أو بأنه دعي لاجتماع المطبعة سنة ١٩١٥ :

على أنني أذهب الى ان ذلك الاجتماع لم يكن منظماً بدعوة خاصة كما يبدو من الملاحظات التالية :

اولا – ان رضا بك الصلح لم يحضر اجتماع المطبعة لا هو ولا المختصون به وانما نسب لهم اجتماع آخر في بعض بساتين صيدا كما هو معروف لدى اعيان صيدا القدماء (١)

وعدم حضور رضا بك في اجتماع المطبعة له دلالته الصريحة بان اجتماع المطبعة لم يكن منظما بدعوة خاصة إذ لايعقل ان يهمل اسمه في هذه الدعوة مع اتحاده غاية وهدفا مع عبد الكريم الخليل كما لايعقل ان يتخلف عن حضور مثل هذا الاجتماع لو انه دعي اليه كما دعي الأستاذ ؟ ؟

ثانياً – ان هذا الاجتماع لو كان منظما بدعوة خاصة لما حضره مثل والدي – الشيخ عبد الكريم الزين – بدون دعوة كما أعلم(٢) وكما يبدو من اتحاد افادة العلماء الذين حضروا اجتماع المطبعة وطلبوا للمحكمة العرفية « بانهم انما جاءوا بقصد زيارة صديقهم الشيخ عبد الكريم الزين فصادفوه بمطبعة العرفان » وهؤلاء العلماء هم السيد محمد ابراهيم ، والشيخ منير عسيران ، والشيخ محي الدين عسيران ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ضاهر : او كما يظهر من اتحاد افادة المتهمين من آل الخليل لدى المحكمة العرفية « بانهم انما اتوا لزيارة ابن عمهم الشيخ عبد الكريم الزين حيث عرفوا بقدومه الى صيدا مستشفياً » وهم الحاج عبد الله يحيى الخليل ، والحاج اسماعيل الخليل وعبد الكريم الخليل :

ثالثاً – ان عبد الكريم الخليل اثناء وجوده في صيدا لم يكن بحاجة الى اجتماع واسع منظم يلفت نظر الحكام الى خططه واهدافه الكبرى التي يجب ان تبقى سراً الى ان يحين وقت التنفيذ . وانما كان بحاجة الى ان يعمل بتحفظ شديد ضمن هذه الاجتماعات العفوية التي كانت تنعقد بمناسبة وليمة كبرى أو زيارة لاحدى الشخصيات أو نزهة في احد البساتين . ؛ ولهذا لم يألوا جهداً في استغلالها الى اقصى حد لبث افكاره الثورية وتعزيز مبادىء الجمعية العربية التي ينتسب اليها حتى بلغ الحماس بعالم ديني كالشيخ منير عسيران لأن يقترح على بعض

«١» يمكنكم ان تستوضحوا بعض الحقائق ممن لايزال حيا منهم في صيدا كالشيخ بهاء الدين الزين وتوفيق بك الجوهري

«٢» كان الوالد يومئذ نازلا في بيت عمه الحاج اسماعيل الزين وكانت دار المطبعة متصلة بحديقة هذا البيت فكان يتردد اثناء وجوده في صيدا على ادارة المطبعة وجل همه المطالعة وهذا ما سبب حضوره ذلك الاجتماع :

اصحابه بان تبدأ الثورة فعلا من صيدا ذلك بأن الجيش العثماني الموجود فيها آنئــذ كان جله أو كله من شيعة بعلبك الذين يسهل على الشيخ حملهم على اعلان الثورة أو الاشتراك بها .

ولو انه عثر - اثناء تفتيش مطبعة العرفان ودار الشيخ عارف عما يدان به المتهمون - على اوراق الجمعية ومحاضرها يومئذ (١) لما نجا أحد من اعضائها وانصارها في جبل عامل . . ولكن البادرة التي بدرت من الحاج حسين الزين حين طوق المجلس العرفي ايلا دار الشيخ عارف الزين ودار المطبعة . . . اذ استأذن من رئيس المجلس (فخر الدين بك) ان يسبقهم الى داخل الدار لينبه النساء والاطفال كيلا يستولي عليهم الخوف والجزع . . فأذن له وسار توآ الى غرفة الشيخ عارف واخذ منهااوراق الجمعية وبطاقة الانتساب ثم احرقها داخل بيت الخلاء قبل أن يدخل احد من اعضاء المجلس للتفتيش .

هذه البادرة كانت من ابلغ الاسباب في درء الخطر عن اعضاء الجمعية العربية وانصارها في الجنوب اللبناني :

موقف كامل بك من ضحايا جمال باشا

ويقول الأستاذ العاملي « انصل عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم بالحاج مصباح البزري وشقيقه الحاج سعيد واتصلت . . تفاصيل الاجتماع بطالب البزري بدمشق وكان موضع ثقة جمال باشا وجمعية الاتحاد والترقي . . وقد زج اسم كامل بك في معارضته لسياسة عبد الكريم العاملية ومثلها سياسة رضا بك من هذه الوجهة ايضا لا من حيث علاقة ابحاثهما بالقضية العربية فاستدعى جمال باشا كامل بك الى القدس فابرق مجيبا ومسرعا وقــد كان مصحوبا بسفره الى القدس بفضل بك الفضل، ولم يزد عن قوله بأنه علم بأمر الاجتماع فقط؟ ولم يعلم فحواه ؟ ولا ما روى عن عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم » (٢)

اوضاع صيدا يومئذ

وقبل ان اشرع بتفصيل الوقائع يجب ان أشير الى أوضاع صيدا يــوم ذلك . والى ان اعيانها كانوا - قبل اجتماع المطبعة - مختلفين على رئاسة البلدية فئة تريد بقاء الحاج مصباح البزري رئيساً للبلدية . . وفئة تريد غيره وهذه الفئة اتصلت بعبد الكريم الخليل - اذ كانت كلمته لاترد من قبل الحكام - فوعدهم بالمساعدة على تغيير الرئيس الحالي . . مما اوجب

(١) كان الشيخ عارف الزين مكلفا من قبل عبد الكريم الخليل بتحليف اليمين لكل من يتقرر دخوله في الجمعية العربية : كما يبدو من مراجعة « اعيان الشيعة » مجلد ٤٢ ص ٣٥٤ : ومن العرفان مجلد ٢٨ ص ٤٧١ :

(٢) العرفان ص٩٩٣ - ٩٩٤ من عدد حزيران الحالي

جزع الفئة الأولى ونقمتها على عبد الكريم واغراها بكل محاولة تزعزع نفوذه (١)

ثم يجب قبل ذلك ان أنبه الى ان عبد الرسول عاصي لم يكن له أي دخل بمثل هـذا الموضوع وان الذي اتصل بالحاج مصباح البزري هو عبد المنعم عاصي مختار قرية انصار والى ان السيد محمد ابراهيم لم يتصل يومئذ بآل البزري ولا بالقائم مقام ولو انه اتصل بهم وصرح لهم بما صرح به لاهل انصار لما اتهم واخذ تحت الحراسة المشددة من قريتـه انصار الى المجلس العرفي ولعومل - لأول مرة - معاملة الشاهد البريء لامعاملة المتهم :

تسلسل الرواية وتعدد الرواة

اما حقيقة القصة وملابساتها كما حدثت أو كما سمعتها بتوالي الأيام ممن لابسوا تلـك الحوادث واعتقلوا مع رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل .. فهي على مايلي . . (انالسيد محمد ابراهيم بعد ان حضر اجتماعات صيدا ورجع الى قريته انصار قص على من اجتمعوا به من اهل القرية بما فيهم المختار عبد المنعم العاصي كل ماسمعه ورآه في تلك الاجتماعـات وخصوصا ماسمعه في اجتماع مطبعة العرفان من حديث عبد الكريم الخليل وقوله « سيقطع خط الرجعة بين الترك والعرب وتصبح الدولة عربية » .

ثم بعد ذلك نزل عبد المنعم عاصي إلى صيدا ولدى اجتماعه بعبد الله بك عسيران قص عليه ماسمعه من السيد محمد من ألفه إلى يائه : وعبد الله بك - لأمرما - استحسن ان يرسله لبيت الحاج مصباح البزري ليروي له ما رواه من اخبار عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح وعندما روى للحاج مصباح ماروواه لعبد الله بك ذهب به حالا لعند القائم مقام - وقيل انه تمنع عن الذهاب معه الى ان جاء عبد الله بك والزمه بذلك - وعندما بلغ القائم مقام مابلغه من اخبار عبد الكريم الخليل ورضا بك . . توجه إلى بيروت وقص عـلى الوالي مفصل حديث القوم . . وعلى الأثر اعتقل السيد محمد ابراهيم واخـذ مخفوراً بحراسة شديدة الى المجلس العرفي ولدى الاستنطاق الرهيب أفضى بكل ما لديه ولم يترك شيئاً - له علاقة بمـا سمعه ورآه في اجتماعات صيدا - إلا قاله ومن ثمة اعتبر شاهدا واطلق صراحه :

ثم صادف اثناء ذلك ان توفي اسعد بك الأسعد في قرية الزريرية واجتمع الناس لتشييع جثمانه فالتقى عبد الله بك عسيران بعبد اللطيف بك الأسعد ومحمد بك التامر وقص عليهما اخبار اجتماعات عبد الكريم الخليل واجتماعات رضا بك الصلح في صيدا وقال لهما بلهجـة استفزازية مايشبه هذه الكلمة أو بمثلها حرفياً « رحتوا ياعشاير مابقي لكم حدا ؟ »

---

(١) هذا نص ماسمعته وجها لوجه من الاستاذ محمد جابر :

وعندما رجع عبد اللطيف بك الأسعد ومحمد بك التامر إلى الطيبة قصا على كامل بك كل ماسمعاه من خبر الاجتماعات في صيدا، وكامل بك سارع بدوره فكتب أو ابرق لصديقه مفتي الجيش الشيخ أسعد شقير (١) يعلمه بخلاصة ما انتهى اليه وانه على استعداد لتفصيل الأمور وتوضيح الحوادث ، والشيخ أسعد شقير تقدم باقتراحه على جمال باشا ان يطلب كامل بك إلى القدس ليطلعه على حقيقة مايجري في سورية (٢)

وهذا القول يتفق مع قول جمال باشا ٣٥٤ من مذكراته . . . « وحضر الي في اواخر حزيران (ولعله أواخر أيار) الشيخ أسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علامتها في سورية : ثم قال ان باستطاعة كامل بك الأسعد مبعوث بيروت القاطن في احدى قرى قضاء صيدا اعطائي المعلومات التفصيلية فابرقت في الحال الى كامل بك المومى اليه(٣)

ماعلاقة المعارضة المحلية في هذا الموقف ؟

أما أن يكون طالب البزري قد زج باسم كامل بك بسبب معارضته لسياسة عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح المحلية أو العاملية لا من حيث علاقة اتجاههما بالقضية العربية كما يزعم الأستاذ . . فان كل القرائن والأدلة تخالف هذا الزعم إذ لو صح ان اسم كامل بك قد زج بسبب معارضته لهما في السياسة المحلية . . لكان بالأولى ان يزج باسم الزعيم البيروتي (ابو علي سلام) وقد كان من ألد اخصام رضا بك ومعارضيه في السياسة المحلية ؟! ثم لزج امثاله من معارضي عبد الكريم الخليل في بيروت والشياح :

واما ان يزعم بأن كامل بك (لم يزد في حديثه مع جمال باشا عن القول « بانه علم بامر الاجتماع في المطبعة ولم يعلم فحواه ، ولا ماروي عن السيد محمد ابراهيم » فان كل القرائن والأدلة تخالف زعمه ايضاً

أول الأدلة

رواية جمال باشا نفسه إذ يصرح ص ٣٥٥ من مذكراته بما نصه : « فحضر كامل بك الى القدس بعد يومين وبصحبته شخص آخر (٤) واليك ... » ما قاله :

«١» اقام الشيخ اسعد شقير - قبل الحرب الكبرى - مقدار سنة او سنتين في قرية تبنين منفيا من قبل الدولة وبهذه المدة استحكمت الصلة بينه وبين كامل بك

(٢) هذا كل ماسمعته من الاساتذة الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ عارف الزين والسيد محمد جابر وبعض ماقرأته في بعض مذكراتهم (٣) المذكرات ص ٣٥٤ تعريب علي احمد شكري

(٤) ان الشخص الآخر هو فضل بك الفضل من النبطية كما اخبرني حيدر افندي حاج علي الذي رافقهما الى محطة القطار في الشام حيث ركبا الى القدس :

« افندم ؟ ان سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين وخولتموهم حرية مطلقة في طول البلاد وعرضها ولكنني أخشى ان يكونوا اساءوا استعمال تلك الثقة ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الأسبق وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي ثيرا (صور) وصيدا ولو عنيتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبت لكم صحة اقوالي » (١)

ثم ان جمال نفسه ارتاب من كلام كامل بك هذا وعقب عليه بما نصه « وكان في اخلاق العرب نقطة ضعف كبرى إذ لايكاد أحدهم يصبح ذا حظوة أو يكون مقدما على غيره حتى تشتعل نار الغيرة في صدور الآخرين فيعمدون الى أعمال التهييج ضده بيد أني لم أستطع ان اعزو مثل تلك البواعث إلى التصريحات التي فاه بها كامل الأسعد . ذلك لأني لم اعامله مطلقاً معاملة من هو اقل مرتبة من عبد الكريم الخليل فلم تكن له إذن مصلحة شخصية في دس الدسائس (كذا) اما رضا بك الصلح فكنت على العكس اعتبره دساساً دنيئاً ولذلك كنت ارفض مقابلته (كذا) . . وبعد سؤال كامل الأسعد عما يراه خير وسيلة للشروع في التحقيق اصدرت التعليمات اللازمة وظل التحقيق اسبوعين ثم أسفر عن ادانة كل من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل فابرقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فوراً (٢)

ثاني الأدلة

. . ماشاع يومئذ من انه « عندما جاء كامل بك ليسلم على جمال باشا في النبطية ـ وذلك في اليوم الثاني لاعدام عبد الكريم الخليل ورفاقه من القافلة الأولى ـ فاستقبله عبد الرحمن باشا اليوسف وهو صاعد على الدرج وقال له على ملأ من الناس مايشبه هذه العبارة أو يمثلها حرفياً « شو بعد بدك يا كامل بك شنقنا لك عبد الكريم الخليل ؟ ؟ »

ثالث الأدلة

. . ان كامل بك الأسعد تدخل يومئذ مع جمال باشا بشأن والدي ـ الشيخ عبد الكريم الزين ـ بعد مضي خمسين يوماً على اعتقاله فطلبه جمال باشا من المجلس العرفي بعاليه الى مقر القيادة في صوفر ، وقبل ان يواجه جمال باشا رأى من الحزم والكياسة ان يقابل كامل بك ويستوضح منه لماذا طلب لمقابلة الباشا ؟ وكيف يقابله ؟ فعرج على محل كامل بك في فندق صوفر الكبير وتغدى عنده وسأله عما يحسن اتخاذه وقوله لدى مقابلة الباشا ؟ ؟ فاشار عليه ضمن كلام طويل أن يؤيد التهم الموجهة ضد عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح . . وعندما

---

(١) مذكرات جمال تعريب علي احمد شكري ٣٥٥ :

(٢) مذكرات جمال باشا ص ٣٥٦ وراجع العرفان م ٢٨ ص ٤٧٥ مانقل من تاريخ فؤاد الميداني

قال له الوالد « اني لا اتوسل لخلاص نفسي بما فيه هلاك غيري ثم لايمكن ان انقض ماقلته وصرحت به لدى المحكمة العرفية » قال له ما مضمونه «على كل يجب ان تأخذ لنفسك الحذر من شكوك الباشا وسوء ظنه بهذين الرجلين »

ولكن عند مقابلة الوالد للباشا لم يسأل عن شيء ولم يتكلم بشيء ذلك بان الباشا بادره باعلان تبرئته والعفو عنه . ثم انتهت المقابلة ورجع الوالد والألم يحز في نفسه لأن الباشا لم يتح له فرصة الكلام ليؤدي للمروءة حقها وللواجب قسطه . . وظل طول الطريق يتساءل بينه وبين نفسه ماعسى ان يقوله اولئك الافاضل في معتقل عاليه إذا انا خرجت قبلهم من المعتقل؟ أوماذا اقوله لهم وقد أكدوا علي ان اذكرهم عند الباشا بما يستوجب عفوه وتقديره لظروفهم واوضاعهم ، وان ألفت نظره لموقف علماء الشيعة « يومئذ » في العراق وافتائهم بوجوب الجهاد مع الدولة العثمانية ضد اعدائها . . والى ماقام به علماء النجف من الذهاب مع من تطوع من شيعة العراق إلى ساحة القتال في الشعيبة وكوت العمارة : وإلى ان الشيعة وعلماءهم في جبل عامل تابعون – في واجباتهم الدينية – لمراجعهم الكبار في النجف : فلا يعقل – مع هذا الواقع – ان يفكروا فيما يخالف احكام مراجعهم بوجوب الجهاد مع الدولة ومحاربة اعدائها . .

هذه هي حقيقة وضع الشيعة وعلمائها في جبل عامل ثم حقيقة المتدينين من زعمائهم . . اما غير المتدينين منهم فهم أضعف من ان يحاولوا شيئاً يغضب الدولة وحكامها وأبعد ما يكون عن التفكير في السياسة العامة . . ذلك بان جل هم الواحد منهم ان يعزز نفوذه الشخصي وان يكيد لخصامه ومنافسيه ولو بتزوير الدعاوي ضدهم وضد انصارهم :

واستمر في هذه الهواجس حتى وصل الى عاليه ووجد اخوانه ورفقاءه جميعاً قد اطلق سراحهم فسري عنه وقص على من لقيه من خاصتهم قصته في صوفر

ويا ليت أن واحداً من اولئك الأفاضل ظل حياً لليوم ليكفيني موؤنة الحديث عن تلك الأوضاع والملابسات الدقيقة أو يصحح ما قد أتورط فيه اليوم من خطأ أو نسيان أو تجاوز للحقيقة والواقع في هذا الحديث المقتضب :

المترجمون لايختلفون فيما نسب لكامل بك

. . ويقول الاستاذ العاملي « ان الذين تولوا ترجمة مذكرات جمال باشا هم كثر وان ترجمة الميداني تختلف عن سواها ويناقض المترجمون بعضهم بعضا وهذا هو الواقع «١»

«١» العرفان عدد حزيران الحالي السنة ١٩٦١ ص ٩٩٤

نعم ؟ وعلى تقدير ان يكون « هذا هو الواقع » اؤكد للاستاذ بان جميع الترجمات العربية – على تفاوتها وتناقضها – لا تختلف مضمونا فيما نسبه جمال باشا لكامل بك من تصريحات مريبة . . واني اتمنى على الاستاذ باسم جميع قراء العرفان ان ينقل لنا عبارة واحدة من اي ترجمة عربية لمذكرات جمال تنفي أو تنقض – بنصها وفحواها – ما قد نقلته في هذا المقال من ترجمة (علي احمد شكري) وهو اديب تركي الاصل مصري النشأة طوراني الهوى لايمت الى كامل بك باي صلة وطنية أو عنصرية أو شخصية تحمله على ان يتعصب له أو عليه:

ثم ان ترجمة فؤاد الميداني وروايائه لايطمأن الى صحتها وبراءتها من التحريف والتلاعب كما يبدو لدى التمحيص العلمي أو لدى الاطلاع على ملاحظات المغفور له صاحب العرفان – وهو ممن لابسوا تلك الحوادث وعاصروها – على الفصل التاريخي الذي نشره الميداني سنة ١٩٣٨ بعنوان (الشقيري يتهم وجمال يحقق) (١)

إذ يقول (صاحب العرفان) في التعليق على هامش المقال مانصه «في هذا الفصل اغلاط فاضحة نأسف جداً لوقوع الكاتب بها عمداً أو سهواً » (٢)

وإذ يقول في مكان آخر « فتأمل كيف يخلط عباس بدباس وإذا كانت كل روايات المؤرخ على هذه الشاكلة فواضيعة التاريخ الصحيح » (٣)

ثم إذا لاحظنا مانقله الميداني في ذلك الفصل عن مذكرات جمال باشا بدا لنا ان الميداني متأخر في الترجمة أو النقل عن ترجمة علي احمد شكري إذ ان رواية الميداني وترجمته كانت على مايبدو في سنة ١٩٣٨ وان ترجمة علي احمد شكري لمذكرات جمال ونشرها كانت بين سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٥

ثم اتضح ان الميداني كان يلخص مايرويه أو يترجمه من اقوال جمال باشا ويكيفها حسب هواه ولايترجمها ترجمة مطابقة – بصورها ومعانيها – لطبيعة النص : ولدى المقارنة بين مايترجمه علي احمد شكري وبين مايرويه الميداني يتجلى مدى الصواب والصدق وتتضح الحقيقة فانظر إلى هذا النص من ترجمة علي احمد شكري

من ترجمة علي احمد شكري

« وحضر الي في أواخر حزيران الشيخ أسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علامتها في سورية ثم قال ان باستطاعة كامل بك الأسعد مبعوث بيروت القاطن في

«١» مجلة (الاسرار) البيروتية العدد «٨» السنة ١٩٣٨ ثم العرفان مجلد ٢٨ ص ٤٦٨

«٢» العرفان م ٢٨ ص ٤٧٦

«٣» المصدر نفسه ص ٤٧٤

احدى قرى قضاء صيدا اعطاني المعلومات التفصيلية فابرقت في الحال إلى كامل بك الموما اليه فحضر إلى القدس وبصحبته شخص آخر واليك ماقاله

« افندم ؟ ان سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين وخولتموهم حرية مطلقة في طول البلاد وعرضها ولكني اخشى ان يكونوا اساءوا استعمال تلك الثقة في هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الاسبق وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي صور وصيدا ولو عنيتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبتت لكم صحة اقوالي (١)

رواية فؤاد الميداني

ثم انظر بعد إلى مايقابل ذلك في رواية الميداني :

«وكان بالامكان ان يسدل الستار (على التحقيق الأول في قضية المتهمين) وان لاتبلغ ما وصلت اليه لو لم تنتقل إلى احمد جمال باشا عن طريق آخر

فان عدم اهتمام والي بيروت بالأمر ، والتحقيق السطحي الذي جرى ، لم يرض كامل بك الأسعد فحدث بذلك الشيخ اسعد الشقيري والشيخ اسعد الشقيري روى الخبر لجمال باشا واحمد جمال باشا في مذكراته التي طبعها في برلين سنة ١٩٢٢ يقول :

« انه لدى انصرافه إلى تنظيم حملة قناة السويس جاءه الشيخ اسعد الشقيري يصارحه بان عبد الكريم الخليل ورفاقه اغتنموا فرصة انهماكه في اعداد الحملة وانصرفوا إلى بث الدعوة لاحداث ثورة تبدأ من صيدا وتنتهي في الاسكندرونة وان كامل بك الأسعد —وقد دعاه اليه على اثر ماسمع من السفير (الشقيري) ـ أكد له الخبر : فابرق جمال إلى فخري باشا وكيله في قيادة الجيش الرابع يطلعه على الموقف ويدعوه إلى اجراء تحقيق سري (٢)

الا يبدو لك بعد المقارنة البسيطة ان الميداني ينقل عن ترجمة علي احمد شكري ويتصرف بما ينقله دون اي احتياط لطبيعة النصوص والصور الأصلية وانه فيما ينقله أو يترجمه عن موقف كامل بك من المتهمين لاينقض ماقد ذكره علي احمد شكري في ترجمته بل يؤكد ذلك ويزيد عليه ان كامل بك لم يرض عن تهاوين الوالي (بكر سامي) ولا عن التحقيق الاول بل طلب تحقيقاً جديداً (وحسب توجيهاته هو) ؟ على مايبدو من قول جمال باشا :

« وبعد سؤال كامل الأسعد عما يراه خير وسيلة للشروع في التحقيق اصدرت التعليمات اللازمة وظل التحقيق اسبوعين ثم اسفر عن ادانة كل من رضا بك وعبد الكريم الخليل

«١» المذكرات تعريب علي شكري ص ٣٥٤ — ٣٥٥

«٢» العرفان مجلد ٢٨ ص ٤٧٤

فارقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فوراً (١)

التحيز خطر على التاريخ

. . . وقبل أن أختم هذه الملاحظات التاريخية احب ان أعيد على سمع الأستاذ قوله :

« ولما قامت البلغار والسلاف واليونان وغيرهم يطالبون باستقلالهم ألفت الهيئات العربية (المنتدى الأدبي) في الأستانة : وجمعية في باريس يرأسها السيد عبد الحميد الزهراوي ، وجمعية في البصرة يرأسها طالب النقيب (٢)

أعيد هذا القول لأسأل عما دعاه لأن يذكر اسم رئيس الجمعية في باريس السيد عبد الحميد الزهراوي ويهمل اسم الجمعية المزعومة التي ترأسها . . وعما اوجبه لأن يذكر اسم رئيس جمعية البصرة طالب النقيب ويهمل اسم الجمعية التي ترأسها الاسم الذي لايزال مجهول الوجود حتى الآن . . بل عما اضطره لأن يذكر اسم المنتدى الأدبي في الاستانة . . ثم يتجاهل مع ذلك اسم رئيسه عبد الكريم الخليل ؟ ؟ مع ان شهرة عبد الكريم الخليل واثره في خدمة القضية العربية كانتا أقوى وابعد مدى من ان يتجاهلها أي باحث يتبسط في القراءة ويلاحظ أقوال المؤلفين والعاملين في الحقل السياسي والادبي لذلك العهد . . . ؟ !

وتلافياً لما فات الأستاذ واحتراماً لواجب التاريخ القومي نقدم له ولكل باحث من النصوص والشواهد والآراء ما يفصح عن مكانة عبد الكريم الخليل بنظر الكتاب والمؤلفين ورجال السياسة :

من كلام عبد الستار السندروسي عن عبد الكريم الخليل ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨ من اعيان الشيعة مجلد ٤٥ قوله :

« كان عبد الكريم الخليل قوي البنية هادىء الاعصاب بارز الاتزان وكان لاستغراقه في التفكير ينسى أموره الشخصية :

وكانت له قوة فراسة عجيبة في وجوه الرجال قلما كانت تخونه قوة كبيرة في احتمال الخصوم وقوة اكبر وأوسع في تأليف القلوب وكانت طريقته في الاستمالة مبنية على قول ابن العربي :

ادر ذكر قول الحق في اذن سامع ودعه فنور الحق يعلو ويسطع

وكان لايشبع من مطالعة الصحف، وكان يتقن العربية والتركية ويعرف الفرنسية قليلا. وكانت خطبه من المستوى الفكري والتعبيري كأجود خطب اليوم »

---

(١) مذكرات جمال تعريب علي احمد شكري

(٢) العرفان ذاته ص ٩٩٣

ومن كلام السندروسي قوله « ان اخبار الحركة العربية في الأستانة والحواضر العربية حتى اواخر سنة ١٩١٤ تقوم على المحاور التالية :

محور الاستانة أو (المنتدى الأدبي) ودعامته عبد الكريم الخليل وصحبه : وهذه الحركة بلغت ذروتها سنة ١٩١٣ والكلام على هذا المحور كأنه على عبد الكريم ، وكان عماد الحركة في الاستانة الطلاب العرب في مختلف المعاهد وعددهم يزيد على الألف والموظفون من مدنيين وعسكريين واهل التجارة والوجاهة المقيمون على ضفاف البسفور »

ومن كلامه في مكان آخر قوله « لما فاتحني عبد الكريم الخليل بأمر الحركة السرية كان ذلك سنة ١٩٠٨ ولكنه لم يذكر لي اسم الهيئة أو الجمعية الخفية مع ايضاحه لي غايتها القومية وانا لم اسأله ان يبين اي مزيد ومشت الأمور : وفهمت بعد وقت انها « جمعية الشبيبة العربية » الموجه الخفي للحركة كلها وما المنتدى الأدبي إلا قناع خارجي لها »

من كلام الاستاذ ساطع الحصري

قوله ص ١٣٢ – ١٣٦ من كتاب « البلاد العربية والدولة العثمانية » « ان دعوة حزب الاتحاد والترقي الى الحكم ومسارعته الى تعطيل . . المجالس العمومية (في الولايات) انزلت على (آمال العرب في الاصلاح ضربة) قاضية . . ولذلك اخذ ساسة العرب وشبابهم يتوسعون في تكوين الجمعيات السرية في كل الجهات كما اقدم جماعة منهم على عقد مؤتمر علني خارج البلاد العثمانية ليعلنوا مطالب العرب على رؤوس الأشهاد »

(وعندما) انعقد المؤتمر العربي في باريس في ١٧ حزيران سنة ١٩١٣ واشترك فيه ممثلون من مختلف الجمعيات العربية (١) القائمة في مختلف البلاد . . . لم تكترث الحكومة بهذه الحركة في باديء الأمر وحاولت ان تحمل بعض الجماعات في الولايات العربية على استنكار سلوك الاصلاحيين بوجه عام . . واعضاء المؤتمر بوجه خاص واستطاعت ان تستكتب وان تستورد كثيراً من المقالات والبرقيات لهذا الغرض :

إلا انها رأت في آخر الأمر انه من الأصلح لها وللبلاد ان تتصل بزعماء المؤتمر وان تتفاوض معهم في شؤون الاصلاحات ، وأوفدت لباريس – لهذا الغرض – أحد اعضاء المركز العام لحزب الاتحاد والترقي وقد اتصل الموما اليه هناك مع زعماء الحركة الاصلاحية

«١» اشتركت فيه «١» جمعية الفتاة العربية «٢» جمعية الاخاء «٣» جمعية المنتدى الأدبي «٤» الجمعية القحطانية او العلم الاخضر (٥) جمعية العهد العسكرية (٦) جمعية النهضة اللبنانية (٧) الجمعية الاصلاحية في بيروت (٨) الجمعية اللامركزية (٩) ثم ممثلون للهيئات العربية من المغتربين راجع مؤتمر الشهداء ص ٧٧

وناقشتهم في مختلف المسائل والمطالب وعندما رأى تقارب وجهات النظر في معظم المسائل الأساسية عاد الى استامبول وبرفقته عبدالكريم الخليل الذي كان رئيس المنتدى الأدبي ومعتمد الشبيبة العربية في عاصمة الدولة . وذلك لاتمام المفاوضات مع طلعت بك نفسه الذي كان إذ ذاك وزير الداخلية - وهذه المفاوضات انتهت باتفاقية وقع عليها طلعت بك باسم المركز العام لحزب الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم الخليل باسم الشبيبة العربية

وبعد هذا الاتفاق أولم معتمد الشبيبة العربية عبد الكريم الخليل مأدبة عشاء باسم هيئة الشبيبة العربية - على شرف وزير الداخلية طلعت بك وسائر اعضاء المركز العام لحزب الاتحاد والترقي والقيت خلال هذه المأدبة خطب عديدة وكان مما قاله طلعت بك .

« لم نعد نرى مايستوجب الاستمرار في سياسة المركزية التي كنا نتبعها قبلا لأننا نعرف نزعاتكم الحقيقية فلا نتردد في المضي معكم الى آخر حدود التساهل في سبيل تطمينكم على صيانة حقوقكم لأننا نعتمد على اخوتكم فنستطيع ان نتفاهم معكم في جو من المودة الصحيحة على سياسة جديدة »

من كلام جمال باشا في مذكراته

قوله « وكنت ارسلت بطلب عبد الكريم الخليل زعيم الحركة الثورية العربية والذي ورد ذكره في الفصل الأول من هذه المذكرات فغمرته بالبشاشة والاكرام واجتمعت بواسطته ببعض زعماء الثورة العربية » (١)

وقوله في مكان آخر من مذكراته « ثم ركنت الى حزب الاصلاح ووضعت ثقة كبرى في رجاله بل انني لم اتردد في الذهاب لرؤية مظاهرة وطنية بالقرب من رأس بعلبك وهي محطة منعزلة مع انني لم اكن مصطحباً إلا حارسي الخاص وخلوصي بك والي سورية ، وقد رأيت من الضروري الاشتراك في ذلك الاحتفال لأظهر مقدار ما اودعته من الثقة في عبد الكريم الخليل منظم تلك الحفلة لتعزيز مركزه في أعين شيعته »

ثم قوله في مكان آخر « اما محاكمة عبد الكريم الخليل وعصابته فقد استمرت طول شهري يونيه ويوليه (حزيران وتموز) وكلما أوغلنا في المحاكمة تبينت تدريجياً اغراض الثوار الجنائية وتكشفت للملأ سوءاتها

ولقد دهشت لعظم شبكة الدسائس التي نسجوها ونصبوها ولم يكن في سورية إذ ذاك من الجنود سوى الكتائب العربية فلو خطر لها فكرة التمرد لما كان لدي ثمة وسيلة لكبح

«١» المذكرات تعريب علي احمد شكري : ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ومن لايستطيع الحصول عليها فليراجع ص ٤٩٥ - ٥٠١ من مجلة « اوراق لبنانية » الأستاذ يزبك

جماح الثورة وكانت معركة الدردنيل دائرة إذ ذاك بمنتهى الشدة والعنف فكان سحب كتيبة فضلا عن فرق من تلك الجبهة غير مستطاع »

من كلام عبد الكريم الخليل امام المشنقة

. . . ومما نشره الأستاذ ميشال زكور في جريدة البرق للاخطل الصغير نقلا عن السيد احمد ناصر قوله :

« وكانت الساحة التي نصبت فيها المشانق خالية من الناس وقد طوقت من جوانبها كلها بصفوف المشاة والخيالة ووقف في صدرها اعضاء الديوان العرفي يتقدمهم رضا باشا قائد فرقة (عاليه) ومدير البوليس محيي الدين بك

وعندما كان رجال البوليس يصلون الى ساحة الاعدام بالاثنين اللذين اصابتهما القرعة كانوا يفكون يديهما المكبلتين معاً ثم يسحبون يدي الواحد الى وراء ظهره فيكبلوهما بالحديد ويلبسون الشهيد قميصاً ابيض طويلا :

ولما جاء دور عبد الكريم الخليل سأل رضا باشا قائلا امام المشنقة « ان قوانين العالم المتمدن تجيز للمحكوم عليه بالاعدام ان يقول ارادته الأخيرة قبل موته فهل يجيز لي قانونكم ان اتكلم قبل وضع الحبل في عنقي ؟ ؟

وحار رضا باشا بضع ثوان وهو مطرق الرأس لايعرف جوابا ثم رفع رأسه حياء وخجلا وقال لعبد الكريم . لا بأس تكلم ؟ وصعد الشهيد الجريء الى كرسي المشنقة وقال:

« يا أبناء امتي واهل بلادي يريد الاتراك ان يخنقوا اصوات حريتنا في صدورنا يريدون ان يمنعونا من الكلام ولكننا سنتكلم سنعلن للملأ اننا نريد الاستقلال واننا امة تسعى الى الخلاص من نير الاتراك »

« انت يا ارض الوطن احفظي تذكارنا ، وانت ياسماء بلادي احملي الى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء . . . ورددي على قومنا مأساتنا وكلامنا . . قولي لهم اننا عشنا لاجل الاستقلال وها نحن نموت في سبيل الاستقلال . . »

« ثم انقطع الصوت لأن الكرسي اهوت من تحت الشهيد فاختلج قليلا وقضى في ذمة الأمة والتاريخ »

أجل هذا هو عبد الكريم الخليل بنظر الكتاب والمؤرخين ورجال السياسة فهل من الانصاف ان نذكر اسم الجمعيات العربية مع اسماء رؤسائها ثم نذكر اسم المنتدى الأدبي ونهمل مع ذلك اسم رئيسه عبد الكريم الخليل لالشيء سوى شهوة التحيز لمن يرضيهم

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

١٢

لم يكن عند ابي خليل مجال لبحث حبه للزعيم وطاعته له واندفاعه في سبيله ، فهو سيد العائلة التقليدي ، تعودت ان تجيب طلبه في الشدائد وتلبي نداءه عند الحاجة وتباهي بـه وتفتخر على الخصوم الذين لم ينالوا شرف الانتساب اليه ، وخانهم الحظ فكانوا من نصيب منافسه على الزعامة الغر الجهول والمقصر الضعيف ، وهكذا ولدت الناس امهاتهم احرارا، وجعلهم الفقر والجهل عبيدا للاصنام التي لاتنفع ولاتضر ، ولاتغنيهم عن شيء ، ولكنهـا دمى جوفاء وهياكل فارغة تصفر فيها الريح وليست في حساب العقلاء غير نصب لاقيمة لها ولايعتد بشأنها ، وتوغل الوهم في نفوسهم وامتدت اصوله وفروعه وهو من اسوأ العلـل وافتك النكبات يشل قوى الادراك والتمييز ويخدم الطامعين المستبدين الذين حسبوا الحياة مسخرة لاغراضهم ومآربهم فتحكموا بالاغرار المساكين واشتد بهؤلاء التسابق والزحام لبلوغ الغاية من الذل فكانوا يتعادون ويتفانون في سبيل الوصول للزعيم والتقرب منه .

من يهن يسهل الهوان عليه ما بجرح لميت ايلام

ولايتقرب منه ويتصل به من أبناء الاسر التي تخصه غير الافراد النابهين والوجهـاء المعدودين ، ومن مثل ابي خليل اهل لذلك ادامه الله للاريحية والوفاء والمحافظة على التراث الغالي الذي ورثه عن ابيه فيما ورث من المصائب والكوارث ، الـتي سببتها التربية الفاسدة والبيأة المختلفة بشتى النواحي والميادين ، الملقحة بالامراض والسموم منذ زمن بعيد :

لم يسمح لنفسه مرة ان يناقش افكار الزعيم واهدافه ويبحث عن منهجه في الحيـاة ويعرف مدى اخلاصه فيما يقول ويعمل ، وتضحيته في سبيل وطنه وخدمته المصلحة العامة،

الاستخفاف بكل معارض لسياسة كامل بك الأسعد ولو ان هذا المعارض كان بمستوى عبد الكريم الخليل كفاءة واخلاصاً وجهاداً في سبيل الحرية والاستقلال يوم كان مجرد التفوه بلفظ الحرية والاستقلال يشكل اكبر خطر على حياة المتفوهين ؟ ؟

جبشيت علي الزين

وتفهمه مشاكل المواطنين ودرس اوضاعهم ومعرفة مايعانون من امراض مع انه يعيش معه ، ويراه لايقرأ كتابا ولايتزود بمعرفة ولايتحضر ذهنه ويتثقف بما تنتجه العقول النيرة الخيرة ، ومن لايقرأ كتابا لايمكن ان يكون اهلا للتوجيه والقيادة والسير بالقطيع لشاطيء السلامة .

يعتد بنفسه ومواهبه ويضع يده على رأسه الفارغ ويستوحي منه ، ضياء لسود الخطوب ويقف عاجزا بليدا ، ولايستطيع ان يفهم ابو خليل إلا انه القائد الحكيم والسيد المطاع تنبع الفضيلة من حماه ، وتنطلق المثل العليا من بين يديه ، حتى ان السماء اذا امطرت وجلجل هزيم الرعد وسطع لمعان البروق التي تخطف الابصار ظن ان له يدا في ذلك فكان يسير بركبه ويحدو لقافلته التابعين ، بانغام فضله وآثاره .

يذكر فيما يذكر من شمائله الغر ، سخاءه وجوده ، وكيف ينحر الخرفان امام الضيوف وتمتدي وحابه الموائد ، مع انه انتهر الوفد يوم جاءه من المدينة طالبا التبرع للمستشفى الأهلي الذي شادته الجمعية الخيرية ولم يدفع قرشاً واحداً ، ويُحمد الجود وينفع السخاء عندما يكمن وراءه هدف انساني نبيل وفائدة للمجتمع صحيحة تذكر فتشكر ، ونفع عام موطد الأركان راسخ القواعد ، اما هذه الهبات والنفحات الصادرة عن حب الذات والسعي وراء الشهرة الرخيصة التي تطعم بيد وتطلب الثناء والحديث المستطاب والاساطير السخيفة بيـد ثانية ، الراعبة بالمديح الباطل ونسج الاكاذيب اردية وبرودا فهي لاتسمن ولاتغني من جوع .

ويذكر كيف ركب الحصان الجموح فخشع تحته وهدأ عارفا فضله مقدرا مقامه ، ولم يتمكن احد قبله ان يعلو ظهره او يدنو منه ، وكيف ضرب البحر بعصاه فانفلق وبقـي قسمان لايلتئمان احدهما عذب سائغ شرب منه الزعيم ولمسه بيده الكريمة ، والآخر ملح اجاج كما خلقه الله تبارك وتعالى ، وكانت ضربته هذه لتاريخ الابطال زادا ، اعجوبة تسر الناظر وتنعش الخاطر يتناقلها الابناء عن الاباء وتخلد مع الاعصر .

والحقيقة التي يذكرها عنه من عرفه ، ان قلبه معلق بجناحي طائر ، يفر من بين اضالعه لاقل حادث وايسر خطب لم يتحدث احد عنه انه وقف مع الوطن ضد اعدائه ، فرفـع شعاره ، ورد عنه عاره ، واضاف لحكايات البطولة قصة جديدة وقف فيها مـع الشرف والنخوة وناضل دون رأيه وعقيدته :

قف دون رأيك في الحياة مناضلا   ان الحياة عقيدة وجهـاد

والشجاعة تكون عيباً ان لم تصدر عن ايمان وفهم ، دفاعا عن فضيلة واجتنابا لرذيلة ، وهي انتصار للقيم وثروة طبيعية يمنحها الله النخبة مـن الاصفياء الصالحين الذين يضحون

اديب فرحات

لمحة من تاريخ الصناعات والفنون في لبنان

عود على بدء اوردنا في العدد السابق من مجلة العرفان الغراء نبذة مختصرة عن صناعات لبنان وفنونه في العهد العربي والعهد الفرنجي الذي يعد ملحقا بالعهد العربي ، وها نحن اولاء نورد في هذا العدد ـ زيادة في الايضاح والتفصيل ـ شيئاً مما قاله في هذا الصدد بعض كتبة العرب ومؤرخيهم وجغرافييهم وسياحهم ، كعبد الله ابن خردادبة ، والمقدسي ، وابن الفقيه ، والاصطخري ، وابن حوقل ، وابن رسته ، وابن جبير ، والطبري ، وصالح ابن يحـــيى ،

مايملكون في سبيل مايعتقدون ، ويذكر كيف يخلق بفطنته المشاكل ويورث الاحقادوالضغائن بين المواطنين ويدفعهم للخصام ، فتسقط الضحايا وتراق الدماء ثم يهب للنجدة ، ويدعو للصلح ويذرف الدموع الغزار لتعقد في بيته الرايات وتخفق على رأسه الالوية ، ويحسب انه بذلك يكبر ، وكل بناء لايقام على اساس المحبة والعمل الصالح يتداعى وينهار ، وان ابناء الوطن وحدة متماسكة لايوجد مايفرقهم ويجعلهم اقساما وشيعا . وهم ينظرون ويسمعون ويلمسون صباح مساء ما يدعوهم الالفة والمحبة واجتماع الشمل والتصافي والاخوة :

قلت يا ابا خليل : انصحك وانت الطيب الفطرة ، السليم النية ، ان تنصرف عن هذه الامور وتمشي مع الحقيقة ، فالاشخاص يخطئون ويصيبون ويذهبون ويجيئون ، وهي الباقية الخالدة ، اذا اردت ان تمجد فمجد وطنك الذي افاء عليك ظله وهو جنـــة الدنيا خصه الله بنعمه وعطاياه .

فكر بالحق والعدل ، بالخير والجمال ، بالحب والسعادة ، بهذه النفائس التي وهبهـــا الله للناس واوصاهم بحفظها ورعايتها ، فكر بالانبياء والرسل ، والادباء والفلاسفة ، دعاة البناء والتعمير ، فكر بالزعيم المؤمن المخلص المثقف المستنير الوطني العامل لامته ووطنه ينظـــر للجميع على انهم ابناؤه ودرع يتقي به الوطن الاذى والشرور ، ويعتمد على شخصيته وكفاءته وعمله ويستهدف الانصاف بما يقول ويفعل ولايحمل انصاره ومحاسيبه والذين يسبحون بحمده ويطبلون له ويزمرون على رقاب الناس فالمصلحة العامة امانة بين يديه ليس له ان يحيـــف فيها وان يجور .

بيروت — علي ابراهيم

والشريف الادريسي ، ثم لجنة الادباء والعلماء التي الفت كتاب « لبنان » النفيس برعاية اسماعيل حقي بك احد متصرفي جبل لبنان في الحرب العالمية الأولى ، وغيرهم

اما ابن خردادبة فانه عاش في أوائل القرن العاشر الميلادي ، وذكر في كتابه « المسالك والممالك » أن لبنان اقليم في كورة دمشق ، ثم ذكر كورة جونيه ، وكورة طرابلس ،وكورة جبيل ، وذكر مدينتي بيروت وصيدا ، ولم يزد تفصيلا .

واما المقدسي الذي جاء بعد ابن خردادبة بنحو ٧٠ عاماً فقد ذكر في كتابه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » مايلي : « اما الجبال الشريفة فجبل زيتا يطل على بيت المقدس، وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا . . . واما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل مشرف على صيدا وطرابلس ، كثير الاشجار والثمار المباحة ، وفيه عيون ضعيفة يتعبد عندها إقوام قد بنوا لأنفسهم بيوتاً من القش وأخصاصا من القصب ، يأكلون من تلك المباحات، ويرتفقون بما يحملون منها الى المدن من القصب الفارسي والمرسين (؟) وغير ذلك» ثم اتى على ذكر المدن الساحلية فقال : « وصيدا وبيروت مدينتان على الساحل حصينتان ، وكذلك طرابلس الا أنها أجلّ ؛ وعرقة حصينة وداخل الحصن مزارع » وذكر بعدهما مدينة صور فقال : « وصور مدينة حصينة على البحر بل فيه، يُدخل اليها من باب واحد ، قد احاط البحر بها ، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض ، تدخل فيه المراكب كل ليلة، ثم تجر السلسلة كيلا يعبر عليها الروم في الليل ، ولهم ماء يدخل في قناة معلقة ، وهي مدينة جليلة نفيسة بها صنائع كالبصرة وخصائص ، ومنها اكثر سكر الشام ، ولهم ماء غزير ، ومزارع القصب بها كثيرة ، وبينها وبين عكا شبه خليج ولذلك يقال : عكا حذاء صور » وسرد من تجارات صور : السكر والخرز (ويروى الجزر) ثم الزجاج المخروط والمعمولات

وقد كان ابن الفقيه معاصرا للمقدسي ، فذكر لبنان في كتابه « مختصر البلدان »ووصفه بوفرة الزهاد والمتعبدين فيه ، وبكثرة ثماره وبقوله وينابيعه الباردة ، وخص بالثناء تفاح لبنان المتفوق بطعمه اللذيذ

ثم قام في اواسط القرن الرابع الهجري جغرافيان عربيان مشهوران هما الاصطخري وابن حوقل ، واليك ما قاله الاصطخري في « مسالك الممالك » : « بيروت مدينة على بحر الروم خصبة (ويروى حصينة) من عمل دمشق ، بها كان مقام الاوزاعي » . وقال ابن حوقل في المسالك والممالك مايلي : « بيروت على ساحل بحر الروم ، وبها يرابط أهل دمشق وسائر جندها ، واليها ينفرون عند استنفارهم . . . وفيها من اذا دعي الى الخير اجاب ، واذا أيقظه الداعي أناب ، وبيروت هذه كان فيها مقام الأوزاعي، وهي ذات نخيل وقصب

سكر وغلات متوافرة ، وتجارات البحر عليها دائرة ، وسابلتها غير منقطعة ، حصينة خصيبة متينة السور ، رخيصة الاسعار ، جيدة الأهل مع منعة فيهم من عدوهم ، وصلاح في عامة امورهم » وقد ذكر كلاهما طرابلس فوصفاها بأنها ميناء دمشق ، وانها وافرة الغلات ، يقيم فيها جند الشام ، ومنها يخرجون لغزو الروم ، ثم امتدحا وفرة مرافقها ولين العريكة في اهلها .

ومن كتاب ذلك العهد ابن رسته الذي ذكر صيدا في كتابه (العلائق النفيسة) فقال : « ان بها قوماً من قريش واليمن . ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرقة ، ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة (؟) ، وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة . ومدينة طرابلس اهلها من الفرس كان معاوية بن ابي سفيان نقلهم اليها ، ولهم ميناء عجيب يحتمل الف مركب . وجبيل وصيدا وبيروت واهل هذه الكور كلهم قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان . وصور هي مدينة السواحل فيها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليلة واهلها اخلاط من الناس »

ويجمل بنا هنا أن نورد ماذكره الرحالة الفارسي نصري خسرو الذي ساح في سواحل بر الشام عام ٤٣٨هـ. مر أولا بطرابلس فابدع في وصف بساتينها الفيحاء وحدائقها الغناء ، ومزارع قصب السكر والأترج والنارنج والموز والنخيل، وكان مروره بها في موسم عصرهم لقصب السكر ، ثم افتن في وصف اسوارها المبنية من نحيت الحجارة، وذكر انها ذات باب واحد في شرقها ، ثم وصف خنادقها ، ومجانيقها لرد غارات الروم ، وذكر ان اسواقها غاية في النظافة كالقصور ، وان دورها ذات اربعة او ستة من الأدوار (الطوابق) ثم اطرى فواكهها اللذيذة الكثيرة واثنى على جامعها الجميل ومياهها الغزيرة ، وذكر ان عدد سكانها يومئذ كان ٢٠ الفاً كلهم من الشيعة ، وأن من معاملها الكثيرة معملا لورق الكتابة كان يضاهي معمل الكاغد في مدينة سمرقند . والمعروف عن طرابلس انها كانت يومئذ في حوزة الدولة الفاطمية وقد اعفاها الفاطميون من دفع الضريبة لأمانة اهلها واخلاصهم في وقعة اندحر فيها الروم ومنوا بالفشل الذريع .

ثم توجه نصري خسرو من طرابلس جنوباً ماراً بحصن القلمون فالبترون حتى بلغ جبيل فقال انها مثلثة الزوايا قاعدتها شاطيء البحر ، وإنها حصينة باسوارها المتينة العالية ، ومحاطة باشجار النخيل وغيرها ، وما زال يحب السير جنوباً حتى بلغ بيروت فقال فيها : « وسرنا من جبيل الى بيروت حيث رأينا قنطرة من حجر تمتد الطريق فوقها فقدرت إن علوها خمسون كزاً (الكز متر وربع المتر)، وجانبا القنطرة مبنيان بحجارة بيضاء ضخمة ثقل الحجر

نحو الف منّ (المن يقارب الرطل) وعن يمين القنطرة وشمالها اسطوانتان من الآجر علوها عشرون كزاً ، وفوق الاسطوانتين عمودان من الرخام علو العمود ثمانية كزوز لايكاد رجلان يلفان على العمود ذراعيهما لضخامته ، وعلى العمودين كانت مبنية قناطر من الحجارة دون ملاط ولاكلس ، والقنطرة الكبيرة هي في وسط هذه القناطر ، وهي تعلو فوقها نحـــو ٥٠ آرشاً (اي ذراعاً) وعلى ما أظن يبلغ علو كل حجر من تلك القنطرة سبعة آراش في عرض اربعة منها ، ووزنه نحو ٧ آلاف منّ ، وكل هذه الحجارة منقوشة بنقوش غاية في الدقـة واللطف قلما يرى مثلها في المصنوعات الخشبية نفسها ، وكان جواب الذين سألتهم عن خبر هذه القناطر أنها عريقة في القدم ، وهم يدعونها باب بستان فرعون . والسهل الذي يحيط بهذا الأثر فيه عدد لايحصى من الأعمدة ورؤوس الأكلة كلها من الرخام المنقوش ، بعضها مستدير الشكل ، وبعضها مربع أو مكعب ، وغيرها مسدس أو مثمن الزوايا ، وحجرهـــا نهاية في الصلابة لايعمل فيه الحديد ، وليس في جوار المكان متلع يستدل به على انهـــم استخرجوه منه ، وهناك حجر آخر مانع (؟) يلوح لناظره انه مركب تركيباً صناعياً لايؤثر فيه الحديد . وفي بلاد الشام ترى السواري والأعمدة ورؤوس الأكلة (اي الاكاليل) ملقاة في كل مكان ينيف عددها على ٥٠٠ الف لايعلم احـــد ماذا قصدوا من جمعها ولا من اين أتوا بها »

وتابع خسرو سيره جنوباً حتى دخل مدينة صيدا فأعجب باسوارها العالية المبنية مـــن الحجارة المنحوتة ، وقـــد ذكر ان للمدينة ٣ ابواب ، استحسن هندسة جامعها المفروش بالطنافس الرائعة ، والبديعة النقوش ، وامتدح اسواقها الجميلة المزدانة بالحلى ، فتوهم ان المدينة تنتظر زيارة احد الملوك ، وقد سألهم عن الخبر فكان جوابهم أن المدينة ، تظهر بتلك الزينة كل يوم ، وقد توهم أيضاً أن حدائقها الغناء إنما غرست لسلطان أو امير بالنظر الى ماشهد فيها من جمال واحكام ، ونظافة واتقان ، وبالنظر للقصور الباذخة التي كانت فيهـــا

ولما بلغ خسرو مدينة صور راقته أبنيتها العجيبة القائمة على صخر ممتد في البحر ، واسوارها المحيطة بها ومعظمها في البحر ، وليس منها في البر سوى ١٠٠ كز ، اما حجارتها فكانت كلها منحوتة ، وقد وضعوا في خلالها القطران لئلا ينفذ فيها ماء البحر ، ومما ذكره ان مساحة المدينة كانت تبلغ الف آرش مربع وأن أدوار بيوتها اي طبقاتها كانت تبلغ الخمسة أو الستة ، وفي اكثرها نوافير الماء الدافق ، وان اسواقها كثيرة الخيرات ، ثم يختم قوله في صور بأنهـــا مشهورة ، بين مدن الشام ، بغناها ورخائها ، وان مياها تأتيها من الجبل بأقنية ، وان معظم أهلها من الشيعة :

هذا غيض من فيض مما قاله بعض كتاب العرب ومؤرخيهم وسياحهم في فنون لبنان وصناعاته في العهد العربي ، فلنستمع الآن الى ما قالوه في عهد الفرنجة الصليبيين

جاء في كتاب « لبنان » مايلي : « إن الفرنج لحلولهم في بلاد مختلفة عن مواطنهم هواء وتربة وماء لم يجدوا بدا من الاقتداء بالشرقيين وآدابهم لموافقتها لمقتضى الحال ، فنزعوا عنهم ملابسهم الكثيفة الضيقة ، ولبسوا ثياب الشرقيين السابغة ، الواسعة الأكمام الزاهية الألوان، المطرزة بالحرير والذهب ، وجعلوا على رؤوسهم الكوفيات فوق خوذهم تلطيفاً لحرارة الشمس ، ومنهم من تعمموا كالعرب وانتعلوا بنعال مروسة (مدببة) وتمنطقوا (وتنطقوا) بالمناطق الغالية الثمينة ، وكانت نساء الفرنج اسرع الى ارتداء الملابس الشرقية » وقد ذكرنا مجمل ماتقدم في العدد السابق .

وروى ابن جبير في احدى رحلاته وصفاً لزفاف عروس فرنجية حضره في مدينة صور سنة ١١٩١ م. فقال : « ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدث بها زفاف عروس شاهدناه بصور في احد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالا ونساء، واصطفوا سماطين عند باب العروس المهداة ، والبوقات تضرب والمزامير ، وجميع الآلات اللهوية ، حتى خرجت وهي في ابهى زي وافخر لباس ، تسحب اذيال الحرير المذهب ، على رأسها عصابة من ذهب وقد حفت بشبكة ذهب منسوجة على لبتها مثل ذلك منتظم (؟) ، وهي رافلة في حليها وحللها ، وامامها جلة رجالها من النصارى في افخر ملابسهم البهية » وروى في مكان آخر فقال : « ان زي النصرانيات كزي نساء المسلمين ملتحفات منتقبات، خرجن في العيد وقد لبسن ثياب الحرير المذهب . والتحفن اللحف الرائعة ، وانتقبن بالنقب الملونة، وانتعلن الأخفاف المذهبة ، وبرزن لكنائسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر ».

ولم يكتف الفرنجة بهذا بل حذوا حذو أهل البلاد بمبانيهم ايضا وقد جاء في كتاب « لبنان » مايأتي : « فان اشرافهم تقلدوا أهل الشرق ببنائهم ، فاتخذوا لمنازلهم الدور الرحبة ذات الغرف والمعاهد والدواوين النزهة المكشوفة للهواء ، المحدقة بالجنات والاشجار لتلطيف الحرارة ، وكانوا يرصفون قصورهم بالفسيفساء البهية ، ويلصقون على جدرانها الداخلة صفائح الرخام ، ويموهون سقوفها بالذهب والنقوش الزهية ، والتطاريز العربية الرائعة المنظر ويفرشونها بالطنافس الشرقية الغالية الثمن ، ويزينونها بالأثاث الفاخر واقمشة الحرير والمصنوعات الخشبية الدمشقية ، والآنية الزجاجية المصنوعة في صور وطرابلس ، والأوعية النحاسية المنمقة ، وكانوا يجعلون في وسط دورهم الاحواض البرك تمج فيها الماء تنانين

وتماثيل الحيوانات، اما بناة تلك القصور فكانوا قوماً من الصنعة الشرقيين مسلمين ونصارى سريان وروم يتنافسون في تحسينها ، وكذلك حصونهم ومستحكماتهم العسكرية فانهم جردا فيها أولا مجرى القلاع الفرنجية ، ثم رأوا في التحصينات العربية ماهو وفي بالمرام ، فأخذوا عنهم بعض طرقهم الهندسية ومزجوها بهندستهم الغربية ، ومثلها المباني الدينية فان الكنائس التي بنوها عند حلولهم البلاد تظهر عليها المسحة الفرنجية اكثر من البيع التي اهتموا بتشييدها بعد ذلك »

وجاء في كتاب لبنان ايضاً : « ومما اقتضى فيه الصليبيون مثـال الشرقيين مواسمهم وحفلاتهم اللهوية فكانت مآكلهم في المآدب والولائم من لحوم الضان والطيور والأبازير والافاويه والفواكه الوطنية بانواعها ، وكانوا يشربون الخمور اللبنانية الشهيرة يجلبونها مـن اللاذقية وانفة وجبيل والبترون مع ضروب المشروبات المثلوجة ، وكان ثلج لبنان لاينقطع عنها في فصل الصيف . وكانوا في ليلهم يستصبحون بالشمع الممسك ، وكان للامراء منهم جوقات لدق آلات الطرب ، وللنوبات العسكرية ، تشبهوا فيها بالمسلمين، وقد عد اصناف تلك الآلات احد كتبة الفرنج في ذلك العهد ، فاذا أكثرها ادوات شرقية كالأرغن والمزمار والعود والقيثارة والجنك . ومن هذه الجوقات ما كان مختصاً بالرقص والزفن (الزفن مرادف للرقص) وضروب الالعاب . وقد استحسن امراء الفرنج طرائق العاب العرب الرياضية من سباق الخيل والجريد فارتاضوا بها وكانوا يجتمعون بفرسان المسلمين ليباروهم فيها »

ومما اقتبسه الفرنجة عن العرب انذار بعضهم بعضاً بنيران كانوا يوقدونها ليلا في اعالي الجبال ، أو بسهام نارية ملونة كانوا يطلقونها في الجو للانذار بخطر داهم أو الاشارة الى امر خطير ، وقد ذكر صالح بن يحيى في تاريخه بهذا الصدد مايلي : « وقرروا ايضاً أعلامـاً نارية تصل الى دمشق في ليلة ، فكانوا يشعلونها من ظاهر بيروت ، فتجاريها نار في رأس بيروت العتيقة ، ومنه الى جبل بوارش ، ومنه الى جبل يبوس ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق ، فكانت النار للحوادث في الليل ، وحمام البطاق للحوادث في النهار ، والبريد للاخبار » وقد قصد بحمام البطاق حمام الزاجل الذي كانوا يربونه تربيـة خاصة ويرسلون بواسطته اخبارهم من مكان الى آخر . ومما ورد في كتاب « لبنـان » مايأتي : « واستأجر الفرنج قوماً من الشرقيين يرافقون جيوشهم في حروبهم ويساعدوهم في نقـب الاسراب تحت القلاع ووضع الالغام المتفجرة ، وإعداد النفط المتقد بالماء لإحراق الحصون المعادية ، وتركيب الكبوش والمجانيق، وكان بينهم قوامة من أهل الجبل يحسنون رمي القسي ، ومما استفادوه من العرب في ملاحتهم استعمال الإبرة المغناطيسة ليهتدوا بها في البحر ، وهـي

المعروفة عند العرب بالحك ، كان العرب اخذوها من أهل الصين . ومن الصنائع التي يقر الفرنج بانهم تعلموها من الشرقيين (العرب) : تربية دود الحرير ، ونسج الأقمشة الحريرية وصبغها ، وصناعة الطنافس الفارسية ، ونقش الخزفيات بالميناء ، وعمل الآنيـة الصينية ، واستحضار الزجاج ، وكذلك الأوعية النحاسية المنقورة نقراً دقيقاً والمطعمة بالاسـلاك الفضية والذهبية مع كتاباتها المشتبكة ، ومثلها الاسلحة من سيوف مجوهـرة و (قامات) منقوشة ، فكل هذه الفنون دخلت بلاد الغرب بنفوذ الصناعة الشرقية ، وقد ضرب امراء الفرنج باسمهم نقوداً من دنانير ودراهم وفلوس . . . . ولغتها غالباً اللاتينية ومنها ماهـو باللغة الفرنسية ، وبعضها بالعربية ضربها اصحاب عكة وصور وبيروت وطرابلس بالحرف الكوفي على شبه النقود الإسلامية »

ويطري ابن جبير خصب لبنان ، في مكان آخر ، ووفرة ثماره فيقول : « هذا الجبل من اخصب جبال الدنيا ، فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطردة ، والظلال الوارفة ، وقلما يخلو من التبتل والزهادة » ويخص مدينة صور بقوله : « إنها مدينة يضرب بها المثل في الحصانة، قد أعدهاالإفرنج مفزعاً لحادثة زمانهم، وجعلوها مثابة لامانيهم ، هي الطف من عكة سككاً وشوارع ، ومنازلهم أوسع وأفسح ، واحوال المسلحين بها أهون وأسكن » ثم يطري مناعتها في أسوارها ومرفئها .

أما الشريف الادريسي المتوفى عام ١١٨٧م فانه كان قد طاف في الساحل اللبناني بكامله وهاكم خلاصة ذلك الطواف ، قال في مدينة صور : « هي مدينة حسنة على ضفة البحر ،وبها المراكب إرساء وإقلاع ، وهي بلد حصين قديم والبحر قد احاط به من ثلاثة أركانه، ولهذه المدينة ربض كبير ، ويعمل به جيد الزجاج والفخار ، وقد يعمل به من الثياب البيض المحمولة الى كل الآفاق كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة ، ثمين القيمة ، وقليلا مايصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها » ومر بصرفند الواقعة بين صور وصيدا فوصفها بانها حصن حسن. وقد خص مدينة صيدا بقوله : « هي على ساحل البحر المالح . وعليها سور حجارة ينسب الى امرأة كانت في الجاهلية ، وهي مدينة كبيرة عامرة الاسواق رخيصة الاسعار ، محدقـة بالبساتين والاشجار ، غزيرة المياه والسعة والكور، لها اربعة اقاليم ، وهي متصلة بجبل لبنان، واقليم يعرف باقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر وهو مشهور بالخصب وكثـير الفواكه ، واقليم السربة وهو اقليم جليل ، واقليم كفرفيلا ، واقليم الرامي وهو نهر يشق جبالها ويصب الى البحر ، وجميع هذه الاقاليم الاربعة تشتمل على نيف وستماية ضيعة ، وشراب اهلها من ماء يجري اليها من جبلها في قناة » ومما قاله في الناعمة: « إنها حصن كالمدينة الصغيرة ،و إنها

مدينة حسنة واكثر نبات أرضها شجر الخرنوب الذي لايعرف في معمور الأرض مثله قدراً وطيباً » واليكم ماكتب عن بيروت : « هي على ضفة البحر عليها سور حجارة كبيرة واسعة، ولها بمقربة منها جبل فيه معدن حديد » وقد خص جبيل بقوله : « هي مدينـــة حسنة على البحر لها سور من حجر حصين ، ولها كورة واسعة واشجار وفواكه وكروم ، وليس لهـا ماء جار ، وانما يشرب اهلها من مياه الآبار ، ولها ارساء وحط »

ومر الادريسي – بعد جبيل – بحصن البترون وحصن « انفه الحجر » ثم دخل مدينـة طرابلس فكتب عنها مايلي: «مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ، ولها رساتيق واكوار وضياع جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وانواع الفواكـــه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر اليها كثير ، والبحر يأخذها من ثلاثة اوجه ، وهي معقل من معاقل الشام مقصود اليها لضروب التجارات . ينضاف اليها عدة حصون . . . ومنها في جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الافرنجي ، ومنه افتتح طرابلس ، وبينهـــا اربعة أميال ، وهو حصن منيع جداً ، وهو بين واديين، ويقابل مدينة طرابلس اربع جزائر في صف ، فأولها مما يلي البر جزيرة النرجس وهي صغيرة خالية ، واليها (وتليها) جزيرة العمد ، واليها جزيرة الراهب ، ثم اليها جزيرة ارذقون » وقد زار الادريسي عرقة بعـــد طرابلس فقال فيها : « انها مدينة عامرة حسنة في سفح جبل قليل العلو ، ولها في وسطها حصن على قلعة ، ولها ربض كبير ، وهي عامرة بالخلق كثيرة التجارات ، واهلها مياسير ، وشربهم من ماء يأتيهم في قناة مجلوبة من نهرها ، ونهرها جار ملاصق لها ، وبهـا بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر ، وبها مطاحن على نهرها ، وبينها وبين البحر ثلاثة اميـــال ، وحصنها كبير وعيش اهلها خصيب رغد ، وبناؤها بالجص والتراب ، والخير فيها كثير »

بيروت اديب فرحات

قال عمر بن عبيد لمعلم ولده :

ليكن اصلاحك نفسك قبل إصلاحك ولدي ، فـان عيوبه معقورة بعيبك ، فالحسن عنده ما صنعت ، والقبيح عنده ما تركت . » .

وقال عبد الملك بن مروان لمعلم أولاده :

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، واذا احتجت ان تتناولهم بأدب فليكـــن ذلك في ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهون عليهم .

ابواب العرفان

نحن نقص عليك احسن القصص

قصة واقعية

المجنونة ...!

حينما شارفت (فهيمة) الرابعة عشر من عمرها اصبحت فتـاة عنيفة الجمال ، متقلبة الأهواء ، مشعة بنضارتها ، وسحر فتوتها ، ذات عينين عسليتين ، وانف رقـيق مستقيم ، وانوثة دافئة ، وحيوية ممتلئة ، وكأن ضفائرها الشقر سبائك من ذهب ملتهب !

وفي ذات يوم خرجت مع امها الى سوق البزازين في بغداد لتشتري لها بعض الثياب ، وهي ترتدي فستاناً ضيقاً اظهر مفاتنها ، وقد رفت على شفتيها ابتسامة رضية جسدت كل معاني الفرح الذي اصطخب في اعماقها ، وغمر الإشراق وجهها ، وكانت تشعر بالجفاف العاطفي ، وتحس بظمأ شديد الى حب مثير يهز كيانها . . !

وسوق البزازين هذا هو ملتقى العشاق ، يموج بالغواني الحسان ، ويحتشد فيه الشباب المتعطش للحب والجمال والغزل والاصطياد !

وهناك في ذلك السوق بالذات ، السوق المائج بالناس رأى سامي فهيمة لأول مـرة فاختلج جسده كله اختلاجة غير ارادية ، وما اسرع ان خفق لها قلبه الولوع في شدةوعنف، واستولت على فكره، واحترق بنار حبها، وانسكبت من عينيه نظرات تفيض وجداًوهياماً، وكان شاباً في نحو العشرين وسيم الطلعة ، حسن تقاطيع الوجه ، مديد القامة ، مفتول العضل، يتألق حيوية واقبالا على الحياة، وعيناه تلمعان ببريق الفرح؛ وراح يلتهمها بنظراته في صمت!

عادت (فهيمة) مع امها الى البيت ، والشمس مضرجة بدمـاء المغيب ومضى سامي خلفهما ينساب في الطريق وهو نافد الصبر ، تسيل قطرات العرق على جبينه ، ولمـا دخلت

فهيمة الدار آب الى بيته وهو يتطلع الى الحياة في أمل ، والسعادة تغمر كــل ارجاء نفسه ، واختلجت مشاعره بالغبطة ولم يستطع طويلا مقاومة الرغبة التي تملكته ، رغبة الزواج من فهيمة .

وفي اليوم الثاني بعث اباه لطلب يد فهيمة ، فتلقى اهلها هــذا الطلب بالارتياح ، وتم كل شيء في قرابة شهر واحد !

وهاهي (فهيمة) في بيتها الجديد قد توهجت جذوة الحياة في اوصالها ، ووجهها طافح بالبشر ، وزوجها يرفع رأسه ويرمقها بنظرة منهومة وقد افتر ثغره عن ابتسامة بريئة محببة الى النفس ، ويسكب في اذنيها عبارات الغزل الرقيقة ، ويضغطها بين دراعيه ، ويجذبها الى صدره بقوة ، ويقبلها واصابعه تتحسس عنقها ويفعم قلبها بالاماني الرطاب ، بعد ان وجد عندها منهلا عذباً لظمئه القايل !

دارت بها رحى الأيام ! وفجأة استيقظت على واقعها المرير ، وتولتها كآبــة شديدة ، وغاض الفرح الذي كان يتدفق في وجهها ، وعراها اضطراب جامح ، وماد بها ألم شديد ، فقد اظهرت ام زوجها نحوها ماهو مضمر في نفسها ، ولشد ماكانت دهشتها عظيمة حــين علمت ان قلبها لاينبض بذرة حب لها ، وشعرت منها بكراهية كبرى نحوها ، فهي لاتصدف عن الشجار معها ، أو ترغب عن العنف في معاملتها ، فتسوء حالتها ، وتشتد بها الآلام وتبدو الحيرة على وجهها ، وطالما افضت الى زوجها بالحقيقة ولكنه صار لا يكترث لها فهو ينظر الى المرأة على انها خلقت لملء فراغ الحياة ، وليست شريكة للرجل في بناء المجتمع على اسس رصينة من المحبة والالفة والتعاون ، وكان اعجز من ان يستطيع عمل أي شيء تجاه امــه الطائشة الحقود !

واصاب فهيمة يأس قاتل ، وانهار صرح آمالها ، وعبس محياها ، وتقلصت تقاطيــع وجهها ، واظلمت الدنيا في عينيها ، وكانت قد فقدت كل أمل في ارضاء أم زوجها ،ولكنها عولت في آخر لحظة ان تلوذ بأذيال الفرار ، وفي سورة الألم البالغ ، جزعت واستسلمت لعواطفها ، فخرجت في جنح الظلام هاربة من غضبها وهي ذاهلة كالمخمور لاتعي من فرط الألم ، ودموعها تهطل على خديها ، ورنت بعينيها الى الطريق وهي تغوص بالظلام ، وتحدق في ذهول بنظراتها البريئة الواجمة ، وتتصفح وجوه العابرين ، وانطلقت في الشارع تتقاذفها لجج من الاحزان ، وهي تتلكأ في سيرها عبر ذلك المساء الصامت الموحش ، وتتعاظــم اضطراباً ، وعلائم الضيق والضجر آخذة مكانها الواسع على وجهها الشاحب ، وظلت قدماها تضربان الارض ، وتيقظت من دوامة القلق الكــبرى ، وافاقت من افكارها على وقــع

خطوات بطاء اقتربت منها ، وإذا بامرأة تقدمت اليها في خطى واجفة ، واطلت من عينيها نظرة زاخرة بمعاني الحب والاعجاب ، وابتسمت ابتسامة كبيرة ، وبرقت عيناها بضياء ساطع ، وقالت وهي تتظاهر بالعطف والاشفاق !

- اراك وحيدة فهل تسمحين لي بمرافقتك ؟

وحاولت فهيمة ان تقول شيئاً فلم تطاوعها الكلمات ولكنها تلكأت وبدت عليها علائم الحيرة ، وتمكن الشك من نفسها ، ولكن الريح الباردة ، والمطر الوشيك جعلاها ترضخ مكرهة وتستسلم لحكم الاقدار ، وما كانت تدري انها تحفر قبرها بظفرها ، وتسعى الى حتفها بنفسها . !

وتصنعت المرأة الحزن العميق والرثاء لها ، وتحاول ان تستدرجها للكلام وتقول لها بتأثر وانفعال .

- ماخطبك ياعزيزتي ؟ اروي لي محنتك علني اسدي لك خدمة تساعدك على مجابهة مشاق الحياة . !

وصمتت فهيمة ريثما تلتقط انفاسها اللاهثة ثم راحت تسرد قصة حياتها التي شابها القدر وفي وجهها شحوب المساء ، وبينما كانت غارقة في خضم آلامها ، كانت المرأة قد قادتها الى احد بيوت الدعارة الذي كانت تعمل فيه !

وسكتت فهيمة برهة وعيناها تجولان في الظلام ، ولما عرفت الحقيقة المرة ندت من صدرها صيحة يأس ولوعة ، وانخرطت في نشيج مضيض ، وانفجر من عينيها سيل من الدموع ، واعتراها احساس كئيب ، وبدأت تشعر بالألم يلتهب في قلبها . وبدا على محياها يأس عميق ، لقد خدعتها هذه المرأة اللعينة وغررت بها ، وحملتها على ارتكاب الفعلة الشنعاء بكل وسائل الاكراه والقوة والبطش ، وبعد ان اوسعتها زجراً وتقريعاً وتعنيفاً !

وتوارى آخر شعاعات الشمس وراء قمم المنازل الشامخة ، وذهبت ام فهيمة لتتفقد ابنتها ولما وصلت ودخلت الدار لم تجدها فتساءلت عنها في دهشة ، واجابتها ام سامي على الفور قائلة :

- لقد خرجت منذ عشرين يوماً ، ألم تأتكم ؟

ولما سمعت ام فهيمة بذلك زاغت عيناها وصرخت وماج بها الغضب ، وامتلأت نفسها بالرعب ، وتندت الدموع في عينيها ، وتملكتها سورة خوف شديد ، وافترسها اليأس ، وتهالكت على الأرض خائرة القوى ، ولما ثاب اليها رشدها ، اسرعت الى بيتها لتطلع اولادها على جلية الأمر لقد كان وقع الخبر عليهم كالصاعقة ، فهاموا يفتشون عنها في كل مكان ،

حتى عثروا عليها في احدى دور البغاء ، وحاولوا قتلها في الحال ، إلا ان الشرطة حالت دون ذلك ، وساقت الجميع الى المخفر ، ولما مثلت الفتاة واهلها والمرأة المجرمة امام المعاون ، راعه من فهيمة جمال آسر واذهلته وخلبت لبه ، وكان قد ناهز الاربعين طويل القامة ، ممتلىء الجسم ، في حالة يسر ، تومض السعادة في عينيه ، وتترقرق النعمة في وجهه ، لقد احس برعشة تتمشى في كل عروقه ، ونظر اليها مشدوهاً لايصدق عينيه ، واستنفد كل حيلة لانقاذها ، وساد الجميع صمت ينم عن الحيرة والارتباك ، وقدح المعاون زناد فكره ليجد حلا لمشكلتها ، وظهرت علائم الاهتمام على وجهه ، إلا ان عينيه كانتا تسترقان النظر والتطلع الى فهيمة ، التي شعر نحوها بحب دافق وكانت تجلس القرفصاء وعيناها معلقتان بوجه المعاون الذي عجز عن اخفاء حقيقة مشاعره ، وكانت فترات من الصمت ، وسحب الرجل نفساً عميقاً وهو يقف بهيئته الصارمة ثم استطرد قائلا :

- انني ارغب في الزواج من فهيمة بعد طلاقها من سامي .

فما ان تناهى هذا الكلام الى مسامع فهيمة حتى افاقت من ذهولها واختلجت اجفانها عن مدامع الفرح ، وهبط على نفسها ارتياح غريب ، وزالت مخاوفها وشاع الاطمئنان في قلبها ، ورفعت الى المعاون عينين حزينتين ، وطابت لأهلها هذه الفكرة ، فلم يجدوا معدى عن قبولها !

ولما علم انها رضيت به مختارة لامرغمة ، تولاه من فرط الشعور بالظفر بها فرح لايوصف ، واحس انها ترمقه بعين راضية ، ووجد هاتفاً خفياً يدفعه الى التفاني من اجل اسعادها فخصها بعناية فائقة ، والتمس لها معالم عيش رغيد ، وهيأ متعاً ومباهج تدخل الى قلبها السلوان ، وأرسل الى نفسها الأمل والسكينة ، وكانت عيناه المفعمتان بالحب والشوق تلاحقانها .

وكان لابد لها من بعض الوقت لتستعيد وعيها وتنسى ما تعانيه من الافكار السوداء ، ولما لاحظت انه يبدي نحوها عطفاً كبيراً ، اطمأن قلبها اليه ، وهبطت عليها سكينة عميقة ، واحست بالحياة تعود اليها من جديد اذ وجدت في كنفه ملاذاً يقيها من قسوة الحياة . . !

كان يشغل سحابة يومه بالعمل الحكومي ، وعندما يعود مساء الى البيت تستقبله فهيمة ووجهها مشرق تتلألأ عليه بسمات عراض ، فيجلسان في حديقة الدار الصغيرة ، يسامران النجوى ، وقد فاح اريج الازهار ، ورفرف البدر عليهما يمزق حجب الظلمة الغاشية !

وشاء القدر ان يسخر بها مرة أخرى ! فقد اعادت الى ذهنها صوراً فظيعة من الماضي الأسود ، يوم تعفرت بالوحل ، وتذكرت الحقيقة المرة وعاودها الأسى ، وانتابتها كآبة

قاتلة ، ولم تتمالك نفسها من البكاء تأثراً من المصير التعس الذي حاق بها ، ومهما كانت تتذرع بالصبر فلم تستطع ان تحتمل الصدمة ، او إبعاد الأفكار السوداء عن مخيلتها ، واصبحت فريسة صراع اليم تدور رحاه في اعماقها ، وتلاحقت غصّاتها ، وتعاورها ضيق عنيف ، إن رأسها ليكاد ينفلق ، إذ كيف سولت لها نفسها ان تسقط في حمأة الرذيلة ولاحت شاحبة الوجه ، ساهمة النظرات ، وادرك زوجها ما آلت اليه فهيمة من سوء الحال ، فراح يهدىء من روعها ، ويلتمس لها العذر في الاقلاع عن التفكير في ماضيها ، ويطالبها في الحاف شديد ان تنسى الذكريات الأليمة التي تقلقها وتضني افكارها ، ولكن حالتها كانت تتردى ، وان نفسه لتبتهج حتى ولو كان هناك خيط ضعيف من الأمل في تحسن صحتها !

وكانت الشمس تسكب على المدينة سيولا من اشعتها الدافئة حينما خرجتُ اتجـول في الشوارع ، وفجأة مرت مني امرأة ممزقة الثياب ، شعثاء الشعر ، شاردة العينين ، تهذي وتصرخ ويتقادح الشرر من عينيها ، وخلفها الصبية يصيحون بأعلى اصواتهم: فهيمة المجنونة فهيمة المجنونة . ثم توارت كشبح حزين !

بغداد خضر عباس الصالحي

محمد أديب الزين

سير العلم

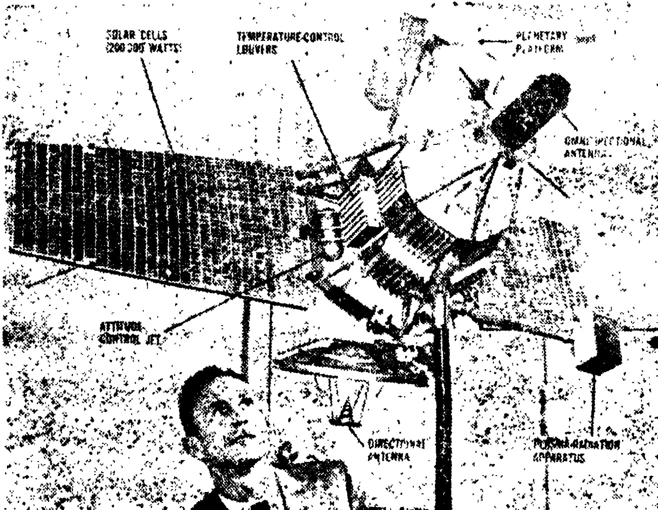
مترجمة عن الانكليزية

١ ـ خيمـة المسافر تتصـل بالسيـارة : ـ أخرجت شركة سيارات « فولكسفاكن » سيـارة جديدة يتصل بهـا خيمة للمسافرين .



تطوى الخيمة وتتصل بالسيارة ولاتشغل اكـثر من دولاب سيارة . وتنتشر الخيمة عندما يراد استعمالها بعد سفر شاق وطلب الاستراحـة والطعام .

٢ ـ جهاز جـديد لكشف كوكب الزهرة : ـ صنعوا حديثا في اميركا سفينة فضائية جديـدة ، عملها أن تتصل بكوكب الزهرة وتأخذ عن هـذا الكوكب العظيم المعلومات التي يتطلع لمعرفتها علـماء الفلك .



وبما ان المسافة للزهرة هي اكثر من المسافة للقمر ،

لذلك تتطلب السفينة رائدة الزهرة دقة اكثر ، لأنها ستقطع مسافة ٣٦ مليون ميل .

علو هذه السفينة تسعة أقدام وطولها تسعة عشر قدماً . ستطلق هذه السفينة في السنة القادمة ، لتقوم برحلة فضائية تستغرق ثلاثة أشهر .

وبعد ان تترك هذه السفينة الصاروخ الذي يقذفها من الأرض تخضع لتفتيش اختباري من الشمس بواسطة محركات خاصة تقذف من الأرض بواسطة أجهزة الراديو .

يتصل بسفينة الفضاء هذه أجهزة خاصة محمولة على قواعد ، كل منها تتحرك بواسطة محورين . تسجل هذه الأجهزة خطوط الاشعاعات التي فوق البنفسجية وحالات المغناطيس والثقل النوعي لكوكب الزهرة وحالات الطقس وتقلبات الجو هناك .

٣ ـ كشف أسرار القشرة الأرضية :ـ وضعت لجنة تعني بالأعمال الجيولوجية والفيزيائية ـ في الاتحاد السوفياتي ـ برناجاً جديداً غايته دراسة أسرار الطبقات الدنيا من القشرة الأرضية .

ويقول الاستاذ فلاديمير بيلوسوف رئيس اللجنة المشار اليها ورئيس لجان عالمية أخرى بأن دراسة أسرار الطبقات الدنيا من القشرة الأرضية هي قضية ذات أهمية علمية كبرى ، ولاتقل أهمية عن ارتياد الفضاء وستساعد في التقدم العلمي على حل القضايا العالمية ذات الأهمية الكبرى مثل دراسة أصل القارات والمحيطات وتطور سلاسل الجبال وتكوين البراكين والماغناطيسية الأرضية ونشوء الفلزات ومنشأ الهزات الأرضية وكيفية تداركها :

واعلن البروفسور بيلدسوف بأن هذه الدراسات التي تجري في الاتحاد السوفياتي هي جزء من برنامج دولي تشترك في تنفيذه عشرات من المعاهد ومئات من علماء الطبيعة .

٤ ـ ساحب زراعي يسير لوحده :ـ أخرجت إحدى المصانع الألمانية ساحباً زراعياً جديداً يسير بواسطة التوجيه اللاسلكي ، ولاتقوده يد إنسان . وقد جرى تزويده بمحراث هيدروليكي . يسير ويشق الأرض الى الأمام بخط مستقيم ويلتف بخط منحن .

يوجه الفلاح عمل هذا الساحب وهو جالس على مقعد بعيد وذلك بواسطة الضغط على ازرار جهاز لاسلكي يجري بواسطته توجيه عمل الساحب والمحراث .

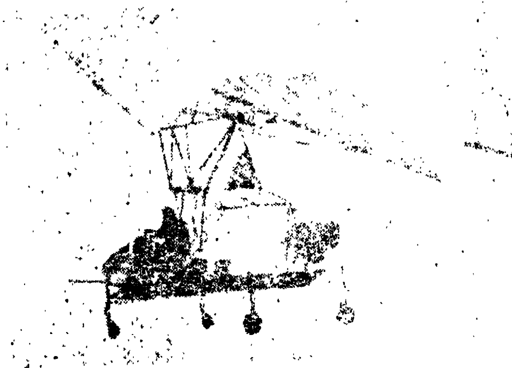
٥ ـ جهاز جديد لمكافحة احتراق السيارة : ـ صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً محولا جديداً يتصل بمحرك السيارة . يتصل بالمحرك ايضاً انبوب مغمس بالزئبق ينذر بخطر الاشتعال ، فيتصدى المحول لمكافحة الاشتعال بحركة اوتوماتيكية .

٦- الأم الميكانيكية في المزرعة :- صنعت إحدى الشركات الأميركيـة جهازاً جديداً يقوم مقام البقرة الوالدة بالنسبة للمولود الجديد . يعمل هـذا الجهاز كل شيء ماعدا الخوار . إنه يمزج الحليب الناشف بالماء الحار ، ثم يصب الحليب في حلمة تشبه حلمة ثدي البقرة . يمتص العجل الحليب من هذه الحلمة وكأنه يمتص ثدي أمه .



٧- طائرة جديدة :- صنعت شركة «ديان الأميركية للطيران» طائرة جديدة بشكل الطائر المسمى (الحدأة) .

يدل منظر هذه الطائرة بأنها خارجة من المتحف ! ولكنهـا طائرة حديثـة ، صنع جناحها الوحيد من النايلون المطـاط .



يطوى هذا الجناح فيستوعب الأحمال المشحونة . ان هذه الطائرة مفضلة لما تحمله مـن المواد المشحونة .

٨- جهاز جديد لتسهيل رزم البضاعة :- صنعوا حديثاً جهازاً جديداً يعمل على رزم البضاعة بسهولة . وهذا الجهاز مفيد جداً اثناء كثرة الزبائن . ينقل البضاعة المشتراة سلم متحرك ويفرغه على طاولة بجانب امين الصندوق .

وبينما هو يعد الاشياء وينضدها تقوم آلة بفتح كيس الورق الذي يستوعب البضاعة ويرزمها بطريقة اوتوماتيكية : ثم ينفصل الكيس المملوء ليخرج مكانه كيس آخر فارغ .

الصحة وتدبير المنزل

٨ طرق للاحتفاظ بالصحة

صحة الانسان خير ما يملك في هذه الدنيا ، ولقد توصل البحاثة الطبيون الى الاعتقاد بان ارشاد الانسان الى كيفية الاحتفاظ بصحته اسهل بكثير من مساعدته على استعادة هذه الصحة بعد ان يفقدها .

ولهذا السبب فقد أخذ البحاثة في الآونة الأخيرة يركزون جهودهم في العلاج الوقائي . ولهذه الغاية يسعى العلماء في الجامعات والعيادات ومؤسسات الابحاث الى اكتشاف أنجح الوسائل للمحافظة على الصحة . وقد أثبتت نتائج درسهم اكثر من أي وقت مضى اندرهم وقاية خير من قنطار علاج . والاكتشافات الأخيرة في هذا الباب تهيء لك ولاسرتك اكثر الضمانات اثرا وأقلها كلفة من حيث الاحتفاظ بالصحة ورعايتها . وفيما يلي طائفة من ابرز الاكتشافات التي توصل اليها رجال البحث والخبرة .

١ ● ما هو مقدار التمارين الرياضية التي تحتاج اليها للاحتفاظ بصحتك ومانوعها؟

● من الحقائق المعروفة ان قدرا معينا من الرياضة ضروري للصحة . كما ان من الثابت ايضاً ان الاسراف في الرياضة أو اختيار العنيف المرهق منها يمكن ان يؤديا الى اسوأ النتائج . ومعظم الاشخاص وعلى الاخص الذين يؤدون منهم اعمالا تتطلب الجلوس لا يحصلون على كفايتهم من النشاط الجسمي أو من الرياضة التي تناسبهم .

وموظفو المكاتب اجمالا احدى فئتين : الفئة الأولى من الاشخاص الذين يندر ان يمارسوا اية رياضة اطلاقا ، فهم ينتقلون إلى أعمالهم بالسيارات ويعودون الى منازلهم بها ويتناولون طعامهم ثم يشاهدون برامج التلفزيون أو يشغلون انفسهم بكتاب أو مجلة ، وقد يستجمعون قواهم ويذهبون الى السينما بالسيارة حيث يجلسون طول الوقت . وفي أيام العطل الاسبوعية يستخدمون السيارة أيضاً للقيام بنزهة عائلية . والفئة الثانية هم اولئك الاشخاص الذين يجلسون خمسة أو ستة ايام في الاسبوع ثم يتوجون اسبوعهم بيوم من التمرينات المرهقة التي لا تألفها أجسامهم . وهؤلاء يحملون أنفسهم جهداً فوق طاقتهم ويكدسون الارهاق

تكديساً على أجسامهم مما يضعف مقاومتهم الجسمية ويجعلهم أضعف بنيت منهم في أيـام العمل .

ولقد قام الدكتور لورانس مورهاوس استاذ الرياضة البدنية في جامعة كليفورنيا الجنوبية بدراسات مستفيضة لمعرفة مقدار ونوع التمرينات اللازمة للمحافظة على صحة الانسان .

وتدل النتائج التي توصل اليها على ان الانسان البالغ الوسطي اذا أدى التدريبات الرياضية المناسبة لمدة عشر دقائق مرتين في الاسبوع فان هذا يكفي لابقائه في حالة صحية جيدة .

ويؤكد هذا الخبير ان هذا لا يعني ان يقضي الإنسان عشرين دقيقة من كل اسبوع وهو يؤدي التدريبات التقليدية كلمس القدمين باصابع اليدين أو ثني الركبتين أو تحريك الذراعين فان الانحناء الشديد ولمس اصابع الرجلين يضر اكثر مما ينفع لان مثل هذا التدريب يمـدد عضلات الظهر ويزيد من ترهلها الناشىء عن طول الجلوس .

وهذا منهاج رياضي يصلح للمنازل في مثل هذه الحالة كما يقول الدكتور هاوس استنادا الى نتائج دراساته :

- تدريب عنيف على الركض مع الثبات في نقطة واحدة (المراوحة) لمدة بضع دقائق، فهذا التدريب يقوي الاحتمال .
- ثم تدريب لتليين العنق اماما وخلفا .
- وتدريب لتقوية عضلات البطن كرفع الساق ببطء مرات عدة .
- وتدريب لتقوية الذراعين والكتفين كرفع الجسم بعد التمدد على الأرض أو الجدار أو المنضدة .

٢ ● ما مقدار حاجتك للنوم ؟

● ان الإنسان يكون أوفر صحة واهنأ عيشا لو تنعم بالنوم ثماني ساعات كاملة يومياً ، بالرغم من ان بعض الاشخاص يستطيعون المحافظة على نشاطهم بأقل من هذا المقدار من النوم.

وقد قام عدد من رجال البحث الطبي والاجتماعي بحملة واسعة النطاق فوجهوا اسئلة الى آلاف الرجال والنساء الذين امتد بهم العمر الى الشيخوخة تتوجها الصحة الموفورة عن انماط حياتهم :

ووجد الباحثون ان « النوم كان القاسم المشترك الاعظم في حياة هؤلاء الاشخاص : فقد كان بعضهم مدمنا على الخمر ، وغيرهم لم يذق في حياته قطرة واحدة منه ، وبعضهم مولع بالتدخين وآخرون لا يعرفونه ، وبعضهم قضى حياته في عمل مرهق وخلافهم لم يعرف الارهاق اليهم سبيلا . وبالرغم من التناقضات فيما بينهم فقد التقوا جميعاً عند نقطة واحدة

هي النوم الكافي لمدة ثماني ساعات يومياً » .

والنوم «الكافي» لفظة تعتمد الى حد بعيد على ما يؤديه الانسان من عمل للقيام بأوده . فالاشخاص الذين يعملون بادمغتهم اكثر حاجة الى النوم الكافي من اولئك الذين يعملون بعضلاتهم ، ذلك ان تعويض الطاقة العصبية التي ينفقها الفريق الاول يحتاج الى وقت أطول مما يحتاجه تعويض الطاقة العضلية للفريق الثاني وقد أثبتت التجارب ان الإنسان اسرع استعادة لنشاطه اذا كان تعبه جسميا صرفا . ومن جهة أخرى فان المصابين بالقلق المزمن عرضة لان ينهضوا من النوم صباح كل يوم وهم يحسون بالارهاق والتعب مهما طالت مدة نومهم لانهم يبددون الطاقات الذهنية والعصبية بسرعة تفوق سرعة النوم في التعويض عما يفقدونه .

٣ ● ما هي اكثر الاطعمة مجلبة للصحة ؟ :

● انها الوجبة الكاملة الزاخرة باللحم والسمك والبروتينات الأخرى . وقد دلت الدراسة التي قامت بها كلية ولاية بنسلفانيا على مئات من الرجال والنساء على ان الفئة التي تبز غيرها في تناول اللحوم تكون أكثر من سواها قابلية للصحة . كما دلت التحريات الغذائية على ان الوجبات المحتوية على مقدار كبير من البروتينات تعطي أكبر قسط من الفائدة من حيث اللياقة الجسمية والصحة العامة .

٤ ● ما هي أهم وجبة من وجبات اليوم ؟ :

● انها الوجبة التي يتناولها الإنسان عندما ينهض من نومه صباحا . فقد أثبتت الدراسات ان الفطور السريع يمكن ان يدمر صحة الإنسان ويعكر مزاجه ويلحق الضرر الخطير بكفاءته اليومية .

والحقيقة هي ان انجاز نصف عمل اليوم والمعدة شبه خالية يصيب الإنسان بضربتين فيما يتعلق بلياقته الصحية ، فهذا العمل يضعف مقاومة الإنسان ويجعله عرضة للامراض الناشئة عن ضعف التغذية . وفضلا عن ذلك فقد اثبتت الدراسات والابحاث ان الإنسان لا يستطيع ان يعوض عن عدم كفاية الفطور بتناول مزيد من الطعام عند الغداء والعشاء .

كما اثبتت الدراسات ان الفطور الكامل هو الذي يضع اساس الحياة الصحيحة . ويجب ان يتبع ذلك غداء خفيف وعشاء أخف وقد اتفقت آراء الاطباء على ان من الاسباب الرئيسية لسوء الهضم واضطرابات المعدة تناول الطعام تحت ظروف السرعة والانفعال.

٥ ● ما رأي الطب في الصحة الذهنية ؟ :

● ان هذا الأمر أهم مما يتصوره الناس . ويقدر المسؤولون ان خمسين في المائة من امراضنا الجسمية تعود الى اسباب عاطفية وقد قام اخصائيو عيادة مونرو بولاية وسكونس

الاميركية بدراسات استمرت ١٥ سنة حول هذا الموضوع فكانت نتائج دراساتهم مدهشة حقاً . وفيما يلي قائمة لبعض الاعراض المرضية المألوفة ومقابل كل منها النسبة المئوية للاسباب العاطفية التي كانت هذه الاعراض منبثقة عنها :

آلام خلف العنق	٧٥ ٪	آلام شبيهة بالقرحة	٥٠ ٪
آلام شبيهة بآلام المرارة	٥٠ ٪	الدوخة	٨٠ ٪
الطفح الجلدي	٣٠ ٪	الغازات	٩٠ ٪
الصداع	٨٠ ٪	الامساك	٧٠ ٪
التعب	٩٠ ٪		

٦ ● ما هو الدور الذي يلعبه القلق في الصحة ؟

● لقد أظهرت الدراسات بصورة لا تدع مجالا للشك انه ما من شيء يستنزف الصحة والمقاومة الجسمية مثل القلق . وبامكان الإنسان ان يقضي على كثير من القلق الذي لا مبرر له ولاسيما القلق على الصحة . فاذا ساورتك الشكوك حول صحتك فما عليك الا ان تعرض نفسك على الطبيب فورا لاجراء الفحوص اللازمة . وقد يدهشك ان تعلم انه في معظم الحالات الشبيهة تكون المخاوف لا مبرر لها اطلاقا .

وحتى لو كان هناك مبرر للخوف فمعرفة حقيقة المرض تتيح لك مزيدا من الفرص للعلاج في الوقت المناسب . وهنالك ملايين الأشخاص في العالم ساقوا انفسهم الى المرض سوقا بسبب علل وهميه .

وفيما يتعلق بمخاوف الإنسان الأخرى واسباب قلقه اثبتت الدراسات ان ٤٠ في المائة منها يتعلق بأمور لم تحدث اطلاقا و٣٠ في المائة بأمور طفيفة لا اهمية لها و ٨ في المائة فقط تتعلق بحالات مرضية حقيقة .

٧ ● ما هي خير طريقة لمواجهة الاضطرابات العاطفية واسباب الغيظ والشعور بالذنب التي تجعل الإنسان في ادنى مراحل نشاطه ؟

● ان من خيرة الطرق التي تم التوصل اليها بهذا الشأن كانت من نتاج الدكتور كبلر فقد أخذ هذا الطبيب في مراجعة نتائج مختلف إشكال العلاج على مئات المرضى الذين وان كانوا لا يشكون اية علة عضوية فانهم يعانون آلاما مختلفة الاشكال والالوان ، ويحسون بارهاق مزمن وقد فقدوا لذة العيش التي ترافق الصحة الجيدة .

وقد أظهر له التشخيص ان جميع هؤلاء الشاكين من المرض بدون سبب جسمي كانوا يعيشون حياة مضطربة غير متزنة اما العلاج الذي وصف لهم فكان ان امر كل منهم بان

يكيف حياته الخاصة بعناية بحيث تتأثر متساويا باربعة أمور ـ العمل ، اللهو ، الحب ، التعبد (تعلق الإنسان بشيء أعظم من ذاته) .

ولدى تطبيق هذه القاعدة ثبت بالدليل القاطع انه ما من حالة مـــن حالات الاعراض المزمنة لم تختف اختفاء تاما بل شفيت جميعا . كما تأكد تماما من ان جميع الاشخاص الذين يعانون ارهاقا مزمنا انما يحيون حياة ينقصها الاتزان . واكثر من هذا فقد لوحظ ان واحدا أو اكثر من العوامل الأربعة الآنفة الذكر لا وجود لها في حياة أمثال هؤلاء الاشخاص .

٨ ● هل من المهم ان يظل الإنسان دائم الانشغال ؟

● لقد دلت الدراسات التي اجرتها جامعة شيكاغو على ان الاشخاص الذين يفوقون غيرهم انشغالا هم أوفر الناس صحة . ولقد تأكد هذا القول عن طريق المزيد من التحريات والابحاث . وقد وجد علماء النفس ان الفرد الذي لايشغل نفسه بشيء يجد امامه فسحة من الوقت لايعرف كيف يملأها وبذلك يكون اسرع من غيره اضمحلالا من الناحيتين العقليـــة والجسمية .

ومثل هذا الشخص تضعف مقاومته للمرض فاذا لم يغز المرض الحقيقي جسمه فأغلب الظن انه يتوهم المرض ويشكو من آلام واوجاع وضعف عام في الصحة . والسبب في ذلك هو ضعف الروح المعنوية . فلقد اتفقت كلمة الاطباء على ان الروح المعنوية عامل هام من عوامل منع الكسل والنشاط المنتج المبدع .

ويقول الدكتور دافيد فينك من كبار علماء النفس : « لقد ثبت بالدليل القاطع ان الحياة المليئة بالنشاط والعمل والانتاج هي أقوى ضمانات الصحة . ولقـد قيل في الآلة الصماء ان الصدأ يفنيها أسرع مما يذيبها العمل الدائب وهذا القول يصدق على الإنسان أيضاً » .

عن مجلة سيانس دايجست

بقلم : جون غيبسون

أدبت نفسي

قيل لابن المقفع : من أدبك كل هذا الأدب ؟

قال : نفسي .

فقيل له : وكيف يؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب ؟

قال : كيف لا ؟!.. كنت اذا رأيت حسنا في غيري أتيته ، واذا رأيت قبيحا أبيته ، وبهذا وحده أدبت نفسي .

اهم الأخبار والآراء

ارض البطولات

– الذكرى الثامنة لثورة الجزائر –

اذا قلنا ارض البطولات عرف الذكي والبليد الصديق والعدو انها الجزائر التي اعطت للمستعمر درساً لاينسى في الجهاد والتضحية والدفاع عن الحرية والاستقلال . سبع سنوات والشعب الجزائري الابي يدفع من دمه وراحته ثمنا لحريته وحرية الآخرين ولاستقلاله واستقلال الآخرين . لم يبق احد في الدنيا إلا وسمع صوته وقدّر أعماله وتضحياته ، بعد هذه السنوات السبع لم يعد الشعب الجزائري بحاجة الى اطراء ومديح ، انه في ذكرى ثورته الثامنة يفرض حريته على العالم لا على فرنسا وحدها فرضا .

فعلى ديغول والحكومة الفرنسية ان تستجيب لنداء ابن خده رئيس وزارة الحكومة الجزائرية الموقتة والشعب الجزائري وان تمنحه حقه في الحياة والحرية والاستقلال ، لان الشعب الجزائري لن يعود عن نضاله ، ونحن نؤكد لديغول ان فرنسا تلفظ انفاسها الأخيرة قبل ان تقضي على ثورة الجزائر مهما بدا منها من الظلم والطغيان والى القارىء شذرة من قصيدة « ابن تومرت » شاعر الجزائر نزيل بيروت الآن بمناسبة الذكرى الثامنة لهذه الثورة :

عبرنا على السبع الشداد نشقها

مددنا خيوط الفجر ، قم نصنع الفجرا ... وصغنا كتاب البعث ... قم ننشر السفرا
وغصنا بصدر الغيب ، نجلو ضميره ... ونقرأ من عدل السماء ، بـه ، سطرا
ورثنا عصا موسى ، فجدد صنعها ... حجانا ، فراحت تلقف النار ، لا السحرا
وكلم موسى الله في الطور خفية ... وفي « الاطلس » الجبار كلمنا جهرا
وانطق عيسى الانس بعد وفاتهم ... فألهمنا في الحرب ان ننطق الصخرا
وكانت لابراهيم بردا جهنم ... فعلمنا في الخطب ان نمضغ الجمرا

تبارك شهرا ! بالخوارق طافحا ... وسبحان من بالشعب في ليلة اسرى
فكم كنت – يا رحمان – في الشك غارقا ... فآمنت يارحمان ، في الثورة الكبرى !

وكم كنت بين الكاف والنون حائرا ومذ قلتها ، يا رب ، جنبتني الكفرا !
ولباك شعب ، كاد يفقد ظنه بوعدك لولا انه يحفظ الذكرا
ويقرأ في التنزيل عنـــد صلاته بانك بعد العسر تغمره يسرا
وأشربته حب الشهادة ، فارتمى على غمرات الموت ، تلهبه الذكرى

– اقامت السفارة الايرانية حفلة استقبال كبرى يوم ٢٦ تشرين الأول «اكتوبر» بمناسبة عيد ميلاد جلالة شاه ايران . وقد غصّ بيت السفير بالمدعوين ، ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الحفلة الشائقة كانت حفلة الموسم بمن حضرها من مختلف الشخصيات السياسية والعلميـــة والادبية والصحافية وبتنظيمها وترتيبها وقد ودع معالي السفير وعقيلتـــه وسعادة الملحق العسكري الدكتور بشاني وجميع اركان السفارة الحضور بما استقبلوهم به من البشر والايناس.

– فجر الاتحاد السوفياتي قنبلة نووية زنتها ٥٠ مليون طن كانت موضـــع اعتراضات واحتجاجات صارخة وفي العدد الآتي يجد القاريء تعليقاً على هذا الحادث وعلى قضية برلين وغيرها من الاحداث العالمية والسياسية .

– دعت مؤسسة دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة لصاحبيهـــا السيدين حسن ومحمد سعيد الزين الى حفلة عشاء مساء ١ تشرين الأول على شرف سفير تونس الأستاذ محمـــود شرشور بمناسبة سفره الى مقر عمله الجديد في ليبيا . وكانت حفلة رائعة حضرها علية القوم من رسميين ومحامين وادباء وصحافيين .

– عيد الغدير في الاذاعة اللبنانية اطلبه من مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي وولده اكرم .

– قصة الجعفرية واعمال الجعفرية صدرا في كتابين يمكن الحصول عليهما مجانا مـــن الكلية الجعفرية .

– الاشارة الى الكتب الكثيرة التي وردتنا يجدها القاريء في الاعداد القادمة .

– الوفيات –

توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى صور حيث دفنت بمجالي التكريم الحاجة صفيـــة عرب ارملة وجيه قومه المرحوم محمود عرب ووالدة الاصدقاء الاخوان : ابراهيم سليمان صالح قاسم محمد وعلي عرب . وكانت رحمها الله تقية وفية بارة محبة للمكرمات . وقد اقيم لها اسبوع واربعين حافلين .

وتوفي في كانو «نيجيريا» ابراهيم قرعوني شقيق الاصدقاء الاخوان : خليل ، مصطفى

واحمد قرعوني وقد اقيم له في صور اسبوع حافل وكان محبوباً من الجميع .

وتوفيت المأسوف على صباها السيدة عفاف القزويني قرينة السيد شريف هاشم المهاجر في سيراليون وكانت من فضليات النساء . وكان يوم دفنها في صور مشهوداً كما اقيم لهـا في مشغرة مسقط رأسها اسبوع حافل جداً .

وتوفي في صيدا اثر صدمة سيارة جانية المأسوف عـلى شبابه الصديق السيد سامي رضا كالو شقيق السيد احمد كالو مدير البرق والبريد في صيـدا وقد عرف باللطف ودماثة الخلق والوفاء والمحبة .



عباس نصرالله

ونعيت الينا السيدة سهام مهدي الامين ولم نتمكن مـع الاسف من حضور حفلة اسبوعها في حسينية الغبيري .

وتوفي في كابالا سيراليون السيد عباس نصر الله وهو من سكان جبل عامل وقد هاجر الى سيراليون سنة ١٩٢٢ وكان محبوباً من الجميع .

رحم الله الجميع رحمة واسعة وتعازينا الحارة لآلهم وذويهم .

ـ انصار العرفان ـ

ل . ل			
٥٠	السيد عبد الرزاق الحسني	:	بغداد
٤٠	الشيخ احمد الوائلي	:	النجف
٣٢	السيد جواد شبر	:	النجف

حسن ومحمد سعيد الزين : بيروت صاحبا مؤسسة دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة. لانهما يساهمان في كل عمل نافع للعرفان ويسعيان في نشرها .

الحاج ابراهيم زين عاصي : بيروت صاحب مكتبة العرفان لانه اوجد ويسعى دائمـاً في ايجاد مشتركين للعرفان .

الشيخ علي مرتضى سليمان : كولخ لانه اهدى العرفان لاربعة مشتركين ويسعى باستمرار في نشرها .

السيد محمد قاسم والسيد محمد عبد الله خاتون وكيلا العرفان في كانو : نيجيريا لمـا يبذلان من مساعي في سبيل نشر العرفان ، فمتى يأتي دور سيراليون وشاطيء العاج ؟ ؟ :

العرفان

مجلة علمية أدبية أخلاقية مصورة

الجزء السابع | المجلد الثامن والأربعون | رمضان ١٣٨٠ | آذار ١٩٦١

كن بلسماً إن صار دهرك أرقما … وحلاوة إن كان غيرك علقما

إن الحياة حبتك كل كنوزها … لا تبخلن على الحياة ببعض ما..

أحسن ولو لم تجز حتى بالثنا … أي الجزاء الغيث يبغي إن همى؟

فاعمل لإسعاد السوى وهنائهم … ان شئت تسعد في الحياة وتنعما

أيقظ شعورك بالمحبة ان غفا … لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

أحبب فيغدو الكوخ كوناً نيراً … وابغض فيمسي الكون سجناً مظلما



تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥ — مطبعة العرفان صيدا — تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء السابع | المجلد الثامن والأربعون | رمضان ١٣٨٠ آذار ١٩٦١

الدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة

كتاب الإمام الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

ولدنا الفاضل الموفق نزار الزين المحترم دام مسدداً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالسداد في خطاكم والتوفيق في أعمالكم وبعد فان المسلمين عامة والطائفة الشيعية خاصة ليعرفون ما للمرحوم والدكم تغمده الله برحمته وأسكنه الفسيح من جنته من مواقف حميدة وجهود مشكورة في سبيل رفع راية الإسلام الظافرة والدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة والآن وقد اختاره الله لجواره وارتضاه لرحمته يجدر بكم أن تنهجوا نهجه وتسلكوا طريقه في تكريس طاقاتكم ونشاطكم لخدمة المبادىء الإسلامية العليا والذب عن تعاليمه السامية المقدسة واننا لنأمل أن تكونوا مصداقا لقول القائل: « في الفرع مافي الأصل وزيادة » وانه سبحانه هو ولي العصمة والسداد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩ رجب ١٣٨٠ محسن الطباطبائي الحكيم

العرفان : كلام السيد سيد الكلام فالله يشهد وملائكته ان العرفان ما وجدت وأسست الا للدفاع عن كرامة الحق وشرف الحقيقة وستبقى كذلك الى آخر رمق . وان سماحة السيد أيده الله هو والد العرفان وصاحب العرفان وهي تحمل رسالة الدين والعلم التي هي رسالة النجف والراقد في النجف عليه السلام وسيد النجف والشيعة سماحة الامام آية الله العظمى المرجع الاكبر والفقيه الأعظم السيد محسن الحكيم دام ظله ، وتفتخر وتعتز ان تعمل بنصائحه وتسير على توجيهاته . وانا نسأل الله ان يوفقنا لنكون عند حسن ظنه وظن الجميع

وقد وصلنا مؤخرا رسالة من العراق كما زارنا شخصيات عراقية ، لها قيمتها ووزنها وقد عرفت بالاعتدال وعدم الحزبية فأيدت لنا ما في مضمون الرسالة وهو ان موقف سماحة السيد العظيم الرزين الحكيم حين كان عدم الاستقرار في العراق وحرصه على الحفاظ على الدين والشعب مهما أصابه هو ، كان له اكبر تأثير في تحسين الأوضاع وتغير الحالة .

اما حديث سماحته لمندوب زميلتنا الحياة فسننشره في عدد قادم إن شاء الله .

وقد جاء في كتاب من سماحته لغيرنا بعد ان تكلم عن عظم الخسارة بصاحب العرفان : « لقد عقدنا الآمال على ولده الموفق نزار » فشكراً جزيلا وألف شكر لسماحته وهو معقد الأمل ومبعث الرجاء .

العلامة الزين

رسول من رسل الانسانية فقدناه !!

عمة بيضاء ناصعة كالفل الطري ، والثلج النقي ، ووجـه مشرق ذو ثغر باسم ، طيب القلب . ذو همـة عاليـة وارادة صلبـة ـ وحب واسع ، وانسانية رفيعة . ومعرفة شاملة ... هذا هو فقيد الأدب الرفيع ، والخلق المتين ، والجنان الصادق ، والثقافة الواسعة .

أحب اعداءه قبل اصدقاءه ، وقرب مبغضيه قبل محبيه . وضحى بكل ما لديه من نفيس المدخر ، ووافر المال . في سبيل عقيدته وفي سبيل خدمة أمته . فكانت داره بيتا لكل من تعرف عليه وأولاده اخوانا لكل من أسعده الوقت في زيارته . ومجلته منبراً لكل من مسك القلم ليجرب كلمة المعرفة ، ورسالة الأدب والعلم ، ومحبة الوطن وتقديسه وهو الذي جعل شعار مجلته « حب الوطن من الايمان » ودعا الى المعارف بقوله :

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم فإنما أعلم الأقوام أسعدها
وأسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

وليعلم القارىء ان هذا الشعار ولد في « العرفان » وفي قلب صاحبه وذريته منـذ عام ١٩٠٩ ـ ١٣٢٧ يوم ان كان بعض الناس من حملة « العلم المزيف » و « الجاه العريض » والأبهة الكاذبة يبيعون أوطانهم لمستعمر ويضطهدون اخوانهم لجاه زائف ، ومظهر كاذب ولقمة دسمة ، وسرير وثير !!؟؟

اما صاحب « العرفان » فكان انسانا جاءنا من الفردوس وعاد اليه ، جاء الى دنيـا تحيطها الآثام والشرور ، فوجد الناس وهم في صراع المادة ، وفي شهوة الحكم ، وفي نفاق الكلمة وفي مظاهر الايمان ، وفي جهالة الفكر .. فاراد أن يصلح من أمرهم ، ويجمع من كلمتهم ، ويذهب من جهالتهم ، ويرفع من قدرهم . ويذيع لأمجادهم ، وينشر لاخبارهم ويعظم من قدرهم !!

فحاربوه لايمانه ، وصارعوه لحقيقته ، وآذوه لخيره ، وضايقوه لنفعـه . وكان (ابو أديب) ذلك الوجه الذي وصفناه ، والقلب الذي احببناه ، والخلق الذي سرنا على طريقه !!

لقد كان (الشيخ أحمد عارف الزين) رجلا يجمع بين جوانحه قلوباً لا قلبا من المحبة :

فتجد العراقي – والسوري – والمصري – واللبناني – كلهم قد احتلوا المنزلة التي لا يفرق بينهم فيها ، كثيرون هم الذين ناوؤوه ، وهاجموه ولكنهم أخيراً وضعوا أسلحتهم معتذرين مقدرين .

حسبوا محبته طائفية ، فاذا هي تفتح صدرها للمسلم والمسيحي وغيرهما .

وخالوها إقليمية ، فاذا هي ترحب بكل نتاج من البلاد العربية – والمغربية .

امتدت أجنحة محبتها من (صيدا) حتى (طنجة) ومن طنجة حتى (المهاجر الأمريكية العربية) . ومنها سارت الى الهند وإيران. مضت (المقتطف)، وضعفت (الهلال)ومن ورائهما الأموال والرصيد ، والثروة – والجماعة المساعدة وظلت (العرفان) تكافح وحدها أموالها أصحابها المخلصون ، ورصيدها الايمان والثبات واليد البيضاء الكريمة .

اقتطعت من حشاشتها قطعاً حولتها الى صفحات من المحبة ، والعلم،والفضيلة والاخلاص وجمعت من دموع نواظرها قطرات حولها الى مداد ذائب منير !! وقاست مر العيش ، وغدر الأصحاب ، ونكران الجميل ، وبقيت صامدة شامخة قوية .

ويظن الجاهلون الغافلون ان صاحبها الجليل (رحمه الله) استغنى من ورائها ولم يحسبوا انه رهن داره ، وباع متاعه ، وفقد ذخيرته ، وأذاب مهجته وصحته في سبيلها . فولدت ونمت وترعرعت وعاشت وهي عذراء طاهرة مقدسة . لا يرقى اليها الشك ، ولا تصل اليها الشبهات . !!



لكل رابطة لها تاريخ ، ولكل محبة لها دواعي وأسباب . وتاريخ رابطتي بالعلامة الفقيد (الشيخ أحمد عارف الزين) ترجع الى عام ١٩٤١ يوم ان كنت في لبنان مصطافاً ، أحمل في محفظتي مجلة (العرفان) التي لم أفارقها وتفارقني منذ عشرين عاما وتزيد .

وكان معي الأستاذ الأخ المفضال (الشيخ علي الزين) حيث دفعني بأن أكتب للعرفان ، وأن أزور (صيدا) واتصل بـ (جبل عامل) لكي أرى عالما جديدا يختلف كل الاختلاف عن عالم العراق ، ولبنان ، والمصايف – فراسلت العرفان – وأنا لا ازال أحبو في رياض العلم والأدب . فكانت المراسلة ، والكتابة ، والزيارة ، من بعدها .

. . السيارة تنزل بي من الجبل اللبناني العزيز وأمر على (بيروت) – وكان يوما يرسل رذاذا من المطر الناعم – وبعد استراحة قصيرة ، قصدت (صيدا) المعطار ذات الأريج الدائم والمنظر الرائع !!!

وصلتها بعد سفرة لطيفة جميلة ، كلها نشوة ، ولذة ، وسرور . وعند وصولي سألت عن (العرفان) و (صاحب العرفان) ـ فاذا الناس كلهم يعرفون الفقيد الشيخ طيب الله ثراه وكلهم قد تبرع بايصالي إلى إدارته .

ها هو الثغر الباسم ، والوجه الملائكي ، يستقبلني ويرحب بي ، ويقبل وجهي . ويفتح كل جوارحه بحرارة الأبوة في استقبالي . وتشجيع ادبي .

وكان في مجلسه (رحمة الله عليه) ثلاثة وجوه علمية لامعة . ربحت معرفتهم وعلمهم . هم العلامة الفذ الشيخ أحمد رضا (ره) والعلامة الناقد الشيخ سليمان ظاهر (ره) والعلامة المجدد الشيخ محمد جواد مغنية . وكنت بينهم يومذاك نقطة صغيرة تلاطمت حولها أمواج المعرفة ، أو نجمة تمازج ضوؤها اللامع طاقات نور واشعاع !!

نهضت بعد سويعات مودعا شيخنا الفقيد للعودة الى (بيروت) إلا أنه أصر بأن ابقى وأكون في ضيافته ، لأستمع الى عذب حديثه ، وطيب روايته ، وحسن نكاته ، وبدائع طرفه . مرة بلهجة عراقية ، مستملحة ، وأخرى بطريقة عاملية ناعمة .

وكانت ليلة أعقبتها ليالي ، هي من طيب الذكريات بمكان ، وفي جوانب القلب بحراسة وأمان !!

لم أنقطع من بعدها عن زيارة (العرفان) والاستفادة من لباب كتابها ، وموسوعات علومها ، وأبواب ثقافتها ، وروائع اشعارها .

وهنا حقيقة مرت بي ، يجب ان أقولها صريحة . وهي ان أغلب هؤلاء الكتاب والشعراء والحصيلة الأدبية المعروفة في عالم الأدب العراقي (خاصة) إنما هم من مدرسة العرفان ، ومن خريجي صفوفها الأول ، وسنواتها الكريمة !! ؟؟

ومنهم كمثال اسرة الشبيبي ، وعلى رأسهم العم العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والشاعر المعروف الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، والمؤرخ العراقي الكريم الاستاذ عبد الرزاق الحسني ، والاستاذ الشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، والدكتور الشاعر محمد مهدي البصير والمرحوم الشاعر الرقيق الحاج عبد الحسين الازري . وغيرهم . وكل من مسك اليراع وكتب في علم وآداب ، وثقافة . من رجالات النجف الأشرف ، وبغداد ، والبصرة وغيرها من مدن العراق .

ومن كان يعوزه الدليل فليرجع الى مجلدات (العرفان) النادرة الأولى القيمة . ليجد فيها برهان ما أوردته . وإني لأستغرب صمت أغلب الأحياء من هؤلاء الاخوة . وهم

الصادحون ، الكاتبون ، البارعون في مجالات الآداب والمعارف .

لماذا صمتوا عن اقامة الحفلات التأبينية ، ونشر المقالات والقصائد المعبرة عن حقيقة مشاعرهم تجاه صاحب العرفان ، وانسانيته ، وحبه - وأنا لا أجحدهم حبهم نحوه !!؟ وهو الذي حورب من أجلهم ، ومن أجل أفكارهم ، منذ عهد الدولة العثمانية ، والاستعمار المسمم ، إلى اليوم !!

وهو الذي جعل داره ندوة لهم عند زيارتهم لبنان أو مرورهم عليه !!

إن على هؤلاء كلهم -- وأنا منهم -- واجباً تجاه (العرفان) يجب أن لا يتناسوه - وهو ان الشيخ أحمد عارف الزين (ره) لم يؤسس هذه المجلة لنفسه أولأسرته . بل أسسها وأصدرها لكل من حمل لغة العروبة وبهاسما في قلبه ولسانه .!!

ان الشيخ أحمد عارف الزين هو في غنى عن الرثاء والتعزية ، وعن كل مدح واطراء وكل حفلة ومهرجان . لأنه خالد بعرفانه ، عظيم بفضله كريم بعطفه ، محترم لمعروفه ، مقدر لجهاده . ولست أدري والأستاذ المؤرخ الحسني ، يشاركني هذا الرأي عن أسباب صمت اخوان وأحباب أبي أديب ، وعن نشر عبيره ، وترديد اسمه ، ورسم الجوانب من صور شخصيته على الناس ، في زمن قل فيه الذاكرون وكثر فيه المتناسون .!!

« لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال »

وها نحن ياشيخنا الفقيد . نردد قول ابن العم الشاعر (مصطفى جمال الدين) قوله : (١)

« .. كيف ننسى رأياً على وهج الشمس تغذى واسمنته الجهود »
« وحديثاً كجلوة الورد باق منه في كل سامر ترديد »
« ما نسيناك ، كيف ينسى الربيع الشهم والمنبع السخي البرود ؟ »
« كنت ملك الجميع لم يحتجز نبلك قوم ، ولا ادعتك حدود »
« قد بلغت المصاب في الشكل لكن بياني عن الوفاء قعيد »
« لن يوفيك فالحقوق التي اسديت يعيا بحملها ويؤود »
« وعذيري ان الصداقة شيء فوق ما تدعيه هذي القيود »



... لك الرحمة يا من جاهدت ، وصبرت ، ومت غريبا عن وطنك بجوار إمام صابر ، ذاق ما ذقته من ألوان السياسة ، ومن قسوة الحياة ، وتقلب الوجوه ، مما جعلك تسكن

(١) النجف - العدد (٤ س ٤) ١٩٦٠ ص ١٤ وما بعدها

اليه . وتتقرب منه ، وتتوسد التربة التي ضمت ضريحه . واليك ياشيخي ـ تحيــة وذكرى ـ وواجب قليل ، ممن أحبك ، وذكرك ، وسجل فضلك وهو بعض ما يقدمه الولد لوالده ، والتلميذ لأستاذه ، والأخ لشقيقه ، والخل لصاحبه . ؟!

وعلينا وعلى اسرتك أمانة الوديعة ، وعظم الرسالة ، في احيــاء (عرفانك) وفي نشر دعوتك ، وفي ابقاء ذكراك ، رغم كل ناس ، وجاحــد ، وناكر لعلمك ، وشمائلك وانسانيتك .

بغداد ـ كلية الآداب الدكتور محسن جمال الدين

العرفان : بدون تعليق وعنا لأمر الذين ذكرهم الأستاذ الصديق الأديب الكبير ولأ.ر النجف الأشرف وكربلاء المقدسة .

سماحة العلامة الجليل الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية ينضم الى جماعة العلماء في تأييد العرفان فيقول :

على مَ العمى ان الهدى متــألق ... مضيء على كل البرية نوره
فلا تك مرتاباً فتلك نجومــه ... لوامع في آفاقنا وبدوره
محمد والقرآن والطهر حيدر ... وفاطمُ والسبطان ست تديره
الا انما الاسلام حصن مسورٌ ... وهم حصنه دون الانام وسوره
وخذ لك من «زين» العباد صحيفة ... يشع سناه من سناهــا ونوره
سمت آيها حقاً كأن مدادهــا ... من العرش مهداة اليها سطوره

حبيب آل ابراهيم

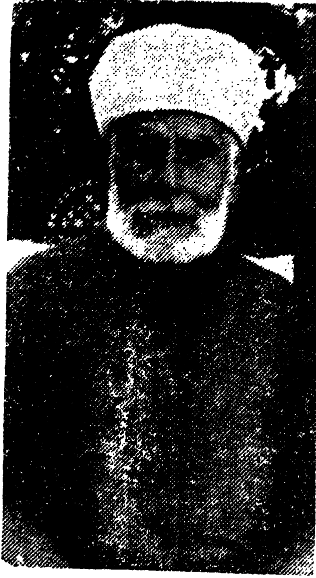
العرفان : حبذا لو أضاف سماحته إلى هذه العواطف التي نشكره عليها جزيل الشكر شيئاً عملياً بالدعاية إلى الاشتراك بالعرفان التي ليس لها في قضاء بعلبك والهرمل مشترك واحد اما في بعلبك فلها أربعة مشتركين فقط ! !

شهر رمضان

ان شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو الله فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، من تصدق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ومن وصل فيه رحمه غفر الله له . الامام علي الرضا

العلامة الشيخ سليمان ظاهر

حياته ، وفاته



لي مثـال وراءه نفس حر
لم تدنس بخدعـة أو بلبس
خفيت دقـة ولم تبق الا
شبحاً ماثـلا لتصوير شمس

سليمان ظاهر

مولده ونشأته

ولد في الثالث والعشرين من آذار سنـة ١٨٧٣ في النبطية من أبوين صالحين (١) وفي سنة ١٨٨٣ دخل احدى كتاتيب بلـده فقرأ القرآن وتعلم قليلا من الخط والإملاء في سنة واحدة وخرج منها وفي نفسه نزوع الى التعلم ورغبـة غرسها فيـه والده ولكن أسباب التعلم كانت لذلك العهد غير صالحة في بلده وهو في سن لا تتهيأ له الرحلة فيـه الى طلب العلم في غيره فعني بتجويد الخط بنفسه، في سنة ١٨٨٥ اخذ يتردد صبيحة كل يوم على العلامة السيد محمد نور الدين صديق والده في قرية النبطية الفوقا وهي على نصف ميل من بلده فيدرس عليـه بعض المتون في علم النحو حفظا، ثم ارتحل الى قرية النميرية وهي على خمسة أميال من النبطية من اعمال الشقيف ودخل مدرستها التي افتتحها في ذلك الحين مؤسسها العلامة السيد حسن ابراهيم فأقام فيها بضعة أشهر واقفلت المدرسة فرجع الى بلده وفي سنة ١٨٨٦ قدم النبطية العلامة السيد محمد ابراهيم بدعوة من أهلها ليعلم ويرشد فيها فقرأ المترجم عليه العلوم العربية

---

(١) هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النباطي الشيعي ينتسب الى العلامة السعيد الشهيد زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي نزح والد المترجم هو واخواه الحـاج حسين وحسن ظاهر من قرية دبين على غلوة سهمين من جديدة مرجعيون واسرة ظاهر في النبطية تنتمي الى هؤلاء الاخوة الثلاثة اما والد المترجم محمد فقد كان زاهداً عابداً محبا للعلماء توفي في سنـة ١٩٠٣ وتخلف بصاحب الترجمة وبالحاج قاسم وبالحاج علي وأمين .

وآدابها وشيئا من الفلسفة القديمة والآلهيات وفي تلك الأثناء نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها العلامة المرحوم الشيخ موسى شرارة وغصت بطلابها من الفضلاء والادباء فارتحل المترجم اليها واقام بضعة أشهر ورجع في أيام عطلتها السنوية وكان آخر العهد بها لوفاة مؤسسها فعاد للدرس على استاذه السيد محمد ابراهيم وفي سنة ١٨٨٦ رجع الى الدرس على أول أساتذته السيد محمد نور الدين الذي أحيا مدارس آبائه في النبطية الفوقا وقد نسل اليها الطلاب من كل حدب وصوب فدرس فيها على العلامة الشيخ جواد السبيتي بعضا من شرح الشمسية في المنطق وشرح التلخيص في البيان الى سنة ١٨٩٢ وهي السنة التي قدم فيها من النجف الاشرف العلامة الكبير السيد حسن يوسف الحسيني العاملي إلى النبطية بدعوة أهلها وانشأ فيها مدرسته الحميدية التي أصبحت مثابة العلماء ورحلة الطلاب فدخل المترجم فيها ودرس على الأستاذ المحقق الشيخ أحمد مروه اكثر المطول في البيان وشرح الشمسية في المنطق واكمل دروسه في هذين على رئيس المدرسة العلامة السيد حسن مع كتاب معالم الدين في أصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس عليه الفقه الاستدلالي وكان يلقي على الطلاب دروس المنطق والبيان والكلام إلى سنة ١٩٠٦ وهي السنة التي توفي فيها رئيس المدرسة استاذه فتفرق شمل الطلاب واقفلت المدرسة وانعكف على التحصيل بنفسه مطالعة في الكتب العصرية وأخصها مجلة المقتطف وغيرها من المجلات العربية الراقية فكان له في ذلك قدم صالحة .

نشأته الأدبيـــة والصحفية

نما فيه الميل الى مدارسة الادب العربي والى التمرس بالكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الجمود على الطريقة القديمة التي كانت متبعـــة في البلاد وشرع بمراسلة بعض الصحف في بيروت ودمشق وانتدبه صديقه الطبيب أسعد رحال لكتابة المقالة الافتتاحية في جريدة المرج التي كانت في جديدة مرجعيون فكان يكتب لها إلى ان وقفت. وأنشأ صديقه الحميم الشيخ أحمد عارف الزين مجلة العرفان وجريدة جبل عامل فكتب فيهما مقالات اخلاقية وتاريخية واجتماعية وسياسية الى ان أقفلت الثانية ومشى مع الأولى الى آخر أيامه في موضوعات مختلفة أدبية وتاريخية وراسل مجلات المباحث والآثار والمقتبس .

نشأته الشعرية

ولع المترجم بنظم الشعر سالكا فيه الطريقة العصرية وتفرد فيما كان ينظمـــه بأسلوب خاص وطرق موضوع المدنية ونعى على من استهوتهم بزخارفها وكان يسترسل الى ذلك في قصائده حتى التي تكون في موضوع الرثاء أو المديح أو الوصف ولما بعث بقصيدته في مدح

امبراطور الألمان الى صديقه ابراهيم بك الأسود الذي لم يكن له قبل ذلك صلة به وانما بعثها تلبية لدعوته الشعراء الى مدح ذلك الامبراطور الذي زار عاصمة العثمانيين وسوريا فتقبلهـا ذلك الصديق بقبول حسن واحلها في الصدر بعد قصيدته في كتـابه الرحلة الامبراطورية ومن ذلك الحين اشتبكت بينهما وشايج الصداقة وكان لهمنها الأثر الجيدونشر له فيجريدته وفي كراس على حدة قصيدته الانسان والسلم والحرب وهي التي نظمها أيام حرب روسيا واليابان ونالت منزلتها في عيون الادباء وقرظتها الصحف ونشر له فيما عـدا العرفان في المقتطف والمباحث والآثار والمقتبس عدة قصائد في الطبقة الأولى .

مؤلفاته

له كثير من المؤلفات وقد طبع منها الذخيرةإلى «المعاد» و«والفلسطينيات» و«الآلهيات» و « تاريخ قلعة الشقيف » امامالميطبع منهافانهأكثرمنالذي طبع وهو : رسالة في أحوال أبي الأسود الدؤلي ورسالة في نقض مذهب دارون على اسلوب التحليل العلمي وكتاب الشعر العاملي المنسي جمع منه ثلاثة مجلدات وتاريخ الشيعةالسياسيومعجمقرى جبل عاملوالملحمة العربية والقصة في القرآن وديوان شعره الضخم والرحلة العراقية والرحلة الإيرانية ، وبنو بويه في التاريخ وبنو عمار في طرابلس .

حياتهالسياسية

عني بالسياسة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتدخل في شؤون بلاده وصحب مـع صديقه الشيخ أحمد رضا استاذهما السيد حسن يوسف صاحب الكلمة المسموعـة في أكثر تجولله في جبل عامل .

وكان ينتقم من السياسة الحميدية القائمة على الارهاق ومطـاردة المستنيرين والحجر على الحرية ولذلك كان قابل كغيره من طلاب الاصلاح الانقلاب العثماني بآمال واسعة ولمارأى أن الانقلاب مقتصر على الصورة دون المادة وعلى العرض دون الجوهر اظهر التنديد بأعمال الاتحاديين واستعفى من جمعية الاتحاد والترقي وكان فيهيئتها المركزيةبالنبطية ووقف موقف المعارضة وجر ذلك عليه وعلى من يرى مثل رأيه في النبطية نكبات .

نكباتهوسجنه

فتشت مكتبته ومكتبتا صديقيه الشيخأحمد رضا والاستاذ محمد جابر سنة ١٩٠٤ بسعاية مدير ناحية الشقيف يومذاك الا أن وطنية المندوب للتفتيش جميل أفندي الحسامي ومصاحبه الأمير عز الدين الشهابي وتساهل قائمقام صيدا لذلك العهد كامل بك أنقذتهم من مخـالب

تلك السعاية وفي ٥ حزيران ١٩١٥ سيق مع من سيق يومئذ الى الديوان العرفي في عاليه للمحاكمة السياسية وكان في القافلة الأولى التي بلغ عدد مسجونيها تسعة وعشرين عينا من أعيان صيدا والنبطية وصور ومرجعيون وبيروت وبعد ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرءاً من التهم السياسية وكان لصديقيه الأمير شكيب ارسلان والسيد محمد كرد علي يد بيضاء في المدافعة عن مسجوني هذه القافلة .

بعد الحرب

انضم بعد الحرب الى دعاة الاستقلال العربي وبعد الاحتلال بأيام ندب الى وظيفة مستنطق في محكمة صيدا التي تألفت بالانتخاب وانتخب يومئذ رياض بك الصلح حاكماً لصيدا وهو الذي دعاه لوظيفة الاستنطاق لما يعلمه من فضله واستعداده فلم يسعه الرفض وظل فيها زهاء اربعة اشهر ثم أقيل منها لأسباب سياسية وخدم القضية العربية خدمات جلى وارتبط بدار الاعتماد العربي في بيروت الى أن كان احتلال دمشق وعند مجيء اللجنة الأميركية كان في مندوبي جبل عامل المفوضين ببسط أمانيهم لدى اللجنة المذكورة ومن مندوبي جمعية نشر العلم في صيدا لهذه الغاية ولكن حاكم صيدا القومندان شاربنتيه حال بينه وبين مقابلة اللجنة وأخذ منه ومن بعض مناصري مبدئه الصيداويين عهداً خطياً في عدم الدخول مع الجماعات وعدم مقابلة اللجنة الأميركية ومنعه من الخروج من صيدا الا بعد ذهاب اللجنة بأيام وفي ١٧ ايار سنة ١٩٢٠ سيق المترجم مع صديقه الرضا خفية عن الناس في سيارة مخفورين الى صيدا وذلك عند ابتداء الزحف على جبل عامل من القوة العسكرية الفرنسية وبعد ثلاثة عشر يوماً كانا فيها تحت المراقبة قضياها بصفة (قلعه بند) اذن لهما بالرجوع وكانت قد انتهت أعمال الحملة العسكرية ثم دعي بعد ذلك بخمسة أيام في من دعي من العلماء والأعيان للاجتماع الذي عقده الكولونيل نيجر في صيدا لفرض الغرامة المالية على جبل عامل وتقرير الشروط لكف الحركات العسكرية

في القضاء زمن الانتداب

عين حاكم صلح في الهرمل ثم نقل الى جونيه فالنبطية ولكن نزاهته وعدله ووطنيته الصحيحة لم تسمح له بالبقاء في الوظيفة، كثرت الوشايات عليه ، وكان له مع مفتش العدلية الفرنسي مواقف مشهورة ثم استقال وطلق الوظيفة غير آسف عليها .

الجمعيات دخل جمعية التعاون الخيري العام سنة ١٨٩٣ وكان هو وصديقاه رضا وجابر مؤسسي المحفل العلمي العاملي وكانوا في الهيئة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي ولكنهم اعلنوا بعد ذلك انسحابهم منها لما لم ترضهم أعمالها .

وكان عضوا في الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في النبطية سنة ١٩٠٨ ولكن عمرها كان قصيراً وعضوا في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بالنبطية وأحد مؤسسيها ورئيسها بعد وفاة العلامة الرضا .

اعماله

كانت أعماله العامة لا تنفصل عن أعمال صديقه الشيخ أحمد رضا فلم تجل فكرة في خاطر واحد منهما لاصلاح القطر الا كان جال مثلها في خاطر الآخر او نزل الآخر على رأيه فيها وبقيا سائرين في طريق واحد في هذا السبيل ولم يختلفا في المقصد والغاية وطافا الجهات الأربع من جبل عامل في سبيل الدعوة الى المدرسة العاملية باسم الزعيم كامل بك الأسعد ولكن لم يكن نصيب هذا الطواف في آخر الامر غير الاخفاق فطويا صحيفة هذا العمل من هذا الطريق واتبعا طريقا غيره وهو بذل الوسع بمعاونة أفاضل النبطية لترقية مدرسة النبطية والعناية بأوقافها التي أوجدتها جمعية المقاصد الخيرية فكان للسعي بعض الثمرات ولو سكنت نأمة المعاكسات لكانت الثمرة اقرب اجتناء .

حياته الاقتصادية

اعطى التجارة بعضه فلم تنقد اليه وما كان للمرء أن يصرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق استاذنا تاجراً ولكنها الضرورة وقلة موارد الرزق مع التعفف فكان حظه من كل عمل اقتصادي مارسه حظ الأديب الشرقي فلم يفلح في عمل تجاري قط

وهو في طلبه الرزق كالراقم على الماء قطع حياته ولم يلن له العيش من قناته ولم يغير الدهر شيئاً من عفته واباته .

حياته العائلية

اقترن سنة ١٨٩٤ بابنة خاله وكانت من فضليات النساء وفارقت الحياة قبل تمام العام فكان ذلك أول طائف من الجزع مس قلبه وفي سنة ١٩٠١ اقترن بكريمة من كرائم آل بدر الدين الأشراف ورزق منها بنين وبنات وأكبر أولاده محمد رؤوف كاتب عدل النبطية اليوم والثاني من أولاده أحمد المساعد القضائي في المحكمة الشرعية بالنبطية والأديب الشاعر المعروف والثالث عبدالله الاستاذ في معاهد الحكومة الرسمية ومؤلف كتب الجغرافية النافعة .

مزاياه النفسية

هو عزيز النفس ابي الضيم بعيد عن المواربة والمداهنة ثابت على مبدئه وفي لأصدقائه .

مختار من شعره

قصيدة من منظومات الحرب بعد الافراج عنه مطلعها :

شر البلاد بلاد بها الأسافل سادوا | كأنما من سناها ضياؤها مستفاد
للجهل فيها نفاد وللعلوم كساد | كأنهن قلاص بناظري تقاد
وليس يخصب فيها الا الجفا والبعاد | ما كان يألف جفني وجفنهن السهاد
فشا التفرق فيها كما استطال الفساد | كأنما بين طرفي وبينهن طراد
كأنما القوم ممن ابقت ثمود وعاد | فهل لها كفؤادي ترق فيه فؤاد

ومنها:

ورب ليل كساني من ظلمتيه سواد | كم رحت أنشد من لا يهزهم انشاد
ابراده السود منه على الهلال حداد | لهم أردت رشاداً وهم ضلالي ارادوا
ان رق كان له من سواد حظي امتداد | ملوا حديثي ولكن صدى حديثي اعادوا
وان كتبت فمالي الا دجاه سواد | هواي اسعادهم لا ريم النقا أو سعاد
كأن أنجمها من بدائعي المستجاد | لي راحة من شقائي إن من شقائي استفادوا

ومن قصيدة يصف بقايا مجاعة الحرب العامة ويتاماها بعث بها إلى صديقه الشاعر المجيد الاستاذ عمر الرافعي مستنطق محكمه بداية صيدا يومذاك:

عطفت على مستهدفين لأسهم | رمتهم بها عن قوسها نوب الدهر
بقايا رزايا الحرب لم يبق منهم | سوى شبح بادٍ ببال من الطمر
وترديد انات بحيزوم ناحل | على الهيكل العظمي في نفس يجري
يروح ويغدو طاوياً من حشاشة | تكاد شظاياها تطير من الصدر
وان يلتمس قوتاً وتمشي به المنى | اليه فلم يظفر بغير اذى الزجر
فيرجع في يأس ولم يلف مطرحا | يقي جسمه البالي من الحر والقر
اذا مات لم يدرج باكفان ميت | ولولا أذى الأحياء لم يطوَ في قبر
ولو أن ما في قلبه من لواعج | على الصخر وهو الصلد اثر في الصخر
كأن قلوب الناس قدت من الصفا | عليه فلم تضمر له عمل البر
ذوو اوجه لم يجن من قسماتها | على سقيها من عطفه زهر البشر
رأوا ما يذيب الجامدات اقله | من المهلكات الداء والجوع والذعر
وحر افتقاد الوالدين وغربة | عن الأهل جوابين قطراً الى قطر
خلائف عمران بن حطان في الفلا | ولم يربعوا إلا على موطن الخضر
يمدون للاحسان راحا فتنثني | وما قبضت إلا على الأنمل الصفر

ومن أخرى :

فاضحي البدر والمشيب وهل من ... بعد هذين اطلب الاكتتاما
وكفى المرء زاجراً عن هوى الغيـ ... ـد بزاة نزلن منه الهاما
صحن في فوده بغير لسان ... وعلى حتفه دللن الحماما
وكأن الشبـــاب رق حيـــاة المـ ... ـرء خط الصبا به ارقاما
او حروف في سفرها معجمات ... فمحا الشيب ذلك الاعجاما
او هو الليـــل والمشيب نهـــار ... ناسخ في الضياء منه الظلاما
يا شبابا ولّى ولم يبق إلا ... شبه النور فارق الأكماما
مر مثل الاحلام طيفاً وابقى ... مثل ركني يلمـــلم أحلاما

وكنا أشرنا لوفاته وحفلة اسبوعه في العدد الماضي وقد اقيمت له حفلة اربعين فخمة في النادي الحسيني بالنبطية حضرها حشد كبير من العلماء والوجهاء وسائر طبقات الشعب وتكلم فيها السادة :

١ ــ الشيخ محمد جواد مغنية (٢) الشيخ محمد على الزعبي (٣) السيد عبد الرؤوف الأمين (٤) الدكتور علي بدر الدين (٥) الأستاذ أديب فرحات (٦) نجل الفقيد الأستاذ أحمد بكلمة شكر وقصيدة والى القارىء قصيدة الأستاذ العاملي في الفقيد الكبير .

بكت آي الكتاب

بكت آي الكتاب المحكمـــاتُ ... وغيّضت العلوم الزاخراتُ
وخبئت اللآليء كالغـــواني ... فهن عن العيون محجبات
أرى الدنيا على الغمرات شبت ... كأن بني الزمان لها عُداة
تشاغل كل قلب في هواها ... كما شغلته فيها الغانيات
ونعنى بالنجاة من المنايا ... وليس لنا من الجلى نجاة
نلوذ الى الاساة وما استطاعت ... بأن تنجو بأنفسها الأساة
فكم سرر غدت قفراً يبابا ... وتذروها الرياح السافيات
وكم زمر قضت في المهد نحبا ... وقوم عمروا زمناً وماتوا

أحقا ما نراه بأم عين بها أم أن يقظتها سبات
وما ندري الصعود إلى الدراري حقائق أم لعمرك ترهات
ونعلم لمحة عما تقضى ونجهل ما تجيء به الغداة
ونرزح تحت أعباء جسام تنوء بها الجبال الراسيات
كأنا من خشاش الطير جطت عليها في مخالبها البزاة
خلقنا للحياة وما أعدت لطالب راحة فيها الحياة
فمن مهد تحف به ألوف إلى نعش تشيعه المئات
فليس نعيمها إلا سراب يلوح كأنه الماء الفرات
أخا التسعين وهي بكل داج كآراد الشموس مشعشعات
هطلن بعامل مزناً ثقالا كما تهمي الغوادي الهاطلات
وقلدن البيان من اللآلي عقود الدر وهي مرصعات
صحائف وهي ناصعة بياضاً بأكليل الجهاد مكللات
فإن تك قد طويت فكيف تطوى وهن مدى الحياة الباقيات
وإن يك جف منك العود وهنا فما ذوت الدوالي المثمرات
سداها العلم والأدب المعلى ولحمتها الشروح الضافيات
شمائل كلها عبق وطيب كأزهار الربى متضوعات
خطبت المكرمات فتى فزرّت غلائلها عليك المكرمات
ملأت مسامع الأيام وعظاً وابلغ من عظاتك ذي العظات
وما فقدتك عاملة ولكن مباحث في الصحائف بينات
أيصبح في مضيق بحر علم وقد كانت تضيق به الجهات
ويمسي مطبقا فاه وكانت تحل لسائليها المشكلات
هي الأيام شيمتها التجني وديدنها التجمع والشتات
وتخشى نابها الأسد الضواري كما تخشى نيوب الذئب شاة
كأن قوائم الجلى صوار معلقة بأسفلها قطاة
تُقل خلائق الدنيا عراة إلى جدث وارجلها حفاة
فلا التفتت إلى سروات قوم ولا أمنت نوائبها العفاة
دعاك الأحمدان فرحت تسعى على عجل وعادتك الأناة
مطيتك المنون بلا سروج وموطنك المهامه والفلاة

ثلاث نوائب ذهبت ضحايا رعونتها النفوس الخيرات
هوت في عامل فاذا الرواسي به من هولهن مزلزلات
فطاحل شيدوا للضاد ركنا عليه اليوم تحسده اللغات
ولولاهم لما تليت دروس به ولهن فيه مؤسسات
ولا نفضت غبار الجهل عنها بعاملة البنون ولا البنات
فلا رتب لهم ألوت عنانا ولا مال يبز ولا هبات
مضوا متسابقين إلى المعالي كأنهم الدراري النيرات
وكل منهم صعب مراسا وممن لا تلين له قنا
أرى الأقلام قد ألقت عصاها كما جفت لبينهم الدواة
ولولاهم لما انتظمت صفوفا لأرباب اليراع مبعثرات
هموا كانوا لعاملة منارا وهم لبنائه العالي بناة

محمد كامل شعيب العاملي

وشهد شاهد من أهلها :

جريمتنا في الجزائر

● بما ان الموقعين أدناه يعتبرون ان من واجب كل مواطن ان يبدي رأيه في الأحداث الخطيرة الجارية التي لا تمس فقط مصير أفراد معينين ، بـــل تتعلق كذلك بمصير الوطن بأجمعه ، ويعتبرون أيضا انفسهم ملزمين ـ بحكم مركزهم وامكانياتهم ـ بجلاء ما سيطرعلى الكلمات والقيم من غموض في الآونة الأخيرة ، عند النظر في القضايا امام المحاكم .

لذلك رأوا التصريح بما يلي :

– اننا نعتبر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري حقا مشروعانحترمه جميعاً .

٢ ـ كما نعتبر مسلك الفرنسيين الذين يرون من واجبهم الانساني تقديم العون والحمايـــة للجزائريين ، المضطهدين ، باسم الشعب الفرنسي ، مسلكاً شريفاً مشروعاً نحترمهأيضاًجميعاً.

جان بول سارتر (كاتب) فرانسواز ساجان (كاتبة) سيمون دي بوفوار (كاتبة) : بابلو بيكاسو (رسام) كلود بورديه (رئيس تحرير جريدة فرانس اوبسرفاتور) .

(ويلي ذلك ١٢٠ توقيعاً)

عن مجلة « فرانس اوبسرفاتور » باريس

حول اتحاد الكنائس المسيحية

في عالم اليوم نزعة بارزة تحوم حول التوحيد في كثير من النواحي . وقد ظهرت هـــذه النزعة سافرة في الشؤون الاقتصادية والثقافية في كل من أوروبا وأمريكا والدول العربية . وشرعت تتحقق جزئياً بالاتفاقات التي عقدت بين بعض السلطات على أمل تحقيقها كاملة بين سائر العالم في المستقبل .

ومن حسن الحظ ان هذه النزعة تسربت ايضاً إلى الأوساط الدينية . وكان من مظاهرها الأخيرة قرار جامع الأزهر بضم ما انفصل من المذاهب الاسلامية ، كالجعفري ، والزيدي الى صفوفه ، وتدريس هذه المذاهب في رحابه اسوة بالمذاهب الأربعة . وما تلى ذلك من فتح كلية الشريعة ، التابعة للازهر ، ابوابها إلى ٣١ طالبا من أبناء جبل الدروز بسوريا ، والى ١٥ طالباً من دروز لبنان ، يتعلمون على نفقـــة الجمهورية العربيـــة ويتناولون مرتبات شهرية .

وكان من مظاهرها ايضا تلك الرسالة التي وجهها بالاذاعة البابا يوحنا الثالث والعشرون الى العالم ليلة عيد الميلاد في سنة ١٩٥٩ ، ودعا فيها الى وحدة الكنائس معلنـــاً انه سيشفع هذه الرسالة بدعوة اخرى ، الى مجمع مسكوني يضم ممثلي جميع الكنائس المسيحية للاشتراك في اقامة الوحدة التي ينشدها الجميع .

وقد علق الكاردينال تارديني وزير الدولة في الفاتيكان على هـــذه الدعوة بقوله : «ان المجمع المسكوني قد ينعقد في عام ١٩٦٢ ، أو في العام الذي يليه بشكل دعوة إلى جميـــع المسيحيين المنشقين الأرثوذكس والبرتستانت على السواء للاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية »

وفي العام التالي وفي ٢٢ شباط ١٩٦٠ واثناء الحفلة السنوية التقليدية لتقديم الشموع للبابا صرح قداسته في خطابه : « انه رهن حياته لنجاح المجمع المسكوني ولجمع شتات المسيحيين في قلب الله ضمن كنيسة المسيح الواحدة . . . »

صدى هذه الدعوة في الأوساط المسيحية

كان لهذه الدعوة اصداء مستحبة في الأوساط المسيحية . فجاء عن ديترويت مشيغن ان الدكتور أدوين داهلبرغ رئيس المجمع الوطني للكنائس رحب بها وقال : ان تحقيقها ينقـــذ

العالم من التجزئة . ثم جاءعن حاضرة الفاتيكان ان البطريرك اثينا غوراس البطريرك المسكوني للروم الأرثوكس اجاب على الرسالة التي تلقاها من قداسة البابا لمناسبة عيدرأس سنة ١٩٦٠ انه يعتزم دعوة المجمع الأرثوذكسي المقدس للانعقاد في جزيرة رودس ، في أيلول القادم لاتخاذ قرار بشأن الاشتراك في المجلس المسكوني للكنيسة الكاثوليكية الذي سيعقد في روما.

وكان البطريرك اثينا غوراس المشار اليه قد بلغ من اهتمامه بدعوة قداسة البابا انه جاء الى مصر في آخر عام ١٩٥٩ للبحث مع بطريرك الاسكندرية في القضايا المتعلقة بتوحيد الكنيستين الشرقية والغربية ، واعلن وقتئذ : « هذه المسألة هي من المسائل التي تهتم لها الكنيسة ، وانها فوق ذلك هي ما يسعى اليه الأرثوذكس وجميع المسيحيين في العالم . » والبطريرك اثينا غوراس هو أول رئيس للكنيسة الأرثوذكسية يزور مصر .

وأما في العالم الكاثوليكي فقد كان الترحيب بدعوة قداسة البابا المباركة مقرونة بالتأييد التام ، وكان غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي على رأس المرحبين بها لمناسبة العيد الأخير لمارمارون ١٩٦٠/٢/٩ . ولا بدع فغبطته معروف بالحرص على كل ما يؤول الى الاتحاد بين سائر الناس. فهل حان الحين لإدراك هذه الأمنية ؟

هذا السؤال برز أمامي عندما أصغيت إلى هذه الدعوة المستحبة ، وبدا لي أن أجيب عليه على اعتبار أن إبداء الرأي في القضايا الاجتماعية هو مشاع بين الناس . وعلى هذا الاعتبار أجزت لنفسي كمؤرخ أن أستعرض الأحداث التي مرت ، وأن أستفتي الوضع الراهن المعاصر لتشكيل رأي حول مصير هذه الدعوة .

والذي أراه أن نجاحها يتوقف على أمرين :

١ - استعداد الكنائس الأخرى ، ولا سيما الأرثوذكسية للتوحيد بين الكنائس بزعامة الفاتيكان ، وهي التي كانت تقف دائماً في وجهه .

٢ - استعداد موسكو للقبول به ، وهي التي كانت تحارب الأديان إلا أنها لاتفتأ تحرص على حق رعاية الكنيسة الأرثوذكسية ولا سيما في بلادها .

ولتكوين رأي يركن اليه في هذا الموضوع رأيت من المفيد الرجوع إلى التاريخ على اعتبار أن الماضي مصباح المستقبل. نرجع إلى التاريخ لمعرفة :

- كيف وقع انقسام الكنيسة ؟
- لماذا فشلت من قبل المساعي لوحدة الكنيسة ؟

ثم بعد ذلك نأتي على موقف كل من الاتحاد السوفيتي تجاه هذه الدعوة ، والكنيسة

الشرقية التابعة له .

انقسام الكنيسة

منذ انتشار الدعوة للمسيحية في روما قابلها الرومان بعنف شديد واضطهاد للمؤمنين بها ولكن هؤلاء أدركوا الفرج بعد أن تنصر قسطنطين الكبير وأنشأ مدينة قسطنطينية على أنقاض بيزنطية سنة ٣٣٠ ونقل اليها عرشه .

بيد أن هذا الانتقال أدى إلى انقسام الامبراطورية انقساماً تاماً إلى اثنتين، وذلك في عهد خلفه تيودوس (٣٤٦ ـ ٣٩٥م) : فالتي اتخذت قسطنطينية عاصمة لها كانت تسمى بالامبراطورية الغربية . وكان اعتماد الامبراطورية الشرقية على الشعب اليوناني في علمه وتفكيره وحضارته مما جعلها في طليعة دول العالم . غير أن اليونان نقلوا إلى هذه الامبراطورية فيما نقلوه ، أمراضهم الاجتماعية وعلى رأسها جدلهم البيزنطي . وكان من عواقب ذلك وقوع هذه الامبراطورية في أحضان انقسامات سياسية مستمرة ومشاحنات عقائدية متصلة، ولاسيما في عهد الامبراطور انستاس . وهو من أسرة تيودوس التي حكمت منذ سنة ٣٩٥م وقد أدت هذه الانقسامات والمشاحنات إلى أمرين :

● توتر بين الكنيستين الغربية في روما والشرقية في القسطنطينية لم يقف عند حد القطيعة بينهما ، بل كان من عواقبه وقوع العداوة بين أتباعهما .

● زوال الامبراطورية الشرقية بقسطنطينية وقيام الامبراطورية البيزنطية على أنقاضها التي استأثر بها اليونان دون الرومان . . وفي عهد أسرة هرقل البيزنطية (٦١٠ ـ ٧١٧) ظهر الإسلام وانتفض العرب وخفوا إلى الفتح ، وكانوا يؤملون أن يزيحوا الامبراطورية البيزنطية عن أبواب الغرب ، كما أزاحوا الامبراطورية الفارسية عن أبواب الشرق . وكان يشجعهم على ذلك ما وقع بين العناصر البيزنطية من انقسام ، وما رافق ذلك من الفتن المتواصلة من جراء الجدل العنيف في القضايا الفلسفية من أريوسية ونسطورية وأرتيشية ، ولا سيما بشأن طبيعة الله ومشيئته والصلب والتثليث والتوحيد ، ثم كان يشجع العرب على التصدي للبيزنطيين تلك الفتن التي استمرت مدة قرن وثلث قرن في عهد أسرة الأيزوريين (٧١٧-٨٦٧م) بسبب دعوة فريق من هؤلاء إلى رفع التماثيل والصور من الكنائس أسوة بالمساجد ومعارضة فريق آخر لهذه الدعوة .

وفي تلك الحقبة من الزمن انتخب فوتيوس بطريركاً على قسطنطينية ، ولما لم يعترف به البابا في روما عقد مجمعاً دينياً عام ٨٥٠م اتخذ قراراً بانفصال الكنيسة البيزنطية عن روما .

غير أن العرب وإن استطاعوا أن يفتحوا أقاليم كثيرة من بلاد الامبراطورية البيزنطية في آسيا وافريقيا ، وتسنى لهم أن يحاصروا عاصمتها قسطنطينية عدة مرات إلا أن الظروف الداخلية والخارجية لم تواتيهم للقضاء عليها .

(٢) الخطر التركي يقارب بين الكنيستين

في الفترة التي توسطت بين سقوط أسرة المكدونيين عام (١٠٧٥) وبين قيام أسرة كومنانس (١٠٨٠) وقع البيزنطيون في فوضى أطمعت بهم جيرانهم .

وكانت السلطنة السلوجقية التركية ، التي بسطت سلطتها على الخلافة العباسية ، قد أصبحت أعظم دولة في الشرقين الأوسط والأدنى . وكان من الطبيعي أن ترث عن العرب مطمعهم في صدد إزاحة الامبراطورية البيزنطية عن قسطنطينية ، ولما انقضت عليها في عهد الامبراطور ديوجن لم يجد هذا بدأ عن التغاضي عما كان بين البيزنطيين وبين الغرب من عداء ، وراح يستنجد به ، ولكن استنجاده الفرنك والنورمانديين لم يجده نفعاً فهزم ووقع أسيراً في يد السلطان آلب ارسلان . واضطر أن يفتدي نفسه وملكه بمال ، وأن يزوج ابنته من السلطان . وقد اعتبر السلجوقيون هذه المصاهرة بمثابة اكتساب حق لهم في عرش الامبراطورية استناداً إلى القاعدة التركية التي تمنح الزوج حقاً في مملكة حميه .

ثم اشتد خطر السلجوقيين على قسطنطينية في غضون خروج الكسي كومنانس على أخيه الامبراطور اسحق ، ولما أتيح لالكسي ان يزيح أخاه عن العرش شرع يحرض المغرب على شن حروب صليبية ضد الغزاة الأتراك واستعان على ذلك بشتى ضروب التشويق وعلى رواية لافليه فقد وجه رسالة الى الكونت رربرت عاهل الفلمنك سنة ١٠٩٢ استعرض فيها شدة الخطر ، وجاء فيها : « اذا كانت كل هذه الأسباب لا تحملكم على الاستجابة لتوسلاتنا فلا اخالكم تهملون ما لكم من منافع في بلادنا الزاهرة : ففيها سواقي الذهب التي تنهلون منها . وفيها الحسان اليونانيات اجمل نساء العالم ، اللواتي سيكن أفضل مكافأة لكم . »

وأبان ما كان الإكليروس البيزنطي يرسل النداء تلو النداء لروما ولسائر اوروبا لتحرير بيت المقدس كان الأباطرة البيزنطيون يوالون الاتصال بالغرب طلباً للنجدة . فإذا بالمغرب يستجيب ، واذا به يحمل على البلاد الإسلامية ثماني حملات عرفت بالحروب الصليبية . وكان أولها في عام ١٠٩٦ وآخرها سنة ١٢٧٠م

وقد قدر لهذه الحملات أن تنال التوفيق في مبتدئها وأن تمنى بالفشل في منتهاها ، وكان من عواقبها اتساع شقة البغضاء بين كل من الامبراطورية البيزنطية واوروبا شعبا وكنيسة وحكومة ...

(٣) الحرب الصليبية تباعد بين الكنيستين

كانت الامبراطورية البيزنطية في القرون الوسطى تنعم بالرخاء والرفاه والتمدن وكانت عاصمتها ، على قول كرانجور ، أغنى بلاد العالم ، بينما كانت أوروبا باستثناء البلاد العربية منها متخلفة عنها في كل شيء . ولما دعى بطرس الناسك الى الحرب المقدسة واستجاب له بعض المسيحيين لم ينتظر ريثما تجتمع جنود الصليبين وانما حمله الشوق إلى فتح بيت المقدس على الزحف اليها بطريق قسطنطينية حيث كان يترقب ان يقابل بالتكريم والترحيب . ولكن جيشه كان على ما روى درابر ، كان يرى القدس في كل مدينة يدخلها فلا يبقي فيها ولا يذر . . .

وكان من عواقب ذلك أن البيزنطيين سرعان ما أدركوا سوء المصير إذ استمر الصليبيون يتخذون بلادهم مجازاً إلى البلاد المقدسة فانقلبوا عليهم وشرعوا يتآمرون عليهم مع ملوك المسلمين . . .

وحينئذ عاد الخصام بين الروم واللاتين ، وانقلب إلى عداوة ضارية حتى أن الغرب آمن بصحة رأي دولة البندقية بأن الاستيلاء على البلاد المقدسة يجب أن يسبقه فتح بلاد الروم وقد بدرت بعدئذ ظروف مؤاتية للافرنسيين والبنادقة لاحتلال قسطنطينية سنة ١٢٠٤ ، ولانشاء امبراطورية لاتينية تعاقب على عرشها ستة عواهل خلال سبعة وخمسين عاماً .

وكان قيام هذه الامبراطورية على أرض بيزنطية سبباً لتفاقم المزيد من البغضاء بين البيزنطيين واللاتين ، وذلك لأن هؤلاء ارتكبوا فيها من المظالم ما جعل الأوروبيين أنفسهم ينكرونها حتى أن البابا اينوسان الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦) الذي دعا إلى الحرب الصليبية الرابعة لم يسعه إلا شجب تصرفاتهم الشائنة . وقد روى درابر عنه قوله : « انهم ارتكبوا الفجور علانية ، وتعدوا على المحصنات والعذارى اللواتي كرسن أنفسهن لله وتركوهن فرائس في أحضان ذويهم واتباعهم . هذا فضلا عن إطلاق أيديهم في كنوز الكنائس يخطفون الصلبان والذخائر ويحطمون الأواني المقدسة ورفوف المذابح .

(٤) الدعوة لوحدة الكنيستين

استطاع مخائيل باليولوج أن يسترد العرش من اللاتين (١٢٦١) ، ولكنه كان عرشاً مهشماً على بلاد تجزأت إلى ممالك فكان عليه أن يستعين بالحروب لإعادة الأمصار التي انفصلت عن العاصمة . . .

ولكن خطراً شديداً كان قد برز من الخارج وهو يهدد العاصمة نفسها ذلك بأن

السلوجقيين كانوا قد أقاموا في بلاد الأناضول سلطنة جديدة لهم كانت تعدالعدد للانقضاض على البيزنطيين ..

فما العمل وأهل الغرب كان قد بلغ من عدائهم للروم انهم صاروا يشمتون بهم إن تصبهم مصيبة ؟

أيترك هؤلاء الأتراك يحتلون بلاده ويستولون على عرشه ؟ أم يضغط على أعصابه ويستجير بالغرب في سبيل الحصول على نجدته راضياً بضم الكنيسة الشرقية إلى كنيسة روما ؟

وكان من المفروض أن يختار الشق الثاني فراح يستنجد بالدول ويستجير بالبابا ويعرض عليه ضم الكنيسة الشرقية إلى الكنيسة الغربية . ولكن شعبه الذي كان لا يزال يتألم من مظالم اللاتين ، خف لمعارضته إلى حد أنه أعلن انه يفضل عمامة المسلم على قلنسوة البابا .

على ان الظروف ساعدت آل باليولوج من بعد على بلوغ السلامة من الخطر السلجوقي وكان ذلك يرجع إلى المغول الذين اكتسحوا الشرق الأدنى وقتئذ وتقدموا إلى الأناضول حيث قضوا على سلطنة آل سلجوق (١٣٠٠) هناك .

وكان من المفروض أن ينعم البيزنطيون وقتئذ بالاطمئنان ، ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه . فقد قام في الأناضول إحدى عشرة أمارة تركية على أنقاض السلطنة السلجوقية ، بينها الامارة التي كانت نواة الامبراطورية العثمانية ، وعادت بعض هذه الامارات إلى التعرض للبيزنطيين على أمل التوسع في بلادهم .

وكان يغريها بهم تلك المشاحنات الدينية ، والثورات الداخلية التي كانت تتضافر على انحلال الامبراطورية .

ولما تسنم العرش اندرونيك الثالث (١٣٢٨) بمساعده الجيش وكانت الأمبراطورية قد أمست على حال من الضعف يهدد استقلالها بسبب تلك الفتن حاول هذا العاهل ان يجرب حظه بالاتجاه مرة أخرى الى دول الغرب ، فسافر بنفسه إلى روما وعرض على البابا توحيد الكنيستين . ولكنه حاول عبثا لأن القطيعة بين الروم والكاثوليك كانت قد توسعت الى حد ان مثل هذا الإغراء لم يعد مجدياً .

وحينئذ لم يبق أمام الأمبراطور المشار اليه إلا أن يتحول إلى مصانعة الامراء جيرانه ، فعقد معاهدة حسن جوار مع أورخان بن عثمان ، وأخريين مع كل من أميري ايدين وصاروخان (١٣٣٠) .

غير ان الخطر جاء هذه المرة من حيث لا يحتسب البيزنطيون : اتاهم من الصرب التي

كانت أعظم دولة في البلقان ، والتي كانت قد عقدت النية على احتلال قسطنطينية قبل أن تقع في يد الأتراك ...

وكان السلطان اورخان بن عثمان قد نقل عاصمة الدولة الى بورصة على مقربة من قسطنطينية واستولى على ما بقي للبزنطيين في آسيا الصغرى فما وسع جان باليولوج امبراطور البيزنطيين الا اللجوء اليه لدفع دوشان ملك السرب عن عاصمته (١٣٥٥) ، وعرض عليه ابنته وصاهره . فتم له ما أراد لأن العثمانيين خفوا للدفاع عن قسطنطينية على أمل ان تكون من نصيبهم في وقت آت .

ولما نزل الجيش العثماني في الساحل الأوروبي نجدة للامبراطور تحقق لدى قواده ما آلت اليه الأمبراطورية من الإنحلال . ولم تمض سنتان على ذلك حتى كان آل عثمان يحتلون جملة بلاد في الضفة الغربية ، ثم ما ان دخلت سنة ١٣١١م حتى فتح السلطان مراد بن اورخان مدينة ادرنة ونقل اليها عاصمته .

غير ان القدر أسعف البيزنطيين بتيمور لنك الذي انتصر على آل عثمان وقتئذ ، وأسر سلطانهم بايزيد الملقب بالصاعقة (١٤٠٢) وكان عمانوئيل باليلوج (١٢٩١ ـ ١٤٢٦) اراد أن يتفادى الأنقسام بين أولاده فأدرج في وصيته تقسيم الأمبراطورية بينهم ، ولكن هذه التجزئة افضت في الواقع الى اضعافهم جميعا بينما كان العثمانيون قد جمعوا شملهم بعد كارثة تيمور لنك وذلك تحت لواء مراد بن بايزيد واستأنفوا حملاتهم على قسطنطينية. ولقد أدرك البيزنطيون سوء المصير ، لذلك فما ان عقد وقتئذ مجمع للكنيسة الكاثوليكية في مدينة فرار بايطاليا (١٤٣٩) حتى خف لحضوره الامبراطور حنا بن عمانوئيل يرافقه البطريرك وفاجأ المؤتمرين بالإعتراف بضم الكنيسة الشرقية الى الكنيسة الغربية دون أي شرط . وكان الامبراطور يرجو بذلك أن يستجيب الغرب لندائه وينقذ بلاده من الخطر العثماني : ولكن الشعب البيزنطي ما ان علم بهذا الاعتراف حتى أرغى وأزبد وحمل الامبراطور على التراجع عن اعترافه وعلى الاقتداء بأخويه قسطنطين صاحب المورة وتوما صاحب تساليا في أمر الخضوع للسلطان مراد المشار اليه .

ولكن حنا كان أضاع شعبيته فمهد السبيل لأخيه قسطنطين لأن ينقل عرشه من المورة الى قسطنطينية ، ثم لأن يستقل في الحكم على الأمبراطورية الموحدة . على ان قسطنطين لم يطمئن للمصير حيال الخطر العثماني الذي استفحل أمره حتى قاب قوسين ام ادنى ، فاستجار بالبابا واستنجد ببعض ملوك اوروبا ، واعترف بضم كنيسته الى روما . ولكن بدلا من ان يتلقى

منهم النجدات السريعة جاء مندوب من قبل الفاتيكان ليمارس المراسيم والطقوس المرعية لتوحيد الكنيستين . فاذا بالشعب يثور واذا بكل من البطريرك جناديوس والاميرال نوتاراس يعلنان انهما يفضلان ان يشاهدا في قسطنطينية عمامة السلطان على قلنوسة البابا .

وكان لهم ما تمنوا فاذا بالسلطان محمد الثاني يدخل قسطنطينية فاتحـا (١٤٥٣) واذا بالأمبراطور قسطنطين يموت شريفا خلال الدفاع عن عاصمته ، واذابالامبراطورية البيزنطية تزول ويزول معها وقتئذ كل محاولة لتوحيد الكنيسة .

ذلك ما دونه التاريخ في صدد المحاولات لتوحيد الكنيسة ، رغم ان هذه المحاولات كان الحافز اليها خطراً مداهماً كان يحيق بالامبراطورية البيزنطية . فهل يقدر النجـاح لمساعي التوحيد الآن لمجرد الرغبة العليا ؟

هذا ما سوف يجيب عليه الزمان وعسى أن يكون جوابه ايجابيالأن التوحيد في كل شيء بين الأمم هو خطوة نحو المحبة والسلام .

(٥) الكنيسة الشرقية في عهدي السلاطين والقياصرة

لما دخلت بلاد اليونان في نطاق الحكم العثماني بادر السلطان محمد الفـاتح إلى تطمين اهاليها والى دعوة المهاجرين منهم إلى العودة لديارهم ، وأشفع دعوته بتدابير من شأنها أن تهدىء روعهم وذلك بالحفاظ على أموالهم وحقوقهم وباطلاق الحرية الدينية لهم . وقـد اعترف السلطان ببطريرك الروم في قسطنطينية وما كان له من الامتيازات ، كمـا اعترف بالمجمع الطائفي .

وكان نفوذ هذه البطريركية قد تضاءل في عهد البيزنطيين بالنسبة للسلطة التي كان يتمتع بها الفاتيكان ، ولكن السلطان شاء أن يعيد اليها نفوذها فرفع مرتبة بطريرك استامبول على مستوى الوزارة . وأكثر من ذلك فقد خصه بفرقة من الانكشارية كحرس له ، ومنحه حق القضاء في المصالح المدنية التي تتعلق بطائفته على أن تتولى السلطات العسكرية تنفيذ احكامه وأحكام مجمعه , او من ينوب عنهما في الابرشيات .

وكان معنى ذلك منح السلطنة الطائفة الأرثوذكسية استقلالا تاماً في الشؤون الطائفية ذا امتياز خاص لم تمنح مثله سائر الطوائف المسيحية. وكانت بطريركيتهم مرجعا لكل الطوائف المسيحية ، ومرد ذلك الى وجودها في العاصمة ، والى كثرة عدد رعيتها في الأمصار العثمانية ولا سيا بعد ان استولى آل عثمان على أوروبا الشرقية جميعها .

ولما عظم شأن روسيا القيصرية طمعت بأن تجعل نفسها مرجعاً للأرثوذكسية ، فاقتضى

ذلك منح رعايتها للبطريركية الأرثوذكسية في موسكو رعاية عظيمة تجعلها قادرة على منافسة شقيقتها في أستامبول . وقد انطوت فكرة الوحدة بين الكنيستين حتى لم يبق لها ذكر خلال عهدي الدولة العثمانية وروسيا القيصرية .

(٦) ضعف الكنيسة الأرثوذكسية يحيي فكرة الوحدة

انقرضت السلطنة العثمانية وقامت على انقاضها دولة تركيا العلمانية التي لم تكن تشجع الأديان ورجالها ، وانقرضت ايضا روسيا القيصرية وخلفها الاتحاد السوفييتي الشيوعي الذي يحارب الأديان جهاراً فأفضى ذلك الى ضعف الكنيسة الأرثوذكسية نتيجة لتحول حماتها عنها .

وقبل ذلك كان نفوذ الكنيسة الغربية قد مني بالتضاؤل بسبب انتشار العلمانية في اوروبا وامريكا اللاتينية ، فكان هذا الوضع المشترك مثيراً لفكرة الوحدة بين الكنيستين بغية استرجاع القوة .

وجاءت المبادرة من قبل الفاتيكان الذي وان خسر ما كان يتمتع به من السلطة الجبارة خلال القرون الماضية الا انه لا يزال يحتفظ بالنفوذ الكبير استناداً الى الشعوب الكثيرة التي لا تزال تقدسه . قبل نحو عشرين سنة دعا البابا بيوس الثاني عشر إلى وحدة الكنيستين ، ثم تبنى هذا المشروع الآن البابا الحالي يوحنا الثالث والعشرون مذ تبوأ عرش البابوية .

وقد أشرنا في صدر هذا المقال إلى موقف البطريرك المسكوني في استامبول حيال هذه الدعوة المباركة . .

وها نحن نختتم المقال بالإشارة إلى موقف بطريرك موسكو .

موقف الاتحاد السوفيتي حيال الدعوة للوحدة

ما ان وجه قداسة البابا الدعوة لوحدة الكنيستين في مطلع عام ١٩٥٩ حتى بادرت موسكو إلى القول « نحن هنا » فاذا بالبطريرك الكسي بطريرك موسكو وعموم روسيا يصدر رسالة تليت في جميع الأبرشيات يوم عيد الميلاد هنأ فيها المؤمنين والكهنة ودعاهم إلى الصلاة من أجل السلام .

وهذه الرسالة وإن لم تتعرض مباشرة إلى قضية وحدة الكنيستين إلا أنها وقد جاءت في أعقاب الدعوة التي وجهها البابا تشير ضمناً إلى أن هناك في الاتحاد السوفيتي كنيسة أخرى لها حق الفصل في هذه التمنيات . ومن المعلوم أن رأي هذه الكنيسة لا يمكن أن يتعدى رأي الكرملين .

فما هو رأي الكرملين في هذه القضية ؟

ان الكرملين الذي كان قد أسدل الستار الحديدي فيما بين شعوبه وبين العالم الخارجي خشية انتشار الدعاوات ضد سياسته لا يزال وإن رفع جانباً من هذا الستار يحرص على بقاء المتدينين من الشعوب السوفيانية من كل الملل في عزلة تامة عن أية سلطة أخرى سواء أكانت دينية أم سياسية . وعلاوة على ذلك فان السوفيات الذين يعتبرون الأديان مضرة ومخدرة للشعوب ، لا يرحبون بأي مسعى من شأنه أن يعطي المزيد من القوة للسلطات الدينية في جمهورياتهم . وهذا كله بالإضافة إلى ما أنبأنا التاريخ يحملنا على الاعتقاد ان كل محاولة في الوقت الحاضر لتوحيد الكنيستين لن يقدر لها النجاح ، خصوصاً وان هذه المحاولة جاءت على أساس دعوة المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية للاتحاد بها ، كما فسرها الكاردينال تارديني وزير الدولة في الفاتيكان .

على انا قد أردنا أن نستوثق قبل الجزم وإبداء الرأي فسألنا أحد أقطاب رجال الدين من الأرثوذكس أن يبدي لنا رأيه في هذه الدعوة فحبذ الفكرة من حيث المبدأ إلا انه صرح لنا بحرية انه يستبعد نجاحها لما بين الكنيستين من أمور تتعلق بالعقيدة لا يتخلى أحد عنها .

ولكن الزمان أب العجائب ، ولعله يأتي بما لم يكن في الحسبان .

بيروت محمد جميل بيهم

دجل الساسة

● في كتاب مستر كروسمان الجديد « احياء أمة » الكثير من المغالطات ، والدجل السياسي .

من ذلك يحاول أن يثبت ان اللاجئين الفلسطينيين انما اصبحوا لاجئين بمحض اختيارهم وأن اسرائيل لم تطردهم . ولكن المطلع ابسط اطلاع على القضية الفلسطينية يعرف ان هذا افتراء . حتى الناطقون اليهود لا ينكرون هذه الحقيقة التي يحاول ان ينفيها مستر كروسمان .

وهو يقول ايضاً : « ان اسرائيل لا تهدد الدول العربية ، فهي لا تفكر في التوسع حتى ولو هاجر اليها مليون يهودي آخر » . ولا أدري على أي منطق بنى كروسمان رأيه ، وهذه الحقائق الناصعة ، وسجلات هيئة الأمم نفسها ، تدل على ان اليهود لم يتوقفوا عن التوسع منذ عام ١٩٤٨ الا عندما تقوّى العرب . فلم يتوقفوا مختارين ، ولم تجبرهم هيئة الأمم على هذا ، بل قوة الخصم أجبرتهم . وقد بلغ من استهانتهم بهيئة الأمم نفسها أن رفضوا الرجوع الى الحدود التي اقرتها الهيئة .

العرب في الاندلس[1]

الماضي الخالد

– ١ –

حكم العرب الأندلس طيلة ثمانية قرون نشروا فيها لغتهم ودينهم ، وأذاعوا الثقافة الإسلامية العربية في أرجائها وبثوا في كل قرية من قراها , ومدينة من مدنها ، المساجد والمدارس على مختلف مراحلها ، وأقاموا فيها للمدنية والحضارة سوقاً لا يبور ، وجعلوا من مدن الأندلس مراكز للمعارف والعلوم والآداب يحج اليها الناس من كل مكان ، واحتلت قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة وسواها في العالم القديم تضارع منزلة بغداد ودمشق والفسطاط والقاهرة .

– ٢ –

وشهادات المستشرقين المنصفين تدل على تاريخ الأندلس العظيم ، وعلى ماضي العرب العريق في هذه الجزيرة النائية ، جاء في صحيفة جامعة – أدنبرج : « نحن مدينون للعرب كثيراً فانهم الحلقة التي وصلت مدينة أوربا قديماً بمدنيتها حديثاً . وبنجاحهم وسمو هممهم تحرك أهل أوربا إلى إحراز المعارف ، واستفاقوا من نومهم العميق في العصور المظلمة ، ونحن مدينون لهم بترقية العلوم والفنون المختلفة النافعة ، والكثير من الصناعات والمخترعات التي نفعت أوربا علماً ومدنية » .

ويقول استانلي بول : « بقيت اسبانيا قرونا في حكم العرب » وهي مركز المدنية ومنبع العلوم والفنون ، ومشربة العلماء والطلاب ، ومصباح الهداية والنور ، وقد بقيت حضارة العرب حتى بعد خروجهم من إسبانيا لامعة وضاءة » .

وكانت عوامل تأسيس الحضارة ممكنة للعرب في الأندلس ، فمن امتزاج العناصر ، وتوحد الأجناس ، واختلاط الدماء ، إلى جمال البيئة وجودتها واعتدال الجو فيها ، وورنق الطبيعة وتبرجها وسحرها ، إلى تأثير الإسلام واللغة والثقافة العربية في نفوس المجتمع الجديد في الاندلس . لذلك رأينا العرب بعد قليل من مقامهم هناك يأخذون في بناء المدن والقصور

(١) من كتاب « الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني » للخفاجي تحت الطبع .

وإنشاء المدارس والجامعات والمكتبات ، وتشجيع العلوم والثقافات والفنون والآداب .

بيئة الأندلس :

ولقد وهب الله بيئة الأندلس (١) كل مظاهر الجمال ومشاهده ، فمن أنهار جارية ، مراع ومزروعات واسعة ، إلى جو جميل ساحر ، إلى طبيعة فاتنة آسرة ، الى مظاهر تفتن العقول وتسحر الألباب ، ففي رباها المشرقة ، وأوديتها المنبسطة ، وأنهارها الدافقة ، ومغانيها الباسمة ، وآفاقها الحالمة ، وأجوائها الناسمة ، وخمائلها الجميلة ، وأدواحها الظليلة ، وفي رفيف المروج كالأهداب على عيونها العذاب ، والتفاف أنهارها كالأساور على معاصم الهضاب ، في كل ذلك وفي بعض ذلك كما يقول بعض الباحثين ما يفتح مغالق النفس . ويبعث فيها البهجة والأنس ، ويشيع فيها بسمة الأمل ، ويقظة الشعور : وفي كل ذلك وفي بعض ذلك ما يستوقف الشاعر فيقول له : أنا الخيال والجمال ، والسحر والإلهام ، فاستوحني ، وما يمسك بغير الشاعر فيقول له : أنا الشعر فكن شاعراً .

لهذا لا نعجب إذا سمعنا أن بعض هذه البلاد قد عرف جميع أهلها بالشعر يقولونه ويتغنون به .

إن عظمة الطبيعة هناك أنطقت الرجال والنساء على حد سواء ببليغ الكلام وروائع القصيد . كانوا اذا هب نسيم أو دار كأس في كف ظبي رخيم أو ابتسم عن شعاع ثغر نهر او ترقرق بطل جفن زهر ، او خفق بارق ، أو ألم طيف طارق : أرسلوا الشعر بين رقة الهواء ، وجزالة العروبة ، فجاء كما قال شاعرهم ابن وهبون :

رقيق كما غنت حمامة أيكة وجزل كما شق الهواء عقاب

الفتح العربي للاندلس :

وفي عام ٩٢ هـ - ٧١١م في حكم الخليفة الأموي الكبير الوليد بن عبد الملك فتح موسى بن نصير وطارق بن زياد الأندلس ، وضماها إلى بلاد الخلافة الاسلامية . والى حكم العرب وسلطانهم .

ودخل العرب الأندلس فاتحين ، وهاجروا اليها مستوطنين ، فنزل بها بعد الفتح من

(١) الاندلس - كما سماها العرب ، أو إيبيريا كما سماها اليونان ، أو أسبانيا كما سماها الرومان - شبه جزيرة في الجنوب الغربي من أوربا ، لا يفصلها عن افريقيا سوى مضيق جبل طارق ، وقد أطلق عليها العرب اسم (الجزيرة) ، كما أطلقوه على جزيرة العرب . والرومان هم الذين أطلقوا على شبه الجزيرة اسم هسبانيا . أما إسم أندلس فهو مأخوذ من مملكة فندلس التي أسسها الفندال فيها .

قبائل العرب ، وسلالاتهم جماعات كثيرة من العدنانيين ، وتبعهم بطون من اليمانيين .

واتصل العرب بسكان البلاد الأصليين من قوط وغيرهم ، ونشروا بينهم لغتهم ودينهم ونشأت ناشئة جديدة ورثت صفات العرب من غيرة وكرامة ، وصفات الأسبانيين القدماء من دقة ادراك وسعة خيال .

وقد مال أهل البادية من العرب المهاجرين الى بوادي الأندلس ، فخالطوا اهلها ، وصاهروهم وافادوا واستفادوا منهم، اما أهل الحواضر من العرب فما زالوا في وطنهم الجديد إليها ، وقد أكسبوا مدن الأندلس جوا عربيا وذوقا اسلاميا جديدا طبعها بطابع فريد .

الحكم العربي في الأندلس :

ليس في تاريخ الاسلام صفحة أبعث على الأسف ، وأدعى الى الأسى والحزن من تاريخ الأندلس ، فقد نهضت بها امة عربية قوية ، وازدهرت فيها حضارة اسلامية عظيمة وعاشت دولة الاسلام بين ربوعها زهاء ثمانية قرون ، تشرق على الدنيا بأنوار الحضارة والعلم والأدب وتمتد اشعتها الوهاجة إلى جنوب أوربا المظلمة ، ثم بادت هذه الأمة ، وامحت تلك الحضارة وطويت تلك الصحيفة ، وجلا المسلمون عن هذه الأرض بعد ما عمروها ، وصارت الأندلس بعد ذلك في قلب كل عربي وكل مسلم ، ذكرى تثير اللوعة ، وتوقظ الحسرة ، وتعيد إلى الأذهان قول أبي الحزم بن جهور :

قلت يوماً لدار قوم تفانوا ... أين سكانك العزاز علينا ؟

فأجابت : اقاموا قليلا ... ثم ساروا ولست اعلم أينا

عهد الولاة :

تم فتح العرب الاندلس سنة ٩٢هـ ، وصارت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية ، يرسل اليها خلفاء بني أمية في المشرق ولاة يتولون أمورها ، وقد امتد عصر الولاة إلى سنة ١٣٨هـ . وفي هذه الفترة لم يكن للاندلس طابع متميز في العلم أو الأدب ، لانصراف الولاة إلى توطيد الملك ، وإخماد الفتن ، وتأسيس الدولة ، ولتبعيتهم التي صرفتهم عن التفكير في تشجيع العلماء ، وتقريب الأدباء والشعراء ، فذلك شأن الملوك ، ولعدم تمتعهم بطول مدة الحكم فقد بلغوا في هذه الفترة نحو العشرين واليا .

عهد الدولة الأموية

ثم آل الأمر إلى الأمويين (١٣٨هـ ــ ٤٢٢هـ) على يدي عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش) ، وتتابع الملوك من بعده من الأمويين ، وفي هذه الفترة استقل الملوك بالبلاد دون

تبعية ، وأصبحوا يصرفون أمورها ، ويديرون سياستها ، بكل قوة وعناية ، حتى كان هذا العصر أزهى عصور الحكم العربي في الأندلس ، راجت فيه سوق العلوم ، ونهض الأدب ، وازدهر الفن ، وارتقت الحضارة ، وهم عرب في طبعهم تذوق الأدب والشعر ،ولأكثرهم ملكات شعرية وأدبية . فلا عجب أن تكون المدينتان كعبتي العلماء ، ومنبعي العلوم والفنون

ويصف المقري قرطبة بأنها كانت ينبوع متفجر العلوم ، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر ، وفرسان النظم والنثر .

عهد ملوك الطوائف :

ثم انتثر سلك الخلافة : وجاء عصر ملوك الطوائف (٤٢٨ ــ ٤٨٤هـ) الذين اقتسموا البلاد ، وتغلب كل ملك منهم على بلد ، فكان بنو عباد بأشبيلية ، وبنو جهور بقرطبة ، وبنو الأفطس ببطليوس ، وبنو ذي النون بطليطلة ، وبنو حمود في مالقة (٤٠٧ ــ ٤٤٩هـ) وهكذا . وبالرغم من توزع السلطان ووهن السياسة في هذه الفترة ، فقد كانت فترة تقدم للعلم والأدب ، لا تقل عن تقدمهما في ظلال الأمويين إن لم تزد عليها . وذلك يرجع إلى عروبة أكثر هؤلاء الملوك ، وتنافسهم على تقريب العلماء والأدباء تمكينا للملك ، وتثبيتا للسلطان ، وتفكيرهم في صرف الناس عما عرفوه للامويين من مجد ، وما يذكرونه لهم من عناية بالعلم والأدب .

عهد المرابطين والموحدين وبني الأحمر :

انتهى أمر الأندلس إلى يد المرابطين والموحدين (٤٨٤ ــ ٦٢٩ هـ) بعد انقراض الأسر القوية من ملوك الطوائف ، ففقدت البلاد استقلالها ، وحكمها نواب عن ملوك من البربر ، لا علم لأكثرهم بالعربية ، ثم كان لتعصب ملوك هاتين الدولتين لآرائهم في الدين ، وتشددهم في اضطهاد مخالفيهم ، أثر في انقباض العلماء وخوفهم على أنفسهم ، ولهذا كله فتر نشاط الأدب ، وركدت ريح العلم .

وظلت الحال على هذا الفتور حتى حكمت البلاد أسرة عربية تعرف للادب قدره وخطره تلك هي دولة بني الأحمر (٦٢٩ ــ ٨٩٧هـ) ، فانتعش حاله واهتزت روابيه ولكن مالبثت الريح العاصفة أن هبت هبتها الأخيرة فطوحت بتلك الثمار في اخريات أيامهم ، وانتهى الأمر بمطاردة العربية ، وغلبة الفرنجة على آخر بلاد المسلمين ، وطردهم منها ، وهكذا طوي بساط العرب ، وانطوت صفحة الاسلام في هذه البلاد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

الى الجزائر

للشاعر الحجازي الاستاذ حسن الصيرفي من ديوان..دموع وكبرياء – تحت الطبع

إدفع ، المدفع للقمة ، ألقمه الزؤاما
ثبت الحربة في البندق واستل الحساما
إن أوراس تنادي كل من شاء انتقاما
لا تقف حتى نعاطي وحشها العاتي حماما
لا تقف حتى نساقيه من السم الزؤاما
لا تقف هذي يدي
هتك الصبح الظلاما

●

إرفع الأعلام ، كبّر ، أجّج النــار ضراما
أحرق البارود وانفثه بروقاً وغمــاما
أعزف الأنغام بالرشاش ولحنها (دراما)
واندفع كالسيل تجرفهم من الوادي حطامــاً وركاما
الجزائر بلدي
الجزائر كبدي
هي مجد التلد
وفخارُ الأبد
يا أخي هيا إلى الغاصب لا أبغي كلاما
لا يفل السيف إلا السيف طلّقت السلاما
إنهم جاروا علينا مَنطِقٌ الخصر الحزاما
ثم دجّجه بأمشاط تعبّأن سهاما
من رصاص إذ يدوّي
فيه أدواء الأيامى
الرصين الصامت الهادي
إذا ما الظلم ناما
وإذا خاصمته
ملأ الدنيا خصاما

الامام الصادق

رغب الي بعض الاخوان الأفاضل ان اكتب كلمة حول كتاب جديد اسمه « الامام الصادق » لفضيلة الأستاذ العالم الشيخ محمد « ابو زهرة » وفي نفس الوقت طلب مني الأستاذ نزار الزين ان اكتب للعرفان مقالا مستقلا عن الامام الصادق (ع) ، لا أتعرض فيه لكتاب « أبو زهرة » لا تأييداً ولا تفنيداً ، وحجته في تبرير هذا الشرط أن يعرف اصحاب مجلة (الرجس والدنس) الذين أسموها زوراً وبهتانا « راية الإسلام » ان يعرفوا على أية عظمة تجرأوا ، ومن أية قداسة نالوا ، فيأتي المقال رداً ضمنيا بعد الرد الصريح الذي نشر في العدد الثالث من العرفان لهذه السنة .



الشيخ محمد جواد مغنية

وما دامت هذه هي الغاية الأولى والأخيرة من هذا المقال فإني أنقل للقراء ماذكره الشيخ ابو زهرة من النعوت والأوصاف التي وصف بها الإمام الصادق في كتابه المذكور ، هذامع العلم بأن صاحب الكتاب أزهري ، بل من شيوخ الأزهر الكبار ، والمؤلفين المكثرين ، والباحثين المعروفين . وقد بلغت صفحات الكتاب ٥٦٨ بالقطع الكبير ، وكلها أو جلها ارقام وشواهد على إمامة الصادق في الدين والعلوم ، وعلو منزلته في الفضائل ومكارم الاخلاق بأجمعها دون استثناء .

وقد اقتبست من مجموع صفحات الكتاب وسطوره كلمتي التالية مشيرا في آخرها الى بعض الملاحظات وسلفاً أقول : انها لم تف بالغاية من عظمة الإمام الصادق التي صورها الشيخ في كتابه ، فلقد ابرز من شخصية الامام مالا يفي به الا كتاب ضخم في حجم كتابه الحافل . وليس من شك ان ايمانه بقوة شخصيته وغزارتها في الواقع قد أسعفاه وأمداه بهذه الصفحات الطوال ، وعكسا في نفسه وعقله سطورها وكلماتها .

استمع الى المؤلف وهو يقول في أول صفحة من مقدمة الكتاب : كتبنـا عن سبعة من الأئمة الكرام ، وتأخرنا في الكتابة عن الأمام الصادق تهيبأ لمقامه .

ثم ان المؤلف الفاضل يوافق الأمامية الاثنى عشرية عن علم وايمان بكل ما يعتقـدونه بالامام ، ولا يخالفهم الا في أمرين : الأول في وجوب العصمة له . والثاني في انه امام سياسي كما انه امام ديني بالنص من أمام عن امام الى ان ينتهي النص الى الرسول الأعظم ﷺ ان الشيخ « ابو زهرة » يعتقد بامامة الصادق في الدين والعلوم ، وانه الفصل والفارق بين الحق والباطل ، كما جاء في ص ١٨٤ ، ولكنه يختلف عن الأمامية بالاتجاه ، وقد بين ذلك صراحة في ص ٧٤ حيث قال ما نصه بالحرف الواحد :

« ندرس الامام الصادق بنظرنا وتفكيرنا وباتجاهنا ، ولسنا بصدد تقرير ما يراه الذين حملوا اسم الجعفرية فقط ، ولا ضير في ان يختلف نظرنا الى الأمام عن نظرهم مـا دامت النتيجة هي بيان شأن الامام ، وبيان علو قدره ، وقد اعلوه بنظرهم ، ونعليـه بنظرنا . والغاية واحدة ، وحسبه شرفا انه يصل الى اعلى مراتب الرفعة باتجاهنا واتجاههم ، ونظرنا ونظرهم » .

والآن وبعد هذا التمهيد تعالوا معي لنرى الى هذه الشرارة من القبس الذي اتانـا به المؤلف من نور الأمام الصادق وهديه :

نسبـه

ينتهي نسبه الى سيف الله المسلول ، وفارس الاسلام علي بن طالب ، وقد نال فوق هذا كله اكبر شرف في الاسلام بعد العمل الصالح ، وهو انه من عترة النبي الطاهرة .

وصفه الجسمي

كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، ابيض الوجه أزهر ، له لمعان كأنه سراج ، اسود الشعر اجعده ، اشم الأنف ، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا ، على خده خال اسود ولما تقدم في السن زاده الشيب بهاء ووقارا واجلالا وهيبة .

تسميته بالصادق

قال ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان : « لقب بالصادق لصدق مقالتـه » . وقال أبو زهرة : ومن يكون أصدق قولا ممن لقبه الخصوم والأولياء والتاريخ كله بالصادق ، وهو الامام ابو عبدالله رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الأكرمين الأبرار الأطهار ومن الأئمة من

اختلف فيه الناس بين موال غالى في ولايته ، مخصم غالى في خصومته ، والامام الصادق أجمع العلماء على فضله ، وإذا غالى كثيرون في محبته ، فانه لم يكن العكس بالنسبة الى الامام الصادق ، حيث لم يغال أحد في عداوته ، بل لم يعاده أحد .

صفاته النفسية

أما صفاته النفسية والعقلية فقدعلا بها على اهل الارض ،وانى لأهل الأرض ان يسامقوا أهل السماء ؟! سمو في الغاية ، وتجرد في الحق ، ورياضة للنفس ، وانصراف الى العلم والعبادة وابتعاد عن الدنيا ومآربها ، وبصيرة تبدد الظلمات ، واخلاص لا يفوقه اخلاص ، لأنه من معدنه ؛ من شجرة النبوة ، واذا لم يكن الاخلاص في عترة النبي ، وأحفاد الامام علي ففيمن يكون ؟!

فلقد توارث أحفاد علي الإخلاص خلفاً عن سلف ، وفرعاً عن أصل ، فكانوا يحبون لله ، ويبغضون لله ، ويعتبرون ذلك من أصول الإيمان ، وظواهر اليقين .

والصادق مصداق لقوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وهو من أولياء الله الذين قال فيهم : « ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهو من الذين عناهم جده الرسول بقوله : « ان الله يحب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات ، ويحب ذا العقل الكامل عند حلول المشكلات » ومن غير الصادق يبدد الشبهات بعقله النير ، وبصيرته الهادية المرشدة ؟!

وكان علي بن طالب من أسخى الصحابة ، بل من أسخى العرب ، وقد كان احفاده كذلك من بعده ، فزين العابدين كان يحمل الطعام ليلا ليوزعه على بيوت ما عرفت خصاصتها الا من بعده ، فلم يكن غريبا ان يكون الامام الصادق النابت في ذلك البيت الكريم سخيا جوادا ، فقد كان يعطي حتى لا يبقى لعيالهم شيئا .

وكان حليما لا يقابل الاساءة بمثلها ، بل يقابلها بالتي هي أحسن عملا بقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن » .

أما الشجاعة فقد كانت ملازمة لذرية علي ، وهي فيهم كالجبلة لا يهابون الموت ، وبخاصة من يكونون في مثل حال ابي عبدالله الصادق الذي عمر الايمان قلبه ، وانصرف عن الأهواء والشهوات ، واستولى عليه خوف الله تعالى وحده ، ومن عمر قلبه بالايمان لا يخاف احدا الا الله .

وكان ذا فراسة قوية جعلته ذا احساس قوي يدرك مغبة الأمور ، والفراسة من اخلاق

المؤمنين ، كما ان الله سبحانه قد اضفى عليه جلالا ونورا من نوره ، وذلك لكثرة عبادته وصمته عن اللغو ، وقد راع ابا حنيفة منظر الامام الصادق ، واعتراه من الهيبة له ما لم يعتره من الهيبة للمنصور صاحب الطول والحول والقوة ، والتقى به ابن أبي العوجاء وهو من دعاة الزنادقة فارتاع ، ولم يحر جوابا ، فتعجب الصادق من أمره ، وقال له : مالك ؟ ! فقال : ما ينطق لساني بين يديك ، فاني شاهدت العلماء ، وناظرت المتكلمين : فما داخلني قط مثل ما داخلني من هيبتك .

هذه بعض صفاته النفسية ، وببعضها يعلو على الرجال ، ويرتفع الى أعلى المراتب ، فكيف وقد تحلى بهذه الصفات وغيرها ؟!

علومه

انصرف الامام الصادق بكله الى العلم ، فلم يشغل نفسه بشيء سواه ، وكان مخلصا لله في احياء العلم ونشره ، يرشد الضال ، ويهدي الى الحق ، ويرد الشبهات ويدفع الزيغ ، ويعمل على تنقية عقائد المسلمين مما اعترى بعضها من الانحراف ، ويبث روح التسامح ، ويمنع الطائفية فكان بذلك الأمام الصادق حقا ، وحفيد الأمام علي ، وسيد العترة الطاهرة .

وكان يدرس علم الكون ، وما اشتمل عليه ، ومن تلاميذه الكيمائي الشهير جابر بن حيان تلقى عنده علم الكيمياء ، ووضع فيه رسائل ، طبع منها خمسمئة رسالة في ألمانيا قبل ثلاثمئة سنة ، وهي موجودة في مكتبة الدولة ببرلين ، ومكتبة باريس ، ومما قاله الأستاذ ابو زهرة في ص ١٠١ و ١٠٢ .

« ان الأمام جعفر كان قوة فكرية في هذا العصر ، فلم يكتف بالدراسات الاسلامية وعلوم القرآن والسنة والعقيدة بل اتجه الى دراسة الكون واسراره ، ثم حلق بعقله الجبار في سماء الأفلاك ومدارات الشمس والقمر والنجوم ، وبذلك علم مقدار نعمة الله على عبيده . . وقد عنى عناية كبرى بدراسة النفس الانسانية ، واذا كان التاريخ يقرر ان سقراط قد انزل الفلسفة من السماء إلى الانسان ، فان الامام الصادق قد درس السماء والأرض والانسان وشرائع الأديان » .

كان في علم الاسلام كله الامام الذي يرجع اليه ، وله في الفقه القدح المعلى ، فهو أعلم الناس باختلاف الفقهاء ، يعلم الفقه العراقي ومناهجه ، وفقه المدينة وارتباطه بادلته وآثاره واعتبره ابو حنيفه استاذه في الفقه ، فقد سئل ابو حنيفه : من أين جاءك هذا الفقه ؟ فقال : « كنت في معدن العلم ، ولزمت شيخاً من شيوخه » ويقصد بمعدن العلم الامام الصادق .

وهيأ له أبو حنيفة أربعين مسألة بطلب من المنصور ، فأجاب عنها الامام بما عند العراقيين وما عند الحجازيين ، وما ارتآه الامام . فقال ابو حنيفة « أعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس » واخذ عنه مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري وغيرهم كثير .

وروى عنه أصحاب السنن ابو داود الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارقطني ومسلم ، وكثيرون غير هؤلاء من جمهور السنة .

حديث الامام علي وأهل السنة

وقد تساءل فضيلة الشيخ ابو زهرة ، وحق له ان يتساءل

لماذا لم ترو في كتب السنة احاديث الامام علي بن طالب بالقدر الذي يتفق مع علومه وصحبته ومدة ملازمة الرسول ﷺ ، فقد لازمه قبل البعثة ، واستمر معه الى ان قبضه الله تعالى ، فكان من الواجب ان يذكر للامام علي في كتب السنة اضعاف ما هو مذكور فيها ؟!

وأجاب فضيلة الاستاذ بأن السبب الأول والأخير لذلك هو الحكم الأموي ، فليس من المعقول ان يلعنوا علياً على المنابر ثم يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه ، بل كانوا يخلقون الريب والشكوك حوله ، ولكن (يأبى الله الا ان يتم نوره) فان علوم علي لم تختف ولم تذهب ، بل اودعها عند ذريته الأبرار الأطهار ، اذاعوها على العالم والناس اجمعين حين اتيحت لهم الفرصة ، وبذلك ننتهي الى ان البيت العلوي فيه علم الرواية كاملة عن علي ، روى ذريته عنه ما رواه هو عن الرسول كاملا ، ورووا عنه فتاويه كاملة ، وفقهه كاملا ، واستكنوا بهذا العلم في كن من البيت الكريم .

وهذا الذي قرره الشيخ الفاضل هو عين ما تقوله الأمامية في علوم أئمة أهل البيت دون زيادة وقد كرروه وأكدوه في كتب العقائد والحديث والفقه والتفسير ، ونظمه احد شعرائهم فقال :

اذا شئت ان تبغي لنفسك مذهبا	ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك	واحمد والمروي عن كعب احبار
ووال اناساً نقلهم وحديثهم	روى جدنا عن جبريل عن الباري

وبهذا يتبين معنا ان قول الشيخ في ص ٧٠ : « ان الأمامية يقولون : ان علم الامام جعفر إلهامي ، وليس بكسبي » من سهو القلم ونسبة بلا مصدر . واذا كان الأمامية لا ينسبون علم النبي ﷺ الى الالهام ، بل الى جبريل عن الله جل شأنه ، فكيف ينسبون علم ابنائه الى الالهام ؟!

وهناك ملاحظات اخرى على الكتاب :

« منها ما ذكره المؤلف في ص ١١ ان الشيعة لايجيزون الوصية لوارث مع ان المأثور عن الامام الصادق خلافه » .

بل قد ثبت وصح عن الامام الصادق جواز الوصية لوارث ، فقال : يجوز . وفي الصحيح ايضا عن ابي بصير ، قال : قلت لابي عبدالله : تجوز الوصية لوارث . قال : نعم . وغير ذلك من الروايات التي يتفق مضمونها مع قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف » حيث أمر الوصية للوالدين وهما اقرب الناس الى الميت .

« ومنها » ما جاء في ص ٣٦ « ان المؤلف لا يستطيع ان يقبل روايات الكليني ، لأن بعض رواياته لا يقول بصحتها كبار العلماء الاثني عشرية كالمرتضى والطوسي » .

ان التشكيك في بعض روايات الكافي لا يستدعي ترك رواياته بكاملها . وقد شكك كثير من الحفاظ ببعض الرواة الذين اعتمد عليهم البخاري في صحيحه ، ومع ذلك لم يطرح اهل السنة كل ما في البخاري . نقل صاحب كتاب « اضواء على السنة المحمدية ص ٢٧٥ دار التأليف سنة ١٩٥٨ » أن الحفاظ ضعفوا من رجال البخاري ثمانين رجلا ، ومن رجال مسلم مئة وستين ، وبالرغم من هذا فهما من الصحاح عند السنة . واذا جاز لنا ان نطرح جميع روايات الكليني لحديث واحد واحاديث في موضوع من الموضوعات يجوز لنا والحال هذه ، ان نطرح جميع روايات البخاري ومسلم .

هذا وقد رجح البخاري صدق راو ، ورجح مسلم كذبه كعكرمة مولى ابن عباس (١) وفي نفس الوقت يعتبر اهل السنة كلا من كتاب البخاري ومسلم صحيحاً . وبديهة ان الشيء الواحد لا يتصف بصفة ونقضها في آن واحد ! فكذلك لا يمكن الالتزام وعدم الالتزام بقول رجل واحد في آن واحد ! ..

و «منها» ما جاء في ص ٧٣ « ان النبي كان يجتهد ، وكان في اجتهاده عرضة للخطأ .. بل ثبت انه قد أخطأ ، وعلمه ربه الصواب » .

ان خطأ الأنبياء في الأحكام محال بحكم العقل ، لأن وقوع الخطأ منهم مناف لحكمة البعثة

---

(١) جاء في كتب السنة ان عكرمة هو الذي صدق البخاري وعمل بحديثه قد ملأ الدنيا كذبا ، وانه كان يرى رأي الخوارج ، ويقبل جوائز الامراء ، وجاء في كتب السنة ايضا ان ابا هريرة كذبه علي وعمر وعائشة ومع ذلك يروي عنه البخاري ومسلم . انظر كتاب « اضواء على السنة المحمدية »

المقصود منها ارشاد الخلق الى الحق ، ان قول النبي دليل قاطع لرفع الخطأ ، فاذا الخطأ انتفت عنه صفة الدلالة ، وبالتالي تنتفي عنه صفة النبوة والرسالة .

اما آية « ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض » التي استدل بها فضيلة المؤلف على خطأ محمد ﷺ فقد أجاب عنها الرازي في تفسيره الكبير بأن هذه الآية تدل صراحة على ان الأسر كان مشروعا بشرط الاثخان ، والأصحاب قد اثخنوا وقتلوا يوم بدر خلقاً عظيماً ، وأسروا بعد القتل جماعة ، اذن فالأسر جائز بحكم هذه الآية ، فكيف يتمسك بها على ان الأسر كان ذنبا ومعصية ؟! ويدل على هذا التفسير الذي اختاره الرازي قوله تعالى : « فاما مناً بعد واما فداء » . (١)

بقيت ملاحظات غير هذه لا يتسع لها المقام ومهما يكن فقد كان ، وما زال ولن يزال العلماء عرضة للسهو والخطأ ، ولم يحط ذلك من قدرهم ومكانتهم العلمية والاجتماعية . وسنفرد مقالا مستقلا حول ما نسبه فضيلة الشيخ من الآراء الى الأمامية وناقشهم فيه فالى العدد القادم .

بيروت محمدجواد مغنية

اقرار بعد انكار

كان من نتيجة ردود العرفان ، واحتجاج علماء جبل عامل ، وحملات أهل القطيف والبحرين على مجلة « راية الاسلام » ومقال « الجبهان » ان عادت هذه المجلة ونشرت في عددها السابع لسنة ١٣٨٠هـ مقالا عن عظمة الامام الصادق ومنزلته عند الله والناس ، وفي الوقت نفسه طرد الشيخ الصالحي من ادارة المجلة المذكورة .

والعرفان تمشيا مع مبدئها ورسالتها من تأييد الحق وأهله ، والذب عن الدين وأئمته تنشر المهم من المقال الثاني الذي اقر كاتبه بالحق بعد أن جحده الكاتب الأول ، قال كاتب الحق :

« نحن الآن بصدد علم من اعلام الاسلام ، وسيد من سادات المسلمين لم يكن اميرا ولا ملكا ، ولم يكن قائداً ولا خليفة ، ولكنه كان اسمى من ذلك وأجل ، انه عالم من خيار علماء المسلمين ، وخيرة بني هاشم ، انه من سلالة آل بيت الرسول الذين نكن لهم كل حب واحترام والذين لا يحصل ايمان احد الا وقلبه عامر بحب رسول الله وآله ، فآل البيت عند اهل السنة مكرمون محترمون معترف لهم فضلهم وقربهم من الرسول ، وحبهم دين وصلاح ، والترضي

(١) وظن فضيلة الشيخ ابو زهرة ان الدكتور محمد يحيى الهاشمي صاحب كتاب « جعفر الصادق ملهم الكيمياء » شيعي امامي والحقيقة انه سني من أهل حلب .

عنهم مبدأ يسير المسلمون عليه ، وصاحبنا من أفضل أهل البيت، ولم يأت بعده لا أفضل ولا أتقى منه ، فهو الأمام الذي اتفق المسلمون على اختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم على امامته وورعه وتقواه ، وأثنوا عليه ومدحوه ، لفضله وزهده وعلمه وقرابته من رسول الله ونشر العلم ، وأخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه سادة الأمة وخيارها امثال سفيان الثوري ، وابن عيينة وسلمان بن بلال والدراوردي وابن حازم وأبو حنيفة ومالك .

وقال أبوحاتم : لا يسأل عن مثله ؛ وقال عمر بن المقداد : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين ، وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية (١) « شيخ الاسلام في منهاج السنة » وقال عنه : انه من خيار أهل الفضل والدين ،وأشادبفضله. وقال السخاوي كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلا وجوداً يصلح للخلافة بسؤدده وفضله وعلمه وشرفه ... وقال عنه أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه . وقال عنه مالك : اختلفت اليه زمانا فما كنت أراه إلا مصلياً أو صائماً ، وما رأيته يحدث إلا على طهارة » .

هذا ما قالته المجلة في عددها السابع بعد أن نشرت ما نشرته في العدد الخامس ، وهكذا أنكر أبو سفيان نبوة محمد ، وقاد الجيوش لحربه في بدر وأُحد والخندق ، ثم آمن به حين جاء نصر الله والفتح ! ..

العرفان : ولكن لا بد لنا من نصر أكبر على هذه المجلة الضالة المضلة

أكرم بقعة

نزل عبد الله بن جعفر في خيمة اعرابية فقيرة تمتلك دجاجة ، فذبحتها ، وجاءت اليه قائلة :

ــ يا أبا جعفر ، هذه دجاجة كنت أعلفها من قوتي ، وألمسها آناء الليل وكأنما ألمس ابنتي ، ونذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة ، فلم أجد البقعة المباركة إلا في بطنك .

فضحك عبد الله بن جعفر ، وأمر لها بخمسمائة درهم ، ونعجة ، وكبش .

---

(١) ابن تيمية الحجة الكبرى والقبلة العظمى عند الوهابيين .

صور ومشاهد

٧

عرفته قبل أن يترك قريته الجميلة الرابضة على هامة جبل من جبال لبنان الشم، التي تستمع في الصباح الباكر إلى زقزقة العصافير وأجراس الكنائس ثم تلاقي الشمس المشرقة وتعانق وهجها الساطع المنير .

قمم تُغطّى بالسماء كأنها   في الكون أمثلة على الإبهام
شُمٌّ فوارع علمت أبناءها   عند الحوادث كيف رفع الهام
ومدارج تنبيك منحدراتها   ان الحياة مذاهب ومرامي
جبل إذا وصفوا الرواسي لم يكن   أبداً لصدر الأرض غير وسام

كان مثالا للبناني الوديع ، الطيب القلب ، الباسم الطروب ، الذي يضحك للحياة متمتعاً بالأطايب ، متناسياً الرزايا بعيداً عن التذمر والشكوى ، يرمق باحدى عينيه أرضه ، مفكراً فيها عاملا لازدهارها ونموها ، وبالثانية السماء شاكراً ربه ، يعيش راضياً قانعاً من غلة أرضه وعرق جبينه ، ويحاول أن يسد حاجته بهذه البلغة من الرزق وأن يكون باراً بوالدته وزوجه يسهل لهما الحياة الرغيدة بظله ، ويسعى ليدخل الدفء والطمأنينة على قلبيهما ، العامرين بالايمان ، غير أن المقادير لم تكن وفق ما يشتهي ، فقد توالت عليه النكبات والأرزاء ، وتجهمت الحياة بوجهه حتى لم تعرف غير العبوس والتقطيب ، وحتى لم يعد أمامه من حطام الدنيا ، سوى حثالة لا تنقع الغليل ولا تبل الظمأ، فكان يلاقي المصائب بصبر وجلد ويستقبلهما بصدر عامر ، ولكنه مخلوق من أبناء الفناء لا بد وأن ينتهي صبره ويني عزمه ، فكان يتلقى السهام ويردد :

وصرت إذا أصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

ولم يبق أمامه حفاظاً على شرفه وكرامته ، وبقياً لعزته وإبائه إلا الهجرة عن دياره وأرضه وعشه الذي فيه درج ، عز عليه أن يفارق ربعه وأهله ، ويترك مهبط الآمال والأحلام ويبتعد عن دنيا الصبا ومهد الشباب وينأى عن أمه الرؤوم وزوجته الحبيبة ، ولكن الطموح والميل للمغامرة ، وحب الكفاح والنضال صفات أصيلة في الطبع اللبناني فهو دائماً يغامر ويركب الصعاب ويوطن نفسه على المخاطر والأهوال في سبيل الأحسن والأفضل، جمع صاحبنا أمره

وشحذ إرادته وقرر أن يسافر فشهدت القرية بيوم وداعه يوماً تبين فيه مبلغ ما يحمل له أبناؤها من عاطفة حب ، فكأنه العمدة المرجى، والأمل المنشود ، انفجر الاحساس الكمين في القلوب والصدور يوم وداعه دموعاً وآهات ومظاهر إعزاز واحترام ، حتى انني لم أملك نفسي وأنا بين الجمع الحاشد من البكاء وذلك عندما علا صفير الباخرة وارتفع سلمها وآذنت بالرحيل ، كأنها القضاء النازل الذي لا يدفع ، والبلاء الجاثم على النفوس والقلوب .

ومرت الأيام والليالي تنتشر وتطوى ، يعبر الزمن بنا عليها إلى الغد المجهول الذي يستعصي حله ويبقى لغزاً مبهماً ، ولا أدري كيف انصرم من عمري بعد سفر ماجد سنون عشرون ، فرت من يدي كأنها الحلم الذاهب والأخيلة المبهمة التي تتراءى ساعة تغفو العين وتهجع ثم ينأى بها الصحو وتطردها اليقظة فليست حقيقة تلمس ولا جوهراً يبين إنما هي صور وأخيلة

(فكأنما هي صورة زيتيــة — للشط فيه مراكب ومراسي
فترى بعرصته السفائن عوماً — وتكاد تسمع رعشة الأمراس
حتى إذا أدنيتها ولمستها — لم تلق غير الصبغ والقرطاس)

أجل مرت سنون عشرون وأنا لا أسمع فيها عن أخباره شيئاً كأن البحر ابتلعه وغاص في اللجة ، أو كأن مارداً جباراً اختطفه من بيننا وقطع به الأبعاد لدنيا مجهولة لا يعرف المسافر أين يلقي فيها عصا الترحال .

تفرد عن المهاجرين اللبنانيين بنسيان أهله ووطنه والتوغل بالمجاهل النائية ، قضت والدته نحبها وعينها شاخصة للافق البعيد ، ترمق البحر الساجي وتحسب أملها عائداً مع موجه الهادر المتدفع ، فهي صباح مساء تقرأ أورادها وتتلو صلواتها ليرجع الغائب مكللا بالغار ، أما زوجته الحبيبة فقد بقيت تكدح في القرية مع أبنائها وتعاني شظف العيش ومرارة الحياة وحيدة تنتظر الزوج الهاجر وكم كانت مفاجئتنا جميعاً مذهلة عندما وجدنا ماجدا بيننا في الصيف الفائت عائداً بعد غيابه الطويل ، بزغ بزوغ القمر في سمائنا الصافية ، وطلع طلوع الشمس على ربوعنا وأرجائنا ، فعاشت القرية أياماً وليالي جميلة تحتفل وتعبر عن ابتهاجهــا لرجوع الفتى الطيب المنتظر ، كثر العنــاق ووقفنــا معه نتملى من القبل وبقي الناس أياماً يتحدثون عن ثروته يعيدون ويبدأون ، ويقلبون الموضوع على وجوهه مقدرين باحثين حتى استقر رأيهــم على نقطة واحدة لم يختلفوا فيها ، وهي ان ماجداً أصبح من أصحاب الثراء والجاه العريض تتطلع اليه الأبصار وتهفو القلوب .

ولكنني كنت ألمح في حديثه وتصرفاته إنساناً آخر غير الذي عرفت ، تنكرت لي شمائله وتغيرت بعيني صفاته ، فلم يعد ذلك الرجل الواضح الصافي ، ولم تعد أحاديثه تدخل القلوب

والنفوس ، فارقه تواضعه وبشره وتغير قلبه فتغير كل شيء فيه وكان يتعمد أن يُدخل في لغته التي يتكلم بها ، بعض الاصطلاحات الأجنبية والألفاظ التي سمعها ولم يتقنها ، يتعاظم بذلك ويتسامى ولم يعد يفكر بنا نحن أبناء قريته البسطاء ، احتل الدولار كيانه وسيطر على كل شيء فيه حتى ان ربوعنا ودنيانا الساحرة الجميلة التي تغنى بها الشعراء والملهمون وصورها فتى لبنان البار المرحوم خليل مطران بقوله :

لبنان يا جبلا كأن نزيلـه — إن يرتحل عنه طريد جنان
لو ان أطوادا معان جسمت — ما كنت غير الشوق والتحنان
تتنقل البهجات فيك زواهيا — بأشعة يرفلن في ألوان
أما ظلالك فهي أشباح لما — في أنفس النائين من أشجان

أصبحت بنظره مقفرة جرداء ، لا توحي له غير الحنين لبحره وباخرته ومصانعه التي كان يعمل بها ، وما هي إلا أيام قلائل حتى ظهرت رغبته واتضح لنا أنه جاء ليعود حيث عاش هذه السنين العشرين لم يفكر أن يستثمر ماله الذي جمعه ، بأرضه ووطنه وفي بلاده المحتاجة لرؤوس الأموال ، ويعيش بين الربى الفيح والمناظر الجميلة التي تستقبل الشمس وتداعب النسيم والتي درج فيها طفلا ، نسي أصله ومسقط رأسه ، وتوجه بفكره وقلبه للبلاد الجديدة بلاد المصانع والمدافع بلاد الغازات والدولار .

بيروت علي ابراهيم

المذاهب الاسلامية الخمسة

● أي المذاهب الإسلامية الخمسة أقدم : الشافعي ؟ الحنبلي ؟ الحنفي ؟ المالكي ؟ أم الجعفري ؟ وما هي الفروق الجوهرية بين هذه المذاهب ؟ يوسف أحمد الغزال : الاحساء — السعودية

« العربي » : قرأ أحمد بن حنبل على الشافعي . وقرأ الشافعي على محمد بن الحسن كما قرأ على مالك . وقرأ مالك على ربيعة الرأي الذي قرأ على عكرمة ، على عبدالله بن عباس ، على علي بن طالب . وقرأ أبو حنيفة على جعفر بن محمد الذي قرأ على أبيه ، وينتهي الأمر كذلك إلى علي ، الذي كان أصل الفقه الاسلامي وأساسه . وبذلك يكون المذهب الجعفري أقدم المذاهب .

وليس بين المذاهب الاسلامية فروق أساسية كالفروق بين المذاهب المسيحية أو اليهودية مثلا ، فالشريعة الاسلامية واحدة أساسها كتاب الله « القرآن » وسنة رسوله ، وهما اساسان صحيحان لا خلاف عليهما ولا جدال فيهما ، وانما الخلاف على بعض التفاصيل والروايات والأسانيد .

العربي — العدد الرابع والعشرون : الكويت

عادت .. ولكن

ورجعت لي تستغفرين
وعند أقدامي بذل ترتمين
تتوسلين وتذرفين
دموعك الحمقى وفوق وسادتي تتمرغين
وتحاولين
بخداعك المزري .. ومنطقك المشين
أن تذهبي ما في فؤادي الغيظ .. من حقد دفين
لا .. لن ألين
هل مل قلبك ذلك « القرد اللعين » ؟
وذكرت صاحبك الأمين
فرجعت لي تستغفرين
لا .. لست صاحبك الأمين
هل تذكرين .. ؟
في « ليلة الميلاد » في الملهى الحزين !!
تتمايلين وترقصين
وذلك « القرد اللعين »
يلف جسمك .. مثل كوم من عجين
وكنت مثل .. الطير .. بين ذراعــه تستسلمين
وصدرك الفتان .. والنهد الثمين
كشفت عنه لذلك .. القرد اللعين
ليجول فيه كما يريد وتشتهين
وشفاهك الظمأى .. تحس شفاهه .. وتقبلين
والعازف الشرقي يعزف لحنه العذب الحزين
وأنت والقرد اللعين
على الكؤوس وتشربين
خلال عربدة السكارى .. وازدحام الحاضرين

وسحائب الأفيون والسيجار تملأ قاعة
الملهى الحزين
وتغنيان معاً أناشيد الدعارة .. واللعين
ما زال يغمر وجهك الألق الجبين
والصدر بالقبلات .. واللحن الحزين
ما زال يسري كالأنين
وكنت بي تستهزئين
وبهديك المعقوف .. نحوي بازدراء تغمزين
وتدمدمين
« أنظر اليه فانه ما زال .. مقطوب الجبين »
قد كان لي بئس القرين . »
ودلفت نحو الباب .. كنت ذراعه تتأبطين
وضحكت في وجهي .. كأنك تسخرين
من وحدتي الحمقى .. ومظهري الحزين

*

ورجعت لي من بعد حين
تستغفرين
بعد الليالي الحمر .. والفسق المشين
وبعد أن أروى عفافك ذلك القرد اللعين
وعاث بالكنز الثمين
.. رجعت لي تستغفرين
وعند أقدامي بذل ترتمين
لا .. لا ألين
عودي فصاحبك الأمين
ما زال ظمآناً يعود به الحنين
لصدرك الفتان والنهد الثمين

كربلاء - العراق محمد هادي الشربتي

عهود البكوات والعلماء في جبل عامل

ان الناظر في المراحل الزمنية القديمة والقريبة التي مر بها جبل عامل ، ينبغي له أن ينظر بمزيد التأمل والأهمية إلى مرحلة تعتبر من أدق المراحل السياسية والاجتماعية (عنيت عهد البكوات والعلماء) ، بل لك ان تقول إنها عهود ، لا عهد واحد .

غير ان ابرزها في نظري ما عاصر زينب فواز ، وتجاوز عصرها إلى الربع الأول من القرن الحالي . فلقد عرفت هذه المرحلة ـ ١٨٤٠ حتى ١٩٢٥ ـ شخصيات سياسية ودينية كان لها أثرها المحلي في تكوين ظروف البلاد تكوينا معينا له طابعه العقلي والسياسي ، وله مضاره ولا نقول نفعه ،لأنه كان عديم النفع! .

غير ان الناظر في هذه المراحل يصطدم بصعوبة (الإخراج) الكامل لصورها وتفاصيلها لأن « الترجمات الشخصية » كانت شبه معدومة الوجود .

ولولا بعض الحوادث الجسام التي اتصلت بحياة تلك الشخصيات المعنية هنا ، أو شيء من المراثي والمدائح التي لا تقدم ولا تؤخر في بيان الحقائق وتصويرها ، لأوشكنا أن نجهل اسماءهم ،وفي أي عصر عاشوا وماتوا ، كما جهلنا اسماء غيرهم من الزعماء المعارضين ، وخاصة من كان ينتمي لأسر منقرضة أو غريبة أو معادية للأسرة الحاكمة . .

أو ليس من المؤسف ان شخصيات لها شأنها في تاريخنا السياسي كشخصية الحاج علي شكر أحد اخصام المعنيين ، والسيد أحمد شكر والشيخ أحمد من آل الصغير (١٠٥٩ ـ ١٠٩٠هـ) لا تستطيع اذا استقصيت ما نشره مؤرخونا ، ان تعرف عن نشأتهم ومميزاتهم شيئاًيصلح للذكر .؟!

كامل بك الأسعد

وهذا كامل بك الأسعد ، وعهده غير قديم ، وتاريخه يكاد يكون تاريخا لعهد حافل خطير في سياسة البلاد وانتقالها من حال الى حال ، وحياته كانت نموذجاً عجيبا للحياة الارستقراطية والترف والجاه في أروع مظاهرها العثمانية . هل في مؤرخينا وكتابنا من حاول ان يرسم لنا صورة صحيحة كاملة عن حياته بجميع أشكالها وأهدافها واساليبها ؟؟

هل في المطلعين على تفاصيلها والمحيطين بأسرارها ، من فكر أن يصور للتاريخ فخامة المظاهر الاجتماعية في الاحتفالات الشعبية وفي ميدان لعب الجريد ، ومواكب الخيل المسومة

العراب . . وفي رحلات الصيد والقنص ، مع بيان دخله السنوي ونفقاته ومعـــدل ثروته ، وطرق غناه ويسره ، أكانت عادلة هي أم جائرة الخ . .

منذا الذي حاول أن يحدثنا بصراحة تامة عن هـــذه الوسائل التي أحلت – هو ومن شاكله – هذا المحل المرموق من نفوس العامة ، وهل كانت وسائل معنوية ؟ أم نفعيـــة ؟ أم إرهابية ؟ أم كانت مختلفة بين ذلك ؟ .

وعن هذه الأساليب التي تعزز نفوذه لدى الحكومة : هل كانت أيجابيـــة تساير الواقع وتتطور مع ظروف الحكام وميولهم كذباً ورياء ؟ أم كانت سلبية تدور حول هدف خاص ومبادىء ثابتة ؟ . .

ثم عن مدى اهتمامه بنشر العلم والثقافة ، ومبلغ اعتداده بالعلماء والأدباء من أبنـــاء طائفته ، وعن نسبة كرمه الأنساني على المشاريع العمرانية كصلة الأرحام ، وبر المنكوبين من جيرانه وأبناء منطقته ، إلى كرمه السياسي على المآدب الموسمية وغير الموسمية من المناسبـــات الكثيرة المفتعلة ، وصلات المجاملين من الحكام والمؤيدين لسياسته والمقرظين لأعمـــاله من الشعراء وما إلى هؤلاء وهؤلاء من حملة المباخر ، وضاربي الطبول ، ولاعبي السيف والترس ومهرّجي القردة . .؟

ثم عن سياسته الداخلية بين المعارضين والانصار ، مع شيء من مظاهر خصومتـــه مع منافسيه من أعيان البلاد ، كشبيب باشا الأسعد ، ورضا بك الصلح ، وعبد الكريم الخليل. وعن مدى هذه الخصومة ودواعيها ، هل هو الاختلاف على المبادىء والأهداف العليا ؟ أم التزاحم على النفوذ واختلاف المآرب الذاتية .؟؟

ثم عن مظاهر صداقته ، ومدى اخلاصه لأصحابه في الأزمات والظروف العصيبة ، وعن مدار هذه الصداقة ومنشئها . . هل هو التناسب في الأذواق والأفكار والمبادىء ؟ أم تبادل المصالح والمجاملات ، وتقارب الأهواء الشخصية ؟ كما هو حال الخصومة والصداقة اليوم بين ساسة جبل عامل وزعمائه ؟

ثم عن حقيقة أهدافه وسياسته العامة ، وحقيقة موقفه من حزب الحريـــة والائتلاف ، وعن سياسته في عهد جمال باشا ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وسياسته في عهد فيصل الأول ، وموقفه من الثورة العاملية ضد الفرنسيين ، مع تصوير شيء من دواعي التجائه إلى فلسطين يومئذ ، أو من مبررات هذا الالتجاء ثم أثره في نفسه وتفكيره السياسي . . . ثم عن وسائل عودته إلى وطنه بعد أن ساء ظن الفرنسيين به . . وعن سياسته بعد ذلك في عهـــد غورو ،

وابو ويغان .. ؟ كان الرجل ايجابياً مع جميع دعاة العاملية الآتية الذين اصطدمت زعامته وتجاربه معهم ، سواء أكانوا أتراكاً أم فرنسيين !

*

يقول الشيخ علي الزين في كتابه « مع التاريخ العاملي » مجيباً على ذلك كله :

« الواقع .. ان المرحوم كامل بك ، كان لا يختلف عن غيره ممن نشأوا نشأة إقطاعية مترفة جعلتهم يستمدون معظم آرائهم وأفكارهم وأساليبهم السياسية والاجتماعية من وحي الأوساط والأزمات التي سايرتهم أو جابهتهم ، ومن إلهام العادات والتقاليد التي فطر عليها الآباء والأجداد في كسب الجاه ، وإنماء الثروة ، واستهواء المؤيدين ، وإرهاب المعارضين وتكثير الأولياء طوعاً أو كرهاً .. أضف إلى ذلك ، انـه كان ذكي القلب ذلق اللسان بهي الطلعة ، يأخذ بحسن استقباله ، وحسن حديثه وبراعته في مسايرة العادات والتقاليد المرعية لدى كل طبقة من طبقات الشعب ..

« ثم يبهرك بسخاء الموائد وأدب الضيافة ولطف الاحتيال لغايته وغرضه .. فهو ـ وان لم يتمتع بصلاحية الإقطاعيين الأولين ـ قد استطاع بما اوتيه من لباقة التصرف ، وبما ساعده من أوضاع المحيط ، وتواكله ، ومن ضعف الجهاز الإداري والأنظمة المتبعـة ان يبلور أساليبهم وعاداتهم حسب الظروف ، وأن يستغلها أحسن استغلال لمـا يهمه من مظـاهر الحياة ..! »

وعلى هذا يمكننا القول ، ان كامل بك ، كان قدوة الزعماء العامليين في كل ما اشرت اليه ، وصورة عاملية (طبق الأصل) لأبرز شخصية أسعدية ورثت زعامته في الوقت الحاضر ، ونعني أحمد بك . مـع حفظ الفارق الكبير الذي ترجُح فيه كفة هـذا الأخير من حيث التطور والألمعية !

اما مظاهر خصومة كامل بك وصداقته وسياسته العليا ، فبإمكان الراغب ان يستوحيها من مطالعة المذكرات السياسية والتاريخية كمذكرات جمال باشا ، ومذكرات الشيخ احمد رضا وقصائد شبيب باشا . وخاصة ملحمة (نفثة مصدور في دعاوي أهل البطل والزور) التي تستعرض جل مظاهر الخصومة بينه وبين مناهضيه .. بالإضافه إلى ما قد تسمعه وتعيه من بعض من عاصروه (اذا كان قد بقي منهم أحد) ممن يركن الى صدق روايتهم .

إنك واجد حينئذ ، ان الرجل كان متطرفاً في خصومته يستبيح كل وسيلة تمكنـه من من أخصامه ومعارضيه .. والى ان صداقته كانت – في جل مظاهرها ومراحلها – صداقة سياسيـة تدور وجودا وعدماً مدار تأييد المطامح ، واطراء المظـاهر . . والإعتراف

له بالمقام الأول بين الزعماء العامليين .. وهناك وقائع عديدة لتبرير هذه المزاعم ، بامكانك ان تستشهد بها اذا كنت حراً !! وكنت - كما تزعم - على استعداد للصراحة بكل ما هو حق للمؤرخين . . !

أما سياسته العامة والعليا - على حد ما يقولون - فقد كانت كسياسة غيره من الزعماء الاقطاعيين في كل بلد ، ترتكز في جل وسائلها على « احترام القوة الحاكمة » مهما يكن مصدرها .. وطنياً او أجنبياً ..! وعلى مسايرة أهدافها مهما تكن جائرة او عادلة .. بل كان شعار سياسته قول من سبقه إلى العمل بنص هذا البيت :

ذر الأتراك والعربا وكن في حزب من غلبا (١)

مثال ذلك سياسته في عهد السفاح جمال باشا : فقد كانت « تركية » خالصة بما يقوله حكام الاتراك .. حتى انه انفصل - لذلك - عن حزب الحرية والائتلاف حين شعر بتقلص نفوذ هذا الحزب ، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقي ، عندما رآها تمتد بنفوذها وسيطرتها على مقدرات الحكم ...

(كان حزب الحرية والائتلاف ينزع إلى إنصاف العرب ، ومساواة الشعوب العثمانية في الحقوق . بينما كانت سياسة جمعية الاتحاد والترقي تعمل على تتريك الشعوب العثمانية واضطهاد العرب ..!) .

وكانت سياسته في عهد فيصل الأول بسوريا ، عربية الوجه واليد واللسان .. تقول بكل ما يقول أحرار العرب يوم ذاك ، وتتغنى بما يتغنون به من أهداف ومبادىء ..!

ولما وقعت الواقعة بين الفرنسيين والملك فيصل (١٩٢٠) ، خاف أن يكون مسؤولا من قبل الفرنسيين إذا هو أيد الثوار عملياً ، وأن يكون مسؤولا من قبل العرب ، إذا هو تظاهر مع الفرنسيين .. فانسل مع رهطه خفية إلى فلسطين ، وظل هناك يراقب الأمور عن كثب إلى أن هدأت الأحوال واستقرت أقدام فرنسا في سوريا ولبنان .. فرجع إلى البلاد يعتذر للمفوض السامي بأعذار لا تتفق مع الإيمان بالواجبات القومية والوطنية . ثم قضى بقية عمره يقول بقول غورو ، وترابو ، وويغان ، وينهى عما ينهون عنه ..!!

ولعل أهم ما كان يمتاز به ، بذل أقصى ما في وسعه من وقت وجهد ومال لتمثيل (الأمارات العربية) في مواكب صيدها ، ومواكب خيلها ولهوها في حلبات الميدان ومظاهر الفروسية ..

(١) هو لشبيب باشا الاسعد

ثم – وهذا أفضل ما اثر عنه – تقديره للمجالس الأدبية وطربه للنكتة – على ان لا تمس شخصه من قريب او بعيد .. وتذوقـه للشعر المألوف لأبناء جيله ، ولا عجب ، فبيئـة جبل عامل ، هي من قديم الزمان بيئة ادبية ، ولا يسع اي زعيم او وجيه فيهـا ، مهما كان جامد الحس بليد الشعور ، إلا ان يتأثر بها تأثراً ما .. لكثرة ما ينطبع قلبه وفكره في مجالس سمرها وانسها وحياتها الإجتماعية ، وربما شارك كامل بك بنظم البيت والبيتين كقوله في ذم الأتراك :

فلا خير في أقوام (لا) خير عندهم ولا يُمْن في أقوام (ميمونهم) قرد

وقوله في تاريخ زيارة الجنرال غورو للنبطية سنة العشرين وكان في استقباله :

ويوم كله ظلم نأى عن وجهه النور
به للشؤم تاريخ كيوم جاءهم(غورو) (١)

•

أما أشد ما يؤخذ به ويحاسب عليه من قبل قومه . فهو تآمره مع قوى الأمن ، وإيقاعه بضيفه ونزيل بيته « نمر الفاعور » مسايرة لرغبة الحكومة ، وأملا بتحقيق وعدها بمديرية النبطية يومئذ ..! على ما كان من اعتزاز نمر به ، ومن مغامراته في تنفيذ رغائبه ، ومن اطمئنانه إلى صادق عطفه وحميته ، ثم إيغاره لصدر جمال باشا السفاح على عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح ، وتنبيهه لخطر سياستهما التحررية على الكيان التركي في سوريا – كما يتضح من مذكرات جمال باشا عن ذلك ، ومن تاريخ المقدرات السياسية في عهد الأتراك ، ومن لهجة كل من ألمّ بحديث المعتقلين في عاليه ..!

ثم انصرافه عن السعي الجدي لتحقيق مشروع الكلية انصياعاً إلى آراء مستشاريه الأدنين – وكانوا دائماً طغمة من الجهلة الوصوليين – الذين كانوا يتنكرون للفئات المتعلمـة ولا يحبون أن تشيع الثقافة بين أبناء منطقتهم لتبقى له سلطة الإقطاعي على قومه الغافلين .. مع أن الذين سعوا وأفلحوا بعده في إنشاء الكلية العاملية ، والكلية الجعفرية لم يتهيأ لهم – يوم بدأوا أعمالهم الخالدة – عشر معشار ما تهيأ له من اندفاع الرأي العام نحوه ، وتأثره بكل ما كان يقول ، أو يحاول ، أو يفعل ..

شاهد عيان يتحدث عن كامل بك ومشروع الكلية

وتصديقاً لما سبق عليه القول ، من ان كامل بك كان يكتفي بالتظـاهر أمـام

(١) « مع التاريخ العاملي » للشيخ علي الزين .

الناس فيما يتعلق بإنشاء المدارس وخدمة أبناء المنطقة عن طريق نشر العلم .. وخصوصاً مشروع الكلية التي ورد ذكرها منذ قليل ..

وثبت – كما سيرد – أنه كان يستوحي توجيهات الجهلة والوصوليين الحافين به .. وهؤلاء كانت نيتهم معروفة .. وهي إبقاء ما كان على ما كان . مع أن الأمر بالنسبة لشخصية نافذة النهي والأمر مثل كامل بك ، ويؤيدها الشعب تأييداً أعمى في ذلك الوقت ، فما أشد ما ينطبق عليه قول الشاعر :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام!

أجل .. إن أكبر مؤاخذة ، بل أكبر عيب ادبي يسجله التاريخ على زعيم جبل عامل المطلق ، انه كان من غير شك – وربما كان الوحيد في كل من جعلته الظروف زعيما منذ تلك الأيام حتى اليوم – قادراً على تكوين أي مشروع عمراني أو ثقافي لو شاء .. ولذا ، فان هذا « النقص على التمام » ، هفوة يسجلها عليه التاريخ . . وللتاريخ حكم لا يأبه لمن يرضون او يسخطون !

ذكر المرحوم الشيخ أحمد رضا في إحدى مذكراته العاملية لمحة عن قصة المدرسة – الكلية – التي حظيت في وقت من الأوقات باهتمام زعيم جبل عامل فقال :

« تألف وفد بتاريخ يوم الخميس في ٢٣ حزيران ١٩٢١ – ليذهب إلى زيارة كامل بك في الطيبة مهنئاً له برجوعه سالماً (يقصد رجوعه من فلسطين يوم لجأ اليها على اثر اشتداد الأزمة بين فرنسا والملك فيصل ملك سوريا كما سبق ذكره) ويبلغ عدد الوفد ثلاث مئة .

« اجتمع الوفد معه في مجلس عام فيه من وجوه البلاد وأعيانها محمد بك التامر ، ونجيب بك عسيران ، وعبد اللطيف بك الأسعد ، وفضل بك الفضل ، والسيد عبد الحسين محمود الأمين ، والشيخ علي مهدي شمس الدين (بالإضافة إلى صاحب المذكرات والشيخ سليمان ظاهر) ، وأعيان النبطية ، فدار الحديث حول النهوض بالبلاد ، فقام السيد محمد جابر خطيباً وأشار إلى أن أساس الارتقاء والنهوض هو المدرسة ولا تقوم المدرسة إلا إذا نهضت بها البلاد برئاسة زعيمها كامل بك الخ .. (١)

وخلص الشيخ أحمد إلى القول : انه لما قام حبيب حيدر يلقي خطابا في الحث على المدرسة والعلم قاطعه كامل بك بانفعال ظاهر وقال : انني كلي رغبة وهمة في هذا الأمر ، وكان هذا منذ عشر سنوات ولم يزل ، ولكن الأحوال الطارئة لم تفسح المجال لكي اعمل ، وصرت اتأذى

(١) مجلة العرفان عدد ت١ – ١٩٤٩

من الالحاح علي في هذا الأمر ..!

« وعقب الاجتماع أعطى وعداً انه بعد عشرين يوما سيدعو المشايخ والأفنــدية لوضع الحجر الأساسي للمدرسة .. ومضت العشرون يوما .. وذاك يوم وهذا يوم » !

بيد ان التاريخ مهما كان حكمه قاسيا ، فعلى المؤرخ المنصف ان يجد أحيانا مايبرر تقاعس الرجل عن الأعمال المفيدة لسببين جوهريين :

اولهما ، ان الظروف السياسية والعلمية كانت في منحدر سحيق من الانحطاط .. بل هي ذيول (عصر الانحطاط) نفسه .. وكان (التشوق) للعلم وبناء المدارس لا يسمع بــه الا في المناسبات العارضة ، وعلى سبيل خلع القيمة على المناسبة واحداث (ما تطنطن) به البلاد مدة من الزمن ، وتسبح بالحمد والثناء ..!

ثانيهما ، ان الزعيم نفسه – أي زعيم في ذاك الوقت – لم يكن مثقفاً بالمعنى الحــديث المعروف بكلمة « مثقف » .. ثم ان الزعامات نفسها في ذاك الحين ، انما كانت قائمــة في الأساس على استغفال الجماهير ، لا على ايقاظهم واستنفار ادراكهم !!

ولذا .. ونقولها من قبيل إيثار حسن الظن – يعذر كامل بك وغيره ، لأن المنطق الشائع عندنا ان (فاقد الشيء لا يعطيه) .. غير ان سوابق عديدة لا يخلو منها تاريخ امة من الأمم ، تفيدنا ان اشخاصاً عديدين ، أفادوا امتهم وهم لا يزيدون في مستواهم العلمي عن مستوى زعيمنا المومى اليه ..وذلك بالنظر لما تحلوا به من اخلاص ووفاء وأخلاق .. هذه العناصر حين توجد في رجل الأعمال تعمل العجائب ، وحين تفقد لا يستطيع أن يعمل شيئاً ولو كان نابغة زمانه علما ومعرفة ..

حال البكوات مع العلماء

انه لمن حق الجيل الجديد على كل من يتصدى لكتابة تاريخ بلاده ، ان يقــدم كل ما يصل اليه علمه عن ملابسات الزمان والمكان ، وصور الأحــوال التي اشتركت في تكوين الحوادث والأشخاص .. ولما كانت احوال البكوات والعلمــاء تشكل مظهراً بارزاً من تاريخ جبل عامل القديم فقد صار لزاماً علينا ان نعطي قارئنا ، أو من يعنيه أمر هذه الشؤون صورة عن تلك الأحوال :

كان البكوات والرؤساء يخضعون للعلماء والمجتهدين ، ويركعون أمامهم احتراماً وتعظيماً ولكن لا تنس ان الحرمة بالمقابلة .. فما دام زعيم مئتي الف من البشر مثلا يحترمهم ويعظمهم كل هذا القدر ، فقد وجب على العلماء ان يؤدوا فائض الشكر لما ادانهم إياه البكوات ..!

ولهذا لا تنفك تسمع من افواه العلماء نغمات المديح ، وآيات التثبيت والتأييد لنفوذ هؤلاء الزعماء .. منتهزين فرصة إلقاء التعاليم الدينية على الأهلين .. حتى أصبح العلماء (أبواقاً) مداحة سيارة ، تجهد لتعزيز نفوذ البكوات ..!

ومن خلائق البكوات ، انهم يسرون ويغتبطون من هذه الخطط والأساليب ... وإذا عرفنا ان الرؤساء يستفيدون شعبياً من طبقة العلماء على هذا الوجه بكل معنى الكلمة عوضاً من أن يخشوا منهم ، لا يبقى عندنا شك بأن الحبائل التي تنصب لهذه الكتلة من العوام والبسطاء البالغة نحو مئتي ألف نسمة ، تتم وتظهر إلى حيز الوجود بدون شريك ولا رقيب .

ويعرف بسهولة فائقة الأشياء التي تتفتح لها قلوب هذه الطبقة من الأهالي القائمة بين انحصار علمي شديد من جهة ، ونفوذ شديد من جهة أخرى ..

وقد كانت حركة التأليف عند علمائنا خاضعة خضوعاً كبيراً إلى نوع من الرياء والمداجاة يستدرّون بها عواطف البكوات واحساناتهم التي تملأ الأكفّ .. ولذا مرت أدوار الأدب العاملي بهذه المؤثرات والعوامل . وأصبح تأثير (العلم والعلماء) على طول الأيام بمنزلة الصفر!!

وأغرب ما في خلائق هذا العصر الديني ، أن الثقافة العصرية كانت « محرمة » في نظر بعض « المجتهدين » المتزمتين من علماء جبل عامل ، خريجي النجف .. وكان تحريم قراءة الصحف شيئاً مشهوراً شائعا ، حتى أن شاعراً معاصراً هجا هذه الفتوى وهجا القائلين بها ، فقال : (١)

حسبت «عامل» في بلواه منفرداً ... إذ حرم «الشيخ» فيه رؤية الصحف
حتى علمت، وبعض الصحب أكد لي ... بأن ذلك مأخوذ عن النجف
عجبت من «لجنة الآثار» كيف سهت ... عن عرض أشياخنا في معرض التحف

في مثل هذا العصر الذي كانت تسيطر عليه مثل هذه العقلية ، كان تعليم الفتاة شيئاً غير « مرغوب » فيه على الأقل ، إذا لم نقل انه كان محرما .. ! ولذا ، كان من أعجب العجب أن نسمع أن فتاة أو امرأة « تقرأ » أو انها تنظم الشعر أحيانا .. مثل هذه الفتاة كانت إذا وجدت في طول البلاد وعرضها ، تصبح حديث الناس ، وموضوعها المستغرب أينما ذهبت ..

ولذا كانت زينب فواز في زمنها – موضوعا « مستهجنا » بين مواضيع القوم ومجالسهم

(١) هو الشاعر العاملي الشعبي المعروف موسى الزين شرارة الذي يعتبر شعره «العاملي» أبدع صورة لما كانت عليه الحياة العقلية والاجتماعية في جبل عامل قبل ربع قرن .

الامام قائد المتعاونين لخدمة المصلحة العامة

علي يصف أبا بكر وعمر بأهل الاسلام

علي يغلق باب الاستغلال بوجه أبي سفيان

علي يصف ابا بكر وعمر بأهل الاسلام

رأينا الإمام عليا ومن تخلفوا معه عن السقيفة وهم نحو اربعين شخصاً ، أشد النـــاس خدمة للمصلحة العامة ، التي أصبـــح أبو بكر رمزها ، ورأينــــاه يصف ابا بكر وعمر بأهل الاسلام ، ويقوم لهم مقام السمع والبصر : يحل المعضلات ويزيح المشكلات ، ويمحض النصح ، مستشاراً أمينا ، وموجها ناصحا ، ومدافعاً عن المصلحة العامة مخلصا .

ان الامام ، بتعاونه معهما ، ودعوة ابنائه باسميهما ، يعطينا درساً ، بأن التعاون مـــع المخلصين واجب .

ولا عجب بفعله ، إذ هو عالم المسلمين ، ويعسوب المؤمنين ، الحريص على دفع سفينة

العامة . . ولذا - ايضاً - لم يكن للمرأة العاملية حظ يذكر في التاريخ العاملي . . اللهم الا بعض شهيرات ذكر منهن : ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية الملقبة « بست المشايخ » ، وأخريات ذكرتهن زينب فواز في كتابها الدر المنثور سنأتي على سيرتهن ، والا امرأة أخرى من بنت جبيل تدعى « مني » ذكرها المرحوم الشيخ أحمد رضا في احدى مقالات العرفان ، فقال انها اشتهرت بالأدب في عصر حمد البيك ، وانها كانت تساجل الشعراء من وراء حجابها ولكن شيخنا الفاضل رحمه الله لم يأت على ذكر شيء من أدبها لنرى ما هو وكيف كان . .

كانت العصور في الماضي تنسب الى الأشخاص البارزين في الجاه والسلطان ، لا إلى غير ذلك من المعاني ، كأن نقول مثلا : عصر النهضة . . أو عصر شوقي ، أو عصر زينب فواز ، وانما كان يقال عصر الجزار . . عصر حمد البيك . . عصر كامل بك الخ . . ومهمـــا يكن فالتاريخ لا يظلم احدا ولا يراعي احداً . . فهو « صفحات » بيضاء أو سوداء . . تكتبهـــا « حياة » كل زعيم وبيك مر في حياة بلادنا !

بيروت محمد يوسف مقلد

المسلمين لساحل الأمان ولو تخلف هو حيث أقامت ، إذ كل شخص يخدم الإسلام ، على مقدار ما يُعرف من عظمته .

وكأنه بتعاونه معهما ، أذاع بلسان حاله ، وصرح بلسان أعماله ، أن المقصود من المنصب الخدمات العامة ، وأن هذا المقصود قد حصل بالتعاون والتضحية .

أجل تعاون مع خادمي الإسلام المخلصين ، وعضد المصلحة التي أصبحا رمزيها .

تعاون فقدر ظروف السقيفة الطارئة ، وقبل معذرة الذين حلوا مشكلتها ، إذ هو في ذكائه ونبله وإيمانه ، ونظره البعيد ، وجهاده في سبيل الإسلام ، وحرصه على نشره ، يعلم أن سفينة المصلحة العامة لا تبلغ ساحل الأمان إلا بالتعاون ، لا سيما في ذاك الظرف الذي شرعت به أصابع الروم المتوارية وراء مسيلمة وسجاح تلقي بذور الفتنة في بني حنيفة ، وأصابع الفرس المتوارية وراء الأسود العنسي ، تلقي بذور الفتنة في بعض قبائل اليمن ، بعد بيعة السقيفة ببضع أيام .(١)

تعاون مخلصاً مجاهداً ـ بكل ما في هذه الكلمات من معنى ـ فرد عن المدينة صولة (عبس وذبيان) وسواهما من القبائل التي اغتنمت فرصة انشغال الجيش ، بإطفاء نار الارتداد ، في نجد واليمن وسواهما .

إن الامام ، ليعلم أن الاسلام سيمتد امتداد الدهر كله ، وقد تعاون لا ليجنب المسلمين عاقبة فتنة الارتداد ولا خشية عودة الناس لظلمة الجاهلية فحسب ، بل لأن الذين تعاون معهما جديران بالتعاون .

تعاون ، لكن مع أهل الاسلام اذ ورد بكتابه الذي زود به الأشتر ما نصه :

« رأيت ـ يعني حين وفاة رسول الله ـ راجعة الناس رجعت عن الاسلام ، يدعون الى دين محق دين محمد ، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله ، ان أرى فيه ثلما أو هدماً »(٢)

تعاون مع المخلصين فاقتدى به أصحابه ، ورأينا سلمان والياً على المدائن في عهـد عمر ، وعمار والياً على الكوفة ، وأبا الأسود مخلصاً في خدمة ذاك العهد .

تعاون ، وقد اتفق جميع الذين حاموا حول هذا الموضوع ، على أنه لا يتعاون مجاملـة ، ولا خوفاً ولا حرصاً على حطام الدنيا ، ولا تقية ، بل تقديراً لظروف طرأت ، وقبولاً لمعذرة أو اجتهاد أو تأويل ، إذ إيمانه السليم وفهمه السليم ، حملاه على التعاون ، مع من لا يضمرون للاسلام إلا الخدمات المخلصة .

---

(١) مروج الذهب ٢ - ١٩٢

(٢) فلسفة الحكم نوري جعفر

تعاون ، وبذلك عبرة ناطقة ، ودرس بليغ بوضع مكان هذا النص :

« آزروا المخلصين ، بحسن توجيهكم وصائب رأيكم ، ولو كان بعضكم يرى نفسه أجدر منهم ، إذ المسلمون جسم يعيش بتعاون أعضائه » .

« أما المناصب فهي بمنطق الإسلام ، خدمات مجردة من الغنم مثقلة بغرم المسؤوليات ، فلا تحرصوا عليها ، إلا لتتخذوها سلماً للخدمات العامة » .

الامام يغلق باب الاستغلال

لقد ابتاع الله من المؤمن نفسه وماله ، والامام في طليعة من عاهد الله ، على بيع نفسه لرضى بجوار الله .

وإن فراسة المؤمن التي وهبها الله امثال الامام ، لتكشف له كوامن الأنفس ، الموتورة بسياستها ، كالدول الحاقدة المتربصة ، والموتورة بتجارتها وصناعتها كاليهود ، والموتورة بزعامتها كالطلقاء .

بل إن الأمام ليعلم ، ان هناك صخور صماء ، موتورة بتجارتها وزعامتها ، مدفوعة بالحسد الجاهلي ، والتنافس القبلي ، مصممة على أخذ ثارات بدر ويوم الفتح .

هذه الصخور تطل على الفتنة من نافذة قد تكون أشد خطراً من سواها .

الا هي صخور الطلقاء والطريدين ، المتوارية خلف شيخها (صخر بن حرب)

لقد برز صخر في طليعة تلك الصخور ، منذ بيعة السقيفة ، محاولا الاستغلال والصيد ، قائلا للامام :

« أبسط يدك أبايعك ، والله لأملأن الدنيا على أبي بكر خيلا ورجالا »

ولكن الإمام أشاح بوجهه قائلا :

« والله ما أردت وجه الله »

وهكذا أعرض الإمام عن المستغلين ، وأغلق باب الاستغلال واحجم عن مصافحة مروان الطريد قائلا : (هي كف يهودية) . محمد علي الزعبي دكتور في الآداب

حجة مفحمة

خطب معاوية يوما فقال : ان الله يقول : « وما من شيء إلا عندنا خزائنه » ، فعلام تلومونني إذا أنا قصرت في عطاياكم ؟

فأجابه الأحنف بن قيس قائلا : اننا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن نلومك على ما أنزل الله لنا من خزائنه فجعلته في خزائنك ، وحلت بيننا وبينه فسكت معاوية ولم يستطع جوابا .

الوتر الظامي

يا وتري الظـامي إلامَ السكون ... أما لهذا الصمت من خاتمه
أما تأثرت بهذي الرؤى ... ولا عشقت الفتنة الباسمه
قد راعك الدهر بآلامه ... أم أخرستك اللوعة الظالمه

●

رفه عن النفس فقد هالها ... جور لياليها وطيش الغير
وروّعتها الحادثات التي ... قد حطمت كأس الهنا والسمر
ومرت الأيام من عمرها ... مجنونة كاللهب المستعر

●

رفه عن القلب الذي لم يزل ... يصارع الدهر وبطش الهموم
ويطلق الآهات عبر الدجى ... مشبوبة الوقد كنار الجحيم
ضاعت أمانيه بوادي الأسى ... ولف دنياه الظلام البهيم

●

طال الأسى يا وتري فانطلق ... واسكب أناشيد الغرام الدفين
قد هدأ الليل فلا ضجة ... تدوي ولا رعد يشد السكون
وذكريات الحب قد عانقت ... روحي فثارت في ضلوعي الشجون

●

كم ليلة بت بها في الدجى ... أسامر النجوى وأرعى القمر
وأطلق الآهات من وحدةٍ ... موحشةٍ رف عليها الكدر
واسكب الدمـع لعمري الذيّ ... ضاعتْ أمانيه بدنيـا الضجر

●

يا وتري ما بال عمري انطوى ... واندثرت احلامه العاطره
اين الأماني البيض رفافة ... وأين تلك الأنجم الزاهره
راح الهنا يسحب من خلفـه ... فجر الصبا والروعة الساحره

●

شعراء من العراق

الشاعر محمد صالح بحر العلوم

— ١ —

ولد شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هجرية وتوفي أبوه وعمره خمس سنوات فكفلته والدته وكانت امرأة كريمة المحتد، نبيلة الأخلاق ، أديبة شاعرة وأسبغ عليه خاله العلامة الجليل السيد علي بحر العلوم عنايته الفائقة ، ووجهه توجيها حسناً ، ودخل مدرسة الغري الأهلية وبقي فيها سنتين ، ثم انتقل منها الى المدرسة الحيـــدرية فمكث فيها سنة واحدة ثم رجع الى مدرسة الغري الأهلية المسائية فنال الشهادة الابتدائية ، وأخذ يرتاد الجامع الهندي والصحن العلوي لارتشاف مناهل العلوم العربية واتصـــل بمختلف طبقات الشباب ، وتبارى في الحلبات الشعرية عن وعي واصالة ، واتقن اللغة العربية على أساتـــذة معروفين بعمق الثقافة ، وسعة الاحاطة ، كالشيخ محمد جواد الحجامي ودرس علم المنطق على الشيخ محمد رضا المظفّر ، وقد انتمى لحزب الإخاء الوطني الذي كان يمثـــل أكثرية الشعب وانتدب لسكرتارية الحزب في النجف الأشرف ، وفي سنة ١٩٢٢ استقال من حزب الاخاء الوطني وانتسب الى حزب الوطن وحاول هو ورفاقه فتـــح فرع له في النجف الأشرف بعد تهيئة المكان ، الا ان الشرطة أوصـــدت بابه عنوة ، وفي صيف سنة

يا وتري وقّع نشيد الهوى   فشدوك العذب يفل الشقـــاء
وينشر السلوان في وحدتي   ويغمر النفس بطيب الصفاء
وقع مع الريح اذا هينمت   وانتفض البرق بجفن المساء

●

وقّع ولا تخشى الرعود التي   قد ملأت سمع الدجى بالزئير
ولا تبال العاصفات التي   ضج لها الوادي وجنّ الغدير
ولا الغيوم السود ان سارعت   مجنونة خلف المزيع الأخير

كربلاء — العراق   عباس أبو الطوس

١٩٣٣ ساهم بتأسيس فرع للحزب في البصرة ، واشتغل في الصحافة فأصدر مجلة (المصباح) وكان مديرها المسؤول ، ولما سجن توقفت عن الصدور ، وبعد اطلاق سراحه اعاد اصدارها سنة ١٩٣٧ في النجف الأشرف ، وفي هذه السنة بالذات تأسست جمعية المنتجات الوطنية فانتخب معتمداً لها ، وكذلك تكونت جمعية الاصلاح الشعبي فكان عضواً فيها ، وفي سنة ١٩٤٥ انتخب رئيساً لنقابة عمال السكاير ، وفي سنة ١٩٤٦ شارك في تأسيس حزب الاتحاد الوطني وانتخب عضوا في لجنته المركزية ، وفي سنة ١٩٥٠ أصدر كتاباً عن حركة السلم في العالم وفي العراق باسم (في سبيـــل سلم دائم) على أثر اقامة مؤتمر السلام في برلين ، وقدم مع فريق من الوطنيين الاحرار طلباً إلى الحكومة بتأسيس جمعية الدفاع عن السلم في العراق ولكن حكومة العهد المباد وعلى رأسها المجرم نوري السعيد شدد عليهم النكير واعتبر أنصار السلام خطراً على السلام نفسه وساق الشاعر المناضل الحر إلى المحكمة فحكمت عليه بغرامة خمسة عشر ديناراً غير أن الحكم نقض تمييزاً ، وعادت السلطات الظالمة فحكمت عليه مرة ثانية بكفالة نقدية مقدارها اربعمائة دينار ، وعند عدم الدفع يزج سنة واحدة في غيـــاهب السجن ، وقرر اخوانه الأوفياء جمع المبلغ إلا انه رفض ذلك لعلمه ان هذه المحاولة ستبوء بالفشل الذريع ما دام نوري السعيد يتربع على دست الحـــكم وفي اليوم العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ انتهت مدة الحكم بعد أن قاسى فظاعة التعذيب الوحشي :

ومحمد صالح بحر العلوم هو الشاعر المكافح المبدع الذي شحن قلوب الجماهير بطاقات إيجابية خيرة ، وصور ما يعتمل في نفوس الشعب من ثورة عارمة على الظلم والاستعمـــار ، وشعره تسجيل وتعبير عن الأحداث الكبرى التي مرت على العراق ، انماز بسمات خاصـــة تجعله ذا طابع فريد ، هو طابع النضالات الثورية المجيدة .

والشاعر يتسم بالاحساس المرهف ، والذكاء المتوقد ، والإيمان المطلق بعدالة قضيـــة شعبه وكل الشعوب المناضلة من أجل حقها في الحرية والاستقلال ، يملك فضيلة كبرى هي حبه العظيم الدائم للشعب ، ناضل نضالا بطوليا جباراً متحملا أضخم التضحيات والمشاق التي صمد لها وتغلب عليها ، وكابد الكثير من الأساليب التعسفية التي ابتدعها الاستعمـــار لمحاربة المناضلين الواعين ، وظل صامداً في الميدان بإيمان لا ينضب معينه ، وقوة لا تقهر ، وبقي يحمل الرسالة المقدسة بكل أمانة واخلاص ، وكان منذ سنين يتطلـــع بشوق لاهف لفجر الرابع عشر من تموز الأغر ، وكم بشر به في الكثير من قصائده كقوله في سنة ١٩٤٢ .

بشر المجرمين في مطلع الفجر ففي الفجر يسقطون حيارى

ويرون الأعواد في جانبي بغداد منصوبة تريد الثارا

وهو من الرواد الأول للحرية والوطنيـــة في العراق ، ومن أكبر الدعاةإلى التخلص من سيطرة النفوذ الأجنبي وطغيان التحكم الفردي ، متحسس أعمق التحسس بمشاعر الشعب ، متقد الروح والجوارح ، يفيض عاطفة ونبلا وبساطة ، غمس ريشته في جراح قلبه المتمرد الثائر وسجل لشعبه آيات البطولة والاستشهاد فذاق على أيدي العمـــلاء شتى ألوان البطش والاضطهاد والمطاردة ، وتحدى الطغيان في غياهب السجون ، وهو الأعزل إلا من ايمانـــه بالنصر الأكيد .

أي السجون لحد الآن لم ترها عيني وأية عين فيه لم ترني

ففي سنة ١٩٤٧ وفي عهد وزارة صالح جبر التي راحت تتباكى على فلسطين زوراً وبهتانا لأن وزارة تضطهد شعبها لخدمة المستعمرين ، وتضلع في ركابهم لا يمكن أن تدافع عن شعب فلسطين وتكافح المستعمرين انفسهم ، فأدرك الشعب العراقي الواعي ان وراء هـــذا التباكي المصطنع أمراً مبيتاً ، فهب يتظاهر في الشوارع مدافعاً عن فلسطين ، فأغلق صالح جبر في الحال حزبين وطنيين هما حزبا الشعب والاتحاد الوطني لموقفهما المشرف من قضية فلسطين وعروبتهما ، وبدأت المظاهرات الجماهيرية الحاشدة تملأ شوارع بغـــداد ، وأسهم شاعر الشعب (محمد صالح بحر العلوم) فيها وألقى قصيدة رائعة ، وبعد انتهاء التظاهرات احاط به الجواسيس وقادوه الى التحقيقات الجنائية وأدخل على المجرم بهجة العطية ــ وكانت أمامه ورقة وراح يقرأ من قصيدته هذه الأبيات :

بريطانيـــا لا تحسبي الخبث ينطلي على الناس عن بعض التجاريب والخبر
فسيقت فلسطين كما سيق شعبها لجزرة الدولار دامية الصدر
تلاعب فيها اصبعان فأصبع لبيفن والثاني لطاغية القصر
يقولون ولى عصر هتلر بائداً فقلت خذوا من مهده هتلر العصر
سلوه عن الضلع الكسير بقـــدسكم وعن ضلع بغداد المعرض للكسر
ففكرة تقسيم العرين جريمة بشرع شعوب الضـــاد أنكى من الكفر

فقال ــ بهجة العطية ــ ومن هو طاغية القصر ؟ فرد عليه الشاعر ، طاغيـــة القصر هو طاغية القصر ، وقاطعه المجرم بعنف والشرر يتطاير من عينيه ، فلسطين ، ووطن حر ، كل هذه التعابير ما هي الا شعارات شيوعية ، وانهال عليه بسيل من الشتائم والسباب المقذع ، وأمره بالخروج ، فخرج الشاعر ذو القلب الكبير ، النابض بالحماس والوطنية والانسانيـــة

وهو يردد :

ومتى تهجر الفضيلة نفساً   افقدتها عفاها وحياها

وفي سنة ١٩٤٨ حينما هب الشعب العراقي عن بكرة أبيه لشجب معاهدة – بورتسموث – الجائرة متظاهراً في الشوارع وزئيره يشق الآفاق ، كان شاعر الشعب في المقدمة يلهب المشاعر الوطنية ، ويشعلها حرباً ضروساً على الاستعمار ، ويفجر في براكين الحشود الزاخرة كل طاقات النضال من أجل حياة كريمة ، وطفقت القوى الباغية ترسل شواظ الموت على المواطنين الأخيار وتفتك بهم في وحشية ضارية ، وكانت النيران تنسكب بغزارة من أفواه الرشاشات فسقط على مذبح الحرية كثير من الشهداء الأبرار ، وفي منتصف ليلة الرابع والعشرين من كانون الثاني شن أذناب الاستعمار حملة اجهاز على قادة الحركة الوطنية وجلبوهم إلى موقف السراي دون أن يسمحوا لأحد منهم بأخذ فراش نومه ، ومن هناك وزعوهم على المواقف الأخرى لينال كل منهم نصيبه من التعذيب البشع فكان الشاعر وأربعة آخرون قد سيقوا الى التحقيقات الجنائية ، وأدخل الشاعر الى غرفة في الطابق الثاني واذا بالمجرم – بهجة العطية – يقول للشاعر بحضور المعاون نايل عيسى ألست أنت القائل ؟

يا وثبـــة الشعب اخــرقي   باللعن عهد الأخرق

وأردف يقول : سأريك من هو الأخرق ، أأنت والشعب أم رئيس الوزراء ؟ – يعني صالح جبر – وشرع يهدد ويزمجر في صلافة وحقد ، فرد عليه الشاعر بصرامـــة : ان كان لأبيك دين علي فخذه ، وانشد مرتجلا :

لو قطعوني ألف تقطيعـــة   وأحرقوني شر إحراقِ
ما حـــدت عن شعب اليه   الفضل في خلقي واخلاقي
فلاسقيت العيش إن لم يكن   على اسمه والوطن الساقي

وأمر المجرم – بهجة العطية – باخراجه من الغرفة وأوعز إلى ثلاثة من زبانيتـــه القساة ممارسة تعذيبه ، فقيدوا يديه وربطوه بسلسلة وصبوا عليه الماء البارد في ذلك الشتاء القارس وهو معلق بالسقف ورجلاه متدليتان في الفضاء ، وكان مصابا بالروماتيزم على اثر سجن سابق ، ولم يلبث أن فقد رشده وهو بين أيدي معذبيه الملطخة بدم الأبرياء ، ولما أفاق في الصباح أعادوه إلى موقف السراي ، وفي الليلة الثانية أرسلوه مع أربعـــة آخرين إلى موقف البتاوين وكان في حالة يرثى لها ، ووضعوهم في حجرة مظلمة لا يدخلها النور والهـــواء ، وطالب له اخوانه الطبيب فامتنع عملاء الاستعمار ان يحضروه قائلين : ان التحقيقات الجنائية

ترفض أن يتصل به أي انسان ، واحتجت جميع الأوساط الوطنية والصحف المحلية ونقابة المحامين على هذه المعاملة الوحشية القاسية ، وناشد رفاقه وأقرباؤه الجهات المختصة نقله إلى المستشفى فأبت بشدة ولكنها استجابت تحت ضغط الرأي العام وبعد سقوط وزارة صالح جبر واستيزار المرحوم السيد محمد الصدر حيث انهارت صحته . ولما أراد أقرباؤه إرساله إلى لبنان للاستشفاء حالت الحكومة البائدة دون ذلك وبقي زهاء ثمانية أشهر بين الحياة والموت حتى ابل من مرضه .

وبينما كان خارجا إلى عمله اختطفه الجواسيس وقدموه للمحاكمة حسب المادة السابعة والسبعين من الأصول القانونية وأصدر عليه الحاكم – برهان الدين الكيلاني – حكمه بكفالة نقدية مقدارها أربعمائة دينار وعند عدم الدفع يسجن سنة واحدة ، فقضى تلك السنة بين جدران السجن ، ولما أطلق سراحه وجد نفسه محاطا بالجواسيس ولكنه أفلت من الطوق وصدر عليه حكما غيابيا ثلاث سنوات وسنتين مراقبة واضطر أن يختفي وكان الشعب بمختلف فئاته وطبقاته يضفي عليه سابغ العناية إذ وجد فيه لسانه المعبر الجريء ، وبعد مرور خمسة أشهر حاول الخروج موقتا إلى ايران ليسمع صوته للشعب فألقي القبض عليه في خانقين وحجز في غرفة ضيقة ومنع عنه الماء والشاي والتبغ وجردوه حتى من الدراهم القليلة التي كانت في حوزته ، ولقن شاهدان من الجواسيس أحضرا خصيصاً للمجلس العرفي وشهدا كذباً بأن محمد صالح بحر العلوم عضو في حزب غير مجاز منذ سنة ١٩٤٦ وهو من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني في سنة ١٩٤٦ وصدر الحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات وسنتين مراقبة وقضى مدة السجن في الكوت وبعقوبة ، ثم نقل إلى نقرة السلمان ، وقد كبلت يداه ورجلاه بالحديد مع رفاق له ، وكان لا يسمح لأحد من سجناء نقرة السلمان أن يذهب لقضاء حاجته إلا ومعه بعض أصحابه حيث كانوا مشدودين بسلسلة واحدة من الحديد ، وخرج من السجن سنة ١٩٥٦ ولكن المجرمين سعيد قزاز وبهجة العطية زورا إرادته فأبقيا مدة مراقبته في نقرة السلمان ، وخلال العدوان الثلاثي الغاشم على الشعب المصري تطوع المبعدون للدفاع عنه ضد القوى الاستعمارية الآثمة ، وكان الشاعر قد وقع طلب تطوعه بهذين البيتين الرائعين :

لبيك يا مصر فالدنيا بأجمعها ... للسير في ركبك الجبار تبتدر
هذي الشعوب وحب السلم رائدها ... بشعبك العربي الحر تفتخر

فما كان من المجرم – بهجة العطية – إلا وأمر بالقاء القبض على الشاعر وسيق مخفوراً إلى التحقيقات الجنائية وحجز في سردابها المظلم الرطب وانتزعت افادته

قسراً ، وأراد عملاء الاستعمار سوقه للمحاكمة بموجب المادة التاسعة والثمانين إلا ان الدعوة أغلقت وارجع الى نقرة السلمان ، ولما انتهت مراقبته عاد الى بغداد في الرابع من نيسان وهو يوم عطلة رسمية ، إلا ان المجرم بهجة العطية استحصل أمراً بإيقافه كي لا يرى زوجته وأطفاله الصغار الابرياء وأرسله مكبلا بالقيود الى كربلاء لاجراء محاكمته ، ولكن الحاكم لم يخضع لإرادته وتمسك بأهداب العدل فأطلق سراحه ، وسافر الشاعر في الحال الى النجف الأشرف فقامت قيامة التحقيقات الجنائية وحوصر بيته بالجواسيس وأصبح من المتعذر عليه مغادرته والسفر الى بغداد لأن السجن بانتظاره حتى انبثق فجر الرابع عشر من تموز الخالد حيث قامت ثورتنا التحررية المجيدة العظمى التي حطمت أبواب السجن الكبير ، وأطلقت الشعب من عقاله ، وانزلت ضربة صاعقة قصمت ظهر الاستعمار ، وسجلت في سفر نضال الشعوب أروع آيات البطولة والكفاح ، وتوجت صفحات التاريخ بأكاليل من النصر والغار ، شاقة طريقها الى النور مع الشعوب التي تنشد الحرية والسلام والاستقلال ، وحققت لنا حياة ديمقراطية تفسح المجال امام كل المواطنين للتعبير عن مشاعرهم وخلجاتهم؟؟!

وفي قصيدته (الى المجد) راح يحيي الثورة المظفرة التي استعر أوارها يوم الرابع عشر من تموز وكان ينتظرها بفارغ الصبر من قبل إحدى وثلاثين سنة قضاها في المنافي والسجون حيث قال :

صبرت وفي دمي الفائر … شموخ على صنعة الفاجر
وجبت السجون التي جربت … رسالة جيلين في مشاعري
وكنت أرى ثورة في المخاض … ستولد من رحم طاهر
فبشرت عنها الجموع التي … تحن الى غدها الزاهر
وناشدتها أن تحث الخطى … وتلحق في ركبها السائر
صبرت على مضض شاخصاً … لشعبي وشعبي في ناظري
يشوقني بسنا وجهه … مدى النصر في غضبة الصابر
وراقبت عن كثب يومه … فأشرق من جيشه الظافر
احباي قادة جيش العراق … وضباط ايمانه العامر
شربنا معا حب هذا العرين … مزيجاً مع اللبن الطاهر
وشدنا القلوب سياجا له … من الخطر الداهم الدامر
خذوا سورة الحمد من شعبكم … ومن فم شاعره الشاكر

ومحمد صالح بحر العلوم يمثل احساسات الشعب [illegible] الأهداف الوطنية النبيلة . وشارك مشاركة فعالة في تنمية الوعي الوطني [illegible] أحد بناة الجيل الطالع الجديد ، لم يحد عن الخطة القويمة الايجابية التي رسمها لنفسه [illegible] عمره . فأثار الحماس الوطني ، وألهب كوامن الوجدان ، وفتح أعين الشعب على آفاق رحبة [illegible] جعله بحق شاعر الشعب دون منازع فقد انبثق من أعماق الجماهير ليقودهم نحو الحرية والانطلاق ، وجعل من شخصيته نبراساً ساطعاً تتطلع إلى ضوئه جموع الكادحين للتخلص من كل ما يقيد حرية الوطن واستقلالـه ، فقـد قال :

وما الحـر إلا ترجمـان شعوره ... يترجم ما يوحى اليه ويودع
يرى العامل المسكين يرثى لحـاله ... وليس لمن يرعاه عـين ومسمع
تقاومه الأقـدار من كل جانب ... ويسحق متـه الوضع ما يتوقع
بنفسي كئيباً يقطع الليل حاسراً ... وليل سواه بالمسرات يُقطع
يصد لأطفال رنين انينهم ... يشق قلوب السامعين ويصدع
وينظر زوجاً أنهك الجوع جسمها ... وخفف منها ثديها وهي مرضع
له الله كم من نكبة بعد نكبة ... يذوق وكم من غصة يتجرع
تقرح آلام التأرق جفنه ... وأجفان أصحاب الملايين هجّع
أعمال وادي الرافدين تصبراً ... فان خطوب الدهر للصبر تخضع
إذا الحق يوماً مات تحت يد الهوى ... ففي غده حياً يعود ويرجع

وهو شاعر ذو احساس مرهف يعيش عصره ، ايجابي ازاء مشاكل الانسان المعاصر ، له اسلوب شعري متميز ينم عن شخصيته ، وللشعر في نفسه مكان مرموق حيث يفضله على النثر فيقول:

الشعر سلطان وحكمه ... على النفس استتب
الفاظه حية السحر ... ومعناه الحبب
يفعل في الألباب ما ... لا تفعل ابنة العنب
ينهبها بقوة ... وللقوي ما نهب
يصبو لقيثارته ... على الدوام كل صب
وتطفىء الثكلى بما ... ء لطفه نار النوب
بقيّم انتظامه ... تعرف قيمة الأدب

ومن قوافيه اقتنى لنفسه اسمى الرتب
فلحنت أوزانه كالعود ألحان الطرب
ما النثر كالنوى والشعر الا كالرطب
وفاقد الشم استوى الـ ورد لديه والحطب

وهو انسان كبير القلب ، تفجرت عواطفه بشعر ثوري يسجل انتفاضات الشعب ويبشر بالاستقلال والغد الباسم ، ويتغنى بالحرية ويقاسم العمال الكادحين آلامهم ، ويخلد كفاحات الشهداء ، لأن من يتصدى لممارسة الخلق الأدبي ليس من المنطق في شيء ان يتبرأ من مسؤوليته الاجتماعية ، وقد كتب الشاعر هذه الأبيات تحت تصوير له ، وكان آنذاك في بزته الروحية يرتدي العمة السوداء والجبة ويطلق لحيته حيث قال :

صورتي صورة الشيوخ وروحي روح فتى على التقاليد ثائر

وكان الشعب العراقي الصامد امام قوى البغي والطغيان في العهد المبـــاد يعيش في حالة فقر وشقاء ، وخاض عشرات المعارك التحررية ، وقدم في ساحات النضال افدح التضحيات وكان عملاء الاستعمار ينحرون الرقاب ويمزقون الصدور بوابل الرصاص المتساقط من افواه الرشاشات ، والشاعر محمد صالح بحر العلوم اكتسب خلال كفاحه الشاق الطويل وعيـــا عميقاً ، وتفهماً للمشاكل ، يستوحي شعره من الاحياء الوطنية الفقيرة ، ومن زحام سواعد العمال للحصول على الرغيف ، وقصائده تمتاز بالتعبير الصادق عن الألم الممض الذي يقاسيه الانسان سيما الكادحين ، وصور البؤس والأحداث الخطيرة التي هزت مكامن الابـــداع فيه حيث قال :

كم عجب شاهدته وملء وضعنا عجب
وساغبٍ يشكو الى خالقه ذل السغب
وحوله مسامع تعتبر الشكوى شغب
والناس بين سالبٍ وبين من يبغي السلب
كم عجب شاهدته وملء وضعنا عجب

وقال :

هذا العراق وهذا وضع محنتـــه لا تستقيم على حال به نظم
ابناؤه تحت حكم العسف رازحة والداخلون عليهم باسمه حكموا
يطارد الأبرياء المخلصين بـــه جانٍ ومضطهد الأبرار محترم

اغراض الشعر

كان الشعر في العصر الجاهلي ممجداً للعصبية القبلية فلما ارتقت العقول وتهذبت الطبائع وانقضى عهد الفوضى والتفرق ... والعبث والتفاخر بالانساب والاحساب ولما قضت العرب على وثنيتها وشركها الذي شتت شملها عهدا طويلا وصغر من شأنها وأزال من هيبتها وحط من عزها في عهد الظلام الدامس والجهل الفاضح فقد استقبل الشعراء طوراً تؤثر فيه مكارم الأخلاق والتضحية في سبيل الله لا المطامع ولا البطش ولا الاستبداد ، فاذا بشعرائهم – حسان بن ثابت ، كعب بن مالك وغيرهما من الشعراء – يرددون في شعرهم هذه المبادىء ويفخرون بأمجادها وانتصاراتها ، وإذا بيوم بدر وقد فصل الله بين هزيمة الشرك وجحافله وبين نصر المؤمنين وتأييد الله لهم ، يبرز فيه شعراء المسلمين فينصرون دين الله بألسنتهم كما

أيرتجى الخير من قطر قضيته تدير محورها الأوغاد والقزم
يستعبد الحر منه وهو محتقر ويعبد العبد فيه وهو محتشم
كم بائس يتلوى فوق مضجعه من الهموم وسيل الدمع منسجم
وحرة تتمنى الموت جازعة وقد علا نفسها من عيشها السأم
وحولها صبية آهاتهم ملأت سمع الفضاء وعين الله فوقهم
لا يملكون سوى كوخ تنازعهم فيه الجباية والأرباح والديم
والقصر بالقرب منهم ربه ثمل تحفه الحور والولدان والخدم
أين التناسب بين الكفتين وهل عن رؤية الفرق من كالوا الحقوق عموا
فالظلم منتشر والعدل مندرس والزيغ متبع والحق مهتضم

وعلى الرغم من انه كان الشاعر ذا الاتجاه الواضح والثقافة الانسانية التقدمية إلا انه في بعض الاحيان يرى الرمز اشد وقعاً في النفس من التعبير المباشر .

انا لا استطيع ان ابرز ما بضميري وفي فيه دم
غير اني ارمز الآ..لكم واضحاً فاعتبروا ما يلزم
يحفظ الأمة شيئان هما قلم يجري وسيف يهجم

بغداد خضر عباس الصالحي

نصروه بأسلحتهم .

لقد كان من أثر ذلك في الاسلام ما روي عن حسان بن ثابت في قصيدته التي أجاب بها الزبرقان بن بدر فقد روي في هذا ان الزبرقان قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم وانشد قصيدة له في الفخر بقومه مطلعها :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

الى ان قال:

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

إنا ابينا ولا يأبى لنا أحد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

وهذا ما كان شائعاً في الجاهلية من التفاخر القبلي وكان حسان غائباً فبعث اليه رسول الله ﷺ ، قال حسان جاءني رسوله فاخبرني انه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم ، فلما انتهيت الى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقـال ما قال عرضت في قوله — وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال من قصيدة مطلعها :

ان الذوائب من فهر واخوتهـم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالامر الذي شرعوا

الى ان قال :

لا يفخرون اذا نالوا عـدوهم ... وان اصيبوا فلا خور ولا هلع

اكرم بقوم رسول الله شيعتهـم ... اذا تفاوتت الأهواء والشيع

فانهم افضل الاحياء كلهم ... ان جد بالناس جد القول اوسمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وابي ان هذا الرجل لمؤتى له ، لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم احلى من أصواتنا.

فلما فرغ القوم اسلموا .

ذلك مثل من امثلة الاسلام ومبدأ من مبادىء الفخار ومثال باهر لاعجاز القرآن الذي لم تقوَ فصاحتهم وبلاغتهم المشهودة لهم ان تقف امام اعجازه وقوته لقـد عجز اولو الفصاحة منهم ان يأتوا بسورة من مثله وانى لهم ان يأتوا بمثل كلام الله عزوجل وان يبلغوا ما بلغه المسلمون وشاعرهم حسان من قوة المنطق الذي اهتدوا فيه باعجاز القرآن ونور الرسالة .

واذا ما رجعنا الى تلك الحقبة من تاريخ العرب في العصر الجاهلي وقبيـل بزوغ فجر

الاسلام لنلمس ما كان عليه العرب في عهدهم الجاهلي ونقارن بينه وبين عهد اشرق فيه على الكون نور الحضارة الاسلامية فبدلهم الله من بعد خوفهم امنا يعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، وما اثر في نفوسهم من ارتقاء بالملكات الشعرية والمواهب الفكرية ، ما مدوا بجلالها وروائعها مختلف الامم وفاضوا بها عليهم . ويذكر المؤرخون ان العرب كانوا في عصرهم الجاهلي يعظمون بيت الله ويرهبون البغي في بلد الله الحرام – ويحذرون الباغي من شر البغي فيه ، ولكنهم كانوا الى جانب هذا التعظيم لبيت الله الحرام يشركون بالله فيضعون عليه الأصنام ويقربون اليها القرابين وفي تعظيم مكة وشأنها قالت سبيعة بنت الاحب تذكر ابنها خالد بن عبد مناف وتنهاه عن البغي بمكة :

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور
ابني من يظلم بمكة يلقَ اطراف الشرور
ابني يضرب وجهه ويلج بخديه السعير
ابني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما بنيت بصرحتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير

الى ان قالت :

فاسمع اذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور

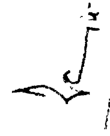
وكان حادث الفيل بل المعجزة الكبرى التي صاحبت ميلاد رسول الله ﷺ من أقوى الأسباب التي ادت الى اكبار وتعظيم مكة وشأن مكة وما للبيت الحرام من حرمة وتقديس واجلال اراد الله سبحانه وتعالى ان يشرف ويعظم ويوقر بيته ببعثة محمد ﷺ لقد نصر الله بيته على اصحاب الفيل واراد جل شأنه ان يشرف ويعظم بيته لماهو مرتقب ببعثة رسوله المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ ، هذا البيت الحرام الذي سيكون القبلة لرسوله الكريم .

وكان العرب يستمعون الى بشائر ميلاد رسول كريم يخرج من خير بيت في قريش فظلوا يترقبون بعثة منقذهم الاعظم رسولا من عندالله ، كان الاحبار والرهبان من اهل الكتاب يذكرون اقتراب موعد النور الذي سيشمل العالم كله برحمته وهديه . قال ابن اسحاق وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها واذا اردنا ان نعرف ما كان عليه العرب في عصرهم الجاهلي استطعنا بذلك ان ندرس ونتفهم اتجاه الشعراء من البيئة التي عاشوا فيها والملابسات التي مرت باحوالهم لان الشعر ترجمة للخواطر وافصاح عن خلجات الوجدان . ولنذكر على سبيل التدليل الى ما اسلفنا ذكره في هذا المجال قصة اعشى بن قيس

عندما خرج الى رسول الله ﷺ يريد الاسلام فقال يمدح النبي ﷺ بقصيدة منها هذه الأبيات :

الا ايهذا السائلي اين يممت فان لها في اهل يثرب موعدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندى
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لاتكون كمثله فترصد للامر الذي كان ارصدا

ولكن سرعان ما يغير من اتجاهه هذا اعتراض بعض المشركين له وتحذيرهم له من احكام الاسلام وتخويفه بأنها لا توافق ما في نفسه من امعان في اللهو واباحة ، قال ابن هشام فلما كان بمكة او قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره ـ فأخبره انه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم . فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الزنا . فقال الاعشى والله ان ذلك لأمر مالي فيه من إرب . فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الخمر . فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في نفسي منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ، ثم آته فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك فعلم من هذا البحث مدى ما كان عليه العرب في العصر الجاهلي من فوضى وانحلال . وكان الشعر يتجه في هذا المجال في حد ضيق من النزعات الشهوانية والأهواء . واذا بمبادىء الاسلام ومثلها العليا تتجه بالشعراء اتجاها نلمس أثره في قصائدهم وهي تفيض بالخير وتدعو له وتنادي بالفضائل ـ وتناضل من أجلها وتلتزم الحق وتنطق بقوته ذلك ما بلغه الشعر من تطور وارتقاء في ظل الاسلام وظل مبادئه الخالدة .



الشاعر الحجازي محمد ابراهيم جدع

التاريخ .. بالآثار !

دلت الحفريات التي اجريت في البتراء عاصمة دولة الأنباط وفي مدينة « الوردة الحمراء» الرومانية بالأردن ان الأنباط هم قبيلة عربية من التجار سكنوا تلك المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد .

وقد عثر على اوان فخارية وقطع نقدية دلت على ان الانباط كانوا يتقنون صناعة الفخار كما دلت على ان تاريخ هذه الدولة هو ما بين القرن الثاني والثالث قبل الميلاد وحوالي القرن الاول بعد الميلاد .

مجمل تاريخ الفنون والصناعات في لبنان

- ١ -

ان لبنان الجبار بقممه الشماء ، الوادع بسواحله وشواطئه المطمئنة ، لذو أياد بيضاء على المدنية والصناعات والفنون منذ القدم حتى يومنا هذا ، فاذا استنطقنا التاريخ وكتب الاخبار ، واستعرضنا مخلفات الآثار ، وجدنا انه أول من حمل مشعال المدنية والصناعات متنقلا به من قطر الى قطر ، فأنار طرق الامم المدلهمة ، وهدى اهلها سواء السبيل ، واننا لنبسط في ما يلي باختصار ما قام به لبنان من جلائل الاعمال في ميدان الفن والحضارة فاستحق من اجلها الخلود .

عهد الظران : هو العهد السابق لتاريخنا المكتوب ، وقد اطلق عليه المؤرخون هذا الاسم لأن البشر في تلك الحقب كانوا يصنعون أدواتهم وآلاتهم واوانيهم من الظر (بالكسر) أي من الحجر الذي له حد كحد السكين ، ولفظة ظر مفردة ، وجمعها ظران .

كان سكان لبنان في ذلك العهد قبائل ساذجة بدائية تأوي الكهوف والمغاور في ايام الشتاء ، وتعيش في بقية الفصول تحت القبة الزرقاء ، أو في خيام كانوا يضربونها من أغصان الشجر ، ومن جلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها ، وقد دلت آثارهم المكتشفة على انهم كانوا يصنعون جميع أدواتهم وآلاتهم وأوانيهم من الظران لأن المعادن لم تكن قد اكتشفت بعد ، وكانوا يدفنون موتاهم في مغاور أو كهوف ينقرونها في الصخور أو يحفرونها في الأرض بشكل آبار فيضعون فيها موتاهم على دكك ، او ينزلونهم في أجران مربعة الزوايا مستطيلة متقاربة ، ثم يدحرجون الحجارة على ابواب المدافن أو فوهات الآبار ، وقد قسم علماء العاديات عهد الظران هذا الى طورين : طور الحجارة المنحوتة ثم طور الحجارة المصقولة .

طور الحجارة المنحوتة : وجد العلماء لهذا الطور ٧ محطات في لبنان كان اللبنانيون يصنعون فيها أدواتهم الظرية ، وهذه المحطات منتشرة من ساحل عدلون - الواقعة بين صور وصيدا - جنوباً حتى ضفة نهر أبي علي قرب طرابلس شمالا ، ووجدوا في كل هذه المحطات ركاماً من عظام الحيوانات التي كانوا يأكلون لحومها بعد تقطيعها بالأدوات الظرية المذكورة .

أما أشكال الظران التي عثروا عليها في هذه المحطات فهي كناية عن قطع مختلفة الطول والعرض والغلظ من الصوان أو العظم نحتت بمطارق من الحجارة البركانية الصلبة، فحددوا رؤوسها ونحتوها على أطرافها وجوانبها، وجعلوا بعضها شفاراً وخناجر، وبعضها مجارف ومساحي، وغيرها محاك، ومنها ما جعلوه نصالا، ومنها ما يرى كالمخارز والمناشير، وفي بعض متاحف بيروت مجموعة كبيرة منها.

طور الحجارة المصقولة – : ان هذا الطور أقرب عهداً الينا من طور الحجر المنحوت وقد وقف علماء الآثار على ٦ محطات له في لبنان. بين نهر الزهراني جنوباً وحراجل الواقعة بين ميروبا وفاريا قرب نبع العسل شمالا، ووجدوا في كل من هذه المحطات عظام حيوانات كان أهل تلك الحقب يصطادونها ويتغذون بلحامها، ووجدوا فيها أيضاً عدة أحجار صوانية منحوتة مصقولة اتخذوا منها أدوات شتى كالفؤوس والأزاميل، والمثاقب والمقاطع والمقاشط والمناشير والمخارز والسهام والشفار وأسنة الرماح، وشاهدوا إلى جانبها أدوات الصقل التي كانوا يستعينون بها في صنعها ونحتها وصقلها.

ويلحق بهذا الطور قطع خزفية غير محكمة الصنع، تزينها نقوش بسيطة تنبيء بجهل صانعيها لفن التصوير. هذا ما خلفه اولئك الأقوام السذج في سالف العصور الخالية، وهو يوضح ما امتازوا به من البأس والمراس، ويظهر كيف اهتدوا بعقلهم الصائب إلى تلك الأدوات التي كانت تؤمن معاشهم، وترد عنهم أذى الحيوانات الضارية، وتمكنهم من اصطيادها واتخاذها مأكلا لها وغذاء.

أما تعريف زمن تلك الأدوات وصنعها، وتاريخ أصحابها فلا سبيل إلى الوقوف عليه.

العهد الكلداني : الكلدان قوم ساميون قطنوا الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات في العراق بين الألف الثالث والألف الرابع من القرون قبل الميلاد، وقد تقدموا في الحضارة واشتهروا بالزراعة والتجارة، والتشريع والفلك والسحر والتنجيم، وأوجدوا مدنية كانت أرقى مدنيات الشرق الآسيوي في ذلك العهد، ومنها اقتبست معظم المدنيات التي تلتها، وأسسوا دولتين تعرف الأول منها بالدولة الكلدانية والثانية بالدولة البابلية التي قامت بعد الدولة الآشورية ويؤخذ من أخبار ملوكهم المنقوشة بالخط المسماري والإسفيني ان العلاقات التجارية كانت وثيقة العرى بين لبنان والعراق قبل امتلاك الكلدان هذه البلاد وأن الكثيرين من ملوك الكلدان كانوا يستجلبون، من لبنان، مواد البناء لتشييد قصورهم ومعابدهم: كالحجارة الكلسية والأعتاب والأعمدة الطويلة وخشب الأرز والشربين وغيرها، ومن اولئك

الملك أورنينا الذي ملك سنة ٣٤٠٠ق.م . فانه كان يستحضر الأخشاب من جبال لبنــان وقد مهدت هذه العلاقات سبيل فتح هذه البلاد امام الكلدان الفاتحين : فان ملكهم سرجون الأول الذي قام ٢٧٥٠ق.م زحف من العراق غرباً فامتلك البلاد . من ملوكهم أيضــاً : حورابي الشهير صاحب الشريعة الحورابية التي تشابه شريعة موسى تمام المشابهة فلقبه كثيرون من المؤرخين بموسى بابل ، وقد تبوأ العرش عام ٢١٠٠ق.م اي قبل موسى بنحو ٤ قرون ويرجح الكثير من المؤرخين أن حورابي هذا هو من احدى السلالات العربية .

كان سكان هذه البلاد قبل دخولها في حوزة الكلدان قبائل ساذجة منحطة اي شبه بدائية فلما دخلها الكلدان نشروا ألوية حضارتهم فيها ، فحسنوا الزراعة والتجــارة ، وروجوا الصناعات والفنون ، ورقوا فن البناء ، وأسسوا فيها مدينة هي اساس لكل من المدنيات التي جاءت بعدهم ، والحق يقال ان المدنية الكلدانية اثرت أيما تأثير في أهل لبنان وسوريا أيضاً وفي حياتهم الاجتماعية وعباداتهم ، فاولعوا بها وعكفوا عليها ، وتعلموا الكتابة المسماريــة بسبب التعامل التجاري بينهم وبين الشعب الكلداني ، وقد بقيت الكتابة المسمارية شائعة في هذه البلاد قرونا بعد خروج الكلدان منها ، ولما كان الضعيف يقلد القوي في أزيائه وعاداته أخذ اللبنانيون والسوريون أيضاً يحذون حذو أسيادهم الكلدان في حياتهم الاجتماعية ويفرشون بيوتهم ، ويرتبونها على نسق ما كان الكلدان يفعلون في عاصمتهم بابل عهدئذ، وكانت المرأة في بلادنا تقلد المرأة البابلية في أزيائها وعاداتها وتترك كتفها اليمين عارية كما كانت عقائل بابل وأوانسها يفعلن .

وقد أدخل الكلدان عبادة آلهة متعددة على لبنان وسوريا : كعشتروت آلهة الحب والجمال وشمش إله الشمس ، ونيذب إله الزوابع والأعاصير ، ولحم إله الخبز ، ولا تزال مدينة بيت لحم تدعى بهذا الإسم .

وهكذا نرى ان الكلدان توفروا على ترقية الحياة الاجتماعية وترويج الصناعات والفنون في هذه البلاد التي قدروها حق قدرها وعرفوا مواهب أهلها ، فشادوا فيها صروح المدنيــة والحضارة الأمر الذي حمل اللبنانيين الأقدمين على الاعجاب بهم وبمدنيتهم الحديثة والتمسك بها وبالخاصة عندما نزحت قبائل الكنعــانين والآراميين والاموريين وغيرهم من الجزيرة العربية عن طريق الخليج الفارسي والعراق الى لبنان واختلطت بأهله فتألفت منها ومن السكان الأصليين مزيج الشعب الفينيقي الذي تبنى المدنية الكلدانية ورفع شأنها وما زال يرقى بها حتى طبعها بطابعه الخاص بما زاد عليها من فنون رائعة وصناعات مستمدة جميلة سيأتي تفصيلها وبيانها .

العهد الفينيقي : لقد مهر الفينيقيون أبناء لبنان الأولون في الفنون والصناعات مهارة سارت بذكرها الركبان ، مهارة اضطرت أعظم ملوك الأرض يومئذ : كسليمان الحكيم ، وفراعنة مصر وملوك آشور وبابل إلى استخدام طائفة من عباقرة الفن الفينيقي في اصطناع الأثاث والأواني المعدنية ، وسائر الزخارف والنقوش اللازمة لقصورهم الملكية وهياكلهم الدينية ، فأصبح أبناء فينيقيا بذلك فناني عالم شاسع الأطراف يمتد من نينوى شرقاً حتى بلاد اليونان غرباً ، ويجمل بنا هنا أن نجمل ما امتازوا به من الفنون الخالدة فنقول :

أ ـ الحروف الهجائية ـ : التي اخترعوها فسموا أولها ألفاً وثانيها باء، فكان لاختراعهم هذا أعظم الفضل في خدمة المدنية والثقافة ونشر العلوم ، وقد علموها لليونان وسائر الأمم ونشروها حيثما حلوا ورحلوا ، ولا تزال كل اللغات تسمي حروفها الهجائية الف باء حتى اليوم تخليداً لذكرى مخترعيها الخالدين واعترافاً بفضلهم العميم .

ب ـ الصباغ الارجواني ـ الذي اكتشفوه في صدف بحري اسمه « موركس » فخلبوا بلونه الزاهي الابصار ، ولفتوا اليه كل الأنظار ، وكانوا يصبغون بـه أفخر المنسوجات الحريرية التي كانوا يبيعونها إلى الملوك وذوي اليسار ، فكان هؤلاء يتباهون بها ويتفاخرون ويزينون بها قصورهم وقاعاتهم ، ويتأنقون في استعمالها غاية التأنق .

ج ـ صناعة الزجاج ـ عرف الفينيقيون الزجاج بعد المصريين إلا أن الزجاج المصري لم يكن شفافاً لأنه كان يصنع من القلي النباتي بخلاف الزجاج الفينيقي الذي صنع من القلي المعدني، وقد صنعوا من زجاجهم الكؤوس والقوارير والمرايا والاساطين التي كانوا يستعملونها للزينة ، ثم أخذوا يفتنون في زجاجهم ويتدرجون به حتى توصلوا إلى صناعة البلور الفاخر ، والمحفوظ في المتاحف من زجاجهم يعادل بجودته زجاج اوربا في القرون الوسطى .

د ـ الحياكة والنسيج ـ : اشتهر الفينيقيون بمنسوجاتهم الحريرية والصوفية والقطنية والكتانية ، أما الحرير فكانوا يشترون خيوطه من بلاد فارس والهند والصين ، ثم يحيكونها ويصبغونها بالارجوان الفاخر فيبيعونها بأبهظ الأثمان ، وكانت منسوجاتهم ممتازة بمتانتها وثبات ألوانها وزركشتها وتخريمها وتطريزها . وكانوا يسمون الثوب الذي ينسجونه من الصوف « كيتون » وقد أخذ اليونان عنهم هذا الاسم فدعوا الثوب الصوفي كيتون أيضاً .

هـ ـ صناعة السفن وفن الملاحة ـ : لقد تأنق الفينيقيون في صناعة السفن من تجارية وحربية كل التأنق وكان يبلغ طول السفينة الحربية ١٠٠ ذراع ، وكانوا يصنعون سفنهم من أرز لبنان وشربينه ويطلونها بالحمر ، وهم أول من اخترع السفن ذات الصفين من المجاذيف

وقد علموا هذه الصناعة لليونان والفرس ، وأخذ المصريون يصنعون سفنهم على نسق سفن جبيل ، فصاروا يسمون السفن التي من هذا النسق « جبليت » أي جبيلية .

طاف الفينيقيون بسفنهم هذه في جميع شواطىء البحر المتوسط وحول جزره، وقد عبروا شمالا بوغازي الدردنيل والبوسفور وطافوا في شواطىء البحر الأسود بكاملها ، واجتازوا غرباً بوغاز جبل طارق وطافوا في شواطىء انكلترة وروسيا ، والمعتقد كثيراً انهم نزحوا إلى قارة اميركا الشمالية بواسطة خليج بهرين الواقع بين اميركا واقصى روسيا الشمالية ، ومن الغريب انه وجدت لهم آثار في اميركا الجنوبية ، ومما يذكر لهم أيضاً أن « نخو » فرعون مصر كلفهم الطواف حول قارة افريقيا ، فطافوا حولها وقد استغرق طوافهم سنتين كاملتين .

و ــ فن التعدين : ــ أما فن التعدين فهم الذين رفعوا لواءه ، فقد جلبوا الذهب من أرض اوفير الواقعة على شاطىء البحر الأحمر ، والتنك والقصدير من بريطانيا ، والكهرباء من شواطىء البلطيك ، والنحاس من جزيرة قبرص ، والفضة من اسبانيا ، وقد تدفقت عليهم الفضة اي تدفق حتى باتوا يصنعون زناجير سفنهم ومراسيها منها .

ثم توصلوا إلى استخراج الحديد من جبال لبنان نفسه وأخذوا يصدرونه الى سائر البلدان أما مصنوعاتهم المعدنية فكانت آية في الاتقان والإحكام كالتيجان والعقود والأساور والكؤوس والتماثيل والأصنام والأعمدة وغيرها . وقد ذكر الشاعر هوميروس اليوناني في «إلياذته» ان الحلى الفينيقية كانت أجمل ما في العالم. وذكر أيضاً ان البطل أثيل اليوناني قدم كأساً ذهبية فينيقية كجائزة إلى المجلي في إحدى سباقات الخيل ، ولما وصل الاسكندر الى صيدا قدم عليه وفد من صور وقدم اليه تاجا من الذهب باسم مدينة صور فأعجب به كل الاعجاب ، ومن طريف ما يروى انه كان في هيكل ملكارت إله صور عمودان الأول من ذهب والثاني من زمرد ، كان يظهر منه نور ساطع في الليل كأنه نور مصباح .

ز ــ فن البناء والهندسة ــ : لقد حازوا قصب السبق في هذا الفن أيضاً ، فانهم امتازوا بهندسة القصور واقامة الحصون والجسور وتشييد المدن والمعابد فيها ، وقد ذكرت التوراة ان المهندسين والبنائين الجبيليين هم الذين شادوا قصرا للملك داود وآخر لولده سليمان العظيم على نسق معابدهم الفينيقية ، وان حيرام الثاني ملك صور وصديق سليمان أرسل الى القدس بعثة من مهرة الصناع والفنانين الفينيقيين برئاسة فنان عظيم يدعى حيرام مشهور في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والارجوان والاسمانجوني والكتان

والقرمز ونقش كل أنواع النقش ، فصنعوا له بركة كبيرة في الهيكل لاغتسال الكهنة ثم صنعوا العمودين الكبيرين على جانبي الهيكل ، وجميع آنية الهيكل والمذبح الذهبية ، ومائدة خبز الوجوه ، والمناور والطسوس والسرج والملاقط والمقاص والمناضح والصحون والمجامر وغيرها حتى اصبح الهيكل آية من آيات الفن البديع .

وبنى الفينيقيون فضلا عن ذلك عددا كبيرا من المدن كصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس ، ومرسيليا على شاطىء فرنسا ، وقرطاجه على شاطىء افريقيا ، وقرطجنة وقادس ونحو ٣٠٠ مرفأ تجاري على شواطىء أسبانيا ، فامتلكوا ثروة العالم بتجارتهم التي روجوها في هذه المدن .

ومما يذكر لهم أيضا أنهم بنوا جسراً عاما على بوغاز البوسفور مرت عليه جيوش برخس ملك الفرس الى الجانب الأوروبي من البر لما غزا بلاد اليونان ، وحفروا ترعة في البرزخ الذي يصل جبل آثوس بالبر ، كما بنوا جسراً آخر لأحد قواد الرومان على نهر الطونة في احدى معاركه الحربية ، ومن الراجح بل الثابت انهم هم الذين أقاموا هياكل معبد الشمس في مدينة بعلبك التي لا تزال الى اليوم قبلة الأنظار ومباءة الزوار .

ح ـ الرياش والحلي وادوات الزينة ـ : يعجز القلم عن تعداد الحلي والأدوات المنزلية التي كان هؤلاء العباقرة يصنعونها ، والتي لا يزال قسم كبير منها حتى اليوم في متحف الفاتيكان في رومة وفي متحف اللوفر في باريس وفي كثير غيرهما ، أما أشهرها : فالعقود والأطواق والخواتم والحلق والأساور والشماعد والثريات ، ثم الأطباق الكبيرة المستديرة الفاخرة المصنوعة من البرونز أو الفضة والمنقوشة نقشا نفيسا ، ثم القوارير المصنوعة من الزجاج أو الحجر الأبيض لحفظ العطور ، ثم الأواني المصنوعة من الخزف الصيني الأزرق الفاخر ، والنمارق والموائد المرصعة بالحجارة الكريمة ، والكراسي وتماثيل الملوك والآلهة المصنوعة من الذهب او الفضة والرخام ، وحلى شتى من الياقوت والزمرد ، فضلا عن سائر الحلى الذهبية الفاخرة ، وقد حذقوا صناعة العاج كل الحذق فصاروا يزخرفون به منازلهم ويرصعون الأثاث ترصيعا انيقا ويصنعون منه الأمشاط البديعة راسمين عليها صور اسود تظهر من الجانبين .

وكانوا يرصعون الكثير من الحلي والأدوات المار ذكرها بزخارف ونقوش تبهر الأبصار كرسوم أشجار النخيل ، وأزهار النبات المسمى بالخندقوق ، ومناظر الصيد على ضفاف النيل ، وشجرة الحياة الاشورية ، وغير ذلك من الزخارف التي اخذهاعنهم اليونان فراجت

عندهم رواجاً عظيماً .

ط - فن الزراعة - : لم يشتغل الفينيقيون في الزراعة كثيراً بالنظر لقلة أراضيهم الزراعية ولكنهم رغم ذلك تفوقوا في استثمار ذلك القليل من أرضهم ' فقد زرعوا فيها الحبوب على اختلاف انواعها ، وغرسوا كروم العنب والزيتون والبلح . واستخرجوا أفخر الخمرة والزيت اللذين كانوا يقدمونها جزية أو هدايا إلى فراعنة مصر وملوك بابل واشور وفارس وغيرهم وقد عنوا باحراجهم وغاباتهم كل العناية حتى صارت ثروة لهم لا يستهان بها ، ومما يجمل ذكره أن المؤرخ رينان صرّح بأن الآلات الزراعية الفينيقية التي عثروا عليها في ضواحي مدينة صور هي أكمل وأمتن من الآلات الزراعية العادية المستعملة في الوقت الحاضر .

يتبع   بيروت   اديب فرحات

خريج الجامعة الحق

ان خريج الجامعة احد رجلين : رجل يتناول الشهادة بيده ليقول في نفسه ، هذه بداية الثروة ، ثم يمضي في طريقه منطوياً على غروره متعاليا على مواطنيه ، لا يقرأ كتابا ولا يتابع دراسة ، وانما همه ان يجتر انانيته وان يفكر في الربح وجمع المال في اقصر وقت ومن أهون السبل ، ثم تراه بعد ذلك متنكرا حتى لاساتذته وجامعته ، لا يذكرهم او يذكرها بخير ، وكأنما كانت الشهادة غاية سؤله ومنتهى أمله . ومثل هذا الرجل لا خير فيه ، وما اجدر الجامعة ان تحذف اسمه من سجلاتها لأن كل ما كسبه من العلم وريقة اسمها شهادة ، ولانه لم يكن يبحث عن عمل ينتفع به ، بل عن لقب يرتفع به .

ورجل يتناول الشهادة بيده ليقول في نفسه : هذه بداية التجربة وفاتحة الجهاد ، فهو يطأطىء من رأسه شكراً لله الذي وفقه ، وعرفاناً بجميل الجامعة التي أنشأته ، واقراراً بفضل المجتمع الفقير المناضل الذي أتاح له الفرصة كي يتعلم ويصبح رجلا . ثم يمضي في طريقه منصهراً في مجتمعه يتمثل آلامه وأفراحه ، وليس له من هم إلا أن يزيد نفسه بنفسه تجربة وعلماً ، وأن يسعد بتجربته وعلمه وطنه ومواطنيه في أي بقعة أتيح له شرف الخدمة فيها : فيرد بذلك بعض ما لهم عليه من دين . ومثل هذا الرجل هو الجامعي الحق لأن الشهادة التي يحملها ان هي الا عنوان على الكنز الانساني الثمين الذي عمر صدره والذي لن تزيده الأيام الا خصبا وغنى .

الدكتور أمجد الطرابلسي في مجلة « المعلم العربي » - دمشق

لمحة عامة عن الضمان الاجتماعي (*)

ان الخوف من الخطر والرغبة في الاستقرار هما الظاهرتان الأساسيتان للفكر البشري . وعلى مر العصور ، كانت احدى الظاهرتين هي البارزة في تفكير الإنسان تبعاً للافراد الذين يكونون المجتمع في بيئة ما . فبينما بقيت جهود الإنسان مدة طويلة مكبلة بالأنظمة المقيدة لحريته ، جاء القرن التاسع عشر وبدأ بتحرير الجهود الفردية من السلاسل ونشأت الملكيات الخاصة على نطاق واسع . ومن هنا ، ولدت الحاجة الحديثة للاستقرار .

ويكفينا التذكير بفكرة التأمين التي كانت مقتصرة في بدء القرن التاسع عشر على التجارة البحرية ، فاذا بها تنطلق الى أبعد مدى بعد ظهور الشركات التجارية على أنواعها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقويت في القرن العشرين ، مما يظهر للباحث أهمية هذا الميل الشديد من قبل الأفراد للحياة المؤمنة ، كما وان التجارب قد أظهرت مدى الأخطار التي يلاقيها المرء في حياته . فالتقدم العلمي جعل أعضاء المجتمعات الحديثة اقل قابلية لتحمل أخطار الحياة الاجتماعية مما قبلهم ، خاصة في البلاد التي شعرت عملياً باخطار الحرب ، ومرت عليها الحرب العالمية الأولى ففتحت عيون أفرادها ، غير ان الحمى النفسية لم تصل الى ذروتها الا بعد الحرب العالمية الثانية التي حصدت شباناً عديدين وألقت المسؤولية على الرجال المسنين ومشوهي الحرب الذين يعجزون عن مواجهة الاخطار الاجتماعية المتفرعة ، ومن هذا الاتجاه العام نحو الحياة المستقرة يمكننا ادراك الحاجة إلى الضمان الاجتماعي الذي بدأت أكثر دول العالم تنظمه بشكل يتلاءم مع مقتضيات الحياة فيها . وهذه الفكرة موجودة في بريطانيا كما هي موجودة في جنوب افريقيا ، وفي الولايات المتحدة كما في زيلندا ، في روسيا كما في أمريكا اللاتينية .

والآن ماذا تعني عبارة الضمان الاجتماعي ؟

ان هذه العبارة كرست رسمياً في بادىء الأمر في الولايات المتحدة في قانون الضمان الاجتماعي الصادر بتاريخ ٤ آب ١٩٣٥ ، ومنذ ذلك الحين شاع استعمال هذه العبارة التي عزا بعض المؤلفين مصدرها الى الجنرال سيمون بوليفار رجل الدولة الاميركي الذي أعلن في شهر شباط ١٨١٩ ان الحكم الأكمل هو الذي يتضمن أكبر عدد ممكن من الحكام الصالحين ،

★ حديث ألقي من دار الاذاعة اللبنانية

وأكبر عدد ممكن من بنود الضمان الجماعي . وأكبر عدد ممكن من بنود الضمـــان السياسي ومن الصعوبة تعريف الضمان الاجتماعي لأنه يختلف تطبيقه من بلد لآخر تبعا لعقلية هـــذا البلد ولمقوماته الاقتصادية ، فلذلك يقتضي علينا أن نتساءل عن مختلف الأخطار السائدة في الحياة الاجتماعية ومدى تطبيقه الضمان الاجتماعي عليها . فاذا رجعنا الى نظريات التأمين ، نرى ان الخطر محدد فيها بانه الحدث المستقبل والمجهول الذي لا يعتمد تنفيذه كليا على ارادة المؤمّن. فالخطر هو على الأغلب ، حادث محزن كالمرض والموت والحريق ، غير ان وصفه هنا يمكن ان يحمل معه السعادة للمؤمن عن طريق التأمين . وهـــذا ما يقودنا للبحث عن الأخطار المتعددة التي تتعرض لها سلامة الفرد في المجتمع . وأول هذه الأخطار هي الناشئة عن الطبيعة ، أي عن التقلبات الجيولوجيـة مثـــل الهزات والعواصف والفيضانات ، والتي تكثر في بعض البلدان . وثانيها الأخطار الناشئة عن الهيئة الاجتماعية : مثل خطر الحرب وما ينتج عنها من اضرار بالاشخاص والممتلكات ، والخطر السياسي وما ينتج عنه من تغيير في الحكم ، والخطر القانوني الناتج عن تغيير في تطبيق القانون السائد او تقييد الحرية التجارية في بعض النواحي ، والخطر المالي الناتج عن تقلبات العملة وما ينشأ عن ذلك من تهديـــد للحياة الاقتصادية . وثالثها الخطر العائلي وما ينشأ عنه من تخفيض في معيشة العائلة نتيجـــة المرض والتشويه الذي يصيب رب العائلة . ورابعها خطر الحياة المهنية مثل البطالة والامراض المهنية وغيرها .

فمن هذه الأخطار ، ما هي التي يمكن ان يطبق عليها نظام الضمان الاجتماعي؟ من الطبيعي ان يطبق اولا على الاخطار الجسيمة التي يتعرض لها الفرد ، مثل المرض ، والتشويه ، والهرم والبطالة ، غير ان السياسة المتبعة في اكثر دول العالم كانت تميل الى تطبيق هذا النظام على اليد العاملة في الصناعات الضخمة وعندما استعمل القانون الاميركي في سنة ١٩٣٥ عبـــارة الضمان الاجتماعي قصر تطبيقها على البطالة والشيخوخة ولم يتعرض لغيرهما ، على ان هـــذه تطورت بعد ذلك نتيجة لتقدم الصناعات الكبيرة وانتشارها في معظم البلدان ، فكانت فكرة التأمين ثم تطورت ونشأت فكرة الضمان الاجتماعي حتى ان الخطر الاجتماعي لم يعد يقتصر على العمل الصناعي بل تعداه إلى التجارة ، والمهن الحرة والزراعة في البلدان التي وصلت إلى درجة عالية ، في التنظيم الاقتصادي والدخل القومي ولا يزال للآن قسم من الدول يطبق في هذا المجال السياسة التي تعوض على العامل في حال اصابته من جراء العمل وفي حال المرض فتحفظه من المصارفات الزائدة التي يمكن ان يتعرض لها ، وهذه السياسة تتبعها البلدان التي

لم تصل فيها الصناعة إلى درجة كبيرة من الازدهار ولم تنظم حياتها الاقتصادية وفقا لبرامج مدروسة . اما البلدان التي تسير وفقا لاقتصاد مدروس ولديها انتاج غزير في جميـــع مرافق الحياة ، فانها تتبع سياسة تلقي الخطر قبل وقوعه ، بتنظيم حياتها الاقتصادية والاجتماعيـــة بشكل تؤمن فيه قدر الامكان القضاء على الأخطار قبل وقوعها ، وهذا النظام الحديث المتبع لم تصل اليه الدولة التي تطبقه عفويا بل اقتضاها تطور تاريخي طويل جاهدت من اجله قوى الامة مجتمعة ، واستعملت محاولات عديدة لتفادي المخاطر الاجتماعية كان صلة وثقى بالضمان الاجتماعي . واهمها : صندوق التوفير والادخار ، والتأمين ، والتعاونيات ، والمساعدات ، وصندوق تضامن العائلات ، ويمكن القول بأن نظرية الضمان الاجتماعي أحدثت تطوراً في هذه الضمانات وذلك بتعديل الحياة النظامية الخاصة وهيكل المجتمع السياسي .

ولنبحث علاقة الضمان الاجتماعي بكل من الضمانات التي تأثرت به تأثيرا فعالا .

الضمان وصندوق التوفير :

عندما يحصل تأمين لحماية أخطار الحياة ، يحل تقليديا محل هـــذا الصندوق . حتى ان بعض المؤلفين ذهبوا الى أبعد من هذا الحد فاعتبروا ان الضمان يمحي فكرة الادخار والتوفير بتاتاً ، اذ عبر عن ذلك الدكتور ليك الألماني قائلا : « ان التأمين ضد البطالة يقتل الارادة للعمل ، والتأمين ضد المرض يقتل الارادة في الشفاء ، أما التأمين ضد الشيخوخة فانه يزيل فكرة الادخار والتوفير . ازاء هذا الرأي يقتضينا توضيح علاقة الضمان مع الادخـــار من الوجهات التالية :

أولا ـ الضمان الاجتماعي يقوم بنفس مهام الادخار ، اذ انه يؤمن للفرد وسائل الحياة الضرورية ويطور اقتصاديات البلاد وينمي الدخل القومي للأمة . فهو عبارة عن صنـــدوق جماعي حل محل الصندوق الفردي للادخار دون أن يؤثر على القيمة الاجمالية للادخـــار العام او ينقصه .

ثانياً ـ ان الضمان الاجتماعي يشكل خطرا على صندوق الادخار فيما لو كان هذا الأخير مؤلف بصورة اختيارية عفوية ؛ ولكن عدم كفاية وسائل العيش ، على الأقـــل بالنسبة للطبقات الفقيرة من الشعب ، يجعل من المستحيل تكوين صندوق للادخار فردي له اهمية ما . وبالتالي فانه ليس من العدالة أن نتهم الضمـــان الاجتماعي بأنه سبب تدمير فكرة صندوق التوفير ، ما دام ، قد أثبتت التطورات التاريخية بأن عدم امكانيـــة انشاء صندوق فردي للتوفير هو الذي أدى الى اختلاق وسيلة لحماية الأفراد من مختلف الكوارث الاجتماعية التي

يتعرضون لها . فما دامت وسائل العيش لقسم كبير من الشعب تظل ناقصة ، وما دام تدهور الحالة النقدية تجعل من المستحيل انشاء الادخار ، ما دام هذان السببان هما من أهم العوامل التي أدت إلى النقص في تأليف صندوق الادخـــار ، فان القول بأن الضمان الاجتماعي هو السبب الأساسي لمحوه ، أصبح مردوداً امام بروز هذين العاملين .

ثالثا : ان الضمان الاجتماعي لا يزيل فكرة الادخار إلا إذا كانت ـ الضمانات تؤمن كامل تعويض الخطر وهذا ما لم يمكن تحقيقه في التشاريع الحديثة التي هدفت إلى تحرير الفرد ـ الحاجة ضمن نطاق ضيق وقاس، وعلى الذي يريد الحصول على تأمين كامل أن يبذل جهوداً فرديـــة قصوى ليصل لهذه الغاية وكذلك لتغطية قيمة الأخطار غير منصوص عليها في عقد ضمانه . لأن مشروع بيفريدج الذي يعتبر أقوى فكرة في سياسة تعويضات الأخطار الاجتماعيـــة ، هدف في الأساس إلى المحافظة على الجهد الفردي وعلى المسؤولية ، وأشار إلى امكانية الجمع بين الضمان وبين المحافظة على القيم الاخلاقية والاجتماعية للمجهود الفردي .

الضمان والعائلـــة :

ان سياسة الضمان الاجتماعي تعطي للعائلة امكانية الحياة العادية المطمئنة وتسمح للآبـــاء والامهات بتنفيذ واجباتهم تجاه أولادهم ، وبتزويدهم بالعناية الطبية الضرورية لاستمرار حياتهم ، والقيام بأعمالهم وهم في غاية الاطمئنان لمصيرهم ، وتؤمن ايضا حيـــاة المرضى والبطالين والمسنين من أفراد العائلة ، وهذا النجاح الذي أحرزه الضمان من هذه الناحيـــة ترجع اسبابه إلى تطور صناديق تضامن العائلات التي كانت موجودة في قسم كبير من الدول التي أخذت بالضمان الاجتماعي ، والتي اندمجت كليا في الضمان بعد تحقيق أغراضها .

واذا ألقينا نظرة عجلى على علاقة بقية الضمانات بالضمان الاجتماعي نرى ان مؤسسات الضمان الاجتماعي لم تهدف القضاء على المساعدات الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد من مختلف الحقول ، لأن الضمان لا يؤمن بصورة كاملة تعويض كل الاخطار الاجتماعية وكل افراد الشعب . فلهذا كان من نتيجة ذلك ، تنقيص نفقات المساعدات ليس إلا . كما وان المسؤولية المدنية والضمان الاجتماعي لهما هدف واحد هو تأمين التعويض عن الضرر .

بيروت زيد الزين : المستشار في ديوان المحاسبة

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم :

« عرفانك » يقدم لك نفسه فتأمله ملياً ، ما أعجبك منه فطالعه وما لم يعجبك فأخبرني عنه بكل وضوح وصراحة ولا تخجل أن تذكر اسمك الصريح فأنا ممن يكافئون كل نصيحة ويرحبون بكل نقد بريء ، أصانع وجهاً واحداً هو وجه الحق ، فمن كان يصانعه مثلي فليقبل علي وحينئذ يلذ الاجتماع ويحلو العمل . وانا من الذين يحبون من الانسان ان يسير على سجيته على فطرته ، وان يتكلم بما يعلم لا ان يهرف بما لا يعرف ويتحـذلق وهو لا يحسن التزلج ، ويتفلسف وهو لا يعرف مبادىء القراءة والكتابة . رجل يدعي انه متدين يصلي على أذياله يسألني ولم يمض على وفاة والدي اربعين يوماً ، الا تفكر ان تغير شكل جلد المجلة ؟ فماذا يريد أوجوه حسناوات جميلة أم سيقان راقصات عارية ؟ وآخر لا يدري من العلم والأدب والصحافة غير الاسم يقول لي نريد أن ننهض بالمجلة وهو لا يدري ما النهوض ولا كيفيـة النهوض ، مثل هذا أو ذاك حذفا من مفكرتي من قديم الزمن ، كما انه لا يوجد عندي مكان للمتألهين والمتكبرين والظالمين والمحتكرين وضعفاء النفوس الذين لا يعلمون ان الله اذا أنعم على عبد فانه يحب ان يرى آثار نعمته على عبده .

قارئي العزيز :

شكراً لك على ما استقبلت به مقالاتي تحت عنوان « بيني وبين القارىء » بالرضا والقبول قبل تحملي جميع مسؤوليات المجلة ، أما بعد تحملي هذه المسؤوليات وتقديرك لظروفي وموقفي فقد استقبلتها بما يجب على المخلص ان يستقبلها وذلك بسرعة قيامك بواجبك المادي نحوي كما انهض بواجبي المعنوي نحوك ، هذا التجاوب يدعو الى العمل المنتج . وان نسير معاً في الطريق الصحيح إن شاء الله .

قارئي الكريم :

في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه المذهب والدين والعروبة والوطن ونحن على مفترق طرق فاما لحاضر مشرق ومستقبل زاهر واما للدمار والخراب أرى ان الشكل بالحقيقة وان المظهر بالمخبر والجوهر ، فلا تزويق جلد المجلة ولا شكلها الكبير او المتوسط او الصغـير ولا الورق من ابيض واسمر اراه هاماً ، بل أهم من ذلك كله عندي هو تأدية رسالتي الصحفية

على أتم وجه ، كما هي ،أي :رسالة توجيه وارشاد. فالمهم عندي الآن المقالات النافعة والأفكار الموجهة توجيهاً مفيداً ، والدفاع عن الحق ومحاربة الظلم والباطل . وفي نهاية هذا المجلد سأعالج كل أوضاع المجلة بمعاونة العلماء والخبراء ، حيث ألتقي بالقراء في مطلع المجلد ٤٩ العام ١٣٨١ هـ ولجميعهم ما يحبون . ما عدا الميوعة والابتذال .

قارئي الكريم :

لقد زاد عدد مشتركي العرفان في مدة قليلة ازدياداً يدعو الى التفاؤل ، وكان للدعاية الطيبة أثرها في ذلك ، ان شعبنا طيب وانه يعشق المحبة والخير ولكنه بحاجة إلى قادة صالحين وهداة راشدين يتهيأون له بحول الله ، فليستمع اليهم وليصغ لهم ويحذر المضللين ، ان المشتركين القدامى يعلمون خطتي ومنهجي وغاية ما أرجوه أن يطالع المشتركون الجدد كلمتي هذه بامعان وان يبتعدوا اذا ما ارادوا ان يوفقوا وينجحوا عن الحزبية البغيضة والعصبية الرعناء فقد لاقينا منهما الأمرّين للآن . وان الذي يرى من الاغنياء وكبار الاغنياء في دعايتي للمجلة والاشتراك بها ، والتعاون معي في سبيل استقرارها واستمرارها استجداء فيا حبذا هذا الاستجداء . ان فيه الخير كل الخير .

قارئي الكريم :

لم يبق طبقة من طبقات الشعب إلا وأقبلت على الاشتراك بالعرفان ما عدا الأغنياء - الشاذ لا يقاس عليه والنادر لا يحكم بموجبه - نعم اقول وأعني ما اقول ماعدا الاغنياء وكبار الاغنياء والزعماء ، هؤلاء يشتركون في الصحف العابثة الممخرقة ويعرضون عن الصحف المفيدة النافعة ، حتى الذين خدمناهم من هؤلاء ودعونا لهم واستفادوا من خدماتنا ومحبتنا ، تلكأوا وازوروا حينما أدركهم طغيان المادة وفتنة المال .

فهل يريدون منا أن نكون كبعض المرتزقة من الصحفيين أذناباً لهم أو أن نقف على أبوابهم لقبض الاشتراك ، هذا لا يكون فنحن نعيش باباثنا وجهادنا وتضحيتنا ، أما الحكام والسفارات فنحن الذين نُعرض عنهم ، لأن القبض منهم يتنافى مع مهمتنا ودعوتنا للحق ومحاربتنا للباطل .

قارئي العزيز :

حقوق الشيعة المهضومة سنكتب فيها كل عدد ونعمل جاهدين في جميع الطرق للمطالبة بها لا لطائفية بغيضة او عصبية مقيتة ولكن إحقاقاً للحق وتأميناً للعدل وإلى اللقاء .

نزار الزين

نحن نقص عليك أحسن القصص

تعيين الحمير قبل تعيين الجياد

قيل ان أحد شيوخ الاسلام في عهد سلاطين بني عثمان كان له ولد جامد الفكر متحجر الخاطر وضعه في احدى المدارس الابتدائية فظل السنين والأعوام وهو لا يتقدم قيد فتر .

فتأثر شيخ الاسلام ، ان يكون له ولد وقد زاد على العشرين من عمره بهذه الدرجة من البلاهة والخمول ، فتحدث بهذا الشأن الى بعض مريديه وأصحابه فأشاروا ان يرجو السلطان لعله يعينه في وظيفة ما .

فاقتنع شيخ الاسلام بهذه الفكرة وتقدم بدالته الى جلالة السلطان يرجوه أن تصدر ارادته السنية بتعيينه موظفا في احدى بلاد الدولة الواسعة الانحاء ، فافتر ثغر السلطان وطبطب على ظهر شيخ الاسلام ، وقال له اني سآمر الصدر الأعظم بتعيينه في احدى الوظائف الشاغرة وبالفعل كلف الصدر الأعظم بتعيين نجـــل شيخ الاسلام في وظيفة تليق بمقام والده العالم الجليل .

فكر الصدر الأعظم بالأمر وبحث في الجداول والقوائم فتبين له في احدى البلدان النائية وظيفة قائمقام شاغرة فارسل الصدر الأعظم يطلب الى نجل شيخ الاسلام الحضور الى مقامه فحضر وانتظر .

فقال له الصدر الأعظم انني احبك لحبي ابيك لهذا رأيت أن اعينك قائمقاما في البلاد الفلانية فضع القيام بالواجب نصب عينيك .

فافتر ثغر النجل الكريم وشكر لفخامة الصدر الأعظم كرمه ولطفه ثم قال له :

– ان لي يا فخامة الصدر الأعظم رجاء آخر ، أرجو أن تعيروه التفاتكم العالي فتضموا لمآثركم الكثيرة مأثرة اخرى ، وهو ان لي حصانا أحبه كثيراً فأرجو أن تعينوه لي في وظيفة فأكون ممنونا .

فضحك الصدر الأعظم من بلاهة نجل شيخ الاسلام وقال له: في هذا العام نعين الحمير وفي العام الآتي نعين الجياد ان شاء الله .

عبد الرحمن بن الحكم يترضى زياداً

دخل بنو أمية . وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية ، عندما استلحق زياداً ، فقال له عبد الرحمن : يا معاوية ، لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينـــا قلة وذلة - يعني على بني أبي العاص .

فأقبل معاوية على مروان ، وقال : أخرج عنا هذا الخليع ! فقال مروان : أي والله إنه لخليع ما يطاق ! فقال معاوية : والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه يطاق ، ألم يبلغني شعره في وفي زياد ؟! ثم قال مروان : أسمعنيه فأنشد :

ألا أبلغ معــاوية بن حرب … لقد ضاقت بما يأتي اليدان

ثم قال : والله لا أرضى عنه ، حتى يأتي زياداً ، فيترضاه ، ويعتذر اليه !

فجاء عبد الرحمن بن الحكم إلى زياد معتذراً يستأذن عليه ، فلم يأذن له .

فأقبلت قريش تكلمه في أمر عبد الرحمن ، فلما دخل سلم فتشاوس إليه زياد بعينيه ، ثم قال : أنت القائل ما قلت ؟ قال عبد الرحمن : ما الذي قلت ؟ قال : قلت مالا يقال ! قال: أصلح الله الأمير ، إنه لا ذنب لمن أعتب وإنما الصفح عمن أذنب، فأسمعني ماأقول ! قال: هات فأنشده :

إليك أبا المغيرة تبت ممــا … جرى بالشام من خطل اللسان
وأغضبت الخليفــة فيك حتى … دعاه فرط غيظ أن هجاني
وقلت لمن لحاني في اعتذاري : … إليك اذهب فشانك غير شاني
عرفت الحق بعــد ضلال رأي … وبعد الغي من زيغ الجنان
زياد من أبي سفيـــان غصن … تهادى ناضراً بين الجنان
أراك أخاً وعماً وابن عم … فما أدري بعيب ما تراني
وإن زيادة في آل حرب … أحب إلي من وسطى بناني
ألا أبلغ معاوية بن حرب … فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال زياد : قد سمعنا شعرك ، وقبلنا عذرك ، فهات حاجتك ! قال : تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني ! قال : نعم ! ثم دعا بكاتبه فكتب له بالرضا عنه ، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاوية ، فلما قرأه ، قال : لحـــا الله زياداً لم يتنبـــه لقوله : وان زيادة في

آل حرب .

ثم رضي عن عبد الرحمن ، ورده إلى حاله !

الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق : أو ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟! قال : لا ، قال : إنا من قوم منهم أوفى العرب ، وأسود العرب ، وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب

قال : والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك !

قال : نعم ياأمير المؤمنين ، أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها .

وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله ﷺ فبسط له رداءه ، وقال : هذا سيد العرب .

وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي ، وأما أفرس العرب فالحريش ابن عبد الله السعدي ، وأما أشعر العرب فهأنذا بين يديك يا أمير المؤمنين ؟

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره ، وقال : ارجع على عقبيك ، فمالك عندي شيء من خير ! فرجع الفرزدق وقال :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا ... اليك ولا من قلة في مجاشع

أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك ، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت ، فقال : اجلس ، ثم أنشده قصيدته:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ماكنت تعرف

ولج بك الهجران حتى كأنما ... ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيباً ، فلما توارى طلع أبوه في مشيخة من الأنصار فسلموا علينا وقالوا : يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله ﷺ ووصيته بنا ، وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك ، فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية رسول الله ﷺ ووهبتنا له ولم تفضحنا . قال ابراهيم : فأقبلت أكلمه أنا وكثير ، فلما أكثرنا عليه قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي .

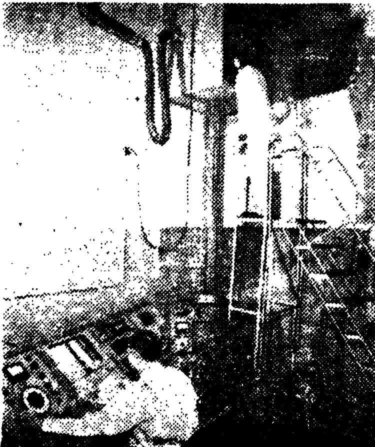
سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ـ السيارة الجبارة : ـ أخرجت المصانع حديثا سيارة هائلة وزنها (٧٥٠٠) باون . هذه السيارة هي وحش هائل مصنوع من الحديد والفولاذ. تسير على أشكال مختلفة : تمشي تقفز ،تتسلق ،تزحف ، تعوم على سطح الماء . تقتحم أرضاً لا تجسر سيارة أخرى أن تسير بها . إنها تسير كالعفريت وتجتاز أرضاً مملوءة بالصخور وجذوع الأشجار والخنادق وتقتحم الوهاد والمنحدرات والأراضي المرزغية وضفاف الأنهر والرمال التي على شواطىء البحار



تسير بواسطة محرك قوته ١٩٥ حصانا ولها عجلات خاصة مركبة على محور متحرك .



يحسن استعمال هذه السيارة في الأراضي الحرجية والمزارع النائية البعيدة عن الطريق المعبدة . يستعملها الصيادون والعساكر .

٢ ـ فرن ذري جديد ـ : اخترع أحدهم فرناً ذرياً جديداً يخزن قوة ٢٤ الف (وات) وينتج قوة حرارة تعدل بقوة الف فرن عادي ، ويحدث عند اللزوم صوتاً بمعدل خمسة آلاف (سايكل) .



٣ ـ الجديد في الطيران : ـ اخترع أحد المخترعين السوفيات طائرة جديدة ذات قطع كثيرة تزيد على المائتي قطعة ، يمكن أن تفك وتنقل ضمن صندوق صغير ، ثم يجري تركيبها ثانية عندما يراد استعمالها . وصنعت شركة أميركية لطائراتها فراشة تعتبر الأولى من نوعها في عالم الطيران . يتصل بهذه الفراشة ست شفرات مرتبطة بمركزها بشكل أزواج .

من محسنات هذه الآلة الجديدة زيادة سرعة الطائرة وتنظيم هبوطها .



٤ ـ درع الفضاء العالي : ـ صنعوا حديثاً درعاً جديداً يلبسه الأشخاص الذين يطيرون في الفضاء العالي . يحتوي هذا الدرع على الوسائل الطبية الصناعية التي تؤمن للالبسة الحرارة اللازمة وتوازن الضغط الدموي وتحميه من القضايا الصحية التي يتعرض لها الشخص الذي يسير في الفضاء العالي .

٥ ـ اكتشف المنقبون عن الآثار في ضواحي فورونيج من أعمال روسيا خمسة عشر كهفاً من كهوف العصر الحجري ، يرجع تاريخها إلى ٢٥ قرناً خلت أي في نهاية العصور الحجرية القديمة أو نهاية العصر الجليدي في أوروبا .

ظهر أثناء الحفريات كومة من عظام الحيوان القديم المنقرض المسمى « الماحوث » . ثبت ان هذه العظام قد أقيمت اساساً لجدار مسكن شتوي وهو من مجموعة مساكن أقيمت في سهل روسيا .

تبين لدى دراسة تلك الآثار التي ظهرت في أحافير ضواحي فورونيج بأنها تحتوي على هياكل خمسة وعشرين من حيوانات « الماموث » وعظام الحيوان المدعو « هر ـ نمر عملاق » وعظام أرنب بري أبيض وحصان وطيور كبيرة . وظهر أيضاً ان البشر كانوا يصطادون أنواع الحيوانات مثل « الماموث » والحصان والكركدن وغيرها بواسطة حراب ورماح تنتهي برؤوس صوانية حادة ، صنعها الانسان القديم بمهارة .

محمد أديب الزين

وَإِذا الصُحُفُ نُشِرَت

نكبة « العرفان » بمؤسسها

جاء خبر وفاة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة « العرفان » في مدينة مشهد الرضا بإيران أثناء دفع مواد هذا العدد إلى المطبعة مدعاة لأسفنا وألمنا ، فالعرفان كانت صلة وصل مكينة بين طائفة الأدباء والمؤرخين وأرباب الفكر طوال نصف قرن من الزمان ، كما ان صاحبها كان من الرعيل الأول الذي عمل في خدمة مواطنيه على الإيقاظ والتوجيه والتعليم بصبر وجلد وثبات .

تتمثل أهمية العرفان في انها صدرت من مدينة صغيرة وفي منطقة ضعيفة الامكانات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في فترة كانت كبريات المدن فيها تضعف عن مثلها ، وظلت مع ضآلة تلك الامكانات قريبا من نصف قرن تحمل مشعل العلم والثقافة لأبناء هذه المنطقة ، وتعكس لأدباء العالم صوت قطعة عزيزة من لبنان ، هي منطقة جبل عامل .

وكما للعرفان في معظم انحاء الشرق وسواه مشتركون وقراء ، كذلك لها في إيران تلاميذ وأصدقاء في طبقة المثقفين الذين هم على صلة بالأدب والثقافة العربية ، لذا رأينا أن ننقل لقراء الدراسات الأدبية بالفارسية المقال التالي الذي كتبه لهذه المجلة خاصة نجله الأكبر الأستاذ محمد أديب الزين في ترجمة سيرته وذكر آثاره واعماله الأدبية والوطنية ، منتهزين فرصة هذه الكلمة لنجدد تعزيتنا لأنجاله وعائلته ومحبيه الكثر ، آملين ان يبقى مشعل العرفان الذي أضاءه الشيخ احمد عارف الزين مشعاً متألقاً وهاجا بيد أبنائه من بعده ، وان يكملوا الدرب الأمثل الذي شقه والدهم الكريم .

بيروت الدراسات الأدبية

الشيخ أحمد عارف الزين مع الاخيار الابرار

مات رجل والرجال قليل

مات رجل الجهاد والتضحية ، رجل الكفاح والنضال والعلم والعمل ، وما أكثر ما جاهد وضحى ، وكافح وناضل ، وعلّم وعمل مخلصا لله ولوطنه وأمته وبسبيلهما ، عاش

كريماً ، ومات كريما هانئا قرير العين ، مات الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان

مات منشيء « العرفان » لخمسين سنة خلت ، كلها جهاد وجلاد ومغالبة مع أعــداء الوطن والأمة ، دون أن تلين له قناة ولا تخور له عزيمة ، ولا يرهب سلطان أو يغريه مال ، ولا يخضع لغير الحق . هكذا عاش ، وهكذا مات رحمه الله .

مات من شهر القلم في يمينه ورفع علم الجهــاد بشماله ، يثير العزائم ويستنهض الهمم ، ويشحذ القرائح لمحاربة المستعمرين وحكام البلاد الظالمين والخونة المــارقين ، وكم من مرة سجن ونفي ، وشرد عن وطنه وبلده ، وعطل عرفانه واحرقت مطبعته ، غير آبه بهذا كله وصمد لهذا كله .

مات رفيق شباب العرب من طلائع النهضة وطلاب الاستقــلال الذين استشهدوا ابان الحرب العالمية الأولى على دور السفاح الغادر جمال باشا ، فكانت أولى قافلة أعدم رجالها ، وحكم على غيرهم بالتشريد .

ولأمر أراده الله ولا راد لأمره افرج عن فقيدنا العظيم في ذلك الحين وكتبت له السلامة مع رفيقيه الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر رحمهما الله . وبعــد الإفراج عنــه تابع حملاته المتلاحقة ضد الأتراك وحكمهم ، وضاعف جهوده في الكتابة والخطابة من على منبر « العرفان » ، الى أن قضي على حكم الاتراك الجــائر وزال ظلمهم بزوال سلطانهم وباؤوا بغضب من الله ورسوله والناس أجمعين .

مات من لم يخفت له صوت ، ولم ترتعش له يد في التحبير والتسطير والجهر بالقــول ، يوم لا صوت يُرفع ، ولا كلام يُسمع ، ولا يد تخط حرفا ، الا لترضي الذي يصفعها ويوحي لها من حكام الجور في العهدين البائدين عهد الأتراك وعهد الانتداب ، فكان الفقيد الراحل حربا على هؤلاء واولئك من آمرين ومؤتمرين ، وثورة صاخبة على الانتدابين ، والأصح الاستعمارين الافرنسي في لبنان وسورية ، والانكليزي في فلسطين والعراق وغيرهمــا من أقطار وأمصار في دنيا العرب تآمروا عليها الى أن أخزاهم الله واخرجوا منهــا مذمومين مدحورين :

اننا اذ ننعيه ونبكيه فاننا ننعي الأدب والفضيلة ، ننعي العلم والعمل والوفاء والاخلاص ننعي ونبكي عالما فاضلا ، وقائداً حازما ومجاهدا دائب الجهاد والتضحية ، والعمل الصالح المثمر :

فهنيئاً له ما قدم من أعمال ، وأدى من خدمات لأمته ووطنه ولغته وعالمه ، وبما كوفيء

عليه من ربه بان اختار له تربة البقعة المقدسة الطاهرة ان يدفن بجوار علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وما أدق ماقاله فيه تلميذه الأستاذ كامل مروه في جريدته الحياة بعد النعي المؤلم بساعات ننقل منه هذه الجملة التي تتجاوب مع ما قلناه وتعطي صورة عن ناحية من نواحي حياة الفقيد المليئة بالمفاخر والعظائم برّد المولى ثراه ، قال :

وجميع الذين انتجهم الجنوب من علماء وأدباء وكتاب ـ وما اكثر من أنتج ـ انما برزوا على صناعة القلم والكلمة من منبر العرفان قبل سواه ، هذا المنبر قام بارادة رجل واحد ، وتضحية رجل واحد هو الشيخ أحمد عارف الزين .

كان الفقيد مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الارادة بالعناد ، والايمان بالاجتهاد ، والتقليدية بالاصالة ، والجرأة بالاستخفاف ، يضاف إلى هذا وفاء نموذجي ونشاط فريد من نوعه ، رافقه من المهد الى اللحد ، وصمود عند الرأي وثبات على العقيدة .

وتبدل الزمن ، ولم يتبدل الشيخ أحمد عارف الزين ، وظل واقفا بسلاحه كالجندي الأخير على عرفانه إلى نهاية عمره .

ولا نتحدث هنا عما لاقى فقيدنا الكبير في أيام الجهاد التحريري من اضطهاد وسجن وتنكيل فذاك يحتاج إلى سفر طويل ، ولكننا لا نستطيع ان ننسى ما لاقاه من عقوق في عهد الاستقلال ، ومن تجاهل للخدمات المجيدة التي أداها لبلاده ، واغفال رسالته وتضحيته.

ولقد تحمل الفقيد هذا الضيم ببساطة الكريم في كبريائه ، وأصر على أن يعيش في عالمه مهما تبدل العالم حوله . واذا كان قد حام حوله في السنوات الأخيرة هوام طنان ، فقد ظل جوهره صافيا طاهرا ولاقى ربه ـ على غير ميعاد ـ في بقعة مقدسة طالما عكس عرفانه سناءها وأشاع روحانيتها الخ .

فاضت روحه الطاهرة بعد أن أدى الصلاة في محراب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة مشهد في إيران .

وما ان ذاع الخبر في إيران والنجف بلسان الهاتف والبرق والبريد حتى تسابق القوم من مختلف الأقطار والبلدان لحضور تشييعه هناك .

وقد أقيم له في خراسان مأتم عظيم حافل سنأخذ صورة عنه عندما يصلنا بواسطة مجلة العرفان التي تسلمها والمشرف على إدارتها نجله الأديب الأستاذ نزار الذي بعث لنا العدد الثالث في الطائرة قبل انجازه وتوزيعه مصدرا برسم الفقيد الكبير وبعض ما قيل فيه ، كما بعث لنا قصيدة الاستاذ يوسف ابو رزق في حفلة الأسبوع بصيدا، وقدنشرناها بغيرموضع في هذا العدد من الرفيق :

بونوس إيرس يوسف كمال

بريد القراء

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد

حضرة الأستاذ الفاضل الكريم - السيد نزار الزين - دام فضله

تحية مشتاق يرجو لك الصحة والعافية ويتمنى لك السلامة والبقاء ويضرع اليه سبحانه للأخذ بيدك إلى ما تصبو اليه من معالي الأمور في الدنيا والآخرة - وبعد فانه ليسعدني كثيراً أن تنال أعمالي في هذه الحياة رضا الله سبحانه ورضا الشباب الطيبين أمثالكم الذين يقدرون العلم وأهله وذلك جل القصد ومنتهى الغرض كما وإني أعد من دواعي الخير وأسباب التوفيق أن ألتقي بك يوم الجمعة وهو اليوم الذي يضاعف الله به الأعمال - فتمهد لي السبيل للأخذ بحظي من خدمة مجلة العرفان - ولا شك ان في ذلك خدمة للدين ونصرة للحق الذي رفعت لواءه خفاقاً في مدة تتجاوز نصف القرن واجتازت كل عقبة تعترض طريقها في خدمة المذهب والدفاع عنه ولذلك أرى ازاماً على الطائفة وعلى الأخص رجال الدين أن يكون لهم بالعرفان صلة خاصة مادية ومعنوية - ولقد رفعت تقريرا بذلك لسيدنا مرجع الشيعة في النجف السيد الحكيم - وأطلعته على ما للعرفان من قيمة ولا سيا في هذه البلاد وإني لأنتظر من سيادته مؤازرة العرفان مؤازرة مادية ومعنوية لأني أعتبرها المناصر الأول للنجف ولسيد النجف ولأنها تحمل رسالة الدين التي هي رسالته بالذات - وربما كان لسيادته عذر في التأخير عليكم بالكتابة لأن كثرة أشغاله المحدقة به من كل جانب تسد عليه منافذ التفكير في الخارج غير ان اللوم يقع على من حوله ممن ذكرتم في كتابكم إذ المطلوب من أمثال هؤلاء أن يرقبوا الأمور عن كثب ويذكروه دائماً بما يلزم فعله قد يكون ذلك وقد يكون غيره فاني أحسب انكم لم تتقدموا عند الإعلام بوفاة المرحوم الوالد ببرقية أو ما يماثلها مما يشتمل على خصوصية في الاعلام والنجف لا تزال تحتفظ بهذه الأمور التي قد تكون ملاحظتها لازمة كما انها في نفس الوقت منكمشة على نفسها ومنعزلة عن العالم في الكثير من الأمور فهي في حاجة الى التوجيه والتذكير - وعلى كل حال سأتدارك شخصياً كل ما يسد هذا الفراغ وأقوم بكل ما ينتظر من سيادته في هذا المجال ولا يكون الا الذي يسركم إن شاء الله تعالى فإلى المستقبل وانتم بخير - ويسرني قبل أن أختم كتابي هذا أن اعلمكم بأنه قد تيسر لدينا من المشتركين في العرفان ما يقرب من أربعين مشتركاً .

العرفان : أهل مكة أدرى بشعابها وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ،ولذلك لا شك بأن تعبير فضيلة الشيخ عن النجف : منكمشة على نفسها منعزلة عن العالم تعبير واقعي صحيح ، هذا هو تعليقنا المختصر الآن على رسالة الشيخ ، وأما تعليقنا المطول فلعلنا بمساعدة فضيلته وأمثاله من العلماء المخلصين الغيورين على العلم والدين في لبنان والنجف نعالج هذه الحالة معالجة مستفيضة .. فالعالم اليوم لا يمكن أن يعيش بالانزواء والانكماش بل بالانطلاق والاتصال الوثيق وخصوصاً لمن يريد أن يكون منارة للآخرين وموجهاومفيداً لهم ،ليتمكن من الإطلاع على آلامهم وامانيهم فيشخص لهم الداء ويصف الدواء ، وما نقوله عن النجف نقوله عن غيره من المدن العلمية والدينية الشيعية ، واذا ما رفع أحد صوته حبا بالعمل المنتج والاصلاح قالوا : المدينة المقدسة هذه أو تلك هل يجوز النقد ؟ ان القضية على ما ارى بعكس ما ينظرون ، حينما تكون المدينه مقدسة ، فأهلها تزداد مسؤولياتهم ويجب أن تفتح صدرها لكل ناقد غيور والى اللقاء أيها القاريء الكريم .

حضرة الأستاذ الكريم نزار الزين المحترم .

تحية طيبة وشوق وسلام أرجو أن تكونوا جميعاً في خير و صحة وبعد .

فلا استطيع وأيم الحق ان أبثكم مقدار ألمي لوفاة الراحل الذي أعتبره أباً لي فلقد هزني نعيه وشعرت بفداحة الخسارة وخلو الميدان من بطل جاهد في سبيل العقيدة والعلم وضحى الكثير من الجهد والوقت والمادة في سبيل الفكرة (والحياة فكرة) فانا لله وانا اليه راجعون تغمده الله تعالى برحمته وهناءه فيما اختار له من جوار في ظل الإمام الرضا (ع)

أخي كنت قد أبرقت لكم برقية مطولة بالوقت نفسه ولم أتلق اشعاراً بوصولها ، سأرسل لكم أسماء وعناوين لبعض الأشخاص الذين أحبوا المساهمه في مجلتكم الغراء واخبركم ان بعض الأعداد لم تصلني حتى الآن لانه ما وصلني الا عدد واحد وبالختام أرجو إشعاري عن صحتكم وصحة الأخوان وأفراد الأسرة ودم للمخلص .

النجف أحمد الوائلي

العرفان : فضيلة الصديق العزيز الشيخ أحمد الوائلي من علمائنا وخطبائنا الأفذاذ الذين نفتخر بهم لأنه جمع الى الذكاء سعة الاطلاع والحديث العذب واللطف والخلق الرضي والكرم وهو يستطيع القيام بعمل نافع في هذه الظروف نحو العرفان ، وهذا الوقت هو

مختبر الاصدقاء ومحك الوفاء ، والعرفان التي انقطعت مواردها واشتراكاتها من العراق منذ ست سنوات ولم يجدد العهد بها الا أفراد قلائل تحتاج اليوم إلى وكيـــل ومشتركين في كل مدينة من مدن العراق ، والوفاء يقضي على العراقيين مناصرة العرفان ومؤازرتها لأنها ناصرتهم وآزرتهم وشجعتهم . ولئن عقت حكومة العراق العرفان فيجب على الشعب أن يعوض هذا العقوق لا أن يسلك نفس الطريق وأما قضية وصول الأعداد وعدمها فالمسؤول عنـــه غيرنا فنحن نرسل الأعداد للمشتركين المناصرين أمثال فضيلة الاستاذ بالبريد الجوي .

بسم الله

أخي الأستاذ نزار الزين دمت موفقاً

تحية أخوية مخلصة

وبعد .. يؤسفني أشد الأسف . . أن أفتتح معك المراسلة في وقت يغيب فيه عن واقعنا وجه من وجوه الاخلاص والبر المرحوم والدكم الفقيد تغمده الله برحمتـــه وانه ليعز علي أن لا اشارك معاشر الشعراء والأدباء في حفلات تأبينية . . لأن في ذلك رفعاً لمستوى الروح الاصلاحية والوطنية المخلصة في سر أمثال والدكم الفقيد .. ولكني ومـــع كل الأسف محاط بظروف معينة قاهرة تعيقني عن القيام بهذا الواجب الحتمي . . على كل من عرف الشيخ عارف وخبر مزاياه واطلع على كوامن سره .. ولا أكون مبالغـــا إذا قلت انه كان من نوادر الرجال العاملين الذي طبعوا على نكران الذات في سبيل رفع كيان الأمة الى مستوى الوعي الوطني والنضوج الثقافي .. وان لمن لم يتلمس واقع هذه الحقيقة – في مجلـــة العرفان خير شاهد وبرهان .

أخي نزار ..

لم يكن غرضي من هذه الرسالة هو تعزيتكم بفقيدكم الغالي اذ المعزى به جميع أفراد الجيل الواعي لأنهم مدينون له في جميع مجالاتهم الاجتماعية الواعية .. بالتوجيه والأرشادوبعث روح العمل والتضامن والوقوف صفا واحداً في وجه العدو المشترك .. وانما أريد من وراء ذلك هو إبراز شعوري بهذه المأساة التي مني بها الجيل بفقد رجل من خيرة رجاله العاملين وبطي صفحة من صفحاته الوطنية المخلصة ..

أخي نزار .. لأن مات الشيخ عارف فأن روحه باقيـــة وكيف يموت من ترك وراءه مثل ما ترك هو ..

وان لنا بشخصك الكريم وبأخوانك الاعزاء خير عزاء وخير سلوى .. وأملنا كبير في

أن تحذو حذو المرحوم والدك الفقيد وتسير على هدى رسالته غير عابىء بما يعترضك من الأشواك والعراقيل كما هو دأب أبيك من قبل .. ومثلك من لا يحتاج إلى دليل فأن روحك الوثابة وأدبك الجم ووعيك المنطاق وإيمانك العميق وصدرك الرحب خير دليل لك يأخذ بيدك إلى ما فيه الخير والصلاح ..

وأخيراً تحياتنا المخلصة مقرونة بتعازينا الحارة لأخويكم الأستاذ أديب والأستاذ زيد ولجميع أفراد عائلتكم الكريمة والله يوفقكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجمهورية العراقية النجف الأشرف المخلص محمد جواد فضل الله

العرفان : هذا الكتاب يؤيد قول فضيلة الشيخ حسين معتوق أنظر إلى قوله : ولكني ومع كل الأسف محاط بظروف معينة قاهرة تعيقني عن القيام بهذا الواجب الحتمي ، ومعنى هذا انه لو كان الشيخ « زنكي » مثلا يلبس العمة الكبيرة والجبة الفضفاضة ويحمل اللحية العريضة لسهل نظم الشعر وتدبيج النثر في مدحه واطرائه ، وإقامة الفواتح والحفلات التأبينية له ، أما من خدم الأمة والوطن بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة بما تعجز عنه دولة أو جماعة أو أمة ، وكان دائماً ظافرا منتصراً ناصع الجبين نقي الصفحة وخرج من هذه الدنيا بطمريه فهذا من الصعب اعطاؤه ولو بعض حقه . النجف وكربلاء يجب أن تقدر العلم الواعي المنتج والجهاد المخلص المثمر ، والتضحية المثلى تشبهاً بعلي أمير المؤمنين والحسين سيد شباب أهل الجنة ، ان تمجد المخبر قبل المظهر واللباب دون القشور ، لا أن يقف التزمت سداً منيعاً في وجه العمل الصالح والواجب الأدبي والديني والعرفي هذا مما يطول شرحه لذلك نعود كما قلنا الى بحثه والكلام عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسائر أتباعه .

إلى حضرات الكرام الفضلاء انجال الفقيد المرحوم العلامة العامل الفاضل عارف الزين .

أبقاهم الله ذخراً للعلم والعمل آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وافتنا الأنباء التي أحزنتنا جـدا وهي وفاة والدكم الكريم العظيم . انه كانت حياته في مجال العلم حياة النفع والخير العام ، وبياناته وبحوثه القيمة في مجلته العرفان الغراء هي الهدى والنور للداني والقاصي .

فنحن واصحابنا الموالين لكم من سكان بلدة فكالوغن بجاوا الوسطى (بأندونيسيا) نستهد من ذلك الهدى ونستضيء من ذلك النور عند ما تصلنا أعدادها . ولو أنها تصلنا عن طريق التداول من أيدي أصحابنا بجاكرتا العاصمة ؛ ذلك بسبب القيود المالية الصعبة في نظام تحويل النقد الى الخارج .

ان حزننا لعظيم على هذه الشمس الغاربة والقمر المحتجب . الا اننا واثقون في عودة بزوغها في أشخاصكم الكريمة فتواصلون الكفاح العلمي وتتممون رسالة والدكم الكريم العظيم . .

كان الله في عونكم . ويرحم الله الفقيد رحمة الأبرار واسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار مع الصالحين الأخيار . وعظم الله أجركم فيه ، وأخلفه فيكم وفينا بالخلف الصالح وختاماً نقول كما يقول الصابرون حين يصابون : انا لله وانا اليه راجعون .

عن لجنة الترجمة والنشر — الرئيس: علي بن حسين شهاب الدين — الكاتب: علوي بن عبدالله العكاش

ملاحظة هامة

بقي لدينا الكثير في باب بريد القراء ربما نشرنا شيئاً منه في الأعداد المقبلة وقد ضاق نطاق هذا العدد عن باب الأخبار من أخبار أدبية ووفيات ، وكلمتنا عن مصلحة الليطاني والهجرة من القرية الى المدينة .

ومناقشتنا لدولة رئيس الوزراء في حقوق الجنوب والشيعة في لبنان وملاحقتنا مع المسؤولين بقضية المهاجرين في افريقيا الغربية والاهتمام بهم وعدم الحاق أي حيف عليهم ، واذا ضاق نطاق العدد الآتي عن ذلك فسنتبعه بملحق .

واما ما وردنا من رسائل وصحف فيها الكثير عن فقيدنا العظيم مما لو أردنا نشره لضاق به عدد العرفان كله: فانا سننتهز الفرصة لنشر شيء من هذا في الاعداد القادمة . عدا ردنا على مجلة « راية الاسلام » السعودية حول ما ورد في عددها الأخير الثامن عن أخواننا الدروز وابن تيمية محطم الطواغيت الخ .

شهر رمضان

– شهركم هذا ليس كالشهور اذا أقبل عليكم أقبل بالبركة والرحمة واذا أدبر عنكم ادبر بغفران الذنوب

– هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة واعمال الخير فيه مقبولة .

– ان الشقي حق الشقي من خرج من هذا الشهر ولم تغفر له ذنوبه ، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم .

الامام علي الرضا

المطبوعات الحديثة

صدر حديثاً كتاب: **المجالس الحسينية** للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

ومن موضوعاته : هل أقدم الحسين على التهلكة ؟ خروجه بأهله ، يوم الطف يوم الفصل ما هذا البكاء ؟ لا عذب الله أمي ، السيدة زينب ، وغير ذلك من الموضوعات التي تكشف عن حقيقة النهضة الحسينية .

يطلب من دار العلم للملايين أو من المكتبة الأهلية ببيروت . الثمن ٢٠٠ ق . ل

صدر حديثاً: **الزواج والطلاق**

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية الثمن ٢٥٠ ق ل يطلب من مؤلفه ومن جميع المكاتب

أنصار « العرفان »

ليرة لبنانية	
٤٢٠	السيد محسن الحكيم المرجع الأكبر للشيعة .
	السيد محمد حسن فضل الله لأنه أوجد للعرفان ٢٥ مشتركا .
	الشيخ رضا فرحات لأنه أوجد ١٠ مشتركين .
١٠٠	السيد جعفر شرف الدين نائب صور .
١٠٠	السيد خليل قرعوني : صور
١٠٠	السيد أحمد الشيخ علي اسماعيل شحور : الكويت .
٥٠	الحاج حسن أحمد خليل وأولاده .
٣٣	السيد محمد صالح ابراهيم الارجنتين .
٤٥	السيد حسين فياض : كابالا سيراليون .
٢٥	السيد عباس حسن الحكيم : كيفون
	الشيخ يوسف كمال وكيلنا في الأرجنتين .
	السيد طالب محمد جمال وكيلنا في الكويت
	السيد علوي المشقاب وكيلنا في البحرين

لما يبذلون من نشاط في خدمة العرفان فنحن نشكر أريحيتهم ونعتد ونفاخر بمؤازرتهم ومناصرتهم

فيض روحاني في جامع الغبيري

تركت برج البراجنة قاصداً بيروت وبينما أنا بقرب جامع الغبيري إذ سمعت المؤذن في مأذنته ينادي « الله اكبر » لصلاة الجمعة ، فنزلت من السيارة وقصدت المسجد لأرى هل تقام فيه الصلاة أم لا ، وكان مكتظا بالمصلين وأقبل الإمام فضيلة العلامة الشيخ حسين معتوق فسلمت عليه ، ولم يكن قبل هذا الاجتماع بيني وبينه صداقة قوية كصداقتي مع غيره من علماء الدين ، انه منكمش متحرر ، منكمش عن الابتذال والتعرض لما لا يفيد ، متحرر أي يعرف تماما جوهر الدين ويطبقه دونما تزمت أو جمود .

جلس على كرسيه في وسط المسجد وأخذ يعظ يتكلم باللغة الفصحى حتى إذا ما أحس القوم لا يتجاوبون معه كلمهم بلغتهم ففهم عليه حتى البليد ، ثم إنه يمتاز بشيء آخر ان موعظته تأتي من القلب فتدخل إلى القلب ، يسير على سجيته دون تكلف ، فتقبل النفس على ما يعطيها من غذاء روحي .

في الأعداد القادمة جولاتنا في غير مساجد :

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

الجزء الثامن | المجلد الثامن والأربعون | شوال ١٣٨٠ | نيسان ١٩٦١

لا كانت الدنيا ينال نعيمها وغد ويحرمه الشريف المعرق

لا تفتأ الايام حرب عداوة للحر عدتها الشقاء الموبق

أخص ربك بالاباءة اهلها بدل الثراء فكل آب مملق

أم للزمان صداقة وعداوة أم في حياة الناس سر مغلق

امين ناصر الدين

ما رأينا ضربة من بطل بحسام كسرت الف قلم

بل رأينا ضربة من كاتب بيراع نكّست الف علم

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥ | مطبعة العرفان صيدا | تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثامن | المجلد الثامن والأربعون | شوال ١٣٨٠ آذار ١٩٦١

نزار الزين

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم :

يصلك هذا الجزء من العرفان وهو عدد شوال - خصوصاً لمن هم في البلاد القريبة منا . وشهر رمضان لم ينته ، فانا أهنيء جميع القراء في هذا الشهر الشريف وأدعوهم جميعاً إلى التزود منه دنيا وآخرة ، إنه مدرسة الثلاثين يوماً يجب أن تكثر فيه من الصلاة وقراءة القرآن. أخي الحبيب : في هذا الشهر العظيم الذي هو لله يحاسب عليه ويجازي به جرّب أن يكون صيامك بشرطه وشروطه : أكرم عشيرتك ، صل رحمك بل صل من قطعك واعف عمن ظلمك ، أكثر من الصدقات والحسنات ، ابتعد عن جميع المحرمات ، كن لله وحينئذ تكون لنفسك ولغـــيرك .

قارئي العزيز :

وعدتك أن أحدثك عن أشياء وأشياء يتسع المقام لبعضها ولا يتسع للبعض الآخر فيكون حديثه في العدد القادم : أما لبنان والحالة فيه فبدلا من أن نرسل القنابل والحمم في هذا الشهر المبارك نتبع طريقة « من فمك ادينك يا اسرائيل » فنورد للقراء تصريحاً لأحد أعضاء الحكومة يمثل الحالة في لبنان تماما وها هو :

أدلى الشيخ موريس الجميل ، وزير الانماء والتجهيز بتصريح خطير لجريدة « الجمهورية » استهله بالتحدث عن أسباب موافقته على دخول الوزارة ثم انتقل الى قضايا الساعة فتحدث عن الاصلاح وقال : ان الاصلاح في لبنان هو تخريب الاصلاح . اسطورة الواقع انه يجب نسف الأوضاع المهترئة نسفاً جذرياً ، لا تكريس الفساد عن طريق اصلاح مزعوم هـــو في الحقيقة تهديم ، يجب ازالة الأوضاع التي تولد الفساد وتحول دون اي نهوض وأضاف الوزير الجميل قائلا :

- ان لبنان أكثر من مزرعة وأبشع من مزرعة انه عدة مزارع انه فوضى ..

ان لبنان اليوم مجموعة امارات في دولة اقطاعية مستجدة يحكمها مليك هنا ومليك هناك في كل محمية من محمياتها وهؤلاء هم علة الدولة اللبنانية ، ان زعماء البلاد هم سرطانها .

ان لبنان يعيش في حالة تدهور وانحطاط متزايدة وقد بدأ التفسخ اللبناني منذ عام ١٩٢٦ اذ

بدأت فئاته تتحول من مجموعات مختلفة في عهد الانتداب الى مجموعات متباعدة في العهد الاسبق الى مجموعات متحاربة في العهد السابق حتى انفجرت هذه الأزمة سنة١٩٥٨ بالشكل العنيف الذي رأيناه .

ان معركة الحكم اليوم هي أهم معركة والأولى بالعناية ، وقد جئت أنا لأخوض معركة الحكم قبل ايةمعركة، يجب ان يرد الى الحكم اعتباره والى الديمقراطية مفهومها، والى الشعب حقوقه حتى يوضع كل شيء في نصابه وتستقيم الأمور .

علينا ان ندعو بصورة مستعجلة الى تجميع القوى الوطنية بصرف النظر عن أي عامل حزبي او طائفي أو اقليمي فلبنان بحاجة الى قواه الوطنية الحية الى جهود نخبته التي لم تتمرغ بعد في الأوحال ، الى تجربة الذين لم يجربوا بعد والذين وحدهم ينقذون لبنان .

يجب ان نستبق الأمور قبل استفحالها .

علينا ان نقوم بالثورة من فوق قبل ان يحصل الانفجار من تحت وعندها ينقطع الرجاء ولا يعود ينفع دواء ..

والدور الأساسي في البلاد يعود الى الصحافة فهي بنظرى السلطة الأولى لا الرابعة .

أما عن مشروع الليطاني فماذا أحدثك ؟ الحديث ذو سعة وفيه شؤون وشجون يمكن أن تملأ عدداً من العرفان لأبرهن لك على صحة قولي بالبينات والأرقام ولكن ما لا يدرك كله لايترك جله .

مشروع الليطاني كان يجب أن يبدأ بما يسمونه الجنوب أو لبنان الجنوبي أو جبل عامل لأن الخبراء قالوا بأن هذا المشروع إذا بدأ من الجنوب يكلف عشرة ملايين ليرة أقل مما يكلف إذا بدأ من القرعون ، ولو فعلوا ولم تكن الخيانات والفضائح لكان الجنوب اليوم يرتع في بحبوحة ماء وكهرباء وري ، وكان بإمكاننا أن نقول للشباب الذين يهاجرون وخصوصاً إلى بيروت والكويت : عودوا إلى قراكم ، إلى مسقط رأسكم فالحياة فيها أهنأ والعيشة فيها أفضل ، ولكن الوساطات والسرقات والرشوات ، ونواب الجنوب الأبطال الذوات ؟! كل ذلك منع المشروع من أن يبدأ حيث يجب أن يبدأ وكان ما كان بعد ذلك من الفضائح التي خسرت بها الحكومة اللبنانية ما يزيد على المئة مليون ليرة وأخرت مشروع الليطاني خمس سنوات إلى الوراء إذالم يكن عشر .

نعم الليطاني .. كلمة واحدة .. كانت تعني أيام ابراهيم عبد العال ، الحياة للبنان وخصوصاً للجنوب والازدهار للشعب . والرفاهية للمواطنين .. الليطاني ، كلمة ، كانت تعني كل خير وبركة ، كانت ماء وكهرباء ، وكانت رياً واخضراراً ، وانعاشاللفلاحين

والعمال ... والليطاني اليوم لم يعد يعني سوى فضيحة كبرى ، أدى إلى خسارة مئة مليون ليرة وأكثر . بل إلى خسارة سمعة لبنان وكرامة الانسان ..

قارئي الكريم :

أما الرد على بن غوريون فيكون بالفعل لا بالقول بالعمل لا بالكلام .

ماذا قال بن غوريون لنرد عليه : قال بتحويل مياه الأردن وباسكان المهاجرين الجدد على الحدود معنا .

الردود العملية أمامنا : ننفذ الليطاني ونحول الحاصباني ونستدعي المهاجرين اللبنانيين من أفريقيا الغربية واميركا و (نستعمر) نحن حدودنا مع اسرائيل . في الحكومة وزيران وفي المجلس دزينة من النواب يمثلون الجنوب أي يمثلون (الردود العملية) . ما رأي هؤلاء ؟ الا يثير فيهم خطاب بن غوريون النخوة ؟ الا يحرك فيهم نبضاً ؟ بل اننا لا نطلب اعادة المهاجرين . نطلب فقط ابقاء المقيمين في الجنوب ... على الحدود ... قرب الحدود التي سيعمرها اليهود القادمون من اقاصي الأرض . هناك ، لا في ساحة النجمة ، نبني في وجه اسرائيل (الردود العملية) ... وهناك في يوم من الأيام ... على الحدود (في المطلة) ندعو (رؤساء الحكومات العربية) الى عقد مؤتمر .

نحن أعجز من أن نبني قرية نموذجية على الحدود تضيء في الليل ، كما قال لنا نائب من الجنوب ، مثلما تضيء (جارتها) المستعمرة اليهودية ...

من هنا بل من هناك نبدأ . ولكن ماذا نعمل ونحن ، كما ترون ، جديون . وعندنا ، كما ترون ، وزراء وبرلمانيون . وزراء لم يذهبوا مرة الى حيث اشار بن غوريون .

قارئي الكريم :

في العدد الثامن من مجلة راية (الاسلام) التي اصبحت معلومة لدى الخاص والعام مقال موجه أيضا الى فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر عن اخواننا (الدروز) يقول الكاتب مثير النعرات في آخر كلمته : (الدروز أكثر كفراً وزندقة من الروافض) فاذا كانت كلمة الروافض لا تعنينا نحن الشيعة ؛ فمن يعني بها اذن ؟ وبعد ذلك ولو انني لست بصدد الدفاع عن الدروز فقد ألقى حضرة مدعي عام الجنوب القانوني النزيه الأستاذ امين طليع وقد اكتشفناه الآن أديباً ، القى محاضرة قيمة بدعوة من رابطة العمل الاجتماعي لبني معروف في قاعة وزارة التربية عن نشأة الدروز ، تعرض فيها لهذا الموضوع وبحثه بحثا مشبعاً وكان فيه الرد على هذه المجلة ، ولكن لا يمكنني في هذا المقام إلا أن اتساءل : لمصلحة من اثارة هذه النعرات وخلق هذه الحزازات ، اهي لمصلحة المسلمين حقاً ؟ كذبتم يا شيوخ الضلال

ويا تجار الدين ويا عبيد المال ممثلا بارامكو واسرائيل . يقول الملك سعود في كتابه للامام الزنجاني الذي سننشره في العدد القادم (وقد امرنا بعدم نشر كل ما يثير النعرات) ليحقق القول بالعمل والا فنحن معذورون امام الله والناس وفخامة الرئيس والمسؤولين جميعاً حين نتهمه بالدجل والتآمر على الاسلام والعروبة مع المشعوذين الدجالين ، الذين اذا قال فضيلة الأستاذ الأكبر شيئا يجب أن يخرسوا فهو الذي يمثل الاسلام لا هم وهو الذي يستمع اليه المسلمون لا اليهم . وهل افتى لهم شيخهم ابن تيمية بتكفير المسلمين ،واذا ما ارادوا حقا ان يعيدوا الناس الى حظيرة الاسلام فليعيدوا أنفسهم ، وليست طريقتهم تجدي ولا تفيد اذا كانوا حقاً ناصحين : (ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) صدق الله العظيم .

وفي نفس المجلة مقال عن (ابن تيمية محطم الطواغيت) من احب شخصاً سار على نهجه واهتدى بهديه فاذا كان شيخهم محطم الطواغيت فلماذا لا يحطمون طواغيتهم ؟ ملكهم وامراؤهم . ثم إن ابن تيمية قد عمل للوحدة بين مصر وسوريا ، اما هم فيحاربون الوحدة ، ويتآمرون على صانع الوحدة وعلى أنصاره واعوانه .

وكيف يجب أن نعالج مسالة الهجرة من القرية وهذا من الأمور الهامة لأن أكثر الشباب في قرى جبل عامل وبل وجميع أنحاء لبنان قد هجروا القرية إلى المدينة مما يشكل خطراً على البلاد :

ان المسؤولين ممن تعاقبوا على الحكم في لبنان ، لا يعالجون قضايا الشعب إلا بالمسكنات ولا يقترحون الحلول الجزرية للمشكلات الاجتماعية ، يخططون ولا يرسمون في السياسة إلا ما يتوافق مع مصالحهم الشخصية ، المادية منها والمعنوية .ومن هذه السياسة التي لم تجد للآن من يحلها المحل الذي يتساوى وأهميتها أو يعيرها الاهتمام الكافي ، هي سياسة التطور الزراعي وما يتبعه وما يتصل به من قيم لها صلة وثيقة في الابقاء على العوامل التي تربط المواطن بوطنه .

هذه الهجرة من لبنان الفاغرة فاها على الدوام لابتلاع السواعد المفتولة والهمم العالية ، والتي تلقي بزهرة شباب الوطن في اليم أو تنشرهم في أرجاء الدنيا انها مصيبة ، انها خسارة لا تعوض مهما قيل فيها ومهما توهم البعض من انها تعود بالفائدة على لبنان اذا ما حاولنا درس وتفهم الأثر السيء الذي يتركه غياب عنصر الشباب عن الوطن .

وهذه الهجرة لن تقف عند حد الا باتباع سياسة تستهدف تأمين العيش الكريم لكل مواطن ومن هذه السياسة ، العمل على انعاش القرية وتوفير العناصر التي تؤدي الى انعاشها فعلا لا قولا

شروط يجب أن تتوفر للقرويين لتشجيعهم على الاقامة والعمل في القرية ، وهذه الشروط متممة بعضها للبعض لا يستغنى أحدها عن الآخر .

أن يتوفر للقرية النور ، الماء ، المدرسة والمستشفى والطريق والتشجيع الزراعي .

وطلب العلم هو أكثر هذه الأسباب أهمية ، لذلك نجد ان الكثيرين من أهل القريـــة يهجرونها الى المدن وهم يبتغون توفير العلم لاولادهم ثم هناك التطبيب ، ثم الماء والكهرباء والطريق الى ما هنالك من ضرورات الحياة ومن أسباب الرفاهية ومظاهر المدنية .

وأن تخصص الحكومة مبلغ عشرة ملايين ليرة على الأقل لتسليفها الى المزارعين بحيث يتسنى لها مساعدة الف مزارع في كل سنة على أن توزع المساعدات الزراعية على أقضية لبنان بالتساوي ، وهكذا فلا تمر عدة سنوات حتى لا يبقى في لبنان مزارع في قرية يشكو الحاجة او يفكر في الهجرة ، وعلى العكس فان تطبيق هذه الفكرة يشجع المهـــاجرين على العودة بأعداد ضخمة الى الوطن المحبوب . وهذا المبلغ هو زهيد جداً بالنسبة لضخامة الميزانيـــة وبالنسبة لعظيم الفائدة المرجوة منه .

وبغير ذلك فستبقى جميع المساعي التي تزعم العمل على انعاش القرية في نطـــاق التسلية وللاستهلاك المحلي ليس الا . بقي محاولاتنا مع المسؤولين في قضية المهاجرة سنبحثها في عدد قادم مع غيرها مما يهم القراء

نزار الزين

حضرة الأستاذ مدير مجلة العرفان الغراء المحترم ــ صيدا

نرجوكم نشر الكلمة التالية على صفحات مجلتكم الغراء

عاد من رحلته الثقافية ، الوفد اللبناني الثقافي ، المؤلف من صاحب دار الكتاب اللبناني الأستاذ حسن الزين ، والعلامة الكبير حنا الفاخوري ، أحد أدمغة الفكر في لبنـــان ، الذي قام بزيارة الجمهورية التونسية ، والمملكة المغربية .

وقد استغرقت الرحلة شهراً كاملا ، زار الوفد خلاله مختلف المعاهد الثقـــافية ، وألقى الأب حنا الفاخوري سلسلة من المحاضرات الأدبية القيمة في أرقى معاهد البلدين الشقيقين قوبلت بالاعجاب والتقدير ، وقد غصت قاعات المحـــاضرات بآلاف الشباب المثقف ، مباركين الخطوة الحميدة التي أقدم عليها الوفد اللبناني من أجل تمتين أواصر الثقافة والمعرفة بين لبنان والمغرب العربي ، ولما يبذله من تضحيات في سبيل سيادة الكلمة وانتشار المعرفة في كافة أرجاء الوطن العربي .

وقد حظي الوفد بعطف زائد من المسؤولين هنـــاك ، وتقدير منقطع النظير من كافـــة الأوساط الثقافية والعلمية ، لما أعطاه من صورة صادقة عن دور لبنان في كونه يتحمـــل مسؤولياته الجسام في توحيد الثقافة العربية ، وخدمة الشعب العربي على اختلاف دياره وأصقاعه.

مع السيد محسن الحكيم في الكوفة

قيل لي ، وأنا في بغداد ان سماحة السيد محسن الحكيم الطباطبائي ، المرجع الأكبر في النجف ، هو أقوى شخصية شعبية في العراق .

وفي زيارتي لمختلف الأوساط والمدن ، لمست هذه الحقيقة لمس اليد . فالسيد الحكيم اصبح اليوم القطب الأكبر في العراق خارج نطاق الحكم . وفضلا عن انه المرجع الروحي الكبير ، فان كلمته لها فعل السحر في جميع انحاء العراق ، وخاصة عند اعضاء الحزب الاسلامي الذي يعد السيد والده الروحي ، كما ينظر اليه القوميون واخصام الشيوعية نظرة الأب الكبير بوصفه المدافع الأول عنهم في أيام المحنة التي مرت .

سألت عنه فقيل انه في كربلاء ، وفي كربلاء قالوا انه في النجف الأشرف .

واطلقنا للسيارة العنان ، ١١٠ كيلو مترات ، من كربلاء الى النجف . وهناك، قيل انه سافر الى الكوفة .

وسألنا عن المسافة ، فقيل انها عشرة كيلو مترات .

قلنا : لا بأس ، فالرجل عظيم ، ونحن صحافيون ...

المنزل الذي يقيم فيه سماحته في الكوفة متواضع ، لا يتميز في شيء عن سواه من منازل الكوفة .

كان جالساً على بساط من وبر الجمال ، وقد برزت شيخوخته النبيلة بوقارها ، واحنت ظهره السنون وامامه دواة وأوراق متناثرة .

وكانت تتوسط الدار مدفأة على الكاز ، والريح تعصف في الخارج ، فيضفي ذلك على الجو مزيداً من الرهبة والسكون . .

وبعد ان شرح له العلماء اسباب زيارتي ، رحب بكل سؤال، ولكن ابنه السيد محمد رضا ، أوصاني بأن أختصر ما شئت .

قلت لسماحته :

ـ ما رأي سماحتكم بالقرار الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة في تدريس المذهب

الشيعي في الأزهر الشريف .

أجاب : ان هذا أمر هام بالنسبة لجميع المسلمين ، لأن هذا المذهب أخذ من أهل البيت وأهل البيت أدرى بما فيه . والواجب على المسلمين ان ينظروا في هذا الأمر في كتب أهل هذا المذهب وما في كتبهم من العلوم والأفكار الاسلامية . انها خطوة لا بأس بها عند تنفيذها وتكشف الحقائق ، فنحن ليسوا اولئك الذين يرمونهم بالأباطيل وشح المعرفة .

سؤال : سمعنا ان ثمة دعوة ، لعقد مؤتمر اسلامي عام يضم جميع علماء الدين من جميع المذاهب الاسلامية ؛ وان النية متجهة لارسال مندوبين عن سماحتكم لحضور هذا المؤتمر ، فما هو نصيب ذلك من الصحة ؟

جواب : مع ترحيبنا الكامل بكل مؤتمر اسلامي يعقد من أجل غايات دينيـــة بحتة ، لا أثر فيها للسياسة ، كما عودتنا المؤتمرات الاسلامية جميعها التي عقدت حتى الآن ، فاننا لم نتلق أية دعوة من هذا القبيل ؟

سؤال : هل تتفضلون بتوجيه نداء بصدد قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية عامة؟

جواب : اننا اذ نستنكر كل خطوة تتخذ لتعزيز كيان اسرائيل من أية جهـــة كانت ، نلفت انظار المسلمين كافة إلى الظرف العصيب ، الذي يحيط بهم ، وندعوهم جميعاً إلى رص الصفوف ، وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة أمام التيارات العاتية من قوى الظلم والكفر والطغيان ، والتي جعلت همها الأول محاربة الدين . ومن هنا ، كان لزاماً على المسلمين عامة والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة ، أن يرجعوا إلى حظيرة الاسلام ، ويلتفوا حول لوائه الذي هو عنوان نصرهم وعزتهم ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه ، ومنهلـــه الصافي ، ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم ، ويحللوا ما حلل الاسلام ، ويحرموا ما حرمه ، وما هذه المآسي التي ضجت بها حياة المسلمين إلا أثر من آثار تهاونهم في الاسلام وابعاده عن ادارة شؤون الأمة ، الأمر الذي ينذرهم بالخطر ويهددهم بالخذلان .

سؤال : ما هو مأخذكم على الحكم القائم في العراق ؟

جواب : ليس لنا مأخذ شخصي على الحكم القائم في العراق ، وانما للمسلمين مطالب ، ومنها اننا نطالب رئيس الدولة الزعيم عبد الكريم قاسم باصدار قرار يلغي قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الذي صدر أثناء « المد الأحمر » على البلاد ...

وانتهت المقابلة ، وودعت سماحته وقد زدت اعجابا بشخصيته وايماناً برسالته !

الحياة فيصل السماك

السيد صدر الدين شرف الدين
صاحب مجلة النهج

حكم علي (١)

المعروف ان علياً ولي الحكم وهو له كاره ، فالثابت ان الجماهير الثائرة اتجهت من مصرع عثمان الى علي تحمله حملا على البيعة ، وتسوقه سوقاً الى خلافة لم يجد عنها معدى ، ولا دونها متحول ، ومن المحفوظ الشائع انه قال لحامليه على الحكم : أنا وزيراً خير لكم مني أميراً .

اني لأبحث هذا الموقف ذاته ، ولكني اشير الى انه غير محتاج الى سبر عميق كي يبرز في اطار من محركاته واهدافه ، على التحام شديد بسلوك علي وتفكيره ، والواقع ان إلمامة يسيرة بنفسية علي وحركة التاريخ في تلك المرحلة تظهر التقاءهما في هذا الموقف المعتبر نتيجة لتفاعلهما متوافقين ومتخالفين سواء بسواء . الموقف من ناحية ارتباطه بعلي سلوك منهجي يلخص روحا ، مواقفه السابقة واللاحقة جميعا على اختلافها ، وهو من حيث ارتباطه بالواقع التاريخي متأثر بالانتكاسة العثمانية ناظر الى نتائجها ، فكما كان الزهد بالحكم كبرياء واخلاصاً ونصحاً ، كان اعترافا بعمق الفساد وصعوبة اصلاحه اذا لم يكن ممتنعاً ، مضافا الى ما فيه من الالتزام بالحق والالزام بالحجة .



ومهما يكن من أمر فقد برزت المصالح الخاصة المستفحلة تتعاون ، على تناقضها ، في وجه حكمه الأفضل ، وتصد المد الاسلامي المتجدد به عن الجري ، فامتحن في أول يوم من عهده بردة فئة « الناكثين » كما يسميها التاريخ الاسلامي (٢) ومؤامرة الأمويين وحزبهم

---

(١) بمناسبة مقتل الامام في هذا الشهر طلبنا إلى العلامة الاستاذ الكبير صاحب النهج مقالا عن حكم الامام ففعل مشكوراً وهو قطعة من كتابه (شاعر الله) زين العابدين .

(٢) قادها طلحة والزبير وانما اطلق عليهما وعلى من شاكلهما هذا الاسم لنكثهم البيعة وخروجهم عليها وقد انضما الى ام المؤمنين عائشة وخاضا حرب الجمل بزعامتها ، على ان عائشة في تصنيف الفئات المحاربة لعلي لا تدخل في — الناكثين — لانها لم تعترف بحكم علي . المؤلف

الذين عرفهم التاريخ الاسلامي باسم (القاسطين) - الظلمة - والذين انبثق من موقفهم الجائر تيار (المارقين) او (الخوارج) ، الأمر الذي شغل عهده الاحمر كله بنضال داخلي يستنفد طاقته تطهير الدولة من الفتن المحمومة الهابة تشتد في محاربة النظام الاسلامي ذاته بمهاجمته في درعه ومهندسه علي . عالمة ان التغلب على ذلك لا يتم قبل ازاحة هذا .

*

ينتج مما تقدم أن الهدنة بين علي وخصومه لم تكن ممكنة ، إلا بغلبة أحد الفريقين ، لأن التناقض الصراعي بينهما كان نابعاً من تناقض المبادىء والعقليات والفلسفات ، وكما لم يكن ممكناً أن يتنازل خصومه عن بقائهم بأسباب من ثروات ونفوذ بلغوها في ظل عثمان ،كذلك لم يكن ممكناً ان يتنكر هو لمبادئه التي تنكر من أجلها لنفسه ومنافعه الخاصة : ولو صانع استدراجاً للاستيلاء كما أشار عليه بعض الوصوليين من ساسة (الوسائل) في أيامه لكان - اذن - حاكماً آخر غير علي.

وما شككنا في شيء فلا نشك بأن الجهات المتضافرة عليه انما تضافرت على مقاومة المثل الممتزجة به امتزاجاً يدخلها في تركيبه ، ويحركها في سلوكه حركة عضو أو وظيفة ، ولعل أعظم ما ناوأوا به من تلك المثل العدل والحرية ، ولقد كان هو كبيراً كالحرية والعدل ،لهذا ما انحنى ولا صانع .

وإذا كان الرأي الأصوب يقيس النصر بغير مظاهره من وقائع المعركة ، فان العدل والحرية اسهما بفشله في الميدان القصير - كما يقال - وإذا لم أكن بسبيل من تعريف الحرية والعدل ، وشرح مفهوميها ، فلأعرض أمثلة منهما في سلوك علي عرضاً يوضحهما أكثر من ايضاحهما بالشرح ، مشيراً إلى ان التاريخ البشري كله لم يعرف حاكماً كعلي هو العدل والحرية .

*

يقول اليعقوبي في تاريخه :

شذ عن بيعة أمير المؤمنين بنو أمية ، فتآمر مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة (١) على أن يساوموا علياً فلا يبايعوه إلا بشروط ان اقرها بايعوه ، والا فارقوه إلى معاوية .

(١) عقبة بن ابي معيط بن عمرو بن امية في الرواية الأموية ، ويقول دغفل النسابة غير ذلك ، وقد أمر النبي بقتل عقبة صبراً في (بدر) فقتله علي في خبر معروف .

وفي شرح النهج أن طلحة والزبير انضما إلى العصبة الأموية دفاعاً عن إثراثهما غير المشروع في العهد العثماني ، وان خبر المؤامرة انهي إلى علي ، وانه اجاب بانه يعرف موقف القوم وقال : (ان بقيت وسلمت لأحملنهم على المحجة البيضاء) .

ولا يختلف المؤرخون بأن الحملة على بيعة علي بدأت بهذا الحادث ، وهم متفقون على ان القوم وكلوا الوليد بن عقبة أن يكون لسانهم ، فيقدح الشرارة . واتفقوا على تحريك مشكلة كان لها في تأخيره عن الحكم بعد النبي شأن ، ونعني مشكلة صرعى الحق بسيفه ، أوما سمي (ولوغاً في دماء العرب) ، وقد رجوا أن يحدث التلويح بهذه المشكلة تأثيراً نفسياً يخضعه لشروطهم ، فان كان نقياً من العقدة كان التلويح بها عذراً لخروجهم عليه . وما اختاروا الوليد لقيادة هذه الحملة إلا لكونه من صبية قال النبي فيهم : لهم النار في جواب ابيهم (عقبة) وهو يستعطفه أن يعفو عنه ، وقد نفذ حكم الاعدام به (علي) .

وحين جلس لهم علي انطلق الوليد من زاوية حزبية قاعدتها (الثأر) ووسيلتها المساومة ، فألف كلامه من توطئة ذكر فيها فعل ذي الفقار برقبة أبيه ورقاب الكبـار من قريش ، وتحقيره مروان وآل الحكم (١) ومن موضوع طرح فيه البيعة كما يطرح مشكلة وعالجهـا من وجهة نظرهم بشروط خاصة ان لم تتحقق كانوا في حل من البيعة ، ثم ختم كلامه فهدد بالانضمام الى معاوية .

وفي الجواب ميز علي وجوه الموقف ، واعاد كلا منه الى اصله ، فقال في الجواب عن عقدة التوطئة :

١ ـ (أما ما ذكرت من وتري اياكم ، فالحق وتركم) معتبرا نفسه في موقف القصاص ـ كما هو الحق ـ منفذاً للاسلام الذي هو شخص الواتر المعنوي ، ان كان هناك وتر .

ب ـ ثم حل مشكلة الموضوع المطروحة بابطال شروطها فقال :

١ ـ « واما وضعي عنكم ما اصبتموه فليس لي ان اضع حق الله . »

٢ ـ « واما اعفائي عما في ايديكم فما كان لله والمسلمين فالعدل (فيه) يسعكم »

٣ ـ « واما قتلي قتلة عثمان ، فلو ازمني قتلهم للزمني قتالهم غدا ، ولكن لكم ان احملكم على كتاب الله وسنة نبيه ، فمن ضاق عليه الحق فالباطل عنه أضيق »

---

١ ـ انما حقره النبي ، وكانت تزكيته اياه يوم ولادته قوله فيه في الصحاح : ـ الوزغ بن الوزغ . الملعون بن الملعون ـ وكان ابوه الحكم جاءه به ليباركه . ونفى النبي الحكم وآله بعد ذلك الى ـ بطن وج ـ وظلوا هناك حتى افرج عنهم عثمان . وواضح ان الوليد يعتبر ـ كما هو الواقع ـ عليا والنبي نفساً واحدة ،

ج ـ « وان شئتم فالحقوا بملاحقكم »

يثير هذا الموقف الحاسم مشكلات سياسية وحقوقية ابتنى عليها الصراع مدة حكم علي كلها ، وتوجه بعد حكم علي متحركا بها في خطيه الكبيرين هذين خلال سيره التاريخي في جملة المعارك والثورات الاسلامية ، وقد عني علي نفسه بايضاحها ورفع شبهاتها عناية يعرفها دارسو الرسائل المتبادلة بينه وبين معاوية بعد هذا الموقف ، وسلوكه في جهاد الفئات المتألبة عليه من عائشة وصاحبيها إلى الخوارج ، فقد كان في هذه الجبهات جميعاً لا يبدأ بقتال ، ولا يستحل السبي ولا المال ، اذ كان يحترم في المحاربين اصلي (التوحيد) و (النبوة) ولا يعاملهم الا معاملته للعصاة الخارجين على الأمن ، فان خلدوا الى السكينة لم يضق بشيء من معارضاتهم على ما في بعضها من صلف ووقاحة ، ولم يضيق عليهم في شيء من رزقهم او نشاطهم ، موسعا لهم ماشاؤا شرط ان لا يتجاوزوا الحدود العامة المحمية بالقوانين .

وقد عرض عدد من العلماء لا يحصى لمشكلات الموقف المبحوث فناقشوها وشرحوها ، واغنوا بها الفكر البشري في مضامير السلوك واصول القضاء والحكم ، وانا اذ اجمل الاشارة الى خطورة هذه المشكلات لا اهتم في صددي هذا بهاذاتها ، وانما اهتم بالموقف نفسه لصراحته بديمقراطية علي - ان استقام التعبير - وهي ما تحاول بيانه هذه السطور .

والواقع ان العدل والحرية يمتزجان في هذا الموقف امتزاجاً يبرز خصائصهما من وجه ، ويظهر جوهر العظمة في شخصية علي الحاكمة من وجه آخر ، فنحن نراهما يشتبكان من موقف علي هذا في واقع يجسّد أمام عيوننا مفهوميها النظريين متعاونين يتمم أحدهما الآخر في اطار من وحدة النظام الأساسي ، حتى ليدخل أحدهما في تركيب الآخر يدعمه ويحدده ويؤكدلنا ان (العدل) في الحاكم دون حرية انما هو (الاستبداد) وان (الحرية) دون عدل انما هي (الفوضى) وان تحقيق احدهما دون الآخر مع المحافظة على سلامتهما ممتنع .

وإذا رأيناهما على هذا النحو في موقف علي ظهر لنا ما يكبره في ذاته ، ويفضله على غيره من حكام وزعماء اختلف توازن العدل والحرية في أيديهم أو أنفسهم .

لو كان تحقيق العدل دون حرية ممكناً لما خير الوليد وأصحابه بقوله : (وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم) كما سمعت ، ولكان حبسهم أو ضيق عليهم حتى يحاكم ثراءهم غير المشروع ، ويحقق فيه أمر العدل ، ولكنه كان يرى العنف مناخا لا يلائم العدل ، فاذا اقامه فيه اختنق وظهر للناس قناعه لا وجهه الحقيقي ، ظهر بدل العدل وجه لضعف يسمى حزما ، أو وجه لطغيان يسمى عدلا .

ولعله مما يتمم فائدة البحث هو الالماح الى ان تساهل علي في مثل هذا الموقف انما هو

أحد معطيات (الحرية) الضرورية لسلامة العدل وفق المفهوم المستفاد من قوله ، فيما سمعت (فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق) . ولا مجرى - بناء على هذا - لما وهم الناس به من تفسير هذا السلوك ، إذ رأوا هذه الرحابة قصر نظر في السياسة حينا ، وضعفا في الادارة حينا ، ولو أعار الواهمون أصول الحكم الصحيح بعض اهتمام لوجدوا سلوك علي في السياسة والادارة التعبير الأقوى عن أصح مذاهبهما القائمة على العدل والحرية .

انه لقصور ان تُتهم قوة علي في السياسة والادارة بقصر النظر والضعف ، ذلك لأنـه حكم بعد ثلاثة عهود مليئة بالوقائع المماثلة لجملة من الأحداث التي امتحن بها ، وهي مليئة كذلك بالاجتهادات الصالحة لتشكيل سابقات تقدم له حلولا جاهزة لو ارادها حلولا تفصل بين العدل والحرية بحواجز من السياسة (الوسائلية) المعروفة ، ومـا لا ينكر في علي ان ذكاءه عبقري فلا يتهم بسوء التطبيق ، وان ذاكرته واعية فلا يتهم بالنسيان ، وانه محاط بحاشيـة كان بعض افرادها يرون سياسة البطش والانتقام وما يسمى حزما فلو ذهل ونسي لنبهوه — وقد نبهوه بالفعل — فاذا كان هذا كله مسلّما ، وهو مسلم ، قادنا بيسر الى مخطط معين يحركه علي في جهاز الحكم في سبيل بناء اجتماعي أفضل ، وهو — من اجل هذا — يعطي من نفسه المثل القدوة ، ويقدم لنا هنا مثل الحاكم الحكَم المتحرر من كل ما هو عاطفي شخصي . . مثل حاكم يهيء من الفرص لخصومه مثل ما يهيء منهـا لأصدقائه دون فرق ، ويسهل من الحياة ما يتسهل منها للجميع على السواء ، ليس الحكم بيده اداة جلـد ومطاردة وتضييق واستعلاء ، وانما هو (حق) موزع في اجهزته الحكومية يؤدي وظائفه المختلفة متعاونة على اصابة أهدافه بإيعازات ودوافع من وحدته العامة الميسرة للتطوير والارتقاء ، والحق عنده قوة خيرة رحبة لا تلجأ في مجالات التأديب الى ارهاب يضعفها ويغير معناها . كالوليـد وصحبه ، واتسع لجدالهم ، ووسع لهم في نشاطهم ، ذاكراً دون ريب تجربة مر هو بها في عهد أبي بكر كانت سابقة في الحكم للأخذ بالشدة والتضييق ، غير انه لم يقلدها على فرق واضح بينه وبين الوليد ، وبين الاجماع عليه وبين انتخاب أبي بكر .

بدأ حكم علي بهذا الموقف ، وختم بموقفه من ابن ملجم ، وهما موقفان متحدان بالروح اتحاد العدل والحرية فيهما ، ومن الثابت أن عليا كان يعلم بخبيثة عبدالرحمن ولكن مبدأ : حرمة القصاص قبل الجريمة — وهو مبدأ حر عادل — منعه من نشاط قاتله والحد من حريته دون بينة .

وبين البدء والختام هذين تسجل الوقائع المتصلة عددا كبيراً من الشواهد على تماسك الحرية والعدل في حكم علي ، ونحن ذاكرون بعضها في القادم ان شاء الله :

صور صدر الدين شرف الدين

الشيخ محمد علي الزعبي
دكتور بالآداب

معارضة لا كالمعارضات

أقطاب المعارضة من الأئمة والمجتهدين ـ كلنا معارضون ـ الأم والمختلسة

الأم والمختلسة

ما أراه في تاريخنا بين محبي العاجلة من الملوك ومعارضيهم من الصحابة والأئمة والمجتهدين وجمهور الأمة ، يشبه قصة امرأة اختلست طفل جارتها .

ترافعتا ، فصدر الحكم بشطر الطفل نصفين ! فرضيت المختلسة وقالت الأم (دعوه لها) !

الطفل هو المصلحة العامة ، والمعارضون أمه ، ومحبو العاجلة هم المختلسة .

لقد أحجم المعارضون عن العنف خشية هلاك الطفل ، وتعاونوا مع المختلسة وجهدوا في مراقبتها ونصحها وتدريبها على التربية ، وعفوا عما بيدها من حطام ، حرصاً على بقاء الطفل وسعياً وراء سعادته وخلوده .

هذه الأم لم تقف من المختلسة موقفاً سلبياً كيلا تخلو الساحة لبطانة السوء ، ولم تشارك غلوها الايجابي .

هذه الأم ، هي النخبة المتعاونة المعارضة ، التي تكثر حين الجزع وتقل حين الطمع ، أو (تغشى الوغى وتعف عن المغنم) .

متعاونة لما فيه خير الأمة ، ومعارضة لتعطي القوس باريها ، وتدفع الدفة للربان الحكيم .

متعاونة ـ معارضة ا ـ ى النصح دينا ، وتدرك معنى كلمـــة (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف) ، ليعود من تنكب جادة المصلحة العامة لسوي الصراط ، فهـــي لا توالي أو تعارض أشخاصا بل أدواراً مثلوها !

لم تفترضهم ملائكة يرتدون ثيابا ، بل وزنتهم بميزان المصلحة العامة ، فاحترمت العادلين أمثال عمر بن عبد العزيز ، وفرحت بمن خشوا حساب يوم الحساب ، أمثال معاوية الثاني ، وأثنت على المقتصدين بالظلم ، إذا قيسوا بالمسرفين فيه ، ورحبت بمطلق يد تقيـــل عثرات

المصلحة العامة .

لقد أعلن المعارضة جميع المسلمين مذ سمعوا مروان الطريد ينادي ببيعة يزيد على منبر المدينة المنورة أعلنوها بلسان عبد الرحمن بن أبي بكر إذ اعترض قائلا :

(أتريدون جعلها هرقلية ؟) وسقاها الحسين من دمه وردد هذا الاعلان ، كل من استطاع التلفظ بكلمة (اتقوا الله) !

وقد اغتنمت الدولة فرصة كانت تتوقعها ، فشحذت للمعارضين خنجر إجهاز ، لاسيما بالصولة على المدينة أيام يزيد ، وعلى مكة أيام عبد الملك .

أقطاب المعارضة من الأئمة والمجتهدين

المعارضون هم جميع المسلمين ، (سوى الملكيات وبطانتها) ، وفي طليعتهم النخبة المخلصة من بقية الصحابة أمثال جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعد ، وكرام التابعين أمثال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ' (١) ومن اقتفى أثرهم من أبطال السيف والفكر ، كزيد الشهيد ، والامام الباقر والامام الصادق ، وكبار المجتهدين كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد والأوزاعي .

ويجمعهم الاخلاص للاسلام ، والسهر في خدمته واستنباط الأحكام من شريعته ، والتضحية في سبيل نشر رايته .

لقد حملوا جميعاً راية الولاء للامام ومن تعاون معهم ، ونادوا ان للخلافة شروطاً لا توجد في من فرضوا أنفسهم وتحملوا في سبيل موقفهم السلبي – الإيجابي ما جعلهم قدوة .

فقد سجن أبو حنيفة وجلد في العهدين الأموي والعباسي ، وأحضر الشافعي من اليمن لبغداد وعرض على السيف ، وأهين مالك ، ورد أحمد بن حنبل هدايا الملك العباسي قائلا : (أعدها إلى من اخذت منهم ظلما) وخرج الأوزاعي من مجلس والي دمشق يتلمس رأسه .

ولا ذنب لهم إلا الجهر بحلقات الدروس ، بعدم صحة بيعة الملكيات المطلقة .

هؤلاء الأقطاب هم الأب الشيخ المجرب الناضج الذي يوجه الطفل المغرور (الملكيات) لما فيه خير مستقبله ، فهم يقوّمون أخطاء الدولة في الداخل ، ويحرصون على تفوقها في الخارج .

اما من تعاون منهم مع الدولة ، كأبي يوسف قاضي القضاة للمهدي والهادي والرشيد نحو ١٦ عاما فقد تعاون ليمحض النصح ، ويحذر عواقب الانحراف ، كما نرى ذلك واضحاً

---

(١) مشاهير الأعلام للحافظ الذهبي ٤ – ٥

في نصح الدولة حين حاولت نقض العهد الذي قطعته للثائر يحيى عبـد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقصة الشخص الذي أغضب الرشيد بقوله (إعدل) (١)

يا لله ، ما أنبل هذه المعارضة ، وما أسماها ، فهي ترى نصح المنحرف واجبا ،وتحذيره من عواقب الانحراف فرضا ، والانتقاض عليه ـ إذا أدى لفتنة كبرى ، أو فوضى مدمرة، أو تسلل دخيل - محرما (٢) .

كلنا معارضون

اذن فلا سنيون ولا شيعيون ، بل مسلمون يكرهون الظلم ويعارضونـه ، إذ حيث لا معارضة للظلم لا مسلمون .

وجمهور المسلمين الذي ندعوه الآن حنفيا وشافعيا ومالكيا وحنبليا ، معـارض ، لأن المجتهدين الذين يعبد الله باجتهاداتهم معارضون بل قادة معارضة .

كلنا معارضون ، لكن ليست معارضة قائمة على التنكر للاسلام والعرب كالشعوبيين ، وليست عكازا للغنائم والمناصب ، ولا تتلقى الوحي من الطامعين ، كما نرى في بعض زوايانا المعاصرة بل قائمة على المحافظة على جوهر الاسلام ودعوة المنحرفين لما تنكبوا من أنظمتـه الحية كالشورى والعدل المطلق .

معارضة يتيمة في تاريخ العالم ، لا يشبهها ولا يقترب منها لون آخر .

أجل كلنا معارضون عارضنا ولا نزال نعارض مبادىء غريبة عن الاسلام ، وكلنـا موالون والينا كتاب الله وسنة رسوله ، أما ولاؤنا لسيدنا الإمام ومن تعاون معهم فليس ولاء لأشخاصهم ، بل لشريعة ضحوا في سبيلها ونشروا رايتها .

اذن لا سنة ولا شيعة كمذهبين دينيين لأن جميع المسلمين كانوا ولا يزالون يعارضون الظلم ويوالون الحق ولا يزالون معارضين وموالين .

محمد علي الزعبي دكتور في الآداب

الدر الثمين

فيما يجب معرفته على المسلمين

يكفيه أنه من تأليف السيد محسن الأمين ومطابقاً لفتاوى السيد محسن الحكيم

الناشر : مكتبة العرفان : بيروت : الثمن خمس ليرات لبنانية مجلد .

---

(١) راجع : حسن التقاضي لزاهد الكوثري ، القاهرة مطبعة الأنوار ص ٦٤ طبع عام ١٣٦٨

(٢) راجع المختصر النافع ١٠٨ والاعتصام للشاطبي ٣٠٢ وأحمد بن حنبل لأبي زهرة ١٥٠

الاستاذ عباس محمود العقاد

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب (١)

نظم الشعر في اللغة العربيه فن مستقل بذاته بين الفنون التي عُرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزية نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدر الى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرةً شطرة بمقياسه الفني من البحور والأعاريض الى الأوتاد والأسباب .

وليست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطراً على حدة من قصيدة عبرية لم نستطع أن ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولابد من اقترانه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة فهو والفاصلة النثرية التي يمكن اداؤها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويان .

ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي اليها هذه السطور .

أما ضروب النظم التي تلتزم فيها القافية فكلها في نشأتها كانت تغنّى أو تنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استانزا » أو اسم « سونيت » ويدل كلا الإسمين على أصلها من الرقص والغناء . . ، فان استانز كلمة إيطالية بمعنى الوقوف تقابلها ستاند بالإنجليزية وسونيت من كلمة سونج بمعنى الغناء .

( ) بحث القاه الأستاذ عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد تفضل فوافق على نشره

فالشعر الذي لا يضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه يُضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور : خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان .

ومرجع ذلك إلى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها سببان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأمم التي ينفرد فيها الشاعر بالإنشاد تظهر القافية في شعرها ، لأن السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ، ولكن الجماعة اذا اشتركت في الغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المغنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع النبر والترديد في كلماته وفقراته ، فينساقون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وانما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوت السطور وانقسام القوم الى منشدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت موري – وهو من ثقات البحث في الأوزان والأعاريض – « إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة . ففي اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وانما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغمض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منثور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسلة من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم . ومما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الانتباه الى النسبة العددية ... وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وان انتشار القافية في أغاني الريف الإنجليزية يقترن بالترخّص في أوزان الأعاريض » .

ويستطرد الأستاذ موري إلى الشعر الفرنسي فيقول : « إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن إلى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة ... نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا محيص عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه » .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ ..وري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .

فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ..ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنثور ممكن مع توازن الفواصل ..وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج : « أخذت مريم النبية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم : رنموا للرب فانه قد تعظم ... » .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها إلى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها إلى الأمم الأوربية .

ومما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا إلى القافية والتزموا في مراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصغي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم إلى مواضع الوقوف والترديد ، فتقفو النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه .

لهذا استقلّ النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلا لفن الحركة الموقعة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه في خطوات الإبل وفي خطوات الهرولة التي تصاحبها على القدم . والى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد ، ومجيئه على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

هل أنت إلا إصبع دميتْ وفي سبيل الله ما لقيتْ

●

وقد تكون حركة الهرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مروي كيفما اختلف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص حين نذرت ولدها للكعبة فقالت

إني جعلت رب من بنيــه ربيطة بمكة العليه
فبارِكن ليَ بها اليّه واجعله لي من صالح البريه

فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع الهرولة ، أياً كان صاحب النظم أو من ينسب اليه .

هذه المردّدات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح قافيته وترتيله ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات المحفوظة لو وُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ، أما من أناشيد الصلاة كما عرفهـــا العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه.

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ، والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل فيحسب من الأسمـــاء أو يحتفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل اليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها ان يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعهود من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الإنشاد الفردي في تثبيت القافيـــة واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن القواعد السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفريع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي

غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

●

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فنا مستقلا بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الابداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود الى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية ومجاراة الأمم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تتسع للتعديل اذا وجب التعديل للوفاء بمطالب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب العصور الماضية تنجلي عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أغراض الشعر في أحوال كثيرة ، ويبدو منها ان أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة الى نقضه والغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للغناء حين استحدثت الحاجة اليه في الحواضر العربية التي عرفت الغناء على إيقاع الآلات ، ثم اتخذت من هذه البحور اسماط وموشحات وأهازيج تتعدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشطر أو تقصر مع التزام قواعد الترديد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متعدد القوافي ، أو تتفرق وتتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نقلت الالياذة اليونانية الى النظم العربي لم تضق بها أوزانه ، ولم يظهر سياق الترجمة ان هذه الأوزان قاصرة على التنويع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنويع ، واستجابت الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار العصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلا وافياً في كتابه فلسفة الموسيقي الشرقية لبحث التوزين والايقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانتهى من بحثه الى امكان التنويع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتتح أشكالا غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم » وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يفتح من احدى جهاته

الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متنقل يحدث حركة متساوية فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن الى نقرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى النقرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى النقرات المتناهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار الى وحدات للنغمات غير وحدات الفواصل والأوتاد والأسباب التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامهم المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين يتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بحوثه الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها ـ كما قال ـ أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها ـ على ما نرى ـ أشبه بحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين ان الحروف الأبجدية قلما تزيد على الثلاثين .

فاذا ما نظرنا الى ما تم من أشكال العروض ، وما يتأتى أن يتم منها مع التنويع والتوزين، ثبت لنا انها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو يتسع لأغراض الشعر ولا يلجئنا الى نقض ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهة بالتفرقة بين الكلام المنثور والكلام المنظوم في السهوله أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائناً ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الغناء ، وان المشي أسهل من الرقص ، وان الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوغاً للاستغناء بالكلام عن فن الغناء ، بالمشي عن فن الرقص ، أو بتحريك الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فمهما يكن من تيسير الأوزان بالتنويع والتوفيق فلا مناص في النهاية من التفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الإداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلا وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل إلى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا ان قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل

تصرف يلجئه اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم واغراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت مابلغته في منتصف هذا القرن العشرين

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا ونتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال بينهما أو على إنفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي نتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه ان هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدعا نستفيده منها ، ولم نكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فاذا التزموا الأعاريض معتدلين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي يعتبر تعدد القافية فيها مندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث شاء يوشك أن يعفيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالا على جمال .

ولم يبدع الأوربيون – حتى في شعر المسرحيات الملحنة – فنآمن الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا اليه أنهم عادوا إلى الأسطر المتوازية أو إلى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصـــل ؛ وكل اولئك طور من الأطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم اليه أمة من الأمم الشرقيـــة وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع .

ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعاريض الغربية لم تكن عندنا أسسه العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير (الموشحين) .

لكن الأمر يختلف كثـــيرا في الكلام على (الشعر) أو الكـــلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوةواحـــدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تعنينا كما تعنيهم وتمتد بآثارها إلى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد إلى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقــاد والمؤرخون في ميادين الفنون :

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هــذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعــة الإنسان واحدة كما قيــل في كل زمان ومكان

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجــة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بافلوف ــ بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظــاهر أقساماً لا تنفد ولا تُحصى – فعاد إلى الأمزجة الابقراطية تيسيراً للفوارق العامة وجعلهــا أساساً لتجاربه النفسية التي تُعد إلى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان إلى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلابا للجديد ، أو انهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم إلى قسمين اثنين : صنفا يمشي في وسط القطيع وصنفا ينزع إلى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تفكه بعض العلــماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق الماعز ...

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وانها نزعت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعيــة تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .

ففي فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعي ان ينزع الإنسان إلى استقلال (الشخصيــة الإنسانية) في وجه التقاليد المطبقة والقيود العتيقة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و (الحرية الشخصية) Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه ، إلى شيء من الفوضى والشرود يُستحب معه التوقف إلى حين . وهنا ظهرت دعوة العود الى الاتباع

والاطراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتبـاع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists

وقد يظهر هـذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعا من أنصار الواقع ، وإنمـا ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . واذا افترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هـذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية Ism فانهـا تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكننا نجمعها في حدودها الواسعة اذا حجبنا منها الرومانتيزم والنيوكلاسيزم والريالزم والإيديالزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عـالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم وافية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف .

وعلى تعدد المذاهب والعناوين في الغرب لا نرى هناك لبساً على الاطلاق بين المذاهب التي أشرنا اليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها الدعاة على عجل منذ الحرب العالميـة الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواهـا بصفة من الصفات التي يتناولهـا التطبيق والتمييز :

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلا ويعيش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل فلا تتحدث بشيء غير الهدم والإلغاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا قاعـدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنـه لمن الحـظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فانها لو تناولتها لسمعنا بفن المعمار الذي لا حجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمعنا بمجامع الموسيقي التي

لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات .

من هذه المذاهب مايطلق عليــه اسم المستقبلية أو فوق الواقعية أو الذئبية بل منها مــا يسمى بمدرسة التأتأة ويقول اصحابه انهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتآت الطفل وتطلق أحيانا على حصان الخشب ليسهل النطق به على ألسنة الأطفال . ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به الى صورة الطفولة ورموز الأحــلام وخفايا الوعي البــاطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمــل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملفقين للمذاهب من يختار اللفظة ويسأل عن معناها فيسخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للعين القارئة . فمن عناوين مارينتي إمام المستقبلية « زانج تمب تيايم » ... ومن عناوين زميله أرديننجوسوفيسي ما لا يفهم ولا يترجم . وانما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم (١٨) ..

وقد عقب صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (انه لم يجاوز حدود السخف في شعره ...) ، ولم يخل كلام المؤرخ من مجاملة ، لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديء أو غير رديء . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش ولكنز) .

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارىء ، ولا يخجل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجاجته ، وهم جميعا في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهــل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوت ؟

ولسنا نقول إن هذه السخافة جانب يُهمل ولا يُلتفت اليه ، فانها خليقة أن تُدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستهــا لهــذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال.

ولا تفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي

يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها (اللامنطقية) على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الهاذر مذهب لم يخلقه دعاة (اللامنطقية) في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئا واحداً فيه لم يسبقهم أحد اليه، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفساني أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقديماً وُجد في الشعراء والفنانين من يجنح به هواه أحيانا إلى رفع الكلفة واطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما فيسترسل في الهذر واللفظ كأنه في إجازة من « نفسه الفضلى » كما يقولون ، ويُنسب إلى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والجموح ، ويُنسب اليه كذلك ضرب من الشعر الذي يخيل إلى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه الهازل ساخر بضروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سورون اليشيغاوي (٨١٠ ـ ٨٦٨هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب   بقر تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزها لبن   يبدو للناس إذا حلبوا
لا تغضب يوما إن شُتمت   والناس إذا شُتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يُرى   الكرم يرى فيه العنب
والنخل يرى فيه بلح   أيضا ، ويرى فيه رطب
زهر الكتان مع البلسا   ن هما لونان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا   بنصارى جركهم طرب

وأدخل من هذا في باب (اللامنطقية) مذهب من مذاهب الزجل في اللغة الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدوان بالدور العاقل ويتبعونه بالدور المجنون إلى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات . هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي زجل يقول فيه :

كسرت بطيخة رأيت العجب   في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر   في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون   ودمعهم يجري شبيه البحار
من دمعهم تزرع نجوم السما   في خلقة المشمش عديم المثال

وأحيانا يقسمون الأدوار إلى دور صاح ودور سكران : أو يصوغون فيها المفارقات على

ألسنة الصبيان كما يجري على ألسنة العامة :

يا ليل يا عين معرفش أكذب والضفدعة شايلة مركب
وأبو فصاده ريسها والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه (اللامنطقيات) المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون (منفسا) يستبيحونه إلى حين ويعرضون به (اللامنطقية) في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو (الكاريكاتور) ولا يطلبون من الإنسانية أن تحلها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها .

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يغنيها ، ولهافيهامجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون .

ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتهاإلى مصيرها العاجل بعد شهور ، ولا تطول حتى تحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء . فاننا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطىء ان نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الإطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة . وقد تتراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تتراءى فيأساليب الشعراء ، ومنهـــا الأغراض التاريخيـــة والاجتماعيـــة والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصدمن المقاصدالتي ينظم فيهاشعراء الغرب ، مع الفارق الذي يحسب فيه حساب التقـــدم كما يحسب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق .

وعلى الجملة يتقدم الشعر عندنا ولا تعتريه النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذلك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تيسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن ينشر الفن مع هذه المشاركة كما كان ينشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر فيهذاالعمل

الصداقة

الصديق هو الذي صدقك عن مودة ، ووافق باطنه باطنك . كما وافق ظاهره ظاهرك، وقد وردت الأخبار والأحاديث الكثيرة حول هذا الموضوع ، ونكتفي بالقليل منها .

الامام الحسن بن علي (ع) : واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، واذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة اعانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شد صولك ، وإن مددت يدك بفضل مدها ، وإن بدت منك ثلمة سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن سألته أعطاك ، وان سكت عنه إبتدأك ، وان نزلت إحدى الملمات به ساءك ، من لا تأتيك منه البوائق ، ولا يختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق

الامام الصادق (ع) : لا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق ربما كان عدواً .

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق ... فكان أعلم بالمضرة

المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الأنصار الذين لا يستبدلون به سواه ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للاواخر على خلاف ما قيل.(١)

عباس محمود العقاد

---

(١) جاء في محضر الجلسة التي القى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للاستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس المجمع العلمي العربي في دمشق وهو:

أريد ان أسأل زميلنا المحترم عما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبيه من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحيانا لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدهما اشارة تعجب أو بضع نقط . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يسمى شعراً أو يسمى نثرا أو ماذا يجب أن نسميه؟ ومن المعلوم ان هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم ادباء »

وقد رد الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« اذا جاءنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - احلناه الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه اذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجا للكتابة يسميه ما يشاء. إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعند ما ذكر أحد الأعضاء أسماء ادباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : (الكلام الذي لا تتوافر فيه المصاريع الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاما بليغاً أو نثراً شعريا ، وبهذا نفرق بينه وبين غيره من الفنون) .

الاستاذ محمد يوسف مقلد

الجزار وايامه ..

في اللغـــة ، ان الجزار والجزّير : الذبـــاح للنوق والغنم .. ترى ، أي رجل هو ذلك « البشناقي » الغريب ذو الدم الأزرق ، الذي جاء إلى لبنان طريد المماليك شحاذاً متسولا ، ثم تبدل شأنه حتى صار بمثابة « عزرائيل » البلاد والعبـــاد ، وأي شعب هو ذلك الشعب الذي فرضت عليه الأقدار أن يكون (غنماً) للذبح ، في مختلف معـــاني الذبح الحقيقيـــة والمجـــازية !!

ليس بعيداً جداً ذلك العهد العثماني اللعين الذي كان يمثله الرجل الجزار ، فقولنا « القرن الماضي » ، هو مثل قولنا (أمس) المنصرم بالنسبة ليومنا الحاضر .. والجيـــل الذي أدرك ذلك العهد الأسود المنحط ، لا يزال عدد كبير منه حياً يرزق حتى اليوم ، ولا يزال المعمرون يروون للاولاد والأحفاد مظالمه وشروره . إلا أن هؤلاء المعمرين غير دائمين ، فينبغي أن يحل محلهم الراوي الذي لا يموت ، وأعني التاريخ !

فلكي لا ننسى .. ولكي نعرف كيف نحقد على من ذبحوا الشعب العربي وخصوصـــاً العامليين واللبنانيين ، لكي نعرف كيف نحقد حقد المنتقمين من سيرتهم وتاريخهم ، علينا أن نسجل قصص المآسي لنحفظ الصلة الذهنية بين الجيل الذي وقع عليه العذاب منا ، والجيل الذي تلاه ونعم بالاستقلال والحرية ، ونروي له ما حدث ..

سيرة الظالم الأولى ولقبه

وبعد ، فمن هو الجزار ؟

أحمد باشا الجزار ــ اسمه الكامل ــ ترجمه الجبرتي في تاريخه ولقبه ، بالجنـــاب المكرم والمشير المفخم ، الوزير الكبير ، والدستور الشهير ، .. هكذا كانت (الدولة العلية) تلقب وزراءها ولو كانوا من أحقر الناس أصلا ، وأفسدهم سيرة وسريرة ..

وقال الجبرتي : ان اصل الجزار من بلاد البشناق ، وخدم عند علي باشا حكيم ، وحضر معه إلى مصر في ولايته الثانية سنة ١١٧١ هـ ، فتشوقت نفسه الى الحج ، واستأذن مخـــدومه

فأذن له في ذلك ، وأوصى عليه أمير الحج اذ ذاك ، صالح بك القاسمي ،فأخذه معه وواساه اكراماً لعلي باشا . ورجع معه ، فوجد مخدومه وقد انفصل عن ولاية مصر ، وسافر الى الديار الروسية ، ثم تعلم الفروسية على يد عبدالله بك ، تابع علي بك بلوط . وأرسل عبدالله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه ، فرجع المترجم مع باقي رجاله الى القاهرة ، فقلده علي بك كوفية البحيرة وقال له : « ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخذ بثأره » فذهب اليهم وخادعهم ، وجمعهم في مكـــان ، وقتلهم ، وهم نيف وسبعين كبيراً ، ومن ذلك الحين لقب « بالجزار » . !

وذكر الجبرتي ان علي بك بلوط طلب من الجزار أن يعاونه على الغـــدر بصالح بك فأوجس شراً ، وتنكر ، وخرج من مصر هاربا في شكل رجل جزائري ، ومضى الى بلاد الروم ، ثم عاد الى البحيرة واقام مع عرب الهنادى ، ثم تزوج هناك ، وسار الى بلاد الشام (سوريا ولبنان) ، واشتهر أمره في تلك النواحي وقلد الوزارة ، وأقام في حصن عكا ، وعمر أسوارها وقلاعها ، واتخذ له جندا عديداً ، وأستكثر من شراء المماليك . وحارب جبـــل الدروز مراراً وغنم منهم اموالا عظيمة ، وفرض عليهم وعلى أهل بـــلاد بشارة الضرائب المرهقة ، وجبيت له الأموال من كل ناحية وفي كل سبيل ، حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطة ويتابع ارسال الهدايا والأموال .

وتقلد ولاية بلاد الشام (ومنها جبل عامل) وولى عليها نواباً وحكاماً .. وطلع بالحج الشامي مراراً ، وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل ، وقطع الآذان والأطراف فلم يغفر زلة عالم لعلمه ، أو ذي جاه لوجاهته ! وسلب النعم من أيدي ذوي النعم ، واستصفى أموالهم ومات في سجونه ما لا يحصى من الأعيان والعلماء ! (انتهى قول الجبرتي ملخصاً) .

حصار بيروت وضربها بعد عصيان الجزار على حاكمها :

وقد جرى الجبرتي على خطته وانصافه من ذكر الحسنات والسيئات حتى لكأنه مؤلف عصري يكتب الآن في حاضرة مملكة من الممالك الأوروبية ، لا في بلاد مصر ولا في عهـــد المماليك ..

وذكر طنوس الشدياق في تاريخ لبنان سنة ١٧٧٠ ان فيها (أي في تلك السنة) قدم إلى الأمير يوسف الشهابي ، والي جبل لبنان رجل بشناقي يسمى أحمد باشا الجزار ، هارباً من علي بك والي مصر . فرحب به الأمير وأكرمه وأبقاه عنده في دير القمر أياماً ثم بعثـــه إلى بيروت ، ورتب له نفقة من جمركها . فأقام في المدينة أياماً ثم سار إلى دمشق وخدم واليها

عثمان باشا . ثم قدم مدبر عثمان باشا إلى بيروت بعسكر كبير ومعه الجزار ، فاختار الأمير يوسف أن يجعل الجزار متسلماً من قبله في بيروت ، وان تبقى عنده طائفة من المغاربة .. فحذره المدبر من عاقبة أمره ، وبقي الجزار متسلماً في بيروت وعاد المدبر بعسكره إلى دمشق والأمير يوسف إلى دير القمر .

ولم تصل المدة حتى خرج الجزار على الأمير يوسف وشرع في بنـاء السور المتهـدم ، وطفق يهيء الميرة وآلات الحرب للحصار ، ويمنع أهل البلاد من الدخول إلى المدينة ، ولا يدع شيئاً يخرج منها ..

ولما بلغ الأمير ذلك ثبت له عصيانه ، فجمع عسكراً وأتى اليه قاصداً اخراجه من بيروت فنزل في بعبدا ، وجعل يراسله ويذكر الصنيع الذي صنعه معـه .. فطلب الجزار الاجتماع بالأمير ، وكتب اليه أن يحضر بنفر قليل إلى قرب المدينة ليخرج اليه ويخاطبه مشافهـة .. فحضر إلى المصيطبة قرب المدينة (كانت المصيطبة غير محسوبة من بيروت في ذلك الحين) فخرج الجزار لمقابلته ، وأظهر له التواضع والتلطف ، وأقنعه انه لا يريد الخروج عن طاعته واستماح منه أن يمهله أربعين يوماً ، فيخرج من المدينة ويسلمها له :

فاغتر الأمير يوسف بذلك ، وأجاب سؤال الجزار ، وكر راجعـا الى دير القمر . : فأخذ الجزار يحصن بيروت ، حتى اذا مضت المدة المتفق عليها جاهر بالعصيان .. فاستعان عليه الأمير بظاهر العمر ، والسفن الروسية الحربيـة التي كانت في بحر الروم تحت أمره (يقصد البحر الأبيض المتوسط) فحاصرتها السفن براً وبحراً ، واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلا ، ودام الحصار أربعة أشهر ! وأخيراً تم الصلح ، على أن يخرج الجزار منها برجاله . وهكذا عادت بيروت الى الأمير يوسف ..!

رواية حيدر الشهابي

واشار الأمير حيدر الشهابي في تاريخه الكبير الى اول مجيء الجزار بقوله: وفي هذه السنة ـ ١٧٧١ ـ حضر الى دير القمر أحمد بك الجزار ومعه مملوك سليم وعبده أبو الموت لاغير، فأقام أياما وأكره الأمير يوسف وأرسله الى بيروت فأقام بها أياماً وتوجه الى دمشق . ثم حضر ثانية مع الوالي خليل باشا ومعهما ألف فارس ومدافع وزنبركات فالتقـاهم الأمير يوسف ، وجميع عساكر بلاده وساروا معهم الى حصار صيداء . وكان الشهابي كتب ذلك وهو يخشى صولة الجزار ، فلم يذكر شيئاً مما ذكره غيره من كيفية اتصاله بالأمير يوسف .

وأسهب الدكتور ميخائيل مشاقة في كلامه عن الجزار واستبداده فقال ما خلاصته :

ان أحمد باشا الجزار أصله من البشناق ، حضر الى مصر وخدم امراءها ، ثم هرب الى بلاد الشام ، وافى دير القمر في لبنان ، ولم يكن فيها وقتئــذ منزل للغرباء المسافرين سوى القهاوى . فنزل في قهوة الميدان التي يطل عليها مقعد الأمير يوسف الشهابي الذي كان حاكم لبنان حينئذ . فكان ينظر الجزار جالسا في القهوة ، وسأل عنه فاخبر انه غريب من الأتراك يتكلم العربية بلهجة مصرية . . ثم رأى انه ليس عليه من الثياب ما يقيه البرد ، وقيل له انه باع ثيابه ليشتري طعاما فامر ان يطعموه من داره ما دام في دير القمر .

وكان مع الأمير حينئذ الشيخ غندور الخوري ، فقال انه لو تيسر لهذا الرجل خدمة في السواحل يعيش منها لما صعد الى الجبل . وأشار على الأمير أن يضمه اليه لعله يستخدمه في بعض الشؤون .

فاستصوب الأمير هذا الرأي ، واستدعى الجزار وسأله عن سبب حضـــوره الى دير القمر ، فقال انه كان عند أحد السناجق في مصر ، والمماليك لا يرضون ان يخدم سيدهم من ليس منهم لئلا بفوز عليهم . . فاضطر ان يترك مصر ويأتي بلاد الشام ، فلم يجد خدمة لا عند الزيادنة ، ولا عند المتاولة ، ولا عند والي صيدا .. فقــال له الأمير اني ابقيك في خدمتي ، واذا رأيت منك الأمانة والأهلية ، ارتفعت درجتك عنـــدي . وأمر له بكسوة لائقة وركوبة ، وقطع له علوفة ، واعطاه مكانا لسكناه . . (هـــذه العطاءات كانت تعني كل مقومات الحياة والمنزلة الرفيعة المؤهلة للزعامة . .)

وكان امراء لبنان يصيفون في دير القمر ، ويشتون في مدينة بيروت . واظهر الجزار من الشجاعة والمهارة في خدمة الأمير يوسف الشهابي ما استحق عليه المدح ، ففوض اليه ادارة الاحكام في مدينة بيروت ، وجعل اهالي بيروت يثنون عليه ، امام الأمير فزادت ثقته به ، حتى قال للأمير ذات يوم ، ان اسوار بيروت قد تهدمت ، ونحن لا نأمن غدر الدولة بنا ، ولا سيما في فصل الشتاء حينما تكون مشتيا فيها ، فاذا غشينا مركب واحد في ظلمة الليل فيه مئتا رجل لم نستطع مقاومته !

ثم استأذن الأمير في ترميم أسوار المدينة بتسخير أهاليها وأهالي البلاد المجاورة لها . فشكره الأمير على اخلاصه له وحسن نظره في العواقب ، واذن له في ترميم الأسوار والحصون . . فبذل الجزار همته في ذلك ، وكان يراقب العمـــل بنفسه حتى أتمه بوقت وجيز . . فسر الأمير بذلك وانعم عليه بزيادة رتبته . . وسر الشيخ غندور باصابة رأيه فيه ، وهما لا يدريان ما وراء ذلك من البلاء !

عندما حانت ساعة الغدر !

وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يقال لهم « التتار » . وكان التتـاري النشيط يصل من دمشق الى القسطنطينية في أسبوع واحد ويرجع مثله ! وكان هؤلاء التتار يمرون في مدينة بيروت في ذهابهم وايابهم ، فجعل الجزار يكرمهم ويحاسنهم ، ولا سيما اذا كانوا من مأموري الدولة ، أصحاب الوظائف العالية ، لأنهم قديكونون حائزين لرتب سامية اذا كان الأمر الذي ارسلوا فيه هاماً .. وهو يتظاهر انه يفعل ذلك ليمدحوا الأمير عنـد الوالي وفي باب الدولة العالي .. وهكذا اشتهر مع هؤلاء السعاة بكرمه وحسن سياسته .

ومر بالجزار ذات يوم احد القبوجية (ساعي البريد الهام) ودار الحديث على احوال الولاية ، فأظهر الجزار الاستغراب من ان الدولة ترضى بأن يبقى واليها محصوراً في مدينة صيداء كأنه لا يمتلك غيرها ، والولاية كلها خاضعة لرؤساء العشائر يتمتعون بخيراتها (هكذا كان حكام قلعة تبنين ..) فقال القبوجي ، ان قهر رؤساء العشائر يقتضي حروبـا كثيرة ونفقات طائلة ، والنتيجة لا توازي التعب والنفقة ..

فقال الجزار ، ان كانت الدولة تنعم على عبدها هذا بايالة صيداء ، فأنا أقوم بهـذا العمل وحدي ، ولا أكلفها بأي شيء .. وأول امر افعله اني استخلص مدينة بيروت من حاكم الجبل (يعني ولي نعمته السابق الأمير يوسف الشهابي) .. وقد سبق لي ان أصلحت أسوارها وحصنتها لهذه الغاية ..

فطلب منه القبوجي أن يكتب عريضة الى الباب العالي في هـذا الشأن ، وهو يوصلها اليه ويسعى له في اجابة سؤاله ، وكان كذلك .. فأتاه فرمان التولية (المرسوم) وانتقل الى مدينة صيداء وصار سيده الأمير تحت أمره .. فاقره على ولاية الجبل ولكنه فصل بيروت عنـه ..

سياسة « فرق تسد »

وكان الشيخ ظاهر العمر قد استولى على عكاء ، وامتنع فيها وعصى على الدولة ، ولكن رجاله الأتراك خانوه ، فدارت الدائرة عليه ؛ وقتل هو وأولاده . وحالما فتحت عكاانتقل الجزار اليها ، وصرف همته الى تمهيد البلاد التي كان يتولاها الشيخ ظاهر العمر (وهي بلاد بشارة) وإلى تحصين عكاء حتى يأمن بوائق الأيام . وأكثر من حشد الجنود من البشناق والأرناؤوط والأكراد وقرب اليه أحد مشايخ الأكراد واسمه الشيخ طه ، وكانوا يعتقدون ولايته ،ويقول غيرهم انه يزيدي يعبد الشيطان ..

ورأى الجزار ان الأمر لن يستقيم له ما لم يلق الفتنة بين مشايخ بلاد بشارة والشقيف ، وبين الأمير يوسف الشهابي أمير لبنان لكي يضعف الفريقين (مما يدل أكبر دلالة على ان الجزار كان رجلا ذكياً جداً واسع الدهاء) !

فشبت الفتن بينهم الى ان ضعفت المشايخ .. ثم جهز للاجهاز عليهم فحاربوه في معارك كثيرة ، الى ان اصيب كبيرهم الشيخ ناصيف النصار برصاصة ذهبت بروحه (١) فتبدد شمل أتباعه ، وهرب اكثر المشايخ ، ودخلت عساكر الجزار البلاد ، وعاثت فيها تنكيلا وفسادا وخضعت خضوع الضعيف الذليل (في هذه الحقبة من الزمن بدأ حكم الجزار ينشب أظفاره الحادة بالعامليين ، وبقيت قلعة تبنين قاعدة لاحتلاله مدة من الزمن)

ألوان من العذاب والويلات

جثم حكم الجزار على قلب البلاد كالصخرة الثقيلة ، وبدأت اخباره تهز قلوب الكبار والصغار على السواء ، وهال الناس ما تتطاير اليهم من أخبار العذاب ، وكان من ألوانها الموت على الخازوق كما سيأتي ..

دخل الجزار البلاد دخول « الجزار » على قطيع الغنم . فكان اسماً على مسمى . . دخل نهابا سلابا جاهلا .. دخل وهو يجهل مقدار الأموال الأميرية التي يمكن جبايتها من البلاد كل سنة . لأن مشايخها وبكواتها كانوا يجبونها ولا يؤدون للدولة الا النزر اليسير منها ..ولا عجب فالنظام السائد كله في عهد الدولة العثمانية كان فاسدا من (الباب العالي) حتى أصغر جهاز في الدولة .. فلا يعقل ، والحال هي ماهي ، أن يكون الحاكم الصغير (ملكياً) أكثر من الملك .

فالدولة بكل اجهزتها ورجالها ، كانت عبارة عن (شركة للصوصية) كل همها جباية أموال الشعب وامتصاص حيواته المادية بلا رحمة ولا شفقة .!

ابراهيم مشاقة عميل الظالم الأول

والجزار كان « صاحب اختصاص » في اعتصار دماء الشعب . . وكان لا يوكل مهمة الجباية الا لمن يثق بغلاظة كبده وقسوة قلبه . . وقد وجد ابرهيم مشاقة خير من يقوم بهذه المهمة كما يشتهي .. فاعطاه التزام جباية الأموال ، وارسل معه رجلا آخر مثل وال عليها (أمين صندوق) فتوفر لديه من الأموال ما لا يحصى في برهة قصيرة ..

---

(١) يروى مقتل الشيخ ناصيف على وجوه عديدة ، منها ان فرسه تزحلقت على بلاطة تحته قرب يارون حيث جرت الموقعة ، فوقع ارضا ، فسارع جنود الجزار واطلقوا عليه النار

ولكن رجال الجزار ظلوا يتعقبون الفارين من الدفع ، ويفتكون بالذين يقعون تحت أيديهم . واتفق ذات يوم ان ابراهيم مشاقة كان آتيا لمقابلة الجزار ، فرأى نحو أربعين رجلا من الفارين ، قد قبض عليهم وسيقوا الى القتل على أسلوب تقشعر من ذكره الأبدان ، الا وهو الموت على الخازوق !!

وكان اعوان الجزار وهم من اتباع الشيخ طه قد قتلوا ستة وثلاثين منهم على هذا النمط – الخازوق – وبقي أربعة فطلب اليهم أن يكفوا عن قتلهم الى أن يطلب العفو عنهم ، فأجابوه الى طلبه ، لانهم يعرفون منزلته عند الجزار .

وكان الجزار جالسا في باب السراي فدنا ابراهيم مشاقة منه وقص عليه مارأى . . وتوسل اليه ان يعفو عن الرجال الأربعة الباقين ، وهو يفتديهم بالمال ، فعفا عنهم ، وأمر ان يسلموا له .

وحدث بعد ذلك ان نهض بعض المتعصبين لمشايخ البلاد وعزموا على الفتك بابراهيم مشاقة لتعود البلاد الى مشايخها .. واتى جماعة منهم وطلبوا مواجهته فخرج اليهم . وفيما هم يكلمونه ، هجم عليه واحد منهم وبيده خنجر صوبه الى صدره .. غير ان احد الرجال الأربعة الذين أنقذهم ابراهيم كان حاضراً ، فافتداه بان عرض نفسه للضربة فوقع قتيلا لفوره .

فاجتمع أعوان ابراهيم مشاقة حوله حالا ، ودار الكفاح بينهم ، وانتشرت الثورة في البلاد كلها . .

وبلغ الجزار ذلك ، فبعث الجنود من بشناق وارناؤوط وأكراد للاقتصاص من الثائرين فقتلوا نحو ثلاثمئة قتيل ، الى ان أخلد الثائرون للسكينة .

قاهر سيده

ولما استتب الأمر للجزار في بلاد صفد ، وبلاد بشاره والشقيف وكل بلاد الساحل من حيفا الى بيروت ، وجه همه الى قهر حاكم جبل لبنان ، وكان فيه الأمير يوسف ، ولي نعمته فارهقه بالمطالب الكثيرة ، وطلب منه ان يتخلى عن اقليم الخروب واقليم التفاح وجبل الريحان واقليم جزين ..

واخيراً ضاق الأمير ذرعا بمضايقة الجزار ، فاوفد اليه شابا من الشهابيين يأتمنه اسمه بشير وأعطاه عشرة فرسان بخدمته . فسار الأمير بشير الى عكاء ، ولما وصل الى صور استقبله ابراهيم مشاقة وانزله في بيته وأكرمه غاية الاكرام ، ثم أرسل معه أحد أتباعه الى عكاء وكتب الى اصدقائه فيها ، الشيخ طه رئيس الأكراد ، وابناء السكروج . وكان لهؤلاء منزلة

رفيعة عند الجزار وفي يدهم ادارة الخزينة والمحاسبات . وكان ذلك بداءة اتصال عائلة مشاقة بالأمراء الشهابيين ..

ودارت الأيام ، واذا الأمير يوسف والأمير بشير يتناظران على ولاية الجبل ، ويتزايدان عند الجزار ، وهو يولي – بالكلام – من يعده بمبلغ اكبر من المـال .. الى ان نزل الأمير يوسف الى عكاء ومعه الشيخ غندور الخوري فرحب الجزار بهما اولا ؛ ثم اودعهما السجن وكبلهما بالقيود وأمر بشنقهما .

قال طنوس الشدياق ان الجزار فعل ذلك اجابـة لطلب الأمير بشير الذي كتب له ان الفتن لا تزال قائمة في البلاد بدسائس الأمير يوسف ومدبره الشيخ غندور الخوري ..فكتب الى نائبه في عكاء (وكان الجزار ذاهباً الى الحج ..) ان يشنق الأمير يوسف ومدبره بلا مراجعة . !

ثم ما لبث أن أدركه الندم ، فأرسل أمراً ثانيا بوقف تنفيذ اعدامهما .. غير ان ولي التنفيذ ، كان في نفسه حزازات سابقة على الأمير يوسف والشيخ غندور ، فلما وصل الأمر بتأجيل التنفيذ اخفاه وشنق الأمير يوسف ، أما الشيخ غندور فمات خوفاً .

وفي رواية أخرى ، ان الجزار كان يحاصر قلعة سانور ، وكان في السجن مـع الأمير يوسف رجل اسمه ابراهيم عزام ، وقد سجنه الجزار لا لذنب ، بل لأنه فرض عليه غرامة كبيرة فلم يستطع دفعها .. وكان له ولد اسمه خليل في خدمة الجزار موظف لاستلام الذخائر الحربية ، وأمر الجزار بلغم القلعة ، .. فلما اشتعل اللغم ارتد على العسكر فقتـل كثيرين منه .. فكتب خليل عزام الى أبيه في السجن يخبره بذلك بحروف اصطلاحية بينهما ، ودس الكتابة في رغيف ، فعثر السجان عليها وارسلها الى الجزار . وسلمها الى الكتاب فقرأوها له ، واذا هو يبشر بما حدث في قلعة سانور ، ويقول له أن يبشر الأمير يوسف بذلك لعله يكون الوالي على عكاء بعد الجزار .. فلما وقف الطاغية على مضمون الكتـابة امر بشنق الأمير يوسف والشيخ غندور وابراهيم عزام وولده خليل ، وعلقوا الأربعة في ساعة واحدة

صفات الطاغية كما يرويها مشاقة

الم المؤرخون ببعض أخلاق الجزار واعماله . وان سيرة الرجل لا تحوج الكاتب الحديث الى استثارة عواطف الاستنكار ضده عند قراء العصر الحديث ، بل يكفي ان تورد بعض ما سطر السابقون الذين عاصروا الطاغية التركي ، لتتكون عندك أهوال العصر الجزاري ، والمظالم التي نزلت بالعامليين فشلت مواهبهم وطاقاتهم ، ونبذتهم الى الوراء ثلاثة قرون .

لنستمع مثلا الى احد عملاء الجزار المعروفين الدكتور مشاقة بنفسه الذي كان من أكبر خلصاء الطاغية فقد وصفه بقوله:

« كان الجزار في أول امره يتعاطى المسكرات ، وكان اقل شراً مما صار اليه ، بعد ان تاب عنها .. ولكنه مع قبح أعماله كان يساوي بين علماء المسلمين وقسوس النصارى وحاخامات اليهود وعقّال الدروز ، فيسجن الجميع سواء ، ويعذب الجميع على حد سوى ...! (الواقع انه لم يكن يطبق المساواة الا في حالات خاصة ليست سوى التعذيب والتنكيل في حق البشر الواقعين تحت حكمه سواء أكانوا رجال دين أو لم يكونوا ..) ولا ذنب لهم غير توقفهم عن دفع ما يطلبه منهم من الأموال ، ولو كانوا لا يملكون شيئاً » .!

وذكر الدكتور مشاقة حادثة وقعت لجده ابراهيم مشاقة قال :

« ولما اخذ جدي التزام بلاد بشارة ، ونشط أهل الزراعة ، كان بين الذين رغبوا فيها رجل اسمه رزق ، فعثر هذا على دفينة قديمة من الذهب ، فاخذ جانبا منها وبذره في اماكن مختلفة ، فجعل الناس يلتقطونه وهو في جملتهم ووصل الخبر الى الجزار ، فارسل رجلا وامره أن يكتب اسماء الذين التقطوا الذهب . وكان رزق المشار اليه ، آخر من حضر والتقط الذهب ، واكتفى بالتفتيش عنه يوما واحدا ، لكنه التقط اكثر من غيره ، فكتب اسمه وارسل الأسماء كلها . واوقع الشبهة على موسى رزق قائلا : انه لو كان محتاجا الى الذهب لما اكتفى بالتفتيش عنه يوما واحدا .. فأمر الجزار باحضاره واستنطاقه بالترغيب أولا ، ثم بالترهيب ثانياً ، فبقي مصراً على الانكار ..

« وقال أهل الحسد انه ينتمي لابراهيم مشاقة ، ولا بد ان يكونا قد وجدا الدفينة معا واقتسماها .. فصادف هذا القول هوى في نفس الطاغية ، فقال اني اعرف صدق ابراهيم مشاقة وحسن تدبيره فلا يتصرف هذا التصرف ومع ذلك لاوجه لاتهامه الآن ، فاذا ظهر ما يوجب اتهامه فعلنا ، ما يجب في أمره .. وأمر ان يسلم رزق الى طائفة من الأكراد لتعذيبه فاخذوا يعذبونه اولا بضرب السياط ، ثم علقوه بيديه ورجليه وادارو وجهه نحو الأرض وجعلوا يضعون الأثقال على ظهره .. وبعد ذلك صاروا يحمون طاسات الحديد ويضعونها على رأسه ويدخلون المسامير تحت اظافره ..

وكانوا كلما فرغوا من تعذيبه ينزلونه الى بئر عميقة قليلة الماء ليبيت فيها . ، ولما طال عليه العذاب وفرغ صبره اعترف انه وجد الدفينة فبذر جانباً منها ، واحضر الى بيته جانباً ، وابقى بقيتها في مكانها ، لكنه أبى ان يدلهم عليها .. فأمر الجزار ان يحضروا الذهب الذي في بيته

ويكفوا عن تعذيبه أياماً لعله يؤخذ بالحسنى .. ثم احضروا زوجته لتنصحه فيقر وينجو من العذاب .. فأتت وجعلت تكلمه من فوق البئر ، واقـام اناس في مكان لا تراه ، يسمعون كلامها تقول له : إني استأذنت الجزار لكي اكلمك سرا فأذن لي ووعدني بكل خير ان انت قلت الحق ، ودللته على مكان الدفينة ،فترحم نفسك وعيالك .. فلماذا لا تقر عن ابراهيم مشاقة الذي يقول جميع الناس انه شريكك ، وما هي منفعتك اذا بقيت على هذا الاصرار فانه يقتلك عذاباً ولا تستفيد شيئاً ولا نستفيد نحن ..

فقال لها ان هذه الدفينة لا يعلم مكانها الا الله وانا ، وليس لي فيها شريك ، لا ابراهيم مشاقة ولا غيره ولا اعلم مقدارها بالتحقيق ولكنها وافرة جـدا ولا يمكن ان أدل الجزار عليها لانه يستغني بها غنى فاحشا ويزداد ظلما وجوراً .

فاخبروا الجزار بذلك فاشتد حنقه عليه ، وأمر أن يعودوا الى تعذيبه، فربطوه واضرموا النار حوله حتى مات اختناقا .!!

من عجيب الفظائع

ومن أعمال الجزار الوحشية – يرويها مشاقة أيضا – انه امر ذات يوم بجمـع أرباب الحرف والصنائع في عكاء في داره فوقف في باب الدار ، وأمر بتقديمهم اليه واحدا بعـد آخر .. وكان ينظر الى جبهة كل منهم ، فيضربه أو يبقيه ، حتى أبقى نحـو مئتين وثلاثين رجلا مختلفي المذاهب والمراتب والصنائع ، وأمر باخراجهم الى خارج المدينة في أواخر النهار ، وذبحهم من نقر رقابهم على شاطيء البحر ، وتركهم هناك الى اليوم التالي حتى تأكل الوحوش كفايتها منهم ثم يدفنوا !!

ومن فظائعه ، انه كان للمعلم خليل عطية من أهالي دير القمر (الذي جر مياه نهر الباروك الى سراي الشيخ بشير جنبلاط في المختارة ، وماء نهر الصفا الى الأمير بشير في بيت الدين) اربعة اخوة ذهب اثنان منهم الى مصر في تجارة لما فتحها الفرنسيون . فلما توقف الانكليز لهم بالمرصاد ، توقفت احوال التجارة ، فعاد اكثر ابناء بر الشام الى بلادهم ، ومنهم أبنـاء عطية ، وكاهن ماروني كان راجعاً من مدرسة رومية . فسافروا في مركب صغير قاصدين صيداء ، ومنعتهم الرياح من الوصول اليها ، فدخل مركبهم مرفأ عكاء،فأمر الجزار بالقبض على كل ركاب المركب ، وكانوا أكثر من اربعين شخصاً ، ووضعهم في السجن .

ووصل الخبر الى ولد ابني عطية في دير القمر ، فارسل ابنه الثالث بمبلغ من المال لـكي يطعمهما ما داما في السجن ، وكان سجنهما قبوا كبيراً تحت دار الحريم بابه أسفل الدرج

الذي يصعد منه الى دار الحريم والى مكان الخزينة وبرجها ..

واتفق ذات يوم انه كان الأخ قادما بالطعام الى أخويه ، فرآه الجزار وسأل عنه فقيل له انه أخو اثنين من المسجونين فأمر ان يسجنوه معهما .

وتشكى السجان من انه لم يبق عنده سلاسل لتقييد الذين يصـدر الأمر بتقييدهم . . فأمر الجزار أن يخنق كل الذين اتوا من مصر وغيرهم ، بحيث لا ينقصوا عن المئـة نفس، ويطرحهم في البحر !!

وللحال ، أتى الأكراد ومعهم الحمالون وزنابيل الخوص (السريدة) واستصحبوا خنق اولئك المساكين ، فكانوا يضعون الواحد منهم في زنبيل ، ويكسرون سلسلة ظهره بمطرقة كبيرة ، ويخيطون الزنبيل عليه ، ويحملونه الى البحر !! وكان اولاد عطية الثلاثه والكاهن الماروني في جملة الذين اماتوهم هذه الميتة الفظيعة . . لا لذنب بل لأن السجان كان محتاجا الى قيودهم !!

وكان أولاد السكروج المشار اليهم آنفا من أصدقاء ابراهيم مشاقة ، وكانوا يثقون بـه ويعتمدون على رأيه . فتغير الجزار عليهم واعتقلهم وطلب منهم أموالا طائلة ، فأشار عليهم ابراهيم مشاقة بدفعها تدريجياً فدفعوها حتى لم يبق عنـدهم شيء فتوقفوا ، فأمر بقتلهم فقتلوا كلهم . . وطلب اوراقهم فقدمت اليه فوجد بينها رسالة من ابرهيم مشاقة ينصحهم فيها بعدم رفض الدفع لانه سيدفع عنهم . ولما وقف الجزار على كتابه وان عنده مايدفعه عن أولاد السكروج قال لم يضع علينا شيء ، واستدعاه حالا الى عكاء . . وكان مريضـاً في مدينة صور . فقال انتظروه حتى يشفى . فاذا مات احضروا أولاده . . فمات ، فأحضروا ابنه الأكبر جرجس وكان عمره عشرين سنة وأبلغوه ان عليك ان تدفع عن أبيك مئة الف قرش (حوالي ٧٥ الف ليرة اليوم) فيقرك مولانا في خاصته موضع أبيك ..فقال انوالدي كان يعرف يتصرف في جميع المال المطلوب من أملاكه ، وهو لم يترك لي نقوداً حتى أدفعها فامهلوني حتى أبيع ما تركه لي واقدم ثمنه الى خزينة أفندينا . ولما اخذوه لمواجهـة الجزار أشفق عليه لصغر سنه (انالشفقةلمتكن تعرفقلب الجزار ولكنه خطرت له فكرة التحصيل بطريقة اخرى) وقسط عليه المال تقسيطا .. وولاه التزام بلاد بشارة موضع أبيـه ، وأمر له بتلبيسة علامة الرضى .. وعاد الى صور وجعل يبيع ما عنـده من مواشي ومنقولات ويسدد ما عليه حتى ارضى الجزار . .

آخر المطاف

ومما يحكى ايضاً انه كان لابراهيم مشاقة شركة تجارية مع رجل دمشقي الأصل اسمـه

جرجس سرور . وكان جرجس سرور هذا مقترنا بابنة حنا عنجوري من أكراد دمشق، ولها أخت رائعة الجمال اتت لزيارة أختها في صور فخطبهاجرجس مشاقة ، وفيما هو في اهنأ أيامه الجديدة اتى أحد المغاربة بأمر الجزار واستاقه الى عكاء .. واذا السبب ان واش من صور وشى عليه حاسداً ان لديه ثلاث مئة قرية بالالتزام وله ثماني سنوات يجمع خيراتها ، هذا فضلا عما تركه له أبوه ..

فأثر هذا الكلام في نفس الجزار اعظم تأثير ، وكان نهماً لا يشبع من اموال العبـــاد . وللحال امر هذا الواشي ان يكتب له ممتلكات بيت مشاقة في كل الجهات واسماء شركائهم في التجارة .. ثم استحضر الولد اليه وأبلغه دفع مبلغ كبير من المال ، فقدم المسكين دفتراً بكل ممتلكاته فاذا هي غير ما قال الواشي . ولكن الجزار أرسله الى صور وامر بتعذيبه ، امام أمه وزوجته وكان زبانية الجزار يشيعون مرة انهم سيضعون الحبل في رقبته ويجرونه من امام بيته ، ومرةجاءهم الأمر لوضعه على الخازوق ،. وهكذا من قبيل تهديم الأعصاب لامه وزجته ، حتى دفعتا كل ما لديهما من حلى ومقتنيات لافتـــداء الولد . . وهكذا حتى انتهى امر تلك العائلة الغنية الى ان صارت الأم والزوجة والبنات يطحنّ القمح على الجاروش ويبعن الخبز على رؤوسهن في السوق من شدة الفاقة !

هذا ما ذكره الدكتور مشاقة من تاريخ أبيه وجده عن معاملة الجزار لهما ، وهو يؤيدما رواه غيره عن ذلك الطاغية الذي لم يعرف الشرق مثله ، لا في العصور الوسطى ولا غيرها من عصور الظلم والطغيان !!

بيروت محمد يوسف مقلد

زفرة اليأس

كم أديب نابه الذكر قضى بائساً والعمر لمـــا يكمـــل
كم أديب ضائع بين الثرى وجهول كالثريا ينجلي !!
فكأن الدهر قاض في الورى يجهل العدل لذا لم يعدل
ما عهدنا العلم الا ساكباً خمرة العقل بأزكى جُمل
يايراعي بيننا فيما مضى طاب عهد انما لم يطل
كنت أسقيك القوافي فرحاً فيزبل الشعر داء الملل
وهديلي اليوم أشجى نغماً ليت شعري شعر ذاك البلبل!!
غنني إن شئت لحنـــاً مطرباً يحمـــل البشرى ليومي المقبل

كفر حبيم سعيد غنام

السيد علي ابراهيم

من صور الحياة

صور ومشاهد

عرفته في القرية فتى يشار اليه وتعقد عليه الآمال ، التحق باحدى جامعات العاصمة فشع نجمه وتلألأ ، كثيراً ما كنت أسمع عن مقدرته وتفوقه وان حياته الدراسية سلسلة متصلة الحلقات احرز فيها المرتبة الأولى بين اقرانه ، أما والده فلا يستطيع ان يكف عن ذكره ولا أدري كيف يخلق المناسبة ليقول ، ان ولده نال جائزة التفوق بالفصل الأخير للعام الدراسي وأحرز تقدما بارزاً بسائر الامتحانات ، وانه الخطيب الأول بالمدرسة وهو محل تقدير الأساتذة والطلاب على السواء .

ولا بد ان تتم الأسطورة فالناس يحسون انهم بحاجة ملحة لخلق الأبطال ونسبة الخوارق والمعجزات اليهم ، فها هم يتحدثون عن كافة مجالات فوزي ويبالغون كما هي عادتهم ، فهو الفارس المعلم الذي امتطى فرسه الحمراء وسابق عليها فسبق ، وهو خائض الغمرات فى النهر الكبير المجاور للقرية يصعب على النخبة من شبابهم اللحاق به ومجاراته وهو المجادل القوي الذي يأخذ بأطراف الحديث فلا يترك لغيره حجة ولا يتمكن من الصمود امامه أحد ، وهو ، وهو الى آخر مانعقه الخيال وأضفت عليه القرائح الثرة الفياضة من اردية العبقرية وابراد النبوغ والرجولة .

وتكفي هذه الصورة التي اكتملت امام ناظري لتكون سببا قويا يدفعني لسبر غوره ومعرفة حقيقته مثلا لبعض الشباب المتعلم .

فجمعتنا أثناء العطلة الصيفية المناسبة التي تجمع ابناء القرى ، فلفت نظري هدوؤه واتزانه واخذه الأمور بالبحث والتمحيص وسيطرته على عواطفه وأعصابه ، وهو فوق ذلك محدث بارع متأنق العرض والاداء ، يحسن اختيار الألفاظ والجمل القوية المؤثرة ،وجال بنا الزمن ودارت الأيام فاذا نحن صديقان حميمان ننتظر الفرص لنجتمع والفراغ لنكتب

ونتبادل وجهات النظر ؛ وكنت أرجو له مستقبلا باهرا وتأثيرا قويا في المجتمع الذي نعيش فيه ، حتى خيل الي انه سيكون أحد الناهضين بوطننا الصغير لخلق الأفضل وابداع الأحسن وكانت مراقي العلم ومدارج الثقافة تطوى امامه فكأنه يثب وثبا للغد البـاسم المنتظر ، ولكن ظاهرة جديدة بدأت تلتمع في سماء أيامه وتنتشر كما ينتشر الفجر الوليد في الفضاء الواسع المديد ، ذلك ان الأثرة وحب الذات وكلمة أنا ، شغلته عن التفكير بمشاكل الناس وحياتهم وعن التأمل بهذا الخضم الواسع الذي يضطربون فيه متناسيا ان الفرد لا وجود له مستقلا عن المجتمع الكبير وكنت أشفق على من توجه اليه بآماله واستهدفه بتقديره واعجابه وعلى والده المنتظر المترقب ، الذي يحسب ان العز والكرامة والغنى والراحة آتية مع فوزي، ومع الشهادة الأخيرة التي تفتح امامه أبواب الرفعة وتجلسه على عرش المجـد ، واشفق على نفسي ان يصدمني الواقـع المرير فتتناثر أحلامي على صخرته متلاشية منهارة انظر اليها بأسى وحسرة ، وأخشى ان يصبح هملا ضائعا كالشجرة العتيقة النخرة التي لا تعطي ظلا ولا ثمراً فأرثي له واتألم .وتقلص وانكمش كأن الكتب والأسفار التي تطلعه على الحياة وتفتح للفهم والمعرفة آفاقا جديدة ، تنغلق عليه فتسد عنه منافذ النور وتمنعه من رؤية الأشياء على حقيقتها وبحار الجمع الحاشد كيف يندفع فوزي ويبتعد عنهم تتبعه الأبصار الخاشعة والبصائر المتلهفة كأنه الطائرة التي ترتفع في الفضاء وتنأى رويداً رويداً ، ثم تصبح نقطـة صغيرة تختفي وتتلاشى مشيعة بالأنظار الخاشعة ، قلت له مرة : ماهذا الأفول والنضوب ؟! كيف أصبحت متشائماً بعيدا عن الناس منطوياً على نفسك ، لا تجد في الحياة نعمة ولا متعـة ؟! تؤول كلما ترى وتسمع تأويلا قاتما غامضا ، استحوذ عليك اليأس فلفك بظلماته ، تعتقـد ان الفساد انتشر حتى لا يرجى منه خلاص ، وان الأمراض توغلت بالقلوب والنفوس فليس عليك الا ان تحفظ مهجتك الكريمة .

ايهذا الشاكي وما بك داء ... كيف تغدو اذا غدوت عليلا
ان شر الجناة في الأرض نفس ... تتوقى قبل الرحيل الرحيـلا
وترى الشوك في الورود وتعمى ... ان ترى فوقها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل ... من يظن الحياة عبئاً ثقيلا

فأجابني بقوله

قالوا ابتسم يكفي التجهم بالسما ... قلت امنحوني غبطة وتبسما
مالي وللاوهام ان بريقهـا ... مكر وتضليل أحاذر منهما

كانت بقلبي للسراب منازع خدعت حجاي وحق لي ان افهما
حاولت ري النفس من عذب المنى فرجعت أحوج ما أكون الى الظما

ثم هيأت لنا الحياة أسباب الفراق فاذا به يذهب للغرب متخصصا لا يتصل بأحد من معارفه واقربائه واصدقائه غير والده الذي يبعث اليه بالدراهم واللوازم ، يلبث سنين ثم يعود لأهله وذويه ومجتمعه انساناً غريباً بعيداً عن آلامهم وآمالهم ، ينظر اليهم من برجه العاجي فتتنكر لعينه الأشياء وتختلف المعالم والرسوم ، يحسب فرسه الحمراء شبحا مرعبا وصورة مجسمة للفاقة والهوان فيفر منها متحدثا عن طائرته وباخرته ، أما النهر الكبير والاشجار الجميلة المتناسقة حوله ومرابع الصبا ومراتع اللهو والشباب فلم يزرها بعد رجوعه وكان يصمت ويتعالى اذا ضمه مجلس لمن كان يعرف ويحب ، أما أبوه فوالهفتاه على أبيه كان على ما يرى فوزى رمزاً للتأخر ومثالا للتخلف والانحطاط ، ينظر اليه بازدراء وينتهره اذا تحدث فينحني على ألمه القاتل ويردد

ان اماني الروح أزهارها وان روحي اليوم قفر يباب
لا جدول لا بلبل منشد بلى بها الوحشة والاكتئاب

اما أنا فأطلع لي يوم زرته بعد رجوعه من سفره ، وجها كالحاً وحسا فاترا وفكرا خامداً وبصراً زائغاً ، وشاءت لفتة من عنايته أن يفتح الحديث معي ليقول اني لا أجد في هذه البلاد غير الجمود والركود والتخلف بشتى الميادين والنواحي ، اني اتبرم بكل من أرى واشعر اني لم أعد مع الناس بحسهم وشعورهم وآلامهم وآمالهم ، قلت اعتقد يا صديقي انهم اضحوا لا يحسون بك ولا يفهمون لوجودك معنى وأنا واحد منهم .

بيروت علي ابراهيم

الزراعة

الامام الصادق عليه السلام : ان الله عز وجل احب لأنبيائه من الأعمال الحرث والرعي لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء .

أمير المؤمنين عليه السلام : من وجد ماء وترابا ثم افتقر ، فأبعده الله .

وسئل الامام الصادق عليه السلام عن الفلاحين ؟ فقال : هم الزارعون كنوز الله في أرضه ، وما في الأعمال شيء أحب الى الله من الزراعة ، وما بعث نبيا الا زارعا .

الشيخ محمد جواد مغنية

وقفة قصيرة

مع فضيلة الشيخ « أبوزهرة » في كتاب الامام الصادق

نقلنا في العدد السابع من العرفان ما قاله فضيلة الشيخ محمـــد « أبو زهرة » عن الإمام الصادق (ع) ، وانه امام العلم والدين والفارق والفصل بين الحق والباطل ، وان الشيخ يوافق الامامية في أشياء ما عدا وجوب العصمة وثبوت الامامة بالنص .

وليس لأي إنسان أن يناقش أحداً في آرائه ومعتقداته .. أصاب أم أخطأ – ما دام الذي يعتقده ويراه لا يتجاوز أثره إلى غيره ، أما إذا نقل ان غيره يدين بكذا ، ويرى كذا ، وكان « مشتبهاً في النقل ، أو مصيباً وأميناً في العرض وتصويراً لواقع ، ولكنه جرح واستنكـــر ، واقام من نفسه حاكماً على غيره يُخطّيء ويُوهن ، اما هذا فقد أباح للناس أن ينتقـــدوه ، ويناقشوه الحساب ، لانه لو تَرك لَتُرك ، ولو سَكت لسُكت عنه . وعلى هذا السبيل نناقش الشيخ الفاضل « أبو زهرة » في بعض ما جاء في كتابه القيم « الإمام الصادق » مع احترامنا لشخصيته وجهوده .

قال في ص ١٥ وما بعدها . « ما اتحدت فيه الرواية عن الإمام جعفر في كتب الامامية وليس فيه ما يخالف الكتاب والسنة فاننا نقبله ولا نرده . وكذلك إذا لم يعارض الكتـــاب والسنة » . ثم فسر السنة المطلوب عدم معارضتها ، فسرها بالعامة ، أي بالسنيين دون الامامية

الجواب

ان المراد بالسنة المساوية للكتاب هي ما ثبت عن النبي (ص) بطريق لا يقبل التشكيك ، تماماً كثبوت القرآن الكريم ، وإلا احتاج المثبت إلى ما يثبته ، والدليل إلى ما يبرره ، وعليه يكون الأخذ بما عليه السنيون دون الامامية ترجيح بلا مرجح ، إذ المفروض ان كلتا الطائفتين تحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة الثابتة ، فاذا فسرنا السنة النبوية بما عليه السنيون يكون الدليل عين الدعوى ، وبديهة أن الشيء لا يثبت نفسه . ثم ان الامام الصادق أمر شيعته بأن

لا يقبلوا عليه ما يخالف الكتاب والسنة ، وإذا أخذنا بتفسير الشيخ وجب على كل امامي أن يصير سنياً .

وقال في ص ٨٩ وما بعدها : أخذ الامام الصادق العلم عن التابعين ، وعن جده أبي أمه القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعن طريقه وصلت إلى الامام أحاديث عائشة وابن عباس .

الجواب

ان الصادق أخذ العلم عن أبيه عن آبائه عن النبي الذي لا ينطق عن الهوى ، والتابعون وغيرهم اخذوا عن الامام الصادق ، ولم يأخذ الامام عنهم . قال الرسول الأعظم عن أهل بيته : (لا تعلموهم فانهم أعلم منكم) . وقال : (ان عترتي من طينتي رزقوا علمي وفهمي مسند أحمد) . وقال : (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ـ مسلم واحمد) . وجعل أهل البيت عديلا للقرآن يتنافى مع اخذهم العلم عن غير جدهم الذي نزل عليه القرآن

وقد شهد التاريخ ان الصادق كان أستاذاً لأبي حنيفة ومالك والثوري وغيرهم من التابعين وغير التابعين ، ولم نر مؤرخا واحداً ممن تقدم أو تأخر ذكر أستاذاً للامام الصادق أو لأحد آبائه وابنائه من الأئمة والأطهار .

وقال في صفحة ٣٧٩ : « ذكر الطوسي في عدة الأصول ان الخبر الواحد انما يكون حجة في العمل اذا كان راويه من الطائفة المحقة ... ولكن عند التحقيق تبين انه لا يعمل بالخبر الذي يرويه الامامية مطلقا ، بل بهذه الأخبار التي رويت عن الأئمة (ع) ودونها الاصحاب » .

ثم استنتج من قول الشيخ الطوسي هذا ان الشرط عنده لصحة الرواية أن يرويها امامي عن أمام ، فلو روى غير أمامي عن الأمام ، او روى امامي عن النبي لا تقبل روايته ! . .

الجواب : يظهر ان الشيخ « ابو زهرة » يؤمن بمفهوم اللقب ، ويتخذ منه حجة يلزم بها من لا يؤمن بهذا المفهوم بدليل انه نسب الى الطوسي القول بعدم الأخذ بالأخبار المروية عن النبي لا لشيء الا لأن الشيخ الطوسي قال : « يعمل بالاخبار المروية عن الأئمة » مع العلم انه لا الشيخ الطوسي ولا غيره من فقهاء الأمامية يحتج بمفهوم اللقب ، وفضيلة الشيخ « أبو زهرة » يعلم حق العلم أنه لا ملازمة بين ايمانه هو بمفهوم اللقب ، وايمان الطوسي به ! . تماما كما لا يلزم من قوله : نأخذ بحديث أبي هريرة عدم الأخذ بحديث سمرة بن جندب مثلا .

هذا ، الى انه لا يوجد قائل من الأمامية بأن الأحاديث المروية عن النبي لا يعمل بها حتى ولو كان الراوي أماميا ، كما نسب ذلك الى الطوسي ، بل ان الأمامية بأخبار أئمتهم

لأنها تثبت بسنة جدهم ، فأقوالهم وسيلة لقول الرسول ، وليست غاية في نفسها ، وقد تنبه أبو زهرة الى هذه الحقيقة في ص ١٦٣ حيث قال ما نصه بالحرف الواحد : « ان البيت العلوي فيه علم الرواية كاملة عن علي ، رووا عنه ما رواه عن الرسول كاملا ، أو قريبا من الكمال » وقال في ص ٤٠٨ « يقرر الأمامية انه لا بد أن يتصل السند بالنبي ، أو بالمعصوم وهو الأمام » .

والدليل القاطع لكل حجة ما جاء في الكتب الأربعة ، ومنها التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي عن الأئمة الأطهار قولهم : (لا تقبلوا علينا إلا ما وافق القرآن والسنة ... وإذا ورد عنا خبر ، ان ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة فيؤخذ به) .

وليس بين الامامية قائل واحد بعدم العمل بما روي عن النبي بينما وجد في غير الامامية من يقول بطرح القرآن والسنة إذا خالفا قول مقلده ، قال السيد سابق في الجزء الأول من كتاب الفقه على السنة ص ٢١ الطبعة السادسة سنة ١٩٥٧ : (قال الكرخي : كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ) . وهذا القول ينسجم تمام الانسجام مع القول بسد باب الاجتهاد ، ووجوب التقليد (لما عليه أصحابهم) .

والعجب العجيب ان شيخا من شيوخ الأزهر الكبار كفضيلة (أبو زهرة) يستوحي ويستنتج من قول الطوسي ان الامامية لا يعملون بما روي عن النبي ، وان ينقض هذا الزعم مستشرق أجنبي كأجناس جولد تسهير ، قال هذا المستشرق في كتاب العقيدة والشريعة ص ٢٠٣ طبعة ١٩٤٦ ما حرفيته : (تزعم الفكرة الخاطئة بان الفرق الأساسي بين أهل السنة والشيعة ينحصر في ان مذهب أهل السنة يعتمد سنة النبي مع الكتاب كمصدر للدين بينما الشيعة تقتصر على القرآن ... وهذا خطأ جسيم يدل على جهل تام بحقيقة التشيع ، وهو خطأ كثيراً ما أثارته المقابلة بين لفظي سنة وشيعة ، والشيعة لا يحتملون أن نعدهم خصوماً لمبدأ السنة .

ان المهم عند الامامية ان يكون الراوي صادقا امينا في النقل اماميا كان أو غير امامي ، وقد بينت ذلك في كتابي مع الشيعة مع ذكر المصادر والأرقام ، ونشرت مقالا مطولا في رسالة الاسلام عدد كانون الثاني سنة ١٩٥٨ حول كتاب « محاضرات في أصول الفقه الجعفري » للشيخ (أبو زهرة) وذكرت فيه أقوال الفقهاء ، وبخاصة المتأخرين ، وان المراد بالعدالة والوثاقة في الراوي هي العدالة في النقل ، لأن الفاسق قد يكون أضبط وأتقن في نقل الحديث من العادل ، كما قال المرزا النائيني في تقريرات الخراساني باب التعارض ، وقد جاء في أخبار أهل البيت عن بني فضال : « خذوا ما رووا وذروا ما رأوا » ، أي لا ملازمة بين

الرأي والرواية .

ثم ان أهل السنة يختلفون فيما بينهم ، والشيعة كذلك في ان المخالف من أهل القبلة هل يحتج بروايته ؟ . وقد يكون الشيخ الطوسي من الذين يرون أن يكون الراوي اماميا ،ولكن الرأي الذي استقر عليه فقهاء الأمامية مؤخرا هو الذي ذكرناه من شرط الصدق والأمانة في النقل فقط لا غير ، على ان البحث في سند الحديث لم يبق له اليوم من موضوع عند علماء الأمامية كلهم أو جلهم ، لأنهم لا يعملون بالحديث ، أي حديث الا اذا اشتهر العمل بـه بين الفقهاء ، سواء أكان الراوي اماميا أو غير أمامي .

ويوجد بين علماء السنة من يشترط لصحة الرواية ان لا يكون فيها رائحة التشيع ، ومن هؤلاء الفضل بن رزبهان ، وقال في كتابه « ابطال الباطل » ورداً على العلامة الحلي الذي احتج بقول الطبري ، قال الفضل : « الطبري من الروافض مشهور بالتشيع » . ومعلوم أن الطبري من علماء أعلام السنة ، ولكن الفضل لما ضاقت عليه سبل الرد لجأ الى هذا الأصل « يجب طرح كل ما فيه رائحة التشيع » .

ويظهر من فضيلة الشيخ « أبوزهرة » انه ينكر هذا الأصل نظرياً ، ويؤمن به عاطفيا دون أن يعرف ذلك من نفسه ، قال في ص ١٩٩ : « ان كتب السنة التي ذكرت حديث الثقلين بلفظ سنتي أوثق من الكتب التي روته بلفظ عترتي » !..

ولماذا يا فضيلة الشيخ ترجحون حديث سنتي على حديث عترتي ؟! ... وهل تستمعون فضيلتكم الى باحث يتقبل الفكرة مقدما ، ثم يؤول النصوص على فكرته ، ويصور الواقع على عقيدته ؟! . .

منذ سنتين التقيت في احدى مكتبات بيروت بعالم من علماء السنة , ترك وطنه المغرب لأسباب سياسية ، واقام في القاهرة ، وهو الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق ، وله كتب كثيرة قال لي فيما قال :

رأيت ، وأنا أتتبع كتب التاريخ والحديث ، تعصبا غريبا من عديد من علماء السنة ضد أهل البيت . قلت : وكيف ؟ . قال : يذكرون في كتبهم قاعدة عامة ، وهي كل حديث فيه رائحة التشيع فهو ضعيف ، حتى إذا رأوا حديثا في فضل علي أو أبنائـه شكلوا قياسا منطقيا على هذا النحو : (هذا فيه رائحة التشيع ، وكل مافيه رائحة التشيع فهو ضعيف فهذا الحديث ضعيف !... والنتيجة الحتمية لهذا التفلسف انه لا حديث صحيح أبـداً في فضائل آل الرسول ...)

ومن الخير أن نشير بهذه المناسبة انا وجدنا بين علماء الإمامية من هاجر إلى الأزهر ومدارس دمشق لأخذ العلم عن شيوخ السنة ، كزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني ، والشيخ علي بن عبد العالي العاملي المعروف بالمحقق الثاني ، ولا نعرف أحداً من علماء السنة هاجر إلى النجف أو غيرها من مدارس الامامية لهذه الغاية .

وبالتالي ، فان على كتاب « الامام الصادق » لفضيلة « ابو زهرة » ملاحظات أخرى اشرنا الى بعضها في المقال السابق ؛ وتركنا الكثير منها لضيق المجال ، وعسى ان يدل الشاهد على الغائب ، واذا انتقدنا أشياء في هذا الكتاب فأنا من المؤمنين بمكانة صاحبه العلمية ، والمكبرين لجهوده المثمرة النافعة : ولا ضير على العالم ان يخطيء ـ سهواً أو نسياناً ـ وانما الضير كل الضير ، والويل كل الويل للذين يدعون العلم ولا يعملون... ومهما قال القائلون عن هذا الكتاب فلا يسعهم الا الاعتراف بأنه مادة غزيرة فاق كل كتاب ومؤلف عن الامام الصادق بتعدد نواحيه وتنوعها ، وفضيلة الشيخ طويل النفس في جميع أبحاثه لا يترك القلم الا بعد ان يشعر انه لم يبق لموضوعه من باقية ، فألف شكر على هذا التراث اليتيم ، والسلام على مؤلفه ورحمة الله وبركاته .

محمد جواد مغنية

التحية وأقسامها

التحية مأخوذة من الحياة ، ويسمى السلام بالتحية ، لأن المسلم اذا قال : سلام عليكم . فقد دعا للمخاطب بالسلامة من كل مكروه والموت من أشد المكاره ، فدخل تحت الدعاء وهي رمز المسلمين وتزرع المحبة والمودة ، وترفع الشحناء وتطفىء الغضب .

والسلام مستحب مؤكد ، وله منافع في الدنيا ، وأجر في الآخرة .

واليك التفصيل

النبي ﷺ تحية المسلم على المسلم ان يسلم عليه إذا لاقاه . الخ

النبي ﷺ أبخل الناس من بخل بالسلام .

النبي ﷺ : أبدأوا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلاتجيبوه .

الامام الصادق (ع) : يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير .

أمير المؤمنين (ع) : إذا التقا المؤمنان فتصافحا ، أقبل الله بوجهه عليهما وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر .

الحرية

للشاعر الحجازي الاستاذ حسن الصيرفي من ديوان (دموع وكبرياء) تحت الطبع

أمنية أنت لكل الأنام — لو نالها خيم فيه السلام
وبسمة رائعة يختفي — جمالها خلف مقيت اللثام
وزهرة تلهث أنفاسها — خائفة بين دروب الظلام
سعى اليك الناس فيما مضى — واليوم يسعون ليوم الزحام
فهل ينالون الذي أملوا — أم انه شيء عليهم حرام

•

من أجلها كم ذا اراقوا دما — وباسمها كم ايموا من أيام
وكم غلام يتموه غـــدا — يعيش كالمسعور للإنتقام
يريدها المجرم في سجنه — ليحرم الآمن طعم المنام
والحــــاكم الظالم في دسته — لعله يقتات بعد الصيام
والماجن العابث في سيره — وزائف الفن وجيش الطغام
حرية تلك . كفانا كفى — اكذوبة تلك عليها السلام

•

ها هو ذا الإنسان رغم الذي — جاءت به الأديان صعب الفطام
يسير في الدرب الذي جده — عليه قد سار طويلا وهام
فيسلب المرتاح في وكنه — أحلامه الحلوة باسم النظام
أكذوبة تلك أرادوا بها — مطية تحملهم للمرام
ورغم هذا فها عند الورى — حورية مقصورة في الخيام
ألبسها الشاعر من فنه — ثوباً جميلا رائع الأنسجام
فآمن الناس بإبداعه — وغردوا أنغام لحن الغرام
ولو رأوا اما أنت لاستوحشوا — ومرغوك في حضيض الرغام
فأنت صل ناعم عابث — أنيابه يكمن فيها الحمام
تنزع أحيانا وفي مثل ذا — تلعب بالسام أكف الغلام

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر الشريف بكلية المقاصد الأسلامية في صيدا

بين الايمان والالحاد

البحث عن الله والتعرف الى الخالق أمر شغلت به الإنسانية منذ كان لها وجود في هذا العالم . حتى لكأنما يدفعها اليه شعور خفي دافق واحساس باطن عميق . ولقد اتخذ هـذا البحث صورا وأشكالا متعددة متباينة تختلف باختلاف الناس واستعدادهم الفكرى ومـا يحيط بهم من ظروف الحياة وأحوالها .

فبينما يصل بعضهم الى معرفة ربه عن طريق النظر والتأمل في صفحات الوجود يصـل البعض الآخر عن طريق العاطفة المجردة عن الادراك المتأثرة بالوراثة أو البيئة . وبين هؤلاء وأولئك طوائف متعددة تخلط بين العاطفة والفكر في وصولها الى تلك الحقيقة بنسب وأقدار متباينـة .

ومن اجل ذلك تفرق الناس مذاهب شتى وتعددت لديهم الآلهة والمعبودات فكان منهم عابد النار أو الحجر أو الشمس أو القمر .. وكان لكل جماعة معبود تؤمن به وتستسلم له وتوجه اليه الوجوه والقلوب والمشاعر .

وحين ضلت العقول سبيلها إلى الخالق وهوت الى الدرك الأسفل من التفكير والسخف فاتخذت من الأحجار أرباباً ومن الحيوانات آلهة جاءت رسالة السماء لتخرج النـاس من الظلمات إلى النور على أيدي رسل الله وأنبيائه . وكان أول دعوة دعا بهـا الرسل عليهم الصلاة والسلام الدعوة الى الإيمان بالله والاعتراف بوحدانيته وتحرير العقول من الشرك به معتمدة في ذلك على تحريك الوجدان واثارة العاطفة أكثر من اعتمادها على اثارة قوى التفكير والادراك . ذلك لأن الايمان بالله فاطر السموات والأرض وموجـد الكائنات ليس في حاجة إلى علم غزير أو نظر فلسفي وإنما تكفى فيه النظرة الخالصة في هذا الكون . فنظرة في الأرض أو في السماء في الليل أو في النهار في عالم الحياة أو الموت في النبتة الصغيرة أو الشجرة الباسقة في أي صورة من صور هذا العالم وفي أي لون من ألوانه تملأ القلب إيماناً واطمئناناً وتحمل إلى العقل شواهد ناطقة بقدرة الخالق العظيم . « تبارك الذي بيـده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » .

تلك هي طريقة الأديان السماوية في معرض الهداية الى الله توقظ العقل وتلفته الى مظاهر الكون لينهج نهجاً قاصداً في البحث عن الله ولا يندفع وراء الخيالات والفروض ولا يشتط في التطلع إلى ما فوق طاقته . لأن العقل له مجاله الذي يعمل فيه شأن الحواس التي تربطنا بعالمنا المحدود فاذا أريد به الخروج عن هذا المجال انزلق الى ظلمات الظلال وتقطعت به الأسباب الى الحقيقة والصواب وإلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في قوله تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » وفي هذه الآية تنبيه للعقل أن في آيات هذا الكون مسارح للنظر والتأمل وفي آفاقها الرحيبة مجالات للبحث والتفكير . حتى إذا حار في فهم الحقيقة وعجز عن تناولها فليرجع الى القلب يطلب منه الاطمئنان والسكينة ولا يركب متن الشطط في تصورات وأوهام لا تغني من الحق شيئاً ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ وفي رواية لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟! ومن أجل هذا لا تكتفي الأديان السماوية بايقاظ العقل وحده بل تحرك معه الوجدان ليصحب العقل في تطوافه الى تلك الغاية وليتلقى عنه كل مدركاته فيجدلها عواطف وأحاسيس تشيع في النفس روعة وجلالا . ومن خلال هذا الشعور يرى المرء خالقه الواحد الأحد المنفرد بالعظمة والجلال قال الله تعالى « نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون . أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون . إنا لمغرمون بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون . أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم » .

أجل : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وان الذي ضل السبيل إلى الله أحد ثلاثة : رجل حرم نعمة العقل ولم يؤت حظا من الفهم والادراك فهو والأنعام سواء « أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا » . ورجل خدعه ذكاؤه وغره علمه فظن بنفسه خيراً وخيل اليه انه قادر على أن يخرق الأرض أو يبلغ الجبال

طولا فمد بصره الى ما وراء الأفق البعيد وضرب في بيداء التيه والضلال فكان أشبه بالفراش غرق في النور فاحترق بالنار . ورجل رأى في هذه العقيدة ما يحد من طغيانه ويكفكف من غلوائه ويحرره من عبوديته للشهوات .. يريد الانحـلال الخلقي والفوضى الجنسية بغير رادع ويتخذ من الجانب الفكري ستارا يغطي به انصياعه للاهواء ثم يزعم انه حر التفكير وليس الايمان مكلفاً أن يطيع العبيد وهو الذي يدعو الى التحرر من كل سلطان بما في ذلك سلطان الشهوات .

انه ليس في الايمان بالله إشكال يحير العقول في صانع خلق العالم . وليس في الايمـان بالله ما يقف في طريق العلم بنظرياته وتطبيقاته ومكتشفاته . والعلم الصحيح لا يتعارض مع الايمان بأن الله هو الذي خالق كل شيء . ولا يعترض على أن ننظر في السموات والأرض ونتفكر في خلقها لنهتدي إلى الله .

ولقد كان الالحاد في أوربا لأسباب محلية أهمها وقوف العقيدة الدينية في وجه العـلم واختلاطها بالكثير من الخرافات والأكاذيب ووجود نوع من الصراع بين الاتجاه البشري الطبيعي للايمان بالله وبين الايمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبيـة . . حتى أن احرار الفكر من الأوربيين وجدوا في فكرة الطبيعة مهربا يخلصون به من هذا الاشكال في الوقت الذي شعروا فيه بانهم في رحاب تلك الفكرة طلقاء من كل القيود فلا التزامات خلقية أو فكرية أو ادبية .. وكذلك الحال في الدول الاشتراكية والشيوعية كان الالحاد فيها سبيـل الناس للتخلص من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعانونها . أما نحن في الاسلام فما حاجتنا الى الالحاد والخروج عن عقيدة الايمان بالله ؟ اللهم الا أن تكون شهوة التقليـد الأعمى للمستعمرين؟!

وإذا كانت عقيدة الايمان بالله لا تصطدم مع نظرة سلمية . ولا تتعارض مع علم صحيح وليس فيها ما يحير العقل أو ينقض المنطق . ثم هي تمنح الفرص الكريمة للأحيـاء فتزودهم بمشاعر الحب والمودة والرحمة والإخاء وتهبهم الصبر على الكفـاح والصمود لقوى الشر وتوجههم الوجهة الخيرة وتجعلهم يعيشون أخوانا متحابين لا يمسهم نصب ولا تجافي بينهم عداوة أفليس في هذا كله ما يبرر التمسك بهذه العقيدة ما دامت هي وحدها الكفيلة بتسيير دفة الحياة على سنن صالح ونهج رشيد .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

حامد محمود اسماعيل

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

الشاعر محمد صالح بحر العلوم

٢

والشاعر محمد صالح بحر العلوم تربطه بالشعب روابط لا تنفصم ، فجنح في كل ما نتج من شعر الى الواقعية ، ورسم معالم السبل القويمة لإهداء الضالين الى مكمن النور ، وارساء قواعد الثقافة الانسانية ، وتعزيز العلاقة الأخوية بين الشعوب وتوفير السعادة للانسان ، والتمرد على الاطار المجتمعي الفاسد ، وايقاظ الوجدان الوطني ، وهو يرى في العمال طليعة القوى الشعبية الزاحفة نحو طرق النضال الدموي المشبع بروح التضحية والفداء والتفاني ، للقضاء على الرجعية الانتهازية والنفوذ الأجنبي ، وتحقيق الضمان الاجتماعي والاقتصادي ، وبناء صرح الحياة السعيدة المشرقة في ظل الحرية والاخاء الانساني ، ففي قصيدته (عيد أول أيار) نجد تعبيراً صادقا عن المشاعر الشعبية ، والأحاسيس الجماهيرية : وهي من شعره المتميز بطابع الوطنية الحقة ، المتجاوب مع أماني الطبقة العمالية الكادحة التي تحملت أشد ألوان التعسف والارهاب ، وصهرت نفوسها الآلام ، ولفحتها نيران الأسى ، والتي تكدح من أجل الرغيف والقوت اليومي ، وتناضل بعزم وتصميم في سبيل حياة أسعد فوق ارض الوطن الطيبة ، وتطوير مفاهيم التفكير نحو دنيا أكمل ، وهي في كل يوم تسقي تربة بلادها العزيزة بالدماء الطهور النازفة من جراح شهدائها الأبرار ، فيقول

زهت الورود وغنت الأطيار ... طرباً فعيد ربيعها أيار
وتمازج الطيبان طيب الزهر ... والعمال فانتشر الشذا الموار
عيد لمن صنعوا الحياة فأبدعوا ... فيها وذكر صنيعهم اكبار
سر الوجود وهل بدون جهودهم ... وهم البناة لعالم آثار
الكادحون وهذه أمجادهم ... في ليل كل كريهة أقمار

ساروا على شرف النضال وهديهم للسائرين على الطريق منار
الكادحون وهم طلائع شعبهم لهم الكفاح عقيدة وشعار
فاذا دعى داعي الفداء تسابقوا طوعا فلا كره ولا اجبار
يجدون موت الذود عن أوطانهم خلدا فترخص دونها الأعمار
واعمل لاسعاد الشغيلة حرة تحيا ليهلك خصمها الجزار
بارك بطولتها وبارك باسمها أمماً على السلم الحبيب تغار
مجّد ارادتها التي بنجيعها خطّت فكل حر ومنها انوار ؟
ولدى الشغيلة للشعوب رسالة جبارة لم يثنها جبار
فبفضل وحدتها ورص صفوفها وجه البسيطة بالصفاء ينار
ورؤوس بعث الحرب من ارماسها فزعا على أقداحها تنهار
انى اتجهت وجدت من انفاسنا حمماً على المستعمرين يدار
وسمعت صوت الحق من اعماقنا لا حرب في الدنيا ولا استعمار

ولما كان محمد صالح بحر العلوم شاعراً أخذ على عاتقه تصوير مأساة الانسان الكادح ، فما لا ريب فيه ان قضية الفلاح العراقي استحوذت على قسط كبير من اهتمامه ولعله الشاعر العراقي الأول الذي عبر عن محنة الفلاح ، تلك المحنة التي عاشها وعاناها بكل حواسه وأعصابه وصور البؤس القابض على خناقه ، وواقعه الأسود المليء بالآلام والجراح والأغلال ، وهذه النماذج الريفية الانسانية يلتقطها ، الشاعر من واقع الحياة ، وهي صورة نادرة في عمقها وصدقها واندماجها بجوهر ما كان يجري في بيئتنا الزاخرة بمشاهد الظلم والفقر والمرض ، وهو يعي وعياً تاماً كل أوضاعنا الحقيقية ، ويفهم مشاكلنا الآنية التي هي حصيلة تجاربه الكفاحيـة وشعره الذي قاله في الفلاح يتصف بالغنى والخصب والابداع ، ويتسم بنزوعه الدائب الى التطور والتعبير الدقيق عن أحاسيسه ازاء الحياة والمجتمع ، عظيم القيمة والدلالة الاجتماعية ينطلق أناشيد انسانية ووطنية ، تؤجـج النقمة في صدور الفلاحين ، وتعبر باخلاص عن اهدافهم ، وتعرب عن آمالهم ، فعند ما صدر ديوانه الأول – العواطف – أهداه الى الفلاح العراقي قائلا :

تقبل أيها الفلاح مني – (عواطف يستبان بها شعوري
ولا تحزن اذا لم تلق ثوباً يقيك وثوب غيرك من حرير
فشأن الدهر لم يعرف ضعيفاً ولم يألف مراعاة الفقير

وناموس الطبيعة فيه نقص … تفسره الشواذ من الأمور

وقال على لسان الفلاح

كيف حالي اذا دجا الليل ولم … يك عندي غير مصباح ضئيل
كلما يذكيه كبريت الألم … يستقي من رئتي زيت الغليل
وابنتي هيّجت الصخر الأصم … بعويل دونه كل عويل
تحرس الكوخ بعين لم تنم … حذراً من لص أهواء الدخيل

وهذه عواطف كتبها بمداد الشقاء ، والألم ، مفعمة بالمشاعر المستفيضة ، تنبع من نفس ثورية صادقة ، منذرة بقرب النهاية للحكم الرجعي المتفسخ ، المتاجر بمقــدرات الشعب ، والممعن في انتهاك حقوق الفلاحين ، ومصادرة حرياتهم ، والذي طالما خاطبهم بلغة الرصاص لأنهم أبوا أن يسيروا في ركاب الطغاة المستبدين ، والسقوط في شرك الاستعمار البغيض الذي تراوده الأحلام الشريرة والمطامح السوداء ، فيسعى جاهــداً لإغراق الشعب بالبؤس والدم والآلام ، فيقول :

جهلت قدرك أيد افسدت … من نظــام الكون تعميم النعيم
وازدرت فيك نفوس سعدت … بشقاء البائس العاني العديم
وطغت بالتيه لما جردت … منك حتى ثوبك البالي الذميم
فعلى القصر احتسب ما كبدت … أسرة الكوخ من الكد الجسيم

●

كم نعيم أحرزته فئــة … هو من دونك بؤس فاتك
وقصور سلبتها سلطة … منك بالجور وأنت المالك
ومصابيح علتها بهجة … هي لولاك ظلام حالك
أبهذا الوضع تحيا أمة … وبها الظلم وباء هالك

●

غرق العطف ببحر الكهرباء … فالى أين من العسف الهرب
وقضى العدل بأمواج الفضاء … في محيط هاجه ريح العطب
أنت يا فلاح عاينت البــلاء … واجتنى غيرك اثمار التعب
تسهر الليل لجعل الأغنياء … بارتياح وهناء وطرب

●

حلقت آهات شكواك على جاحدي فضلك ليلا في السما
فاستحالت شهباً ترمى الملا وترى من لا يراعي الذمما
فاترك الزرع ونح المنجلا عنك حينا واملأ القصب دما
وبحد السيف حاسب دولا بينها حقك أضحى مغنما

•

هذه أنات أطفالك لم تبق في نفسي غير الجزع
طرقتني فوق أشواك الألم تتجارى كبدي من مدمعي
واناجي النجم في داجي الظلم عله يشركني في وجعي

•

من دم فلاح العراق المراق كؤوس أرباب الهوى تترع
ومن مآسيه التي لا يطاق تأثيرها أفراحها تشرع
ومن حشاه الدائم الاحتراق أنوار مقصوراتها تسطع
يعذب الجمع بضيق الخناق والفرد في نعمته يرتع

•

إن هجع الناس فعيني لما داهم أوطاني لم تهجع
ارمق فلاحي يبكي دما وانة العامل في مسمعي
عمهما الضيم وخص العمى زعانفا من غيها لا تعي
تترك في كف الهوى المخذما وتدفع الأمة للمصرع

وقال تحت عنوان – الشيخ الماكر – :

لهفي لفلاح تسيـ ـره المطامع والمآرب
ويسوقه الشيخ المـا كر لاحتمال أذى المصاعب
حتى اذا دنت النتيجة واستميل لأخذ راتب
صب النوائب فوق هـا مته الضعيفة وهو نائب

•

وقال :

قف بالرميثة وانشد الفلاحا هل من ماضي الجهود فلاحا
أدمت نواظره النوائب واصطلت أحشاءه تتناوب الأتراحا
قد كبلته يد الصروف واطلقت لذوي المطامع في البلاد سراحا

يتنعمون بكده ووجودهم لولا عنايته لزال وراجا

•

وقال

أمن المروءة ان نرى فلاحنا افترش الحصى وعلى الرمال توسدا
فنغض طرف الحق عنه وطرفه من عظم محنته يبيت مسهدا
أم يرتضي الدستور ان فؤاده الـ زاكي بنار النائبات توقدا

ولم تقتصر شاعرية محمد صالح بحر العلوم الفذة على تصوير مآسي العمـــال والفلاحين فحسب بل تجاوزت الى وصف كل المشاهد المؤثرة ، فقـــد كتب تحت عنوان (السحاب بخار) هذه الأبيات التي تفيض بمعاني الحب والخير والانسانية ، وتنم عن عاطفة ملتـــاعة ، تلك العاطفة القوية التي تختلج في أعماقه بحب الحياة والناس البسطاء فيقول :

قالوا السحاب بخار في حقيقته فقلت عندي عليه خير برهـــان
إن الدموع التي اجريتها أسفاً على ضياع حقوق البائس العاني
أوشكت أغرق فيها فانتدبت لها قلبي يبخرها في نار أشجاني
فما السحاب الذي ترجون وابله إلا بخار لجاري دمع ولهان

أما ملحمته الذائعة الصيت (اين حقي) فهي عمل شعري على جانب كبير من الأهمية يحمل صورة دقيقة لملامح جيله وعصره ، ينبض فيها المعنى الانساني العام الذي استقاه من تجربته الحية الصادقة المعاشة ، تزخر بالانعكاسات الاجتماعية والاحساس بشقاء الفلاحين يصب فيها على سارقي لقمة الكادحين من الاقطاعيين والمستعمرين شواظـــاً من حمم شعره الوطني الملتهب ، وهي من الشعر المعبر تمام التعبير ، يسكب فيها ثروة من تجارب الحياة ورصيد الأحاسيس والأفكار الثورية المظفرة ، والآراء التقدمية النيرة ، شحذت يقظة الشعب ضد المستعمرين ، ودعت الى تحرير الانسان المعاصر من كل مايشده الى الظلم والقلق والاستغلال وفتحت عيون الجماهير على آفاق جديدة في الحياة الانسانية ، وعندما نظمها الشاعر الملهم لم يستطع نشرها في الجرائد بسبب الظروف الحالكة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك ، ولكن أيدي طليعة المثقفين الواعين قد تلقفتها وصاروا يستنسخونها واحداً عن آخر ، فاذا بها تصير بين عشية وضحاها نشيدا لكفاح الشعب العراقي وصدى لخلجاته وانتفاضاته ، أذكت فيه روح النقمة على الطغاة المستبدين ، ورفعت معنويته والهبت حماسه ، واضرمت عزيمتـــه ، وغذت مشاعره المرهفة ، وفيها من التفجر الشعري ، وروعة التصوير ، والرجة الانفعاليه ما

يثير وجدان القارىء ، ويوري عواطفه المكبوتة ، وتدفعه الى مستوى عـــالٍ من العيش ، ومنها قوله :

رحت أستفسر عن عقلي وهل يدرك عقلي
محنة الكون التي استعصت على العالم قبلي
ألأجــل الكون أسعى ، أنا أم يسعى لأجلي
واذا كان لكل فيه حق : أين حقي

●

فأجاب العقل في لهجة شكاكٍ محاذر
انا في رأسك محفوف بأنواع المخاطر
تطلب العدل وقانون بني جنسك جائر
ان يكن عدلا فسله عن لساني أين حقي

●

ليتني أسطيع بعث الوعي في بعض الجماجم
لأريح البشر المخدوع من شر البهائم
واصون الدين عما ينطوى تحت العمائم
من مآسي تقتل الحق وتبكي : أين حقي

●

كيف تبقى الأكثريات ترى هذي المهازل
يكدح الشعب بلا اجرٍ لأفراد قلائل
وملايين الضحايا بين فلاح وعامل
لم يزل يصرعها الظلم ويدعو : أين حقي

●

يا قصوراً لم تكن إلا بسعي الضعفاء
هذه الأكواخ فاضت من دماء البؤساء
وبنوك استحضروا الخمرة من هذي الدماء
فسلي الكأس يجبك الدم فيه : أين حقي

●

كم فتى في الكوخ أجدى من أمير في القصور
قوته اليومي لا يزداد عن قرصٍ صغير
ثلثاه من ترابٍ والبقايا من شعير
وبباب الكوخ كلبُ الشيخ يدعو : أين حقي



وفتاة لم تجد غير غبار الريح سترا
تخدم الحي ولا تملك من دنياه شبرا
وتود الموت كي تملك بعد الموت قبرا
وإذا الحفار فوق القبر يدعو : أين حقي



ما لهذي وسواها غير ميدان الدعارة
لتبيع العرض في أرذل أسواق التجارة
واذا بالدين يرميهـا ثمانين حجارة
واذا القاضي هو الجاني ويقضي : أين حقي



أيها العمال هبوا وارفعوا هذي البراقع
عن وجوه ما بها غير محاب ومصانع
واصرفوها عن عيون عميت عن كل دافع
وتراني صادقاً عنها بقولي : أين حقي



أيها العمال أين العدل من هذي الشرايع
انتم الساعون والنفع لأرباب المصانع
وسعاة الناس أولى الناس في نيل المنافع
فليطالب كل ذي حق بوعي : أين حقي



لم يؤثر بيقيني ما أقاسي من شجوني
فشجوني هي من أسباب تثبيت يقيني

ولتكن دنياي بين اعتقال وسجون
وليكن آخر أنفاسي منها : أين حقي

•

وحاز الشاعر عن جدارة ثقة الشعب بأسره ، بسبب من مواقفه الوطنية المشرفة وكفاحه البطولي المرير ، فقد شب وهو يحمل في صدره قلب شاعر حساس ، مؤمن بالشعب ، وكونه صانع التاريخ ، وخالق المعجزات ، فدعا إلى تحرير العقول ، وتنوير الأذهـان ، ورص الصفوف ، ونبذ الاختلاف ، ودفن الأحقاد ، فهو يدرك بوعي واصالة قيمة التضامن بين جميع فئات الشعب ، ومنظماته التقدمية ، فعلى صخرة اتحادها القوية الصامـدة تتحطم كـل المؤامرات الاستعمارية والرجعية فيقول :

سنخضع للتوحيد وهو حقيقـة ونجتنب الأغراض فهي مصايد
ولا فرق في الأديان مهما تنوعت شرائعهـا فالحق والحق واحد
جوامع قومي والكنـائس كلها لدى عرف أرباب الوئام معابد
اجيدوا بني قومي التفاهم بينـكم وهبوا على نور الهدى وتساندوا
اعيدوا نهـار الائتلاف ومزقوا ظلام اختلاف أوجدته المقاصد

ويكشف لنا شعر محمد صالح بحر العلوم عن مدى تمسكه بأهداب الحرية ، وتفانيه من أجل الظفر بها ، والحفاظ عليها ، وبذل كل غال ورخيص في سبيلها ، فناضل بدأب واصرار وجلد ، فهو صوت جريء ينادي بالحرية لشعبه المقدام ، ومن أجل دعوته للجمـاهير كي تتحرر من اسار الجمود ، كابد شظف العيش ، وقاسى الأمرين ، وعانى حملات التعذيب الوحشية ، إذ لاحقته الطبقة الحاكمة المبادة وزجته في سجونها المظلمة السوداء وسلطت عليه ألوان الارهاب والتنكيل ، ولكنها لم تنل من هذا الصرح السامق الوطيد ، فظل على رسوخ عقيدته ، وثبات مبدئه ، ومضاء بسالته ، وقد قال هذه الأبيات خلال سنة ١٩٣٥ .

كيف تحلو لي الحيـاة وعمري قد تقضّى ما بين نفي وحبس
أأنا المخلص الوحيد لأبقى هدفاً يشتفي به كل جبس
تذبل العاصفات زهرة عيش وتبيح الأهواء ازهاق نفسي
وتصد الميول عني عيونا لم تشأ أن يرى شعوري وحسي

وقال :

لم حلت شجونا بين جدران السجون

وتذوقت صروفا دونها صرف المنون
ألأني لم أبع يوما لدنيا القوم ديني
أم يمين القوم بالأ مس على غل يميني

وقال تحت عنوان (زهرتي)

زهرتي أنت تذبلين معـي في الـ سجن والسجن مذبل الأزهار
كيف أرجو لك الخلود وكفي سحقتها سنابك الأقدار
قد تحررت فاسكني معي السجـ ـن فهذي مساكن الأحرار

وعندما كان نزيل سجن بعقوبة نظم قصيدة صور فيها المجازر الدموية التي وقعت في سجني بغداد والكوت سنة ١٩٥٣ ومنها هذه الأبيات .

لصالح من نسام الخسف مرآ وتهصرنا الرياح الهوج هصرا
ومن قلب البلاد على بنيها سجونا تطمر الأحياء طمرا
وفصل حومة الإرهاب فيها مجازر تنثر الأشلاء نثرا
فرأس في الفضاء يضم رأسا ونحر بالدماء يشم نحرا
وقلب بين أضلاع تحدت صفوف النار ينفض عنه صدرا
وأضلاع أرق من المرايا صفاء سامها الأوغاد كسرا
وكف تستنير الشمس فيها تطيح بها حراب البغي بترا
وثغر فوق أكداس الضحايا يقبل ساعة التوديع ثغرا
وأكباد قد اختلقت حديداً ولكن لا يذاب ، تصاب غدرا

إن اول ما يلفت نظر الدارس لشعر محمد صالح بحر العلوم هو تعبيره عن قضايا عامة تتصل اتصالا مباشراً بالجماهير الشعبية ، تعطى شعره ميزة السهولة والبساطة في عرض صور انسانية ، استهدف فيها خدمة أمته في جميع مجالات الحياة ، وأسهم بدور هام في سبيل بناء صرح الحرية ، ورفع كابوس الشقاء وضمن قصائده كل ما تضطرب به نفسه من آمال وأحزان وما لاقاه في حياته المضطربة من كدح وعناء ، وروحه الوطنية العالية تشع من ثنايا كل قصيدة ، يتعمق مجتمعه الذي كان يئن من الأوضاع الفاسدة ، ويعايشه في معترك حياته اليومية ، مع الفهم المشترك والتعاطف الحار القوي ، ويشعر شعورا صادقا لا يشوبه شك بأن الشعب صانع البطولات الخارقة .

وشاعر الشعب ، هو ابن القاسية ، لم تفل عزيمته الصعاب ، يغذي عواطف الجماهير

بشعر هو السحر بعينه ، وشخصيته النضالية العنيدة منذ أن وعى الحياة السياسيـة موضع اعجاب جميع أبناء الشعب ، ونفسه التواقة إلى الحرية والانطلاق تستدعي التقدير والاكبار، يعيش احداث نضال القوى الجماهيرية ، ويستقي أفكاره من ثقافته الانسانية ، ويستمـد معانيه من صلب محيطه ، ولم تنقصه خبرة التجارب ، وعدة النبوغ وتوقد الذهن ،فهورجل عقيدة وكفاح وألمعية ، والعطاء الشعري يقدمه لنا عطاء انساني ، مزدحم بالصوروالحوادث نابع من صميم الواقع ، مفعم النفس بالعواطف النبيلة ذات الطابع الكفاحي ،عباراته متماسكة متزنة لا قلق فيها ولا نبو ، ينشد الواقعية من وجهة نظر ثورية تـدل على تشربـه بالعمق والاطلاع الواسع مع الدعوة الجاهدة إلى الثورة فيقول :

تاريخ تحرير الشعوب مصرح لا يستقيم بـلا دم تحرير
وصكوك تزكية الحقوق بلا دم يجري بها التزييف والتزوير

وهو شاعر طليعي يلهب بصوته الجاهر حماس المتظاهرين في الأحداث الخطيرة ، لإنماء الوعي الشعبي ، وبالرغم من ان حياته كلها كانت سلسلة من السجون والمتـاعب والهموم وانه تعرض لحملات التنكيل الفظة ، وذاق أوحش اساليب البطش والانتقام ، عاهـد نفسه أمام ضميره أن يظل مثالا رائعا للصمود والتضحية والإباء . فوقف الى جانب الشعب في أحلك العهود ضد العملاء المأجورين الذين كانت نار الحقد والعداء والوحشية متأججة في نفوسهم مع إيمانه بتحرير العراق من الغزاة المستعمرين ، وتطلعه بثقة تامـة الى بزوغ فجر الخلاص من أعماق الظلمات ، وان الجيش العراقي الباسل مع تضامن الشعب البطل لابد وان يطلعا هذا الفجر المرتقب فجر الحرية والاستقلال الوطني : حيث قال

إن ساءت البلوى فساعة دفعها حانت وموعدها مع البلوى غد
وطلائع الشعب المضام تطلعت للحق تدعـو جيشها وتحشد

وتحت وطأة الحياة القاسية ، وبعد كثير من المعاناة والعذاب والضياع ، تطـاير شرر الانعتاق تحت ضغط الارهـاب ، وانهمرت أنوار فجر الرابع عشر من تموز ، كالسيل الجارف ، واعتملت الثورة في نفوس الشعب الذي هب كرجل واحد يساند جيشه الجسور المقدام الذي كان ينزل ضرباته الماحقة على ظهر الاستعمار واذنابه الذين جلبوا العاروالشنار لبلادنا الحبيبة فقد كان شاعر الشعب واثقاً في قرارة نفسه ان تربة الوطن التي خالطهـا دم الشهداء الأبرار لا بد أن يثور ابناؤها الميامين لتطهيرها من كل ماعلق بهـا من رجس المستعمرين بالدم المراق من أجل حياة كريمة تسودها الحرية والمحبة والوئام ، ولـكي يسلك

الشعب طريق العزة والمجد والسؤدد ولا يتقهقر عن ركب الشعوب الواثبة ، ولتصبح أرضه الطيبة واحة سلم دائم .

وكان يوم الرابع عشر من تموز نوراً للشعب وناراً على خصومه الألداء بما حققه من مكاسب ديمقراطية ثورية لجماهير الشعب .

وسيبقى اسم الشاعر محمد صالح بحر العلوم انشودة خالدة في فم الشعب ، لأن شعبنا البطل الوفي يعرف كيف يثمن جهود المخلصين ، فهو شاعر صادق الاداء، نابض بالاصالة التعبيرية مع جزالة اللفظ ، وحبك العبارة ، واصالة النفس الشعري ، وقصائده تهز مشاعر كل وطني واعٍ شريف ...! (١)

بغداد — خضر عباس الصالحي

المجتمع السيء

يرجع إلى تدني المستويين الخلقي والوطني وهذه طائفة من أسبابه :

— استفحال الروح المادية وتغلبها على الجانب المعنوي في المعاش والحياة : الرفاه الآلي واشباع الجانب البهيمي من الانسان في المأكل والملبس والمسكن وسائر المتع .

— الوطنية حرمان ، ما ّه أكثر الذين كانوا يستطيبونه ، لأنهم عانوا من مواطنيهم جهلا به وإنكاراً لفضلهم . وجهله الجيل اللبناني الناشيء ، لأن الوطنية كانت أيضا كفاحا ضد الاستعمار ، وهم لحداثة سنهم لم يمارسوه ، وانهم فوق ذلك وبوجه خاص — لم يعملوا في أية حركة عربية في شكلها العريق ، فلم يتحلوا بمزايا المناضلين .

— كفر الناس بالمصلحة العامه — لأن الثواب والعقاب فيها لا مقام له ولا أثر ، وربما كان المستحق يلاقي عكس استحقاقه ، وهم في ذلك يدلون بالأصابع على حشد من الأمثلة المحزنة : منها اندحار الفكرة الوطنية الشاملة بعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في لبنان عام ١٩٥٨ وسموها الثورتين ... وقيام التعصب الطائفي بدلا منها ، واستفحال هذا التعصب وايغال جذوره في أعماق أرض الوطن .

بيروت كاظم الصلح

---

(١) العرفان : بينما نشكر للشاعر احساسه مع الشعب وللكاتب روحه الطيبة نسأله ما هو النور الذي ظهر للآن من الرابع عشر من تموز وأين هي المكاسب التي حققها ؟! إننا إذ نفتح باب حرية الرأي والفكر على مصراعيها لا بد لنا من بلورة الحقائق لنصل بالقارىء إلى الواقع .

الاستاذ اديب فرحات

مجمل تاريخ الفنون والصناعات في لبنان

- ٢ -

العهد الفرعوني : لما استعمر الفراعنة هذه البلاد احبوا الاستفادة من مواهب أهل لبنان الفنية ، فمنحوا لبنان استقلاله الاداري واكرموا أبناءه الفينيقيين كل الاكرام ، فسمحوا لهم باقامة أسواق تجارية لهم في مصر ، وان يكون لهم حي خاص في منفيس عاصمة المملكة المصرية يومئذ ، فاستفاد الشعب المصري من وجود الفينيقيين بينهم الفوائد الجلى ، ومقابلة لهذا العطف أدى الفينيقيون الى مصر الخدمات القيمة بصناعتهم وفنونهم ، وصاروا يصدرون الحديد بكثرة الى مصر ، فسماه المصريون ، « با إن بيرت » اي بضاعة بيروت او معدن بيروت ، وكذلك خشب الأرز والخمرة والزيت فانهم صدروها الى مصر بمقادير وافرة جداً وقد وضعوا اساطيلهم البحرية رهن اشارة الفراعنة الذين استفادوا منها كثيراً في حروبهم واكتشافاتهم ، وساعد الفينيقيون نخو فرعون مصر في الطواف حول قارة أفريقيا كما تقدم ويروى أيضاً ان تحوتمس الثالث ملك مصر ولّى بحارة صيدا اسطوله فصاروا يجبون لـه الجزية من الأمصار ، ولاهم أيضاً شأن السفن التي كانت تنقـل العساكر الى بلاد العرب بالبحر الأحمر والتي كانت تنقل حاصلات الهند وبلاد العرب الى مصر.

العهد الاشوري والبابلي : كان هذا العهد ضربة على ازدهار لبنان وفنونه وفي ما يـلي التفاصيل :

قابل الفينيقيون الاشوريين ومن بعدهم البابليين بالحسنى والترحاب ، وقدموا لهم كل المساعدات الفنية والصناعية اللازمة : كفرش قصورهم بأجمل الأثاث والرياش ونقشها بأجمل النقوش ، وتجهيز معابدهم بمعظم لوازمها ، وتصدير الأخشاب والخمرة والزيت والمصنوعات الفنية اليهم ، ومنها التحف والأواني التي كانوا يرسمون عليها شجر النخيل وشجرة الحيـاة الآشورية ومناظر دجلة والفرات ، فبهرت هذه الفنون والثروة الفينيقية ابصار الفـاتحين فارهقوا فينيقيا بالضرائب الثقيلة وانتزعوا الحكم الوطني من أيدي الأمراء الوطنيين الأمر

الذي ادى الى ثورة هؤلاء عليهم تخلصاً منهم ومن جورهم ، فدمر سنحاريب الاشوري مدينة صور ونهبها كما دمرها ونهبها بختنصر البابلي من بعده ، ودمر سرحدون الاشوري مدينة صيدا كما دمرها الفلسطينيون من قبل ، وبهذه الأعمال التخريبية الوحشية تأخرت الصناعات والفنون في لبنان فترة من الزمن حتى عادت فانتعشت في العهد الفارسي .

العهد الفارسي كان العهد الفارسي في أول أمره عهد خير ورخاء للبنان فان كورش الفاتح العظيم سمح للصوريين الهاربين من مدينة صور بعد تدمير بختنصرلها بالعودة اليها وإصلاحها ، أما ولده قمبيز فانه منح جميع المدن الفينيقية استقلالها ، فصار لكل مدينةملكها وبلديتها ، فقابله الفينيقيون بأن قدموا له أساطيلهم الحربية حين فتح مصر ، كما قدموا اليه جميع مرافقهم الاقتصادية ، وأسدوا له جميع المساعدات الصناعية والفنية ، وقد عدل اكراماً لهم عن غزو مدينة قرطاجة لأن أهلها كانوا من أقربائهم ، وأما الملك داريوس الكبير فانه خفف الضرائب عن الفينيقيين كثيراً جداً حتى صار يصيب الشخص الواحدما يعادل عشرة غروش ذهبية طول السنة ، فأحدثت هذه الرعاية في الفينيقيين أجمل التأثير ، لذلك قدموا له ٦٠٠ سفينة حربية عداالذخائر والمؤن يوم هب لغزو قبرص وبلاد اليونان

وجرى على مثاله ولده سرخس في أول أمره ، فاكرمهم كل الاكرام ، وقد أجرى سباقا في البحر المتوسط بين ١٢٠٠ سفينة لأمم مختلفة فكانت سفن صيدا هي المجلية فلم يشأ منذ ذلك التاريخ ان يركب غير سفن صيدا ، ولما أراد غزو بلاد اليونان قدم له الفينيقيون ٣٠٠ سفينة حربية و ٧٥٠ مركب شحن فضلا عل المؤن والذخائر الكثيرة ، وبنوا له كما تقدم حصنا جسراً عائماً على بوغاز البوسفور لمرور جنوده عليه الى الجانب الأوروبي من اليابسة وحفروا له ترعة في البرزخ الذي يصل جبل اثوس بالبر ، ولكن سرخس فشل في غزوته هذه وانكسر انكساراً فاضحاً ، فصور له اليونان المستخدمون في جيشه ان الفينيقيين هم الذين خانوه وسببوا له ذلك الانكسار ، فصدقهم وحنق على الفينيقيين ولما أراد هؤلاء تبرئة ساحتهم استشاط غضباً وفتك ببعضهم ، فتوترت العلائق بين الفرس وفينيقيا منذذلك الحين ، ولم يزل هذا التوتر يمتد ويشتد حتى ثارت صيدا أخيراً على الفرس فهاجمها الملك احشويروش (أكوش) الفارسي وضيق عليها الحصار فما كان من أهلها الا أن أحرقوها ورموا بأنفسهم وكنوزهم ونفائسهم في النار مفضلين النار على الذل والعبودية ، فلم يدخلها احشويروش الا بعد خرابها .

العهد اليوناني : كانت علائق التعامل بين اليونان وفينيقياشديدة قبل أنيغزو الاسكندر

هذه البلاد ، فان جالية فينيقية نزحت منذ القدم الى بلاد اليونان بقيادة قدموس الفينيقي الذي علم اليونانيين الكتابة ، والتمدن ، وأسس سلالة سيطرت في بلاد اليونان نحو ٣٠٠ سنة ، ومما تعلمه اليونان من الفينيقيين : صناعة السفن والموازين والمكاييل وسائر الصناعات والفنون التي تعد أهم مقومات المدنية .

ولما فتح الاسكندر هذه البلاد وصعب عليه مدينة صور استعان باسطول جبيل وصيدا على اسطول صور حتى تمكن من فتحها ، ثم أكرم صيدا وسائر المدن الموالية له ومنحها استقلالها الاداري لأنه استفاد من صناعاتها وفنونها وبالخاصة أساطيلها ، وفعل كذلك خلفاؤه السلوقيين فانهم لم يكتفوا بمنح فينيقيا استقلالها الاداري بل سمحوا لأهلها بضرب نقود وطنية فينيقية مستقلة عن النقد اليوناني تمام الاستقلال ، وقد وصف الدكتور جول روفية هذه النقود ورسم مسكوكاتها الذهبية والفضية والنحاسية التي تدل دلالة صريحة على استقلال صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر .

وقد أنجب لبنان في هذا العهد عدداً من العلماء الذين رفعوا منزلة بلادهم بآدابهم وعلومهم وفنونهم أشهرهم ستكن يتن المؤرخ البيروتي ، وفيليون المؤرخ الجبيلي ، والشاعر الغسائي أنتياتر الصوري ، ثم فلاسفة صور وصيدا مثل ديوس وتادوتس وبويتيوس الذين الفوا مصنفات جليلة باليونانية في فنون الحكمة والأدب .

العهد الروماني : عرف الرومان مواهب اللبنانيين وتفوقهم في الفنون والصناعات ، فنحوا مدنه استقلالها الاداري ، ، وكان جل اهتمامهم بمدينة بيروت التي ارتقت في أيام القياصرة السوريين الى رتبة مستعمرة رومانية ممتازة ، فاعفي اهلها من دفع الجزية ، فاستقلوا في الحكم كأهل رومية ، وصارت بيروت كرومية لها حاكمان ودار ندوة ، وأخذ أهلها يشيدون فيها القصور الفخمة فضلا عن الحمامات والمسارح والميادين واقاموا بها ساحة فسيحة تشبه ساحة رومية ، وما زالوا يجدون في اصلاحها حتى أصبحت تضاهي مدينة رومية وصار الكثيرون من الرومان يهاجرون من رومية الى بيروت بسبب رقيها وازدهارها .

وقد استفاد الرومان من لبنان كثيراً فان الفينيقيين انشأوا للقائد عبيوس ، من غابات لبنان ، وبالخاصة حرجة بيروت ، اسطولا ضخماً قطع به دابر القراصنة ، واستفاد الرومان من معادن لبنان ايضاً كما استفاد من غاباته ، فان اللبنانيين كانوا يستخرجون لهم من جبالهم الحديد والنحاس والرصاص ، وقد بقي استخراج هذه المعادن شائعا في لبنان حتى أيام

العرب كما ذكر الشريف الادريسي وابن بطوطة .

ومما يذكر ان في أيام اوغسطوس قيصر وغيره كثرت معامل الارجوان في صور الى درجة متناهية ، وان الفينيقيين كانوا يصدرون الخمرة والأواني الخزفية والزجاجية ، والمنسوجات الحريرية والكتانية ، والثياب الصوفية والقطنية الموشاة الى مختلف الأقطار وكانوا يرافقون بضائعهم في الأسفار، ويفتحون المصارف في المدن الأوروبية وغيرها ، ففاضت الثروة على لبنان الذي اصبح محور الحركة التجارية في ذلك العهد ، وقد بلغ عدد سكانه في عهد الرومان زهاء ثلاثة ملايين نسمة .

ومما يذكر أيضاً أنه قد انخرط قسم من اللبنانيين في الجيش الروماني فاظهروا مهارة فائقة في الفنون الحربية ، وقد شاد المهندسون والبناؤون اللبنانيون ، للرومان ، عدداً وافراً من القلاع والحصون والبروج والجسور في لبنان وسوريا وافريقيا واوربا كما تقدم معنا ، وساعدوهم ايضا الى حد كبير في بناء قصورهم ومعابدهم ، وبالخاصة معبد الشمس ومعبد باخوس والمشتري ، والرات الكبير في مدينة بعلبك ؛ وقد تعلم الرومان منهم فن تبليط الشوارع في المدن ذلك الفن الذي مدحهم لأجله فرجيل الشاعر الروماني مدحا رائعاً .

ولقد وجه الرومان عنايتهم الى نشر العلوم وسائر الفنون من حقوق وأدب وشعر وفلسفة ولغة ، فأنشأ الامبراطور سبتموس سيقرس السوري الأصل مدرسة الحقوق العالية في بيروت في أواخر القرن الأول بعد الميلاد ، وعززها بنخبة ممتازة من مهرة الأساتذة في القانون ، ولم يزل يعنى بها ويتوفر على ترقيتها وازدهارها حتى فاقت كليات : رومية والقسطنطينية والاسكندرية وقيصرية فلسطين ، فتورد عليها الطلاب من كل انحاء اوروبا والشرق حتى قال بعضهم ان عددهم بلغ في احدى السنين ١٤ الف طالب ، وقد تخرج منها الكثيرون من اللبنانيين مثل ادليباز الصوري وغيره . ولما كانت هذه المدرسة ذات أهمية خطيرة وفوائد جليلة أعفى القياصرة طلابها وخريجيها الفقراء من دفع الرسوم والأموال الأميرية .

ونبغ في لبنان ، في عهد الرومان ايضاً ، علماء وفنانون عديدون أشهرهم مالك الصوري الذي كان من أعاظم العلماء ولا سيما المنطق فعين استاذاً في كلية رومية ، ثم لونجينوس الذي كان يعد اكبر رجل في فني الفصاحة والأدب ، وقد كان وزيراً للملكة زنوبيا ، ثم مرقص فالريوس بروبس الذي كان من أكابر العلماء والنوابغ في الفنون الأدبية ، ثم هرميوس ، وطورس ، ولوبركوس ، ومناسياس وكلهم من بيروت ما عدا مالكا .

العهد البيزنطي والرومي : عرف الروم في اواسط القرن السادس بعد الميلاد دود القز ، فأخذ اللبنانيون يتهافتون على تربيته والعناية به ، وقد تأنقوا في نسج الحرير وصبغه ،فزادت

منتوجاته ، رغم احتكار القياصرة لها ، حتى ملأت اسواق اوروبا ، واكتشف كالنسكس البعلبكي سر نار المنجنيق التي تشتعل في البحر ولا تنطفيء فأخذها عنه الروم واستعملوها في محاربة العرب .

ومما برع فيه الروم في هذا العهد فن الحقوق الذي توفروا على تعزيزه في مدرسة بيروت الفقهية المار ذكرها سابقاً ، وقد حذوا حذو الرومان في العناية بها والانفاق عليها ، ولما ضبط القيصر يوستنيان امور الملك أراد تهذيب الشرائع الرومانية فانتدب نخبة من فقهاء ذلك العصر لانجاز هذه المهمة وفي طليعتهم ثلاثة أساتذة من مدرسة بيروت الفقهية وهم : اودكسيوس وأناطوليوس ، ودوروتاوس ، فأنجز هؤلاء الثلاثة للقيصر مهمته التي كان شديد الحرص عليها وأبرزوا له إلى حيز الوجود « الدستور اليوستنياني » الذي أصبح المعتمد الأول في درس الفقه الروماني عند كل الدول ، وصار أساساً لكل الشرائع المستحدثة ، وفي هذا الدستور قسم طريف يُعرف بالمنظم (Digesta) كتب كله بقلم الاستاذ اودكسيوس البيروتي الآنف الذكر . وعندما تحقق يوستنيان فضل مدرسة بيروت الفقهية الغى مدارس قيصرية وأثينا والاسكندرية ، فلم يبق غير مدارس بيروت والقسطنطينية ورومية ، وكانت مدرسة بيروت هي المجلية ، وهذا ما جعل يوستنياس يتولى بنفسه انتقاء الاساتذة لها ، والانفاق عليها من مال الدولة .

إلا أن لبنان لم يبق على ازدهاره في عهد الرومان فان الزلازل توالت عليه في ذلك العهد فدمرت مدنه ، وغيرت وجه الساحل اللبناني تغييراً عظيماً ، وقد أصاب مدينة بيروت الحظ الأوفر من نكبات الزلازل والحرائق التي مُنيت بها ، فاضطر الروم إلى نقل مدرستها الفقهية إلى صيدا ريثما ترمم بيروت ، وقد بقيت ردحاً طويلا من الزمن في دمارها وخرابها ، ورثاها أغاثياس الشاعر اليوناني بقوله : « ذوت بيروت زهرة فينيقيا بمصاب الزلزال الرهيب ، وزال عنها جمالها الرائع ، ودكت أبنيتها الشامخة البديعة المنظر المحكمة الهندام ، فتقوضت عن آخرها ، ولم يبق منها سوى الردم والخراب ، وقد هلك تحت أنقاضها جمع غفير من الأهلين والأجانب المستوطنين فيها ، وأذاقت المنية كأسها المريرة نخبة الشبان المتقاطرين اليها لدرس الحقوق في مدارسها الرومانية الطائرة الشهرة التي كانت لها فخراً ولمفرقها تاجاً تباهي به أعظم المدن اخواتها » اه .

اجل لقد خملت بيروت بعد تلك الضربات المتتابعة ولم تنفض عنها غبار الخمول حتى مطلع القرن التاسع عشر الماضي .

للبحث صلة بيروت أديب فرحات

الاستاذ زيد الزين
المستشار في ديوان المحاسبة

التطور التاريخي للتأمين الاجتماعي

قبل الحرب العالمية الاولى

ان دراسة الطرق الحديثة لمواجهة الأخطار الاجتماعية تبين مدى ما توصلت اليه الفنون المختلفة الآيلة لتأمين التعويض عن هذه الأخطار ، والجهود المبذولة لشمول التأمين للمخاطر الجديدة التي تنشأ في الحياة اليومية فتكون نتيجة لذلك نوع جديد من التأمين سمي بالضمان الاجتماعي ؛ ونظام للمسؤلية مخصص لحوادث العمل ، ونظام للتعويض عن الاعباء العائلية غير ان هذه الأنظمة نشأت بصورة متأخرة في أواخر القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين لأن مبدأ الحرية الفردية مذ نادت به الثورات الاصلاحية ضد الأنظمة الملكية في اوروبا أحدث أثراً بسيطاً في تطور هذه النظريات فإعلان حقوق الإنسان لسنة ١٧٨٩ نادى بالحرية والمساواة بين المواطنين فقط . ودستور سنة ١٧٩١ نص على مساعـدة الأولاد المشردين وامكانية تأمين العمل للفقراء الغير قادرين على تأمين معيشتهم ، غير انه بعد جهد طويـل استطاع رويسبيير تعديل وثيقة إعلان حقوق الإنسان في سنة ١٧٩٣ وادخل تعديلات عليها من شأنها ارضاء الجماهير الشعبية المدافعة عن الجمهورية تحتوي على المقترحات التاليـة : إن المجتمع مجبر على حفظ حياة أعضائه ، سواء بتأمين العمل لهم ، أو بتأمين الوسائل الكفيلة لحياة الأشخاص — الذين لا عمل لهم . والمساعدات الضرورية لاستمرار حيـاة الفرد هي دين من قبل الغني نحو الفقير ، أما طريقة ايفاء هذا الدين فعلى القانون توضيح تطبيقهـا : لكن هذة المقترحات التي وضعت أسس النظم الحديثة للضمان الاجتماعي ، لم ينص عليهـا دستور ٢٤ حزيران ١٧٩٣ بل اكتفى بالنص على النظم التقليدية في مادته ٢١ اذ جاء فيها : ان المساعدات العامة هي دين مقدس . فالمجتمع يقدم المساعدة للمواطنين البؤساء ، وهكذا فان الحق في العمل غير منصوص عليه ، واكتفى الدستور الفرنسي بالاشارة الى المساعـدة الممكن تقديمها للمحتاجين :

لو القينا بعدئذ ، نظرة على الأنظمة الحديثة التي عالجت الأخطار الاجتماعية، نرى كيف أنها مرت في تطور سياسي واقتصادي رافق تصنيع الدول الحديثة وظهر أثره في جميع الدول الأوروبية وعلى الأخص في المانيا . ومن جهة ثانية ، فقد تأثر هذا التطور بظهور نظريات التعويض عن المخاطر الاجتماعية ففي القرن التاسع عشر ،هناك نظريات سيمسموندي وفوريبه وفكرة الحق في العمل التي جاء بها لويس الخامس . ففي المانيا ، أوحت نظرية اشتراكيـة الدولة انشاء بسمارك للتأمينات الاجتماعية ، وفي بريطانيا غزت نظريات الفابيـين وسدني وبياتريس ويب فكرة اشتراكية عملية ، تقدم للجميع حقوقاً وامكانيات متساويـة ، ظهر أثرها الفعال في قوانين طوارىء العمل ، والصحة العامة ، والمساكن الشعبية ، والاسكـان وفي فرنسا أوجدت نظرية ليون بورجوا ، فكرة شبه العقد ، هذه النظريـة هي التي ألهبت العمل للاحزاب مؤيدة عمل النقابات والتعاونيات في سبيل التعويض عن المخاطر الاجتماعية .

وكذلك ، فان الكنيسة الكاثوليكية ساعدت في تكوين نظرية التعويض هذه . ففي سنة ١٨٩١ طلب البابا ليون الثالث عشر من الدولة ، بان تتصرف بطريقة تقدر بموجبها تجنب البطالة التي يمكن أن يتعرض لها العمال ، وان تؤمن لهم صندوق توفير ، لا يقتصر فقط على التعويض عن الحوادث الطارئة ، بل لمواجهة أخطار المرض والشيخوخة ، وأكـد على ضرورة اعطاء العامل حداً أدنى للاجور يمكنه العيش هو وعائلته . وهذا المبدأ أوضحـه مفصلا البابا بيوس الحادي عشر في سنة ١٩٣١ . كمـا وظهرت عدة مؤسسات للضمـان الاجتماعي في روسيا في العهد الليننيي .

من هذا التطور التاريخي لفكرة التأمين الاجتماعي نود أن نبين كيف طبق في المانيا أولا نظراً لتغلغل الفكرة في الأوساط الأوروبية بعدئذ ، كما وان التجربة الالمانية كان لها أثرهـا الفعال على فرنسا والدول المجاورة لها .

ففي ألمانيا ، كان لتطبيق التأمين الاجتماعي أسباب عدة سنورد أهمها فيما يلي :

أما السبب الأول ، فهو ناشيء عن التطور الذي حدث في القرن التاسع عشر في الأوضاع الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية الألمانية . فعدد سكان المانيا ارتفع من ٢٥ مليون في سنة ١٨٠٠ الى ٤٠ في سنة ١٨٧١ ، ووصل الى الخمسين مليونـا ١٨٩٠ ، وقارب الـ ٦٥ مليوناً في سنة ١٩١٠ ، ورافق هذه الزيادة في عدد السكان تحول اقتصـادي ، ويكفي ان نذكر نشوء الصناعات الكبرى في المناطق الغربية والجنوبية ، بعد ان ظلت ألمانيا حتى بدء القرن التاسع عشر بلادا زراعية محضة ، وقبل سنة ١٨٤٠ لم يكن يرى الإنسان الآلـة في

أنحاء البلاد الا نادرا ، ثم بدأت مشاريع الطرقات والبريد والقطارات تنفذ ، وتعبد السبيل الى عالم اقتصادي جديد ، وانطلقت النهضة الصناعية من غفوتها غير انهـا لم تقو فعلياً الا عقب حرب ١٨٧٠ ، بفضل الخمس مليارات من التعويضات التي دفعتها لها فرنسا . ومن هنا نشأت طبقة صناعية معرضة للأخطار الاجتماعية ، خاصة بعد تدفق سكان القرى الهائل الى المدن الصناعية بصورة ادهشت جميع المراقبين للوضع في تلك الفترة.

أما السبب الثاني لنشوء نظام التأمينات الاجتماعية فهو وجود سوابق تتلاءم مـع سياسة هذه التأمينات ، وذلك بالتشاريع البروسية . فمنذ سنة ١٨١٠ ، أجبر القـانون البروسي أرباب العمل بتأمين مستخدميهم في الأعمال التجارية ضد المرض كما وان قانون ١٨٤٥ سمح للبلديات بفرض رسم لمساعدة العمال الفقراء ومساعدة المرضى المحتاجين . وبدأت التعاونيات بتنظيم صناديق اغاثة المرضى .

من هذين السببين نشأ عامل ثالث اقتنصته ظروف التصنيع الالماني وهو الأحزاب ، ففي سنة ١٨٦٣ ، على أثر الدعايات الواسعة التي قام بها دي لاسال أنشئت في ليبزيغ الجمعية العامة للعمال الالمان التي كانت الأساس الذي بني عليه فيما بعد الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي أسسه في سنة ١٨٦٧ عضوان في الريخستاغ ، وانتشر انتشاراً هائلا في أنحاء البلاد حتى انـه فاز اثنا عشر عضواً من أعضائه في الريخستاغ في انتخابات سنة ١٨٧٧ . غير ان هذه الحركة أحدثت رد فعل لدى بسمارك الرجل القوي في ذلك الحين ، فاتخذ بواسطة الريخستاغ قانون ٢١ تشرين الأول ١٨٧٨ منع بموجبه الاجتماعات وحل الجمعيات والأحزاب . وعلى أثره حل الحزب الاشتراكي وسجن قادته وصادر صحفه . لكنه كرجل دولة شعر بحاجة الطبقات الفقيرة والمتوسطة إلى تأمين مصيرها ، لا سيما أمام التنافس الشديد بين رأس المال والعمل ، وتجاه النقد الذي وجهه رجال الاقتصاد إلى الوضع في ذلك الحين متمنين اتباع نظام يكون في صالح جميع المواطنين . فتأثر خاصة بأقوال (واغنر) الذي صرح بأن الدولـة لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين غير مبالية لمآسي فريق من الشعب ولها هدف أسمى في تمدين وتنشئة الفرد الصالح في الامة ، ولهذه الغاية على الدولة أن تلجأ إلى الضرائب . وهكـذا تكونت لدي بسمارك فكرة اشتراكية الدولة كوسيلة لإمكانية تحقيق الأهداف السياسية ، ومن هنـا انتقلت فكرة التأمين الاجتماعي إلى حيز التنفيذ :

فقد طبقت أولا على الصعيد المالي ، فأعطت رسوم التبغ والبترول والبن قسماً من الدخل الضروري لهذه السياسة الاجتماعية . ثم أعلن بسمارك صراحة في ١٧ تشرين الثـاني ١٨٨١

عزمه على إنشاء تأمين ضد المرض والعجز وطوارىء العمل. وصدرت قوانين بهذا الخصوص في سني ١٨٨٣ و ١٨٨٤ و ١٨٨٩ ، وعمل بسمارك هذا إنما هو نقطة الانطلاق في عمل مستمر تقريباً في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، ولم تحدث تغيرات أساسية إلا منذ سنة ١٩٢٠ .

وإذا تمعنا في نظام التأمين الاجتماعي الالماني نجد فيه المميزات التالية التي أعطته هذه الأهمية:

أولا - ان التأمين هو اجباري لجميع الأفراد الخاضعين للقانون . وهذه الالزامية كان لا بد منها لحماية العمال ، وكان نتيجة حتمية للتشاريع البروسية القديمة والاشتراكية للدولة الحديثــة .

ثانياً - ان مدى تطبيق التأمين كان محدوداً ، فلا ينتفع منه الا فريق من ذوي الاجور وهم عمال الصناعات . حتى ان قانون ١٨٨٩ المتعلق بعجز الشيخوخة منع ان يتجاوز التعويض السنوي الألف مارك .

ثالثاً - ان موازنة التأمينات الاجتماعية كان يتقاسمها أرباب العمل والمؤمنين مع مساعدات من الدولة عند الحاجة .

رابعا - ان تأمينات المرض وطوارىء العمل والعجز تؤلف كل منها فرعا مستقلا عن الآخر له جهازه الاداري الخاص .

ولمعرفة اهمية هذا النظام يقتضينا التفريق بين التأمين الاجتماعي والتأمين الخاص . فكلاهما يهدفان الى التعويض عن الأخطار ، غير ان التأمين الاجتماعي يطبق اجباريا على عدد كبير من الأشخاص ، ومن هنا كانت له الخواصات التالية :

اولا - ان خاصة الالزام في التأمين الاجتماعي تفرض إجبار التعاقد فتنشأ العلاقة بين رب العمل ومؤسسة التأمين والشخص المؤمن بمعزل عن كل رضى من أي فريق ، لأنها علاقة قانونية مفروضة من السلطة . بينما في التأمين الخاص ، يظل المؤمن عرضة لكثير من المحاذير كتصفية شركة التأمين وكعدم الدفع في الوقت المعين ، فان في التأمين الاجتماعي ، مطمئن بأن عمليات الدفع والقبض تجري في الوقت المعين ، بصورة آلية وبأنه تدخر للمستقبل مبالغ محترمة .

ثانياً - ان العلاوة في التأمين الخاص هي دائما على عاتق المؤمن بينما هي على عاتق رب العمل في التأمين الاجباري .

ثالثا - ان مبدأ نسبة العلاوة للمخاطر الذي هو أساسي في التأمين الخاص ، غير موجود

في التأمين الاجتماعي، فتأمين المرض أو الوفاة مثلا، لا يصنف المؤمنين بالنسبة لعمرهم او وضعهم الصحي لأن التعويض عن الأخطار شامل لجميع المؤمن عليهم دون اي تمييز.

رابعاً - ان التأمين الاجتماعي يعوض عن الأخطار ضمن النطاق القومي بعكس التأمين الخاص الذى يهدف دائما الى التأمين من جديد، فانه يوزع هذه التعويضات على مجموعة من المخاطر وفقا للتصميم العالمي وبنسبة النفع المحدود.

وعلى هذا الأساس، فان التأمين الاجباري لم يقتصر على ألمانيا، بل أخذناها مثلاً، لأن معظم الدول الأوربية طبقت تجربتها في هذا الحقل، وتأثرت بتشريعها فأحدثت بعضها التأمينات الاجتماعية الثلاثة: التأمين ضد المرض وطوارىء العمل والعجز الناشيء عن الشيخوخة، وهذه الدول هي لوكسمبورج، والبلاد الواطئة ورومانيا والبعض الآخر اقتصر على تطبيق بعض هذه التأمينات.

أما بريطانيا فكانت في ذلك الوقت تطبق سياسة اشتراكية قاسية، اذ انه بالرغم من الثورة الصناعية التي تأثرت بها، بقيت طيلة القرن التاسع عشر بدون تشريع تأميني، بل كان هنالك جمعيات خاصة لمساعدة الفقراء تشجعها الدولة. وعند ما وضعت تشريعاً في سنة ١٨٩٧ فيما يتعلق بتعويضات طوارىء العمل، لم تنظمه بشكل تأمين اجباري، لكن من أجل المسؤولية الفردية لرب العمل، واضعة بذلك نوعاً من الضمان ضد الأخطار الاجتماعية وظهر قانون ١٦ كانون الأول ١٩١١ بتأثير حزب العمال، متضمناً التأمين القومي على نسق التأمين الاجباري، ويحتل مركزاً أصليا في نظام التأمينات الاجتماعية لأنه يعطي أهمية كبرى للمساعدات، اذ ان هذا القانون نظّم التأمين ضد المرض والتشويه، ولم يأت على ذكر تأمين الشيخوخة لأنه اعتبر ان الاجراءات المتخذة في قانون أول آب سنة ١٩٠٨ الذي أنشأ مساعدات للعجّز المعوزين كافية، كما وان ما يميز النظام البريطاني هو انشاؤه التأمين الجبري ضد البطالة.

ان النظام الألماني لم ينص على هذا التأمين، ولعل بريطانيا هي أول دولة في العالم نجحت في تنظيم مثل هذا التأمين، وان كان في أول الأمر مقتصراً على عمال البناء دون غيرهم. وهذا التشريع يحترم أيضاً الفعالية الشخصية والمسؤولية الفرديه مما يميزه عن بقية التأمينات الاجبارية:

زيد الزين

الاستاذ علي خاتون

بداية الكون في القرآن

لنعرف الكون علينا أولا ان نلقي نظرة خاطفة على المجرة باعتبار ان الكون مجموعات من المجرات تسبح في فضائه الرحيب . وكلنا يعرف المجرة ذلك الشيء الذي يشبه الضباب المتكاثف ، وكلنا يعرف ان جميع النجوم التي نراها والشمس والأرض التي نعيش عليها كلها من اجرام المجرة اذاً فهي جزيرة في بحر الفضاء الكوني .

ولكن ما هي المجرة ؟

انها ملايين من النجوم العمالقة بعد عنا فرأينا على صفحة السماء غبارا متكاثفا ، وان أقرب مسافة بين نجمين في تلك الناحية تزيد على ١٢ سنة ضوئية اي ان النور وسرعته ١٨٦ الف ميل في الثانية يقطع هذه المسافة بمدة ١٢ سنة من سني الأرض . ومن بين هذه النجوم ما يكبر جرمه على جرم الشمس بآلاف المرات ومنها ما يشع في الدقيقة الواحدة قدر ما تشعه الشمس في عام . وفي المجرة نحوا من ماية الف مليون نجم ، وفيها أيضا الشهب والسدم والمذنبات ، ومع ذلك فهي تكادتكون خاوية ، ويزيد قطرها على ١٠٠ الف سنة ضوئية وانت لا بد سائل عما اذا كان الفضاء يضم غير هذه المجرة ؟ وكم هي ؟ والجواب من عند علماء الفلك انهم يقولون بأن الكون يضم بلايينا من المجرات او الجزر الكونية أو السدم سمها كما شئت ـ وان كنت في شك من هذا فاستمع الى قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم ٧٥ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ٧٦ الواقعة)

(فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. الحاقة)

•

الكون

وكان الاعتقاد السائد لدى العلماء بأن الكون جزيرة مادية تسبح في فضاء لانهائي أي ان الكون بحد ذاته لا نهائياً ، ولكن الدكتور انشتين رفض هذه النظرية بناء على معادلاته عن الضوء والمجال التي لا ترى خطوطاً مستقيمة للفضاء ، لأن اشعة الضوء لا بد ان تنحني عند

ما تمر في مجال الجاذبية ، وهندسة المجال لا تسمح بوجود خطوط مستقيمة بداخلها ، وان اقصر ما يستطيع الضوء أن يسلكه هو منحن أو دائرة كبيرة تحددها هندسة تركيب المجال ، وانه كلما ازداد تركيز المادة كلما ازداد انحناء الفضاء والزمن ، والنتيجة أن يكون متصل الفضاء والزمن كله كروياً منحنياً .

وهذا التصوير للكون لا يمكن مشاهدته ولكن العالم الفلكي ادوين هيبل تمكن بعد جهود جبارة من التوصل الى معرفة ان متوسط كثافة المادة في الكون تبلغ :

١ .... جرام من المادة وبتطبيق هذا الرقم على معادلات انشتين عن المجال نعرف ان شعاعاً من الضوء يسير في الكون ويعود الى نقطة الانطلاق بعد أكثر من مايتي بليون سنة أرضية . ويسوقنا هذا البحث الى قوله تعالى (وخلق سبع سموات طباقا) وقد رأينا آنفاً بأن الكون كروي الشكل ونستطيع القول بأن هذه الكرة هي الطبقة الأولى من السموات السبع وقطرها اكثر من ١٠٠ بليون سنة ضوئية فكم ياترى يكون اتساع الكرة الثانية او السماء الثانية التي تضم السماء الأولى بين اطباقهــا ، وكذلك السماء الثالثة اذ تضم الاثنين ، بل والسابعة وهي تضم ست سموات وكل سمــاء تكون للتي بعدها كالنواة المثمرة (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ٢٧ لقمان)



يقول الله سبحانه في سورة فصلت الآية ١١

(ثم استوي الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينـــا طائعين) هذه الآية الكريمة تشير بصراحة الى أن جميع أجرام السماء كانت في المــاضي السحيق كتلة هائلة من البخار المتكاثف وقد شبهها تعالى بالدخان واعظم به من تشبيه ومن المسلم به عند أكثر علماء الفلك بان مادة الكون كانت بالشكل الذي سلف ، وقد قال الدكتور جورج جامو استاذ جامعة جورج واشنجتن بأن مادة الكون كانت عبارة عن بخار اصلي متجانس تغلي في درجة تزيد على بليونات الدرجات ولم تكن عناصر ولا جزئيات ولا ذرات لا شيء الا نيوترونات في حالة هياج شديد وعند ما بـــدأت مادة الكون بالتمدد تكثفت النيوترونات الى مجموعات وركامات وانطلقت الكهارب حيث تجمعت في ذرات وكان هذا فجر تاريخ الكون .



ولا يتعارض هذا البحث مع قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فالمـاء يتركب من الايدروجين والاوكسجين وكل شيء أساسه الذرة النبات والحيوان والجمـاد حتى الهواء فانه يتألف من الذرة ، والتباين بين العناصر يعود الى عدد الكهارب خارج النواة وهـذا العدد بدوره يعادل عدد الشحنات الموجبة في الذرة في داخلها .

فالايدروجين وهو أخف العناصر له كهرب واحـد سالب يدور حول ذرة مشحونة بشحنة موجة واحدة فتعادلت الشحنات ، فالاورانيوم وهو أثقل العناصر له ٩٢ كهرباءسالباً و٩٢ بروتوناً و ١٤٦ نيوتروناً متعادلة الشحنة . اذا الفرق بين الذهب والملح العادي يعود الى عدد الشحنات الموجبة والسالبة داخل الذرة وخارجها .

وقد قلت آنفاً بأن أصل الكون كان عبارة عن نيوترونات والنيوترون كما هو معروف نواة الذرة ويختلف عددها داخل الذرة باختلاف العناصر التي تحتويها .
وبمشيئة بديع السموات والأرض يدور كهرب واحد حول بروتون واحد فكانت هـذه ذرة الايدروجين وهو العنصر الاول في الماء . ويشاء الله تعالى ان تتجمع ١٦ وحدة ٨ منها متعادلة الشحنة و٨ مشحونة بكهرباء موجبة ويدور حولها ٨ كهارب سالبةفكان هذاعنصر الاوكسجين وهو العنصر الثاني في الماء . وتتحد ذرة من الاوكسجـين مع ذرتـين من الايدروجين فكان منه الماء الذي نشرب .

والانسان نفسه استطاع أن يضع عناصر جديدة غير معروفة في الطبيعة وذلك بتغيـير تركيب شحنات الذرة . والاورانيوم كما هو معروف أثقل العناصر وعدده الـذري ٩٢ والانسان صنع عنصر النبتنيوم ٩٣وبلوتونيوم ٩٤ واماركيوم٩٥وكبوريوم٩٦وكاليفورنيوم ٩٧ وباركيليوم ٩٨ .
والقنبلة الذرية المركبة من الاورانيوم تنفجر فيتحول عنصر الاورانيوم إلى عنصرين اثنين إلى باريوم وكاربيتون . والقنبلة الايدروجينية ينفجر ما فيهـا فتتجمـع كل ٤ ذرات من الايدروجين لتكون عنصر الهليوم .
والذرة أشبه ما تكون بالشمس لها كواكب سيارة تدور حولهاوما كواكبها إلا الكهارب او الالكترونات . الا ما اشبه الفراغ الذي بالذرة بالفراغ الذي بالسماء .
(ألم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ٣٠ الأنبياء) (والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون ٤٧ الذاريات) .
لاحظ علماء الفلك اخيراً ظاهرة كونية غريبة لم يفسروها إلا بعد مرور عدة سنوات ،

فقد لاحظوا علامات تدل على حركات الجزر الكونية حركات نظامية ، ورأوا هذه الجزر أو المجرات آخذة بالتباعد عن بعضها البعض أي ان مادة الكون آخذة بالتباعد والاتساع في الفضاء الرحيب ، ومما زاد في حيرتهم هو ان هذا التباعد كاد يكون خياليا فالجزر التي تبعد عنا ١٠٠ مليون سنة ضوئية تسير بسرعة ٢٥٠٠٠ ميل في الثانية.

وقد استدل العلماء على ان هذه الجزر كانت في عصر غابر من عصور الزمن متجمعة سوياً كالعنقود وان الكون كان على صورة دعامة مزدحمة بالمادة المركزة . وقد أثبتت الرياضيات المؤسسة على سرعات السدم المتباعدة على انها لا بد ان تكون قد انفصلت وبدأت حركاتها منذ نحو بليونين من السنوات .



(يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ ابراهيم) ان اهم ما يشغل العلماء هو إلى اين يسير الكون فالاجرام السماوية آخذة بالانحلال كأنها مجرات تتضاءل والشمس تفقد كل يوم ٣٦٠ الف مليون طن تتحول الى طاقة الى اشعاع وتتلاشى في الفضاء ، وهكذا نرى ان المادة سائرة الى الانحلال والضياع في بحر الكون ، وكل ظواهر الطبيعة مرئية أم غير مرئية داخل الذرة أم خارجها تدل على ان المادة والطاقة تنتشر بشدة كما ينتشر البخار ، فكل حرارة مصيرها الى البرودة وكل مادة مصيرها الى الاشعاع ، وكل طاقة مصيرها الى الانتشار في الفضاء . والاشعة الكونية التي ظنها العلماء قبلا نتيجة خلق ذري جديد وهي تتساقط باستمرار أثبتت الادلة على انها نتيجة عملية التلاشي والفناء .وهذا ما أثبتته الآيات القرآنية التالية :

إذا الشمس كورت ١ واذا النجوم انكدرت ٢ التكوير
اذا السماء انفطرت ١ واذا الكواكب انتثرت ٢ الانفطار
وفتحت السماء فكانت أبواباً ١٩ وسيرت الجبال فكانت سرابا ٢٠ النبأ
يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلا ١٤ المزمل
فاذا النجوم طمست ٨ واذا السماء فرجت ٩ واذا الجبال نسفت ١٠ المرسلات
اذا رجت الأرض رجا ٥ وبست الجبال بسا ٦ فكانت هباء منبثاً ٧ الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ١٦ الحاقة
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ١٠٥ فيذرها قاعا صفصفاً ١٠٦ طه
واقرأ قوله تعالى

السيد حسين علي نقي

روح علي بن أبي طالب تتكلم

تعودت أن أقرأ القرآن في شهر رمضان من كل سنة وفي هذه السنة آليت على نفسي أن أقرأ التوراة والانجيل كمؤمن يقتطف من معانيهما الحكمة وقطعت العهد بنكران الذات وكرست هذا الشهر للعبادة فكانت المطالعة زاد روحي وهي تغنيني عن الماء والطعام . وكنت أفكر بالنبيين الذين يضحون بسعادتهم ليسعدوا غيرهم .

كم يجل هؤلاء الكرام في نظر المؤمنين لما في تعاليمهم من تهذيب وترتيب وترغيب في حب الخير للغير ولحب الجمال الروحي مما جعلني أفكر بالفلاسفة الذين يدسون التضليل ويأخذون بالعقول إلى علم المادة فقط .

هناك استغرقت في أفكاري ورجعت أتعمق فأتعمق حتى أظلمت علي الكائنات وهناك رأيت قبساً من نور على باب مدينة عظيمة ، ولما بلغته رأيت حارساً قصير القامة بارز الكرش يتوقد من عينيه الذكاء وتتلألأ من جبينه درر الايمان وتقرأ من بين حواجبه آيات القوة عند ذلك اقتربت منه وقلت له :

أعطني معنى الدين تكرماً فقال :

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين ١٠٤ الأنبياء

وقوله جلت عظمته

يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

وقوله سبحانه

(وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٧ الروم) .

جوريا علي خاتون

ان من مصلحة البشر ايجاد دين إذا لم يكن موجوداً لأن الدين هو الحركة الفكرية وتحرر العقلية والجرأة المعنوية لنيل الراية الأبدية والرابطة الأخوية .

الدين هو رمز البطولة التي لا يقف امامها وهم ولا يزعزعها خوف ولا تصدها حدود انه نشاط في العمل ونور للتفكير وشهامة للمثل . الدين مقوم اعوجاج الخصال . ليس الدين ركوعاً وسجوداً ولا نغمات ولا تمتمات بل هو مرام أدبية وتلبية روحية للدعوة الربانيــة والانسانية معا . هو القانون العادل وملح البشر الذي يجعل القلوب طافحة بالعطف واللطف ليس الدين التعصب الحقيقي وليس تخوفا من نار وتشوقا إلى الجنة بل هو السلاح الاخلاقي في الدنيا والزاد للآخرة فهو عين الحكمة وعلاج النقمة ونور البصائر في ظلمات الضمائر .

الدين مبعث الشجاعة لمجابهة الشهوات وتحمل المشقات والاستهزاء بالمحن

الدين موجات روحية تسير سفينة الحياة الى موانىء السعادة على شواطىء الحكمــة الى مدن العظمة الى قصور الشعور .

الدين مبعث الالهام ومبدد الأوهام ضد أمراض الشهوات والسخافات

الدين خمرة مقدسة في الأرواح طابت نشوتها في النفوس التي لا تدنسها الأنانيــة وهي الحسام الفاصل لحب الذات . ليس الدين أوهاماً وخرافات بل هو ملح البشر وعلاج المجتمع في حظيرة الدنيا وزاد الخلود .

الدين هو باب الرجاء وجسر المرور من عالم الفناء الى عالم البقاء . ان الوباء الذي يهدد الأمم هو الفكر الذي يشل الأخلاق ويسمم العقول ويرميها بكل احتقار تحت أقدام الواقع

الإيمان هو المباراة في المسابقة الى عمل الخير ودفع الشر . وإن الدين هــو الذي يحول جحيم الفقر الى جنة سعادة فينمي أغصان المحبة في بساتين التضحية فتثمر عطفاً وحناناً وتغذي مروءة وكرماً . الدين هو نزهة الأفكار ونزاهة النفوس وهو الضابط لتصرفات الأعمــال امام محكمة الضمير الحي . والدين هو صك مختوم من الله على لوح الروح بقلم القدرة .

الدين ساحة تتنازع عليها النفس والهوى والشهوات والرغبــات بين الشياطين والكرام الكاتبين . وان الدين لهو قانون الإيمان في وحدة الله ووحدة الأمة التي تسكر بهوس الحق من خمرة المحبة على مقاعد الشهامة وفوق عروش الكرامات وتحت أعلام العدل وفي حصون الصدق . ان العلم الذي لا يعطينا القيم العقلية لنستوعب الحكم فهو داء أخــلاقي ومرض اجتماعي لا حاجة لنا به .

الكويت ـ حسين علي نقي

ابواب العرفان

آراء وانتقادات

الشيعة في مقال ابراهيم الجبهان

ـ مجلة راية الاسلام ـ الرياض السعودي...

بقلم : عبد الله بري

نحن في أميركا ـ واقلية في أميركا نحن ـ

اقلية اسلامية تنظر بتقدير واعجاب إلى انتاج (العقل المسيحي) المبدع ذي الخلق الواسع والعدالة الاجتماعية والرحمة التي غمرت الدنيا بالاشعاع الحضاري ، فأوجدت الخير وأكملت العافية للاجناس دون ان تنظر اليهم بعين العصبية والعنصرية والمذهبية .

وننظر هنا من أميركا ..

وننتظر ان نرى عقلا اسلامياً مولداً يقدم للانسانية خدمة علمية ، كما قدمها العقل المسيحي السمح ، فلا نجد في انتظارنا الطويل الفارغ الا عقولا سمجة تنبع منها السخافات والترهات ، والا نفوساً ملأى بالأمراض الاجتماعية وقد انطبعت بطابع الجاهلية الأولى ، تطلع علينا في كل جيل ،يقف أمام تقدم العقل المسيحي بحقارة وخجل ، في نغمة مذهب السنة والشيعة ، وفي بعث (الروح الأموي) من قبر معاوية وابن تيمية ، كأن في ذلك شحنة بنسلين تداوى بها اصول المجتمع، وتضمد فيها جروح الاسلام .

ومن المؤسف حقا ان يطلع علينا في يوم الكفاح والاتحاد لعبد الناصر ، وجه (ابراهيم الجبهان) الأسود الذي تتفاعل في نفسه ودمه شعوبية العرق الحبشي ، وقد هاجم الشيعة ونعتهم بالصهيونية وحقر عقائدهم بعصبية اثيمة وجهل حيواني.

اصول الاسلام وفروعه

ولقد زعم هذا الكاتب النبتة الحبشية في الصحراء في رسالته الموجهة إلى سماحة شيخ

الأزهر ، انه لا يمكن الاتفاق بين الشيعة والسنة : لأن الخلاف يقوم على التوحيد والأصول والفروع في الاسلام ، ولقد أوضح له أكثر من واحد من كتاب الامامية الشيعة المسلمين ، ان هذه الطائفة هي أشد محافظة وتمسكاً بصحة القرآن ، وسنة الرسول ، والاقرار بالشهادة – شهادة التوحيد – أكثر من أي فريق يدعي لنفسه ما يدعي ، ولقد كانت هذه المحافظة وهذا التمسك داعياً لتأخر أوضاعهم الاجتماعية ، ولو انهم انحرفوا عنه شيئاً لقدر لهم ان يحكموا العالم العربي بفضل ما عندهم من علو في العبقرية . وسمو في المباديء ، ونزاهة في القصد والذمة .

والذي يعنيني من هذه الناحية أن اوضح ان الجبهان لا يميز في جهله ، بين الأصل في الاسلام وبين الفرع فلقد أورد في رسالته « ان محبة علي ومن صلح من ذريته شيء أصيل في عقيدتنا » « يعني السنة » وحب اهل البيت عندنا من أصول الاسلام ، وفي هذا دليل على جهله الحقائق الاسلامية ، فليست محبة علي من أصول الاسلام واصول الاسلام محددة معروفة وانما هي من اصول المذهب لا من اصول الدين .

أقوال الشيعة في علي وذريته

« ان النظر الى وجه علي عبادة » وهذه كلمة قالها النبي محمد ﷺ لا الشيعة وغيرها ومثلها كثير .

واظن ان الكاتب قد نسي نفسه ، وانه في تكريم الخلفاء الثلاثة وتقدير الأولياء وتقديسهم بلغ حداً بالمبالغة يفوق حدود العبادة تجاوز فيه عقائد الشيعة في أئمتهم ، ولكن الشيعة لم يعترضوا ولم يتهجموا ، بل سكتوا عن ذلك علماً منهم ان قضية العقيدة الخاصة البعيدة عن مسلكهم في التقدير والمبالغة لا توجب النقد والنقض والانكار طالما يوجد فريق كبير من المسلمين يجمعون على الاعتراف بتلك الفضائل وان كانت على جانب من المبالغة غير قليل .

ويدهشني حقاً ان تبلغ الحماقة بهذا الكويتي الجاهل ، مقداراً من العصبية لا يميز فيه بين ما قيل وبين ما يدعي ، فلقد آلمه – على ما يظهر – قول الشيعة « ان شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة » وخاف ان يقذف الله به وحيداً الى جهنم ، وفاته ان يعلم ان الذي يعمل بمقتضى القرآن وقول الرسول والسنة ويقضي اساليب التقوى والصلاح اللازمة للمجتمع ، يكون من الفائزين يوم القيامة .

الامام جعفر الصادق

وما اريد ان ألعن الكاتب كما لعن هو في رسالته الامام جعفر الصادق ونسب اليه الزندقة

الكذب فاللعنة والشتيمة لا تقرر الحقيقة ، بل اريد أن اوضح له ان « لعنة الصادق » فيها ميكيولوجية اللاحق في السابق ، وهذا يعني ان النبي محمد ﷺ كان يلقب بالصادق الأمين لقب الامام جعفر بلقب جده لأنه كان نزيها وأميناً صادقا تتجلى فيه صفات وميزات الجد لأكبر بالعلم والاستعداد والأستقامة ، ولقد كان ابو (حنيفة النعمان) امام المذهب الحنفي تلميذاً في الفقه الاسلامي والتشريع (لجعفر الصادق) فان يلعن هذا الكويتي جعفراً فقد تلحق لعنته سابقاً شريفا ، ولاحقاً نزيهاً بريئاً ، وهو اذا لعن جعفر الصادق ، ونسب اليه الزندقة ، فقد لعن والعياذ بالله مجموعة أولياء وائمة ومسلمين - بينهم الامام أبي حنيفة - تبتدىء من بيت النبي في المدينة ، وتنتهي في بيت سماحة شيخ الأزهر في القاهرة .

ولو ان هذا الكويتي المتعصب ، يعلم ان نظريات جعفر الصادق في القانون الاجتماعي وانأحكامه في الفقه الاسلامي يُعمل فيها في بعض المحاكم الأوروبية والأميركية ، لأدرك انه يسيء الى اكبر شخصية اسلامية عرفها التاريخ ويكفيهانيكون (جابر بن حيان) تلميذ جعفر الصادق في الكيمياء ، هو أب العلوم الكيماوية في نظر علماء اوروبا واميركا .

واعتقد ان الامام الصادق - وهو العالم العالمي - اذا كان المسلمون لا يقدرون له الفضل بل يوجهون له الشتائم ، فان في تعليمه ابا حنيفة احكام وفلسفة الفقه الاسلامي قد اوجد مدرسة دينية دائمة لولاها ماعرف هذا الكويتي كيف يغسل وجهه للصلاة في براءة البول والغائط ، وفي تعليمه جابر بن حيان ، وغيره علم الكيمياء كما قلنا - قدأوجد مدرسة عالمية (علمية انسانية) وهي التي أوجدت لأهل الصحراء طعاماً لذيذاً بعد ان كانوا يأكلون القديد النتن من عظام الجرابيع ، وهي التي أخرجت لهم بالتحليل العلمي زيت الصحراء فكست اجسامهم بالاثواب المزخرفة واركبتهم السيارات ، بعد ان كان اجدادهم يتسترون في جلود الجمال والحمير والبغال .

ان عقيدة التشيع لعلي بن أبي طالب ما كانت لأنه علي ، بل لأن في علي إنسانية عليا ، تركة من فضائل وأخلاق وعلم وستبقى دائمة قائمة ما دامت الفضائل والأخلاق .

وان التقدير العلمي الاسلامي إلى الامام جعفر الصادق عند الشيعة ما كان لأنه جعفر ، بل لأن جعفر الصادق هو رمز الصدق الاسلامي ، ورمز الانسانية العليا التي أخرجت عن يدها أمثال أبي حنيفة وابن حيان فأفادت المجتمع بأسره .

ديترويت مشيغن عبد الله بري

جاءنا من الصديق القديم الأديب المفضال الاستاذ مصطفى جمال الدين رداً على الجبهان جديراً بالنشر ، ولكنه ورد والحج راجع ثم انه طويل جداً يجدر به أن يطبع في كراس اما ان ينشر كله في مجلة فانه من الصعوبة بمكان وهذا قليل منه :

احقاق الحق فيه ابطال الباطل

قرأت كتابا في مجلة راية الاسلام النجدية ، موجهة لسماحة شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمود شلتوت وفيه لوم وتقريع لفضيلة الشيخ ، على اعترافه بأن المذهب الجعفري هو من المذاهب الاسلامية الخمسة المشهود لها بالنجاة وفيه ما فيه من افتراء على الحقيقة وبذاءة بالألفاظ ودس على المسلمين والعرب ، وما ان أتيت على آخره الا وتبادر لذهني الحديث الشريف المروي عن لسان الرسول الأعظم (ص) حين قال في أصحابه: «اللهم بارك لنا في حجازنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في عراقنا وبارك لنا في شامنا» فسأله أحد الصحابة ما قلت يا رسول الله وفي نجدنا ، فقال من هنا ينبت قرن الشيطان وأشار بيده إلى نجد ، صدق الله ورسوله أجل لقد نظر إلى هؤلاء القوم في علم الغيب وعبر عنهم بأنهم ليسوا بشياطين فقط بل هم قرون الشياطين ، لأنه اسوأ ما في الحيوان قرنه .

ونحن ما كنا نود أن تثار هذه الأحقاد والضغائن المفسدة للاسلام والعرب لا سيما في هذه الأيام العصيبة والبلاد العربية تجتاز مرحلة حاسمة .

الا ان اصحاب هذه المجلة اقحمونا على الرد عليهم اقحاما ، ولكن على كل حال سيكون ردنا مهذبا ومحقا للحق كما انه مبطلا للباطل ان شاء الله .

التمهيد

ان نجد لم تكن في يوم من الأيام ، اسلامية حتى ولا عربية بل كانت مأوى لكل خارج على الدين والدولة ولم يظهر في تاريخها ابداً ان ظهر منها رجل كان فيه لله أو للانسانية أي عمل صالح فيه خدمة للتاريخ بل كانت كما عبر النبي (ص) منبت قرن الشيطان ، وان ذاك الخارجي على الدين الا وهو محمد بن عبد الوهاب عندما خرج لم يجد في كل الأقطار العربية من يأويه أو يناصره إلا أمراء نجد ، وهذا أمر مسلم فيه لدى كل من كان له المام بالتاريخ، فاتفق بعد هذا ملوك وشيوخ نجد على أن يكونوا نصراء ودعاة لبعضهم بعضا ، وهم كفرة فجرة يكفرون جميع المسلمين وعندهم ان كل فرق الاسلام هالكة الا هم .

انهم يحللون ما حرمه الله ويحللون أيضاً قتل كل من لم يكن على مذهبهم ، حتى ان

أحدهم إذا آب من سفره وعند وصوله إلى نجده يقول الحمد لله الذي أوطأ قدمي أرض الاسلام ، هذا ولو كان قدومه من أرض الحرمين الشريفين لأن أهالي مكة والمدينة بنظرهم غير مسلمين ، وهم لو لم يروا ان بقاء مقام النبي ﷺ قائم لانقطع عنهم مورد الرزق لما كانوا أبقوا عليه قائماً وكان نصيبه عندهم ما اصاب قبور أيمة البقيع الا ان طمعهم بأموال المسلمين الزائرين لهذا المقام المعظم هو الذي سلمه من الهدم ، ان اخلاق هؤلاء المشايخ في نجد لم تختلف عن أخلاق ملوكهم وأسيادهم ابدا ، فسق ،ضلال ،تحليل ما حرمه الله، موبقات فجور زندقة ،لا يحرمون شيئاً في سبيل شهواتهم واشباع ملذاتهم ،والا لو كان عندهم ذرة من الايمان او كانوا يخافون الله سبحانه لكانوا راعوا شيئا من العدالة الاجتماعية في شعبهم الذي يموت جوعاً وظمأ وجهلا وعرياً وهم يقتسمون خيرات البلاد ومنابع الذهب الأسود يصرفونها على فجورهم وخمورهم وقصورهم فيأتوا بالمومسات من أقصى الغرب ، والغلمان الى غير ذلك والشعب يعيش في ظلمات مظبقة من عري وجوع ومرض .

ان شيوخ وملوك نجد هم قوم مأجورون وهم عملاء عند المستعمر ، المستعمر الذي هاله واقض مضجعه الزحف العربي المقدس تحت راية رائد القومية العربية المفدى ، الرئيس جمال عبد الناصر .

واخذ المستعمر منذ عام ١٩٥٢ يعمل في سبيل وقف هذا المد العربي المتصاعد .

التفت الى عملائه من ملوك وامراء واقطاعيين وأخذ يدس معهم الدسائس وينمي الفتن وقد باء بالفشل حتى اخيراً كشف عن سوءته فهاجم البلاد بسلاحه ولكن باء ايضاً بالفشل والخيبة والخزي والعار وبقي المد العربي يتصاعد ، بهت الاستعمار وبهت معه عملاؤه واجراؤه وبعد التفكير والتأمل انفتقت له حيلة جديدة ولعله بها يجد ضالته ، الا وهي استخدام شيوخ نجد واضرابهم من عملاء ولعله بهؤلاء يتمكن من وقف الزحف العربي المقدس ويدس أنفه بين العرب والمسلمين باسم الدين ، فجاء هؤلاء الخوارج متلبسي الدين والدين براء منهم أصحاب راية الشياطين في نجد وذلك ان الاسلام لا يعترف بهم ، مظهرين الغيرة على الدين الاسلامي ، يدعون إمام الأزهر الشريف لعدم الاعتراف بالمذهب الجعفري ، وبهذا يشقون نصف المسلمين ، ولكن خاب فألهم مرة ثانية وثالثة وعاشرة .

والذي أظنه واعتقده ان شيوخ نجد قبضوا على تحرير هذا الكتاب مبلغاً ضخما من المال ان لم يكن من أسيادهم في نجد فمن اسياد أسيادهم المستعمرين .

ان شيوخ نجـــد الذين اظهروا غيرتهم على الدين لا يفرقون في قرارة انفسهم بين صاحب الكتاب الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الشريف وبين السيد محسن الحكيم امـــام النجف الأشرف بل عندهم الإثنين سواء بسواء ، ولم يقصدوا بعملهم هذا الا خدمة قرن الشيطان.

ونحن نجل أنفسنا ان ننحط لمستواهم ونتكلم بلغتهم لاننا لا نستطيع الوصول الى مستواهم ولو هبطنا الف دركة الى الأسفل ، ولكن نقول لهم خاب فألكم وسفهت احلامـــكم انتم وأسيادكم وأسياد أسيادكم وكل من احتطب بحبلكم من جميع العملاء ، أن تتوصلوا لشيء من غاياتكم الدنيئة طالما ان الشعب العربي قد تنبه لمكائدكم وقد ذاق طعم النصر عندما وجد القائد الأمين المخلص يحدو به نحو العزة والكرامة والوحدة لا يريد بذلك الا مصلحة الأمة ، وان مصيركم الى الزوال مع اسيادكم المستعمرين وهو قريب ان شاء الله ، ان وحدة الأمة ستتم بمشيئة الله وقيادة الرئيس سياسياً واجتماعياً ودينياً ، وسيفي الله بوعده حين قال « انا نحن نزلنـــا الذكر وان له لحافظون » تبت ايديكم وتب ما تضمرونه وبعدا لكم ولكل من ائتمر بأمركم وعمل برشدكم .

وبعده ، لم يبق مجالا للرد على شيوخ الافك فيما يتعلق بالمذهب الجعفري وهل هو مذهب من المذاهب الاسلامية المشهود لها بالنجاة أو لا ؟ .. ونحن لا نريد بهذه العجالة ان ندافع عن الشيعة ، ليكون دفاعنا طعنا على غيرهم . كلا بل كل الذي نريده وندعو اليه توحيـــد كلمة العرب وجمع الصف العربي حتى تصل الأمة العربية الى عزتها وكرامتها ويرفع علمها بين الأمم عالياً لا فرق عندنا بين مسلم ومسيحي ، فكيف بين المسلمين بعضهم مـــع بعض وانني كم أحب من الشاعر القروي قولـــه :

هبوا لي ديناً يجعل العرب أمـــة ... وسيروا بجثماني على دين برهم

ولكن على سبيل دفع الالتباس ورفع الشك ، وحيث ان الدعايات المضللة ودعاة السوء قد تؤثر في عامة الشعب وبما أن الدعاية الأموية في صدر الاسلام أي بعد عصر الخلفـــاء الراشدين تلك الدعاية المضللة الأموية أثرت في صفوف الشعب والعامة والبسطـــاء ، حتى اعتقد أكثر الناس أن الشيعة خوارج ، وبلغت بهم البلاهة والبساطة ان للشيعي ذنب ، فدفعا لهذا الالتباس نسوق كلمة موجزة عن الشيعة.

الشيعة والاسلام

ان الشيعة هم أصل في الاسلام ، وأن المذهب الجعفري هو اساس المذاهب الاسلامية اطلاقا وان الفقه الاسلامي مأخوذ كله عن الفقه الجعفري وعنه تفرعت المذاهب الاسلامية

واذا قلنا هذا القول نقوله عن علم وواقع وحقيقة لا يرقى اليها الشك وهي مستقاة من ينبوعه الأول من صدر الدين الاسلامي عن صاحب الشريعة الاسلامية (ص) (١).

الشيعة تفضل علياً

ان تفضيل الشيعة لعلي على غيره من الناس لم يكن عن حب أو عشق أو غرام بعلي كلا أبداً وإنما كان ذلك أمر واقعي منبعث من واقع علي وما خصه الله به من أفضلية لم تجتمع لغيره من الناس ، ثم ان رأي الشيعة بأفضلية علي لا يجعلها في مقام الكفر أو الفسق ، كلا أبداً بل ربما كان العكس هو الصحيح ، وذلك بتفضيلها علي على غيره من الصحابة هو شهادة قاطعة بأن الشيعة تعترف بفضل الصحابة ، لأن كلمة أفضل معناها أفعل التفضيل وتعني أن للآخرين فضل وعلي أفضل منهم ، والا لو لم يكن لهم فضل لم يكن لكلمة أفضل عندئذ معنى .

هل تنجح هيئة الامم المتحدة ؟

النور لا يحتاج لمن يقول عنه انه نور . والظلمة مهما اشيع عليها من أضواء مصطنعة تبقى ظلمة ...! الحقيقة لا تخفى وإن خفيت فلزمن فقط .. المرأة التي لا تنفك عن الإشادة بعفافها وامانتها الزوجية ... يجب أن يشك فيما تتحدث عنه ... الحقيقة لا تحتاج لان يعرّف عنها ...

من هي هيئة الأمم المتحدة . ؟أليست هذا المخلوق العجيب ..الذي حبلت به ذهنية رجال السياسة ... والذي ولد على يد قابلة تتغلب فيها السليقة الاجرامية على سلامة الوجدان ... هذه . . . التي كتب لها الموت منذ ولادتها - كسيحة عليلة - تموت غير مرحومة ولا مأسوف عليها من أحد ...

وبعد هذا فهل تنجح هيئة الأمم المتحدة ؟ . .

أفريقيا كلها لقمة سائغة لأوروبا السيدة ... طبخوا معاهدة - فرسايل - انتدابات من نوع (أ) وانتدابات من نوع (ب) وانتدابات من نوع (ج) هي في حقيقتها استعمار مزوق ... ان معاهدة (فرسايل) لم تكن أفضل من معاهدة (فيينا)

لم يدر في خلد أحد أبداً ... الجريمة البشعة التي مثلت في « الكونغو » برئيس وزرائه « باتريس لومومبا » وما دار في خلد أحد إن الانسانية تتحمل مزيداً من الفواجع والآلام

---

(١) العرفان : يؤيد كلام الاستاذ ما نقلناه في العدد الماضي من العرفان ص ٦٦٦ عن مجلة العربي التي تصدر في الكويت ان المذهب الجعفري أقدم المذاهب الخمسة : الجعفري ،الحنفي،الشافعي،الحنبلي،المالكي.

وذلك تحت سمع وبصر هيئة الامم المتحدة ... ولكن الانسانية في عرف المتاجرين بهـا ، ليست أكثر من بضاعة للسوق منها ما هو للعرض ومنها ما هو للبيع ...

لا رجال هيئة الامم المتحدة ... ولا المستعمرين .. فكروا في المجموعة البشرية الهائمـة على وجه الأرض ، كيف تعيش ، ومن هو الانسان ... وما هي علاقته بأخيه الانسان ، وما هو المجتمع الصالح العادل ، وما هي رسالة العقل ، والعلم والضمير .

ومن سوء حظ الانسانية ، ان الأهداف لم تكن من السمو بقدر سمو المبادىء نفسها .

لم تمض مدة وجيزة على انتهاء الحرب ونشوء هيئة الامم المتحدة ... حتى تظهر بوادر حرب جديدة ...

التسلح بقي الشغل الشاغل للدول الطامعة ... والحرمان الذي كانت تشكو منه الشعوب بقي على حاله ... والعقلية الاستعمارية .. والاستثمارية ما زالت مسيطرة على سيـاسة الدول التي عاشت حتى الآن وتنعمت على حساب الدول الصغيرة وشعوبها ... مؤامرات الدول الاستعمارية على الشعوب الضعيفة لم تتغير فيها إلا الخطط ... الشعوب كلها في حالة ذعر وسبب ذلك سياسة القوة وسياسة على (شفير الحرب) ...

على انه نقص الدول الاستعمارية شيء واحد وهو ان الشعوب لم تعد تخضع على العماء لحكوماتها ، ولم تعد مخدرة بأفيون الدعايات ، ان سياسة القوة والارهاب والبطش والنفاق قد فات عليها الزمن . فالعالم اليوم لم يعد عالم حكومات ... بل أصبح عالم شعوب . وكل دولة تتجاهل وجود هذا التغير مصيرها الفشل المحتوم ...!

من الشرق الأقصى ، إلى الشرق الأوسط والأدنى ، من القارة الأوروبية إلى القـارة الآسيوية ... من القارة الافريقية إلى القارة الأميركية تشتعل نيران ثورة الشعوب ... هنا ثورة للتحرر من الاستعمار ، وهناك ثورة للتحرر من عبودية العوز والفاقة المغبونون يناضلون لقلب الأوضـاع والمتنعمون يحاولون بما لديهم دوام الاستقرار ... يعني ان يبقى العبـد عبداً الى أن يشفق عليه سيده فيعطيه جرعات من الحرية والحق . ويبقى الجاهل في جهله ، الى ان يتكرم عليه السيد بخيط من نور ..

فالحياة صراع من أجل الأكمل والأفضل . أما الاستقرار فجمود ...

ان الزمن وظروفه هما في جانب الشعوب .. لا في جانب مستعمري الشعوب . هذه حقيقة تتجلى يوما بعد يوم .. في الأحداث القريبة .. ١٩٥٤ كان مؤتمر باندونغ النقطـة الاولى في التحول التاريخي وكان حافزاً للشعوب الآسيوية الافريقية كي تتابع كفاحها ..

وتعاقبت الأحداث الواحدة تلو الأخرى .

شاءت بريطانيا أن تضرب ضربتها وتعيد الاستعمار إلى مصر ... فانضمت اليها فرنسا. ومشت معها اسرائيل وبارك العدوان الحلف الأطلنطي . وباركه أيضاً حلف بغداد . ماذا كانت النتيجة ... قاوم المصريون مقاومة الأبطال ، التف العرب حول مصر ... ناصرتها جميع الشعوب المحبة للسلام وما كسب المعتدون غير العار ...

خلعت اندونيسيا ذات الثمانين مليون انسان . نير الاستعمار الهولندي عنها .. غضب الاستعمار وهب لمساعدة هولندا وقفت الشعوب كلها إلى جانب اندونيسيا .. وانتصرت اندونيسيا ...

واشتعلت ثورة عارمة في الفيتنام ضد الاستعمار الفرنسي .. وانتصر الشعب الفيتنامي الصغير والتهبت الجزائر كلها بثورة تحررية ما يزال لظاها مستعراً ، يقاوم الشعب الجزائري ببطولة اسطورية وتتضعضع الدولة الفرنسية وتذهب معها حكومات وتأتي حكومات كل منها تفظع ما تفظع ما شاء لها من التفظيع ..

ولكن مهما حاولت فرنسا من تطويع للشعب الجزائري .. فلا بد ان تنتصر الجزائر وتخذل فرنسا .. ويخذل معها شركاؤها ..

وفي تموز عام ١٩٥٨ انتفض شعب العراق بأروع ثورة وانقض على الملكية واسقطها وتحرر الشعب من كوابيس الاستعمار والرجعية ...

وأخيراً جاءت ثورة الكونغو الجبارة . . .وهب الشعب الكونغولي الجبار يطالب بحريته من الاستعمار البلجيكي . . . وممثلا بلسان رئيسه وزعيمه باتريس لومومبا والذي قدم طلباً الى هيئة الامم المتحدة لتحمي الشعب الكونغولي من الاستعمار . . . وماذا كانت النتيجة ؟! ..

كانت النتيجة ان اغتيل لومومبا .. الرئيس الشرعي بيد هيئة الأمم المتحدة نفسها ... وكانت تضع السكين على عنقه وهي تبتسم ... ولكن هل غاب عن ذهن هيئة الأمم المتحدة هذا المخلوق العجيب القزم !.. ان بموت لومومبا .. قد قضت على نفسها ..؟

وبعد هذا الا يحق لنا أن نقول ان الامم المتحدة وضعت المسمار الأخير في نعشها ..

وما هو الفرق بين هيئة الأمم المتحدة اليوم وعصبة الامم السابقة .؟!

وبعد هذا هل تنجح هيئة الأمم المتحدة ؟ وهل يختلف مصيرها عن مصير عصبة الأمم ؟

حمد العقباني

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

الشيخ أحمد عارف الزين في ذمة الله

حمل الينا بريد الوطن الأخير الخبر المحزن المؤلم الا وهو وفاة المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين صاحب ومؤسس مجلة العرفان الغراء التي تصدر في مدينـــة صيـــدا (لبنان) و (العرفان) هذه المجلة العربية المجاهدة المشهورة بأبحاثها القيمة وجرأتها الباهرة والتي كرس صاحبها الفقيد صفحاتها لخدمة القضية العربية وخدمة العلم والأدب والتاريخ كما نذر حياته وقفاً لأمته ودفاعاً عنها وذوداً عن حياضها فكان في أدواره كلها المجاهد المنــاضل الذي لا يعبأ بالمصاعب التي كانت تعترض طريقه ولا بالمتاعب التي يتحملها ولا يفت في عضـــده ما يلاقيه من احن وأهوال .

حمل الفقيد الراحل راية الجهاد المقدس ابان الحكم التركي الجائر في بلادالعرب وفي الحرب العالمية الأولى خاصة يوم كان الأتراك يلاحقون أحرار العرب ويطاردونهم ويعلقون كل من ظفروا به منهم على أعواد المشانق ، ويزجون البعض في غياهب السجون ، وكان نصيبـــه تغمده الله بالرحمة وفيراً من التعذيب والسجن والنفي مـــا لا يقل عن رفقائه في ذلك العهد الغادر المقيت .

وفي عهد الانتداب الافرنسي على سورية ولبنان فانه لاقى الألاقي من دعـــاة السوء وحكام الجور وحكم عليه بالنفي أخيراً وتعطل عرفانه المناضل مراراً في العهدين البائدين ، ولكنه مع كل ما لاقاه من اضطهاد لم يتزعزع عن مبدئه القويم قيد انملة حتى استقلت البلاد وحصلت على استقلالها ونالت حريتها والحمد لله تامة غير منقوصة ، فكان بعد ذلك يبعث من على منبر (العرفان) الزاهر تهانيه إلى اخوانه في الجهاد وزملائه العاملـــين في شتى بلاد العرب والمهاجر بهذا النصر الذي أحرزته الأمة بفضل جهادهم وتضحيات من استشهد من اخوانهم الذين قدموا نفوسهم فداء لأوطانهم طيب المولى ثراهم .

قالوا تكون فداءهم أوطانهم فتجاوبوا كلا نكون فداءها

وها هو فقيدنا العظيم في آخر أيام حياته يذهب إلى زيارة الامام الرضا عليه السلام وهو المشرق إلى هذه الزيارة وبعد أن صلى وزار في الحضرة المقدسة ، وهم بالخروج فاضت روحه الطاهرة . فهنيئاً له هذه الخاتمة وان يبقى في جوار الامام الرضى عليه السلام .

الارجنتين مجلة الرفيق

بريد القراء

بسمه عز اسمه

عزيزي الأديب الفذ المثالي السيد نزار الزين أعزه الله

تحية ودعاء واحتراما

وبعد الأمل بكم وطيد أن تمثلوا المرحوم الخالد الذكر والدكم عليه الرحمة وتكونوا على غراره كما كان حلية لعصره ومناراً لعرفانه ونجدة لأوطانه

واني اطلعكم انه بمناسبة خاصة اتاحت الذكريات المشجية لخاطري هذه الأبيات بالرغم من حظر الأطباء علي الاجهاد الفكري والجسمي واليكم هي :

تنكرلي دهري وافجعني بمن ... هم صفوتي منه وخيرة خلاني
وارمضني حزناً (بأحمدها الرضا) ... كذلك بالسامي عُلا فوق كيوان
نجي فـؤادي الذي كان عسره ... يراه بايمان (سليمانه الثـاني)
واردفهـا جـلّى بمن كان منهم ... منار هدى لليعربي وعرفان
(بعارفها) شيخ العروبة عضبها ... الرهيف ذبابا حتف كل ابن عدوان
عباقرة بعض بأوطانها ثوت ... وفي ذمة الله الذي بخراسان
لقد طاب رمسا في حمى الضامن الرضا ... اراني سعيداً فيه أغمض أجفاني

النبطية — حسن الصادق

سيدي الأخ الوفي الكريم ، الصديق الحميم ، الاستاذ نزار الزين حرسه المولى

احييـكم أطيب تحية وأرجو لكم كمال العافية .

بعثت اليكم قبل هذا خطابين أرجو قد وصلاكم . وكان إحدى الخطابين تعزية لكم فيمن قدس الله روحه إلى الجنة المغفور له المجاهد العظيم والدكم بل والد الجميع الشيخ أحمد عارف الزين . ووصفت لكم مبلغ التأثر الشامل الذي عم . ومجالس التعازي التي اقيمت له في كل مكان . فان المغفور له بحق علم من الأعلام وزعيم من الزعماء واستاذ كبير . فالناس مدينون له بالفضل فلقد تعلموا ودرسوا من مدرسة العرفان التي طالمـا تغذيهم بالمعلومات التي لا نجدها في صحيفة سوى العرفان الأغر . ولقد قرئت الفواتح وأهديت ثوابها له . والنـاس يتعازون هنا بعضهم بعضا لهذا المصاب الجلل الأليم الذي عم نفوس مقدريه ومحبيه .

وبطي هذا أبعث اليكم بخطاب جواب وصلني من أحد الأخوان الذي يبعد بلـــده عن العاصمة جاكرتا ثمانماية كيلومتر ومقدار التأسف والأسى الذي ألم بـــه . وعلى رغم ان الكتاب خصوصي لي فاني رأيت ان ارسله لكم لترون مبلغ التأثر من بين سطوره وكتاباته .

وحقاً يا عزيزي ان العرفان لها شأنها العظيم في نفوس اخوانكم هنا . ولولا قوانين منع ارسال أي مبلغ إلى خارج اندونيسيا بسبب وجود العملة الصعبة لكنتم ترون المشتركـــين في العرفان كثيراً كما كان شأنهم قديماً ونرجو أن تزول هذه الحواجز ليعودوا إلى إرسال المبالغ للاشتراك في مجلة العرفان .

تحياتي العاطرة الوافرة للاخوان محمد أديب الزين وزيد الزين ودمتم في نعيم دائم والسلام عليكم ورحمة الله .

من المخلص لكم

محمد أسد شهاب

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه

تحيات وتمنيات مباركات ابعثها اليكم من الصميم واشواق وحنين لا تزال تعروني منذ فارقت جاكرتا .

رسائلكم بالبريد المستعجل والعادي والمسجل كلها تسلمتها وآخر رسالة منكم نعيتم فيها بوفاة « سلمان » عصره المجاهد المدافع عن كيان آل بيت رسوله المغفور له أحمـــد عارف الزين تغمده الله من شآبيب رحمته وبل ثراه من وابل مغفرته آمين .

وقد انبأت العم هاشم والاستاذ احمد الجعفري والعم زين الكاف وقيـــدان فحوقلوا واسترجعوا فتأثروا كثيراً من هذه الفاجعة الفادحة القاصمة .

وفي الجمعة الآتية ان شاء الله سوف نصلي عليه بالمسجد الجامع .

حضرة الأخ العزيز الأديب النابه نزار الزين المحترم

تحية أخوية

وافتني رسالتك الملأى بالمشاعر الرقيقة ، والعواطف السامية ، فقرأتها مرات ومرات ، لأنني كنت أستشف من خلال سطورها النابضة بالحياة ، روحك السمح ، وقلبك الطهور وضميرك الحي ، فتملكني العجب لما دلت عليه تعابيركم الجميلة ، واسلوبك الرصين ، بما تمتاز به شخصيتك الكريمة من خلق رفيع ، وادب جم ، واريحية شفافة !

انني كنت اتحسس في كل لفظ من ألفاظها المنتقاة صدق الشعور ، ونبل العـــاطفة ،

وحرارة الشرق ، وان عبارتك « ومن احق منك بأن ترسل العرفان اليه » جعلتني أثوب الى رشدي ، وأومن من جديد بأن هناك اناساً طيبين يقدرون العاملين في حقول الفكر والأدب ويعتزون بالأخوة العميقة ، والصلات الروحية الوثيقة ، ويرعون الادباء المنسيين باللطف والتشجيع والمؤازرة لوجه الحق والعدل والانصاف !

وإن تعبيرك الرائع « شرفني بما يلزم ودم واسلم » خلق في انساناً جديداً تغمره روح من التفاؤل والأمل والغد المشرق ! وإن اسمى ما يلزمني ابداً هو أن أرى النجاح يحالفك في اتمام رسالة والدك العظيم ، والسير على نهجه القويم حتى النهاية .. وارجو ان لا تتجشم المتاعب من أجل الحصول على أعداد العرفان الأغر التي لم تصلني ... فإن كتابك الأخير قد افعم نفسي بالاخلاص والوفاء والشمم ، وكان بمثابة الغيث المنهمر على الأرض الجدباء ، فأثار في ذهني شتى الخواطر والسوانح والافكار .

اما تحيات واشواق شاعرنا الملهم احمد الصافي النجفي لي فقد ألهبت عواطفي بالحب ذلك الحب الذي ترعرع معي منذ الصغر ، أيام كنت تلميذاً في الابتدائية فأحفظ قصائده « جرس النهضة » و « الفلاح » و « الشاي » وسيظل هـذا الحب يغمر قلبي حتى الرمق الأخير ...

« اي انسان ذي احساس نبيل لا يحب الصافي شاعر الانسانية الأمثل ، ولا يقدر مواهبه الأصيلة . ولا يثمن خدماته الجلى في مضمار الفكر والسياسة والشعر ، ولا ينحني اجـلالا لمجده الأدبي الشامخ !

وبعده يا أخي العزيز ! ثق بأني سأبقى وفياً لذكرى والدك المجاهد الخالد . معتزاً بأخوتي لك ... واما قلبي ، قلبي الذي لا املك سواه .. فسيظل ينبوعاً ثرا يفيض بحبك ، ويتدفق اكبارا لك !

وختاماً . .

فإنني لأدعو الله تعالى ان يرعاك ويكلأ بعين عنايته كل فرد من أفراد اسرتك الكريمة ولك تحايا قلبي وحبي وتقديري !

المخلص

خضر عباس الصالحي

الحمد لله وحده

حضرة الاستاذ الكبير السيد نزار الزين المحترم

تحية طيبة وسلام الله عليكم ورحمته تعالى وبركاته وبعد :

يعز علي أن تكون أول كتابتي اليكم رسالة تعزية في أعز عزيز لديكم حضرة المكافح المجاهد العلامة المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين كما يعز علي أن تفتقد الأمة العربية شيخاً جليلا ومكافحاً قديماً في وقت هي في حاجة اليه وإلى أعماله وكفاحه ولكن هي المنون وهو الاختيار الإلاهي الذي دعا اليه أحد عباده المؤمنين العاملين .

يعرف الانسان من بين ما يصدر منه أو عنه وقد عرفت الاستاذ العلامة عارف الزين – رحمة الله عليه – من ثنايا المجلة القيمة العرفان الغراء هذه المجلة التي جعلت من أوكد واجباتها خدمتها العروبة والفصحى والرفع من مستواهما .

كما تعرفت على المرحوم من بين متفرقات كثيرة صدرت عنه أو كفاحه أو جاء ذكره فيها في مجال الكفاح والوطنية وانني أدعو الله العلي الكبير أن يلهمكم الصبر على فقيدكم العزيز ويجعلكم خير خلف لخير سلف فتهبون بأعباء هذه المجلة القيمة وتنيرون السبل أمامها حتى تنهج طريق النجاح والهدى تقبلوا في الأخير تحياتي .

طنجة عبد الصمد العشاب

حضرة الاستاذ نزار الزين الأكرم

ان عائلة الزين ليست الوحيدة التي خسرت عميدها المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين بل العائلة العربية بأجمعها في دنيا الشرق والغرب شعرت بتلك الخسارة الجسيمة .

رحم الله الشيخ المؤمن بدينه والمجاهد لوطنه والمكافح في سبيل الصحافة واللغة والأخلاق تجد طيه حوالة مالية بدل تجديد اشتراكي في مجلة العرفان عن السنة الحالية .

ختاما اتمنى لكم الثبات والنجاح في حقل الصحافة والأدب .

واتربي – الولايات المتحدة الأميركية سليم رحال

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الأديب ومن هو الى القلب قريب الصحفي اللامع والكوكب الساطع نزار الزين المحترم .

تحية طيبة وشكراً جزيلا وصلني العدد السابع من مجلة العرفان وهي مدرستي وأنا ابن عشر سنوات .

وحكايتي مع العرفان لا أنساها مطلقاً لأن العرفان شريكتي بالروح والفكر . . .واليك القصة : بلدتي أرزون قرية صغيرة على مقربة من بلدة شحور مسكن أجدادك الميامين فكان أبي يرسلني لأتعلم القرآن في شحور ولم يطل الوقت سنتان حتى توفي والدي وكان فقيراً لا يملك لا مالا ولا عقاراً فأصبحت يتيما حتى من العلم ولكني داومت على استعارة العرفان من

مشتركيه وبعض الأحيان أتعمد سرقته .. ثم ان والدتي أخذت تطوف القرى لبيع الأقمشة المخيطة فكنت اوصيها ان تدبر لي مجلة العرفان وتسأل كل بيت تدخل اليه ولوكان مضى على طبعه عشرات السنين فأتتني بأعداد كثيرة وداومت على مطالعتي ليلا نهاراً فلم يكن لي شغل غير المطالعة .. أما الآن فانني أسكن بيروت وعيالي كثيرة واشتغل في بيع الصحف والمجلات واطالع كثيراً فلم استفد ربع ما استفيد من عدد واحد من العرفان وانني اشهد الحق واقسم صادقا ان شاء الله انني اقر واشهد بالعرفان لمجلة العرفان.. وانه يا أستاذي كثيرا ما يخاطبني من يعاشرونني بالأديب والخطيب الشعبي وكثيرا ما اتكلم في المجتمعات فيسألني الناس بأي مدرسة تعلمت فأقول بكل صراحة : مدرسة العرفان السيارة المتنقلة من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر سيدي ان كنت وحدي مديون لوالدك المجاهد العظيم الراحل الباقي بالعلم والمعرفة .

فان أولادي الأربعة بالرغم من دخولهم الكلية العاملية سيكون لك ولعرفانك الفضل الكبير والأجر الأكبر عليهم . ختاما أسأل الله ان يثبت خطـاك ويكثر من منـاصريك ومؤيديك وأن يقويك على حمل رسالة والدك شيخ الادباء وقائد المجاهدين في سبيل الحق والدين ، ورحمة الله عليه من الآن الى يوم الدين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بيروت ــ ذيب محمد الشامي

أنصار العرفان

ليرة لبنانية السادة

٥٠٠ الحاج أحمد والحاج علي عبد الكريم ابل : الكويت

الشيخ محمد علي نعمة حبوش ، السيد عباس أبو الحسن الغازية ، الشيخ علي الزين ياطر -- القماطية، لأنهم أوجدوا مشتركين للعرفان ولم يزالوا يعملون جادين في إيجاد غيرهم .

السيد عبد الحسين باقر سليمان : مسقط لأنه أوجد أربعة عشر مشتركاً للعرفان .

٥٠ الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي الأرجنتين .

٣١ سليم رحال : الولايات المتحدة

٣١ أحمد غانم فوزي «

٢٥ عبد اللطيف فخري : صيدا

٢٥ عبدالله الزين : شحور ــ بيروت

١٥ الحاج عبد الهادي الجلبي : بيروت

نقص عليك من أنبائها

ـ أخبار أدبية ـ

● يظهر ديوان (دموع وكبرياء) للشاعر الوجداني الحجازي المبدع الاستاذ حسن الصيرفي بعد قليل .

● تظهر ملحمة (الالياذة الاسلامية الجديدة) للشاعر الحجازي الموهوب الاستاذ محمد ابراهيم جدع .

● من القاهرة ظهرت الكتب الآتية (استقاء الأنباء فن) ترجمة الأديب الكبير الاستاذ وديع فلسطين ، (الحياة الأدبية في العصر العباسي الثاني) و (الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد) للعلامة الاستاذ محمد عبد المنعم الخفاجي ، الفن الأدبي للناقد الأديب الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي .

● طبع في دمشق كتاب (شعر النكبة) للدكتور صالح الأشتر .

ـ الوفيات ـ

نعت أنباء كربلاء سماحة العلامة الجليل آية الله السيد مهدي الشيرازي كبير علماء كربلاء ووالد صديقنا العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي وسيأتي الكلام عنه في عدد قادم .

توفي في بنت جبيل الشيخ محمد علي بزي .

وتوفي فيها السيد عبد الكريم الحاج سليمان بزي عم النائب السيد علي بزي .

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه زبدين الحاج محمد يوسف قبيسي

وتوفي في صور السيد يوسف خليل .

وتوفي فيها أيضا الحاج داود الزيات والد السيد محمد الزيات .

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه صور المأسوف على شبابه الغض السيد جواد حب الله . وتوفي في زفتا محمد علي بك الدرويش .

وتوفي في النجف الأشرف ودفن فيها العلامة السيد جواد الأمين وقد اقيم له حفلة تأبينية في مسقط رأسه شقرا .

رحم الله الجميع وألهم آلهم وذويهم الصبر والسلوان .

« والعرفان » بهذه المناسبة تقدم تعازيها الحارة وتعتذر لذوي الذي لم يتمكن رئيس تحريرها من حضور تشييعهم او اسبوعهم .

6/6/61

العرفان

49/15

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

الجزء العاشر | المجلد الثامن والأربعون | ذو الحجة ١٣٨٠ | حزيران ١٩٦١

يا أحمد العرفان ! أي نهاية   بدأتْ بها أخراكَ عمر صباح
أشرقت في وطني فنحرت الحمى   لهباً يصارع زمرة الأشباح
وغربت في كنف الرضا ورحابه   كأعز ضيف حل أكرم ساح
قبر بظاهر مشهد عبق الثرى   هو دوحة سمقت مع الأدواح
سيمر ركب المؤمنين به غدا   وتزورك الدنيا مزار سماح
جدّدت فاجعة «الرضا» بشهادة   ميمونة كتبت على الألواح
هي رحلة في الله أُبنا بالأسى   منها ! وآب الخالد بالأفراح

ابراهيم شرارة

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥ — مطبعة العرفان . صيدا — تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء العاشر | المجلد الثامن والاربعون | ذو الحجة ١٣٨٠ | حزيران ١٩٦١

بيني وبين القارىء

قارئي العزيز :

وعدتك ان احدثك عن مآثر وفضائل فقيدنا العظيم مؤسس هذه المجلة وراعيها مدة ٥١ سنة وانا أدرى بها من غيري ولكن لا يتسع المجال الآن ، كما اني لم اتمكن من نشر كلماتي في مناسبة الحفلات التذكارية وكذلك وصيته لي رحمه الله فالى المستقبل ان شاء الله. لكن يجد القاريء مع هذه الكلمة بعض الصور التذكارية

قارئي الكريم :

شكراً لك لما اظهرته من المحبة والعطف واللطف نحوي ونحو « عرفانك » فالمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه واني اطلب منك المزيد من التعـاون ولن تلق مني ان شاء الله إلا



«مؤسس العرفان وهو خارج من امسية شعرية لشاعرنا الكبير الاستاذ الصافي ويرى وراءه رئيس التحرير فالاستاذ كامل عبد الله فالاستاذ الصافي »

المزيد من الاخلاص والتضحية والعمل المنتج ، فانشر العرفان بين اخوانك واصدقائك ، اما الذين اظهروا ويظهرون لي العواطف الطيبة ويعدون في تدبير المشتركين فانا أشكرهم أيضاً سواء فعلوا او لم يفعلوا لأني اعتبر عدم تنفيذهم لوعودهم انما هو ناشيء عن ظروف

كثيراً ماتعيق الإنسان عن العمل النافع . وأما الذين لم يدفعوا ما عليهم للآن قيمة الاشتراك وهي زهيدة وهم اقلية ضئيلة والحمد لله فاني أذكرهم بدفع هذه القيمة وليس من الضروري ان نطالبهم فالبريد حاضر يمكن للبعيد والقريب ارسال القيمة بواسطته . ومن لم يدفع من الآن الى أول سنتنا الهجرية القادمة فليس لنا إلا ان نقول سامحه الله ونشطب اسمه من سجل المشتركين إلا ان يكون معسوراً فيكتب لنا ، ولا أظن احداً لايتمكن من دفع قيمة الاشتراك الزهيدة .



«مؤسس العرفان محمولا على الأكتاف يثير عواطف الجماهير ضد المستعمرين»

قارئي العزيز :

هذا العدد هو آخر عدد من المجلد ٤٨ سنة ١٣٨٠ﻫ وبما ان سنة العرفان عشرة اشهر ، لذلك فانا نعطل محرماً وصفر ونستأنف الاجتماع بالقــاريء الكريم اول ربيع الأول سنة ١٣٨١ﻫ الموافق ١٤ تمــوز «يونيه» سنة ١٩٦١م . وستجد منا ماترغب ايها القاريء ان شاء الله وفوق ماترغب ، من النهوض بالعرفان الى ان تصل الى ارفع مستوى تريده . هناك ملاحظات لابد لي من تكرارها كل سنة .

١ ــ الرجاء من أنصار العرفان المعنويين : كتــاب وشعراء أن يرسلوا بانتاجهم قبل أول صفر أي في أول حزيران لأننا نبدأ الطبع في أول صفر ليكون العدد جاهزاً في أول ربيع الأول ، إن أنصار العرفان المعنويين الذين هم من أسرته في جميع أنحاء العالم العربي مدعوون إلى المساهمة في إعداد وتهيئة المجلد التاسع والاربعين سواء منهم الذين شاركوا في السنوات الماضية أولم يشاركوا إنهم مدعوون جميعاً إلى حفظ الصداقة



مؤسس العرفان في العمارة ــ العراق عند أقاربنا آل الزين الكرام هناك ويرى مواجهاً له المرحوم محمد العلي الزين وأمامهما عدنان الزين وبينهما كنعان الزين

بعد الوفاة وهي أهم من حفظها في الحياة .

٢ - المقالات والقصائد لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر .

٣ - لا نتوانى عن تشجيع الأدباء الناشئين ولكن كل شيء له حدود .

٤ - كل مشترك له حق ابداء رأيه الصريح في هذه الفترة من العطلة للاستنارة والتعاون والتجاوب في كل ما يتعلق بالعرفان من حجم وورق ومقالات وأبواب

٥ - قلت وأعيد القول بأني أرحب بالنقد النزيه وأكافيء على النصيحة وأعمل جهدي لتحقيق جميع مطالب القراء .

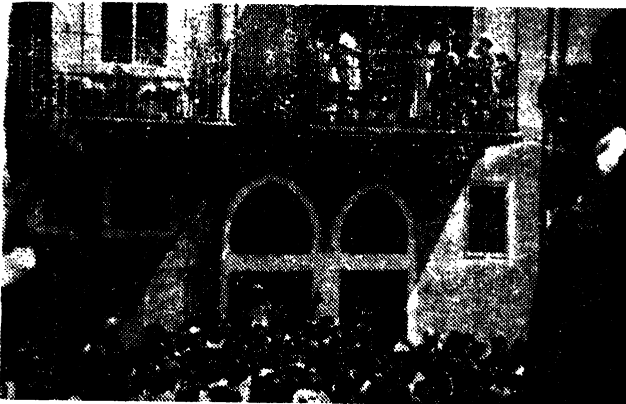
٦ - الثقافة لا تعرف وطناً ولا دين فنحن ننشدها حيث نجدها أما المبدأ والعقيدة فلا نحيد عنها قيد شعرة



مؤسس العرفان يستعيد نشاطه على ضفاف أحد الأنهار

قارئي الكريم :

ربيع صيدا لا يعدله ربيع لأن البساتين تحيطها من كل جهة ولذلك أحسنت الحكومة صنعا بالاحتفاء بعرض الربيع في هذه المدينة المهملة من قبل الحكومة ومن قبل سكانها . ونأمل أن تكون هذه السنة تجربة ناجحة للسنوات القادمة وان يتعمم الى الجنوب كله ، وقد كان ربيع هذه السنة رغم كثرة زهوره قاتما في عيني وذلك لغياب ربيعنا وحبيبنا عنه وهل يزهو الربيع بدونه ؟.



مؤسس العرفان محمولا على الأعناق يلهب حماس الشعب

الشيخ محمد جواد مغنية

التشيع دائما عبر التاريخ

هذا سؤال يفرض نفسه على من قرأ الصفحات السابقة (١) وهو كيف استطاعت عقيدة التشيع الصمود والبقاء ، مع أنها حوربت بكل سلاح منذ اليوم الأول لتكوينها وظهورها؟! كيف وجد شيعي واحد على ظهر هذا الكوكب بعد ان تضافرت جميع قوى الشر على الشيعة وصممت على سحقهم وابادتهم بالقوة والسطوة ، وبعد ان ضربوا ضربات قاسية ومميتة ، فذبحوا وحرقوا ودفنوا أحياء بقصد القمع والاستئصال من الجذور ، ومع ذلك كله نجدهم اليوم ، وقبل اليوم منتشرين بكل بقعة من بقاع الأرض ، وكان المفروض ان لا يكون لهم عين ولا أثر ؟ ! . .

هذا الى انه لم يكن لهم حكومة — بعد الامام - ولا قوة تدافع عنهم ، أوكهف يأوون اليه سوى عقيدتهم ، والى ان ثوراتهم وانتفاضاتهم كانت تمنى دائماً بالهزيمة والخسران ؟ ! . . وبكلمة ان تاريخ الشيعة تاريخ تقتيل واضطهاد ، وتفريق وتمزيق ، وثورات فاشلة ، وهزائم متتابعة تغري بهم الطغاة ، ومع ذلك ثبتوا وصمدوا ، وبلغوا عشرات الملايين ، فما هو السر ؟!..

الجواب : ان صمود مذهب التشيع ، وتكاثر الشيعة بالرغم من عوامل الافناء والابادة التي سلطت عليهم من هنا وهناك ، ان هذا الصمود والتكاثر يرجع الفضل فيه الى مبادىء أهل البيت (ع) وتعاليمهم ، ولولاها لكان مذهب الامامية اثراً بعد عين لا وجود له الا في بطون الكتب شأن كثير من الأديان والمذاهب ... وليست تعاليم أهل البيت سوى شرح وتفسير لمبادىء الاسلام ، واحكام القرآن ، ومقاصد السنة النبوية ، وسوى قواعد واصول لمعرفة الخير من الشر ، والحق من الباطل ، وان للحق عند أهل البيت واقعاً في نفسه ، وتقرراً في ذاته ، مستقلا عن الأذهان والتصورات ، والآراء والمعتقدات ، لا يتغير ولا يتبدل بكثرة الأقوال أو قلتها ، ولا بتعدد الأسماء والألفاظ ، فلو ان الناس جلهم او كلهم اتفقوا على ان هذا باطل ، وكان حقاً في ذاته ، او على انه حق ، وكان باطلا ، يبقى على ما كان عليه .

---

(١) من كتاب « الشيعة والحاكمون »

هذا هو الحق في مفهوم آل البيت لا يعرف بالرجال ، ولا بكثرة الأقوال ، بل الرجال عندهم تعرف بالحق ، كما قال الامام ، وبهذا نطق القرآن الكريم ، قال تعالى في الآية ٧٨ من سورة الزخرف : « لقد جئناكم بالحق ، ولكن اكثركم للحق كارهون » وفي الآية ٧٠من سورة المؤمنون : « بل جاءهم بالحق واكثرهم كارهون »

وثبت في السنة النبوية : « علي مع الحق والحق مع علي » (١) أي ان الناس ، جميع الناس لو كانوا في جانب ، وكان علي في جانب لكانوا على باطل ، وكان علي هو الحق ، لأن سنة الرسول تثبت بقـــول علي ، والرسول لا ينطق عن الهوى ، فقوله حجة على الجميـــع ، ولا حجة لأحد عليه .

وقد اثبتت التجارب هذه الحقيقة ، أي استقلال الحق عن تفكير الناس واقوالهم ، فقد رأينا المجالس النيابية تشرع القوانين بالاجماع أو بالأكثرية ، وبعد التجربة والتنفيذ يظهر لها الخطأ ، فتضطر الى التعديل او التبديل ، ومن هنا اتفق علماء الامامية على ان الحق يؤخذ من كتاب الله وسنة الرسول ، اما الأقوال - وان كثرت - فانها تعبر عن آراء اصحابها والقائلين بها ، وقد تصادف الحق أو لا تصادفه ، ولكنها ليست اداة لمعرفته ، كيف ؟! ومن الرجال من تسيره الأهواء والأغراض ومنهم من ينطق ويفعل بوحي من بيئته وتربيته ، ومنهم من آمن بنظريات جمعها من أوهام المتفلسفين ، وأخيلة المتكلمين ، ومنهم الجـــاهل الذي لا يعرف شيئاً ؛ ومن أجل هذا قال الامامية : ان الله في كل واقعه حكمـــاً ، وان الطريق إلى معرفة الثقلان : كتاب الله ، وعترة الرسول .

وبهذا تبين ان السر في بقاء التشيع لأهل البيت هو نفس السر في بقاء الكتاب والسنـــة ، لأنهما المصدر الأول والأخير لهذا المبدأ ، وقد لاقى الرسول الأعظم من مقاومـــة المشركين وجحود المعاندين ما لم يلقه نبي من قبـــل ، ولاقى الشيعة من قوى الشر والبغي ما يلاقيـــه كل محق مخلص ، وصمد مبدأ الرسول لاصالته وصدقه ، وصمد التشيع لآله ، لأنـــه فرع عن ذاك الأصل ، وسيبقى دائماً عبر التاريخ ، تماماً كالإسلام والقرآن .

وكما تطوع الصفوة من المهاجرين والأنصار للذب عن رسالة الرسول ، فقد تطوع للذب عن التشيع صفـــوة من العلماء تخرجوا من مدرسة آل البيت ، كالشيخ المفيـــد والمرتضى والكراجكي والعلامة ، وغيرهم حيث وضعوا المطولات في الحجج والبراهين من الكتـــاب والسنة وردوا الاتهامات والافتراءات ودحضوا الاباطيل التي كان يرددها المبطلون ضـــد

(١) الترمذي ، والحاكم ، وابن حجر في الصواعق ، وابن ابي الحديد ، وكنز العمال انظر « دلائل الصدق » للمظفر ج ٢ ص٣٠٣ طبعة ١٩٥٣

الشيعة والتشيع .

وغريبة الغرائب ان نرى اليوم ، ونحن في عصر الفضاء ، من يجتر تلك الافتراءات ، ويرددها بالحرف الواحد كما رددها الأولون من ألف سنة ، أو تزيد ، وان يضطر الشيعة ان يعيدوا ما قاله المرتضى والمفيد ، والعلامة والشهيد ، دون زيادة أو نقصان في افتراء المفترين ، ولا في دفاع المدافعين !..

وحسبنا ان نشير الى مثالين جديدين من هذه الافتراءات ، أحدهما في مجلة آخر ساعة ، والآخر في كتاب « أثر التشيع في الأدب العربي » عثرت عليه ، وانا أبحث في المكتبات عن مصادر لكتابي هذا « الشيعة والحاكمون » .

آخر ساعة :

قال التابعي في مجلة آخر ساعة عدد ١٥ آذار سنة ٦١ : « كتبت بنت الشاطىء في الاهرام قصة نقلتها من تفسير الزمخشري ، وتفسير النيسابوري ، وخلاصتها ان نزول سورة هل أتى ، «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً » في علي وفاطمة مختلق من أساسه جملة وتفصيلا أما تفسير الزمخشري والنيسابوري فأوهام وأباطيل وخرافات ! ...»

ان تفسير هذه السورة بعلي وأهل بيته لم يختص بالزمخشري والنيسابوري ، بل فسرها بهم جماعة كثيرون منهم البيضاوي والبغوي والثعلبي وأبو السعادات ، ونقل السيوطي في الدر المنثور انها نزلت في علي ، وقال الرازي : ذكر الواحدي من أصحابنا ، أي من الأشاعرة في كتاب البسيط انها نزلت في علي . ولكن هؤلاء المفسرين وغيرهم يكذبون ، لأنهم فسروا السورة بعلي الذي شهد الحروب كلها او جلها مع رسول الله وجاهد الشرك والفسق مخلصاً لوجه الله ، ولو فسرها بمعاوية وامه هند وابيه ابي سفيان الذين حاربوا الله والرسول في بدر وأحد والأحزاب لكان تفسيرهم حقاً وصدقاً !..

أثر التشيع في الأدب العربي :

يوجد رجل في مصر اسمه محمد سعيد كيلاني ويعيش في هذا العصر ، عصر انسان الفضاء ألف كتابا أسماه « أثر التشيع في الأدب العربي » قال في صفحة ٧٩ : وضع الشيعة على لسان يزيد بن معاوية :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

أجل يا « أستاذ » ان هذا الشعر كذب على يزيد ، من وضع الشيعة ، وكذلك قتله

رئيس التحرير

الصحافة رسالة

« ولتكن منكم أمةٌ يدعونَ الى الخير فيأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويؤمنون بالله »

الانسان الذي لا يشعر بأن عليه رسالة ، من واجبه تأديتها نحو مجتمعه ووطنه وإنسانيته ليس لحياته أي معنى ، وهو ليس بانسان ، بل هو نكرة ، والموت أجدر به من الحياة .

ولا يشترط في أن تكون هذه الرسالة ضخمة عظيمة ، فكل انسان يؤدي رسالته حسب طاقته ، ويستطيع ان يخدم وطنه بقدر استطاعته ، فلا يكلف الله نفسا الا وسعهـا ، فمن لم يستطع ان يؤديها بيده فبلسانه ، وإن لم يستطع فبقلبه وشعوره ، ويكفي انــه يحس ويشعر بتبعة هذه الرسالة الملقاة عليه حتى يأتي يوم يحققها فيه .

ولا يقولن أحد ، ليس لي قيمة ، وليس لعملي - كفرد - أي تأثير بالنسبة للمجموع ، فالمجتمع كالبناء ، يحتاج الى الحجارة الكبيرة والناعمة أيضاً ، ولولا هذه وتلك وما دونهما ، لما ارتفع البناء ، ولما تراصت حجارته .

قلت ان على الانسان رسالة ، ولسنا الآن في معرض الحديث عن تعداد أهمية كل رسالة على حدة : كرسالة الطبيب والمعلم والعامل والموظف .. فان ذلك يستوعب اكثر من هذه الصفحات المحدودة ، ولكن المهم في الأمر ، ان نذكر كل رسالة تسد ثلمة لا تغني عنهـا

الحسين ريحانة الرسول كذب ، وحمله بنات محمد على الاقتاب كذب ، ونقره بالقضيب ثنني سيد شباب أهل الجنة كذب ، واستباحته المدينة المنورة كذب ، وغزو مكة ورمي الكعبة كذب ! . : .

ولسنا نجد سببا لتكذيب التابعي والكيلاني ، ومن لف لفهما الا واحد من اثنين : امـا العداء لله والرسول ، واما الخيانة والدس لتمزيق الكلمة ، واحــداث الثغرة في صفوف المسلمين ، ليتسرب منها المستعمرون أعداء الدين والوطن ..

بيروت ـ محمد جواد مغنية

الاخرى ، وان تباينت في العظم ، ومجموعها يشكل عقدا يتصل بعضه ببعض ، بل يشكل جسماً إذا شل أحد أعضائه بدا مشوها أو مريضا حسب اهمية ذلك العضو في الجسم .

فما هي أهمية الصحافة في المجتمع الانساني ؟



الصحافة مرآة الامة ، يتجلى فيها رقيها أو تأخرها ، ويظهر فيها بصورة واضحة ،الجمال أو القبح ، والخير أو الشر ، والسعادة او الشقاء ، فما على الساعي وراء الحقائق ، إلا ان يجتلي تلك الصور من هذه المرآة .

الصحافة دماغ الأمة المفكر ، يرفعها الى قمة المجد والخلود ، فويل لأمة ليس فيها أدمغة تعمل الفكر وتشحذ العقل ، لتبوّىء نفسها مكانا قصيا تحت الشمس .

الصحافة صوت الأمة المعبر عن آلامها وآمالها ، وعن بؤسها ورفاهيتها ، وعما يجيش في نفسها وشعورها ، وعما يتجاوب في مختلف انحائها ، فهي لسان الملك في قصره ، والوزير في مقره ، والسياسي في دسته ، والأديب في بحوثه ، والمؤرخ في تدقيقه ، والتلميذ في مدرسته والتاجر في متجره ، والعامل في عذابه ، والفلاح في شقائه .. فكم دخلت الصحافة القصور والأكواخ والسجون ، واعلنت بجرأة وصراحة ظلم هذا وعدل ذاك .

الصحافة غذاء الفكر والعقل ، فكما ان الجسم لا يعيش إلا بالهواء والماء والغذاء ، هكذا الفكر فانه لا يحيا ولا ينتعش ، إلا بما تنشره الصحف من علوم وفنون واخبار وملح وطرائف (١)

الصحافة قوة ، وقد تقوم هذه القوة بما لا تقوم به القنابل والقذائف والطائرات ،فهذه تزيد سعير الحرب وتدمر حتى نفسها ، وتلك تخمد أوار الحرب ولو امتد أوارها .

ولدت الصحافة مع السياسة ، وابتدأت بالقصائد ثم تطورت فأصبحت جرائد . ولقد كانت وما زالت ولن تزال كما قال الفيلسوف الروسي تولستوي : تهز عروش القياصرة وتدك معالم الظالمين .

والصحافة أخيراً مشعل وضاء ، ينير العالم بأشعة العلم والفن والأدب الحي الصحيح .

وعلى هذا كله ، اعتبرت الصحافة السلطة الرابعة في الدولة ، ونعتت بانها صاحبة الجلالة .

---

(١) قرأت مرة ان الصحافة الفرنسية أضربت ولم تهتم الحكومة بذلك في بادىء الأمر ،فما كان من الشعب إلا ان اعلن اضرابا عاما امتد الى ايام ليست بالقليلة معلنا بأنه لا يمكنه ان يعيش دون صحافة لأنها غذاء فكري ، يطلعه على ما يحدث في العالم ، وما يجري فيه من شؤون .

وبعد هذا ، الا يحق لنا ان نقول إن الصحافة رسالة ؟ ؟

وأي رسالة أفضل وأنبل من رسالة الصحافة ؟

انها رسالة من أبرز الرسالات ، فهي تطلع على الناس في كل يوم بكل جديد مفيد ، وتضيف الى الفكر البشري قدرا جديدا من العلم والفن والاجتماع والسياسة والادب بما يساير الحياة الراقية وتطور الزمن وتقدم الحضارة .

ان الصحافة رسالة ومبدأ لا تجارة وسلعة .

رسالة توجه الأمة التوجيه الصحيح السليم، وترشدها الى مدارج الخير والفضل والاخلاق الحميدة ، يدفعها الى ذلك واجبها ، ويحضها عليه اخلاصها لوطن نذرت له نفسها ، ووقفت عليه ذاتها .

رسالة يؤديها الصحفي بدمه وروحه ، ويسكب فيها عصارة تفكيره ودماغه ، يقضي الليالي مكباً فوق منضدته ، يكتب هذا الخبر ، ويحلل ذاك التصريح ، ويعلق على تلك النبذة ويفند ذلك الزعم ، ويعالج هذا الموضوع ، ويناقش هذه الفكرة . وكله حذر يحاسب نفسه على الكلمة والحرف ، والصغيرة والكبيرة ، ويظل على هذا الحال حتى يستبد الكرى بجفونه فيرمي برأسه على المنضدة واليراع بين أنامله ... حتى اذا قرع الجرس طالبا تتمة مواد الصحيفة أعاد سيرته الأولى .

ثم هي مبدأ تحرص الحرص كله للحفاظ عليه ، وتتحمل التهديد والوعيد من أجله ، وتتكبد افدح الخسائر للمنافحة في سبيله . يقاومها الاستعمار فلا يزيدها إلا صلابة وجرأة، ويعذبها باعتقالاته وسجونه ، فلا يفت ذلك في عضدها ، ثم يعود فيغريها بالمال فترتفع بإباء وعزة ، ويعود فيصليها بحممه وناره ، فتزداد عزما وايمانا ، بعظمة رسالتها ، وسمو فكرتها ومبدئها .

ان الصحافي الصادق المخلص ، يجمع الى غزارة العلم ، رسوخاً في العقيدة ، واستقامة في المبدأ ، وأصالة في الرأي ، وثقابة في الفكر ، وبذلك يستطيع ان يحمل رسالة الصحافة ، بل رسالة العلم والأدب والوطنية والانسانية :

ان الصحفيين المخلصين فخر لأمتهم لانهم موقظو الشعور الوطني وباعثو النهضة ، فكم من دولة نالت استقلالها بفضل جهاد صحافتها ؟. وكم من أمة اججت نار الثورة على الطغاة والمستبدين بما نشرته الصحافة من كلمات ملتهبة وخطب حماسية بليغة ، فتحت عيون الناس على آفاق الحق والحرية :

والعصور الوسطى في اوروبا ، أسطع دليل على صحـــة ما أقول . فالثورة الفرنسية لم تستيقظ من رقادها إلا بفضل صحافتها وادبائها الذين هبوا يصيحون صيحاتهم المدويـــة في أطراف فرنسا ، بكلمات ألهبت النفوس والصدور ، حتى دُكّ معقل « الباستيل » . .فكانت الثورة ، وكان الصراع ، ثم كان النصر والتقدم والعمران .

هذه هي الصحافة الحقة ، وهذه هي رسالتها وفكرتها ومبدؤها وليست الصحافة كـــا يظن بعض الناس تجارة أو سلعة أو جر مغنم .

والصحافة أسمى من هذا وانبل ، فعلينا أن نحرص على القيام برسالتها الحقة ، وألا نحط من قدرها بماديات دنيئة ، وألا نسخرها لخدمة مآرب وضيعة ، كيلا نجعلها معولا هدامـــاً يعيقنا عن السير في مضمار الحضارة والرقي الصحيح .

وعلينا أن نجعل الصحافة صوت الحق الجهير ، وان نبقيها وجه الأمة والدولة الصبيح الباسم ، وأن نكون لها صادقين مخلصين ، فالصحفي المتواني عن خدمة الوطن ، كالجنـــدي الهارب ليلة المعركة . .

وما على الحكومة ، الا ان تصلح الصحافة ، بأن تقضي على الهدامة والجاهلة منهـــا ، وتعلي شأنها بأن تعطيها حصانتها التامة ، وتمنحها حريتها المطلقة ، وتغذيهـــا ما استطاعت الى التغذية سبيلا .

فهلا أدرك المسؤولون ذلك ،فأعطوا القوس باريها ،والزنادقادحه لتتحقق رسالة الصحافة على وجهها الأكمل ؟.

رئيس التحرير

الضحاك بن مخلد

ابن مسلم أبو عاصم النبيل الشيباني البصري الحافظ الثبت النحوي اللغوي كـــان اماماً في الحديث ، سمع من جعفر الصادق وابن جريج والاوزاعي وابن أبي عروبة واخرج له البخاري في صحيحه وأجمعوا على توثيقه . قيل له يحيى بن سعيد يتكلم فيك . فقال لست بحي ولا ميت إذا لم أذكر . مات أبو عاصم سنة ٢١٢هـ .

شكر وتقدير

السيد عبد الحسين مهدي الأمين يتقدم بالشكر الجزيل للنطاسي البارع والجراح الماهر الدكتو رمزي الشاب صاحب مستشفى « الشاب » للجراحة والتوليد في صيدا لما لاقاه منه من عناية ورعاية وعطف ولطف ومهارة وحسن معاملة . انا نضم صوتنا إلى صوت «أبي محمد» ونثني على الطبيب الشاب « الشاب » لما سمعنا عنه من السيد عبد الحسين وغيره من مهـــارة وحسن معاملة ومراعاة للمستحقين : فالله في عون العبد ما زال العبد في عون اخيه :

الشيخ حامد محمود اسماعيل
مبعوث الأزهر الشريف بكلية المقاصد الاسلامية بصيدا

الحدود الشرعية

يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .. هذه حقيقة يؤيدها الواقع فمن الناس من يردعهم وازع الضمير وسلطان الوجدان فلا يرتكبون ما يخل بنظام الجماعة وسلامتها .

ومن الناس من فقدوا الضمير والوازع النفسي فيتبجحون بالفاحشة ويقترفون المنكر وهؤلاء هم عبيد العصا الذين لا يرهبون إلا القوة ولا يخشون إلا السلطان .

ومن أجل هذا نرى الاسلام بجانب استنهاضه لضمائر الناس وبثه أساليب الخوف والمراقبة في النفوس والصدور قد فرض عقوبات رادعة تكفل خير الفرد وأمن المجتمع وتضمن سير الحياة سيرها الطبيعي دون أن يعكر صفوها مفسد في الأرض أو معتد أثيم .

والجرائم التي حد لها الإسلام حدوداً هي جريمة الزنا والسرقة وقطع الطريق وشرب الخمر وقذف المحصنات بالإثم . وسوف نرى كيف ان الاسلام حين قرر العقوبات الرادعة على تلك الجرائم قد نظر إلى تلك الجرائم بعين الفرد الذي ارتكبها وعين المجتمع الذي وقعت عليه ثم قرر الجزاء العادل الذي يتفق مع الحق والعدل ولا يتعارض مع منطق أو علم أو مصلحة

حد الزنا

لا شك أن الإسلام يكره أن تشيع الفاحشة في المجتمع باعتبارها نكسة حيوانية تذهب بكل المعاني الخيرة وتطيح بالأهداف الرشيدة فلا بيت يقام ولا أسرة تتكون ولا عش يبنى ولا حياة مشتركة تنشأ فضلا عن أن الكائن الإنساني يرتد مسخاً حيوانياً لا يفرق بين أنثى وانثى ولا بين ذكر وذكر ولا هم له إلا إشباع نهمه وجوعه فضلا عن اختلاط الأنساب وإثارة الأحقاد وتهديد البيوت الآمنة المطمئنة .

من أجل هذا كله شدد الإسلام في عقوبة الزنا فجعلها بالنسبة للبكر من الرجال والنساء مائة جلدة وفي ذلك يقول القرآن الكريم « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة

من المؤمنين » . أما غير البكر وهو الذي سبق له الإحصان بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى الموت وقد ثبت الرجم بالسنة حيث رجم النبي ﷺ ماعزا والغامدية على ارتكابهما لجريمة الزنا . وهنا نلحظ أن الإسلام فرق بين البكر والمحصن في العقوبة ذلك ان الذي سبق له الزواج قد عرف الطريق الصحيح النظيف وجربه فعدوله عنه إلى الزنا يدل على فساد فطرته وانحرافها الأمر الذي يشكل خطراً كبيرا على المجتمع الذي يعيش فيه فهو إذن جدير بتشديد العقوبة بخلاف البكر الذي قد يندفع تحت ضغط الميل وهو غرير فعقوبته أخف من سابقه .

والاسلام لا يبدأ بتطبيق هذه العقوبة قبل أن يعمل على وقاية المجتمع من جريمة الزنا ويأخذ على أسباب الفتنة الطريق منذ الخطوة الأولى فهو يأمر بالحشمة والعفة ويحرم التبرج والاختلاط وينهى عن الفاحشة ويحاول تيسير الاعفاف بالزواج عند الاستطاعة كما يحبب في الرياضة والفروسية ويملأ فراغ الحياة بالعمل في سبيل الله والانسانية حتى لا يوجد متسع لصرف الطاقات الحيوية في النزوات والشهوات .

حد السرقة

وفيه يقول الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » ولا بد أن نعرف هذا الحد الذي يبدو في ظاهره قاسيا حين النظرة السطحية الأولى الى شيء يسرق ويد تقطع ..

وتمشياً مع نظرية الاسلام في العقوبات يتضح لنا ان الاسلام يعمل على وقاية المجتمع من دوافع الجريمة قبل أن يعاقب عليها فهو يبدأ بتقرير حق كل فرد في الحياة وحقه في أن يأكل ويشرب ويلبس ويسكن . أي يعيش عيشة كريمة عيشة كلها أمن ورخاء بعد أن توزع الثروة توزيعا عادلا يضمن الغذاء لكل جائع والكساء لكل عار والدواء لكل مريض والعلم لكل جاهل .

وإنه لمن حق كل انسان في ظل هذا النظام كسب ماله من حلال لا من غش أو ربا أو احتكار أو أكل أجور العمال ثم أخرج زكاة ماله وضريبة كسبه وخراج أرضه . من حقه أن يكون آمناً على نفسه وماله وأن لا يكون ماله مباحا للسرقات ..

فلماذا اذن يسرق السارق وقد كفلت له الدولة حاجته إن كان محتاجا ؟ انه لا يسرق إذن لحاجة أو اضطرار وانما طمعاً في غنى وثراء .. والغنى لايطلب من الوجه الذي يروع الآمنين ويحرمهم الهدوء والاطمئنان ويهدد بيوتهم واعراضهم وأموالهم .. فالسارق إذن يسرق من غير عذر لذلك لا يلام الإسلام إذا حافظ على أمن الجماعة وسلامتها وصان اموال

الناس واعراضهم وبيوتهم بقطع هذه الأيدي الأثيمة التي امتدت الى أموال الناس وبيوتهم.

حد قطع الطريق

والمقصود من هذا الحد العقوبة التي توقع على تلك العصابات المسلحة التي تروع الناس وتسلبهم أرواحهم وأموالهم وتعتدي على أعراضهم وحرماتهم .

وإذا كان أمن الجماعة ضرورياً كأمن الأفراد والخروج بالقوة على شريعة الله والقائمين بها ينشأ عنه استباحة الحرمات كلها ومنها حرمة الدماء كان لزاماً أن يضع الإسلام من العقوبات ما يخيف اولئك المجرمين العابثين بالأمن الخارجين على النظام المروعين لحياة الناس وامنهم وفي ذلك يقول الله تعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »

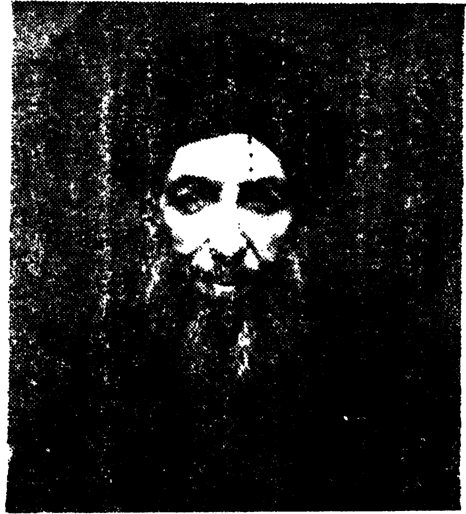
حد الخمر

والخمر وما أدراك ما الخمر ؟ انها السم الزعاف الذي أعيا الأطباء شفاؤه ، وهي الداء العضال الذي استحكم في مدمنه فدام شقاؤه ، انها سيف مسلول على رقاب شاربيها ، ومعول الخراب لمعاقرها ومحتسيها ، ما اقترب منها غني إلا أفقرته . وما نزل بساحتها سليم إلا امرضته هي المبددة للاموال ، المخيبة للآمال المضيعة للعقول التي اكرم الله بها الانسان .

وهي الى جانب جنايتها على العقل وضررها بالصحة واسقاطها للهيبة والشرف والمروءة مفتاح كل شر على الفرد والمجتمع فبالخمر تسفك الدماء وتهتك الأعراض وتسلب الأموال وتهمل الحقوق والواجبات وتكثر الحوادث المخلة بالأمن والنظام وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » .

لذلك لا بدع ولا غرابة في أن يعاقب الاسلام شارب الخمر بالجلد أربعين جلدة كي يرتدع اولئك المستهترون الذين يسيئون الى المجتمع وهم في سكرهم غافلون وفي غيهم لاهون وقد ثبت ذلك الحد بفعل النبي ﷺ حيث كان يجلد شارب الخمر أربعين جلدة .

حامد محمود اسماعيل



فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر



سماحة المرجع الأكبر للشيعة السيد محسن الحكيم

إنا ندعوهما مخلصين لقضاء فترة استراحة في لبنان في هذا الصيف فنفتح لهما القلوب وليجتمعا ويصدرا بياناً موحداً يدعوان فيه المسلمين إلى الالتفاف حول كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فقد كفانا مشاحنات وخلافات ومهاترات «انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم»

العثمان ومسجده الجديد

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا »

في كل عصر ومصر لا يخلو الزمن من أناس ولو كانوا جمع قلة لا كثرة يهبهم الله ويختارهم ليكونوا لا لأنفسهم فقط بل للناس أيضاً، للانسانية جمعاء، منهم من يؤدي قسطه المعنوي في خدمة المصلحة العامة ومنهم من يؤدي قسطه المادي وهنيئاً لمن يتمكن من تأدية القسطين. أما لبنان فانه يفخر بأن السري الكبير والمحسن الشهير الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان قد أصبح مواطناً لبنانياً عدا كونه مواطناً كويتياً. يأتينا في الربيع الضاحك فينزل بقصره في الاوزاعي فيزدوج الربيع، ثم يأتينا في الصيف إلى بحمدون فيزيد طبيعة الجبل الحلوة رونقاً وبهاء وآخر مأثرة للحاج عبد الله بناؤه مسجداً جديداً بالكويت من أفخم مساجد العالم ووهبه للاوقاف الكويتية وترك الانفاق عليه لنفسه مدى حياته، ومآثر العثمان كثيرة وفضائله عديدة، لذلك لا يقوم بها الشكر ولا يفيها حقها الثناء. ونحن حينما نمدحه لا طمعاً بماله ولا استدراراً لمناصرته، بل لأنه أهل لأن يمدح وهو نفسه الذي بدأ بالاشتراك بالعرفان وكان له الفضل في البدء بالصداقة والمحبة فيا أبا سليمان

ما أنت إلا نجمة وقادة راحت تشع مع النجوم وتخلد

نــداء

من علماء المسلمين إلى كل من يغار على الحق والدين ويهتم بأمته وبلاده . لقد استجاب المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين إلى نداء ربه سبحانه بعد أن أدى رسالة المصلح المجاهد وعانى في سبيلها ما عاناه المخلصون الذين لا يبغون من وراء عملهم جزاء ولا شكوراً وقــد كانت « عرفانه » منذ نشأتها حتى اليوم تدعو دعوة الحق والعدل وتدافع عن الثقافة الإسلامية والعربية ، وتطارد الخونة والانتهازيين وتحارب الالحاد والفساد ، وقد صمدت احــدى وخمسين عاماً تكابد الصعوبات ولا تعتمد على أحد سوى الله عز وجل ؛ وسوى جهــاد صاحبها حتى استنزفت ما يملك واثقلت كاهله بالديون .

والآن لا وسيلة الى استمرار العرفان في طريقها القويم . الا بالمشتركين والأنصار الطيبين ولا شيء أسهل من الاشتراك بالعرفان وأيسر من اشتراكها الزهيد الذي لا يتجاوز عشر ليرات لبنانية في العام . لذا نتوجه بندائنا هذا الى جميع الشرفاء وذوي النوايا الطيبــة ان يشتركوا بالعرفان كي تستمر وتثابر على تأدية واجب الدين والوطن وأن يؤدي كل نبيــل مخلص واجب الشعور بالمسؤولية تجاه دينه وأمته ووطنه .

ان العرفان ليست لفئة دون فئة ولا لفرد دون فرد ، انها للحق وللانسانية فعلى الجميع ان يؤازروها بكل سبيل .

هذا صراطي مستقيماً ، قد بينا الآيات لقوم يذكرون .

محمد حسن فضل الله	موسى الصدر	موسى عز الدين	عبد الرؤوف فضل الله
برج البراجنة	صور	العباسية	بنت جبيل
حسين الخطيب	معوض عوض ابراهيم	محمد جواد مغنية	عبد الصاحب معروف
بيروت	الواعظ الأزهري بيروت	بيروت	مركبا
حسين معتوق	عبدالله نعمه	محمد علي ناصر	نور الدين شرف الدين
الغبيري	حبوش	قاضي صيدا	بيروت
عباس أبو الحسن	علي العسيلي	حامد محمود اسماعيل	محيي الدين أحمد حسن
الغازية	الصرفند	مندوب الأزهر في صيدا	واعظ صور الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم

كل ما حرر في هذه الرسالة حق والدعوة إلى مناصرة العرفان ومؤازرتهــا دعوة إلى مناصرة الحق ، واعلاء كلمة الواجب الاسلامي يفرض ذلك فرضاً من باب فرض الجهــاد في سبيل الحق واني كما أحبذ ذلك لنفسي احبذه لكل اخواننا والسلام عليهم ورحمة الله .

النبطية محمد تقي صادق

الاستاد محمد عبد المنعم خفاجي

لقاء مع المجد [1]

- ١ -

كانت ليلة خالدة في تاريخ مصر الحديث ، جمعت بين رائدي النهضة الفكرية والإسلامية في العالم الاسلامي : محمد عبده وجمال الدين الافغاني .

كان الأفغاني يومئذ في الثلاثين من عمره ، وكانت شهرته قد رن صداها في كل مكان: رائداً مصلحاً ، وفيلسوفا حكيما ، وثائراً مجددا ، ومناهضاً للاستعمار .والملكية الاستبدادية ، والفساد السياسي في الشرق الإسلامي . كان قد ابلى بلاء حسنا في مقاومة الطغيان السياسي في إيران والافغان ، وإذاعة ارائه الثائرة في الاصلاح والتجديد الديني ، وكافح الاستعمار البريطاني في الهند ، فنفته حكومة التاج من الهند على باخرة بريطانية متجهة نحو اوروبا ، وفي السويس نزل جمال الدين في أواخر عام ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩م ، ويمم وجهه شطر القاهرة فأقام فيها اربعين يوما ، تردد خلالها على الجامع الأزهر ، واتصل بـه كثير من المفكرين والعلماء والطلاب .

وكان محمد عبده آنذاك من أنبه شباب الأزهر ، واذكى طلابه ، في نحو الخامسة والعشرين من عمره يمتليء صدره باضخم الآمال لوطنه وشعبه العريق في المجد والتاريخ والنضال . وفي يوم قص عليه طالب سوري في رواق الشام نبأ قدوم عالم افغاني عظيم إلى مصر ، وحدثه انه يقيم في خان الخليلي ، وانه يذهب اليه كل مساء حيث يقيم ، في رفقة بعض الزملاء ، يتتلمذون ويأخذون عنه .. وعجب محمد عبده من الأمر ، وأخبر أستاذه حسن الطويل بالقصة ،فاستعدا لزيارة جمال الدين والتعرف به ليلة اول المحرم عام ١٢٨٧ هـ

ودخلا عليه فوجداه يتناول طعام العشاء ، ورحب بهما ، ثم أخذ يحدثهما في التصوف والتفسير والمفسرين وأشياء أخرى ، وكان بين الحين والحين يصوب بصره نحو محمد عبده فيدرك ما كانت تنم عليه نظرته من حيرة وثورة ، وشوق الى المعرفة ، وايمان بمستقبل

(١) من كتاب « مواكب الحرية » للخفاجي تحت الطبع

الاسلام والمسلمين ، ولم ينته سمر الثلاثة وحوارهم ايلئتذ ، إلا وقد اطمأن محمد عبده إلى جمال الدين ، ووثق به ؛ وصمم على ملازمته ، والإفادة من علمه وتفكيره ونزعته المتوثبة الحرة .

وانتهت اقامة الأفغاني في القاهرة ، وعزم على السفر الى الاستانة ، بعد ان كانت وجهته الحجاز لأداء فريضة الحج ، وودعه تلميذه محمد عبده وداعا حارا ، والتفت الأفغاني إلى مودعيه يقول لهم : إني خلفت في مصر خيراً كثيراً في علم الشيخ محمد عبده .

وفي الآستانة تعرف جمال الدين برجالات الخلافة وعلمائها ومفكريها ، واختير عضوا في مجلس المعارف هناك ، ولكن الدسائس والوشايات حيكت له ، فعاد إلى القاهرة في أول المحرم من عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١ م ، واستقبله تلميذه محمد عبده استقبالا يليق بمكانته ، واخذ يلازمه ليشبع رغبته في طلب العلم ، ومعرفة كنوز الفلسفة ، وحقائق الحياة . وصار يدعو زملاءه واصدقاءه إلى غشيان مجلسه ، والإصغاء لروائع حكمه ، والإفادة من سمو توجيهه .

واندمج جمال الدين في حياة مصر الاجتماعية والفكرية ، وتردد على دار ابراهيم بك المويلحي في حارة الأمير حسين بشارع محمد علي ، وهي في ذلك الوقت ندوة المفكرين والعظماء والقادة ، فلما اجرى عليه رياض باشا مرتباً شهريا قدره عشرة جنيهات مصرية ، استأجر منزلا في حارة اليهود ، وصار بيت الافغاني مدرسة جامعة ، يقصدها النابهون من طلاب الأزهر ، ويدرس لهم فيها امهات الكتب في العقائد والحكمة والمنطق والفلسفة والتصوف وأصول الفقه والفلك والتاريخ ، ولم يكن يقصد من دروسه التعليم فحسب ، بل كان يهدف من ورائها كذلك الى دعوة للاصلاح ، وفتح باب الاجتهاد في الدين والعلم وبث الاخلاق العالية في النفوس ، والتبصير بالشؤون السياسية وحقوق الشعب والأمة . وكان إلى هذا يرشد الطلاب إلى مطالعة كتب الأدب لتنضج مواهبهم الأدبية ، وليستطيعوا أن ينهضوا بالأمة عن طريق الكتابة في الصحف . وعرف طلاب العلم الأفغاني ، واهتدوا اليه ، واستوروا زنده فأورى ، واستفاضوا بحره ففاض درا كما يقول الإمام محمد عبده نفسه ، ايقظ جمال العقول من غفلتها ، ونبه شباب الأزهر الى ضعف التوجيه فيه ، فالفوا من بينهم جماعة تسعى في اصلاحه ، وكان اول عمل لهم ان كتبوا منشورا يدعون فيه إلى الاصلاح ، وعلقوه على اعمدة الأزهر في سواد الليل .

وكان من تلاميذه المقربين : محمد عبده وعبد الكريم سلمان وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي وعبدالله نديم وقاسم أمين وحسن عاصم وحسن عبد الرازق وسيد وفا وسواهم .

وبتوجيه جمال الدين أقبل محمد عبده على الثقافات المترجمة إلى العربية ، فاستوعبها ، ونبغ

في الكتابة الوطنية والصحفية نبوغا فائقا .

وكان لجمال الدين « ندوة ثانية » في (قهوة البورسطة) بجوار الازبكية ، وكان من رواده فيها : الإمام محمد عبده والبارودي وعبد السلام المويلحي وإبراهيم المويلحي وسعد زغلول وعلي مظهر وأديب إسحاق وغيرهم ، وفي هذه الندوة حوّل جمال الدين مجرى الأدب ، فجعله في خدمة الأمة ، يطالب بحقوقها ، ويدفع عنها من ظلمها ، ويحرض الشعب ان يؤمنوا بحقهم في الحرية ، وألا يخشوا بأس الحاكم ، فليست قوته الا بهم ، وأخذ الأدب يتحـدث عن الشعب ، وينشد التحرر ، ويفيض في الحديث عن حقوق الناس ، وواجبات الحاكم ، وبدا ذلك واضحا في مقالات : محمد عبده وسعد زغلول وأديب اسحاق ، وكتب جمال الدين نفسه مقالتين في جريدة « مصر » كانت احداهما في « الحكومات الشرقية وانواعها » وكان لها صدى جد بعيد . وكتب محمد عبده كذلك عدة مقالات تأثر فيها بروح استاذه ونشرها في جريدة « الاهرام » ، وكانت اولاها في « فلسفة التربية » ، والثانية في « فلسفة الصناعة » وهكذا عمل الأفغاني على توسيع المدارك ، وتوجيه الافكار ، وتعويد الشباب على الحرية في البحث والنقد ، وبصر الشعب بحقوقه وواجبات الحاكم نحوه ، وتحدث في صميم السياسة ، ورأى ان الحكم النيابي لا قيمة له ما دام الشعب غافلا جاهلا : ولما اثمرت النهضة الفكرية التي غرسها بيديه أخذ يلح في طلب الحكم النيابي ويدعو اليه .

وظفر محمد عبده بشهادة العالمية عام ١٢٩٤ هـ ، ١٨٧٧ م وأصبح مدرسا بالأزهر ؛ واختير بعد قليل مدرسا للتاريخ الاسلامي بدار العلوم . وللعلوم العربية بمدرسة الالسن . وفي الأزهر أخذ يدرس المنطق والعقائد على نحو جديد ، ويدعو الى تدريس الفلسفة ، وإلى فتح باب الاجتهاد ، والعودة إلى امهات مصادر الثقافة الاسلامية . وفي دار العلـوم قرأ لتلاميذه « مقدمة ابن خلدون » ، وفي داره كان يتحدث مع زائريه في السياسة والاجتماع وشؤون الفكر ، واصول الدين .. وهو في كل ذلك متأثر بنزعات أستاذه جمال الدين ، الذي أثر في محمد عبده تأثيرا بليغاً ، صاحبه طول حياته . وكان جمال الدين كثير الثناء على اخلاق الإمام ، وكان يعبر عنه بالصديق ، وكان يعجب لأخلاق الامام وعزة نفسه ؛ ويقول له : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت ؟ » وكذلك كان محمد عبده ينعت جمال الدين بلسان الحق ومحيي الدين ، ولم يزل الأفغاني يشعل الثورة في نفوس المصريين ، ويملأها ايمـانا بالوطن وعزته والشعب وحريته ، وفي وسط الأحـداث الكبرى التي كانت تمر بمصر ظهر شعار « مصر للمصريين » ، ووقف الأفغاني في الاسكندرية قبل خلع اسماعيل يخطب في جموع الشعب ويقول : « أنت ايها الفلاح تشق قلب الارض ، لتنبت فيها ما تسد به الرمق ، ويقوم بأود

العيال ، فلماذا لا تشق قلب ظالمك ، لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة كفاحك وتعبك ؟»

- ٢ -

وطويت صحائف الأيام ، ومر عام وعام ، وتسنم توفيق العرش بعد عزل أبيه في الخامس والعشرين من يونيو ١٨٧٩ ، وكان توفيق من قبل يظهر الصداقة والمحبة للامامين ، ويعاهدهما على إيجاد حكم سياسي نظيف في مصر ، فيما لو آلت الأمور اليه ، وكان من أجل ذلك هوى جمال الدين وحزبه معه .

ولم يتوان توفيق في ان يستدعي جمال الدين ويقول له : أنت ايها السيد أملي في مصر الآن . فنصحه بتأييد الدستور ، وإقامة حكم نيابي في مصر يشترك فيه الشعب اشتراكا فعليا في حكم البلاد .

ولم يمض غير قليل حتى كان رد توفيق عليه أن انعقد مجلس وزرائه في ٢٤ أغسطس عام ١٨٧٩ — أواسط رمضان ١٢٩٦ هـ ، وقرر نفي جمال الدين من مصر ، واقالة محمد عبده من وظائفه العلمية ، وتحديد اقامته في قريته « محلة نصر » ، وصدر بلاغ رسمي من ادارة المطبوعات يتهم جمالا وحزبه بالافساد وتضليل الشعب واثارة الفتن .

ورحل الأفغاني عن مصر التي احبها ، وسعى مخلصا لها ، بعد ان عاش فيها ثمان سنين ، كانت كلها نضالا وجهادا من أجل مستقبل مصر السياسي ، وحقوق شعبها المكافح الأبي وعاد إلى الهند مرة اخرى . وكان ذلك آخر عهده بمصر ، وقبل ان يغادر البلاد قال كلمته المشهورة : « اني تركت في ارض مصر الشيخ محمد عبده يتم ما بدأت به »

وتلفت الناس إلى خليفة جمال الدين ليجدوه شبه معتقل في قريته ، محجور عليه في أن يعمل لخير وطنه وأمته ، وثار الشعب ، واشفق رياض باشا من الأمر ، فشفع في الإمام عند توفيق ، وانتهى الأمر بتعيينه محرراً بالوقائع صحيفة الدولة الرسمية ، ولم يلبث محمد عبده أن نهض بالعبء ، وصار المحرر الأول للوقائع ، واختار معه سعد زغلول وعبد الكريم سلمان وابراهيم الهلباوي وسيد وفا ، وهم من تلامذة جمال الدين ، وعلمهم الكتابة الصحفية وعودهم على تدبيج المقالات وتحبيرها .

وأحدث محمد عبده ثورة صحفية واجتماعية وفكرية وأدبية ، عن طريق الوقائع التي كان فيها معلما ومصلحا للشعب ، ورائدا وموجهاً للنهضة الحقيقية ، وكثيراً ما كتب ينقد اعمال الحكومة ، ويدعو الحاكم والمحكوم إلى احترام القانون ، دعوته الى تنمية الاقتصاد الوطني وتيسير سبل التعليم أمام الراغبين فيه من ابناء الشعب ، وانشاء المدارس النهارية والليلية .

وبجهوده أسس مجلس المعارف الأعلى في ٣١ مارس عام ١٨٨١ ، وانتخب عضواً فيه ، وهو في ذلك كله إنما يعمل وفق تعاليم أستاذه جمال الدين .

وما فتىء يواصل جهوده في خدمة الشعب ، واعداد الرأي العام الوطني المستنير ، حتى نشبت الثورة العرابية التي كان هو واستاذه أكبر الممهدين لها ، والغارسين لبـذورها ، بل كان محمد عبده كما يقول اللورد كرومر : « الروح المديرة للثورة » ، وكان هو الواضع لصيغة اليمين الوطني الذي اقسم به جميع رجالات مصر وضباطها على ان يكونوا يداً واحدة وهو الواضع كذلك لصيغة القرار الذي عزلت الأمة به توفيق بن اسماعيل ، ودعا الامام الى التطوع في صفوف الجيش المدافع عن أرض الوطن ، والى التبرع له بالمؤن والمال والسلاح.

وكان الأفغاني إبان ذلك قد اعتقلته بريطانيا في الهند . وانتهت الثورة العرابية بالقبض على زعمائها ، ومن بينهم الإمام ، وحبس مائة يوم ، حكم عليه بعدها بالنفي ثلاث سنين ، واختار سوريا منفى له فوصلها ، في نهاية عام ١٨٨٢ ، وأقام في بيروت ، يعاود نضاله وكفاحه من أجل الشرق الاسلامي عامة ومصر وشقيقتها السودان خاصة .

وفي عام ١٨٨٣ أطلقت بريطانيا سراح جمال الدين ، وسمحت له بالسفر ، فسافر الى لندن ، وفي طريقه إليها كتب الى الإمام يبشره بفك اسره ، وبسفره الى العاصمة البريطانية ، ووصل جمال الدين الى انجلترا ، ثم سافر منهـا إلى باريس ، وارسل الى الإمام محمد عبـده يستدعيه ليلحق به هناك فلبى الامام نداء أستاذه فرحا قرير العين .

- ٣ -

وفي باريس أخذ الإمامان يجاهدان من أجل مستقبل الشرق الاسلامي ، ويعملان ليعود للاسلام مجده ، والفا فيها عام ١٨٨٤ م جمعية العروة الوثقى للجهاد في سبيل الاسلام والدعوة اليه ، والكفاح من أجله ، والذود عن شعوبه ، وخلق الوعي السياسي المستنير فيها ، ومناهضة الحكم الديكتاتوري ، والعمل على احياء الأخوة الإسلامية بين شعوب الشرق وعلى قيـام الحكم فيها على اساس الدين الذي يأمر بالشورى والعدل بين الناس ، وقد كان في مقدمة أهداف الإمامين تحرير مصر والسودان من الاستعمار البريطاني .

من أجل هذه الأغراض النبيلة أنشأ الإمامان جريدة العروة الوثقى في باريس ، وصدر العدد الأول منها في ٥ جمادى الاولى عام ١٣٠١ هـ - ١٣ مارس عام ١٨٨٤ ولخصا فيـه أهدافهما فيما يلي :

أولا : بيان الواجب على الشرقيين ، وأسباب فساد حالهم .

ثانيا : إشراب النفوس عقيدة الأمل ، وترك اليأس .

ثالثا : الدعوة الى التمسك بالأصول التي كان عليها أسلافهم ، وعزّوا بها .

رابعاً : الدفاع عما يتهم به الشرقيون عموما ، والمسلمون خصوصا ، من أنهم لن يتقدموا ما داموا متمسكين بدينهم .

خامساً : إخبارهم بما يهمهم من حوادث السياسة العامة والخاصة .

سادساً : تقوية الصلات بين الأمم الاسلامية ، وتمهيد الطريق الى جامعة اسلامية تعيد شأن الاسلام الأول ، وتقوية فكرة الرابطة الشرقية بتقوية العلاقات السياسية والتجارية بين شعوب الشرق ، صداً لتيار الغرب وزحفه .

وكان الإمامان يريدان حكومة إسلامية موحدة ، ولما رأيا عدم إمكان ذلك كتبا يدعوان الى ان تحكم الشعوب الاسلامية بحكومات امامها القرآن ، وأساسها العدل والشورى ، ويرتبط بعضها ببعض بروابط محكمة ، وأخذا يناهضان الاستعمار الغربي في الأقطار الاسلامية ، وخاصة الاستعمار البريطاني في مصر ، وكانا يدعوان الى الاجتهاد وترك التقليد في الدين ، ويريان ان الاشتراكية في الاسلام ملتحمة مع العقيدة ، ملتصقة بالاخلاق ، يبعث عليها حب الخير ، على النقيض من اشتراكية الغرب ، التي يبعث عليها جور الحكام ، وعوامل الحسد في العمال لأصحاب رؤوس الأموال . وأعلنا في قوة أن الدين لا يخالف الحضارة العلمية ، والفكر الحر النزيه ، فالقرآن أجل من ان يخالف نواميس العلم الحقيقي خصوصاً في الكليات .

وظلت صحيفة العروة الوثقى وجمعيتها يؤديان رسالتهما في عزم وتصميم ، ومن خلفهما فروع الجمعية السرية العديدة في شتى الأقطار ، ولكن قوى الاستعمار اجتمعت على محاربة هذه الصحيفة الاسلامية الكبرى ، فتوقفت عن الصدور بعد العدد الثامن عشر الذي صدر في ٢٦ من ذي الحجة عام ١٣٠١ هـ ـ ١٦ أكتوبر عام ١٨٨٤ م .

وفي يوليو عام ١٨٨٤ قبل إغلاق الصحيفة بقليل أوفد جمال الدين الامام محمد عبده الى لندن لمفاوضة الانجليز في القضية المصرية والسودانية ؛ فسافر الامام الى انجلترا ، ومعه ميرزا محمد باقر ، وهناك قابل محمد عبده أقطاب الزعماء والساسة والنواب والمفكرين ، وتحدث معهم في المسائل السياسية ، وكان صوته أول صوت مصري يرتفع بالمطالبة بحقوق مصر والسودان بعد الاحتلال البريطاني ، ويصور لنا كفاح الامام ، ومن ورائه استاذه جمال الدين ، في سبيل المسألة المصرية ، هذا الحديث الذي دار بين الإمام ومندوب صحيفة الغازيت ، ونشرته

الجريدة في عدد ١٧ اغسطس عام ١٨٨٤ م .

قال الصحفي الانجليزي : ان الشيخ محمد عبده أول مصري أصيل يزور هذه البلاد ، فهو يقيناً فلاح ، يلبس جبة زرقاء وعمامة بيضاء ، ولا يتكلم الفرنسية ولا الانجليزية بل ولا التركية ، إنما يتكلم العربية ، لغة قومه ؛ وتلك أول مرة يزور فيها الشيخ بريطانيا ، ليرى بعينيه البلاد التي كانت السبب في نكبة وطنه .

ـ وسأل الصحفي البريطاني الامام عن رأيه في الحالة السياسية في مصر ..

ـ فرد عليه يقول : إننا معشر المصريين من أرباب حزب الحرية ، كنا نظن ان الانجليز يناصرون قضية الحرية ، لكننا لم نعد نعتقد بمثل هذه الظنون ، فان الحقائق أقوى وأبلغ من الكلام . إننا نرى ان انتصاركم للحرية هو انتصار لما فيه مصلحتكم ، وان عطفكم علينا كعطف الذئب على الحمل . لقد قضيتم على عناصر الخير فينا ، لكي يكون لكم من ذلك حجة للبقاء في بلادنا .

ـ وعاد الإمام يقول للصحفي البريطاني : لم لا تغادرون بلادنا في الحال ؟ ، لقد علمنا الانجليز شيئاً واحداً هو التضامن في رغبتنا أن نراهم يرحلون عن بلادنا ، حتى اننا أردنا أن نحطم استبداد حكامنا ، ولكننا الآن نعلم أن هناك ما هو شر من استبداد الحكام ، إن لنا إليكم رجاء واحداً ، هو ان تغادروا بلادنا من غير رجعة .

ـ ولما سأله الصحفي البريطاني عن مشاعر المصريين نحو توفيق ، بادره الإمام يقول له : إننا لا نريد خونة وجوههم مصرية وقلوبهم بريطانية .

ـ وقال له الصحفي : ان فرنسا تريد احتلال بلادكم بدلا عنا .

فرد عليه الإمام ان الفرنسيين يعلمون اننا لا نقبل حكمهم كما لا نقبل حكمكم ، نقاومهم كما قاومناكم ، إننا لا نريد لوطننا حكاما أجانب عنا ، كائنة ما كانت بلادهم ، ونحن نعرف كيف نجعل حكمهم فينا امراً مستحيلا .

ـ ولما هدد الصحفي بحركة المهدي في السودان ، وان من اغراضها احتلال مصر ، بادره الإمام :

ـ لا خطر على مصر من حركة المهدي ، انما الخطر من وجودكم انتم ، إن المهدي الآن محبوب من الشعب المصري ، إنه يرى فيه المخلص له من الاعتداء الاوربي ، وسننضم اليه عند قدومه ، واستمر الامام في حديثه قائلا : كفوا عن تهديدنا وغادروا مصر .

ـ ولما تغلل الصحفي بحماية بريطانيا للمسيحيين في مصر ، اجابه الإمام :

– إنه لا نزاع بيننا وبين المسيحيين طالما عاشوا في ظل قوانيننا ، ولم يتدخلوا في شئون حكومتنا ، والمذابح التي حدثت كان سببها الانجليز أنفسهم . إن وصـــول اسطولكم الى الاسكندرية هو سبب كل الأحداث .

– وختم الامام حديثه مع الصحفي البريطاني قائلا : إذا رأت انجلترا أن تتدارك خطأها فيجب عليها اولا أن تقدم الينا دليلا على إخلاصها وحسن نيتها ، وتأمر بارجـــاع جيوشها من مصر ، وثانياً أن تتفق مع دول أوربا ومع سلطان تركيا على إقامة حاكم جديد في مصر على ان يكون مسلما مصري المولد ، ويختار من الرجال المحبوبين من الشعب المصري لمـــدة سبعة أعوام أو ثمانية ، وفي نهاية هذه المدة يحق للشعب ان يختار بنفسه من يحكمه .

إننا لسنا نريد ملكا وإنما نريد زعيما اننا معشر المصريين نريد الاصلاح ، نريد العدالة ، نريد حاكماً نستطيع احترامه ، دعوا أمتنا تختار زعيمها ، ودعوها تحكم نفسها بنفسها .

هذه هي مصر كما صورها الإمام ، ورغم المحن والأحداث ، إنها نفحة من نفحات جمال الدين ، وشعلة من روحه الثائرة الحانقة على الاستعمار والاستبداد ، ولقد صار محمد عبده أكبر من عالم ، وأعظم من فيلسوف ، تصدى للاستعمار ولغاراته المستمرة على الشعوب وعلى العقائد الاسلامية ، فكافح كل ذلك بكل ما اوتي من قوة ، ومحاوراته مع هانوتو ، وكتاباته عن الإسلام والنصرانية ، لم تكن كما يقول المؤرخون آية نبوغ للاستاذ الامام بين مواطنيه فحسب ، بل كانت شيئاً عظيما بهر الغربيين ، وهزهم من الأعماق ، وكذلك كانت محاوراته مع فلاسفة اوربا وعلمائها شيئاً جديدا جعل من محمد عبده – بفضل استاذه جمال الدين – شخصية عالمية ، وطاقة فكرية إنسانية .

وعاد الامام إلى باريس ، ولم يمكث فيها غير قليـــل حتى اغلقت مجلة العروة الوثقى ، وكلف جمال الدين الامام محمد عبده بالسفر الى السودان لإذكاء الثورة المهدية وتوجيههـــا والافادة منها في تحرير مصر من الاحتلال .

وسافر الإمام سراً إلى تونس ، ومنها الى مصر خفية ، وأراد ان ييمم وجهـــه شطر السودان ، ولكن المهدي كان قد توفي في الحادي والعشرين من يونيو عام١٨٨٥م ، وخلفه التعايشي ، الذي سلم للانجليز في السودان ، فعدل الإمام عن غايته ، وسافر سراً الى بيروت وبقي أستاذه في باريس ، وفي بيروت ألف الإمام هو وتلميذ جمال الدين « ميرزا محمـــد باقر » جمعية التأليف والتقريب ، للدعوة الى الاسلام في جميع أنحاء العالم ، وتعريف الغرب بحقائق الإسلام وحقيقته ، والتعاون على ازالة اضطهاد أوروبا للشرق والمسلمين .

وقد دعا محمد عبده كثيراً من المستشرقين ورجال الدين في اوربا إلى الإيمـــان بالإسلام وأصوله ، وكتب إلى أحد القسس في بريطانيا يقول : « لا أظن يوماً مرأو يمر على الانجليز يكون أسعد من ذلك اليوم الذي يؤمنون فيه بدين محمد » ، وكانت دعوة محمد عبـــده إلى التآخي بين الإسلام والمسيحية قائمة على فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام ، والرجوع إلى الدين الحق ، وهو ديننا الخالد الكريم .

وكذلك كان قيام هذه الجمعية تطبيقاً عملياً رائعاً لأفكار جمال الدين ونزعاته وتعاليمـــه التقدمية الهادفة ، وضرب محمد عبده بذلك أروع الأمثال لشباب العرب والمسلمين عامة . . حيث حمل عبء الإصلاح الديني ، وحمل مع ذلك رسالة الكفاح الوطني ، وكان أول زعيم مصري ينادي بالجلاء عن مصر والسودان بعد الاحتلال .

– ٤ –

وفي أواخر عام ١٨٨٨م عاد الإمام إلى وطنه ، بعد أن ظل في المنفـــى ست سنوات ، واتخذ سكناً له في شارع الشيخ ريحان بجوار عابدين ، وكان يقول لأصدقائه : اخترنا هذا المكان لنناطح عابدين وننازلها .

وفي هذه المرحلة بدأ محمد عبده جهاده الفكري وإصلاحه الديني في وطنه، مصر الخالدة

وقد أخذ الشيخ دعوته إلى الإصلاح الديني من أستاذه جمال الدين ، الذي كان يعد المحرك الأول للشعور الديني في العصر الحديث ، وصاحب أعظم دعوة إلى التجديد الديني . . وجملة مذهب محمد عبده في الإصلاح الديني ، أن الإسلام دين بساطة ويسر ، يلائم الفطرة ، ويوافق العقل ، وأنه جاء بعقائد سليمة لا تعلو على متناول الفكر الإنساني ، وجاء بأصول للفضيلة والخير تحث على الصالحات ، وتوفر للانسان كرامته ، وتبعثه للنشاط وطلب الكمال في نواحي الحياة ، ومن أجل ذلك دعا محمد عبده إلى تحرير الفكر من اسار التقليد ، وإلى اعتبار الدين صديقاً للعلم ، ونادى بان الدين لا يقف في سبيل المدنية ، ولكنه يعمل على تهذيبها وتنقيتها من أوضارها ، وستكون المدنية من أقوى أنصاره متى عرفته وعرفه أهلها، وكان يؤمن بالوحدة الإسلامية ويدعو اليها على بصيرة ، ويرى أن إصلاح الأمة لا يكون إلا بإصلاح عقولها بالعلم الصحيح وقلوبها بالدين الصحيح ، والسبيل إلى ذلك هو إحداث نهضة دينية وعلمية معاً ، وكان يؤمن بأن الأزهر هو أخصب مكان لاستقبال هذه النهضة وازدهارها ، فالحيـــاة إذا انبعثت فيه سارت مسرعة في جسم الأمة والعالم الإسلامي كافة .

وبمساعي الإمام صدرت عدة قوانين لإصلاح الأزهر ، وكان من بينهـا قانون بانشاء مجلس إدارة لهذه الجامعة الإسلامية الجليلة ، واختيار الشيخ محمد عبده ، وعبد الكريم سليمان عضوين فيه ، وبذلك صار للامام فيه حق الاشراف والتوجيه والاصلاح . ومن عاصر عهد الامام في الأزهر شهد ذلك المعهد العتيق الهرم يبعث من جديد طاقة روحية جبارة يغذيها الشباب والأمل والطموح ، ورأى نهضة دينية وعقلية وعلمية لم يكن لها نظير من قبل نهضة تحتفظ بأحسن ما في معارف الأزهر وتقاليده الجامعية العريقة ، وتقتبس خير ما في الثقافات والمعارف الحديثة ، وربى محمد عبده جيلا طموحاً إلى الفهم المستقل ، عزوفاً عن التقليد ، يشعر بكرامته الانسانية ويلتمس المثل العليا في الحياة .

وكان في شتى المناصب والأعمال التي أسندت اليه ـ كعمله في الإفتاء وإشرافه على المحاكم الشرعية واصلاحها ، وعضويته في مجلس الأوقاف الأعلى وقيامه بوضع نظام جديد للمساجد وسوى ذلك ـ مثال رجل الدين الوفي لمبادئه ، الحريص على أداء رسالته ، الساهر في العمل لخير الإسلام والمسلمين في كل مكان .

وأما جهاد الامام الفكري . فقد تجلى في عمله في القضاء ، وفي مجلس شورى القوانين الذي اختير عضواً فيه ، وفي الجمعية الخيرية الاسلامية ، وجمعية احياء الكتب العربية ، وفي كل ميـدان من ميادين الحياة ، بما ربى من أجيـال ، وما نشأ من قادة ، وما وجـه من تفكير ، وتخرج على يديه الكثيرون من أئمة التفكير المصري الحديث . وفي مقدمتهم : سعد والهلباوي ومصطفى عبد الرازق والمنفلوطي والسيد رشيد رضا ، والشيخ الزنكلوني والمراغي والظواهري وعبد المجيد سليم وابراهيم حمروش واحمد لطفي السيد وسواهم ، وكان في ذلك مطبقاً لآراء أستاذه الأفغاني وتعاليمه الجليلة .

— ٥ —

وكان جمال الدين في عاصمة الخلافة العثمانية يتتبع كفاح تلميذه الامـام في مصر بفخر واعجاب ، وفي صباح يوم الثلاثاء الخامس من شوال عام ١٣١٤ هـ ـ التاسع من مارس عام ١٨٩٧ م ، توفي جمال الدين في الآستانة ، فبكته مصر ، وبكاه الإمام احر بكاء ، وظـل وفيا لمبادئه ورسالته ، مكافحاً في سبيل إتمام البناء الذي بدأ استاذه بوضع دعائمـه ، ولم يشهد تاريخ الشرق الاسلامي ثائراً مصلحا من ابنائه وقادته ودعاة الاصلاح فيه مثل جمال الدين ، وتلميذه الإمام . يقول رينان في الأفغاني بعد ان لقيه في فرنسا عام ١٨٨٣ م : لقد خيل الي من حرية فكره ، وانا اتحدث إليه إني أرى وجها لوجـه ابن سينا أو ابن رشد ،

أو بعض اولئك العباقرة الخالدين الذين عملوا لتحرير الانسانية من إسارها .

ومرت الإعوام بالشيخ الامام بعد وفاة أستاذه ، وهو يزداد في مصر والعالم الاسلامي مجداً وعظمة وجلالا ، يسيح في العالم ، فيزور أوربا والآستـانة والشام وتونس والجزائر والسودان ، ويتلهف المسلمون في كل مكان شوقاً إلى رؤيته ، وهو يبعث فيهم الحياة والقوة والأمل ، ويناضل استبداد عباس في مصر ويلقى من مكائده ما ينوء بالعصبـة أولي القوة من الأبطال ، حتى كان عباس يقول عن الامام : انه يدخل علي كأنه فرعون ، ويبلغ ذلك الإمام فيقول : جزاه الله ، أنا فرعون أم هو ؟

ويكافح مع ذلك صلف كرومر ودهاءه وبطشه ، ويمضي قدما الى غايته ، لا يخشى إلا خالقه ، ولا يرقب في الحق إلا ولاذمة ، حتى يخر صريعاً ويلقى ربه شهيداً في ساحة الجهاد في الثامن من جمادى الأولى عام ١٣٢٣ هـ ـ الحادي عشر من يوليو عام ١٩٠٥ ، فتشيعه مصر ويرثيه العالم الإسلامي بأحر العبارات ، واشجى الزفرات .

وهكذا يموت الاستاذ الإمام بنفس العلة التي مات بها استاذه جمال الدين . ويقول الناس انه مات مسموماً بيد عباس ، كما قالوا في جمال الدين : انه مات مسموماً بيد عبد الحميد .

- ٦ -

ومهما كان فقد جدد هذان الإمامان بعملهما في السياسة والتربيـة والتعليم والاصلاح الديني شباب الشرق الاسلامي ، وايقظا الشعوب الاسلامية الغافية ، فهبت للحياة والحرية والاستقلال القومي ، وان جنت عليهما السياسة ، فعاشا مشردين مضطهدين طول حياتيهما وكان الامام يتجه الى استاذه في المحنة يقول له : أيها السيد ، أرى ان نترك السياسة ونذهب الى مجهل من مجاهل الأرض لا يعرفنا فيه أحد ، نختار من أهلـه عشرة غلمان أو أكثر من الأذكياء ، السليمي الفطرة ، فنربيهم على منهجنا ونوجه وجوههم الى مقصدنا ، فاذا اتيح لكل واحد منهم تربية عشرة آخرين ، لا يمضي بضع سنين إلا ولدينا مائة قائد من قـواد الجهاد في سبيل الاصلاح ، ومن هؤلاء يرجى الفلاح ، فيقول له أستاذه جمال الدين : إنمـا أنت من المثبطين ، نحن قد شرعنا في العمل ، ولا بد من المضي فيه ما دمنا نرى له منفذاً .

رحمهما الله ، وجزاهما بمثوبته ورضاه ...

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

الاستاذ خضر عباس الصالحي

شعراء من العراق

الدكتور يوسف عز الدين

وفي قصيدته « أحاسيس مهدورة » يعرب عن أنبل معاني الحب وأصدقه ، ويصور خلجات نفسه الشاعرة ، وانطلاق شعوره نحو حبيبته الفاتنة التي طعنت أمانيه في الصميم ، فتركته يحترق بلهيب الهجران ، ونار الثورة النفسية تتأجج في صدره ، وتثير عواطفه ، وتهز مشاعره ، وتهيج انفعالاته ، وتحرك أحاسيسه وتعمل على تفجير القوى الكامنة فيه ، وقد عربد الشوق في جانحيه ، وجنت صبواته وتلظى أسى من نزواته ، وتشكى من جراحات النوى ، وتمر على مخيلته أطياف النجوى ، ونعيم الحياة في ظل اللقاء ، ولكن فتاته اللعوب لم تلبث أن سقته كؤوساً مترعة بالجفاء ، فراح يملأ نغمات أوتاره بالجوى والأنين ، ويعزف أحلام المنى في شجون ، وما يزال لحنها النشوان يرن في مسمعيه ، فهو ينبوع الصبا في جديب عمره الضائع ، ويناشدها بحرارة واخلاص أن تحفظ كأس الهوى فارغة ، فعسى يلتقي بها ذات يوم ، فانه ما انفك وفياً لذكراها ، أميناً لعهدها فيقول :

عربد الشوق وجنت صبواتي ... وتلظيت أسى من نزواتي
وترامى الشوق منهار المنى ... نادباً نجواه بين الأمنيات
ياهناءات فؤاد هائم ... كنت في اللقيا ربيع البسمات
ان أطيافك نجوى سمري ... ونعيم سال من دنيا حياتي



جئت أشكو من جراحات النوى ... عازفاً لحني بآهات الوتر
فأملئيها غصصاً ألحاننا ... واعصفي في قلب صب ما غدر
واغرقي في ذوب لحن ساحر ... فجريح القلب بالشوق انفجر
واختفى طيف نعيمي بالجفا ... واملئي الألحان مشبوب الكدر

فغدا تعزف ألحاني السنون وستغــدو نشوة للعاشقــين
أنت تسقين كؤوساً من جفا وانا استنزف اللحن الحنون
أملأ الأوتار من روحي جوى عازفاً حلم الأماني في شجون
يعبث الوهم بأطيــاف المنى وسرى النغمة مذبوح الأنين

•

لحنك النشوان ينبوع الصبا في جديب العمر لحن الشفق
باحت النجوى بحلم والــه في فؤاد بالأماني مغرق
وغدت أنغامـــه ضاحكة بعد أن عاش بحــزن مطبق
فاحفظي كأس الهوى فارغة فعسى ليلاي يوماً نلتقي

•

ووقع الشاعر في شباك كثير من الغانيات ، وسبر غورهن ، وقد قابلن إخلاصه بالعقوق ووفاءه بالخيانة ، وحبه بالغدر ، وصدقه بالنفاق والرياء ، ورمينه بسهام المكائد النافذة إلى صميم القلب ، وأسأن اليه ابلغ اساءة ، وهو هو العاشق ذو النفس الصافيــة الذي لا ينساق وراء مشاعر حاقدة ، ولا ينحدر الى حمأة الرذائل والمآثم فيقول :

بت من غدرها كثير الهموم فاقد الرأي والحمى كالسليم
معشر الغيد كلكن نفاق في رياء على المدى مستديم
لا تقولي خان العهود وولى انت قطعت حبل ود سليم
ان من يمدح الحسان جزافــاً فهو في عيشه حليف الهموم
صغت عهد الوداد والحب حتى ذهب الحب والهوى في الجحيم
لي نفس قد هذبتها الليالي وحصاة تشع بين النجوم
أنا لا أقرب المــآثم كلا لا ولا اشتهي ورود السموم
انا لا تذكر الخيانة في عهدي ولا أعرف الجفا من قديم

أما حبيبته ليلى التي اغرته بالحب العذب السائغ والتي سقته من لماها عطر الهوى ، فراح يعزف الحان الصبابة ، تلك الالحان التي اصبحت تراتيل للنساك ، انها لم تلبث ان سخرت من أمله ، وجرحت قلبه بالأشواك الدامية ، بعد ان ملأ حياتها بالسعادة ، انه يناشدها أن لا تنبش الماضي فهو لن يعود اليها ، فقد مات الحب واندثرت معالمه . فيقول.

يا ليل اني قد نسيت هواك لا تذكري الماضي وطيب لقاك

أغريتني بالحب عذبا سائغا ... وسقيتني عطر الهوى بلماك
فعزمت الحان الصبابة هائناً ... فغدت تراتيلي هوى النساك
فبدا لنا وجه الحقيقة سافراً ... فسخرت من أملي الحزين الباكي
أنا قد ملأت لك الحياة سعادة ... وحشوت قلبي دامي الأشواك
لا تنبشي الماضي فلست بعائد ... يوماً لحب مات في دنياك

والشاعر من أدبائنا الذين يعملون على استنبات المحبة والخير والمساواة ، ويسعون الى اداء رسالة الحياة والتفاؤل والحرية الى كافة ابناء الانسانية ، وقصيدته « ابسم » تتنـاول اهم جوانب الحياة ، وهي الدعوة الحارة للقضاء على الأفكار السوداء ، والهواجس القاتمة التي تجعل من الحياة كابوساً ثقيلا يربن على صدور البشر ، فيملأها بالكآبة والوحشة والمرارة وينفث فيها سموم الضجر والتذمر والسآمة .

وهو متأثر بأفكار الشاعر الخالد ايليا أبي ماضي الذي كان زعيم هـذا اللون من الشعر البديع ، والفريد في بابه ، والذي قضى الجانب الأكبر من حياته لترسيخ مفاهيمه في الأذهان، ومن أجل النور والتفتح والازدهار ، وبث المشاعر المضيئة المتفائلة ! فعلى الانسان الواعي ان يبتسم للصعاب متى تحل بساحته فهي ستنجلي كالغيوم ، وسيشرق الزمان بوجهه المتهلل ويأتيه بالرجاء المقبل لأن الحياة بحد ذاتها لم تكن غير طيف عابر ، وتدعونا الى التمتـع بملذاتها واطايبها ، فلنبسم ونملأ الدنيا بأغاريد الهناء والأمل والاستبشار ، وندع الشكوى والنواح والبكاء جانباً ، فالعمر حلم زائل ودربنا يؤدي حتما الى الفناء ، وان صرخاتنا مهما تعالت فلن تمنع أيدي المنون أن تزهق ارواحنا !

ولتشرق في شفاهنا بسمة كبسمة الأزهار في ثغر العبير ، ولتكن كالهزار الشادي تردد نغماتنا أفواه الدهور ، ولنرفرف كنجمة تموج بالعطور ، ولنغتنم فترة شبابنا فهي جنة عمرنا القصير قبل أن تخترمنا كف الموت ، الموت الذي لا مفر منه . فيقول :

ابسم فما هذي الصعاب سوى غيوم تنجلي
وغدا سيأتيك الزمان بوجهه المتهلل
أبسم لك الدنيا تبسم بالرجاء المقبل
وستطرب الآمال منك جوانح المستقبل
إن الحياة قصيرة ... وتلذ عيشاً للخلي

ابسم فؤادي واملأ الدنيا أغاريد الرجاء
واكرع لذاذات الحياة فما بها غير الهناء
والعمر حلم ان يمر فدربنا نحو الفناء



ابسم كأنك بسمة الأزهار في ثغر العبير
كن كالهزار مرتلا نغماً تردده الدهور
كن نسمة رفافة النجوى على عطر العطور
واغنم شبابك انما هو جنة العمر القصير
فغداً ستأتيك المنون ولا نجاة من المصير



ولم يكفه انه نحى منحى الشاعر الكبير ايليا ابي ماضي في الدعوة الى تحبيب الحياة للناس، والاقبال عليها فحسب ، بل انه اراد ان يكون كالشاعر الكبير أبي العتاهية في طرقه موضوع الزهد ، فتوجه بكل جوارحه الى الله العظيم طالباً منه الصفح والغفران عما اقترفته يداه من الذنوب والمعاصي والمآثم ، وحسبه ما لقي في هذه الحياة من بلاء وآلام ومحن ، فهو يتطلع الى عفوه الرحب بولاء عميق ، وليس يمنى بالخيبة ، أو يذوق عذاب السعير من بالإله اعتصم ! .

أتغدو إلهي وقود الجحيم وهذي الحياة بلاء مقيم
إلهي ، إلهي أنت المجير فان ذنوبي سيل غزير
وعفوك رحب عظيم الغناء وحاشا اذوق عذاب السعير
إلهي بحشد ذنوبي إليك وذل المعاصي وحلو الرجاء
ألوذ بصدق عظيم الولاء وما خاب من بالإله اعتصم

والشاعر يوسف عز الدين قد تشرب الفكرة الوطنية منذ صباه ، وفاضت بها قريحته شعراً ، وشارك بمشاعره في الكفاح البطولي من أجل استقلال الوطن وتأمينه ، وحمل لواء القضايا الوطنية في أجوائها ، وعبر عن الوعي الوطني الصاعد ، وهاجم الفئة الحاكمة البائدة التي كانت تسعى لاكتناز الثروة ، واستثمار الطاقة البشرية حرصاً منها على مصالحها الذاتية ، ومنافعها الجشعة ، وعبر باخلاص عن الأوضاع والتطورات والحاجات والأحداث والمواقف التي تجتاح الأمة العربية المجيدة في مرحلة تاريخها الجديد !

وعنده الشعر تجربة فنية متماسكة تعبر تعبيراً صادقاً عما يحس بـــه من آمال وآلام ، وما تعتمل في نفسه من اصالة وطنية ، فلا غرو أن توقد الغربة في روحه شعلة الوطنية ، وتترك انطباعات عميقة في ذهنه ، وتحرك منه العواطف وتورثه الأسى ، فتنطلق القوى الكامنـــة الحبيسة فيه ، وتتفتح موهبته الأصيلة ، فينبري مصوراً عما يشعر به من ضيق نفسي ، وشقاء مرير في ديار الاغتراب ، وقد تواردت على مخيلته ذكريات تجواله على الجسر حيث عيون المها التي تسدد سهام السحر الى قلوب العشاق المعاميد فتثخنها بالجراح المدماة ، تلك العيون التي بهرت الشاعر الذائع الصيت علي بن الجهم فقال فيها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ويتذكر لياليه المقمرة في بغداد الجميلة الخالدة ، وهو يتسامر مع أصدقائـــه على شاطىء دجلة الرفاف ، والبدر يطل ضاحكاً من شرفة السماء فيرسل أضواءه الفضية على الأمواج المتراقصة التي يدغدغها لف النسيم المضمخ بالطيوب ، وقد أضرمت في قلبه حرائق الشوق ولواعج الحنين ، وهو يدرس في لندن بعيداً عن وطنه الحبيب ، فيقول من قصيدته « شوقاً الى العراق » .

أحباي طال البعد بيني وبينكم وهاجت جنون الشوق تضرم في صدري
وللبعد نيران تحرق مهجتي وذا شوقي المضني يفتت في صبري
الا رجعة نحو العراق وأهلـــه فأوسعهم لثما من الخد والثغر
وتبسم أيامي وتفرج لوعتي واترع أشواقي وأمشي على الجسر
ليالي في بغداد والبدر ضاحك على دجلة أكرم بدجلة من نهر
الا فاذكروا صباً معنى معذبـــا فلم يبق لي منكم سوى لذة الذكر
فقـــد كانت الأيام حلواً مذاقها وكانت ليالينـــا تتيه من السحر
احن الى اهل كرام بموطني فأرسل اشواقي أنينـــاً من الشعر
بلادي وما أحلى هواها وسحرها ولو انها عاشت بداجية قفر
اردت سلوا عن هواها وحبها فثارت بي الأشواق لهابة الجمر

وقصيدته « حنين الغريب » هي الأخرى قد نظمها في لندن وهو يستشعر استوحى منه صوره ومشاعره ، وأغنى قصائده بكثير من لمسات الصدق الفني ، وأمده بأسباب الحيـــاة وها هو شديد الحنين الى رؤية سعف النخيل الذي يرفرف في آفاق بلاده الرحبـــة ، النخيل الذي هو رمز اقتصادنا الوطني ، ومصدر ثروتنا ، وانه لم تزل عالقة بذهنه صور شواطيء

دجلة الساحرات ، ولياليه الباهرات ، وهبوب النسمات اللطاف ، وتعاوده ذكرى ذلك السمر البريء المبهج فيبعث من أعماق نفسه الحنين العاطرات الى وطنه العزيز ! وهو يكابــد آلام حياته القاسية المفعمة بالقلق ، ويعاني الأزمات النفسية ويشعر بألم حاد يمزق قلبه ، وتحز في نفسه ، وتقض مضجعه ملاعب صباه التي اصبح بعيداً عنها ، وظل يعاني مثل هذا الصراع العنيف مدة من الزمن ، حتى بدأ ينفس عن خواطره الحبيسة بهــذه القصيدة التي تنبع من وجدانه ، وترتوي من روحه ، وقد تبلورت المفاهيم الوطنية في ذهنه ، واستفاد تجربة حية من واقع التطورات التي اعطته صوراً صادقة عن حياتنا الاجتماعية ، وما ينجم عنهــا من أحداث وقيم ، وركزت المعاني وبلورتها في اشعاره ، فوقع على اوتار مشاعره هــذا النغم الحزين نتيجة اصطدامه بالواقع المؤلم الذي حياه فقال وهو يقلب نظرات حائرة دون أن تغريه مفاتن باريس ، ولا مباهج لندن !

يا لندن طال الفراق وليله ... يا ويح ساعات التفرق لندن
قلب على سعف النخيل مرفرف ... ويهزني نحو النخيل الموطن
اشهى الأماني ان ازور مواطني ... فهوى المواطن للمقيم ديدن
حيث الشواطي الساحرات عبيرها ... من ليل دجلة بالصبابة يفتن
لم أنس أياماً بدجلة والهوى ... طلق المحيا في الحشاشة يسكن
ما مثل صفصاف العراق ونخله ... كلا فما باريس منه ولندن
والسامرون على الضفاف يشوقهم ... وجد على أنغامهم متبين
رقت نسائمه اللطاف عشية ... والسحر في سحر الشواطيء يكمن
حييت ياوطني العزيز تحية ... انا ذلك الصب الغريب المؤمن

وهذا الرصيد الضخم من الابداع في الشاعرية لا يمنعنا من تسجيل بعض الهفوات التي مرت علينا من خلال مطالعاتنا للديوان ، فقد قال :

وارفقي في شاعر تؤلمه ... ذكريات ما مشت في خاطر

والصحيح وارفقي بشاعر ، بدليل قوله من قصيدة اخرى :

ترفق بها عند اصطخابك غاضباً ... وقل لظلال التين عشت له الدهر

وقال : يارب هذي ساعة ... الهناء قد طاب الأجل

والمرء حينما يكون في ساعة الهناء لا يطلب الموت ، وانما ينشد الاستزادة من ذلك الهناء وقال :

فودعتني بعد يأس اللقا وعينها تهتف بي يا غبي

وأنا لا أرضى له أن يصف نفسه بالغباوة ، وهو الكاتب الشاعر الذي أحرز شهـــادة الدكتوراه في الأدب ، وان الغبي لا يستطيع ان يؤلف كتبا قيمة من أمثال « الشعر العراقي في القرن التاسع عشر » و « الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه » وثلاثة دواوين شعرية هي (في ضمير الزمن) و (الحان) و (لهاث الحياة) وكم هو جميل به لو قـــال :

فودعتني بعد يأس اللقا وعينها تهتف بي يا ابي

وقال :

وغذى فؤادي بحلو المنى فقد ألهبتني سهام المقل

والسهام لا تلهب وانما تدمي :

وهذه المآخذ لا تنقص من قيمة الديوان الذي يسمو به الذوق ، وتنتعش له الروح ، وترتاح اليه النفس ، ويبعث بالسحر في نفوس القراء !

انه زاخر بجمال الشكل ، وفنية التعبير ، والدقة في انتقاء الألفاظ . ومشحون باثـــارة العواطف والأحاسيس ، والخوض في القضايا الوطنية ، والتعبير بمضمونه عن حياة الناس ومشاكلهم تعبيراً بسيطاً صادقا ، وتسوده التعابير الموحية ، ويغلب عليه في بعض الأحيان الطابع الرمزي ، ويوحي بجهد دائب للتطور ، وتتمرس أشعاره بقيم جمالية جديدة ، وعبارة مشرقة ، وصياغة فنية ، وامكانيات تعبيرية ، حافلة بتلاحم المشاعر والأفكـــار ، وبالقيم الزخرفية الجمالية!

وأخيراً ولا آخرا ، ان « لهاث الحياة » سيلقى اهتماما بالغاً من النقاد المنصفين لما يحتويه من قيم واصالة وطرافة ، وما يحمله من خصائص عاطفية لا حصر لها ، ولتعبيره الصادق عن تجارب انسانية ، وحرصه على صدق التعبير عن الحياة ، وتوسيعه لنطـــاق المضمون الاجتماعي ، وتعميق مفاهيمه ، ولتجديده في التعبير الفني ، ولحمله الكلمة معانيها الحقيقية ، واثارته الأحاسيس الملتهبة لدى الجماهير ، ولصوره الشعرية الحية التي تعطي تجسيداً لواقع الشاعر الذي عاشه ، ولاتجاهه الى التعبير الواقعي المستنير !

بغداد ـ خضر عباس الصالحي

الاستاذ ابراهيم حاوي

حصانة البلد الحرام

من وحي الخطاب التاريخي الذي القاه الرئيس عبدالناصر في الأمم المتحدة

سر يا جمـــال إلى الأمام وقُد الشعوب إلى السلام
سر يا مظفر بالشعوب إلى الأمام إلى الأمام
من روحك العلوي انشر بينهم دين الوئام
فالقوم قومك في البرية والأنام ذوو الأنام

وادفع بحقك حجة البطل المؤيد بالحسام
ولرب حق فيه لا يغني الحسام عن الكلام

•

يا قائد الحق المنور في دياجير الظلام
ومبدداً بمنير حقك واضحاً سحب القتام
اصدع بحقك في الذئاب وخذ بحق المستضام
وانشر على الدنيا الهداية فالخطوب بها جسام
يا مشهد الدنيا صعودك إذ عدوك في الرغام
يا جاعل المستعمر الأسم البغيض من الأنام
ولطالما قد كان للاجيال مدعاة احترام
فكشفت من ميكروبه خطر الرواسب في العظام
وهتفت توقظ من سباة قومك السكرى النيام
حيث الملوك وقد غدوا متهالكين على الحطام
شتى القلوب جماعة فوضى الصفوف بلا نظام
لا الحول لا الطول الذي عشنا به اعرباً كرام
يملي علينـــا الحاكم المستعمر الأمر اللزام
ومسخرين مسيرين كأننـــا بعض السوام
ذل وعار وامتهان دونــه الموت الزوام

عيش ألفناه فصرنا نشتهيــه على الدوام



وافتر ثغر الغيب عن بشرى الرجاء عن المرام
عن باعث المجد القديم وقد تداعى للرغام
عن منقذ الشرف الرفيع وقد تناوشه الطغام
عن مرسي أركان العلى ومؤسس العمد الضخام
عن آية النصر المبين ونصرة الحق الهضام
وعن الجمال عن البهاء عن الكمال عن التمام
عن رائد القوميــة العربية البطل الهمام



حلم تحقق فيك يا منشود وانقشع الغمام
قوميــة عربيــة ذات اتحاد لا انفصام
فاهتف بها واصعد بها وابلغ بها أسمى مقام
إنا وراءك يا مظفر ليس يثنينــا الحمــام
حتى نعيد العز بين الناس مرموق المقام
ونعيده مجداً رفيعاً في عــلاه لا يرام
فمن المحيط إلى الخليج حصانة البلد الحرام
متعاضدين فلا عميل ولا أجير ولا انقسام
كالجسم اما ضيم جزء منه مجموعاً يضام
لا فرق بين المغرب الأقصى ومصر والشآم
أو بين من ترك الحجاز أو العراق ومن أقام
أو بين من سكن الجبال أو القصور أو الخيام
فجميعنا عرب لنا نسب عريق في الذمام
ولسوف مــا نستأصل السوس الخبيث من العظام

كولك ـ سنكال ابراهيم حاوي

الاستاذ محمد يوسف مقلد

حمد البيك

شيخ مشايخ بلاد بشارة . .

شهدت قلعة تبنين اربعة حكام عامليين من آل علي الصغير ، هم ، الشيـــخ ناصيف النصار ، وحمد البيك الملقب بشيخ مشايخ بلاد بشاره ، وعلي بك الأسعد الذي تربت زينب فواز في قصره وانبثقت سيرتها من عهده ، ثم شبيب باشا وقد نافس الزعامة والنفوذ هذا الاخير ، ابن عمه كامل بك الأسعد ، فدانت له العباد والبلاد بالولاء والطاعة .

وحين نقول أربعة حكام فمعناه « أربعة عهود » ولكل عهد منها صفته وظروفه واحواله على البلاد . فلننظر كيف كان جبل عامل في عهد حمد البيك .

كان الجزء التعيس من جنوب لبنان في ماضي أيامه بعد احتلال الجزار له ، ثم المصريين خرابا يبابا ، قد خبا فيه سراج العلم ، وخمدت شموع الأدب . فكان الأمير حمد البيك بنفسه تلميذاً في أول مدرسة نشأت فيه بعد طرد القوات العثمانية منه وكان حمد البيك بنفسه قائداً وفاتحاً ومنقذاً كبيراً .

كان الجند العثماني ينهزم امام الجند المصري الفاتح اميالا في الساعة . ومنذ تعهد حمـــد البيك بمطاردة المصريين اصبح الجيش المصري ينهزم فراسخ في الساعة (١) حتى ان الحكومة العثمانية اغدقت على حمد البيك الهدايا في كل قطر ومصر .. وقد ذكر فيما ذكر انه اهدتـــه سيفاً مرصع القبضة ، ولقبته رسمياً « بشيخ مشايخ بلاد بشارة » . وفي ذلك العهد منح لقب البكوية ، ولبس الطربوش ، ونزع القمة العربيـــة التي كانت من الشال الايراني الثمين ، ثم وجهت اليه برتبة « اسطبل عامرة مديرى » (٢) . واهداه شاه ايران شالا من الكشمير ، وطائراً من البزاة (٣) . ثم عهدت اليه الحكومة العثمانية في تأديب الأقطـــار المتمردة ، ثم

---

(١) كتاب « جبل عامل في التاريخ » للشيخ محمد تقي الفقيه الحاريصي - طبع بغداد سنة ١٩٤٥ ص ١٣٨

(٢) رتبة تركية لا نعرف ترجمتها

(٣) المصدر نفسه

اصبحوا يمنونه بالوزارة ، والوزارة في ذلك العهد سلطنة على دنيا واسعة الارجاء مترامية الأطراف ..

وكانت البلاد بعد ناصيف ومحمود قاسم وواكد وبنيه ، وقبلان واخوته ، وعبـاس المحمد وعباس العلي واخوانهم ، وعلي الفـارس وأخيه وغيرهم ، شاحبـة اللون ، مغبرة الارجاء ، لا شجر ولا وبر ، ولا زرع ولا ضرع ، واصبحت على عهد حمد البيك وقـد جددت فيها الأغراس ، واستعادت لونها الزاهي !

حروب حمد البيك وحكومته :

احتل المصريون سوريا (ولبنان) حوالي سنة ١٢٤٨ ﻫ بعد مقاومة العامليين في واقعة البهجة (قرب عكا) وفشلهم . وكان قائد تلك الموقعة حمد البيك . فضبط المصريون املاك مناوئيهم من الزعماء ، وعهدوا الى الأمير بشير الشهابي في حمـاية المدن السورية ، فوضـع متسلمين من قبله في صيدا وصور . ثم لما تم الصلح رفعوا سلطة الشهابيين من عاملة وجمعوا سلاح البلاد وذلك في سنة ١٢٤٩ ﻫ .

ومن الواضح ان ذلك استدعى ضروب العسف وانواع الارهاق ، فقد قيل انه وجد في صور نحو من الف مسجون وقد كان من الجيش المحتل يكلف الناس مـا لا يطيقون ، فان عداوة الدروز مع العامليين مشهورة ، ومعاونة العامليين لعبدالله باشا ضـد المصريين غير خفية والجيش الفاتح المتوغل في بلاد الأناضول محتاج الى المساعـدة ، فكانت الضرائب تفرض مضاعفة ، والسخرة تنفذ بكل قسوة .. ولا قانون الا الرصاص والسياط !

ولما اشتد الضغط قامت الثورات ولكنها لم تجد شيئا ، فقد وضعت الضرائب ونفذت الاحكام وجمع الجند للنظام بدون قرعة ولا نظام ، حتى خرجت البلاد وكان حمد البك وهو أشهر زعيم عاملي بعد عمه ناصيف النصار ، يرقب الحوادث ويتحين الفرص للانقضاض على المصريين . حتى اذا تم اتفاق الدول في مؤتمر لندرة في تموز سنة ١٨٤٠ م على انتزاع سوريا من محمد علي باشا واعادتهـا للحكم العثماني ، ووصـل الجيش التركي الى حلب برا ، تظاهره اساطيل انكلترا بحرا (١) رفع حمد البك علم الثورة ، فجمع ثمانية آلاف مقاتـل وقادها بنفسه وعلى حسابه ، وكان معه علي بك الأسعد ، حفيد أخيه . (٢)

فاصطدم بالأمير مجيد الشهابي عند جسر القاقعية ، وكان الشهابي ينوي الهجوم على جبل

(١) هذا التوقيت مأخوذ من مقالات محمد جابر في العرفان م٢٧

(٢) ديوان شبيب باشا ص٢٧

عامل الجنوبي ، فرده على أعقابه ثم سار بجنده الى حمص ، فانضم إلى الجيوش العثمانيـــة ، وأظهر ضروباً من البسالة والتدبير ، باستدعاء عزت باشا قائد الجيش التركي العام ، وأثنى عليه ، وعينه حاكماً عاما على جبل عامل بلقب شيخ مشائخ بلاد بشارة ، وعهد اليه بمطاردة الجيش المصري في جنوب جبل عامل (١) فرجع حمد البك وجعل يطارد المصريين ويحطم قواتهم ، فاشتبك معهم في عدة معارك ، في رميش،ووادي الحبيس ، وشفا عمرو . وكانت واقعة وادي الحبيس أهم تلك الوقائع ، فانه أسر فيها من الجيش المصري أربعمائةوعشرين جنديا ، وأرسلها مع حفيد أخيه علي بك الأسعد إلى عزت باشا الذي جاءبالدونمالهمايونية فساقها مع معداتها وذخائرها حتى سلمها .

وكان عمر علي بك في ذلك التاريخ نحواً من عشر سنين (لأنه ولد سنة ١٢٤٧هـ) (٢) ثم ان حمد البك سار بقواته بعد واقعة وادي الحبيس من بلاد عكار حتى دخل صفد،وأجلى من بها من المصريين ، ووضع فيها متسلما من قبله يقال له الشيخ حمــد الغزي ، وكان من أخصائه . وتولى اطلاق المساجين الذين حشرهم المصريون في سجون عكا بنفسه وهكــذا فعل في طبريا والناصرة وشفا عمرو ، ثم حرر رسالة بذلك لخالــد باشا وأوصل الخبر إلى عزت باشا . وفي أثناء هذه الحوادث وردكتاب من جوقعوس باشا رئيس العساكرالجهادية الشاهانية أي القائد العام للجيوش المعدة لمقاومة المصريين بتاريخ ٦ آدار سنة ١٨٥٦م وهذا نص عبارته:

افتخار العشائر الكرام ، حضرة متسلم بلاد بشارة علي بك عالي قدر حفظه الله

قبل تاريخه ، أصدرنا لجنابكم أوامر كافية بشأن سرعة توجهكم نواحي صفــد ، ومن حيث وردت لنا أخبار الآن من ابراهيم باشا بالقيام من الشام والمرورمن نواحي جسر بنات يعقوب ، اقتضى والحالة هذه اسراعنا باصدار أمرنا تكراراً لجنابكم ، لكي بحــال وصوله اليكم تقوموا حالا بجمع خيلكم وزلمكم الى صفد ، ومتى بلغكم قدوم ابراهيم باشا ، سواءاًكان من نواحي جسر بنات يعقوب ، أو من جسر المجامع ، يلزم منكم بالحال والساعــة تسرعوا بكامل جيوشكم لضربه ، وتتبعوا آثاره أينما توجه وتبطشوا به ، وبالأكثر ليلا ، ولا نقبل لكم ولا عذر كليا عن عدم قيامكم عاجلا ، حيث هذه آخرة الواقعات ، ونحن بحوله تعالى عازمين على القيام بالذات لصفد ، ولا يلزم زيادة تأكيد عن ذلك . اعتمدوا أمرنا هــذا والله تعالى يحفظكم (٣) انتهى .

(١) محمد جابر العرفان م ٢٧ .

(٢) شبيب باشا في الديوان ص ٣٢ و ٧١ .

(٣) ديوان شبيب باشا ص ٣٣ وعنه اخذ جابر ولكنه لم يشر للمستند .

ولما انقضى أمر المصريين ، وأعادت البلاد إلى حكم الأتراك ،أغدقت الدولة على الأمير حمد البك العطايا ، فأهدت اليه سيفاً قبضته مرصعة بالجواهر ، باسم الحضرة السلطانية (١).

ثم ان عرب اللجاه وحوران نبذوا طاعة الدولة فانتدبته الدولة لتأديبهم ، فجهز حملة من رجاله وجنده وعسكر على الحدود ، وعسكر على الاردن فعبر الجسر ، وخيم حيث الطريق الى ناعران . وفي أثناء ذلك استاقت عربان الجولان ماشية لعرب الخيط من أعمال صفد ، فلجأ هؤلاء الى بلاد بشارة بما عندهم من المواشي ، فراراً من اولئك ونزلوا سهل قادس في جنوب مقام نبي الله يوشع ، فاجتمعوا باولئك العربان وغزوهم بغتة ، فأصابوا سائر ماشيتهم ، فبلغ الخبر جيرة ذلك الموقع وهم قرى عيثرون والمالكية وقدس ، فلحقوهم ولكنهم لم يدركوا آثارهم . وعندما وافى حمد البك الخبر استرجع من العربان ماغنموه ، وسلمه لأربابه ، وبث في تلك الأطراف الأمن .

وكان مدة اقامته يبعث بجموع من طرفه تحت قيادة معتمديه فيجتمعوا مع العسكر السلطاني المعسكر بانتظار حركته لهاتيك الجهات ، ليتجسسوا الأمور ويرسل بالجواسيس لتلك الأنحاء ، وبقي ينتظر حيث فهم بتلك الأثناء مخالفة رأي الوالي في بيروت لرئيس العساكر في الشام ، وجعل مخابراته متصلة مع الجانبين لياخذ النتيجة بالصورة المرضية لدى أولياء الأمور (٢) .

وفي تلك الآونة اشتبكت الدولة مع الروس في حرب القرص ، فعدلت عن عزمها وغيرت خطتها ، وأوعزت اليه بالكف عن تعقيب الثوار فعاد الى تبنين مقر عمه ناصيف بعد أن نال ثقة رجال الدولة وثناءهم .

رسالة الصدر الأعظم لحمد البيك

وفيما يلي نص رسالة أرسلها اليه محمد باشا القبريسي وكان يومئذ مشيراً لاوردو عربستان وتولى بعدها منصب الصدارة العظمى ، وهو يشير في هذه الرسالة الى المهمات التي قام بها حمد البك ويشكره عليها :

« غب التحية الوفية ، والتسليمات البهية نبدي أنه بتاريخه ورد تحريركم الجالب السرور وحصل به كمال الانس والحبور ، بما أفاده من نيلكم رتبة ، اسطبل عامرة مديري شاهانية بسياسة الاحسانات العميمة الملوكانية . وفي الحقيقة ان ذلك من ثمرات شجرة صداقتكم

(١) محمد جابر في العرفان م ٢٧ وقصيدة الشيخ حبيب الكاظمي الموجودة في ديوان شبيب باشا
(٢) ديوان الباشا عن الجوهر .

المعهودة ، ومكافأة لما قد أبرزتموه في خدمة الدولة العلية من الغيرة المشهورة ، وبنـاء على تكرر تقديم الانهاء من طرفنا بمسارعتكم لخدمة الدين والدولة ، وقت سوق الاوردو الهمايوني لانفاذ الإرادة السنية ، وما أجريتموه حينئذ من الهمة المخلصة الوفية . ومن كان مثلكم من عبيد الدولة العلية المتصفين بالصدق والاستقامة ، يستحق فوق هذا من الرفعة والكرامة بعون عناية ذي القدرة الصمدانية وسياسة ولي نعمة العالم والبريـة ، لا تزالون مشمولين بالرضا السامي الملوكاني ، حائزين الترقي وبلوغ الأماني ، الى ان نهنئكم برتبة الوزارة العظيمة المقدار في ظل صاحب الشوكة والاقتدار . والآن بناء عليه وخاصة لتهنئتكم بهذه المسرة ، حررنا لكم شقة المحبة والخلوص ، فواصلونا بشعرات صحتكم المرغوبة مع افادة المهام المطلوب ودمتم : عن شام في ١١ ربيع الأول سنه ١٢٦٩هـ « محمد » (١)

فلما فاز حمد البك في معاركه الآنفة ، ونال الشهرة الواسعة ، وفدت عليه الشعراء من العراق وفلسطين ولبنان ، وأطنبوا في مواقفه ومآثره . وقد اقتصر شبيب باشا على أثبات بعض ما أثبته الشيخ علي السبيتي في الجوهر المنضد الذي ألفه في شرح قصيدة علي بك الأسعد وأروع ما حمله لنا التاريخ في هذا المضمار قصيدة الشيخ حبيب الكاظمي وهي قصيدة تزيد على مائة بيت نقتصر منها على ما يلي :

قال الكاظمي :

بشرت بالمزن ارواح النعامى ... فاجل بالكاس على ايدى الندامى
وطوى البشر الأماني اذ وطا ... حمد البك من الظهر السناما
حلب الدهر به ضرع النـدى ... فارتوى صوبا وما استسقى غماما
قد شكى السيف الظما حتى ارتوى ... وانحنى عود القنا حتى استقاما
واطيء الهام احتكم فيها بما ... تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكمة تعطي قسمها ... للظبي جاما ، وللتيجان جاما
واحيها سنة من سنوا على ... سنن الدهر مقاماً لن يراما
لست بالأخذ عن مستحدث ... ولك السبق قديماً ودواما
انها جائتك تسجي خيلها ... ولقد القت بناديك الزماما
وتخطى المجد اعناق الورى ... فاذا حل بناديك اقاما

---

(١) ديوان الباشا ص١٠٤ والشعر الذي نختاره الساعة من المدائح والمراثي مثبت فيما بعدها من صحائف الديوان وعنه أخذنا .

واصطفاك الملك عيناً ويداً وحباك المجد نصرا واحتشاما
حيث الفاك حساما قاطعاً حادث الخطب فاهداك الحساما (١)
وقد اختاروك درعا سابغاً فجنى المثل بمثليه اعتلاما
برميش (٢) كيف اوطأت العدى بالضميرات فنكست النظاما
اذلوى مير اللوى (٣) عنه اللوى والتوى كالظبي يحتل الاجاما
هل درى الوادي (٤) من استنزله اجدل شام بواديه حماما
خر منقضاً على اوكارها فتخاذلن من الركب اصطلاما
ذلك ؟ السطوة اورت زندها في فلسطين فالفيت اللهاما
رأت التسليم منها سلما منك ينجيها فوافتك اعتصاما
ورئيس القوم ولى مدبرا حين الفى قسود الحرب اماما
وعلى الأردن (٥) منك انتفضت ردن الموت هجوماً واقتحاما
ولكم اشفيت قلبا موجعا في شفا عمرو (٦) واحييت رماما
ثم اطلقت اسارى (٧) اوغلت للحشا ناراً وللدمع انسجاما
هكذا من لرضا سلطانه يجعل الأعداء اشلاء وحطاما
يا ليوثا جاء من أشبالهم كعلي القدر (٨) مقداما هماما
عطر الكون ثناء فيهم ينشر الطيب على رغم الخزامى

---

(١) اشارة للسيف المرصع القبضة بالجواهر الذي اهدى اليه من الحضرة السلطانية .

(٢) قرية جنوبي جبل عامل بالقرب من بنت جبيل ، وامامها سهل فسيح وفيها جرت المعركة بين حمد البك والجند النظامي المصري فانهزم المصريون .

(٣) هو اللقب الرسمي للقائد المصري ، وهي رتبة عسكرية وكان اسمه عمر كما يظهر من قصيدة السبيتي .

(٤) هو وادي الحبيس قرب عكا ويظهر من الأبيات الآتية ان فلسطين القت القياد الى حمد البك ولم تشاغب . وقد استفدنا من قصيدة الكاظمي والسبيتي عدة فوائد ، وهنا ينطبق ما قلناه فيما مضى قد يحفظ الأدب وينسى التاريخ .

(٥) هو النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بين الأمير حمد البك وبين جيوش المصريين فهزمهم .

(٦) اسم لبلدة بالقرب من عكا وفيها وقعت معركة بين الأمير والجيش المصري ايضافكانت الغلبة له عليهم

(٧) يشير للاسارى الذين تولى حمد البك اطلاقهم من سجون عكا .

(٨) الزعيم علي بك الأسعد وقد خلف عم ابيه حمد البك في زعامة جبل عامل .

وختامها .

خــذ أبا فدعم (١) مــني غادة أسفرت عن غرة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل؟ واغنم وصل لا القنا جاف ولا السيف كهاما
لم يزل ذكرك يعلو كلما بشرت بالمزن أرواح النعـــامى

ومن قصيدة لشاعر مسيحي يدعى سليمان أفندي الصولي :

أقسمت بمنحلك الشعر وبما في الغرة من فجر
وبسهم لواحظها وبمـــا قد أودع فيها من سحر

ومنها .

وهنالك رأس عساكرها حمد يتهلل بالبشر
وهناك هناك انحى حمــد كهزبر فك من الأسر
وانقض بجيش جرار كأسد على بقر شغر
وتبعه الجيش يصيح بهم ان الانسان لفي خسر
لله بنو نصار وما نصلت من وائل للفخر

الوضع الاداري على عهد الأمير حمد البك

استقرت البلاد على عهد حمد البك ، وخضعت لحكم الدولة العثمانية ولأخذ العسكر ودفع الضرائب ، ولكن تحت رئاسة حمد البك . وكان هو الذي يدير شؤون البلاد ، وهو الذي يتولى ذلك ، وكان شكل الحكم اشبه شيء بالحكم الاقطاعي وكان يحيط به ثلة من ارحامه كعلي بك الأسعد ومحمد بك الأسعد ، وسلمان بك ، وتامر بك ، وحسين بك السلمان ، الذي حكم في بنت جبيل سنة ١٢٦٤هـ وكان حمد البك يدفع للحكومة اموالا مقررة والامراء يأخذون من البلاد اموالا وضرائب مختلفة وكانت انواع الضرائب كما يلي : (١) فدنة.(٢) ثمن فراء. (٣) ثمن أحذية . كل الامراء يأخذون من كل فدان شيئاً معلوما يسمونه فدنة ويأخذون ثمن فراء للعسكر يزعمون ان الحكومة تطلب منهم هذا الطلب لكي يشتروا فراء في أول الشتاء لان البلاد باردة والعسكر يتجول دائماً ويأخذون منهم ايضاً ثمن أحذية . ومكثوا على هـــذا الحال زمنا ثم فرضوا اعشار الأغلال على كل بلد شيئاً معلوما من الحبوب يورده

(١) كنية حمد البك ولم يكن له ولد ويكنى محمد البك الأسعد بابي فايز ولم يكن له ولد ويكنى كامل بك الأسعد بأبي سطام ولم يكن له ولد ويكنى علي بك الآنف بأبى السعود وتامر بك بأبي درويش وهكذا كانوا يكنون على عادة العرب .

الأهالي للانبار – المكان المعد لحفظ الحبوب الراجعة للحكومة في المراكز – ويسمونه حصة العنبر وكان أكثر البلاد خرابا ولم تكن النفوس محصاة في ذلك العهد فنفوس الأهلين لم تكن مسجلة في دفاتر الحكومة ومثلها الأراضي بل كان الأمراء والأغنياء يجمعون الناس الى القرى ويعطونهم ثمن بقر وبذور ويأخذون منهم حصة معلومة ويسمونهم شركاء فكل بلد لها شريك يقدم لها ما تحتاجه من الأمور الآنفة وكانوا يلزمون الناس بفلاحة الأرض وزرعها رغماً . وما زالت الأمور كذلك الى سنة ١٢٦٩ هـ .

وفاة حمد البيك

توفي حمد البك سنة ١٢٦٩هـ ودفنه علي بك الأسعد حفيد أخيه في مقام نبي الله يوشع ابن نون (ع) وبنى قبتين احداهما على المقام والثانية على القبر ، وجعلها أصغر من قبة يوشع (ع) بقليل تعظيما له ، وشيد هناك عدة دور ، ولم يترك حمد عقبا ، من ذكر أو انثى وكان ارثه منحصراً بعلي بك الأسعد ، وكان يكنى بأبي فدعم ، وقد أرخ عام وفاته الشيخ ابراهيم صادق يحيى العاملي الطيباوي وهو اذ ذاك في العراق بقصيدة منها :

لقد عميت عين المفاخر اذ رأت … من الأفق أرخ بدرها حمد غابا

وله تاريخ في مقطوعة كتبت على القبر وهو :

وقد بنى أبو السعود فوقها … بيتا على قواعد المجد رسا
فطاول السبع العلى مذ أرخوا … بيتا على تقوى علي اسسا (١)

وأبو السعود هو علي بك الأسعد ولم يكن له ولد من بعده بهذا الاسم وانما هو مجرد اكتناء ، وقد رثي حمد البك بعيون الشعر ، وأبلغ المراثي قصيدة للشيخ حبيب الكاظمي

بيروت محمد يوسف مقلد

صفة صديق

أخ لي لم يلده أبي وأمي … تراه الدهر مغموماً بغمي
يقاسمني سروري كل حين … ويأخذ عند همي شطر همي
فلو أحد من الأقدار يفدي … إذاً لفديته بدمي ولحمي

– ويل لشعب يقابل كل حاكم بالتطبيل والتزمير ثم يشيعه بالضجيج والصفير ليقابل حاكما آخر بالتزمير والتطبيل !!

---

(١) ديوان الباشا ص ٦٦ و٦٧ و٦٨ ومن الغريب ان كتاب القبريسي الذي يهنئه فيه جاءه في ١١ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ

السيد مرتضى الوهاب

الجزائر البطلة

الله في وطن للعرب مهتضم ... غالي الذمار وحق فيه مخترم
عدت عليه عوادي الجور واكتنفت ... اجواؤه سحب الأحداث والبهم
هبوا سراعا الى سوح الجهاد فلا ... يجدي البكاء على الآثار والرمم
ثوروا لتحرير شعب جار آسره ... لؤماً فصب عليه اعنف النقم
كيف ارتضيتم لقوم من نظائركم ... ذل القيود وانتم سادة الامم
ما بال قومي وما عهدي بهم الفوا ... غض الجفون على الأقذاء والزهم
ويل الذئاب اذا اشتدت شراهتها ... فالأسد في الغاب لم تبرح ولم تنم
هذي جزائركم خفوا لنجدتها ... «سعياً على الراس لا سعيا على القدم»
وذي فرنسا تمادت في تطاولها ... على الحمى واماتت اشرف القيم
يسوقها الغدر والعدوان سادرة ... في غيها سفها لم تعن بالذمم
جارت جفاً واستجارت بعد مايئست ... (بالأطلسي) لتحمي شر منتقم
عادت الى الكيد تستفتي الجزائر في ... ظل الحراب لأمر غير محترم
من الصفاقة ارغام البلاد على ... تأييد رأي (دغول) التافه الهرم
ما باله يتحدى الشعب مغتصبا ... أهل عن النور والحق الجلي عمي؟
أمسى يساومهم بالمستحيل عمى ... مغامراً في مهاوي الجهل والظلم
يكاد يقتله الحقد الدفين على ... ما اندك من أنفه المشحون بالورم
تناسوا العار في الحرب التي سلفت ... وهم يساقون سوق القن والخدم
يستصرخون غداة استسلموا فرقا ... من الدمار وخوف المحق والعدم

•

ظنت فرنسا بان الظلم يوهنهم ... عزيمة فاستوت - ظلما - على قدم
وارسلت بجيوش الغدر مالئة ... ارض الجزائر من تيارها العرم

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

- ١٠ -

لم يكن الشيخ حنا وزوجته مريم ، ينتظران هذا المصير المؤلم بعد أن تقدمت بهما السن وحل قطاف غرسهما الذي تعهداه بماء العيون وعصارة الأكبـــد والأرواح ، عز عليهما أن تنهار هكذا على صخرة الواقع المرير قصور الأحلام المبنية منذ أمد طويل وأن يصلا بالنهاية للبداية حيث انطلقا ، فتتشابه لنظرهما الصور ، كأنهما بعد في ريق العمر ومستهل الشبـــاب يستحثان الخطى للبناء من جديد فالغد لم يزل يتراءى أمامهما مبهماً غامضاً لا يتألق نوره ولا صبحه حتى انه لم يعد يبعث الأمل في جوانبه حياة ، ولا تحيط به الأماني هالة منيرة .

وطالما دفعهما للنضال وبعثهما للجهاد تصور العقبى المرجوة بما فيها من جمال وسعـــادة وما تفتح لهما من خير وبركة وراحة في مستقبل أيامهما حيث يحلمان بالهدوء والدعة ويرتقبان

تغزو البلاد وتصليها مدافعهـــا ... وتمطر الآمنين العزل بالحمم
لم يثن ذلك من عزم الكرام على ... شق الطريق فأبدوا عزم مقتحم
فجلببوا الصبر والإيمان يحفزهم ... للزحف والنصر مرموق على العلم
ان استمات لدى البلوى (جميلة) في ... الهيجا ، فلا عجب من ربة الشيم
فكل ناهضة منهم بشيمتها ... جميلة تتحدى الموت بالهمم
وان تناءى ابن بلا هب منتقمـــاً ... الف ابن بلا يروي أرضهم بدم
ليثبتوا حق تقرير المصـــير لهم ... وبالبهاليـــل منهم خـــير معتصم

●

انا اذا انكر المستعمرون مـــدى ... اهدافنا وتغاضت هيئة الأمم
تحكم السيف في تحقيق غايتنـــا ... (وآية السيف تمحو آيـــة القلم)

كربلاء ـ العراق مرتضى الوهاب

الجاه الوفير والعز الأثير ، ويأخذ عنهما الأبناء الجهود والجهاد فينعمان بمرآهم غادين رائحين مسلحين لحوادث الزمن بالعدة الكافية من العلم والصحة والأخلاق .

ولم تكن هذه الفكرة غريبة عن الانسان منذ وجد فهو دائماً يعمل ليستثمر ويزرع ليحصد ويستهدف في حياته المثل العليا فيتعلق بها ويسعى لتحقيقها حالماً بالجنة التي تنتظر الأولياء الصالحين والعاملين المخلصين ، فلم تنفك فكرة الثواب عن ادراكه وحسه وشعوره في سائر مواقفه وكافة ميادين حياته ، وهو لا يشذ عن هذه القاعدة عندما يطلب من أولاده الذين ضحى في سبيلهم وبذل الغالي والرخيص لإسعادهم وتيسير الطريق أمامهم، أن يكونوا له على الزمن عوناً قريبين لنفسه وقلبه يتعرفون لحياته فيشاطرونه نعيمها وبؤسها .

وكان الشيخ حنا في تثقيفه بنيه وتعليمه لهم وعنايته الشديدة بأن يراهم دائماً في طليعة الناشئة غريباً بين قومه ، ذلك انه نشأ في بيئة رجعية لم يدخل في حسابها تربية الأبناء وفقاً لمفاهيم جديدة ، وتوجيههم للجهة الحديثة ، فكان أول ما يعني الأب ويهتم به الإكثار من البنين ليقوى بهم ويعتز ، وليشدوا أزره في مواقفه مع الأصدقاء والخصوم وليستعين بهم في أعماله الكثيرة التي تستدعيها ضرورات الحياة .

حتى بالغ بفهمه للتراث القديم ففرض عليهم اكثر مما تفرضه روح الشرائع والنواميس وحسب انهم نوعا مما يملك متناسياً بذلك قيمة الحرية للكائن البشري الحي ، وشاء ربك أن تتفتح نفس الشيخ حنا على غير هذه الآفاق وان ينظر بغير هذا المنظار فقد ادركته رحمة الله ويسرت له المطالعة الخاصة وما تزود به من خبرة ، رغبة قوية ملحة لأن يرى ابناءه من الطبقة المستنيرة بين النخبة المختارة من ابناء بلاده الذين نهلوا من معين العلم الفياض ، وقوت هذه الرغبة لديه حتى جعلتها عزيمة ومضاء لا سبيل للرجوع عنهما، صور من ذكريات يستعرضها في ذهنه ويقف طويلا امامها .

منها العسر الذي عاناه في بيئته ونشأته بين اترابه ولداته فهو لم يزل يذكر معاملة أبيه له والشدة التي كان يأخذه بها وكيف عقد العزيمة يومذاك ان يسلك نهجاً غير هذا النهج وكأن العظات والعبر التي مرت عليه في حياته كانت نتيجة عكسية لما يريده الجيل القديم .

ولم تكن طاقة الشيخ حنا المادية تتفق مع همته وتتجانس مع رغبته فليس له من الوسيلة غير القليل النادر ، ورث عن المرحوم ابيه قطعاً صغيرة من الأرض لا تكاد تصنع شيئاً واستعان على عسف الايام وتصاريفها وما تطلبه الحياة له ولاسرته بوظيفة صغيرة لاتقوم بحاجاته الأولية ، ولكن الصبر والجلد وقوة الارادة التي كانت تذكيها فيه زوجته الوفية

الصابره زودته بخير الزاد وجعلت منه انساناً قادراً قال وفعل .

ثم مرت الأيام تباعاً يتلو بعضها بعضا فاذا به يرى حوله بنيه فتيانـــا قادرين ورجالا مكتملين ، شقوا لأنفسهم طريقا بينا وساروا للغاية سراعا لا تقع عينه منهم على غير مـــا يرغب اخلاقاً وعلما ونشاطاً ، ولا يجد فيهم عيباً سوى قيمة الشكيمة والعناد لغاياتهم ومآربهم لم يشغلهم هوى النفس عن جوهر الأمور وانصرف كل واحد منهم لعقيدة آمن بها وعاش لأجلها وضحى في سبيلها بكل مايملك ، فهم من هذه الناحية ينطبق عليهم قول الشاعر العربي القـــديم .

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ولكن ايكفي الاب والام الوصول لهذه النتيجة دون ان يشعرا بان الثمرة ثمرتهما ؟ ايمكن لها ان يسعدا مع هذا البعد والانفراد من البنين عنهما ، ومع هذه المعاملة الشاذة التي لا يطيقها الغرباء ، ولا يصبر عليها من وهبه الله شيئا من الحس والشعور ،اليست هذه الفردية هي الأنانية وحب الذات ؟! لماذا لا تنفتح قلوبهم وعواطفهم وعقولهم لهـــذين المجاهدين الصابرين فلولاهما لم يعبرا موج الحياة الهـــادر لشاطيء السلامة حيث الأمن والطمأنينـــة والمستقبل الزاهر .

ثم أين تكمن مظاهر الانسانية التي صقلها العلم وهذبها ، ان لم تبدو التضحية والإيثـــار والخدمة الصادقة في أعمال البنين وتصرفاتهم مع أقرب الناس اليهم ؟! وكيف يمكن للانسان أن يفكر دائماً بأخيه الانسان في الصين واليابان ويهمل التفكير بعلة وجوده وسبب سعادته؟! وكيف يطمح ببصره للاهداف البعيدة ويسعى بزعمه لخير المجموعة البشرية أو لخير أمته على الأقل ، ويصاب بهذا الانقلاب في النظر فلا يرى من هم في متناول يده ،ولا يأسى لكدحهم وآلامهم فيشاركهم عاطفتهم وشعورهم ويدخل قلوبهم فيرفه عنها ، ويتعرف لخفاياهـــا ويمسح العرق عن جبينهم الذي كاد أن يشكل أنهاراً ، فقد ابتدأوا العمر كادحين مجدين ، يلهثون نصباً واعياء ، ولم تزل الطريق طويلة أمامهم ، والعرق يتصبب والعقبات تشمخ بأنفها قوية جبارة .

يفكر الشيخ حنا وزوجته مريم بما وصلا اليه ، ويتطلعان حولهما ، فلا يجدان غير الفراغ الموحش والكآبة البادية والانكماش والتقلص في كل شيء .

بيروت علي ابراهيم

يافلسطين

اسكبي في أفق العرب ضيــاءا ... يمحق الليل وينساب بهاءا
يافلسطين استفيقي من كرى ... دائم أطمع فيك الدخلاءا
أشعليها ثورة عارمة ... تسحق الخصم وتودي الجبنــاءا
وأبيدي جيش « صهيون » فقد ... عاث في الأرض فساداً وفنــاءا
واصمدي في الحرب مهماحاولت ... زمرة الطامع تبدي الافتراءا

يا فلسطين سلام عاطر
من قلوب زادها الحق مضاءا
وعلى صرعاك لحن ثائر
ونشيد ظــافر هز الفضاءا
هذه « غزة » تلتــاع أسى
تشتكي ظلماً وجوراً ورياءا
وإذا « القدس » تعالى صوتها
يلهم العزم ويقوي الضعفاءا
قد أطاحت بأباطيل العدى
وأشادت للعرب علاءا
هذه الأرض وفي آفاقها
صرخة اللاجىء تشكو الاعتداءا



وبنو الأرض غدوا في أرضهــا ... نهب اسرائيل يلقون الشقــاءا
يا فلســطين وما أفجعهــا ... نكبة ضجت لهــا الدنيا نداءا !
يابلاداً لم تزل حافلة ... بالبطولات تحيّي الشهداءا
كم أريق الدم في ساحاتها ... فجرت وديــانها الخضر دمــاءا
سائل الأحرار عما شهدت ... « دير ياسين » رجــالا ونساءا
وعن الأبطــال في سوح الوغى ... كيف هزوا في ذرى المجد اللواءا
وأصابوا كل وغد طامع ... في ربانا يحسب الأرض هبــاءا
يا فلسطين ابعثي في جيلنا ... نهضة شماء تمحو الأجراءا
وأقيمي صرح مجد شامخ ... يغمر الأرض سلامــاً ورجاءا

كربلاء – العراق ... سلمان هادي الطعمة

الاستاذ زيد الزين
مستشار في ديوان المحاسبة

مشروع بيفريدج والضمان الاجتماعي

في شهر حزيران سنة ١٩٤١ ، اعلن الوزير البريطاني ارثرغرينوود المكلف بـدراسة مشاكل الانماء ، في مجلس العموم البريطاني تشكيل لجنة وزارية على الصعيد القومي بما فيها طوارىء العمل ، وتقديم مقترحاتها لتعديل هذا النظام . واسندت رئاسة اللجنة الى ويليام بيفريدج الخبير بهذه المواضيع من الناحيتين العملية والعلمية . فقد اشرف منذ سنة ١٩٠٨ على مكاتب التوظيف ، وعمل في سنة ١٩١١ مع ونستون تشرشل في مؤسسات التامين ضد البطالة ، حيث عين رئيساً لها في سنة ١٩٣٤ ، ومن الناحية العلمية فان له أعمالا عظيمة ودراسات مفيدة في مشاكل العمال وفي مواضيع التأمين والبطالة . ومن سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٣٧ كان عميدا في كلية لندن للاقتصاد ، ومن ثم في اكسفورد .

ان التقرير النهائي في الموضوع وقّع من الرئيس فقط ، واعتبر ان الأعضاء الذين يمثلون مختلف وزارات الدولة بمثابة مستشارين فنيين ليس الا . وكان التقرير جاهزاً في أول كانون الأول سنة ١٩٤٢ .

يتميز تقرير بيفريدج بأنه بدأ بنقد لاذع للمؤسسات الانكليزية لا سيما وان التشريع الانكليزي ينتابه عيبان : النقص والتعقيد . واعادة بناء هذا النظام التشريعي كما اقترحه بيفريدج يستهدف اصلاحه بالشمول وتوسيع نظام التأمينات الاجتماعية . ففي منهاج اعادة البناء القومي ، أراد بيفريدج ان يستفيد من دروس الماضي دون ان يكون ملتصقاً بها لأن الفترة الثورية في تاريخ العالم هي برأيه ، الوقت المخصص من أجل الثورات وليس من أجل الاصلاح .

لقد فتح هذا المشروع ثغرة واسعة لتدخل الدولة ، ولحظ توازنا لتعاون الأفراد مع السلطات العامة في الأعمال المشتركة ، لأن تدخل الدولة بمفهوم بيفريدج يجب ان لا يطغى على فعالية ومعنى المسؤولية الفردية وعلينا أن نفهم نظام الضمان الاجتماعي بأنه وسيلة

ليخلق لدى كل فرد الارادة في أن ينظم لنفسه ولعائلته تأميناً أوسع من التأمين المعطى لـه من قبل مجتمعه .

واذا درسنا الأسباب المباشرة لشعور الشعب البريطاني الى نظام للضمان الاجتماعي أشمل من التشريعات السابقة ، نجد بأنها لا تتعدى الحقيقة الواقعة وهي عدم كفاية نظام التعويض عن المخاطر الاجتماعية للوضع الراهن . وقد اجريت استفتاءات بهذا الخصوص في عـدة مؤسسات في مختلف المدن الرئيسية مثل لندن ، ليفربول ، شيفيان يورك وغيرها ، توصل المستفتون الى نفس النتائج : ١٢٪ من العائلات الانكليزية لا تزال تعاني الحاجة . فما هو سبب هذا الوضع ؟

في اكثر الأحيان ، تنشأ الحاجة من الانقطاع المفاجيء عن العمل او خسارة العمـل ولم تكن هذه الأخطاء لتعوض بصورة كافية في جميع انظمة التأمينات وقوانين العمل السابقة لأن التشريع السابق كان يطبق في نطاق محدود ولا يتناول -- سوى العمـال ، ويخرج من نطاقه الموظفين ومستخدمي المهن الحرة ، فكانت التعويضات تارة تخضع لشروط قاسيـة وتارة أخرى لقيمة زهيدة ، وصناديق البطالة والمرض لم تكن تعطي مشتركيهـا الا لفترة ٢٦ اسبوعا . وكانت تعويضات المرض تعطى للمؤمن فقط وليس للاشخاص الذين يعيلهم فالأولاد استثنوا من التأمين ، والزوجة تتقاضى تعويضاً محدوداً عند الولادة .

اما السبب الثاني لتولد الحاجة المنوه عنها فهو عدم وجود تعويض للاعباء العائليـة ، وهذا الوضع لم يؤد فقط الى ظلم اجتماعي ، بل الى ازمة في عدد السكان ، ففي سنـة ١٩١٢ كان عدد اليافعين الذين لم يتجاوزوا الخامسة عشرة من العمر حوالي الثلاثة عشر مليونا ، وانخفض هذا العدد الى حوالي الاثني عشر مليونا في سنـة ١٩٢١ ، والى العشرة ملايين وثمانماية ألفا في سنة ١٩٣١ .

ولمعالجة هذه الحالة ، بنى بيفريدج سياسته على توسيع فوائد التأمينات الاجتماعية وانشاء مساعدات عائلية واسعة النطاق . وكانت الفكرة الأساسية لهذه السياسة هي تحرير الحاجة بتوزيع شامل للدخل ، وبجعل هدف الضمان الاجتماعي القضاء على الحاجة من جـذورها بتأمين دخل كاف في كل وقت لكل مواطن مستعد للخدمة ، وفقاً لامكانياته من اجـل اعالة من هم في كنفه ، ولتحقيق ذلك استعمل توزيع للدخـل مزدوج بواسطة التـأمين الاجتماعي والمساعدات العائلية ففي مدى نصف قرن ، ادى ارتفـاع مستوى المعيشة الى تعديل بالنسبة للطبقات البائسة من الشعب ، غير انه لم يؤد الى محو الحاجة . وكان من الضروري

اتخاذ تدابير جديدة للوصول الى الهدف . ويكفي على رأي بيفريدج ان يتنــازل اولئك الغارقون في التخمة عن قدر ولو ضئيل من كمالياتهم ليختفي البؤس .

« فقد كان من الممكن إبادة العوز إذا أحكمنا توزيع الدخل بين الطبقات العاملة دون أن نتعرض للطبقات الغنية في الوضع الاقتصادي العادي للدولة وقبل مواجهــة حرب بدلت الوضع الاجتماعي وغيرت معالم الاقتصاد القومي . فما دمنا لم نأخذ احتياطاتنا لتجنب الأزمة علينا الآن أن نضع المخطط اللازم للعدالة الاجتماعية . »

وعلى هذا اقترح بيفريدج بتوسيع فوائد التأمينات الاجتماعية في ثلاث اتجاهات .أولها: حماية الأشخاص الذين استثنتهم التأمينات القديمة من نطاقها بواسطة مؤسسات للضمان الاجتماعي وهؤلاء الأشخاص هم ، الموظفون العامون والشرطة المستخدمون الذين يكسبون أكثر من ٤٢٠ استرلينية في السنة ، العمال المستقلون ، والأشخاص الذين هم في سن العمــل ولولم يقوموا فعلياً بأي عمل مهني . وبالتالي تعميم الضمان الاجتماعي بشكل يؤمن وحدة بين جميع أعضاء الوطن الواحد ، ويجعلهم يتحملون بصورة أسهل موجبات الضمان الاجتماعي الذي يؤمن بالنهاية التوزيع الضروري للدخل القومي .

أما الاتجاه الثاني الذي هدف اليه بيفريدج فهو شمول الضمان الاجتماعي لأكبر عدد ممكن من المخاطر . ولم يجر المشروع أي تعديلات جوهرية على كيفية تغطية مصاريف المخــاطر ، لأن النظام الانكليزي كان ، من هذه الجهة ، شبه تام غير أن المشروع اقترح أن يدفع صندوق الضمان ، في حال التأمين التام ضد الوفاة ، مصاريف الدفــن للمؤمن ولأولاده ولمن هم في اعالته ، ولعل الشيء الجديد في المشروع هو وضعية النساء المتزوجات .

أ ــ فمنذ زواجها ، يقتضي أن تعطى المرأة صفة خاصة في نظر الضمان الاجتماعي، إذ انه يجب المحافظة عليها من أسباب الحاجة التي ستنشأ من وضعيتها الجديدة ، فوضع المشروع في صالح كل امرأة متزوجة مساعدة زواج ، مساعدة أمومــة وتعويض ترمل أو هجر ،وفي حالة المرض مساعدة تتناسب مع أهميته .

وبالنسبة لباقي المخاطر ، فهناك تفريق بينها ، فاذا كانت المرأة المتزوجة تعيش في بيتهــا دون أن تقوم بأي عمل مأجور ، فلا تظهر مشكلة المخاطر المهنية إلا بالنسبة لزوجها، فيما اذا كان مريضاً ، أو عاجزاً ، أو باطلا عن العمل ، فتكون معدلات التأمين الاجتماعي متناسبة مع الأعضاء الناشئة عن الزواج ، كذلك ، فان المخاطر الجديدة الممكن أن تتعرض لها المرأة كالمرض تخولها الحصول على عناية طبية مجانية من مصلحة الصحة القومية ، وإذا كان لهــا

دخل مأجور فتخضع لنظام خاص وتخير بين الاستفادة من الضمان المطبق على زوجها أو بدفع ما يستحق عليها وأخذ حصتها من الضمان على حدة .

أما الاتجاه الثالث الذي عبر عنه المشروع فهو تعديل نظام التعويضات وفقا للأسس مفصلة وضعها لذلك .

واذا القينا نظرة على الأنظمة المطبقة في السنين الخمسين السابقة لمشروع بيفريدج نرى انه كانت توجد عدة تشريعات متفرقة لا صلة بين الواحدة والأخرى أبداً وكل موضوع عولج بصورة مستقلة عن الآخر ، أي انه كان يوجد في بريطانيا تشريع اجتماعي بدون سياسة اجتماعية ، وذلك يعود إلى مختلف المصالح التي كانت تشرف على التعويض عن الأخطار الاجتماعية فالتأمين ضد البطالة كان من اختصاص وزارة العمل ، وتأمين المرض والشيخوخة من اختصاص وزارة الصحة ، وتعويضات المساعدات المعطاة للمقعدين والعميان من اختصاص إدارة الجمارك . ووزارة الداخلية مسؤولة عن حوادث العمل . ومجلس المساعدات مسؤول عن مساعدات العاطلين عن العمل . وتفرع عن هذه المصالح مؤسسات مختلفة تعنى بالجمعيات المنتشرة هنا وهناك في سبيل الصالح العام ، مما ولد عدة صعوبات بالنسبة للمستفيدين من الإعانات ، وعقد المعاملات الرئيسية العائدة لها فأصيبت بالبطء وهكذا أصبح المستفيد يحاول بشتى الوسائل الأخذ من مختلف المصادر ليحصل على أكبر إعانة ممكنة ، مما دعا بيفريدج ليضع أساساً لمشروعه وحدة الضمان ، فجمع شتات الاعانات المتفرقة في ضمان يسهل المستفيد الحصول على تعويضه بأبسط السبل ، ويوفر الوقت على الادارة وأرباب العمل كما وانه حصر الاعانات من الوجهة الإدارية في وزارة خاصة للضمان الاجتماعي تمركز جميع أنواع الضمان ، ويمكن اختصار هذا الاصلاح بجملة وهي بطاقة واحدة ، وطابع واحد لجميع المخاطر .

من هنا نقدر أن نستنتج بان هذا المشروع انما هو عمل عظيم لأنه عالج جميع اسباب الحاجات الملحة للشعب بمنظمة جذرية عبر عنها بالضمان الاجتماعي . ولاقى المشروع رواجا كبيراً عند ظهوره في اول كانون الأول ١٩٤٢ اذ بيع منه سبعون الف نسخة خلال ثلاث ساعات ، وكان له تأثيره العميق على الرأي العام العالمي والتشاريع الوطنية غير انه من الطبيعي أن يكون له التأثير الأكبر في بريطانيا نفسها ، حيث طالب حزب العمال بالتطبيق السريع للمشروع فقررت الحكومة البريطانية أن تستوحي المشروع مع بعض التحفظات ، فالحكومة اعتبرت على أن الموجبات المالية المقترحة في المشروع ضخمة جداً في وقت يتحمل

السيد رشيد مرتضى

حياة المصلحين عظة

حضرات السادة الكرام :

ان للبشر في حياة المصلحين عظة وفي موتهم ذكرى اما العظة في حياتهم فيرينا رجال الاصلاح كيف تكون الخدمات العامة الجليلة وكيف يكون القيام بادائها والتضحيات في سبيلها .

واما الذكرى في موتهم فترينا الجماهير الوفية من بعدهم كيف تحفظ اعمال الرجال وكيف يكون الاعتراف بالجميل .

وان كلا المظهرين يمثلان لنا عاطفتين من اشرف العواطف الانسانية احداهما صنع الجميل والاخرى عرفان الجميل .

أيها الحفل الكريم : يطوي الموت كل يوم عشرات الألوف من الأحياء وتسير قوافل الموت تباعاً إلى الأجداث ثم لا يشعر الناس بكثير من هؤلاء ولا يحسون بنقص في الصفوف بموتهم .

الوطن اعباء الحرب ، فرأت ان لا توضع موضع التنفيذ الا في نهاية العمليات الحربية . ومع انها قبلت الخطوط العامة للاصلاح المذكورة في المشروع ، فقد ابتعدت عن مقترحات بيفريدج من الناحية الفنية للتطبيق ، ووضعت مشروع قانون اودعته مجلس العموم في ايلول سنة ١٩٤٤ بعد ان عدلت الكثير من المقترحات الرئيسية لمشروع بيفريدج من الناحية المالية والفنية . وظهرت عدة قوانين على اثره تنظم الضمان الاجتماعي مرتكزة في الأساس على روح مشروع بيفريدج غير انها مختلفة عنه في التفصيل ، وهي قانون ١٥ حزيران ١٩٤٥ المتعلق بالمساعدات العائلية ، قانون ٢٦ تموز ١٩٤٦ بحوادث العمل ، وقانون أول آب ١٩٤٦ المتعلق بالتأمينات الاجتماعية .

بيروت زيد الزين

وانما يعظم الخطب ويجل الرزء ويعم المصاب بفقد اولئك الذين تتخطفهم المنية من حولنا وتغتالهم الأقدار من بيننا فيتركون في أماكنهم فراغاً لا يملأ وفي صفوفهم ثغراً لا تسد فتضطرب النفوس بموتهم وتضيق الصدور لفقدهم .

الموت نقاد وفي كفه لآلىء يختار منها الجياد

أجل أيها السادة : هكذا كان الشيخ عارف من هذه الزمرة الصالحة والنخبة الطيبة

لقد كان الشيخ عارف الرجل الوطني يوم كانت الوطنية آلاماً وتضحيات حمراء وكان نزيهاً مخلصاً يوم كانت النزاهة والاخلاص حكايات وقصص تروى وكان الفكر الحر النير يوم كانت حرية الرأي طريقاً إلى أعماق السجون وأعواد المشانق .

الشيخ عارف يعز على الرثاء لأن الرثاء ذكرى عند عتبة نسيان طويل .

أما هو فسيظل مصباحاً وقاداً في مفارق الدروب يصدع صدر العتمات فيهدي القوافل الحائرة والسفن الهائمة في متاهات الاعصار .

إذاً لم يكن فقيدنا الغالي من اولئك الرجال الذين تغمرهم ظلمات القبر بسهولة أويتناولهم نسيان الموت بأقرب وسيلة .

كلا أيها السادة : لأن عشرات الأعوام التي قضاها في خدمة العلم والأدب ونشر الفضيلة بين الأجيال المتعاقبة من جدود وآباء وأحفاد كانت مليئة بالأعمال الخالدة والآثار البارزة وكان جلهم من تلاميذ مدرسته وطلاب كليته وخريجي جامعته (العرفان) .

لقد كان يطوف بعرفانه العالم العربي بل وغير العربي فينشر المعارف علماً وأدباً كما ينشر الأخلاق انسانية وفضيلة فهو معلم هذه الأجيال بلا منازع .

لقد كان الشيخ عارف كالبدر في الظلماء ذاك يرسل أنواره لينير للبشر سبيل الحياة المادية وهذا يشع بأنوار عرفانه لينير للامم سبيل الحياة المعنوية سبيل العزة والكرامة .

ولهذا أيها السادة : كانت خسارتنا بفقده فادحة وكان الخطب جسيماً إذ ما كل ميتة بخطب ولا كل ميت بخسارة .

أيها الحفل الكريم : لقد اشتدت في هذه الأعوام الأخيرة آلامنا وعظمت مصائبنا وتعاقبت نكباتنا وتوالت علينا الحوادث والنوائب .

هذا الموت يختطف من بيننا خيرة رجالنا المصلحين وزبدة علمائنا العاملين فلا نكاد ننسى مصاباً : عفواً (نحن لا ننسى المصائب وانما نتناساها) فلا نكاد نتناسى مصاباً أو نتعزى عنه قليلا إلا وتفاجئنا الأيام بآخر مثله تارة أو بأعظم منه تارة أخرى ففي كل يوم لنا

الاستاذ كريسي موريسون
الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك

٧ أسباب تدعوني للايمان بالله (١)

اننا لا نزال في فجر العصر العلمي ، وكل زيادة في النور تكشف لنا في ضياء اكبر عن دقة صنع خالق ذكي . ولقد قمنا باكتشافات ضخمة بروح من التواضع العلمي ، وبايمان قائم على ادراك اننا نزداد اقتراباً من الوعي بوجود الله .

مصاب جديد وألم شديد .

فتعاقبت تبعاً فجائعنا فكم   لحوادث الأيام سهم عناد

أيها السادة : لقد كان فاتحة المصائب فقد علامة جبل عامل الشيخ أحمد رضا . ثم كانت الرزية الكبرى والمصيبة العظمى بفقد امام جبل عامل بل امام الشيعة عامة بل امام المسلمين في كل مكان سماحة سيدنا المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين .

ثم لم تهدأ ثائرة الموت ولم تسكن زمجرته فها هو اليوم وقد أعاد الكرة علينا . باختطاف رافع لواء العروبة والوطنية والاسلام فقيدنا الغالي الشيخ عارف ثم ما لبثنا أن رأينا زميلـه وصديقه بل وحبيبه الشيخ سليمان ظاهر يسير خلفه على عجل .

فتواردا تبعاً على حوض الردى   فكأنما كانا على ميعـاد

يا للرزايا الفادحات كأنهـا   الأطواد قد هدت على الأطواد

وختاماً أيها السادة : لقد سكن ذلك القلب الخفاق وخبت تلك الشعلة الوضاءة وطوى القدر تلك الصفحة الغراء من تاريخنا المجيد وأصبح الشيخ عارف في ذمة الله ولم يبق منـه سوى ذكره الخالد وأثره البارز وأبناؤه النجباء الذين نتوسم فيهم الخير لأن يكونوا نعم خلف لخير سلف يتعقبون خطاه وهم يرددون قول الشاعر :

نبني كما كانت أوائلنا تبني   ونفعل مثلمـا فعلوا

دمشق   رشيد مرتضى

---

(١) مأخوذة من كتاب « الانسان لا يقف وحده » وهكذا نرى ان كل اكتشاف علمي جديد يجب أن يزيدنا ايمانا ، لا أن يمتورنا الشك كما حلق « غاغارين » أو غيره في الفضاء

أما عن نفسي ، فان لدي سبعة اسباب لايماني ، وهي :

الأول : اننا نستطيع بقانون الرياضيات الثابت ، ان نبرهن على أن عالمنـــا هذا قد تم تصميمه بواسطة ذكاء هندسي عظيم .

ولنفرض انك وضعت في جيبك عشرة قروش تحمل ارقاما من (١) الى (١٠) وخلطتها ببعضها البعض تماما .. والآن حاول ان تخرجها حسب ترتيب الأرقام ، مع اعادة القطعة كل مرة ثم هزها جميعا مرة اخرى .. اننا نعرف من الناحية الحسابية ان فرصتك في سحب القطعة رقم ١ هي بنسبة واحـــد الى عشرة . وفي سحب القطعتين رقم ١ و٢ على الترتيب تعادل واحـــد الى مائة ، وفي سحب القطع من ١ الى ٣ على التوالي تبلغ واحـــدا الى الف . . وهكذا .

أما فرصتك في سحبها جميعامن ١ الى ١٠ بالترتيب، فستصل الى رقم غير قابل للتصديق وهو نسبة واحد الى عشرة آلاف مليون .

وبنفس التعليل والمناظرة ، يكون من الضروري وجود حالات عديدة بنفس الأحكام للحياة على الأرض ، لدرجة لا يمكن معها أن يكون وجودها في ارتباط سليم بمجرد الصدفة البحتة . فالأرض تدور حول محورها عند خط الاستواء بسرعة ١٦٠٠ كيلو متر في الساعة فاذا دارت بسرعة ١٦٠ كيلومترا فقط بالساعة صار كل نهارنا وليله عشرة امثال طولهمـــا الآن ، ومن المحتمل ان تحرق حرارة الشمس نباتنا في كل يوم طويل بينما تتجمد الأسمـــاك الحية في مياهها اثناء الليل الطويل .

وكذلك ، فان حرارة سطح الشمس وهي مصدر حياتنا — تبلغ ٥٥٠٠ درجة مئوية ، وأرضنا بعيدة عنها الى حد يكفل لهذه — النار الأبدية — تدفئتنا بقدر كاف وليس « بقدر كبير جدا » فاذا هبطت حرارة الشمس الى النصف فقط فقد تتجمد . واذا زادت بمقدار النصف فقد تستوي أجسادنا . .

أما ميل الارض الذي يبلغ ٢٣ درجة مئوية فانه يكفل لنا الفصول الاربعة . فاذا لم تكن الارض على هذا القدر من الميل ، فقد ينطلق البخار المتصاعد من المحيط شمالا وجنوبـــا ، ويكدس فوقنا قارات من الثلوج . وكذلك اذا كان القمر يبعد عنا ٨٠ الف كيلومتر بدلا من بعده الحقيقي ، فان المد سيكون هائلا الى حد يكفي لاغراق القارات مرتين في اليوم الواحد ، بل ان الجبال قد تتفتت سريعا . واذا كان سمك القشرة الأرضية أكثر مما هو عليه وسيشق طريقه بالقوة الى المجرى الأصلي ، ثم يتحول ضد التيار ليهيء مصيره في دقة وإحكام.

بثلاثة أمتار ، لا نعدم الاوكجسين الذي لا حيـاة بدونه لكل كائن حي ، واذا زاد عمق المحيطات مترا واحدا أو ما يقرب من المتر ، فانها تمتص ثاني اوكسيد الكربون والاوكسجين ولانعدمت بذلك حياة كل نبات .

يتضح من ذلك ومن كثير من الأمثلة الاخرى، انه لا توجد فرصة في كل ألف مليون للقول بأن الحياة على كوكبنا هذا كانت بنت الصدفة .

ثانياً : ان سعة حيلة الحياة في تحقيق غرضها دليل واضح على ذكاء وفطنة كاملة .

لم يدرك أي انسان ما هي الحياة ذاتها .. فهي لا وزن لها ولا مقاييس ولكنها ذات قوة فالجذع النامي قد يحطم صخرة . والحياة قد قهرت الماء والارض والهواء ، وتحكمت في العناصر وارغمتها على التحلل واعادة تكوين تركيبها .

ان الحياة ، كنحات ، تشكل جميع الكائنات الحية . وكفنان ، ترسم كل ورقة في كل شجرة ، وتلون جميع الزهور وتكسبها عطورها . والحيـاة موسيقي تعلم كل طير ان يغرد أنشودة غرامه ، وكل الحشرات ان تتنادى بموسيقى أصواتها المتعددة . . والحياة كيماوي جليل يمنح الفاكهة والتوابل مذاقها ، ويهب الورود اريجها ، ويحول الماء وحمض الكربون الى سكر وأخشاب وهو بهذا العمل يطلق الاوكسجين حتى تحصل كل الحيوانات على نسمة الحيـاة .

انظر الى القطرة التي لا تكاد ترى من « البروتوبلازم » وهي المـادة الزلالية الحيوية الشفافة التي تشبه الهلام ، القادرة على الحركة التي تستمد قوتها من الشمس . . هذه الخلية المفردة ، بل هذه القطرة الشفافة الشبيهة بقطرات الطل ، تحمل في طياتها بذور الحيـاة ، ولديها القوة على توزيع الحياة على الكائنات الحية كبيرها وصغيرها . . ان قوة هذه القطرة المتناهية في الصغر . اكبر من نباتنا وحيواناتنا وناسنا لأنها مصدر الحياة كلها .. ان الطبيعة لم تخلق الحياة ، فالصخور التي تنبعث منها النيران ، والبحار العذبة لم تستطع الوفاء بالمطالب الضرورية . فمن ، اذن ، وضعها في مكانها ؟

ثالثا : ان حكمة الحيوان تتحدث في اصرار عن خالق صالح ، أودع في المخلوقـات الصغيرة عديمة الحول ، غرائزها .

ان سمك السلمون الصغير يمضي سنوات طويلة في البحار ، ثم يعود ثانية الى نهره الخاص ثم يسير في مجرى النهر الذي يصب فيه الرافد الذي ولد فيه . فما الذي يجعل له مثل هـذه الدقة المتناهية ؟ .. انك اذا نقلته الى رافد آخر ، فسيعرف فورا انه بعيد عن مجراه الصحيح

وسر ثعبان البحر اكثر من ذلك صعوبة على الحل . فهذه المخلوقات العجيبة تهاجر وهي في تمام نضجها من البرك والانهار في كل مكان – حتى تلك التي في اوربا على بعد آلاف الكيلومترات من المحيط – تتجه كلها الى نفس الأعماق السحيقة بالقرب من برمودا ، حيث تتوالد وتموت .. ومع ذلك فان صغارها ، بدون وسيلة ظاهرة من معرفة اي شيء سوى انها في تيه من الماء تعود وتشق طريقها لا الى نفس الشاطىء الذي جاء منه آباؤها فحسب ، بل والى نفس الأنهار والبحيرات او البرك الصغيرة .. ولم يقع ثعبان بحر اميركي في شبكة صياد أوربي قط ، وكذلك لم يقع ثعبان بحر اوربي في شبكة صياد امريكي . وقد أخرت الطبيعة اكتمال نمو ثعبان البحر الاوروبي لمدة عام أو اكثر ، لتعده للقيام برحلته الطويلة . .

فمن أين اذن ينشأ الدافع الموجه في اعماقه ؟

رابعاً : ان في الانسان شيئا ما أكثر من غريزة الحيوان .. وهو قوة العقل ..

ليس هناك حيوان آخر سجل ما يدل على قدرته على « عد عشرة » . أو حتى على فهمه لمعنى كلمة « عشرة » وبينما الغريزة تشبه نوتة موسيقى الناي وحدها ، وهي جميلة وإن كانت محدودة ، فان المخ البشري يحتوي على كل النوتات الموسيقية لآلات الاوركسترا جميعها ولا حاجة بنا للافاضة في شرح هذا السبب الرابع لأننا بفضل العقل البشري نستطيع أن نتصور أن احتمال كوننا ما نحن عليه يرجع إلى أننا قد تلقينا قبساً من الذكاء الشامل الجامع .

خامساً : ان الاستعداد الكامن في جميع الأحياء قد تكشف كظاهرة من عجائب جراثيم الوراثة .

ان جراثيم الوراثة المعروفة باسم « جينز » ضئيلة جداً ، بحيث اننا إذا استطعنا جمع الجراثيم التي تبعث الحياة في كل الأحياء في العالم ، في مكان واحد ، فانها لن تملأ أكثر من (كشتبان) الخياط . ومع ذلك فجراثيم الوراثة هذه تسكن كل خلية حية ، وهي مفتاح كل الميزات والخواص في الانسان والحيوان والنبات .. ان « الكشتبان » مكان صغير لاحتواء جميع المميزات الفردية لثلاثة آلاف مليون من البشر تقريبا .. ومع ذلك فان الحقائق لا تقبل الجدل .

وهنا تبدأ في الحقيقة نظرية النشوء والارتقاء .. عند الخلية ، وهي الكيان الذي يحتوي ويحمل جراثيم الوراثة التي لا تكاد ترى بالمجهر ، على التحكم المطلق في كل حياة على سطح الأرض ، مثلاً على فطنة عميقة واستعداد لا ينبثق إلا من وعي خلاق .. وليس هناك أي رأي علمي آخر . .

سادساً : ان اقتصاد الطبيعة قد أرغمنا على ادراك ان الحكمة التي لا حد لها هي التي كان

يمكنها وحدها التنبؤ والاعداد بمثل هذا التدبير الحاذق .

زرع في استراليا منذ سنوات عديدة نوع من نبات الصبار كسياج واق . وبدأ الصبار ينمو سريعاً في ضخامة مذهلة ، نظراً لخلو اوستراليا من الحشرات التي تعتبر عـدوة له . وازداد تكاثر النبات المزعج حتى غطى مساحة تبلغ مثل مساحة انجلترا طولا وعرضـاً . واضطر السكان إلى مغادرة المدن والقرى ، ودمرت مزارعهم .. وللبحث عن وسيلة للدفاع طاف علماء الحشرات بأنحاء العالم إلى ان اكتشفوا أخيرا حشرة لا تعيش إلا على الصبار وحده ولا تأكل شيئاً سواه ، وهي الاخرى تتوالد بكثرة ، ولا أعداء لها في اوستراليـا . وهكذا سرعان ما قهر الحيوان النبات ، وأصبحت حشرة الصبار اليوم في عزلة ، ولم يبق منها إلا بقية من الحشرات تكفي لكبح جماح الصبار إلى الأبد .

وأصبح مثل هذا الكبح والتوازن مهيأ في العالم كله .. فلماذا لم تسيطر هذه الحشرات السريعة التوالد على الأرض ؟

السبب في ذلك انه ليس لها رئتان كرئتي الانسان . فهي تتنفس بوساطـة قنوات .. ولكن عندما تكبر الحشرة ؛ لا تنمو هذه القنوات بنفس نسبة نمو حجم الجسم ومن ثم فلم توجد قط حشرة كبيرة الحجم . وقد أبقاها هذا الحد المقيد من النمو ، مكبوحة الجمـاح ، وإذا لم يكن هذا في متناول يدنا ، لما كان من المستطاع أن يكون للانسان وجود .. ولنتصور مواجهة دبور في حجم الأسد ؟!

سابعاً : ان مجرد استطاعة الانسان تصور وجود الله : هي في حد ذاتها برهان لا مثيل له

ان تصور وجود الله ينبعث عن قدرة الهية في الانسان لا يشترك معه فيها بقية عالمنا هذا وهذه القوة نسميها التخيل ، وبفضلها يستطيع الانسان ، والانسان وحده ، أن يجد الدليل على الأشياء غير المنظورة . والمجال العقلي الذي تفتحه هذه القوة لا حدود له ، والواقع انه عندما يصبح التصور الكامل في الانسان حقيقة روحية ، فانه قد يلمس في كل دلائل التخطيط والغايات ، الحقيقة الكبرى وهي ان السماء فوقه حيثما حل ، وأن الله موجود في كل مكان ، وفي كل شيء ، ولكنه ليس في مكان أقرب الينا من قلوبنا .

ان هذا حقيقي من الناحية العلمية والناحية التصورية .

كما تقول أول آية من المزمور التاسع عشر من سفر المزامير « ان السموات تعلن مجد الله كما أن القبة الزرقاء تظهر بديع صنعه » .

كريسي موريسون

المهندس الشاعر فؤاد سجعان جرداق
استاذ الأدب العربي في كلية بيروت الثانوية

من رباعيات الجرداق

(قوة الجبار)

وإذا ما أصاب يومـــاً ضعيف فرصة وانبرى لأخذ الثار
فتجنب مكامن الضعف واعلم ان في الضعف قوة الجبار

(صورة رقاصة)

ان السعادة صورة رقاصة بمسارح الأوهام والتفكير
ما في الحياة سعادة مضمونة هي كالمنى تنتاب كل ضمير

(عجبت لأمري)

عجبت لأمري في غرام أحبتي واعجب من ذا فرط وجدي وأشجاني
ففي هجرهم أبكي حنينا لوصلهم وفي وصلهم أبكي مخافة هجران

(لماذا وجدنا)

لماذا وجدنا أيها العقل قل لنا ألموت بعد الكد والهم والعنا ؟!
فبئس حياة أيها العقل للشقا وبئس مصيراً أيها العقل للفنا !

(استحالة الروح)

وإذا الروح لم يكن مستحيلا في نبات الوجود أو حيوانـــه
دس في الجامدات فارتد فيها كهرباء كاصلـــه لمكانه

(موت العمران)

سيموت العمران من بعد حـــين بفناء الوقيـــد والآلات
فيعود الانسان وحشا ضريا مثلما كان في بدوء الحياة

(كيف أخشى)

لا تخفني من رهبة الموت واعـــلم انني هازيء به من فطامي
كيف أخشى كأس الحمام ونفسي كل يوم تذوق كأس الحمام

(في السجون)

كم ذقت من جور الطغاة مظالما لعقيدتي ، وعزيمتي تتجدد
وقضيت دهراً في السجون مسهداً والريح تشكو والهوا يتنهد

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

عهد البكوات في جبل عامل

- ١ -

لقد غشيتني في متوسط الشهر الفائت غاشية الغم وملازمة الفراش بسبب عقابيل السقم وكان امامي على المنضدة الجزء السابع من المجلد الثامن والأربعين من العرفان ولم أكن اطلعت عليه بعد فوقع نظري في تصفحه على بحث للاديب محمد يوسف مقلد عن عهد البكوات في جبل عامل وقد تطرق به لذكر المغفور له كامل بك الأسعد ورجا في بحثه من المطلعين على تفاصيل حياته السياسية ان يعقبوا على مقاله وان يصوروا للتاريخ فخامة مظاهره الاجتماعية ومواكب الخيل المسومة وتاريخ البلاد الحافل الخطير بالأحداث السياسية والدور الذي لعبه في ذلك العهد .

وكان الاستاذ مقلد حملني على زج نفسي في بحثه عن السيدة زينب فواز التي كانت تأتي مع المرحوم علي بك الأسعد وحرمه إلى قريتنا الشرقية بسبب ترويض الخيل ونصب الميدان في مروجها وكان لدى المرحوم جدي سليمان شعيب مكتبة كبرى مودعة لديه أمانة لعالم يدعى الكاشاني بعضها مخطوط وبعضها مطبوع وهي من نفائس المكتبات العربية وكانت الحكومة العثمانية اتهمت الكاشاني بدق العملة العثمانية وتزويرها من نوع البشالك والمتاليك في ذلك العهد فكبلت الرجل وساقته إلى الاستانة ولم يعد يعرف خبره بعد حتى مر عليه زمن طويل فحملت حرم علي بك وربيبتها زينب فواز قسما كبيراً من هذه المكتبة من كتب العلم والأدب اللتين آثرتا التزود بها وكانت نفائس هذه المكتبة المحرك الفعال لايقاظ الحركة الفكرية في نفس زينب فواز وانتقالها من حال إلى حال حتى القت عصاها في وادي النيل .

ولما كنت ممن عاصروا المغفور له الزعيم كامل بك الأسعد وممن كانوا على صلة وثقى به وممن وقف على الجانب الأكبر من حياته السياسية منذ اعلان الدستور العثماني الاول عام ١٩١٠ حتى يوم وفاته رأيت من حق التاريخ علي ان استجيب طلب الاستاذ بقدر ما يسمح لي المجال في المجلة .

الشذرات التي ذكرها الأديب الشيخ علي الزين وما تطرق له الاستاذ مقلد انما يتناول فقط

المظاهر الاجتماعية في عهد كامل بك ، ومن سلفه من الوائليين لا حياة كامل بك الأسعد السياسية ولا الملابسات التي اكتنفت عهده في العهد العثماني والانتداب الافرنسي والتاج الملكي الهاشمي في دمشق وهذا هو الأهم بنظر الاستاذ لذلك سأجيبه عنه .

فذلكة تاريخية مختصرة .

تمت أسرة آل الأسعد إلى قاسط بن وائل بن ربيعة كما قال أحد الشعراء الأقدمين :

أعامل حتى متى تذهبين   إلى غير والدك الأكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا   إلى النسب الأتلد الأقدم

وأول من قدم الديار العاملية من هذه الأسرة هو الأمير محمد هزاع الوائلي على أثر الحروب الصليبية بنجدة انضمت إلى جيش صلاح الدين الأيوبي في الوقعة الأخيرة وشاطرته النصر ولم يخلُ تاريخ الأمير حيدر الشهابي وتاريخ المطران الدبس وغيرهما من الالماع لشيء من وقائع هذه الأسرة وبعض تاريخها .

وعاملة نسبة إلى عاملة بن سبأ الأصغر الذي انهدم السد في عهده في اليمن فنزحت أكثر البطون القحطانية إلى الحجاز كالأوس والخزرج وإلى العراق ككندة ومذحج وإلى تهامة كالأزد والى عاملة عاملة نفسه التي عرفت هذه الجبال باسمه وكل هذه الأسباط تمت إلى سبأ نزحت على اثر السيل العرم .

وكان يحكم البلاد العاملية رجل يدعى بشارة بن مقبل القحطاني ولذلك لا تزال تعرف باسمه ببلاد بشارة إلى اليوم فانتزع الوائليون الحكم منه حتى انتهى الأمر تدريجياً الى علي الصغير من الوائليين بعد ومنازعة آل شكر لهم الزعامة حتى تغلب اولئك على هؤلاء فيما بعد واستقر لهم الأمر وكانت مركز زعامتهم تبنين وكانت قلعة تبنين هي قصر الحكم إلى عهد علي بك الأسعد .

هذا باختصار زائد أما الطيبة فلم تنقل لها الزعامة إلا في عهد خليل بك الأسعد الذي كان آخر منصب تسلمه متصرفية الكرك وكان كامل بك الأسعد رحمه الله آنئذ في ريعان الشباب وكانت التقاليد البيتية الموروثة تحتم عليه أن يختفي ظله في عهد حياة والده خليل بك فلم يلمع نجمه إلا بعد وفاته مراعاة للتربية البيتية .

وفي بدء عهد كامل بك الأسعد انشطرت البلاد إلى شطرين شطر وهو القليل يؤيد زعامة شبيب باشا الأسعد نجل علي بك الأسعد وشطر يؤيد زعامة كامل بك الأسعد وما زال التنافس على أشده حتى تغلبت زعامة الطيبة على زعامة تبنين واستقر الأمر لكامل بك في

طول البلاد وعرضها .

وكان في جبل عامل عائلات ثلاث من العشائر احداها آل الأسعد تتمثل في عهد كامل بك بكامل بك الأسعد والثانية الصعبيون تتمثل بمحمود بك الفضل وفضل بك الفضل والثالثة المناكرة تتمثل بمنصور بك الجواد ونعمان بك الجواد وكان يرأس العائلات الثلاث كامل بك الأسعد وكان محمود بك الفضل يحرص الحرص كله على تلازم هذه الأسر وتضامنها ليبقى مستتباً لها الأمر في البلاد والالتفاف حول كامل بك الأسعد وهذا ما هيأ له اسباب الزعامة مضافاً لتنازل شقيقه محمود بك وعبد اللطيف بك وتهيئة والده خليل بك له الجو والاحترام والاقرار بالزعامة بما تقلد من المناصب الرفيعة في عهد الدولة العثمانية .

كامل بك الأسعد بعد اعلان الدستور

لقد بدأ نجم كامل بك الأسعد يلمع كزعيم كبير بعد اعلان الدستور العثماني وترشيح نفسه لعضوية مجلس المبعوثان بالاشتراك مع رفاقه مرشحي قائمة ولاية بيروت التي كانت قائمقامية صيدا تابعة لها مع جبل عامل وهم سليم بك علي سلام ورضا بك الصلح وسليمان البستاني ونخله التويني غير ان سليم بك علي سلام ما لبث بالاشتراك مع كامل بك ان اختلفا مع الفقيد رضا بك الصلح ولكن الغلبة كانت لكامل بك ورفاقه فكانت هذه المعركة سببا لايجاد جبهتين واقفتين وجها لوجه بعد ذلك في داخل البلاد جبهة كامل بك الأسعد يؤيدها العشائر واكثر العائلات القديمة في البلاد وجبهة رضا بك يؤيدها الحاج عبدالله يحيى والحاج اسماعيل خليل ومشايخ آل الحر والشيخان أحمد رضا وسليمان ظاهر .

وكانت في الدولة العثمانية جمعيات ثلاث كبرى احداها جمعية الاتحاد والترقي ومن اركانها طلعت وانور وجمال والثانية جمعية الائتلاف ويرعاها يوسف عز الدين ولي عهد السلطنة في ذلك العهد للسلطان محمد رشاد الذي نودي به على أثر خلع السلطان عبدالحميد بواسطة محمود شوكت باشا وجمعية تركيا الفتاة التي هي الجمعية الثالثة .

وكانت الأولى تتطلب التشدد والمحافظة على كيان الدولة بما فيه العناصر غير التركية والقضاء على الجمعيات التي تطالب بنزع بعض الولايات وعدم المناداة باستقلالها وكانت الثانية تعمل على منح بعض العناصر حريتها ضمن اطار التعاون مع الدولة العثمانية وكانت الثالثة تعمل على هدم البناء القديم بأسره وإيجاد كيان جديد بطابع جديد وكان كامل بك من جمعية الائتلاف ولكنه بعد وفاة عميدها يوسف عز الدين ولي العهد اعتزلها وبقي حائراً في موقفه يجامل الاتحاديين خشية من بطشهم وفي يدهم الحكم وان لم يشترك معهم بدخول هذه

هذه الجمعية بصورة فعلية .

القضية العربية والمسألة الشرقية ودور كامل بك

كانت بعض دول أوروبا كألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا منذ اعلان الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر والمناداة بالحرية تطالب بنزع بعض العناصر غير التركية عن جسم الدولة العثمانية كالبلغار واليونان ورومانيا والسلاف وجبل الأسود والأرمن والعرب وكانت الحروب الروسية البرية تمهد لها الأسباب فتنتهز فرنسا وبريطانيا وايطاليا الفرصة لاقتطاع القسم الشمالي الافريقي ووضع اليد والسيطرة عليه لانشغال الدولة العثمانية في الحروب مع الروس .وكان السلطان عبد الحميد يتمتع بالحكم الملكي المطلق يعارض هذا المبدأ أشد المعارضة وبعدسقوطه وإعلان الحكم الملكي المشروط بواسطة اعلان الدستور العثماني لازمت جمعية الاتحاد المبدأ الذي سار عليه عبد الحميد ولكنها ما لبثت ان اصطدمت بالعناصر الداخلة بهـــا وليست من العنصر التركي المطالبة باستقلالها .

ولما قامت البلغار والأرمن والسلاف واليونان وغيرهم يطالبون باستقلالهم الفت الهيئات العربية منتدى في الاستانة دعته المنتدى الأدبي وجمعية في باريس يرأسها السيد عبدالحميــد الزهراوي وجمعية في البصرة يرأسها طالب النقيب وجمعيات أخر هنا وهناك وهنالك .

ووقف كامل بك موقف المتفرج من بعيد على سير هذه الجمعيات ونماذجها ورغبت الدولة العثمانية لجمال باشا بقيادة الجيش الرابع الذي من صلاحياته الاشراف على ولايتي سوريا وبيروت فأخذ يراقب النشاط الذي يقوم به رجالات العرب ويضع الأرصاد عليهم حتى انتهى به التشددلاعلان الحكم العرفي ومحاكمة المشبوهين بنظره بديوان الحرب العرفي بعاليه

اجتماع رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل في صيدا

وكما تتالت الاجتماعات العربية في مناطق عدة عقداجتماع بمطبعةالعرفان في صيدا حضره رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وبعض المشتغلين في القضية العربية وقـــد كان كاتب هذه السطور ممن اتصل بهم عبد الكريم الخليل ودعي لهــذا الاجتماع وعلى الأثر انتشرت اشاعات عقد مؤامرة على حياة الدولة لا سيا وعبد الكريم الخليـــل اينما حلت ركابه كان المكان موضوع مراقبة شديدة وحذر من رجال الدوله العثمانية .

انطلاق شرارة الأحكام العرفية وموقف كامل بك منها

اتصل عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم بالحاج مصباح البزري وشقيقه الحـــاج سعيد البزري واتصلت تفاصيل الاجتماع بطالب البزري الذي كان يشغل مركزاً عاليـــاً في

القضاء بدمشق وكان موضع ثقة جمال باشا وجمعية الاتحاد والترقي وقد زج اسم كامل بك في معارضته لسياسة عبد الكريم العاملية ومثلها سياسة رضا بك الصلح من هذه الوجهة أيضاً لا من حيث علاقة ابحاثهما بالقضية العربية فاستدعى جمال باشا كامل بك بواسطة قائمقام صيدا والشيخ أسعد الشقيري إلى القدس فأبرق مجيباً ومسرعاً بالحال خوفاً على حياته وامتداد التهمة اليه وليس كما يذكر البعض بأنه هو الذي أبرق بدون طلب لجمال باشااستنادا على احدى مذكراته فإن الذين تولوا ترجمة هذه المذكرات هم كثر وترجمة الميداني تختلف عن سواها ويناقض المترجمون بعضهم بعضا وهذا هو الواقع وقد كان مصحوبا بسفره الى القدس بفضل بك الفضل ولم يزد عن قوله بأنه علم بأمر الاجتماع فقط ولم يعلم فحواه ولا ما روي عن عبد الرسول عاصي والسيد محمد ابراهيم والتأويلات الفتنة الباردة والقاء التهم جزافاً تجنياً على التاريخ وعلى الحقيقة وهذا ما روته يومئذ جريدة الاقبال للشيخ عبد الباسط الانسي .

وقد كان السيد يوسف الزين ممن دعي للشهادة فلم تكن شهادته مرضية لدى رضا بك الصلح ونجله رياض بك وعبد الكريم الخليل فسخط رضا بك على يوسف بك الزين منذ ذلك العهد وأصبح من خلفه بعد الاحتلال الحاج عبدالله يحيى والحاج اسماعيل خليل وراشد بك عسيران ومحمد بك التامر يحاربون على جبهتين — جبهة كامل بك الأسعد وجبهة يوسف بك الزين — وكان كل من هذين صامداً في موقفه في وجه مناوئيه دون ان يتنكر كامل بك ليوسف بك على المظهر الذي ظهر به والدور السياسي الذي لعبه بعد الاحتلال مما يجيء في كلامنا عن دور كامل بك في العهد الانتدابي والعهد الفيصلي وهو أخطر دور في حياة كامل بك السياسية . يتبع في السنة القادمة من المجلة محمد كامل شعيب العاملي

من اكرم الناس ؟

جاء في كتاب « العقد الفريد » ج ٥ ص ٣١٣ طبعة ١٩٥٣ ، قال :

« سأل معاوية جلساءه من أكرم الناس ابا وأما ، وجدا وجدة ، وعما وعمة ، وخالا وخالة ؟ قالوا : أنت أعلم . فأخذ بيد الحسن بن علي بن أبي طالب وقال : هذا ابوه علي بن أبي طالب ، وامه فاطمة بنت رسول الله ، وجده رسول الله ، وجدته خديجة زوجة رسول الله ، وعمه جعفر ، وعمته هالة بنت أبي طالب ، وخاله القاسم بن رسول الله ، وخالته زينب بنت رسول الله » .

وهذا هو ذنب الحسنين الذي استوجبا من اجله القتل عند معاوية وولده يزيد ..

الاستاذ ابراهيم بري

مصرع الامام

دمك الطهر ، يابن عم محمد   شعلة الفجر في الدنى تتوقد
هو لله آية تتجلى   ما رآها المضل إلا تشهد
دمك الطهر للعقيدة رمز   عنفوان الاباء فيه تجسد
عمدته يد الشهادة زيتاً   طالبياً ، يشع في كل معبد

• •

ان سيفاً على جبينك أهوى   شق هام العلى الرفيع الموطد
جردوه .. فكان الأم سيف   حز عنق الاسلام لما تجرد
يا شفاه السيوف ، سبي حساما   جرح الله ، والنبي محمد
لم يكن ذاك بالمهند يدعى   ضربة الغدر يزدريها المهند

• •

ذلك الجرح في حنايا الليالي   نازف.. والعلاج ، هيهات يوجد
هو في الكهل .. للنهاية يمضي   ومع الطفل .. في البداية يولد
يا علي الخلود .. خطبك دام   كلما طال عهده .. يتجدد
كل نفس بها لجرحك جرح   في حنايا الضمير ليس يضمد
مذ توسدت في التراب .. لحنا   عالم النور في التراب موسد

ينطوي الكون ، والخلائق تفنى   وعلي البقاء ، سفر مخلد
وجد الدين نفسه في علي   فهو ـ لولا الامام ـ طفل مشرد
وجد الدين نفسه في صحاب   نصروا الله ، والرسول المؤيد
وعلى راحتيه مد غصوناً   زقزق الشرق فوقهن وغرد
فرصة العمر بين كفيه حانت   يا هناء الذي بها قد تزود

كم دعا الله خاشعا في الليالي   وبآلاء ربه .. كم تهجد
وعلى ثغره البلاغة سالت   أحرفا ، تخلب الجمان المنضد
كل لفظ يمجد الحق فيها   يالنطق الامام در وعسجد
يرجع العدل والقضاء اليه   كلما عز مطلب أو تعقد

وإذا اعجز الخليفة أمر بته المرتضى برأي مسدد

يا علي الخلود .. خطبك دام كلما طال عهده يتجدد
أنت أثبت ديننا يوم كانت راية النصر فوق سيفك تعقد
ونصرت النبي .. والحرب غاب زمجر الكفر وسطها وتهدد
وعلى سيفك الرهيف المدمى نهضت دولة ، وملك تشيد
لست أنسى نداء عمرو بن ود يلسع المسلمين ، مثنى ومفرد
يتخطى الصفوف فوق حصان فاحم اللون ، فهو كالليل أسود
أين يا مسلمون ، أين علي أين فاروق ؟ أين فتية أحمد
وجم الصحب والمهابة أحنت هامهم والجبين منهم تورد
انه العامري ، من يلتقيه يلتق الموت ، والهلاك المؤكد
واستمر النداء ... يا أرض ميدي ان عزم الكرام أوشك يفقد
وعيون النبي للغيب زاغت وبأهدابه الرجاء تهدهد
وإذا بالامام يستل سيفا فيه موج المنون أرغى وأزبد
ضرب العلج ضربة ، خر فيها فارتمى حاقداً .. فسب وعربد
وتعالت .. الله أكبر .. صوت حرك الكائنات لما تردد
يا لصوت الوصي ، لما تعالى صفق الجيش للنداء وزغرد
وإذا المسلمون عقد نظيم وإذا المشركون حب مبدد
وإذا المرتضى على كل ثغر غنوة الفاتحين تتلى وتنشد

لفتة منك .. لفتة يا علي لفتة الليث للعرين المهدد
شردتنا يد التعصب فافتح بابك السمح للقطيع المشرد
قصة الغدر في الدنى من قديم منذ ابليس في السماء تمرد
ولها في الوجود عرض فصول كلما غاب مشهد لاح مشهد
لا نداء الغيوب صادف وعياً لا ولا مصحف الإله تمجد
وانحنى الكون للقوي ، وراحت غيمة الكفر فوقه تتلبد
لفتة منك ، ترجع الأرض جذلى بالضياء الذي عليها توقد
لو حفظنا تراثك السمح كنا أمة تصطفى وشعبا موحد

بيروت ابراهيم بري

الاستاذ فاضل خلف

اليزابيت وروبرت براوننك [1]

بقلم : دي . جي . سترلاند

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة الشاعرة الانجليزية اليزابيت براوننك

مترجمة عن الانكليزية

كانت اليزابيت بارّيت بنت الوالدين العطوفين ماري كراهام كليرك وادوارد باريت مولتون ــ وكانت أكبر اخوتها الاثنى عشر . وقد ولدت في ٦ آذار ١٨٠٦ في كوكسهوهول ــ درام ثم انتقلت العائلة إلى هرفورشير . وفي سن السادسة أخذت تتعاطى الشعر ، فقــد كانت طفلة ذكية تعلمت اللغة اليونانية مع أخيها العزيز ادوارد بكثير من الشوق . وفي ١٨٢٠ تحمل والدها نفقات طبع كتابها الأول ، وكان قصيدة باسم « معركة مارثورن » . وكانت اليزابيت حتى سن الخامسة عشرة فتاة طبيعية تتمتع بصحة جيدة . ثم اصيبت بآلام في عمودها الفقري نتيجة سقطة من حصانها ؛ وأخذت تعاني داء ذات الجنب للذي اتلف إحدى رئتيها وجعلها فتاة مريضة .

وعندما توفيت الأم في ١٨٣٢ باع الأب منزله وانتقل باسرته إلى سدموث في ديقونشير وبعد عام أو عامين انتقلت الأسرة أيضاً إلى لندن حيث استقرت أخيراً في ٥٠ شارع وميول ولم يلائم مناخ مدينة لندن المريضة الضعيفة . وفي عام ١٨٣٩ كانت على درجــة كبيرة من الضعف بحيث ذهبت إلى « توركي » يرافقها ادوارد لقضاء فصل الشتاء . ومر عام كامل ولم تشف اليزابيت من مرضها تماماً . وفي أحــد أيام الصيف في شهر تموز خرج ادوارد للصيد في زورق صغير مع بعض الأصدقاء ولكنه لم يعد من نزهته البحرية لأنه غرق في البحر فغدت اليزابيت بين الحياة والموت عدة اسابيع ، وأخيراً عادت الى منزلها في لندن حيث كان

---

(١) فصل من كتاب « الكتاب الكبار » *the book of great writers* بقلم *D. I. Stirland* والناشر *Cassel & compeny Ltd London* .

من المحتمل أن تقضي هناك بقية عمرها طريحة الفراش . واصبح مرافقها الدائم كلب صغير اسمه « فلوش » . وقد احب المستر باريت اليزابيت أكثر من ابنائه الآخرين . وأعطاها كل شيء كان يعتقد انه في صالحها . ولكنه أيقن انها ستبقى مريضة طول الحياة ، وكان يتضايق اذ اعتقد احد غير هذا الرأي . وكان غير راض بأن تعالج نفسها بأي علاج قد يعود بها إلى الصحة ، لأنه كان يعتقد ان مرضها من مشيئة الله وعليها أن تتحمله بصبر .

وكان لاليزابيت دخل خاص جعلها مستقلة ، حيث ترك لها عمها صموئيل الذي توفي في ١٨٣٧ أربعمائه جنيه سنويا ، وورثت أربعة آلاف جنيه من جدتها . وبما انها كانت ملازمة لغرفتها طول الوقت وتعيش عيشة هادئة فقد كان لديها مزيد من الوقت للتفكير والقراءة والكتابة . وكانت تحب الشعر كثيراً ، وكان الآن باستطاعتها أن يكون لديها الكثير منه بما فيه اشعارها الخاصة التي نشرت بعضها . وفي عام ١٨٤٤ نشرت ديوانين من شعرها . وكان ابن عم اليزابيت جون كينيون الشخص الوحيد المصرح له بزيارة غرفة المريضة . وكان زميلا لوالد روبرت براوننك الذي كان هو الآخر شاعراً . وقد أعجب براوننك كثيراً بشعر الآنسة باريت ، كما اعجبت هي كثيراً بقصائده . وكان روبرت الأخ الأكبر لثلاثة أطفال . وقد ولد في ٧ أيار ١٨١٢ وكانت اختاه تدعيان سارينا وكرستينا .وكانت الأسرة تعيش في كامبرويل التي تبعد ثلاثة أميال عن لندن . ودخل روبرت مدرسة تديرها معلمة ، ثم دخل بعد ذلك مدرسة يديرها قسيس . وعند ما بلغ الرابعة عشرة سمح له أن يتم تعليمه في المنزل . وقد كان له شوق عظيم في الموسيقى والرسم . وقرا أشعار شلي وكيتس ببهجة عظيمة وقرر أن يكون هو أيضاً شاعراً .

وفي عام ١٨٢٨ دخل روبرت جامعة لندن الجديدة حيث انتظم في فصلين دراسيين لدراسة اللغة اللاتينية واللغة اليونانية ، ثم شهد محاضرات في الطب في مستشفى كاي ،ولكن لم تكن لديه الرغبة الأكيدة في هذا المضمار . وقد كان ذافطرة مرحة ينظر دائما الى الأشياء من جوانبها المشرقة . وكان شابا صحيح الجسم يحب الرياضة واستمتع بالحياة استمتاعاتاما .

ونشر عدة قصائد لم يقدر لها النجاح ، ولكنه أبى أن يستسلم لليأس وحاول كتابة التمثيلية ولكنه لم يقدر له النجاح كذلك ، وأحب السياحة حبا جما وقضى مدة من الزمن خارج البلاد في روسيا أولا ثم في ايطاليا التي احبها . وكانت الأفكار تتوارد على مخيلته بسرعة بحيث كان من الصعب أن يجد الوقت الكافي لتدوينها . وكانت بعض أفكاره غامضة ولكن معانيها كانت واضحة لديه . لذلك لم يجشم نفسه عناء مراجعة ما كان يكتبه . وفي ١٨٤٠

نشر قصيدته الطويلة « سوردلّو » التي شغلته سبع سنوات ، ولكنها لم تنله من السمعة سوى أنه شاعر من الصعب فهمه .

وبعد أول عام نشر أول قصيدة ضمن سلسلة من القصائد بعنوان « الأجراس والرمان » بدأت بقصة فلاحة إيطالية صغيرة كان لديها عطلة يوم واحد في السنة تصنع فيه ما تشاء . أما قصيدته Pippa Passes فقد كانت رائعة ولكن لم يقرأها سوى قلة من القــراء وان كان ثمنها لم يتجاوز ستة بنسات .

وفي عام ١٨٤٢ نشر ديوانه المسمى « أناشيد روائية » وهو يتضمن ست عشرة قصيدة منها « زمار هاميلين المنقط » التي كتبت لتسلية طفل صغير مريض . امــا سلسلته الشعرية « الأجراس والرمان » فاخذت تصدر بانتظام عدة سنوات مع قصائــد أخرى أكسبت الشاعر مجموعة صغيرة من المعجبين من بينهم اليزابيت باريت .

وقد تحدث جون كينيون لروبرت براوننك عن اليزابيت باريت فحن لزيارتها . ولكنه كان موقناً بأن مثل هذه الزيارة مستحيلة لذلك قرر الكتابة اليها . وكانت أولى رسائله اليها في ١٠ كانون الثاني ١٨٤٥ وكانت بداية مراسلة أصبحت اعتيادية .

وأخيراً زار روبرت براوننك شارع ومبول في يوم الثلاثاء بعد الظهر الموافق ٢٠ ايار ١٨٤٥ حيث اجتمع باليزابيت باريت للمرة الأولى . ووقــع الشاب القوي الفتى في غرام المرأة المريضة الخجولة . وقرر في نفسه الزواج منها . وكانت زياراته أولا لشارع ومبول واحدة في الأسبوع ثم صارت زيارتين في الأسبوع . وكانا يتراسلان في فترات منتظمــة . وقد وقعت اليزابيت في غرام روبرت كما وقع هو في هواها ، ولكنها لم تبح بهواها إلا بعــد وقت طويل ، و كانت تعلم أن أباها « الفكتوري » (١) المتجهم سيعتبر الأمر فضيحــة . وكانت تحاول أن يبقى سرها مخفياً عن جميع العائلة .

وطبيعي ان المستر باريت كان يعرف أن براوننك يزور المنزل للاجتماع بابنته ولكنه لم يفكر لحظة واحدة بأنهما سيقعان في غرام بعضهما . وأخذت صحة اليزابيت تتحسن ببطء بل أصبح في مقدورها في الأيام المناسبة أن تخرج في عربتها .

وكان روبرت يعتقد بانه لو أخذ المريضة إلى مناخ دافيء ستشفى تماما . وأخذ يقنعها بأن تتزوجه ، وفي غمرة الخوف والتردد وافقت على الزواج منه . وفي صبــاح السبت ١٢ أيلول ١٨٤٦ تزوجا سراً في كنيسة ماري ليبون . وافترقــا بعد مراسيم الزواج مبــاشرة

(١) نسبة الى العصر الفكتوري في القرن التاسع عشر

ورجعت اليزابيت إلى المنزل مرة أخرى لتقابل روبرت في شارع ماري ليبون الكبير . واستقلا القطار الى « ساوثمبتون » وهربا إلى ايطاليا عن طريق البحر .

وحطم المستر باريت كل شيء يتصل بابنته ولم يغفر لها . والرسائل التي ارسلتها اليـه تطلب فيها الصفح منه لم تفتح . وتوفي الأب في ١٨٥٧ .

وأمضى الزوجان معظم أيام الحياة الزوجية في ربوع ايطاليا بالاضافة إلى زيارات قصيرة إلى انكلتره . وقد تحسنت صحة اليزابيت بسرعة واخذت تحيي حياة طبيعيـة وفي ٩ آذار ١٨٥٩ ولد ابنهما الوحيد وقد عمد باسم « روبرت وايدمان باريت براوننك » .

وأخذت سمعة اليزابيت تقوى مع كل شيء تنشره ، وصار لديها القدرة على مس قلوب الجماهير . وكانت أناشيدها القصيرة – على الأخص – جميلة وفي ١٨٤٧ روت قصة جدها وزواجها في قصائدها الغرامية « قصائد برتغالية » وقد كتبتها لزوجها . وقد أحس روبرت – في الجمال – بجمال القصائد وعندما نشرت في ديوان جديد من أشعاره في ١٨٥٠ استقبلت باستحسان يفوق الامتحسان الذي لقيته قصائد روبرت الخاصة . وكان من دواعي فخره أنه لم يشعر بالغيرة بل شارك زوجته الفرحة بنجاح قصائدها . وما كادت اليزابيت تنتهي من قصائدها البرتغالية حتى انكبت عدة سنوات على كتابة قصيدة جديدة باسم Aurora Leigh وعندما نشرت أكسبت اليزابيت نجاحاً أكبر . وكانت أشعار روبرت ما تزال غير محببة ، وكان الجمهور الانجليزي يتجاهلها ، ولكن هذا التجاهل لم يفت في ساعده .

وكان روبرت واليزابيت سعيدين جداً ، وقد كان استمرار هذه السعـادة لمما يدهش حقاً : وفي تموز ١٨٥٩ عاودت اليزابيت آلام الرئة ثم شفيت لكنها لم تستعـد صحتها كاملة أبداً . وفي ٢٩ حزيران ١٨٦١ توفيت بين ذراعي زوجها ، وقد علق روبرت خاتم اصبعها في سلسلة ساعته حتى آخر حياته .

ولم يتزوج روبرت ثانية وان رزق الفرص الكثيرة للزواج . وكان قلبه في المقـبرة في فلورنسا . وقد رجع إلى انكلترة وعاش في لندن بالقرب من والده وأخته ، ولم يكن ابنه على حظ من الذكاء . فقد دخل جامعة اكسفورد ولكنه بقي هناك سنة واحدة . وكان الفضل يعود إلى والده في نجاحه كرسام ومثال . وتزوج في ١٨٨٧ الآنسة الغنية فاني كوذيكتون من نيويورك . ثم سافر إلى البندقية ليعيشا فيها .

وقد جاء أحسن انتاج براوننك بعد وفاة زوجته . ففي ١٨٦٤ نشر قصيدته Dramatis Persone التي أكسبته – أخيراً – حماس الجماهير . وفي خلال السنوات القليلة التالية شُغل

روبرت بكتابة قصيدة طويلة باسم « الطوق والكتاب » وفي ذات يوم عندما كان في فلورنسا تناول كتاباً قديماً أصغر من أحد زموف الكتب . وكان الكتاب يروي قضية قتل رومانيـة حدثت منذ مائتي عام ، وقد اشترى الكتاب بثماني بنسات . وأحب روبرت القصة كثيراً فأعاد روايتها عشر مرات بأكملها لان قضية القتل كانت ذات علاقة بعشرة أشخاص وقد نُشر الجزء الأول في سنة ١٨٦٨ وظهر الجزء الثاني في السنة التالية .

ان هذه القصيدة اكسبت براوننك الشهرة التي كان ينتظرها منذ أمد بعيد ، وبمزيد من الصبر ، وأصبح مركزاً للاعجاب . فقد منحته الجامعات درجات الشرف ، وشكلت اللجان لدراسة انتاجه ، فصار يرفل في نصره بفرح مشوب بالحزن لأن زوجته الحبيبة ووالديه لم يكونوا معه ليشاركوه ذلك النصر .

وأخذ براوننك يجهد بقية حياته بالكتابة والتأليف . ولكن أروع انتاجه كتب في ١٨٧١ وقد كانت بعض قصائده الأخيرة غامضة كما كانت قصائده الأولى .

وفي تشرين الثاني ١٨٨٩ ذهب براوننك إلى البندقية ليعيش مع ولده فأصيب بالتهـاب شعبي تبعته آلام في القلب . وتوفي بعد شهر أي في ١٢ كانون الأول في اليوم الذي صدر فيه آخر جزء من اشعاره ، ودفن في ٣١ كانون الأول في دير وستمنستر .

كمبرج - انكلترة ترجمة : فاضل خلف

نزار الزين
مجاز في الصحافة
من أعضاء رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء(١)

قارئي العزيز :

وعدتك أن أتكلم في هذا العدد عن الحالة في لبنان ، وقد تكلمت قبل ذلك كثيراً عن هذه الحالة التي لا ترضي ، وكنت آمل أن لا أعود إلى هذا الموضوع ، لو أن الحالة تحسنت والبلاد اتجهت نحو خط مستقيم ، ولكنها الأمور الراهنة في لبنان لم تزل تجري على غير ما يتمناه الكرام . على أن الأحوال المتميزة التي يسجلها التاريخ كقيام عهد وانصرام عهد ، وتبديل موالين بمعارضين ومعارضين بموالين الخ ، تحتاج إلى درس وتمحيص والى مطالبة بالوعود التي أغدقت والعهود التي قُطعت ، فالانتفاضات في بلاد العالم لا تطول كما طالت في لبنان ولا تكلف كما كلفت في لبنان ، وانه ليشترط أن تتحسن الحالة جرياً وراء الانتفاضة التي كانت للاصلاح .

قد يقول قائل : لم يحن الوقت بعد ، ولم تمض المدة الكافية لنطالب المسؤولين بوعودهم وعهودهم . هذا صحيح : ولكن المقدمات تدل على النتائج وأساس البناء يدل على البنـاء ، فنحن نشكو أكثر ما نشكو من الأساس الفاسد ، ومن عدم تأمين العدالة الاجتماعية ، وهذان الأمران لم يزالا على حالهما . هل يكفي تأليف لجان للاصلاح لا تتمكن من الإصلاح ؟ وإصدار مراسيم وقرارات لا تنفذ أو لا يمكن أن تنفذ ؟ اننا لم نر للآن غير تسويات رخيصة ولم نشاهد غير مسايرات تضر ولا تنفع ، ولم نسمع بغير المخدرات ، على أننا بأمس الحاجة الى الدواء الناجع والعمل الحاسم .

ان لبنان مصاب « بتخمة » في القوانين ، وانه مما لا ريب فيه ولا جدال بأن معظم هذه

---

(١) نزولا عند رغبة القراء الكرام نعيد نشر هذه الصفحات الواضحة ومن أراد زيادة ايضاح فليطالب ولو اتفق الزعماء على المصلحة العامة على الأقل ولن يتفقوا لنالت الطائفة الخير على أيديهم ولمدحنـاهم ولكن طالما أنهم على الحالة التي هم عليها أضاعوا أنفسهم والطائفة معهم فليس لهم منا إلا ما يستحقون .

القوانين هي من أرقى قوانين العالم المتمدن . ولكن العبرة ليست في كثرة القوانين ولا في جمال صيغتها ، بل في امكان تطبيقها وحمل المواطنين على احترامها وتنفيذها ، فالقانون الذي لا يطبق ، أو الذي هو غير قابل التطبيق ، ليس قانوناً بالمعنى الحقيقي . والسلطـة التي تصدر المراسيم ولا تؤمن تنفيذها ليست سلطة جديرة بالبقاء في الحكم . وكيف يمكن للسلطة أن تنفذ القوانين ، طالما أنها للآن لم تتمكن من جمع الأسلحة . وطالما أن الجنايات والحوادث المخلة بالأمن لم تزل تُرتكب في الجنوب والشمال وفي جميع أنحاء لبنان .

القانون عند غيرنا أي في بلاد العالم شيء مقدس والمواطن يبدو مسروراً عند تنفيذه له لأنه يؤمن بإخلاص حكامه ويحرضهم على الاهتمام بالمصلحة العامـة ، أما عندنا فالمواطن يتهرب من تنفيذ القوانين لأنه لا يثق بحرص حكامه الذين يسنون هذه القوانين على المصلحة العامة ، بل جل همهم تنفيذ أغراضهم الخاصة .

ان لبنان بالرغم من أنه جمهورية ديمقراطية جميع المواطنين فيها متساوون أمام القانون ، الا ان معظم القوانين فيه لا تطبق ، واذا قدّر لتلك القوانين أن تطبق ، فعلى الضعفـاء من المواطنين فقط . أما ذوو الحول والطول أصحاب الزعامات والنفوذ وأذنابهم فإنهم يعيشون على هامش القوانين ، ذلك لأن الاعتقاد السائد لدى هذه « الطبقة المختارة » من المواطنين أن القوانين التي تسنها السلطة انما تسنها للضعفاء والمساكين والفقراء وليس لطبقة الأقوياء أمثـالهم .

هذا هو الواقع المؤلم الذي كنا نعيش فيه بمجتمعنا اللبناني ولم نزل نعيش فيه مع الأسف . لو حاولت أن أشرح أكثر من هذا والحديث عن لبنان لم يزل ذا شؤون وشجون لخشيت الإطالة على أن هذا الحديث يتبعه أحاديث .

قارئي الكريم :

يقولون ما من عام الا وقد خص. فلننتقل من الحديث عن لبنان بصورة عامة الى الحديث عن أنفسنا بصورة خاصة ، أي إلى الحديث عن الشيعة ولئن افتخر بعض الصحـافيين منا أنهم علمانيون وبعض الزعماء أنهم لا طائفيون ، فانا أفتخر وأعتز بأني لطائفتي ومنطقتي قبل كل شيء . وأنا أؤكد لك يا أخي القارىء أنني على حق .

أنا أدعو للمحبة والتسامح والتعاطف بين المواطنين ، وأنا أدعو للوحـدة والتضامن والتآلف بين مختلف أبناء الطوائف ، ولذلك أنا ألح في تأمين العدالة وإعطاء المحروم قبل غيره . وأي طائفة محرومة مهضومة الحقوق كالشيعة . إنها من الطوائف الأولى في لبنان إن

لم تكن الأولى بعدد سكانها ودفعها للضرائب وعملها لخير لبنان . نعم إنها الأولى في الغرم وإنها الأخيرة في الغنم .

ثم إنا نعيش في بلد طائفي يدافع كل مسؤول عن حقوق طائفته ، فعلى المسؤول منا أن يقوم من طائفته في مثل مقامهم من طوائفهم . إن الرئيس مسؤول والوزير مسؤول والنائب مسؤول والصحافي مسؤول ، إن كلا منا مهما زعم لنفسه انه عظيم فجماعته أعظم منه ، ولولا جماعته لما كان وصار ، ولذلك فأنا أعتقد أن كلا من هؤلاء الذين قلنا إنهم مسؤولون حينما يدعي انه علماني أو لا طائفي – في معرض الدفاع عن طائفته والمطالبة بحقوقها – هو دجال مشعوذ « يأكل الطعم و ... على السنارة » كالدبور لا يهمه إلا أن يأكـل قرص العسل » وخصوصاً إن الدفاع عن طائفته هو دفاع عن الحق والعدل وعن الوطنية الصحيحة ، فأي حق هضم كحقنا :

في جهاز الحكومة تسعة وعشرون مديراً عاما ، ليس لنا منها إلا أسمـاء لغير مسميات وخمسة محافظين ليس لنا بينها محافظ واحد ، وإذا سألت عن غرفـة رئاسة الجمهورية وفي غرفة رئاسة الوزارة وبين رؤساء المصالح وفي كل مكان من هذه الدولة تجد العجب العجاب من عدم الاكتراث بنا ، وهكذا شأننا في مجلس الجمارك الأعلى وفي إدارة حصر التبغ والتنباك وفي بنك سوريا ولبنان وفي إدارة سكة الحديـد ، وكذلك في الشركات من شركة الجر والتنوير إلى شركة المرفأ إلى التابلاين إلى الآي بي سي إلى ترابة شكا ، إلى مصلحة الليطاني إلى مصلحة الانشاءات الخ .

أما في المشاريع الإنشائية والعمرانية فقد اعطينا القشور وأخذ غيرنا اللباب ، خذ سيارة وتجول في جبل عامل يشجيك ما تشاهد وتنظر وكأنا لم نزل في عهد الأتراك الظالم الغاشم ، هذا من جهة الطرقات وكذلك الحال من جهة المدارس والمستشفيات وغيرها وغيرها .

قارئي العزيز :

لقد هضمنا كل هذا الهضم وظلمنا كل هذا الظلم ونحن ساكتون راضون وعن مصالحنا الحيوية لاهون . لا بد انك تسألني يا أخي كيف جرى ذلك ؟ ومن المسؤول عن هذا الأمر ؟

الزعماء هم علة العلل وأصل البلاء ، وهم الذين يبيعون الشعب والبلاد ليملأوا جيوبهم ويشبعوا شهواتهم ويبنوا الدور والقصور . نعم لقد فسد زعماء الطائفة ومع ذلك نرى الرأي العام يسير في ركابهم سيراً أعمى فإذا قال أحدهم لنفسه بزعامة زعموه أو نادى بنبوة اتبعوه أو ادعى ألوهية ألهوه : ثم هو بعد اذا غضب لأمر غضبوا لأجله ، لا يسألونه لماذا غضب

وهل هو يجري وراء مصلحتهم أو مصلحته ؟ نعم إن تساهل الطائفة مع الزعماء مبالغة في الأدب أو تصلبا في العصبية هو الذي اقعدها عن وحدتها وأضاع هيبتها حتى انساق السواد الأعظم وراء كل زعيم . بهذا وبمثله ضعف ممثلوها إلا معها ، فهم أقوياء عليها ضعفاء مع غيرها ، يطلبون منها الغنم ولا يدفعون عنها الغرم .

في هذا الظرف العصيب بالذات، التاريخ هو الذي يتكلم وإنه لا يجري مع العاطفة ثم إن من يكتب مثلنا للمصلحة الوطنية يجدر به أن لا يساير بل يجب أن ينير السبيل للآخرين .

أيها الاخوان لأي زعيم تنتمون وأي كبير تحبون . ان من اتخذتموهم زعماء قد تاجروا فأفلسوا ، فاذا كنتم تنتظرون أن يعلنوا لكم افلاسهم فهذا شيء محال ، إن عليكم أنتم أن تعلنوا افلاسهم ، فهل من زعامة مخلصة جديدة ؟ إذا لم يكن ! ، وحدوا صفوفكم واجمعوا أمركم وكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً . ونادوا بأعلى صوتكم وبملء افواهكم وحناجركم : أيها الحكام نريد حقنا السليب أنصفونا وإلا فحسابكم عسير ، حق الشعب للشعب وليس باسترضاء زعيم أو إنخام إقطاعي أو ثري .

ثم إن للزعامة شروط قد كتب عنها علماء الشرق والغرب أشرت إلى أهمها في كتابي « جبل عامل » وترجمت مقالا عن « النيويورك تايمس » حوى الصفات التي يجب أن يتحلى بها الزعيم نشر في العرفان منذ سنوات . فهل زعماؤنا غفر الله لهم يسيرون مع الركب الصاعد ويتحلون بالصفات التي يجب أن يتحلى بها الزعيم أم إنهم يرجعون دائما القهقرى ؟

إن الزعيم لا يحاول إيجاد رجال لا يخطئون فهؤلاء غير موجودين ولكنه يحاول أن يستفيد من أحسن الرجال ، أما زعماؤنا فهم على العكس يحاولون أن يستفيدوا من أسوأ الرجال ، إن الزعيم يجب أن يكون صلباً قوي الإرادة ، ولكن لا يجب أن يكون سيء النية فظاً منتقماً . ومن الضروري أن يكون حول الزعيم عدد من المساعدين المخلصين الذين يستطيعون أن يعرفوا المسائل الثانوية . وعلى الزعيم أن يعلو على الصغائر ويكون رجل مبادىء وأمانة مالية ، كل هذه بعيدة عن زعمائنا ، وهي أبسط ما يجب أن يتحلى به الزعيم .

قارئي الكريم :

إني ابذل جهدي دائماً لإنارة السبيل وتوضيح الطريق ، بقي على الشعب إما أن يستجيب لرغبات عاطفته فيبقى سائراً في الظلام ، وإما أن يحكّم العقل فيعيش في النور . إن الانقسام هو الذي يجر الويلات فلنبتعد عنه لننجح .

أيها الحكام : إن أعصابنا لم تهن ، وإن عزائمنا لم تضعف ، وإن في التاريخ على بطولاتنا

ألف دليل ودليل ، فلماذا لم تزالوا ماضين في عدم انصافنا وهضم حقنا وقد وجدتم لتأمين العدالة والطمأنينة ؟

أيها الحكام : فتشوا عن المنقذ لا المخدر . إنا نحذركم من تكرار مآسي الحكومات السابقة في العهود البائدة كما تفعلون ، حيث لم تزل الكوتا والوساطات والترضيات والشفاعات فهل تسمعون وهل ترعوون ؟!

قارئي العزيز :

بقي علينا أن نبين مطالب الطائفة الاسلامية الشيعية . وهذا بعضها .

تحت المجهر

١ - القيام بإحصاء عام في جميع أنحاء الجمهورية اللبنانية ، لأن المكتومين في الشيعة كثيرون

٢ - في المشاريع العمرانية والانشائية : طرقات ، تعمير ، مـاء ، كهرباء ، مدارس مستشفيات مستوصفات ، إصلاح وتسليف زراعي إلخ . تقديم الشيعة والاكثار من المخصصات لهم إلى أن يتساووا مع غيرهم لأنهم للآن مهضومون محرومون ، ومتى تساووا مع غيرهم أن يوزع كل شيء بالعدل والمساواة ، وأن لا يكون هذا التوزيع عن طريق الوزراء والنواب لأنه لا يوزع بالقسطاس المستقيم كما ان فيه رشوة غير مباشرة للناخبين .

٣ - في الوظائف :

أ - أن يكون للشيعة ستة مديرين عامين بينهم مديرين على الأقل تسند اليهما مديريتان هامتان من هذه المديريات : الداخلية ، الخارجية ، المالية، الأشغال العامة ، التربية الوطنية ، العدليـة .

ب - أن يكون لهم محافظ اسوة بغيرهم .

ج - أن يكون لهم بين رؤساء المصالح ورؤساء الدوائر والقائمقامين والمفتشين بنسبة الخمس لأن عددهم خمس الجمهورية .

د - أن تسند لهم دائماً وزارة هامه محترمة ، على الأقل مع غيرها .

هـ - أن يعين لهم العدد الكافي من الممثلين في السلك السياسي والقنصلي وخصوصـاً في اميركا وافريقيا حيث توجد جاليات شيعية كبيرة .

و - أن يكون لهم ممثل على الأقل في مجلس القضاء الأعلى وموظف كبير على الأقل في غرفة رئاسة الجمهورية وموظف كبير على الأقل في غرفة رئاسة الوزارة .

ز ـ أن يرقى وتعاد اليهم كافة حقوقهم جميع موظفي الشيعة الذين ظلموا في العهود السابقة

ح ـ وآخراً لا أخيراً أن يعطوا في الجيش والدرك والشرطة مناصب مرموقة .

٤ ـ في بلدية بيروت

لقد اصبح الشيعة يعــدون ربع سكان بيروت فيجب أن يكون لهم العــدد الوافي من الموظفين في هذه البلدية لا أن يكون منهم الكناسون والزبالون فقط .

٥ ـ في المؤتمرات العالمية والدولية التي يمثل فيها لبنان أن ينظر اليهم بعين الاعتبار ويكون منهم ممثلون اسوة بغيرهم .

٦ ـ أن يعطوا حقهم من الوظائف والأعمال في جميع الشركات والمصالح من مجلس الجمارك الأعلى إلى ادارة حصر التبغ والتنباك إلى بنك سوريا ولبنان ، إلى ترابـــة شكا إلى مصلحة الليطاني إلى مصلحة الانشاءات الخ .

أيها الحكام ، أيها المسؤولون إذا لم نُعط حقنا فإنكم تخسروننا كمواطنين صالحين وتربحوننا كمواطنين مشاغبين ، ولن ننتظر أن نصل إلى حقنا يوم الحشر أو أن تشفعوا لنا يوم القيامة وقد قيل : « من استغضب ولم يغضب فهو حمار » وقال الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهنّد

أما الشركات التي لا تخضع للحكومة فسننذرها أكثر من مرة لتعطي الشيعـــة حقوقهم فإن فعلت عن طيبة خاطر شكرناها وإن لم تفعل فلن نسكت عنها وسنعطيها درساً قاسيا فإنا إذا ما دعينا لمكرمة فنحن لها وإذا ما دعينا لكريهة فنحن لها أيضاً .

نزار الزين

تصويب في مقال الجمال الأدبي

وقعت بعض أخطاء مطبعية في مقال « الجمال الأدبي » للاستاذ محمد يوسف مقلـــد في العدد الماضي ، نصوبها فيما يلي :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٥٦	١٥	حتى تفيد	حتى تقيد (بالقاف)
٨٥٧	٧	أنه جاد	أنه جاءه
٨٥٧	٢٢	يفهم ان الأدب	يفهم الأدب
»	٢٥	ولا اطرق	ولا أطري
٨٥٨	١٠	أبي والبغض	أبي في البغض
»	١٨	فقرات مرت	فقرات مرة

الاستاذ سيد محمد أبو المجد
المستشار الفني للمؤتمر الاسلامي

ان التسنن والتشيع دوحة (١)

شدوا الرحال إلى الامام الأكبر   تسقوا بحضرته رحيق الكوثر
عدلا وصدقـاً ما أقول وليتني   أقضي الحياة مع الإمام الأشهر
يبني ويرفع للشريعة راية   ويرد بالتدليل قول المنكر
سبعون مليوناً لرأيك تابع   من عالم أو باحث، أو منكر
قال البروجردي فقلت امامنا   وإمامكم في الورد أو في المصدر
من ذا يحدد للشموع ضياءهـا   إلا مغالط في الحقيقة مفتري
الله كرمني بزورة فاطم   فوقفت منها موقف المتحير
المسك والأضواء في رحباتها   والناس بين مهلل ومكبر
يتذاكرون الله ذكراً خالصاً   شطحاتهم في الله خير تفكر
قد جئت من مصر إلى مصر فما   بين الأخوة من خلاف منكر
إن التسنن والتشيع دوحة   وجذورها القرآن غير مغير
إن التسنن والتشيع دوحة   سقيت بماء واحد لم يكدر
في الصبح أو في الظهر أو في العصر   أو في مطلع النجم المضيء النير
تقف الوجوه لبعضهـا في قبلة   وتحج للبيت العتيق الأطهر
كل ابن انثى سوف يلقى ربه   وشفيعهم أعمالهم في المحشر
لا يظلمون جزاءها حتى ولو   كانت قلامة ذرة من أظفر
المسلمون تفرقت أهواؤهم   وأتوا بكل كبيرة لم تؤثر
ردوا الخلاف إلى الكتاب وسنة   هي سنة الهادي البشير المنذر

---

(١) العرفان : كان الاستاذ ابو المجد منذ أربع سنوات تقريباً قـد ذهب إلى إيران وزار قم وتشرف بمقابلة المرحوم المقدس الإمام البروجردي ثم زارنا في صيدا ومكث عندنا اسبوعاً وكان مندوباً من قبـل المؤتمر الاسلامي وسيادة رئيسه الاستاذ أنور السادات لبحث قضية التقارب بين السنة والشيعة وقد أشبعنا هذه المسألة معه بحثاً ودرساً يومذاك ، وقد أعدنا نشر هذه القصيدة في العرفان بناء على طلب القراء

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ المنصور في ساحة القضاء

قال نمير المدني : قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ، ومحمد بن عمران الطلحي يتولى القضاء بها ، وأنا كاتبه ، فحضر جماعة من الجمالين واستعدوه على أمير المؤمنين المنصور في شيء ذكروه ، فأمرني أن أكتب الى المنصور بالحضور معهم أو انصافهم ، فقلت له اعفني من ذلك فإنه يعرف خطي ، فقال : اكتب ، فكتبت وختمت ، فقال والله ما يمضي بـه غيرك ، فمضيت به الى الربيع حاجبه ، وجعلت أعتذر اليه ، فقال : لا بأس عليك ، ودخل بالكتاب على المنصور .

ثم خرج الربيع ، فقال للناس — وقد حضر وجوه أهل المدينـة والأشراف وغيرهم : إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لـكم : إني دعيت إلى مجلس الحكم فلا أحد منـكم يقوم اذا خرجت ، ولا تبدءوني بالسلام .

ثم خرج وبين يديه المسيب والربيع وأنا خلفه ، وهو في إزار ورداء ، فسلم على الناس فما قام اليه أحد ، ثم مضى حتى بدأ بقبر النبي ﷺ ، فسلم عليـه ، ثم التفت ، فلما رآه ابن عمران القاضي أطلق رداءه عن عاتقه ، ثم احتبى به ، ودعا بالخصوم والجمالين ، ثم دعـا بالمنصور ، فادعى عليه القوم ، وقضى لهم عليه ، ثم انصرف .

فلما دخل المنصور الدار قال للربيع : إذهب فاذا قام القاضي من مجلسه فادعه ، فلما دعاه ودخل على المنصور سلم عليه ، فرد عليـه السلام . وقال له : جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك ، وعن خليفتك أحسن الجزاء ، قد أمرت لك بعشرة آلاف ، صلة لك فاقبضها .

فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة .

٢ زهد وأدب

قال محدّث : قصدت منزل ابن بكار المرواني في أشبونة ونقرت الباب ، فنادى من هذا فقلت : رجل ممن يتوسل لرؤياك بقرابة ، فقال : لا قرابة إلا بالتقى ، فان كنت من أهله فادخل ، وإلا فتنح عني .

فقلت : أرجو في الاجتماع بك والاقتباس منك أن أكون من أهل التقى ، فقال : ادخل فدخلت عليه ، فاذا به في مصلاه ، وسبحة أمامه ، وهو يعد حبوبها ويسبح ، فقال لي : امهلني حتى أتمم وظيفتي من هذا التسبيح ، ثم أقضي حقك ، فقعدت إلى أن فرغ .

فلما قضى شغله عطف علي ، وقال : ما القرابة التي بيني وبينك ، فانتسبت له فعرف أبي وترحم عليه ، وقال لي : لقد كان نعم الرجل ، وكان لديه أدب ومعرفة ، فهل لديك أنت مما كان لديه شيء ؟ فقلت له : إنه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب ، وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به ، فقال لي : هل تنظم شيئاً ؟ قلت : نعم ! وقد ألجأني الدهر إلى أن أرتزق به ، فقال : يا ولدي إنه بئسما يرتزق به ، ونعم ما يتحلى به إذا كان على غير هذا الوجه ! ولكن تحل الميتة عند الضرورة ! فأنشدني — أصلحك الله — مما على ذكرك من شعرك .

فطلبت بخاطري شيئاً أقابله به مما يوافق حاله ، فما وقع لي إلا فيما لا يوافقه من مجون ووصف خمر وما أشبه ذلك . فأطرقت قليلا ، فقال : لعلك تنظم ! فقلت لا ! ولكني أفكر فيما أقابلك به ، فقولي أكثره فيما حملني عليه الصبا والسخف ، وهو غير لائق بمجلسك .

فقال : أنشدني ما وقع لك غير متكلف ، فلم يمدني خاطري إلا بشعر أمجن فيه ، فقال : أما كان في نظمك أطهر من هذا ؟ فقلت له : ما وفقت لغيره . فقال : لا بأس عليك ، فأنشدني غيره ، ففكرت إلى أن أنشدته قولي :

ولما وقفت على ربعهم ... تجرعت وجدي بالأجرع
وأرسل دمعي شرار الدموع ... لنار تأجج في الأضلع
فقام عذولي لما رأى ... بكائي وقفاً على الأدمع
فقلت له : هذه سنة ... لمن حفظ العهد في الأربع

فرأيت الشيخ قد اختلط ، وجعل يجيء ويذهب ، ثم أفاق ، وقال : أعد بحق آبائك الكرام . فأعدت فأعاد ما كان فيه ، وجعل يردد ، فقلت له : لو علمت أن هذا يحركك ما أنشدتك إياه . فقال : وهل حرك مني إلا خيراً وعظة . يا بني إن هذه القلوب المخلاة لله كالأوراق التي جفت ، وهي مستعدة لهبوب الرياح ، فإن هب عليها أقل ريح لعب بها كيف

شاء ، وصادف منها طوعه .

فأعجبني منزعه ، وتأنست به ، ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الانكماش بل مازال يحدثني بأخبار فيها هزل ، ويذكر لي من تاريخ بني أمية وملوكها ما ارتاح له ، ولا أعلم أكثره .

فلما كثر تأنسي به أهويت إلى يده كي اقبلها ، فضمها بسرعة ، وقال : ما شأنك ؟ فقلت : أرغب في أن تنشدني شيئاً من نظمك ! فقال : أما نظمي في زمان الصبا فكان له وقت ذهب ، ويجب للنظم أن يذهب معه ، وأما نظمي في هذا الوقت فهو فيما أنا بسبيله ، وهو يثقل عليك ، فقلت له : ان أنصف سيدي أنشدني من نظم صباه ، ومن نظم شيخوخته فيأخذ كلانا بحظه ، فضحك ، وقال : ما أعصيك وأنت ضيف ، ولك حرمة وأدب ، ووسيلة قصد ، ثم أنشدني وقد بدا عليه الخشوع ، وخنقته العبرة :

ثق بالذي سواك من عدم فانك من عدم
وانظر لنفسك قبل قر ع السن من فرط الندم
واحذر – وقيت – من الورى واصحبهم أعمى أصم
قد كنت في تيه إلى أن لاح لي أهدى علم
فاقتدت نحو ضيائه حتى خرجت من الظلم
لكن قناديل الهوى في نور رشدي كالحمم

فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه ، وغلب على خاطري بما سمعت من هذه الأبيات ، وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجد منها التخلص الا بعد حين ، فقال لي الشيخ : إن هذه يقظة يرجى معها خيرك ، والله مرشدك ومنقذك ، ثم قال لي : يابني ، هذا ما نحن بسبيله الآن ، فاسمع فيما مضى ، والله ولي المغفرة وأنشد :

أطل عذار على خده فظنوا سلوّي عن مذهبي
وقالوا : غراب لوشك النوى فقلت : اكتسى البدر بالغيهب
وناديت قلبي : أين المسير وبدر الدجى حل بالعقرب
فقال : ولو رمت عن حبه رحيلا عصيت ولم أذهب

فسمعت منه ما يقصر عنه صدور الشعراء ، وشهدت له بالتقدم ، وقلت لـه : لم أر أحسن من نظمك في جد ولا هزل . ثم قلت له : أأرويه عنك ؟ فقال نعم : ! ما أرى فيه بأساً بعد اطلاع من يعلم السرائر على ما في الضمائر ، فقلت له : فإن أسبغت علي النعمة بزيادة

شيء من هذا الفن فعلت ما تملك به قلبي آخر الدهر . فقال : يا بني لا ملك قلبك غير حب الله تعالى ، ثم قال : ولا اجمع عليك رد قول ومنعا ، ثم أنشد :

أيها الشادن الذي حسنه في الورى غريب
لحظ ذاك الجمال يطـ ـفيء ما بي من اللهيب
وعليه أحوم دهـ ـري ولكنني أخيب
كلما رمت زورة قيض الله لي رقيب

فمازج قلبي من الرقـة واللطافـة لهذا الشعر ما أعجز عن التعبير عنـه ، فقلت له : زدني زادك الله خيراً ، فأنشدني :

ما كان قلبي يدري قدر حبكم حتى بعدتم فلم يقدر على الجلد
وكنت أحسب اني لا أضيق به ذرعا فما حان حتى فت في عضدي
ثم استمرت على كره مريرتـه فكاد يفرق بين الروح والجسد
عساكم أن تلافوا باللقا رمقي فليس لي مهجة تقوى على الكمد

ثم قال : حسبك ، وإن كلفتني زيادة ، فالله حسبك ، فقلت له : قد وكلتني إلى كريم غفور ، فبالله إلا ما زدتني ، وأكببت لأقبل رجليه ، فضمهمـا وأنشدني شعراً رقيقاً ، ملأ سمعي عجائب ، وبسط أنسي ، وكتبت كل ما أنشدني ، ثم قلت له : لولا خوفي من التثقيل عليك لم أزل أستدعي منك الإنشاد حتى لا تجد ما تنشده . فقال : إن عدت إلى هنا تذكرت وأنشدتك ، فما عندي مما أضيفك به غير ما سمعته وما تراه .

ثم قام وجاء من بيت آخر في داره بصحفة فيهـا حسا من دقيق وكسور باردة ، فجعل يفت فيها ، ثم أشار إلي أن أشرب ، فشربت ، ثم شرب إلى أن أتينا على آخرها ، ثم قال : هذا غداء عمك نهاره ، وإنه لنعمة من الله تعالى ، أستديم بشكرها اتصالها .

فقلت له : يا عم ، ومن أين عيشك ؟ فقال : يا بني عيشتي بتلك الشبكة أصطاد بها في سواحل البحر ما أقتات به ، ولي زوجة وبنت يعود من غزلهما مع ذلك ما نجد به معونة ، وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير .

فتركته ، وفي نيتي أن أعود إلى زيارته بعد أيام خوف التثقيل ، فعدت اليه بعد ثلاثـة أيام ، فنقرت الباب ، فكلمتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن ، وقالت : إن الشيخ قد خرج إلى الغزو ، وذلك بعد انفصالك عنه بيوم ؛ ناله كالجنون ، فقلت له : ما شأنك ؟ فقال : إني أريد أن أموت شهيداً ، وهؤلاء جيران لي قد عزموا على الغزو ، وأنا ماض معهم ! ثم

احتال في سيف ورمح ، وتوجه معهم ، وقال : نفسي هي التي قتلتني بهواها ، أفلا أقتص منها فأقتلها ؟ فقلت لها : من خلف للنظر في شأنكم ؟ فقالت : ليس ذلك لك ! فالذي خلقنا له لا نحتاج معه إلى غيره ، فأدركني من جوابها روعة ، وعلمت أنها مثله زهداً وصلاحاً .

فقلت : إني قريبه ، ويجب علي أن أنظر في حالكم بعده ! فقالت : ياهذا إنك لست بذي محرم ، ولنا من العجائز من ينظر لنا ، ويبيع غزلنا ، ويتفقد أحوالنا ، فجزاك الله عنا خيراً. انصرف عنا مشكوراً !

فقلت لها : هذه دراهم خذوها ، لتستعينوا بها . فقالت : ما اعتدنا أن نأخذ من غير الله ، وما كان لنا أن نخل بالعادة .

فانصرفت نادماً على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ . ثم عدت بعد ذلك لداره سائلا عنه ، فقالت لي المرأة : إنه قد قبله الله تعالى : فعلمت انه قتل قلت لها : أقتل؟ فقرأت « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

فانصرفت معتبراً من حاله !

٣ رجاحة العقل

حكي ان ام جعفر عاتبت الرشيد على تقريظه المأمون دون ولدها الأمين ، فدعا خادماً وقال له : — وجه الى الأمين والمأمون من يقول لكل منهما على الخلوة ، ماذا تفعل بي اذا أفضت الخلافة اليك ؟!

فأما الأمين فقال : — اقطعك واعطيك !

وأما المأمون فانه قام الى السائل بدواة كانت بين يديه وقال : — تسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، انني أرجو ان نكون جميعاً فداء له !

فقال الرشيد لام جعفر : — كيف ترين ؟ فسكتت عن الجواب !

٤ مساواة !

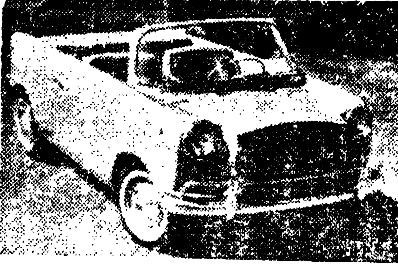
شاهد الاسكندر الأكبر ، يوماً ، « ديوجينيس » الفيلسوف يبحث باهتمام في مجموعة كبيرة من العظام البشرية كدست بعضها فوق بعض فقال له : عم تبحث يا رجل ؟

فقال « ديوجينيس » : أبحث عن عظام أبيك . ولكني لا أستطيع أن اميزها عن عظام عبيده وخدمه !..

محمد أديب الزين

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

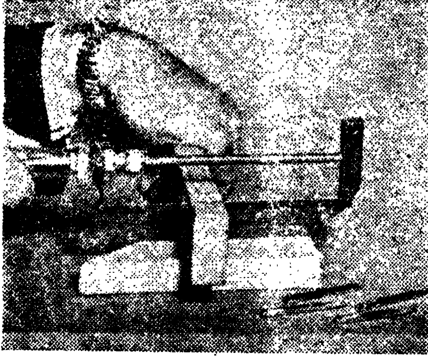


١ ـ أول سيارة عربيــة : ـ هي سيارة ذات اسطوانتين واربع عجلات ، أخرج هذه السيارة مصنع للسيارات في الجمهورية العربية وقد أعلنت الشركة المصرية لانتاج السيارات والمحركات ، بأن هذه السيارة تستهلك (غالونا) من البترول في مسافة ٥٥ ميلا .



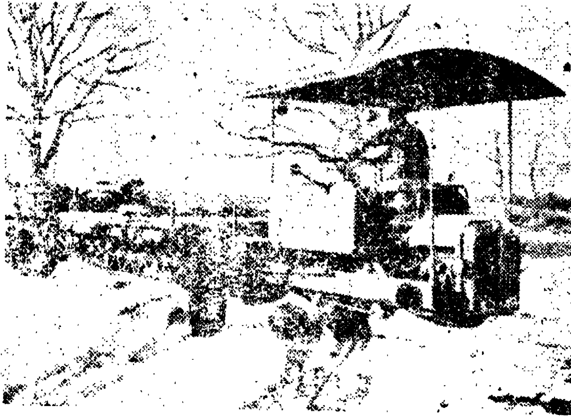
٢ ـ جهاز جديد لقطع المعــادن : ـ أخرجت المصانع الأميركية جهازاً جــديدا لقطع المعادن ، يتصل به قبضة ذات لولب يساعد على تسيير هذا الجهاز الى جميــع الاتجاهات .

٣ ـ الجسر السائر : ـ صنعوا في المانيا جسراً متحركاً يسير بسرعة ٥٥ ميلا في الساعة يحتوي الجسر المتحرك على حجرة مغدنيــة لنقل الجنود أو العمال ، عبر الأنهر والمستنقعات يسير هذا الجسر بشكل شاحنة ضخمة عبر الحقول ، فاذا وصل إلى شاطىء النهر أو إلى أرض مرزغية يتحول بحركة خاصة الى شكل جسر متحرك ، يعبر فوق الماء : حتى اذا بلغ الضفة الثانية عاد الى سيرته الأولى ، ليتابع سيره



٤ – جهاز يقوم بسبعة أعمال : – صنعوا حديثاً جهازاً يقوم بسبعة أعمال. يتصل بهيكل هذا الجهاز : مطرقة . منشار خشب ، مخرز ، مفكاك للبراغي ، كماشة ، قدوم . ويتصل بالجهاز أيضاً لولباً محولا يستعمل عندما يراد الانتقال من عمل لآخر .

يفيد استعمال هذا الجهاز في الأماكن النائية عن العمران حيث يصعب نقل عدة أجهزة ، فيقوم هذا الجهاز بعدة أعمال .



٥ – ساحب زراعي جديد – يسير هذا الساحب الى الأمام والى الخلف وعن يمين وشمال . صنع لهذا الساحب جهاز منظم حساس لتنظيم العمق المطلوب .

٦ – طائرة خصوصية جديدة : صنعت احدى شركات مصانع الطيران طائرة جديدة ذات مقعدين تستعمل للرياضة (سبور) والهواية تسير بواسطة محرك قوته (١٠٨) أحصنة، وتصرف من الوقود أقل بكثير من الطائرات التي أخرجتها المصانع في السنين السابقة .

محمد أديب الزين

مجلة فاريتي ومنزلتها الكبرى في التسلية والترفيه

منذ ٥٦ سنة أي في سنة ١٩٠٥ قام صحفي أميركي يدعى سيم سلفرمان عمره ٣٢ سنة بتأسيس مجلة اسبوعية يقفها على أخبار فنون التسلية والترفيه باسم فاريتي وفي هذا السبيل استدان من حميه مئتي الف دولار . ولما مات سلفان عام ١٩٣٣ خلف وراءه أقوى مجلة اسبوعية تنطق باسم فنون التسلية وتطبع أكثر من مئة الف نسخة اسبوعياً .

الصحة وتدبير المنزل

زيت الزيتون

يسمى عصير تمر الزيتون بلغة العوام ، الزيت البكر والزيت الحلو وزيت الأكل والطبخ ويسمى باللغة الفرنسية Huile D'olive وبالانكليزية OliveOil .

والجدير بالذكر ، ان منافع زيت الزيتون لا تتوفر فيه ، ولا تكون تامة كاملة ، إلا اذا كان نيئاً طبيعيا خالياً من الغش ، وغير ممزوج بزيوت أخرى ، كزيت دوار الشمس ، او الزيت المستخرج من القطن أو من الخس أو من فستق العبيد أو من سواها من المواد . ولا ينكر ان لكل من هذه الزيوت ، ميزة خاصة نأمل أن نبحث عنها في مقال آخر .

وليعلم القارىء العزيز ، ان تكرير الزيت في المخابر بواسطة الآلات او الضغط بالحرارة ، وان كي الزيت وقليه في صنع المأكولات ، تفسد محتوياته الكيماوية والعناصر المختلفة المستقرة فيه ، وتقضي على « الفيتامينات » المحيية للجسم . وكذلك فان الطبخ والشي والكي والقلي والتحميص تفسد العناصر المفيدة المستقرة في السمن والزبدة والحليب ، وفي الفواكه والخضار والحشائش والبقول ، وعصير الأثمار والنباتات ، وفي مختلف أنواع المأكولات والمشروبات .

يقول البروفسور مورطار الاسباني في تقويم له ، ان البلاد التالية ، تنتج من زيت الزيتون بالنسبة المئوية ما يلي : اسبانيا ٤٧ ٪ ايطاليا ٢٣ ٪ اليونان ١٠ ٪ افريقيا الشمالية الفرنسية ٨ ٪ البرتغال ٧ ٪ وجميع البلاد الباقية ٥ ٪ .

ويقول الدكتور موسه والدكتور باولي ، ان لزيت الزيتون الميزة الأولى في مد الجسم بالحريرات ، ويليه في ذلك ، الخبز المصنوع بكل خواص الحنطة ، واخيراً اللحوم .

اما الدسم فيستقر في الدرجة الأولى في زيت الزيتون ، ويتبعه اللحوم فالخبز المصنوع من الحنطة الصافية .

والحق ، ان زيت الزيتون ، اعظم مغذ بين الزيوت الاخرى ، على ان يكون نقيا من المواد الغريبة ، وأحسن ما يتخذ منه للطعام أو للتداوي ، هو الزيت الذي تقل فيه نسبة « الأسيد » أو حامض الزيت . فكلما قلت هذه النسبة ، كان الزيت اجود وانفع واطيب ،

واذا خلا الزيت خلواً تاما من هذا الحامض كان بلسما للجسم واكسيراً للصحة .

وماعدا ذلك ، فان لزيت الزيتون ميزة كياوية خاصة فبواسطته تذاب المواد التي يعسر حلها بالماء او بالكحول او الاثير .

ومنذ فجر التاريخ ، اعتبر زيت الزيتون زيتاً طاهراً مقدساً ، كما اعتبر من ثمر شجرة مباركة ، وقد اتخذ لمسح الكهنة والملوك . وكرمته جميع الأديان قبل الكليم والسيد المسيح ، وقدم للآلهة وللاصنام ، واشعلت به السرج والمصابيح والقناديل ، وما زال يشعل امام المذابح والهياكل واضرحة الأنبياء والاولياء ، وتماثيل الأبرار والقديسين . وهو يستعمل حتى يومنا هذا ، في كثير من الطقوس الدينية ؛ وخصوصا في الديانة المسيحية . وقد سبق ان استعمله اليونان والرومان والفراعنة ، في طقوسهم وفي طعامهم وطبهم : وفي تقوية عضلاتهم وتجميل وجوههم واجسامهم .

وقد كان الفيلسوف الاغريقي ارسطاطاليس ، يدفيء زيت الزيتون ويدهن به جسمه ، قبل أن يبدأ بمناقشة الفلاسفة والعلماء . أما أبطال الرومان ، فقد كانوا يدهنون أجسامهم ويدلكون عمودهم الفقري بهذا الزيت ، قبل أن ينزلوا إلى ميدان المصارعة ، أو قبل أن يسيروا إلى لقاء الأعداء .

تحليل زيت الزيتون النيء

ذو مفعول قلوي في الجسم لا يولد الغازات والملوحات والحوضة والبلغم ولا الحرقة في المعدة ، ولا يسبب ضيق الصدر ، ولا سيما للمصابين بالربو « الأزما » ، ويهضم في ثلاث ساعات وربع الساعة ، وفي كل ليبرامنه ٤٠٠٠ وحدة حرورية ، ويحتوي على الموادالبروتينية من ٦ إلى ٨ في المائة ، كما يحتوي على الحيويات « الفيتامينات » بحسب ما ورد في قرار أصدرته الدائرة الرسمية لزيت الزيتون في مدينة مدريد عاصمة اسبانيا . أما الزيت المحمي ، فمفعوله على عكس مفعول الزيت النيء .

منافعه :

كان الدكتور طواطر من نيواورليانز في الولايات المتحدة الأميركية أول من وصف زيت الزيتون لمغص الكبد . وكان ذلك منذ عام ١٨٨٧ . ثم تبعه الدكتور شوفارد ودويره بعد أن عرفاه للجمعية الطبية الباريسية في سنة ١٨٨٨ . ومن ذلك الحين ، شاع استعمال زيت الزيتون في جميع أقطار العالم ، ليس لمغص الكبد والكليتين فحسب ، بل لسائر الحالات المعدية والمعوية والجلدية ، وخصوصاً لالتهاب الجهاز الهضمي واضطرابه ، وللامساك والقبض كمسهل

خفيف وكمعدل للافرازات .

وقد استعمله الدكتور تشيجان ولوبا شرباً لزيادة عصارات المعـدة ولافراز المرارة في جسم الانسان والحيوان . وقال العالم سانشيز كيرونا ان زيت الزيتون هو أكثر نفعاًمن زيت السمك ، (أي زيت كبد سمك المورو) لانه يفوقه في عدد الحيويات ، ولأن كل ليبرا منه تزيد ١٥٠٠ وحدة حرورية ، على كل ما في ليبرا من زيت السمك ، فضلا عنأنـه أحسن غذاء ووقود لتدفئة الجسم في فصل الشتاء .

وان لزيت الزيتون منافع عديدة اخرى ، فهو ملطف وملين وضد التشنجات البدنية . كما انه ضد العوارض والاضطرابات في أمراض الكبد والكليتين . وهو يقضي على الرمل والحصى ويطرد الديدان من الأمعاء . وقد وصف شرباً ضد الالتهابات الناشئة عن التسمم، واستعمل ضد الحروق كما استعمل في تركيب بعض المراهم واللصقات الطبية .

وهناك ، في كثير من البلاد والمقاطعات الاوروبية والأميركية ، يستعملون زيت الزيتون في أطعمتهم ، بدلا من الدهن والسمن والزبدة ويكثرون من وضعهفي السلطةأو في المأكولات ويقدمونه إلى أطفالهم ، أو يعودونهم أن يشربوه نيئاً لاقتناعهم بنفعه الجزيـل . وأكثرمن يفعل ذلك ، هم المربيات والمربون الحكماء الذين أعرضوا عن الملاهي والملذات ، ووقفوا ذواتهم على اعداد جيل صحيح صالح ، يستطيع أن يساهم مساهمة قوية فعالة في خدمة الوطن والمجتمع الانساني .

ولا ترانا مبالغين أو مغالين في شيء إذا قلنا ، ان زيت الزيتون هو أكثر الزيوت نفعـاً للاطفال ، لأنه يقوي عظامهم وعضلاتهم وأنسجة أجسامهم ، ولأنه علاج مغذ للمصابين منهم بفقر الدم . ولا ينحصر نفع زيت الزيتون في الأطفال وحدهم ، بل هو يفيد أيضـاً الشبان والكهول والشيوخ في حالتي الصحة والمرض معاً . وبالرغم من أن الزيت قد استعمل منذ القدم في معالجة بعض الأمراض ، فان الطب الحديث يستعمله اليوم فيحالات الرضوض والأورام وأوجاع الظهر ومكافحة بعض الآلام .

والأطباء الطبيعيون ، يصفون هذا الزيت لمغص الكبد ، وذلك بأن يجرع منه المريض كمية تتراوح بين ٣٠ و٢٠٠ غرام في اليوم . واذا وصفلطرد الحصى الصفراويةوللتشنجات المعوية ، اخذ منه ، من ١٠ إلى ٧٠ غراماً . اما للحقن الشرجية فيؤخذ منه ، من ٥٠ الى ٣٠٠ غرام فأكثر . وهو يوصف للتغذية حقناً تحت الجلد . ويجب ان تراعى في المقـادير المتقدم ذكرها ، بنية المريض وسنه وحالته الصحية والاقليم الذي يعيش فيه .

نوادر وخواطر

المتوكل وعبدالله بن يحيى

أبطأ عبيد الله بن يحيى عن الديوان ، فأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه :

عليل من مكانين　　　من الافلاس والدين
ففي هذين لي شغل　　　وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار .

جعفر بن أبي طالب وابو هريرة

قال أبو هريرة ما وددت ان تلدني امغيرام جعفر بن أبي طالب تبعته يوما وأنا جائع ، فلما بلغ الباب التفت فرآني ، فقال لي أدخل فدخلت ففكر حيناً فما وجد في بيته شيئاً إلا وعاء فيه قليل من السمن فأنزله من رف لهم ففتحه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن وهو ينشد ويقول :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها　　　ولا تجود يد الا بما تجد

أبو دلامة وأبو دلف

لقي أبو دلامة أبا دلف في مصاد له وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وأنشد :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً　　　بقرى العراق وأنت ذو وفر

ومن زيت الزيتون ، يصنع مرهم يفيد المصابين بالحروق . وذلك بان يؤخذ مقدار متساو من زيت الزيتون ومن ماء الكلاس ، ثم يمزج جيداً وعندما يصير كالفازلين (وهو المعروف عند العوام بزيت القطن) يدهن به المكان المصاب بالحرق ، وفي الحال يشعر المحروق براحة . ويجب أن يدهن (لا ان يدلك او يفرك) موضع الحرق ، مرتين أو ثلاث مرات في اليوم .

هذه بعض فوائد الزيت ، الذي جعله الله كثيراً في بلادنا . مهد الاديان والعلوم . فكل منه واحمد الله على أنعامه واذكر ما جاء في الحديث الشريف « كلوا الزيت وادهنوا به لأنه من شجرة مباركة » .

حلب ــ الدكتور ادوارد غ . التوني

لتصلين على النبي محمد ولتملئن دراهماً حجري

فقال أما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وآله وسلم ، واما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى . قال له : جعلت فداك لا تفرق بينهما . فاستلفها وصبت في حجري حتى أثقلته.

يشرب نخب صحته

المعروف عن المرحوم طانيوس عبده ، انه كان يعاقر الخمرة ، ويرى فيها صديقة وفية له . وكان لطانيوس صديق كثيراً ما نصحه بأن يترك الخمرة رحمة بصحته ، فلم يلاق منه أذناً صاغية .

وفي ذات يوم قال الصديق للشاعر . اتركيا صاح الخمرة قبل ان تودي بحياتك . اتركها تصبح مثلي قوي الجسم ، نشيطه ، ويفارقك الضعف والهزل .

فقال له طانيوس عبده : اتعرف لماذا أنا ضعيف وأنت قوي ؟

فأجابه : كلا . فقال الشاعر : لأني اشرب دائماً نخب صحتك .

بلزاك وعمه

كان الكاتب الفرنسي « بلزاك » يتمنى في مستهل شبابه أن يحيا حياة البذخ والـترف . وحدث أن مات عمه ، وخلف له ثروة لا بأس بها . فكتب « بلزاك » إلى صديق له خطاباً قال فيه : امس في تمام الساعة الخامسة صباحاً ، انتقل عمي ، وانتقلت أنا إلى حياة أفضل .

الفرزدق والكميت

كان الفرزدق ينشد بعض شعره في سوق الكوفة عند صديق له من العطارين وكان الكميت ـ الشاعر المعروف ـ شاباً يتذوق الشعر فكان يأتي دكان العطار ليستمع الى نظم الفرزدق ، وربما استنشده ، واتفق ذلك يوماً فقال الفرزدق للكميت : أيعجبك شعري يا عم ؟ . فقال اي والله . قال : هل تود اني كنت أباك ؟ . فقال : أما أبي فلا أرضى له بدلا ولكنني وددت انك أمي !! فضحك الحاضرون وبدأت بينهما الصلة .

عمى القلوب

ولى أبو جعفر المنصور رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض العاطلين المتخلفين ومعه ولده ، فقال :

ان رأيت اصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن فقال العاطل : ففي العميان فقال المتولي : اما هذا ، فنعم ، فان الله تعالى يقول: « إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . »

فقال العاطل : وتثبت ولدي في الأيتام .

فقال المتولي : هذا أفعله ايضاً ، لأن من يكن أنت أباه ، فهو يتيم

الزراعة والصناعة

هورمون النبات

في أخبار لندن أن البروفسور هارلاند من جامعة مانجستر القى محاضرة في جمعية الفنون الملكية في لندن في أواخر شهر كانون الثاني الماضي أشار فيها عن أهمية تأثير الهورمونات على نمو النبات فقال ان المخصبات الكيمياوية تفتح عهداً جديداً يمثل تقدماً كبيراً في الزراعة . وشرح الاستاذ هارلاند معنى كلمة هورمون فقال انها مشتقة من كلمة يونانية معناها « تنشيط » وهو تعريف تقريبي لمفعول الهورمونات . وأكدت المباحث العلمية أن نمو سيقان النباتات يتوقف على الكميات الصغيرة من المواد الكيميائية المتحولة من أجزاء أخرى من النبات . وقد تيسر للعلماء بنتيجة الاختبار والمشاهدة معرفة أثر هورمونات النبات ، وبذلك القى ضوء على سر نمو النباتات بصورة عامة .

وقد ثبت صلاح أحد هورمونات النبات في قتل الأدغال والأعشاب الضارة . ومنع هورمون آخر تساقط الثمر قبل نضجه ويظن بروفسور هارلاند ان بالامكان التوصل الى تحسينات أكبر باجراء مباحث اخرى عن أثر الكيميائيات الهرمونية على النبات . وقد أشار هارلاند في محاضرته هذه الى انه قد أصبح الآن من الممكن انتاج تين وطماطة من دون بذور وان النوعين الجديدين المكتشفين على يد علماء الزراعة الذين اختبروا هورمون النبات وفعاليته هما أحلى مذاقا من التين والطماطة المعروفين .

فيتامين في طلع النخيل

نشرت جريدة الأخبار الكيمياوية والهندسية في واشنطن خبرا مفاده بأن جامعة كاليفورنيا وجامعة القصر العيني قد اعلنتا مجتمعا اكتشاف مادة « الروتين » المشابهة لفيتامين (ب) في طلع النخيل . ان لهذه المادة أهمية بيولوجية كبيرة ولها قابلية القيام بعمل ناقل للهيدروجين . والمعتقد ان هذا الفيتامين يؤدي الى نقص قابلية مقاومة الأوعية الشعرية وزيادة قابلية النفوذ في الأوعية الدموية مما يسبب حالات النزيف الدموي الجلدي ويصحب ذلك أوجاعا في الكتفين والرجلين وشعورا بالتعب ونقصا في كلسيوم سيروم للدم . وقد اهتمت جمعية التمور بهذا الخبر وستقوم باجراء التجارب على غبار طلع النخيل

في مختبر مباحث التمور .

صناعة اللبن

يتضح من أبحاث معهد ندلاند بهولاندا على صناعة اللبن الياغورت زيادة الحموضة وسرعة نمو البكتريا المسماة استربتوكوكس ترومو فلس ، وذلك عند بدء العملية ثم يعقب ذلك نمو البكتريا المسماة لكتوبشلس بلكاريس في الأطوار الأخيرة .. ويمكن الحصول على أحسن طعم عندما تبلغ درجة الحموضة ٨٥ ـ ٩٠ درجة بالمائة كما يمكن تقطير المادة التي تعطي الرائحة من زراعات البكتريا مصحوبة بمادة الفورم دهيد .

مشاكل في تربية النباتات

يقوم معهد تربية النباتات بكمبردج بانكلترا باستنباط اصناف جديدة من القمح تقاوم الرقاد (الاضطجاع) وفرط الحبوب وكذا أصناف من الشعير تجمع بين صفاتها الحقلية كقصر القش وارتفاع المحصول والتبكير في النضج والصفات اللازمة لصناعة البيرة وأصناف من الشوفان عالية في صفات حبوبها الغذائية مقاومة لمرضى البياض والصدأ التاجي . أما في حالة بنجر السكر فيجري العمل على التهجين بين الأنواع التجارية والنوع المسمى (بيتاماريتما) للحصول على أنواع مقاومة لمرض الاصفرار للفيروس . كما ظهرت أصناف من البطاطس منيعة ضد مرض اللفح وذلك بواسطة تهجين بعض الأصناف مع الصنف سولانم دميسم وأخرى ذات صفات غذائية محسنة بالتهجين مع صنف سولانم اندكيتم .

وقد تناول مجال التربية أيضاً تحسين محصول الفول لايجاد اصناف مقاومة لمرض التبقع البني ومرض الاسكلاروتينيا .

قيمة البذور وتأثرها بالعوامل الخارجية

تتوقف قيمة البذور على عوامل البيئة وذلك بجانب تركيبها الوراثي . . اذ تبلغ النسبة مثلا بين محتوياتها من الكربوهيدرات الى معدل البروتين ٥ : ١ في حالة محاصيل الحبوب المزروعة بينما تبلغ هذه النسبة ٣ : ١ في حالة الحبوب التي تنمو على حالة بريئة ...

وتزداد قوة انبات البذور بزيادة محتوياتها من البروتين مع نقص النسبة سالفة الذكر بين الكربوهيدرات والبروتين ، ويمكن الحصول على مثل هذه الزيادة في محتويات البروتين بواسطة زراعة البذور تحت ظروف تناسب مثل هذه الزيادة كزراعتها في التربة الخفيفة وفي جو جاف دافيء وبالتسميد الاضافي في وقت الأزهار ... ومما يساعد على زيادة قوة انبات البذور أيضا زيادة محتوياتها من السكر لما يتبع ذلك من ارتفاع الضغط الأسموزي وامتصاص

الماء ... وتساعد اضافة الآزوت على مثل هذه الزيادة في السكر مع نقص النشاء نوعا ... كما يساعد التسميد على زيادة قوة انبات البذور ومقاومة الأمراض وزيادة محتويات البذور من فيتامينات ب ١ و ج. – ابادة الحشائش في الكتان بالكيمياويات –

أثبتت التجارب انه عند رش نباتات الكتان التي لا يزيد طولها عن عشرة سنتمترات بمحلول فريبول ٣٪ فانه يبيد الحشائش النامية معها وبخاصة حشيشة الخردل وقد لوحظ ايضا بعض الزيادة في محصول الألياف ونقصها بدرجة كبيرة عند الرش متأخراً .

وقد ثبت من التجارب ايضا أن التعفير بمادة سيناميد الكلس بمعدلات ٥٠ ,١٠٠ ,٢٠٠ كيلوغرام للهكتار ولو انها تبيد الحشائش الا ان استعمال هذه المادة بمعدل يزيد عن ٥٠ كيلو للهكتار الواحد يسبب نقصاً في محصول الألياف .

ابادة الحشائش بالكيمياويات

اكتشف معهد أبحاث بويس طومش بنيويورك مركبين كيميـاويين لابادة الحشائش فتسبب موت أوراقها وتعمل على اسقاطها بتأثير الملامسة وهما حامض كلورالخليك الاحادي . وهو قابل للذوبان في الماء وحامض اندسيلنك . وهو قليل الذوبان في الماء . وقد ظهر من التجارب عند رش نباتات الورد بمحلول قوة ١٪ من احدى المركبين أو مخلوطهمـا سقوط ٩٪ من الأوراق في مدى عشرة أيام بدون أن تصاب البراعم بضرر .

خف ثمار الاشجار بالرش بالكيمياويات

جاء في الأبحاث الجارية في أمريكا انه يمكن خف ثمار الأشجار بالرش بالكيمياويات وقد أسفرت هذه الطريقة عن اقتصاد في المصروفات وزيادة المحصول وكبر حجم الثمـار ويستعمل لهذا الغرض مادتي الجتول والكرنيت وهما مركبي دينيتر لرش الأشجار في وقت الأزهار الكامل وذلك بمعدل لتر ونصف لكل ٤٥٠ لتر تبعا للاصناف وقوة الأشجار وحالة الجو ... كما تستعمل أيضا مادة من الهرمونات تعرف باسم حامض نفتالين الخليك ويرش بها بعد ثلاثة أسابيع من سقوط بتلات الأزهار وبمعدل ١٠ – ٢٠ جزء لكل مليون. وتختلف أفضلية استعمال هذه المواد باختلاف المناطق تبعا لتجربتها .

منع تساقط الثمار بالمعاملة بالهرمونات

أثبتت التجارب نجاح استعمال محلول الفانفثيل حامض الخليك بنسبة ٠,٠١٪ وأيضا المحلول المعروف تجاريا باسم ٢٠٢ روش وذلك لمنع تساقط ثمار الكرز والكمثرى . وقـد جربت أيضا مادة الفيتامون لهذا الغرض وعلاوة على تأثير الهرمونات هـذه في منع تساقط الثمار فانها تسرع في نضج ثمار التفاح في الوقت نفسه .

وإذا الصحف نشرت

كتب الدكتور صفاء خلوصي مقالا في زميلتنا «العربي» عن ابن المقفع ومما جاء فيه قوله:

روى ابو العيناء الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شيبة قال: كنا وقوفا بالمربد، وكان أهل الأشراف، اذ اقبل ابن المقفع، فبششنا به وبدأناه بالسلام، فرد علينا السلام ثم قال: لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل، وسورها المديد، ونسيمها العجيب، فعودتم أبدانكم تمهيد الأرض، وارحتم دوابكم من جهد الثقل، فان الذي تطلبونه لن تفلتوه. ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه. فقبلنا وملنا، فلما استقربنا المكان قال لنا: «أي الأمم اعقل؟» فنظر بعضنا الى بعض، فقلنا لعله اراد اصله من فارس، فقلنا: «فارس!» فقال: «ليسوا بذاك، انهم ملكوا كثيرا من الأرض، ووجدوا عظيما من الملك، وغلبوا على كثير من الخلق، ولبث فيهم عقد الأمر، فما استنبطوا شيئاً بعقولهم، ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم». قلنا: فالروم قال: أصحاب صنعة» قلنا: «فالصين» قال: «اصحاب طرفة» قلنا: «الهند» قال: «أصحاب فلسفة»... «قلنا: «فقل!» قال: «العرب» قال فضحكنا. فقال: «أما اني ما أردت موافقتكم، ولكن اذ فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة. ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها، وآثار أثرت: أصحاب ابل وغنم، وسكان شعر وادم، يجود أحدهم بقوته، ويتفضل بمجهوده، ويشارك في ميسوره ومعسوره، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة، ويفعله فيصير حجة، ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح، ادبتهم انفسهم، ورفعتهم هممهم، واعلتهم قلوبهم والسنتهم، فلم يزل حباء الله فيهم، وحباؤهم في أنفسهم، حتى رفع لهم الفخر، وبلغ بهم أشرف الذكر، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر، على الخير فيهم ولهم، فقال: (ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)، فمن وضع حقهم خسر، ومن أنكر فضلهم خصم، ودفع الحق باللسان اكبت للجنان».

الفيلسوف الأديب الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة الملقب بناسك الشخروب أشهر من ان يعرف انه حجة فيما يكتب وقد سئل عن رأيه في الضجة التي تقام من حين الى حين بين الفصحى والعامية فنطق بالصواب وكان جوابه فصل الخطاب والى القارىء السؤال والجواب

س : ما رأيك في الحركة التي ترمي الى استبدال الفصحى بالعامية ؟

ج - لست اعرف بين الأمم الحديثة الحية امة تعاني من ازدواجية اللغة ما يعانيه العرب فالفرق شاسع جدا بين العامية في المشرق والمغرب وفي الشمال والجنوب بحيث ان ابن بغداد يكاد لا يفهم ما يقوله ابن الرباط وابن حلب لا يفهم ما يقوله ابن صنعـــاء . وفي مثل تلك الحالة يبدو ان الاستغناء عن الفصحى يعني ضربا من الانتحار فهو سيفقدنا الصلة الوحيدة التي تربط ما بين الأقطار العربية قاطبة . فأنا عندما اكتب العربية الفصحى اطمئن الى انني سأجد لي قراء في سائر الأقطار العربية . ولكنني اذا حصرت نفسي في اللغة اللبنانية العامية وجدتني ضمن قفص ضيق جدا اكاد اختنق فيه . ومن ثم فابتعادنا عن الفصحى يفصل الصلة التي بيننا وبين الذين كتبوا فيها في اقدم العصور ، وذلك يعني خسارة فادحة . فالأدب الفصيح الذي عرفناه منذ الجاهلية حتى اليوم لا يجوز ان نتخلى عنه لأنه تراث مشترك بين جميع العرب وتراث غني .

أجل ! نحن رجعيون

وكتبت زميلتنا الجريدة تحت هذا العنوان :

يقولون : انتم رجعيون . تسيرون على الطريق المعبدة باخفاف الابل ، منذ العهد الجاهلي والناس حولكم يدرجون بمحركات البنزين على الجادات الرحبة من مشاريع النقطة الرابعة. انتم رجعيون ، تصونون تراث اصحاب المعلقات وبلغاء الشعراء والكتاب الأقدمين ، ونحن المجددون نبذنا مخلفات الآباء ، وبعنا الأوقاف الذرية .

ونقول : اجل ! نحن رجعيون ، للاسباب التي ذكرتم ، وانتم مجددون ، فلأي الأسباب ليس من سبب سوى عجزكم عن مجاراة فحول الشعراء ، فلجأتم الى شعوذات دعوتموها شعراً حديثا ، والى سخافات سميتموها تجديدا ، ونحن الرجعيون نتحداكم ، افراداً وجماعات ان تنظموا قصيدة واحدة على الأسلوب « الرجعي » كما تزعمون ، فاذا بلغتم بهـــا مستوى الشعراء الرجعيين آمناً انكم تقدرون وتنصرفون الى التجديد ، واذا قصرتم فضحتم انفسكم فجربوا ...

يقول المجددون : انتم رجعيون تتصل جذور رجعيتكم بأعماق العصر الجاهلي .

ونحن نقول : ان امرؤ القيس ، زعيم الرجعيين ، يمكننا ، بكل سهولة ، ان نصنع منه شاعراً مجدداً ، واليكم البرهان:

قال امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

بيت من الشعر الرجعي ، فاذا عكسنا كتابته ، او قدمنا بعض الفاظه واخرنا بعضها ، لغدا بيتا من الشعر ، وغدا امرؤ القيس زعيم المجددين . والآن اليكم هذا البيت على اسلوب الشعر الحديث :

قلب مقتل في اعشار بسهميك لتضربي عيناك ما ذرفت

او على صورة ثانيه هكذا :

لتضربي قلب مقتل ما ذرفت في اعشار عيناك بسهميك

وبواسطة هذه الطريقة السهلة ، نتمكن من ان نجعل شعراء العربية جميعاً منذ العصر الجاهلي حتى الساعة مجددين ، ونجعل الكتاب اكثر تجديداً .

ولنجرب ان نجعل ابا فراس الحمداني شاعراً حديثاً من طراز العام ١٩٦١ فنأخذ بيته :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا لو تعلمين بحالي ؟

ونعكسه او نبدل مواقع الفاظه ، كما يحلو لنا ، على وجوه عدة ، فيصبح الحمداني شاعر الجدة والمجددين . .

يقول المجددون : اللغة واسطة التعارف فقط ، وما القواعد ، والضوابط ، والأصول ، والأوزان ، الا قيود باقية من عهود كان الشعب يرسف فيها بقيود كثيرة ، ولاقيمة لها ، ونحن قد حطمنا هذه القيود عن ارجلنا وسواعدنا وحلقنا احراراً نسابق الرياح . وبناء على هذا الأساس نقول :

من الغلاظة ان نفرق لفظ العدد بين المؤنث والمذكر فنقول اربع نساء واربع رجال يفهم السامع ما نقصد ان نقول فلا يظن ان عدد النساء او الرجال اكثر من اربعة او اقل .

ومن الغلاظة ان نقول مثل دورا بدلا من قولنا لعب دورا . لأن لعب كما يقول الرجعيون فعل لازم لا يطلب مفعولا به .

ومن الغلاظة ايضا قول الرجعيين لا يجوز ان نقول « اسهمنا في العمل » بمعنى اشتركنا لأنه ورد في المعاجم اسهمنا له في الشيء : جعلنا له فيه سهما ، اي نصيبا ، فلا تأتي بمعنى اشتركنا .

ومن الغلاظة ايضا قول الرجعيين : لا يجوز ان نقول : خطوبة فلان وفلانة ، مدعين ان لا وجود لكلمة خطوبة في اللغة ، وانما هي (خطبة) بكسر الخاء .

ومن الغلاظة قول الرجعيين : لا يجوز ان نقول « مخابرات تلفونية » لأن معنى خابره

زارعه على حصة معينة ، ولا تفيد سوى ـ ذلك ، ويستعملون محادثات أو مكالمات بدلا من « مخابرات » يقول المجددون كل هذا واكثر من هذا .

يقول الرجعيون : ان التجديد لا يكون في الأعراض وانما يكون في الجوهر ، التجديد لا يكون في مخالفة القواعد والضوابط والاصول ، بل يكون مع المحافظة عليهـــا ، ومن قال للمجددين . ان التجديد في الشذوذ . .؟؟

هل يخالف ادباء العالم من مجددين ورجعيين قواعد لغاتهم ؟ وهل يفرضون أغلاطهم في اللغة والقواعد والمعاني على الناس ويجبرونهم على اعتبارها صوابا وحقا ؟؟

أجل ! نحن رجعيون . نحافظ على لغتنا كتراث مقدس ، ندفع عنها عبث العـــابثين ، وجهل الجاهلين ، بالنصيحة حيناً ، وبالاصلاح حينا ، وبالزجر احياناً ، ولن نغضي عن الاساءة ، ولن نغفر سوء النية ، ولسنا بمضطرين ان نستر العجز والجهل كي لايجر ذلك الفناء الى اللغة العربية ام اللغات .

فيكتور خوري

براك المطحنة

بمناسبة ما يشاع عن التبديل الوزاري كتب الزميل صاحب «العصر» في جريدة «الزمان» ما يلي :

يشغل أذهان الشعب اللبناني ذهاب وزارة ومجيء اخرى ، أملا ببلوغ « السعادة » على يد صاحب دولة لاحق محل صاحب دولة سابق ، حتى إذا غربت وزارة « فلان » وخلفتها وزارة فليتان » وانجلى صبح التليد عن الطريف ، رأى هذا الشعب المعلل بالأحلام صورة واحدة لأساليب الحكم ، لم تتغير بتغيير الوجوه ورأى ان طابع هذه الوزارة لا يختلف عن طابع تلك بشيء .

حزبية عمياء ـ واقتتال على السيادة والعلياء واستهتار بحقوق المظلومين والضعفاء

ومثلنا مع تعاقب الوزارات في لبنان ، مثل أهل قرية ضجوا يوما من براك المطحنـــة الذي أوسع بطن كيلته للاغتراف من الطحين ولما شكوه الى صاحب المصلحـــة ابدل لهم البراك ولم يبدل لهم الكيلة .

وبمثل هذا ليست سعادة البلد بما فيها من عدل شامل وأمن سائد ، كائنة في وجوه تغرب عن سماء الحكم ، أو في وجوه تشرق في افق الحكم ، بل في تعديل الأنظمة المغـــايرة لروح الشعب ، وفي حسن تطبيقها في الشعب ، واختيار الصالحين نزاهة وحزماً للحكم بين الشعب .

فعلام نعرض عن الجوهر لنأخذ بناصية العرض . وعلام نقطع العمر في لبنان في لعب الاراجيح ، بين وزير يسقط ، ووزير يعلو مع الريح ؟!

وكأن هذا الشعب المنشغل بذهاب وزارة ، ومجيء اخرى ، ما خلق ليحيا بمجموعه، بل ليموت ويحيي عصبة معينة من عشاق الكراسي .

يوسف فضل الله سلامة

غزو الفضاء والقرآن

غزو الفضاء واكتشاف ألغاز السماء وأسرار الحياة راودت الانسان منذ رفع عينيه إلى السماء لأول مرة .. واستبدت به هذه الرغبة طيلة سني حياته .. ومنذ أيام تحقق أول نجاح للانسان في غزو الفضاء حين استطاع العلماء الروس اطلاق صاروخ ضخم يحمل في رأسه أول سفينة للفضاء في داخلها انسان دارت به حول الأرض واعيدت به سالماً .. كان حدثاً مثيراً حقا وكانت تجربة خطيرة ناجحة ، عرفها الانسان لأول مرة بعد جهود وتفكير وتجارب دامت طويلا .

لقد سبق القرآن الكريم العالم بأربعة عشر قرناً حينما قرر ان هناك محاولات ستبذل لغزو الفضاء وانه لن يتيسر ذلك إلا عندما يتوافر للانسان العلم والامكانيات وذلك ما تنص عليه الآية الشريفة - يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان. أما وقت هذه المحاولات فعندما يشتد الالحاد وتزداد موجته بنص الآية - وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان النـاس كانوا بآياتنا لا يوقنون . فعندما لا يوقن الناس بآيات ربهم ستخرج من الأرض وهي الصواريخ والأقمار إذ انها متحركات ، وقد خرجت من الأرض وجاذبيتها وانها لتكلم الناس جميعاً بلغة عالمية عامة هي لغة العلم التي يعرفها الناس في مختلف الدول وانها ستمكن لهم ما يجعلهم يؤمنون بالله اذ انها ستروي قصة الخلق وأسباب الحياة وأسرار الكون وقد بدأت فعلا الأقمار السابقة وتحدثنا عن وجه القمر الآخر ، الذي لا نراه وعما في القمر وعن الأشعة الكونية والجاذبية وغيرهـا ..

سكان السموات

وليست آيات غزو الفضاء في القرآن الكريم قاصرة على ما سبق بل هناك آيات كثيرة تقرر وتصف هذه المحاولات مثل الآيات - فلا أقسم بالشفق ، والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق . والشفق هو ما يكون في الأفق وما وسق هي النجوم التي توجد في

الليل أما القمر اذا اتسق أي إذا وضح وظهر أي اذا عرف الانسان عنه ما يجعله يستطيع أن يهبط فيه فيكون قد اكتملت معرفته ، ولتركبن طبقا عن طبق أي سيكون الانتقال على مراحل متواصلة كما يبحث العلماء الآن وكما قرروه انه لا بد أن يكون .

اما هل سيصل الانسان بهذا الغزو إلى شيء فان القرآن يقرر اننا سنرى مايؤكد وجود الله سبحانه وتعالى بنص الآية : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم . وعندما نرى ما في السموات أو نعرف عنها ستكون تلك آيات وآيات وترتيب الآيات التي نراها في النفس بعد الآفاق حقيقة علمية مقررة فما زال علماء الحياة في حيرة من الحياة وكيف وجدت وما هي وآخر ما يقوله العلماء ان الأشعة الكونية ودراستها قد تلقي ضوءاً على حقيقة الحياة فتكون آياتها بعد آيات الفضاء وقد اقترب الانسان من الآيات التي سيراها في الآفاق .

والحقائق التي بدأت تظهر للعلماء عن وجود حياة واحياء في الكواكب الاخرى سبق اليها القرآن الكريم ففي السنوات الأخيرة يعلن العالم السوفيتي - كوزيريف - انهناك نشاطا بركانيا على سطح القمر ثم يعلن بعد غيره وجود بترول وغاز طبيعي فيه وهذا دليل على وجود احياء سابقة قد تحللت وكونت مواد عضوية ثم يصدر العالمان - اوبارين وفستكوف - كتابهما « الكون » يقرران فيه ان الحياة تنشأ في كل كوكب على حدة وان هناك كثيراً من الكواكب تزخر بالحياة والاحياء . ويجمع العلماء في كل مكان ادلة كلها تشير إلى وجود احياء في السموات ويقول القرآن الكريم هذه الحقيقة في وضوح في آيات كثيرة مثل : ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة .. (وربك أعلم بمن في السموات والأرض)



وتقرر الآيات كذلك ان الأحياء في السموات عقلا يسبحون ويسجدون بالنص: (ولله يسجد من في السموات والأرض) .. (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن) وانهم يتحدثون : (قال ربي يعلم القول في السموات والأرض) . ويسألون الله من فضله : (يسأله من في السموات والأرض) .

ان الأيام المقبلة ستحمل لنا عن طريق اطلاق انسان إلى الفضاء ما يحقق معجزة القرآن الكريم العلمية وما يجعل العالم كله يعود إلى الدين ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى .

محاولات منذ ١٦٠ سنة

وفي حين يفكر العالم كله في الخطوة الثانية بعد غزو الفضاء ، لا بد لنا من الإشارة إلى ان روسيا بدأت عمليا وعلميا بغزو الفضاء منذ ١٦٠ سنة حين بدأ العالم الروسي - تسايلكو

فسكي ـ تجاربه في أواخر القرن الثامن عشر وكان عالما في الطبيعة والكيمياء والرياضيات وله خيال خصب ، وكانت الصواريخ البدائية معروفة في ذلك الوقت كأداة حرب وفكر هذا العالم بتحويلها الى اداة لغزو الفضاء وبدأ في دراسة الطاقة الحرارية للمواد المختلفة . وفي عام ١٨٠١ اعلن هذا العالم قراره وهو ان الصاروخ الذي ينطلق الى الفضاء لا بد لـه من وقود سائل وحدد نوع هذا الوقود ومضى هذاالعالم يمهد لرحلةالفضاء باعدادالاكسجين النقي لتنفس ملاح الفضاء . ومات ـ تسايلكوفسكي ـ ونزل وراءه وترك أول لبنة صلدة يمكن أن تكون اساسا لغزو الفضاء ، ثم استمرت الابحاث والتجارب وجـاءت الحرب العالمية الثانية وسمع الناس كلهم بالصاروخ ـ ف ـ ٢ ـ وسواه وانتهت الحرب العالميـة الثانية بهزيمة ألمانيا ونقل صواريخها وعلماء الصواريخ فيها الى اميركا حيث استأنفوا العمل لغزو الفضاء واستطاع العلماء السوفييت نقل الكثير من أسرار صناعة الصواريخ في المانيا ، وتمكنت روسيا من احراز قصب السبق في هذا الميدان دون أن يعرف أحد سر هذه السرعة وهذا السبق .

مصاعب قائمة

لقد استطاع العلماء الروس ان يتغلبوا على انعدام الوزن والفضاء الخارجي بعد التحرر من جاذبية الأرض واستطاعوا ايضا التغلب على مشكلة الضغط الجوي الذي اعتاد الانسان الحياة فيه منذ رأت عيناه النور ، اما المشكلة الأخرى الخاصة بالغذاء والوحدة والاحساس بالضياع والتنفس لفترة طويلة والصمود امام الأشعة البنفسجية في عالم الفضاء ، والحرارة التي ترتفع الى آلاف الدرجات المئوية والنيازك والشهب التي يمكن ان تصادف مركبةالفضاء والاشعاعات الكونية في الفضاء البعيد ، فهذه كلها مشاكل لا يستهان بها في طريق غـزو الفضاء البعيد .

الخطوات التالية

والسؤال الآن : ما هي الخطوات التالية لارتفاع الانسان حوالي ثلاثمائة ميل والدوران حول الأرض ثم العودة سالما الى كوكبه :

١ ـ ارسال انسان يدور حول الأرض عدداً من المرات قد تستغرق يومين أو ثلاثـة ايام بحيث تتسع أقطار الأملاك شيئا فشيئاً كما حدث بالنسبة لمحـاولات اطلاق الكواكب والاقمار الصناعية تماماً :

٢ ـ يتغلب على المشاكل الحيوية بالنسبة لانسان الفضاء من حيث كونه آلة حية تصميمها

يلائم الحياة فوق الأرض اي ان الطبيعة وغير ذلك من المشكلات العلمية التي لا يمكن حلها على الأرض .

كشف اسرار الكون

وعلق العالم السوفييتي – زراز سراتيان – على سفر الانسان انه يصبح في مقدوره الحياة في عالم غير عالمه ، تماما مثل تدريب السمك على الحياة فوق الأرض ، وكذلك التغلب على مشاكل التكنولوجية بالنسبة لسفينة الفضاء من حيث التركيب والوقود بحيث يستطيع الانسان قيادتها بنفسه ، اذأن سفينة الفضاء الأخيرة وكل الكواكب الصناعية يقودها العلماء من على الأرض .

٣ – تصميم سفينة الفضاء التي يمكن ان تصل الى مدار القمر وتدور من حوله ويقودها الانسان المسافر الى القمر .

٤ – الهبوط الى ارض القمر ... والهبوط بالنسبة للانسان مشكلة لن يستطيع حلها الا في ضوء تجربته الخاصة بالدوران حول القمر نفسه والوقوف على أفضل طرق الغزو واسلمها ؟

العلم يصنع العجائب

ان العلم قادر على كل شيء وسيتمكن هذا العلم من حل المشاكل الكبيرة الأخرى مثل القضاء على الأمراض ومكافحة الشيخوخة وإطالة العمر . ولا شك ان رحلة – جاجارين – الناجحة فتحت آفاقاً جديدة له من الوصول الى نتائج دقيقة جدا من الرصد الآلي ، وستزود البشرية بمعلومات مفيدة في حل مشكلات الفلك والجغرافيا ان هذه الخطوة الأولى التي خطاها العلماء الروس بسفر اول انسان الى الفضاء رائعــة ، وستكون رحلات الانسان الى الفضاء ممكنة ستعقبها خطوات اخرى اكثر اهمية واضاف : اننا نقف على عتبة كشف الالغــاز العظمى الخاصة بمنشأ اشكال الحياة وتطررها ، ، وكشف ألغاز الكون العظمى .

مشاهدات مثيرة – يرويها غاغارين

- لم يشعر بالوحدة في الفضاء .
- رأى كل شيء على الأرض حتى المزارع .
- شاهد شكل الأرض الكروي . ومنظر الأفق جميل جدا .
- يمكن رؤية التغيرات اللونية المشهورة من سطح الأرض حتى ظلام السماء الكامل الذي يستطيع المرء أن يشاهد فيه النجوم . وهذا الخط الكامل رفيع جدا مثل قطعة فيلم تحيط بكرة الأرض وهي كحزام ضيق يحيط بالكرة الأرضية ولونه ازرق فاتح .
- لم يشاهد القمر . وشاهد لمعان الشمس يزيد عشرة أضعاف عما هو على الأرض . النجوم مرئية بصورة حسنة .
- صورة السماء الكاملة تختلف كثيرا عما تشاهد من الأرض : بيروت – النضال

الأسئلة والمناظرة

دفاع عن الكويت

المقال الذي كتبه ابراهيم الجبهان في مجلة « الرياض » عدوان على الكويت لأنه ذكر اسم الكويت إلى جانب اسمه مما يوهم ان هذا الكاتب كويتي كما جاء في كتاب سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى سمو الشيخ عبدالله السالم وكما جاء في مقال الاستاذ عبدالله بري . وقد اعتقد كل من قرأ ذلك المقال بأن كاتبه من شباب الكويت . وليس غرضي هنا الرد على ذلك المقال لأن مجلة العرفان قد ادت الواجب خير اداء بقلم رئيس تحريرها « العالم العامل المخلص » وبأقلام كثير من اهل الفضل والعلم ، ولكن الذي اريد قوله في هذا الموضوع هو ان هذه الآراء السقيمة التي وردت في ذلك المقال لا يمكن ان يخطها شاب من اهل الكويت لأنهم ارفع وانزه من ان يشغلوا انفسهم بمثل تلك التوافه المثيرة للفتن والعداء . لقد عاش الكويتيون اخوانا متحابين منذ مئات السنين وقد اخذ الأبناء عن الآباء هذه الروح العالية فلم نر احداً من شباب الكويت يحمل حقداً على اخيه بسبب الاختلاف في المذهب . اما الحكومة فهي حريصة كل الحرص على ان يبقى الحب سائداً في ربوع الكويت وهي ايضا حريصة كل الحرص على ان يبقى الكويتيون كما كانوا منذ مئات السنين اخوانا متحابين لا فرق بينهم ابدا . وخير برهان على هذا الكلام هو الرد الإيجابي الذي قام به صاحب السمو امير الكويت على كاتب المقال إذ امر بطرده من الكويت ووصفه « بالجاهل المفسد » في كتابه إلى سماحة الشيخ الزنجاني لقد ساء هذا الحب المتبادل بين ابناء الكويت بعض الناس فراحوا يثيرون القلاقل بشتى الوسائل والطرق بغية التفرقة بين الاخوان والاساءة الى الكويت ومن هؤلاء ابراهيم الجبهان الذي سطر ذلك المقال الحاقد ونشره باسم الكويت . لقد قلت في مستهل هذه الكلمة ان هذا المقال عدوان على الكويت .. وهذا حق .. لأن الغضبة العادلة التي غضبها الاستاذ عبدالله بري بقوله « ويدهشني ان تبلغ الحماقة بهذا الكويتي الجاهل » و « ولو ان هذا الكويتي المتعصب » .. الخ .. قد غضبها ايضا آلاف القراء ، وابدوا سخطهم على الكاتب وعلى الكويت « المضياف » التي ابتليت بهذا الجاهل وامثاله من المفسدين .

كمبردج ـ انكلترة　　فاضل خلف

والذين هاجروا

الدكتور عمون يقول

مركز لبنان في افريقيا لا مثيل له

« أعود من جولتي في افريقيا وانا واثق بأن لبنان يتمتع في البلدان الافريقيـة المستقلة حديثاً بمكانة راهنة عظيمة هيهات ان تتمتع بها اية دولة اخرى . . »

والفضل في ذلك يعود الى المغتربين اللبنانيين الذين تمكنوا ، بكدهم ونشاطهم ، من تبوء مركز اقتصادي واجتماعي وثقافي رفيع في تلك البلدان .

واستطيع ان أؤكد لك ان الوجود اللبناني في القارة الافريقية يفوق اليوم أي وجـود خارجي آخر .. »

تبعات جسام

وكان الشيخ خليل تقي الدين ، نائب الأمين العام ، قد دخل الديوان فدعـاه الدكتور عمون للاشتراك في الحديث . قال الشيخ خليل بدوره :

ان هذا الوجود اللبناني الذي نعتز به يلقي علينا حكومة وشعباً ، تبعات جسام والتزامات ضخمة . انه يدعونا ويؤهلنا للعب دور كبير في افريقيا .

مخطط شامل

واستأنف الدكتور عمون الكلام فقال :

لقد شعرت السلطات اللبنانية والاوساط الثقافية والاقتصادية في هـذا البلد بضرورة استعراض العلاقات بين لبنان ودول افريقيا المستقلة حديثاً بغية توثيقها والقيام بعمل مشترك على الصعيدين الاقتصادي والثقافي ، والاسهام في انتهاج سياسة انسانية تهـدف الى رفع مستوى الشعوب المتخلفة وتدعيم استقلالها .. ان وزارة الخارجية تدرس مـع الوزارات المختصة الاخرى مخططاً شاملا لتعزيز تلك العلاقات عن طريق المعاهدات وانشاء المؤسسات المؤاتية . وأول عمل شرعنا في تحقيقه هو تعزيز التمثيل الدبلوماسي في القارة الافريقية بحيث يكون للبنان قبل نهاية هذا العام خمسة سفراء يحلون محل بعض المفوضيات والقنصليات التي كانت قائمة هناك قبل استقلال تلك الدول . وقد تسلم اول سفير للبنان مهـامه في السنغال والى جانب كل سفير سيكون لنا ملحق ثقافي وملحق اقتصادي من ذوي العلم والخبرة يعملان على درس ما يجب وضعه من معاهدات وما ينبغي انشاوءه من مؤسسات كغرف تجارية ، ويدرسان أمر تبادل الأساتذة والطلاب والمحاضرين وبعثات الشباب ويعنيان خاصـة بنشر اللغة العربية التي يرغب الكثيرون من الافريقيين في درسها .

بريد القراء

العلامة الشيخ احمد عارف الزين

قضى حياته في سبيل الحق لم يحد عنه قيد أنملة ، لم تأخذه في الله لومة لائم ولم تزجره عن الجهاد الزواجر ، ولم يحل بينه وبين طلب العز والكرامة لأمته ووطنه حائل ، ولم تعترض طريقه في اداء رسالته مغريات الدنيا ومطامعها ، تلك المطامع التي ضرب بها عرض الحائط ، ولا ادل على ذلك من تضحيته بثروته وصحته الجسدية في سبيل الذود عن كرامة امته وطائفته والدفاع عن حياض وطنه والتفاني في سبيل مجتمعه . أبى كل الإباء إلا أن يبقى نبيلا في خلقه وفعاله . لم يستكن يوماً من الأيام للضيم ولم يستسلم للحيف والظلم في أي طور من أطوار حياته . نزل إلى ميدان الجهاد في زمن لا يجرأ فيه على الكلام عن الحرية الا اولئك الذين قدر لهم أن يكونوا أقوياء في نفوسهم ، مخلصين لعقيدتهم ، نبلاء في تفكيرهم ، أشداء على المنكر والباطل ، متجردين من الأهواء الفاسدة والمآرب الدنيوية الزائلة ، متخلين عن المطامع والمشارب بعيدين عن التعصب والتحيز ، اللهم إلا للحق والفضيلة .

كان فقيدنا العلامة رجلا من هؤلاء ، شمر عن ساعد الهمة لينازل أعداء الأمة ، فسجن مرارا ، وقاسى أشد العذاب وذاق أمر المتاعب والآلام .

كان شمساً في سماء طائفته ، يضيء لها الظلمات ، ويدفع عنها الشبهات ويدلها على طريق الخير والرشاد ، ويبعد عنها الفساد والاستبداد وكان سيفاً في يمينها يرد عنها كيد الكائدين وظلم الظالمين وغدر الغادرين .

وبعد ان العلامة المجاهد لم يمت فقد ترك لنا من المخلفات الأدبية ومن الأعمال السامية ، والآثار الحميدة ما يكفي لجعله في مقدمة الخالدين وتبوئه مكان الصدارة في سجل المجاهدين

ومما يثلج صدورنا ويغرس في نفوسنا الأمل أنه في استمرار رسالته على يد نجله الكريم الاستاذ نزار الزين ما يجعلنا نقول أن العلامة الشيخ المجاهد لم يمت .

هكذا كان فقيدنا الغالي شعلة ملتهبة من الحماس والوطنية ، والايمان والتقوى ولنا في الرجوع الى تاريخ حياته والاطلاع على سيرته ومؤلفاته ما يدلنا على عظيم قدره وسمو فكره ورفيع مكانته .

النبطية سامي علوش

أهم الأخبار والآراء

١ غاغارين يتحدث عن مشاهداته ومشاعره في الفضاء

لندن ١٤ ـ أ . ب - رويتر ـ قال الميجر يوري غاغارين اليوم انه كتب واكل وشرب فيما كانت الأشياء تتطاير حوله أثناء انعدام الوزن وخلال دورانه حول الأرض .

وأعطى رائد الفضاء الروسي ، في أول حديث كامل يدلي به الى وكالة الأنباء السوفياتية تاس ، وصفا عن الحالة في سفينة الفضاء عند ما انعدم الوزن فيها .

وأكد ان الرحلة بكاملها كانت عملا متواصلا وخاصة في تلك المرحلة . وقال انـه ، رغم ذلك ، شعر بأنه في « حالة ممتازة » خلال تلك المرحلة من رحلتـه حول الأرض ، التي استغرقت ١٠٨ دقائق على ارتفاع يتراوح بين مائة ميل و١٨٨ ميلا .

وأوضح غاغارين انه عند انعدام الوزن اصبح من الأسهل عليه القيـام بكل شيء . وتابع قائلا: وهذا طبيعي جدا فلا يعود هناك أي وزن لساقي المرء وذراعيه، وتأخذ الأشياء بالتطاير في الحجرة .

واستطرد غاغارين قائلا « ولم اجلس على المقعد كما فعلت قبل ذلك بل بقيت معلقـاً في الهواء » . « واثناء حالة انعدام الوزن اكلت وشربت وكتبت وابرقت وجرى كل شي كما يجري هنا على الأرض .

وقد وزع حديث غاغارين باللغة الروسية دون ان يتضمن اية اشارة الى المكان الذي جرى فيه .

وتحدث غاغارين عما شاهده من العربة الفضائية فقال « كان الجانب الذي تشرق عليه الشمس من الأرض مرئياً بوضوح وامكن تمييز سواحل القارات والجزر والأنهار الكبيرة والمساحات الواسعة من المياه » .

وقال انه وهو يحلق فوق اراضي الاتحاد السوفياتي شاهد المربعـات الكبيرة للمزارع الجماعية وكان في الامكان التمييز بين الاراضي المحروثة وغير المحروثة .

وقال « ان الإنسان لا يرى الأرض من العربة الفضائية بذات الوضوح الذي يراها فيه من طائرة ولكن الأمر يكاد لا يختلف مطلقا . وأرى ان من واجبي القول ان منظر الافق فريد في نوعه وجميل للغاية . وفي استطاعة الانسان ان يرى تغير اللون من سطح الأرض المشرق الى السماء المظلمة التي يستطيع الانسان أن يرى النجوم فيها . وهذا الخط الازرق الذي يفصل بين اشراق الارض والسماء المظلمة دقيق للغاية وهو أشبه بغشاء يحيط بالكرة الارضية .

ومضى يقول : « لم اشاهد القمر ، واشراق الشمس في الفضاء يعادل عشرة اضعافه على الأرض . اما النجوم فتشاهد بكل وضوح وهي مشرقة وجلية وصورة السماء تختلف عن صورتها كما تشاهد من الأرض . »

وسئل هل شعر بالخوف أو الوحدة فأجاب : « كنت أعرف جيدا ان اصدقائي ، الاتحاد السوفياتي بكامله ، يتابعون رحلتي الفضائية . وكنت واثقا بان الحزب والحكومة على استعداد دائم لمساعدتي اذا واجهت المتاعب » .

٭

غاغارين يرغب بالسفر للمريخ

موسكو ١٤ ـ ا.ب ـ قال الميجر يوري غاغارين رجل الفضاء السوفياني الذي عاد من رحلته الى الفضاء الخارجي سالماً ، اليوم انه يريد القيام برحلة اخرى .

وأضاف غاغارين قائلا : «انني ارغب بالذهاب الى الزهرة لأرى ما هو مخبأ فيها » .

٢ فلسفة تاريخ محمد

اهدانا العالم المؤرخ البحاثة الاستاذ محمد جميل بك بيهم آخر كتاب من مؤلفاته القيمة « فلسفة تاريخ محمد » وهو دراسات علمية وتاريخية في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية حول الظروف العالمية والاحداث التي تقدمت عهد النبي او عاصرته ، سواء أكان ذلك في جزيرة العرب ام في غيرها من انحاء العالم تلك الظروف والأحداث التي مهدت لرسالته وأمنت نجاحها بمقتضى النواميس الطبيعية ، انا اذ نشكر الاستاذ على هديته النفيسة نأمل أن نتوفق لدراسة مفصلة عنه في المستقبل .

٣ تكريم الأستاذ اديب فرحات

دعت الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية إلى حفلة تكريم تقام لأمين سرها الأديب المؤرخ

الأستاذ أديب فرحات وذلك مساء ٢٢/٤/١٩٦١ بمناسبة منحه وسام المعارف وقد تعاقب على منبر الخطابة الأساتذه : رشيد بيضون رشاد المغربي دارغوث ، عبد الرؤوف الامين ، قاسم منصور ، الياس خليل زخريا والمحتفى به . فنحن نشترك بجميع جوارحنا في هذا التكريم لأن الأستاذ أديب هو من انصار العرفان المعنويين القدامى . ونهنيء الأستاذ بالوسام الذي صادف أهله ومحله .

٤ الفواتح للسيد البروجردي

أشرنا في العدد الماضي إلى ان الفواتح اقيمت خيرة في لبنان عن روح المرحوم المقدس البروجردي هذا وقد اقيمت عدا الفواتح التي اشرنا اليها في العدد الماضي فاتحة في بيروت بدعوة من سماحة العلامة الحجة السيد محمد حسن فضل الله ورفاقه السادة العلماء ، وقد حضرها ممثلون عن فخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الوزارة وغبطة البطريرك المعوشي ، كما حضرها سماحة شيخ العقل وبعض الوزراء، وقد ورد على سماحة السيد محمد حسن فضل الله برقيات التعزية من رجال الدين والدنيا نشرت في الصحف اليومية في حينها .

كما اقيمت في تبنين فاتحة بدعوة من فضيلة العلامة الشيخ موسى بري .

رحم الله الفقيد العظيم وعوضنا عنه خير العوض .

٥ دواوين الصافي

تعيد دار العلم للملايين طبع دواوين الشاعر الكبير الاستاذ احمد الصافي النجفي التي نفدت طبعاتها ، وقد انتهت المطبعة الآن من اخراج ديوان « الأمواج » فاغترف منها ايها القارىء انها عذبة حلوة وليست كأمواج البحر .

٦ موازنة غير موزونة

خطاب القاه في مجلس النواب فخر الشباب الاستاذ السيد جعفر شرف الدين نائب صور صدق « أبو محمد » إن موازنة لبنان كل سنة لا هذه السنة فقط أبدع ما يطلق عليها انها غير موزونة .

٧ تاريخ « المختصر في اخبار البشر »

تأليف : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل « أبو الفداء ـ صاحب حماة »

الذي فك الطوق الذي وضعه المؤرخون الدجالون حول حقائق التاريخ . وبدد الظلمة وأظهر النور و كشف النقاب عن اضاليل المضللين وتشويه المشوهين .

صدر من هذا السفر النفيس ستة اجزاء ، وسيصدر قريباً الجزء السابع والأخير ، بعون الله . ويحتوي الجزء الأخير على فهرس أبجدي عام لمجموع الكتاب . وهو عمل علمي يسهل الرجوع إلى مواد الكتاب بيسر .

سعر المجموعة خمسة وعشرون ليرة لبنانية بدون تجليد ومجلدة بمجلدين ثلاثون ليرة.

يطلب من ناشره أديب عارف الزين ـ ص.ب ٣٩٧٨ ـ بيروت

٨ ذكرى الكارثة

جاءنا من الهيئة العربية العليا لفلسطين البيان التالي :

ان يوم ١٥ أيار المقبل هو يوم الذكرى الثالثة عشرة ، لكارثة فلسطين الأليمة ، التي نشأت عن غدر المستعمرين والصهيونيين واغتصاب الأرض المقدسة .

ولهذه المناسبة تدعو الهيئة العربية العليا لفلسطين ، الشعب الفلسطيني خاصة والأمة العربية قاطبة ، الى احياء ذكرى الوطن الحبيب وتجديد العزم والعهد على استرداد الحق السليب ، وابلاغ العالم ظلامة فلسطين وفداحة الكارثة التي نزلت بأهلها ، وبالوطن العربي كله ، واعلان تصميمهم على انقاذها مهما كلفهم ذلك من جهد واقتضاه من بذل وفداء متخذين من هذه الذكرى الأليمة وسيلة لاعلان السخط على الظالمين والغاصبين وحافزاً للسير قدماً في سبيل تحقيق الرغائب الوطنية والوصول إلى الأهداف القومية .

٩ غبطة البطريرك يقول : كفانا تدجيلا على الله والناس

انسانيون اولا

« نحن انسانيون قبل ان نكون مسلمين أو نصارى ، وانسانيتنا تقضي علينا بالتعاون ، فلبنان لنا جميعاً ، شئنا أم أبينا ، ولا يمكن لفريق منا ان يدعي الاستئثار به ، فمصلحتنا ومصلحة هذا البلد ، ومصلحة اخواننا في هذا العالم العربي هي ان نكون جميعاً اخوة متحابين متعاونين مخلصين ، وضع تحت كلمة « اخلاص » خطا عريضاً ، لأننا يا ولدي في زمن قل فيه الإخلاص والمخلصون .. يكذبون على الله

انه لغريب ان ندعي جميعاً بأننا أبناء الله الخلص ، ثم نجاهر بذلك في كل وقت ، ولكن بين القول والعمل بون شاسع ، ومما يجاهر به فريق تكذبه اعماله ، فيناقضون بذلك انفسهم بأنفسهم .. ويكذبون ويدجلون .. وما كان الله ليرضى عن الكذابين ..

حبل الكذب قصير

كفانا تدجيلا وكذباً على الله والناس .. فالحياة أثمن بكثير من أن نتخذها مطية لأهواء

بعيدة عن الصدق والاستقامة ، وعن المصلحة الفردية والجماعية .. ولكن المثل يقول « حبل الكذب قصير » ؛ وهدفنا قبل كل شيء هو أن نرضي الله بضمير صالح ، وأن نحترم حقوق الله والناس . ومشاعر اخواننا في هذا البلد الصغير ، ليصبح لبنان بلداً تسوده العدالة وتنتصر فيه الفضيلة ، ويتجمل بنظافة القلب واليد واللسان ..

وحبكت النكتة مع غبطة البطريرك، والتفت نحوي ضاحكا وقال : طبعا دون نظافة الجيب

وكان سيادة المطران انطونيوس خريش حاضراً فعلق على ذلك بقوله : لا يمكن ان تؤدي نظافة القلب واليد واللسان الا الى نظافة الجيب .. فتلك من شروطها ..

شر لا بد منه

ثم عاد غبطته الى الكلام فقال : المال هو الشر الذي لا بد منه فقلت له كالمرأة ..

فضحك وقال : هذا ليس شأننا .. وأضاف : ولكن حاجتنا الى المال يجب ان لا تعمينا عن حقيقته ، وهي انه وسيلة لا غاية .. وان قيمة الناس لا بما يملكون ، بل بما يحسنون من اعمال ثم تمثل غبطته بلامية ابن الوردي التي يقول فيها :

قيمة الانسان ما يحسنه   اكثر الإنسان منه أم أقل

هذا هو واقعنا

هذا هو واقعنا في لبنان .. وانها لجريمة يسجلها التاريخ على فريق من اللبنانيين الذين لا يعرفون قيمة هذا البلد الصغير ، ولا يتحرجون عن الحاق الضرر به بالدس عليه والسعي لتفرقة قلوب ابنائه وتمزيق كلمتهم ، بغية الاستئثار بالمنافع وغرف الخيرات على حساب فريق آخر .

اننا في هذا الوطن الصغير اخوة شئنا أم أبينا ، ولطالما جهرنا بالقول ونادينا ببذل الجهد للتآلف بين جميع العناصر اللبنانية على اختلاف ميولها لتصبح عائلة واحدة يظللها علم المحبة والتآخي والتعاون الصادق لمصلحتنا الشخصية ومصلحة البلد ، وتأميناً لاستقرار لبنان في حاضره وانقاذاً لمستقبله .

المحبة

ان المخلصين من اية فئة كانوا ، يشاركوننا العقيدة بأن لبنان لا يمكن أن يعيش إلا بظل شعار واحد : المحبة .. وكما قال القديس « اوغسطينوس » : احبب واصنع ما تريد .. فمن يحب مخلصاً لا يمكن أن يلحق الضرر بمن يحب ..

اننا نحب لبنان ، كما نحب اخواننا ، لاننا نحن بشر ، ونحن جيران ، مصالحنا واحدة ، لغتنا واحدة ، هدفنا في الحياة واحد ، والأخطار التي تهددنا واحدة؛ كل شيء يجمعنا .

ولبنان يشهد اليوم تيارات جارفة هوجاء ، تهدد الأخضر واليـابس ، فعسى أن تكون هذه الأخطار حافزة للوعي ، لدرء ما يمكن أن ينالنا من الضرر والأذى، إذا نحن تمادينا في طريق الغي .. وتخلينا عن الطريق السوي ..

مؤامرات

ان المؤامرات تحاك ضد لبنان ، ونأسف أن نجد بعض اللبنانيين يعملون في خدمة المتآمرين من الأجانب للدس على لبنان والنيل من الوحدة الوطنية المقدسة ..

وهنا انتقل الحديث إلى الفضائح الكبرى التي يعيشها لبنان اليوم ، وهي التي تدور حول رؤوس كبيرة مسؤولة ، فأبدى غبطته بالغ أسفه وشديد ألمه وقال : نحن نريد أن يتخلص لبنان من جميع هؤلاء لينجوا من الكوارث ، والمقر البطريركي خادم للحق ، وللحق وحده ، ولن يكون ملاذاً وقوة إلا لمن يعمل في سبيل الحق ، ومصلحة لبنان .

ثم أنهى غبطته حديثه بقوله : قل لأبنائي اللبنانيين جميعاً انني لا أفهم إلا لغة واحدة هي لغة المحبة الصادرة عن القلب ، انها اللغة التي أريد أن يتفاهم بها جميع اللبنانيين على السواء ، ومع جيراننا واخواننا العرب .

١٠ المراجع العليا تحدث انقلاباً في الادارة الحكومية

عُلم من مصادر موثوقة الاطلاع ان تدابير ادارية جذرية ستتخذها السلطات العليـا في لبنان ، في مختلف الدولة .

فقد أكدت هذه المصادر المطلعة ان السلطات العليـا كلفت بعض الأجهزة الخاصـة ايداعها معلومات وافية من نشاط واتجاهات عدد من رجال الادارة وحملة الشهادات العالية.

وعلم مندوبنا من جانب هذه الجهات ان التدابير الادارية في دوائر الدولة ستحـدث انقلاباً في الادارة الحكومية ، خلال ستة أشهر مقبلة . ذلك ان الهدف الذي ترجوه السلطات العليا من وراء المعلومات التي طلبتها من أحد الأجهزة الخاصة ، يعود إلى اختيار النخبة من رجال الاختصاص والادارة والذين لا تحوم حولهم الشبهـات لتعيينهم في مراكز القيـادة الحكومية الادارية . وتشتمل هذه الحركة التي تعدها المراجع العليا ، تعيين حوالي ١٦ مديراً في دوائر الدولة .

العرفان : فهل يكون للشيعة نصيب أم أن حظهم دائماً قليل . استيقظوا يا نواب الشيعة

ملاحظة : صدر هذا العدد في ٥ ذي القعدة أي قبل موعده بـ ١٥ يوماً فالى اللقاء في أول ربيع الأول يا قارئي الحبيب حيث ترى ما يسرك ويعجبك .